



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الثالث
«القسم الأول»

المملكة العربية السعودية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي
المملكة العربية السعودية

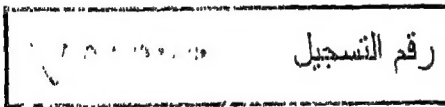
اهداءات ٢٠٠٢

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

السعودية



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الثالث
«القسم الأول»



المملكة العربية السعودية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

طبع بمناسبة الاحتفال بمئور عام على تأسيس المملكة العربية السعودية
أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة

٢٤١٩ هـ (ح) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . عمادة البحث العلمي

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي .. الرياض

٩٢٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم .

ردمك ٣ - ٢٧٢ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ - ٢٦٨ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (ج ٣) .

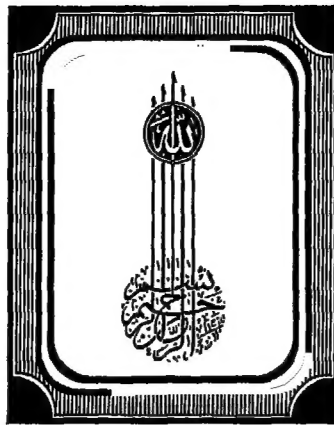
١ - الجغرافيات - موسوعات ٢ - السعودية - موسوعات أ - العنوان .

ديوي ٩١٠,٣ ١٩/٢٩٦٩

رقم الإيداع : ١٩/٢٩٦٩

ردمك ٣ - ٢٧٢ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ - ٢٦٨ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (ج ٣) .



حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

هيئة الإشراف

مدير الجامعة

رئيساً

معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

عضواً

الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيع

عميد البحث العلمي

عضواً

الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي

المشرف العلمي / رئيس هيئة التحرير

عضواً

الأستاذ الدكتور مهدي أمين التوم

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / مهدي أمين التوم

عمادة البحث العلمي - الرياض

الأستاذ الدكتور / عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الأستاذ الدكتور محمود توفيق محمود

أستاذ - عمادة البحث العلمي - الرياض

الدكتور عبدالله بن حمد الخلف

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور الأصم عبدالحافظ أحمد الأصم

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور إبراهيم بن صالح الدوسري

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور عبدالله بن صالح الرقيبة

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور عبدالرحمن بن علي السنيدي

أستاذ مساعد - قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور محمد بن صالح الريدي

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٥	- نشأة الدولة السعودية. أ.د. محمد بن عبدالله السلطان
٩٧	- الجغرافيا السياسية للمملكة. أ.د. ناصر بن عبدالله الصالح
٢٤٩	- الأماكن المقدسة والحج في المملكة. د. عبدالله بن صالح الرقية
٣٩١	- البنية الجيولوجية والتضاريس. أ.د. عبدالله بن ناصر الوليعي
٤٨١	- المناخ. أ.د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب
٥٤٩	- التربة والنبات الطبيعي. د. عبدالله بن حمد الخلف
٦٨٩	- الحياة الفطرية. أ.د. عبدالعزيز بن حامد أبو زنادة
٨٢٣	- مصادر المياه. د. عساف بن علي الحوأس

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي
المملكة العربية السعودية

نشأة الدولة السعودية

الاستاذ الدكتور/محمد بن عبد الله السلمان

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٨	- مقدمة
١٩	- الدولة السعودية الأولى
٢٧	- الدولة السعودية الثانية
٣٤	- الملك عبدالعزيز وتأسيس المملكة العربية السعودية
٣٩	- استرداد الرياض
٤٦	- توحيد نجد و الأحساء
٦٠	- توحيد الحجاز وعسير وتهامة
٧٣	- المملكة بعد الملك عبدالعزيز
٧٧	- الهوامش
٨٨	- المصادر والمراجع
٩٥	- فهرس الأشكال

مقدمة

يرجع التاريخ السعودي إلى أكثر من قرنين ونصف من الزمان . فقد عد المؤرخون بدايته منذ بداية الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) باتفاق الدرعية بين أميرها محمد بن سعود بن مقرن والشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب حيث تعهد الأول بنصرة الدعوة السلفية الإصلاحية التي نادى بها الثاني . وبذلك قامت الدولة السعودية الأولى وتوسعت في الجزيرة العربية على نصرة تلك الدعوة ونشرها والدفاع عنها ضد خصومها . وجاءت الدولة السعودية الثانية لتلتزم بهذا المنهج . وكذا الحال في الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) . وعلى هذا فإن الموضوع هنا يقتضي أن نتحدث عن ثلاثة مباحث رئيسة هي :

أولاً: الدولة السعودية الأولى .

ثانياً: الدولة السعودية الثانية .

ثالثاً: الملك عبدالعزيز آل سعود وتأسيس (المملكة العربية السعودية) .

والكلام في هذه الموضوعات طويل ، لا تفي حقه هذه الصفحات ، ولكننا سنركز على المعالم الرئيسة فيه ، مع توسعنا أكثر في الحديث ، عن جهود الملك عبدالعزيز في قيام وتوحيد المملكة .

الدولة السعودية الأولى ١١٥٧هـ (١٧٤٤) - ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)

كانت شبه الجزيرة العربية قد فقدت أهميتها السياسية منذ انتقال مركز الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق في عهد الدولة الأموية ثم إلى بغداد في عهد الدولة العباسية ثم القاهرة في عهد دولة المماليك ثم إسطنبول في عهد الدولة العثمانية واقتصرت الاهتمام على الحجاز حيث الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وكانت بلاد نجد أشد مناطق شبه الجزيرة العربية تضرراً من هذه السياسة، وإذا كانت قد قامت بها في منتصف القرن الثالث الهجري دولة مستقلة عن الخلافة العباسية وهي الدولة الأخيضرية في بلاد اليمامة فإنها على سوء سياستها ومذهبها الشيعي لم تلبث أن سقطت في منتصف القرن الخامس الهجري، وبسقوطها أصبحت بلاد نجد مجزأة إلى إمارات صغيرة متفرقة ومتنازعة ومنها: إمارات الرياض، منفوحة، الدرعية، العيينة، حريملاء، والخرج وكذلك إمارات عديدة في مناطق الوشم وسدير والقصيم وحائل.

واستمرت البلاد كذلك حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري الذي شهد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي بدعوته الإصلاحية السلفية ضد ما كان منتشرًا في المجتمع من بدع وخرافات أبعدت المسلمين هناك عن أصول إسلامهم الصحيح^(١)، وكان مولد ذلك المصلح في العيينة عام ١١١٥هـ (١٧٠٣م) التي شهدت انطلاقة دعوته الأولى لكنها انطلاقة لم تتم بسبب إخراج أميرها عثمان معمر للشيخ بعد تهديد حاكم الأحساء سليمان بن غرير الخالدي، فخرج الشيخ من العيينة إلى الدرعية عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) التي يحكمها آل سعود منذ أنشأ البلدة جدهم (مانع بن ربيعة المريدي) عام ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م^(٢) وكان حاكم الدرعية حين قدوم الشيخ إليها محمد بن سعود بن مقرن الذي رحب بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ووعده بنصرة دعوته والدفاع عنها ضد خصومها. فكان اتفاقهما هو البداية الحقيقية لقيام الدولة السعودية الأولى التي

وحدث أجزاء نجد بل معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية العربية في وحدة سياسية إسلامية مستقلة لم تشهد ها المنطقة منذ عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم.

ويبدأ ظهور هذه الدولة عند المؤرخين من اللقاء التاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأمير (الدرعية) محمد بن سعود المعروف باتفاق الدرعية حيث تعاهدا على نشر الدعوة السلفية عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) وتنتهي بقضاء الأتراك العثمانيين عليها على يد إبراهيم باشا بن محمد علي والي مصر عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)، وقد تولى حكمها أربعة من الأئمة هم:

(١) الإمام محمد بن سعود من عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) إلى وفاته عام ١١٧٩هـ (١٧٦٥م).

تولى محمد بن سعود إمارة الدرعية عام ١١٣٩هـ (١٧٢٦م). ولم تكن حينذاك سوى بلدة صغيرة من بلدان نجد المتفرقة المتنازعة فيما بينها. ولكن بعد تبني الدعوة رادت أهميتها. ويهدف نشر الدعوة والدفاع عنها ضد خصومها انطلقت جيوش الدعوة من الدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود مبتدئة مرحلة توحيد البلاد، لذا يعتبر هو المؤسس الأول للدولة السعودية الأولى التي وحدت معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية تحت لواء دولة إسلامية واحدة.

وكان الإمام محمد بن سعود معروفاً بالعدل وحب الخير والاستقلال عن أي تأثير خارجي، ولهذا اختار الشيخ محمد بن عبد الوهاب الانتقال بدعوته إليه، بعد فشلها في بلدة العيينة بسبب تهديد حاكم الأحساء (سليمان بن غرير الخالدي) للأمير العيينة عثمان بن معمر. ووجدت الدعوة في الدرعية المكان الملائم لحمايتها ونشرها. ولكن الدرعية اصطدمت بأعداء أقوياء، لعل من أهمهم دهان بن دواس أمير الرياض الذي دخل مع الدرعية في عدة مواقع حربية^(٣)

كانت الحرب فيها سجالات ، بل اصطدمت بأعداء من خارج نجد منهم (عريعر بن دجين الخالدي) الذي خلف سليمان في رعامنة بني خالد والذي وصل بجيشه إلى الدرعية وحاصرها عام ١١٧٢هـ (١٧٥٨م) ولكنه فشل في اقتحامها بسبب قوة تحصينها، كما اصطدمت الدرعية بعدو خارجي آخر هو أمير نجران (الحسن بن هبة الله المكرمي) الذي هزم جيش الدرعية في موقعة (الحائر) عام ١١٧٨هـ (١٧٦٤م) - جنوب الرياض، ولكن الدرعية صمدت أمام هجوم آخر قاده عريعر بن دجين، بعيد هزيمة الحائر مما أعاد للدرعية مكانتها وهيبتها من جديد.

وفي أواخر ربيع الأول عام ١١٧٩هـ (١٧٦٥م) توفي الإمام محمد بن سعود بعدما بسطت دولته نفوذها على بلاد العارض - عدا الرياض - ومعظم بلاد الوشم وسدير والمحمل وأجزاء من الخرج^(٤).

(٢) الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود من ١١٧٩هـ (١٧٦٥م) إلى ١٢١٨هـ (١٨٠٣م).

خلف عبدالعزيز أباه في الحكم وقد سار على نهج والده في مناصرة الدعوة السلفية الإصلاحية. وكان تلميذاً للشيخ محمد بن عبد الوهاب ويعتبر هو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الأولى؛ لأن معظم توسعات الدولة تمت في عهده فقد أكملت الدولة توحيد نجد كلها بعد نجاحها في ضم الرياض عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) ثم القصيم وحائل ومنطقة الخرج حتى عام ١٢٠٢هـ. كما منطقة الأحساء الزراعية عام ١٢١٠هـ - وقضوا على حكم بني خالد فيها، فأصبح للدولة منفذاً واسعاً على الخليج العربي، مما دعم دخلها الاقتصادي وصار لها قيمة ووزن عند الدول التي لها مصالح في المنطقة، وأهمها بريطانيا وفارس، كما صار لها حدود مع إمارات الخليج وولاية العراق العثمانية، كما دخلت الدولة في صراع مع الولاة الأتراك في العراق جعل جيوش الدرعية تتوغل داخل الأراضي العراقية العثمانية^(٥)، فكان ذلك أول عمل للدولة العثمانية في محاربة الدولة السعودية. وفي أواخر عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد دخلت

جيوش الدولة الطائف ثم مكة المكرمة عامي ١٢١٧ و ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م). وفي رجب عام ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) اغتيل الإمام عبدالعزيز وهو يصلي في مسجد في الدرعية وقد قتل القاتل في الحال على يد من كان حوله في المسجد المذكور^(٦).

(٣) الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد (الكبير) من عام ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) إلى عام ١٢٢٩ هـ (١٨١٣ م).

وقد تولى الحكم بعد والده عبدالعزيز. وكان ولياً للعهد منذ عام ١٢٠٢ هـ. وقائداً لجيوش الدولة في عهد والده، وبعد مقتل والده انفرد بالحكم وتوافرت فيه صفات القيادة السياسية والعسكرية الناجحة من عدل وعلم وحكمة سياسية وقوة شخصية، كما يعتبر عهده العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى من حيث القوة والانتعاش، ومن هنا اطلق عليه لقب (سعود الكبير). ففي عهده توحدت معظم مناطق شبه الجزيرة العربية في دولة إسلامية واحدة كما كانت عليه في فجر التاريخ الإسلامي حيث توسعت الدولة في كل اتجاه^(٧) ففي شرق الجزيرة استولت على ماتبقى من بلاد إمارات الخليج بعد أن ضمت إليها الأحساء والقطيف وقطر، ومدت نفوذها القوى على البحرين وإمارة رأس الخيمة وما حولها وأجزاء من أراضي سلطنة عمان حتى كادت تستولي على مسقط ذاتها، وقد دفع معظم أمراء الخليج للدولة الزكاة وهي دلالة الخضوع والتبعية، ومن الغرب أكملت استيلاءها على الحجاز كله ففقد السلطان العثماني بهذا لقب (حامي الحرمين الشريفين)، ومن الجنوب ضمت إليها منطقتي عسير والمخلاف السليماني (منطقة جازان) وتوغلت جنوباً في أراضي اليمن حتى وصلت جيوشها إلى قرب عدن وحضرموت، وأما من الشمال فقد توغلت في أراضي القبائل العراقية والشامية وأجبرتها على دفع الزكاة وبذلك أصبحت حدود الدولة تمتد من الشام شمالاً إلى أقصى بلاد اليمن جنوباً ومن الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً (شكل رقم ١).

ومع هذا الاتساع فإن الإمام سعود استطاع أن ينشر الأمن والا استقرار في دولته بطريقة تسمى (التضمين في الحكم والمسؤولية) حيث كان كل أمير أو رئيس قبيلة مسؤولاً عما يحدث في منطقته من حوادث، ثم أشركه في الضمان والمسؤولية عما يقع في المناطق المجاورة لمنطقته مع الأمراء والرؤساء المجاورين له، فأقام بذلك دعائم الأمن والاستقرار في شبه الجزيرة العربية^(٨).

وفي عهد الإمام سعود الكبير زاد التوتر بين الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية وبخاصة بعد ضياع الحجاز من العثمانيين، مما دفع الباب العالي إلى تكليف محمد علي باشا بمهمة إخراج السعوديين من الحجاز ثم القضاء على دولتهم، ووصلت فلول جيوش محمد علي إلى الحجاز وأحررت بعض الانتصارات أحيانا.

وتوفي الإمام سعود في جمادى الأولى عام ١٢٢٩هـ (١٨١٤م)^(٩). وكفة جيوش الدرعية ما زالت راجحة. وكانت وفاته خسارة كبيرة على الدولة التي فقدته وهي أحوج ما تكون إليه في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخها.

(٤) الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز من عام ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) إلى ١٢٣٣هـ (١٨١٨م).

تولى الحكم بعد وفاة أبيه، ولكن يبدو أنه لم يكن يملك المهارات السياسية والعسكرية التي يملكها أبوه وإن وصف بالشجاعة والإقدام. يقول عثمان بن بشير «وهو أثبت من أبيه في مصايرة الأعداء ولكن لم يساعده القدر وهذا سنة الله في عبادة» (٣٩٣هـ) وقد تولى الحكم في وقت اشتداد المعارك مع جيوش محمد علي التي قادها بنفسه ثم خلفه ابنه طوسون الذي صالح الإمام عبدالله قبل أن يتوغل كثيراً داخل نجد عام ١٢٣٠هـ (١٨١٥م)، على أن ي بقي للإمام عبدالله نجداً والأحساء فقط، وألا يمنع الحجاج السعوديين من الحج. ولكن يبدو أن هذا الصلح لم يوافق عليه محمد علي ولهذا أرسل ابنة إبراهيم باشا، فدخل الجزيرة العربية بقوات لاعد لها بها من حيث العدد والعدة، وتوغل في نجد، ورحف على مدنها وقرأها التي أخذ بعضها يقاوم وبعضها يسلم دون مقاومة، حتى وصل الى الدرعية وألقى الحصار عليها مدة ستة شهور، وعلى الرغم مما بذله الإمام عبدالله ومن معه في الدفاع عن عاصمة الدولة إلا أن الهزائم تتابعت عليه وعلى أتباعه مما دفعه إلى مصالحة إبراهيم باشا في ذي القعدة عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) وأن يسلم نفسه فأرسله إبراهيم إلى القاهرة ثم الأستانة حيث أعدم ومعه اثنان من رجاله في محرم ١٢٣٤هـ (نوفمبر ١٨١٨م)^(١٠)، فكان آخر أئمة الدولة السعودية الأولى. وأمر إبراهيم باشا من قبض عليه من آل سعود وآل الشيخ بالرحيل الى مصر، ويسقوط تلك الدولة عادت الجزيرة العربية إلى حياة التفرق من جديد وبخاصة منطقة نجد التي دمرها الجيش الغاري بشرياً وسياسياً واقتصادياً، وتمكنت بريطانيا من القضاء على قوة القواسم في رأس الخيمة بعد أن عانت من حربهم لسفنها في الخليج العربي طويلاً، كما كان لنجاح محمد علي في القضاء على الدولة السعودية الأولى يعد

بداية لتنفيذ أحلامه في تأسيس إمبراطورية خاصة به، وذلك بالتوسع في بلاد الشام والسودان بعد ذلك.

وقد اجتمعت عدة عوامل أدت إلى هذا الانهيار السريع للدولة السعودية الأولى أهمها^(١١) :-

- ١- تفوق عدوها في القيادة بعد وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز.
 - ٢- تفوق عدوها في العدد.
 - ٣- تفوق عدوها في العدة.
 - ٤- تفوق عدوها في الخطط العسكرية فقد غير الإمام عبدالله من خطة والده القائمة على مناوشات العدو بقوات متعددة حتى ينهكها إلى خطة تحصين الدرعية، بينما سار إبراهيم باشا على خطة احتلال البلاد تدريجاً وإيصالها بمركز التموين الرئيس.
 - ٥- عدم استغلال السعوديين للفرص المتاحة مثل هزيمة طوسون في وادي الصفراء عام ١٢٢٦هـ وهزائم الرس وطول حصار إبراهيم باشا له عام ١٢٣٢هـ وحريق مستودع أسلحته حول الدرعية عام ١٢٣٣هـ وغيرها.
 - ٦- انضمام كثير من القبائل إلى جانب إبراهيم باشا بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى.
- ويؤكد هنا على أن روال الدولة السعودية الأولى لا يعني عدم بقاء المبادئ الإسلامية التي قامت فقد ظلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أذهان الناس وظل المجتمع يكن الولاء للأسرة السعودية التي جاهدت في سبيل نشر الدعوة ودافعت عن البلاد ضد الترك وحكم محمد علي باشا.

الدولة السعودية الثانية

١٢٣٨هـ - (١٨٢٣م) - ١٣٠٩هـ - (١٨٩١م)

لم تقم هذه الدولة بمجرد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) وإنما أعقب ذلك وبعد انسحاب إبراهيم باشا من نجد فترة اضطراب في منطقة نجد وبخاصة في المناطق القريبة من الدرعية امتدت قرابة خمس سنوات. ظهرت فيها محاولات لقيام إمارة في الدرعية قادها أولاً محمد بن مشاري بن معمر وهو من سلالة أمراء العيينة السابقين وله صلة نسب بآل سعود، وذلك عام ١٢٣٤هـ (١٨١٩م) ثم ظهر على السطح مشاري بن سعود بن عبدالعزيز هارباً من معسكر إبراهيم باشا في أثناء عودته إلى مصر، فتنازل له محمد بن معمر على مضمض ولكنه لم يلبث أن ثار ضده وسلمه إلى إحدى الحاميات التركية المصرية في المنطقة فمات أو قتل في السجن عام ١٢٣٦هـ (١٨٢١م) مما أثار غضب من كان موجوداً من آل سعود وعلى رأسهم تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الذي أمسك بابن معمر وقتله وتولى الحكم بعده فترة قصيرة حيث اضطر إلى ترك الرياض - مركز حكمه الجديد - أمام زحف حملة جديدة أرسلها محمد علي للقضاء على التحرك السعودي الجديد، أعقبها بحملة أخرى لكنهما فشلتا في تحقيق أهدافهما بسبب شدة مقاومة الأهالي في نجد حيث هزمت الحملة الأخيرة أمام قبيلة سبيع وأهل عنيزة^(١٢)، إضافة إلى تطلع الأهالي نحو العودة إلى عصر الوحدة من جديد، وهذا ما شجع الإمام تركي لكي يظهر من مخبئه عام ١٢٣٨هـ (١٨٢٣م)، فابتدأت فترة حكمه الثاني وهي تعد بداية الدولة السعودية الثانية التي تولاها عدد من الأئمة هم:

(١) الإمام تركي بن عبدالله من عام ١٢٣٨هـ (١٨٢٣م) إلى عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٤م).

وهو أول من حكم من آل سعود من الفرع الثاني (عبدالله بن محمد بن سعود)، وقد بدأ جهوده من عرقة - بين الرياض والدرعية - وانطلق منها إلى البلدان القريبة وذلك في رمضان عام ١٢٣٨هـ ومعه مؤيدون له من مناطق الوشم وسدير فبدأ بهم بمحاربة الحاميتين الموجودتين في الرياض ومنفوحة، ومكث محارباً لهما أكثر من سنة، وفي تلك الفترة دخلت في طاعته كثير من بلدان الوشم وسدير وفي عام ١٢٣٩هـ (١٨٢٤م) استطاع إجبار الحاميتين في منفوحة والرياض على الرحيل، وبعدها وفد عليه أمراء بلدان أخرى في نجد وبايعوه على السمع والطاعة، ولم يمض عامان على جلاء القوات الأجنبية إلا وقد بايعته بلدان نجد كلها سلباً - سوى بعض بلدان الخرج - وفي هذا دلالة على كره الأهالي حياة التفرق والنزاع وتطلعهم إلى حياة الوحدة والاستقرار إضافة إلى كرههم للحكم الأجنبي.

لقد اتصف الإمام تركي بصفات القيادة السياسية والعسكرية الناجحة من العدل والحكمة وقوة الشخصية وهذا ما جعل بلدان نجد تتفق على رعايته وبايعته، وقد تم ذلك عام ١٢٤١هـ (١٨٢٦م)، أما الأحساء فقد كان رعماء بني خالد قد استطاعوا أن يستعيدوا حكمهم لها بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ، ومن الطبيعي أن يتطلع الإمام تركي إلى ضم الأحساء بعد توحيد نجد، فابتدأت المناوشات بين الطرفين منذ عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٧م). ولكن لم يتم ضم الأحساء للدولة السعودية الجديدة سوى عام ١٢٤٥هـ (١٨٣٠م) بعد هزيمة بني خالد في معركة (السبية)^(١٣)، وما بعدها واصل الإمام تركي رحفه إلى الأحساء، واحتلها في ذلك العام وبايعه أهلها ثم وفد عليه أهل القطيف وبايعه، وبوصول الدولة إلى الأحساء صار لها حدود مع إمارات الخليج، وبعضها دخلت في طاعة الدولة سلمياً مثل منطقة رأس الخيمة منذ عام ١٢٤٤هـ (١٨٢٩م) أي قبيل ضم

الأحساء، كما اضطر سلطان عمان إلى دفع الزكاة للدولة الجديدة، وبذلك وصلت حدود الدولة في الشرق إلى قرب ماكانت عليه الدولة السعودية الأولى، لكن يبدو أن الإمام تركي لم يفكر في الحجاز ولعله أخذ درساً مما سبقه إضافة إلى قصر مدة حكمه حيث لم يلبث أن اغتيل في ذي الحجة عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٤م) على يد مشاري بن عبدالرحمن آل سعود^(١٤). بيد أنه نجح في توحيد في دولة الأحساء في دولة واحدة. لذا استحق لقب المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية^(١٥) (شكل رقم ٢).

(٢) الامام فيصل بن تركي، وفترة حكمه الأولى من عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٥م) إلى عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م).

تولى الحكم بعد أن نجح في قتل قاتل أبيه في صفر ١٢٥٠هـ (١٨٣٥م)، وسار على نهج ولده في سياسته الداخلية والخارجية، ولكن يبدو أن محمد علي باشا كان قد ترك أمر القضاء على الدولة السعودية إلى حين يفرغ من مهمات أخرى أكثر إلحاحاً عنده في سبيل تكوين امبرطورية كبيرة له وذلك في نواحي الشام والسودان، ولهذا نجده بعد مرور سنتين من حكم الإمام فيصل يرسل حملة عسكرية لإخضاع الدولة السعودية بقيادة إسماعيل بك ومعها رجل من آل سعود هو خالد بن سعود الكبير ليضمن خضوع أهل نجد له ولكن الحملة أصيبت بهزيمة أمام أهل الحوطة والحريق، فألجدها محمد علي بحملة أخرى بقيادة خورشيد باشا الذي استطاع هزيمة الإمام فيصل والإمساك به وإرساله إلى مصر عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م)، وبذلك ابتداء حكم بن سعود الإسمي^(١٦).

(٣) خالد بن سعود بن عبدالعزيز من عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) إلى عام ١٢٥٧هـ (١٨٤١م).

كان الحكم الفعلي في أكثر عهده بيد خورشيد باشا المرسل من قبل محمد علي والي مصر - والذي استمر حتى أجبرت بعض دول أوربا - تضامنا

مع الدولة العثمانية محمد علي على الانسحاب مما احتله من بلاد خارج مصر وذلك في معاهدة لندن الشهيرة عام ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م)، بعد أن توترت العلاقات بين محمد علي والدولة العثمانية خافت دول أوروبا أن تكون أطماع محمد علي سبباً في عودة القوة إلى الدولة العثمانية من جديد. وهكذا انسحب خورشيد بجيشه من نجد ذلك العام وبقي الحكم فيها لخالد بن سعود بن عبدالعزيز لكن يبدو أن تفرده بالحكم لم ينجح بسبب عدم ترحيب الأهالي بحكمه، لخضوعه للأجنبي ولضعفه، ولهذا مهد الطريق لظهور منافس جديد هو عبدالله بن ثنيان بن سعود^(١٧).

(٤) عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود من عام ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) إلى عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م).

ثار ضد خالد بن سعود وتولى الحكم بعده وأخرج باقي الحاميات المصرية من نجد واتسم حكمه لنجد بشيء من العنف والقسوة وإرهاق الأهالي بالضرائب فكرهه الأهالي هو الآخر^(١٨)، لهذا رحبوا بعودة الإمام فيصل بن تركي من سجنه بمصر عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) وكانت عودته بعد انتهاء أطماع محمد علي في الجزيرة العربية.

(٥) الإمام فيصل بن تركي للمرة الثانية ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) إلى ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م):

استطاع استرجاع الحكم من ابن ثنيان بتعاون مع كثير من أهالي نجد وبخاصة أهل حائل وعنيزة. وبذلك استطاع حصار ابن ثنيان في الرياض ثم الإمساك به وسجنه فمات في السجن عام ١٢٥٩هـ فتم لفصل توحيد نجد والأحساء تحت حكمه سلماً، وامتدت فترة حكمه تلك ثلاثاً وعشرين سنة، واتسمت عموماً بالهدوء والاستقرار في أكثر مناطق نجد والأحساء^(١٩) وعلى الرغم من بروز مشكلات داخلية في عهده في الأحساء ونجد وأهمها مشكلتي العجمان والقصيم، إلا أنه استطاع حلها في نهاية الأمر بالقوة. وكانت سياسته الخارجية مع أمراء الخليج تشبه إلى حد كبير سياسة والده الإمام تركي السابقة الذكر، أما الدولة العثمانية فقد وافق الإمام فيصل على التبعية الاسمية لها. واستمر الإمام فيصل في الحكم حتى توفي في الرياض عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م)^(٢٠).

(٦) أبناء الإمام فيصل بن تركي :

وأولهم الإمام عبدالله بن فيصل الذي تولى الحكم بعد وفاة والده، لكن أخاه سعود بن فيصل نازعه الحكم وتغلب عليه في موقعة جوده عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م)، مما اضطر معه الإمام عبدالله بن فيصل إلى الاستعانة بوالي العراق العثماني (مدحت باشا) الذي أنهى حكم سعود بن فيصل للأحساء وضمها إلى الحكم العثماني عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) واستمر الصراع بين الأخوين عبدالله وسعود على الرياض وما حولها حتى توفي سعود عام ١٢٩١هـ (١٨٧٤م)، فخلفه أخوه عبدالرحمن بن فيصل ثم تنازل لأخيه عبدالله لكن أبناء سعود عارضوا ذلك، واستمرت الحرب سجلاً بين الطرفين، مما سبب ظهور أطماع أمير حائل محمد بن عبدالله بن رشيد في حكم نجد، ونجح في ذلك حتى دخل الرياض عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٦م). وعلى الرغم من محاولة الإمام عبدالرحمن ابن فيصل حكم الرياض بالقوة بعد وفاة أخيه الإمام عبدالله عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٨م) إلا أن انتصار ابن رشيد على أهل القصيم في موقعة المليداء المشهورة عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) جعل الإمام عبدالرحمن يقرر الخروج من الرياض هو وأسرته، وفي العام التالي هزم هو الآخر أمام ابن رشيد في موقعة حريملاء واستقر هو وأسرته بالكويت، وبذلك سقطت الدولة السعودية الثانية وابتدأ حكم آل رشيد لنجد، حتى ظهر عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، واسترد الرياض مبتدئاً جهوده في توحيد البلاد ليؤسس ما يعرف في التاريخ المعاصر باسم (المملكة العربية السعودية) وهكذا يتبين لنا أن أهم عوامل سقوط الدولة السعودية الثانية ثلاثة^(٢١):

١- الخلاف والنزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي وضعف سلطة الدولة بسبب ذلك.

٢- أطماع الأتراك العثمانيين في الدولة واستيلاؤهم على الأحساء.

٣- نمو قوة آل رشيد وتطلعهم لحكم نجد.

الملك عبدالعزيز آل سعود وتأسيس المملكة العربية السعودية

عند الحديث عن تأسيس المملكة بحدودها الحالية وإمتداداتها الجغرافية^(٢٢)، لابد من التركيز على عدة نقاط أساسية تشمل:

- نشأة الملك عبدالعزيز والعوامل المؤثرة فيها، عملية استرداد الملك عبدالعزيز الرياض لأنها نواة قيام الدولة الحديثة، ثم الحديث عن عملية توحيد البلاد بمراحلها الأولى: توحيد نجد والأحساء، والثانية توحيد الحجاز وعسير وتهامة ثم نتحدث عن المملكة بعد الملك عبدالعزيز.

- نشأة الملك عبدالعزيز والعوامل المؤثرة فيها: اختلف المؤرخون في تحديد العام الذي ولد فيه الملك عبدالعزيز^(٢٣) بين عامي ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) و ١٢٩٧هـ (١٨٨٠م). ويبدو أن التاريخ الأول أقرب إلى الواقع حيث نجد أول مهمة سياسية أوكلها الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي إلى ابنه عبدالعزيز كانت عام ١٣٠٧هـ حيث شهد ذلك العام قيام أمير حائل حينذاك محمد بن عبدالله بن رشيد بعملية حصار الرياض، بعد المحاولة الناجحة التي قام بها الإمام عبدالرحمن لإعادة حكم الرياض إليه وإمساكه بوالي ابن رشيد في الرياض، سالم السبهان ورجاله فجاء ابن رشيد مسرعاً من حائل لنجدة عامله على الرياض.

وكان أهل القصيم قد بدأوا بتحشرون بابن رشيد بقتواتهم، وهي مقدمات موقعة المليداء الأنفة الذكر، فأراد ابن رشيد إنها مشكلة الرياض بأقصى سرعة ليتفرغ لأهل القصيم، فمال إلى الصلح مع الإمام عبدالرحمن، وأخرج له الإمام على أسوار الرياض ابنه عبدالعزيز مندوباً عنه في مفاوضة ابن رشيد في ذى الحجة عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م)، ومعه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل

الشيخ^(٢٤). والراجح أن أباه لم يجعله في هذه التجربة السياسية المبكرة إلا وهو في سن معقول مقارب للبلوغ، حيث كان سنه حينذاك أربعة عشر عاماً على اعتبار أن مولده عام ١٢٩٣هـ. أما من قال أن مولده ١٢٩٧هـ فمعنى ذلك أن أباه قد أنابه في هذه المهمة الخطيرة وهو لم يتجاوز عشر سنوات، وهو بعيد الاحتمال.

وعلى كل فإن عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) قد شهد مولد هذه الشخصية في مدينة الرياض^(٢٥) في وقت تكالبت في المشاكل على أسرته، وضعفت دولتهم بسبب الخلاف بين أعمامه على الحكم كما سبق.

وفي الرياض علمه أبوه مبادئ القراءة والكتابة على يد الشيخين عبدالله الخرجي ومحمد بن مصيب، ثم توسع قليلاً في دراسة الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدلوهاب^(٢٦) المتوفي عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) كما علمه أبوه مبادئ الفروسية لإعدادة للمشاركة في الأحداث التي تمر بها الأسرة وأقبل عبدالعزيز على ذلك بشغف مثل استعمال السلاح كالبندقية والسيف وركوب الخيل والإبل^(٢٧).

وعاش في صباه وأول شبابه بعض تلك الأحداث المؤلمة التي حصلت بين أعمامه وأدت إلى ضياع ملك الأسرة، فنشأ نشأة قاسية كان لها الأثر الكبير في التغلب على كثير من المشاكل والصعاب التي واجهها بعد ذلك. وراد من ذلك أنه عندما رحلت أسرته من نجد، رافق والده في تنقلاته، خصوصاً في البادية بين قبائل العجمان وبني مرة^(٢٨). فأورثه خشونة العيش فيها تقشفاً وتجلداً وصبراً على المكاره. أضف الى ذلك أن والده كان يعتمد عليه في مراسلاته السياسية وغيرها حينذاك. فقد أرسله إلى شيخ البحرين عيسى آل خليفة يطلب السماح لنساء الأسرة بالإقامة في البحرين، ونجح في تلك المهمة. كما أرسله أبوه من قطر إلى متصرف الأحساء العثماني يطلب السماح بإقامة الأسرة في الأحساء، ولكن هذه السفارة لم تنجح^(٢٩) وبعد فترة سمحت الدولة العثمانية

للأسرة بالإقامة في الكويت، فوافقت ميولاً لدى الإمام عبدالرحمن لقرب الكويت من نجد وللصلة التجارية القوية بينهما، وبذلك يكون على مقربة من أخبار نجد وأخبار مؤيديه فيها.

وجاءت إقامة عبدالعزيز آل سعود في الكويت مفيدة أيضاً، لا تقل فائدة عن إقامته فترة بين قبائل البادية. وذلك أن الكويت كانت في ذلك الحين ميداناً للصراع السياسي بين عدد من الدول الكبرى حينذاك. فالتفوذ الأقوى فيها للبريطانيين تبعاً لقوة نفوذهم في الخليج، طريقهم إلى درة التاج البريطاني (الهند)، وألمانيا، كانت تسعى للحصول على امتياز سكة حديد برلين بغداد، وتريد نهاية الطريق في الكويت، وروسيا كانت تسعى هي الأخرى إلى الوصول إلى مياه الخليج. أما الدولة العثمانية فهي الأخرى كانت تريد أن تكون الكويت مثل العراق تحت سيطرتها المباشرة^(٣٠) وهكذا أصبحت الكويت بالنسبة لعبدالعزیز آل سعود فرصة لأن يستفيد العديد من الدروس السياسية هناك خلال فترة وجوده فيها، والتي وصلت إلى حوالي عشر سنوات ورأى عبدالعزيز كيف استطاع أمير الكويت حينذاك مبارك الصباح بدهائة السياسي أن يجنب بلاده شر هذه الدول المتصارعة.

وقبل ذلك وفي فترة وجوده في الكويت حدث صراع داخلي بين آل الصباح على حكم الكويت، حينما أقدم مبارك الصباح عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) على قتل أخويه محمد وجراح لخلاف مالي بينهما واستولى على حكم الكويت^(٣١) وخشي عبدالعزيز على مستقبل الكويت السياسي من هذه الحركة، ولكن الأمر مر بسلام، بل إن مباركا أخذ يقرب عبدالعزيز له، فكان يحضر كثيراً من مجالسه الخاصة والعامة، فأفاده ذلك في الاطلاع على كثير من مجريات السياسة حينذاك^(٣٢).

نما سبق يمكن القول إن هناك عدة عوامل مهمة أثرت في نشأة الملك عبدالعزيز أهمها:

(١) تكوينه العلمي المناسب حينذاك، سواء في تعلمه القراءة والكتابة، وبخاصة القرآن الكريم على يد معلمه عبدالله الخرجي، ومحمد بن مصيب، أم في زيادة ذلك التكوين في علوم الشريعة الإسلامية من توحيد وفقه^(٣٣) على يد عالم الرياض حينذاك الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ^(٣٤).

(٢) تعلمه مبادئ الفروسية منذ وقت مبكر، حيث أجاد ركوب الخيل والإبل، واستعمال السيف والرمي، وقد ساعده على النجاح في ذلك صفاته الجسمية، فقد كان طويل القامة، عريض المنكبين، مفتول الساعدين والساقين^(٣٥).

(٣) الظروف التي مرت بها أسرته من ضياع للمكها، وخلاف بين رجالها، حيث عاش وشهد فترة من عهد الفتنة والاضطراب بين أعمامه. كما عاش فترة الهجرة الاضطرابية لأسرته من نجد، والبحث عن ملجأ لهم في البحرين، ثم في قطر، وأخيراً في الكويت. وكل ذلك كان له تأثيره المباشر عليه، فكان لإرجاع مجد أسرته هو شغله الشاغل^(٣٦).

(٤) معيشته فترة في البادية بين مضارب قبائل العجمان ثم آل مرة^(٣٧) وكانت فترة قاسية علمته التعود على شظف العيش، وخشونة الحياة، والصبر على المكارة، والبعد عن حياة الترف. كما أعطته دروساً في تعليمات الزمن وعادات البادية وتقاليدها، ودربته أكثر على فنون الحرب والقتال^(٣٨).

(٥) تكليفه ببعض المهام السياسية إبان فتوته إذ يبدو أن والده كان حريصاً على إعداد ابنه للمهام السياسية بجانب المهمات العسكرية^(٣٩) ولهذا لنجدته يرسله مندوباً عنه لمفاوضة الأمير محمد بن رشيد إبان حصاره الرياض عام

١٣٠٧ هـ (١٨٨٩م). مع أن عمره لم يتجاوز الرابعة عشرة بعد وكذلك نراه يرسله بعد سنوات قليلة إلى أمير البحرين ومتصرف الأحساء كما سبق. ولا ريب أن مثل هذه المهمات السياسية المحدودة سوف تهيئه لحمل مهام سياسية صعبة فيما بعد ذلك إن النجاح كتب له في أغلبها، كما أن هذه المهمات ستعطيه دروساً في المفاوضات الدبلوماسية ولا شك أنه سيحتاجها في مستقبل أيامه.

(٦) مدرسة الكويت السياسية: تلك المدرسة التي استفاد منها عبدالعزيز وهو في مطلع شبابه، حيث استقى منها دروساً في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية. وقد تمثل دروس السياسة الداخلية فيما وقع من انقلاب مبارك بن عبدالله الصباح على أخويه محمد وجراح وقتلهما، واستقر له الحكم بعد ذلك فتعلم عبدالعزيز أن أمور الدنيا لمن غلب في غالب أحوالها. أما درس السياسة الخارجية فكما سبق من تصارع الدول الكبرى على الفور بالنفوذ الأقوى في الكويت، واستطاعة مبارك الصباح بدهائه السياسي استعمال هذا الصراع لمصلحته السياسية. كما عرف عبدالعزيز من خلال هذا التواجد السياسي الكثير مما كان يخفى عليه من الاتجاه والميول السياسية المتضاربة لهذه الدول الكبرى والطرق التي تعمل فيها للوصول إلى ماتريد^(٤٠) وكان تقريب مبارك الصباح عبدالعزيز آل سعود وإعجابه به هو المحك الأول للاستفادة من تلك الدروس.

استرداد الرياض

بعد توحيد الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد منطقة نجد تحت حكمه عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) أصبحت إمارته داخلية، فتطلع إلى منفذ بحري لهذه الإمارة، وكانت الكويت أقرب المنافذ إليه في حائل^(٤١) أضف إلى ذلك أن التطاحن بين أسرة آل الصباح على الإمارة في الكويت، والمتمثل بقتل مبارك الصباح أخويه محمداً وجراحاً، قد أدى إلى التدخل الخارجي من جانب بريطانيا والدولة العثمانية. فقد لجأ أبناء محمد وجراح ومعهم خالهم يوسف آل إبراهيم كبير تجار اللؤلؤ في الخليج إلى الدولة العثمانية، فأوعزت إلى محمد بن رشيد بمساعدتهم ضد مبارك الصباح أمير الكويت^(٤٢)، والذي استنجد هو الآخر بالحكومة البريطانية بواسطة المندوب البريطاني في الخليج، طالباً الحماية من بريطانيا له، فلبت النداء بسرعة للوقوف أمام التحالف التركي الألماني الذي يستهدف الكويت لمصلحة سكة حديد برلين بغداد^(٤٣) ومع أن محمد بن رشيد قد وجد في مساعدة أبناء محمد وجراح ويوسف آل إبراهيم تحقيقاً لأحلامه في إيجاد منفذ لإمارته، إلا أنه يبدو أنه تراجع كثيراً بعد أن علم بحماية بريطانيا له.

ولكن عندما توفي عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) خلفه ابن أخيه " عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد"، الذي سار على سياسة الشدة في الداخل وفي الخارج^(٤٤) خصوصاً في مسألة الكويت، وزاد من تحمسه ضد مبارك الصباح وجود آل سعود مع حلفائهم آل سليم أمراء عنيزة، وآل مهنا أمراء بريدة السابقين لاجئين في الكويت، وكلهم أعداء له. كل ذلك جعل عبدالعزيز بن رشيد يتحمس أكثر من سلفه لاحتلال الكويت. فبدأ الصدام بين مبارك الصباح وعبدالعزیز بن الرشيد، وأخذ يشتد لصالح ابن رشيد، مما جعل مبارك الصباح يتقرب أكثر من البريطانيين، ويعقد معهم معاهدة الحماية المشهورة عام ١٣١٦هـ

(١٨٩٩م)^(٤٥). ويبدو أن هذه المعاهدة قد أعطت الاطمئنان أكثر لمبارك مما شجعه على غزو ابن رشيد في عقر داره حيث أعد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل من مطير والعجمان آل مرة وعتيبة والمتفق إضافة إلى آل سعود والمهنا والسليم وأتباعهم^(٤٦).

وكان علي رأس آل سعود المصاحيين لمبارك في هذا الجيش الإمام عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز الذي انتهز الفرصة فاقترح على مبارك أن يفصل بفرقة من الجيش العام لفتح الرياض، وفي ذلك إشغال لابن رشيد على جبهتين، وتشتيت لقوته، فوافق مبارك على ذلك، وانفصل عبدالعزيز آل سعود بفرقة قدرت بألف رجل من المقاتلين^(٤٧).

وسار مبارك بالجزء الأكبر من جيشه نحو القصيم. ويبدو أن ابن رشيد سمع بمجيء مبارك، ولكنه تقهقر لينقض عليه بعد ذلك على حين غرة، وهذا ما حصل، ويظهر أن مباركاً فسر هذا التقهقر بأنه خوف من ابن رشيد^(٤٨)، ولهذا اطمأن على بعض الانتصارات التي أحررها أول الأمر، حيث احتل أتباعه بريدة وعنيزة وهرب أمراؤها من قبل ابن رشيد.

لكن ابن رشيد فاجأ مباركاً في معسكره بالصريف أو الطرفية - شمال شرق بريدة - بهجوم كبير في ٢٧ ذي القعدة ١٣١٨هـ (١٩٠١م) استطاع به خلخلة جيش مبارك فانهزم هزيمة نكراء، وقتل من جيشه بالمشات، واستطاع مبارك الصباح والإمام عبدالرحمن النجاة مع بعض أتباعهما والعودة للكويت^(٤٩). أما عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود فكان قد وصل الرياض بالفرقة الآتية الذكر، واستطاع دخولها بسهولة، ثم حاصر حامية ابن رشيد في الرياض التي تحصنت في قصر المصمك وضيق عليها الحصار حتى يضطرها للتسليم، حتى أنه حفر نفقاً يوصل إلى القصر المتحصنين به. ولكن هزيمة مبارك في الصريف حالت دون إكماله ما يريد. فقد جاءت عبدالعزيز رسالة عاجلة من أبيه عبدالرحمن يأمره بفك حصاره للحامية والعودة إلى الكويت سريعاً^(٥٠).

وهكذا انتصر عبدالعزيز بن رشيد في موقعة الصريف، ولم تنجح خطة مبارك في لمجد. وكان من أثر ذلك أن تشجع ابن رشيد علي غزو الكويت بعد ذلك فأنجد البريطانيون مباركا بطراد رسا على ميناء الكويت، وأطلق عدة أعيرة نارية أخافت جيش ابن رشيد، فتقهقر وعسكر في الحفر مستنجداً بالأتراك في العراق، ولو قدر لابن رشيد احتلال الكويت لتبدل مسار التاريخ في المنطقة رأساً على عقب^(٥١).

أما عبدالعزيز آل سعود، فإن هزيمة الصريف وإن منعت من إكمال ما يريد إلا أنها لا تعتبر هزيمة له، بل إنه استطاع إحراز بعض التقدم في سبيل استرداد الرياض. ويكفي أنه استفاد من هذه الحملة خبرة جديدة في فنون حرب المدن، كما رادت معرفته بالرياض وأهلها، وعرف مدى استجابتهم وترحيبهم بعوده الحكم إلى آل سعود، وكرهيتهم حكم عبدالعزيز بن رشيد، الذي اشتهر بظلمه وقسوته^(٥٢) كما عرف مواطن الضعف والقوة في حامية ابن رشيد في الرياض. كل ذلك أحيا الآمال في نفس عبدالعزيز آل سعود وقوى من عزمه وتصميمه على إعادة مجده وأسرته وملكها السليب.

لهذا لمجدد يلح على أبيه عبدالرحمن بالإذن له في إعادة الكرة بنفسه لاسترداد الرياض، وبعد عدة محاولات اقتنع الأب بفكرة ابنه، وبارك مبارك الصباح رأي عبدالعزيز أيضاً وأعاناه بقليل من المال والسلاح^(٥٣) وقد اتخذ عبدالعزيز مبدأ السرية والكتمان في خروجه أملاً في الوصول إلى الرياض بغته دون سابق إنذار، حتى لا يعطي عدوه فرصة الاستعداد، ولكننا نرى بعض المصادر^(٥٤) تشير إلى أن عبدالعزيز قد خرج من الكويت بمجموعة من أتباعه، وقام بالإغارة على بعض مضارب البادية من قحطان ومطير، وأن جماعة من بني مرة وسبيع والسهول انضموا إليه حتى بلغ عدد المتلفين حوله ألف راكب أملاً في الحصول على غنائم من هذه الإغارات. كما استطاع عبدالعزيز أن يتمون من

الأحساء، وكتب له الكثير من النجاح في غزواته تلك، حتى أقلق ابن رشيد المعسكر في الحفر - كما سبق - وجعلها وسيلة للضغط على الأتراك في العراق لإمداده عسكرياً ومالياً.

وكل ما ذكر في هذه الغزوة يعتبر أموراً تنافي خطة عبدالعزيز في السرية والكتمان لعمله المقدم عليه، إلا إذا كان القصد من عمله السابق التمويه. ومع ذلك فإن هؤلاء لم يستمروا معه طويلاً حيث لم يبق معه سوى من خرج بهم من الكويت. وعلى كل فإن الملك عبدالعزيز نفسه في روايته عن قصة استرداد الرياض لفؤاد حمزة لم يذكر ذلك، وإنما قال: قد أخذنا أوراقنا (أي من الكويت)، وسرنا وسط الربع الخالي، ولم يدر أحد عنا أين كنا، فجلسنا شعبان بطوله إلى عشرين رمضان (أي من عام ١٣١٩هـ)، ثم سرنا إلى العارض^(٥٥).

ويبدو أن عبدالعزيز آل سعود قد سار من الكويت بسرية تامة، ومعه مجموعة قليلة من أتباعه أول الأمر، هم بين الأربعين والستين رجلاً في شعبان عام ١٣١٩هـ، سلك بهم طريقاً غير مألوف، حيث مروا ومكثوا فترة في واحة بيرين في أطراف الربع الخالي جنوب شرق الرياض، وكان سيرهم ليلاً إمعاناً في إخفاء أمرهم عن عدوهم^(٥٦)، ومكثوا هناك حتى مطلع شهر شوال عام ١٣١٩هـ (يناير ١٩٠١م). ثم خرج بمن معه إلى الرياض، فوصلها في الثالث من الشهر نفسه، وقسم من معه إلى ثلاثة أقسام: قسم أبقاها خارج المدينة للاحتياط، وقسم رديف، وقسم ساربه إلى داخل المدينة حيث استطاع بهم دخول أحد بيوت^(٥٧) أمير الرياض من قبل ابن رشيد واسمه عجلان بن محمد العجلان من أهل حائل وذلك عن طريق بيت مجاور. وتبين بعد ذلك أن الأمير لا ينام في البيت، وإنما في الحصن الذي تتمركز فيه الحامية العسكرية لابن رشيد، ولا يخرج إلى البيت إلا بعد صلاة الفجر. ومن هنا وضع عبدالعزيز خطة لاغتياله حين خروجه من الحصن إلى البيت. فكمن عبدالعزيز مع مجموعة من أتباعه في ذلك البيت. وما

كاد الأمير يخرج من الحصن إلى بيته المجاور، حتى قامت معركة سريعة بين عبدالعزيز ومن معه وذلك الأمير وأتباعه، انتهت بقتل عجلان على يد عبدالله بن جلوى آل سعود، واستسلام الباقيين بعد تأمينهم، فاستولى عبدالعزيز ومن معه على المدينة بسهولة بعد ذلك، ونودي في المدينة بالإمارة لعبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود. وأقبل بعد ذلك أهالي الرياض يبايعون الأمير الجديد على السمع والطاعة^(٥٨).

وهكذا تم استرداد عبدالعزيز آل سعود الرياض بقوة صغيرة هي بين الأربعين والستين^(٥٩) - كما سبق - حيث باشرت الدخول للمدينة ثم تبعهم الباقون، إذ يبدو أن أولئك الأربعين أو الستين ليسوا هم وحدهم الذي اشتركوا في استرداد الرياض، وإنما هم الذين باشروا العمل الأول للفتح، وهي أهم مراحل عملية استرداد الرياض.

ويؤيد ذلك أن عملية محاولة استرداد الرياض عام ١٣١٨هـ اشترك فيها ألف رجل وهم الذين انفصلوا من جيش مبارك - كما سبق -، كما أن رواية الملك عبدالعزيز نفسه لفؤاد حمزة أشار فيها إلى وجود بعض الاحتياطيين من أتباعه خارج الرياض^(٦٠). ومهما يكن من أمر فإن عملية استرداد الرياض تظل من أروع ما عرفه تاريخ المملكة في ميدان البطولة والمغامرة، وتظل مصدر فخر للملك عبدالعزيز، الذي لولا توفيق الله، ثم قوة إيمانه بالقضية التي خرج من أجلها، وهي إعادة توحيد البلاد من جديد تحت راية آل سعود، لما استطاع أن يحقق هذا النصر في عدد قليل لعملية خطيرة هي أهم أعماله على الإطلاق^(٦١).

لقد كان حدث استرداد عبدالعزيز آل سعود الرياض ذا أهمية كبيرة في تاريخ المملكة العربية السعودية، وذلك للنتائج المهمة التي تمخضت عنه وأهمها:

(١) كان البداية الحقيقية لانطلاقة الملك عبدالعزيز نحو توحيد المملكة العربية السعودية.

(٢) بدأت تعود للرياض أهميتها في نجد بعد أن استأثرت بذلك " حائل " فترة من الزمن، وأسرع عبدالعزيز آل سعود في إعادة بناء سور المدينة وتحصينها أمام هجمات ابن رشيد المتوقعة .

(٣) كان ذلك نهاية لحكم آل رشيد لعامة نجد والذي بدأ بعد موقعة حريملاء عام ١٣٠٩هـ، وقبلها بشهور موقعة المليداء عام ١٣٠٨هـ . وبذلك استمر عشر سنوات فقط^(٦٢) .

(٤) كان ذلك فاتحة لضم عبدالعزيز آل سعود بلدانا أخرى من نجد سلماً، وخاصة في المنطقة الجنوبية من الرياض .

(٥) بدأت تظهر شخصية عبدالعزيز آل سعود على مسرح الأحداث السياسية في نجد .

(٦) تطلعت بعض بلدان نجد إلى عودة الحكم السعودي إليها، وبخاصة تلك البلدان التي عانى الكثير من أسرها ظلم عبدالعزيز بن متعب بن رشيد مثل القصيم^(٦٣) .

(٧) خفض ذلك الحدث من هبة ومكانة عبدالعزيز بن رشيد .

(٨) استبشر آل سعود في الكويت، وكذلك الأسر التي كانت معهم، مثل المهنا أمراء بريدة، والسليم أمراء عنيزة، وكذلك مبارك الصباح أمير الكويت، كل هؤلاء رأوا في نجاح عبدالعزيز آل سعود في استرداد الرياض ثأراً لهزيمة الصريف في العام الماضي .

(٩) كان لهذا الحدث صدى كبير في داخل الجزيرة العربية وخارجها، فمثلاً نرى الشيخ محمد رشيد رضا (المتوفى عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) يحيي انتصار عبدالعزيز آل سعود علي صفحات مجلته (المنار) التي تصدر في القاهرة بمصر، ويصفه بأنه أعلم وأرحم، أما ابن رشيد فهو أجهل وأظلم^(٦٤) .

وهكذا نرى إلى أي حد كان لاسترداد عبدالعزيز آل سعود الرياض من الآثار والنتائج المهمة. وكما وفق عبدالعزيز آل سعود في استرداد الرياض، فقد كان التوفيق حليفه في المهمات الحربية التي تلت ذلك. ولا يعنينا هنا أن نأتي بتفصيل الأحداث التي صاحبت ذلك العمل، فهو أمر طويل ومتشعب، وكل حدث، بل كل معركة خاضها الملك عبد العزيز وأنصاره ضد أعدائهم تحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكننا يهمنا هنا أن نبرر جهود الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة العربية السعودية، وصورا من كفاحه الطويل المضني في سبيل تكوين المملكة، حتى أفنى رهرة شبابه وسني كهولته في هذا السبيل، فبلغ الستين من عمره في جهاد مرير مختلف الأشكال^(٦٥).

وفي فترة قيام الملك عبدالعزيز بهذه الجهود، كانت الجزيرة العربية متقطعة الأوصال، فآل رشيد في نجد، والأتراك في الأحساء، وعلى مقربة من ذلك بريطانيا في إمارات الخليج وعدن، والشريف حسين في الحجاز، وآل عائض والأدارسة في عسير وتهامة، والإمام يحيى حميد الدين في اليمن^(٦٦). ولكن عبدالعزيز بن سعود استطاع توحيد أكثر هذه المناطق والأجزاء في دولة واحدة في فترة لم تتجاوز ثلاثين سنة قضائها في جهاد متعدد الأشكال. ويمكن القول إن هذا التوحيد سار على مرحلتين رئيسيتين هما:

(١) المرحلة الأولى: توحيد نجد والأحساء.

(٢) المرحلة الثانية: توحيد الحجاز وعسير وتهامة.

توحيد نجد والأحساء

خلال الفترة ١٣١٩ - ١٣٤٠هـ (١٩٠١ - ١٩٢١م)

وهي أطول مراحل توحيد المملكة وأهمها، حيث استغرقت عشرين سنة تقريباً، وهي أساس قيام الدولة كياناً مستقلاً. وقد بدأت هذه المرحلة بعد نجاح عبدالعزيز آل سعود في استرداد الرياض. وتشمل هذه المرحلة ضم جنوب الرياض، ثم سدير والوشم، ثم القصيم، ثم الأحساء، أخيراً حائل على النحو التالي^(٦٧):

(أ) استرداد جنوب نجد وسدير والوشم:

بعد إعادة بناء سور الرياض وتحصينها، وفد عليه أبوه عبدالرحمن وأسرته من الكويت، وأعلن أبوه تنازله بالحكم لابنه عبدالعزيز. وكان أبوه ومبارك الصباح قد أمدا عبدالعزيز بقوة يقودها شقيقه سعد بن عبدالرحمن تقوى بها للاتجاه نحو المنطقة الجنوبية من الرياض، وأدخلها في حكمه في الوقت المناسب. وفعلاً تم له انتزاع بلدان المنطقة الجنوبية من ولاية ابن رشيد فيها، وأهمها الخرج والأفلاج والحوطة والحريق ووادي الدواسر. ووجد عبدالعزيز آل سعود ترحيباً في كثير من بلدانها، وكان ذلك في سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) وفي ظرف ستة شهور من استرداد الرياض^(٦٨).

أما عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، فقد علم بضياح الرياض منه وهولا يزال معسكراً في الحفر غرب الكويت، يمني نفسه بأخذ الكويت ويرى أنه يستطيع أن يسترد الرياض في أي وقت^(٦٩) مفاوضاً الأتراك العثمانيين في أهمية إمداده عسكرياً ومالياً. وكان يرى أهمية احتلال الكويت على استرداد الرياض، مدعياً أن الكويت أصل والرياض فرع، فإذا قضى على الأصل المممون سقط الفرع. ويبدو أن ابن رشيد تغيرت نظرتة تجاه الرياض وأميرها عبدالعزيز آل سعود بعد توسع الأخير جنوباً حتى وصل إلى حدود الربع الخالي. ولهذا لجأ ابن رشيد لا يلبث أن يأتي على رأس قوة إلى الرياض أملاً

في استردادها فتبين له تحصين الرياض التي كان عبدالعزيز آل سعود قد تركها فيها أبوه الإمام عبدالرحمن مع قوة كبيرة للدفاع عن المدينة^{(٧١)(٧٢)} فاتحة ابن رشيد إلى المنطقة الجنوبية من الرياض حيث عبدالعزيز آل سعود. والتقى الطرفان في موقعة (الدلم) في منتصف عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م)، والتي يبدو أن عبدالعزيز بن سعود قد اتخذ فيها طريقة حرب العصابات بين النخيل^(٧٣) وكانت ميول السكان في تلك الجهات معه وقد انتهت المعركة بانسحاب ابن رشيد من المنطقة ورجوعه معسكراً من جديد في (الحفر).

ومع أن انتصار عبدالعزيز آل سعود في المعركة لم يكن حاسماً، إلا أن استطاعته الوقوف أمام ابن رشيد وإجباره على الانسحاب يكفي لرفع مكانته في المنطقة، وخفض هيبة ابن رشيد. وهذا ما شجع عبدالعزيز آل سعود على التوسع في المناطق الشمالية من الرياض بعد ذلك. ويبدو أن عبدالعزيز آل سعود قد شعر بشيء من القوة في هذه الفترة، مما جعله يستجيب لطلب من مبارك الصباح في نجدته ضد خطر هجمات ابن رشيد على بوادي الكويت حينما كان معسكراً في الحفر، مطالباً الدولة العثمانية بإمداده عسكرياً ضد مبارك الصباح الممدود من بريطانيا، كما هدف إلى قطع الإمدادات القادمة من الكويت لابن سعود.

ومع أن عبدالعزيز آل سعود وصل بقواته الكويت لنجدة صديقه مبارك، إلا أنه لم يلبث أن تركها بعد أن جاءته أبناء هجوم فاشل وسريع شنه ابن رشيد مرة أخرى على الرياض، وفشل ذلك الهجوم بسبب صمود الإمام عبدالرحمن مع قوة كبيرة داخل الرياض^(٧٤).

وفي هذه الفترة تشجع عبدالعزيز آل سعود لمد سلطانه إلى المناطق الشمالية من الرياض، حيث تم له في أواخر عام ١٣٢٠هـ وعام ١٣٢١هـ الاستيلاء على بلدان المحمل والشعيب، ثم استمر في التوسع شمالاً حتى استولى على شقراء ثم ثرمدا، وأكمل إدخال منطقة الوشم في طاعته أوائل

عام ١٣٢١هـ. ثم توالى انتصارات عبدالعزيز آل سعود بعد ذلك على حاميات ابن رشيد في المنطقة، حيث استطاع الاستيلاء على المجموعة والباط والزلقي، ولم ينته عام ١٣٢١هـ إلا وقد تم له ضم منطقة سدير بكاملها إليه.
(ب) استرداد منطقة القصيم:

كان عبدالعزيز آل سعود قد استطاع في هذه الفترة هزيمة سرية لابن رشيد في السر يقودها حسين بن جراد وقتل في المعركة، واستولى على السر جنوب القصيم، وهكذا وصلت حدود إمارة عبدالعزيز آل سعود إلى حدود القصيم^(٧٤) وفي هذه الفترة كان أمراء بريدة (آل مهنا) وأمراء عنيزة (السليم) قد وفدوا على عبدالعزيز آل سعود من الكويت، فتقوى بهم وبمن معهم من الأتباع للبدء في الخطوة التالية في برنامج لتوحيد البلاد، وهي استعادة القصيم^(٧٥) وقد استغل عبدالعزيز آل سعود ابتعاد ابن رشيد عن المنطقة معسكراً في الحفر مرة أخرى، فاتجه إلى هدفه، فها جمعت قواته عنيزة وقتلت قائد سرية ابن رشيدة فيها فهد السبهان ثم التحمت مع قوات رشيدية أخرى بقيادة ماجد بن حمود بن رشيد فهزمها، كما قتلت بعض قواته أمير عنيزة من قبل ابن رشيد حمد بن عبدالله السحيبي وبذلك كله تم الاستيلاء على عنيزة في ٥ محرم ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م)^(٧٦). ثم واصل عبدالعزيز آل سعود زحفه إلى بريدة فاستولى عليها بسهولة، إلا أن حاميتها من قبل ابن رشيد بقيادة عبدالرحمن بن ضبعان امتنعت فلم تسلم إلا في أوائل ربيع أول عام ١٣٢٢هـ^(٧٧) وسهل بعد ذلك علي عبدالعزيز آل سعود إكمال إدخال باقي منطقة القصيم في طاعته (شكل رقم ٣) وإلى هذا يشير خالد الفرج^(٧٨) بقوله:

وانتهى الأمر باحتلال القصيم محور الدوائر بين الخصوم

فيه رجحان كفة المعيار

إن هذه التطورات السريعة التي كانت في صالح عبدالعزيز آل سعود جعلت ابن رشيد يزيد في إلحاحه على الدولة العثمانية في أهمية إمداده ماليا وعسكريا ليوقف رحف ابن سعود، زاعما أن تلك الانتصارات إنما كانت بسبب دعم بريطانيا له عن طريق مبارك الصباح. وقد حاول عبدالعزيز آل سعود تنفيذ مزاعم ابن رشيد وافترائه عليه في رسالة وجهها أبوه الإمام عبدالرحمن إلى الأتراك العثمانيين، وأشارت إليها الوثائق البريطانية بلندن^(٧٩).

ولكن يبدو أن ابن رشيد قد نجح أخيراً في إقناع الحكومة العثمانية بما يريد، حيث أمدته الدولة العثمانية بأحد عشر طابوراً (أي صفًا) من الجيش النظامي من ولايتي العراق العثمانية والمدينة المنورة. وسارت هذه الجموع يصحبها عبدالعزيز بن رشيد بقواته إلى القصيم فالتقى بهم عبدالعزيز آل سعود في معركة البكيرية المشهورة في أول ربيع الآخر عام ١٣٢٢هـ (يوليو ١٩٠٤م) انتهت بهزيمة ابن سعود وجيشه أمام أول تجربة لهم مع جيش نظامي، كما أن ذلك الجيش مع جيش شمر بقيادة ابن رشيد اجتمعوا على أهل العارض لأن أهل القصيم وجدوا أنفسهم خلف خيام شمر بسبب الظلام والغبار الذي أحدثته مدافع الجيش النظامي^(٨٠).

ومع هذه الهزيمة فقد استطاع عبدالعزيز آل سعود إعادة تجميع قواته من جديد، وجاءته إمدادات جديدة من عدد من المناطق التابعة له. وتشجع ابن سعود للملاقاة عدوه في معركة أخرى بعد أن شعر بتصميم قواته على القتال، وبعد أن علم بأن أهل القصيم لم يشتركوا اشتراكاً فعلياً في المعركة، وأن خطته التي كان قد وضعها والقائمة على مواجهة أهل القصيم للجيش النظامي وأهل العارض لجيش شمر، هذه الخطة لم تسمح ظروف المعركة السابقة بتنفيذها. وجاءت معركة الشنانة غرب الرس بين الجانبين في ١٨ رجب ١٣٢٢هـ (سبتمبر ١٩٠٤م) لتقضي على آثار هزيمة البكيرية، حيث استطاع عبدالعزيز آل سعود تطبيق خطته العسكرية السابقة بحد أثيرها، وتمكن في نهاية الأمر من إحراز نصر حاسم على ابن رشيد وجيشه ومعه الجيش النظامي التركي، وغنم ابن سعود وجيشه مغانم كثيرة من الأموال والعتاد العسكري^(٨١).

وعلى الرغم من أن ابن رشيد استطاع أن يحصل على دعم عسكري آخر من الأتراك العثمانيين بعد هزيمة الشنانة، إلا أن موقف الدولة العثمانية لم يلبث أن مال إلى مفاوضة عبدالعزيز آل سعود^(٨٢) ولعل الأتراك رأوا مفاوضة ابن سعود تحت مظلة القوة والهيبة فدعموا قواتهم في القصيم بقوات جديدة، وهذا ما أشارت إليه الوثائق البريطانية^(٨٣) كما أن انتصار عبدالعزيز آل سعود بالشنانة قد بدأ يغير موقف الدولة العثمانية من الدعم اللا محدود لابن رشيد إلى محاولة الصلح بينه وبين ابن سعود. وعرضت على عبدالعزيز آل سعود أن تبقى منطقة القصيم محايدة تحت سلطة الدولة العثمانية مباشرة، وما كان شمالها تابعاً لابن رشيد، ويكون لابن سعود كل المناطق التي تقع جنوب القصيم. ولكن هذا الحال لم يرض عبدالعزيز آل سعود، لأنه سيكون على حسابه بضائع منطقة مهمة استراتيجياً واقتصادياً وهي القصيم، وقد أدى ذلك إلى توقف المفاوضات فترة من الوقت، توقف القتال فيها مؤقتاً جعل عبدالعزيز آل سعود يستطيع إخماد قاسم آل ثاني حاكم قطر ضد ثورة داخلية عنده^(٨٤) ويبدو أن عبدالعزيز بن رشيد قد استغل غياب ابن سعود عن نجد فأراد أن يهاجم منطقة القصيم بقواته ليمحو عار هزيمة الشنانة، وجاء بجيشه معسكراً في روضة مهنا - شرق بريدة - ووافق أن عبدالعزيز آل سعود قد كان في طريقه إلى نجد عائداً من قطر فسمع بذلك، فأراد استغلال ذلك في صالحه حيث انضمت له قوات من القصيم هاجم بهم ابن رشيد على حين غرة في روضة مهنا المذكورة في ليلة ١٨ صفر ١٣٢٤هـ (أبريل ١٩٠٦م)، انتهت بسقوط عبدالعزيز ابن رشيد صريعاً في المعركة وهو يحاول تجميع قواته بسرعة^(٨٥)، فخسر حياته بعد أن كان قد خسر أكثر من نصف ملكه، وسقط من جيشه ٢٥٠ قتيلًا^(٨٦) وتراجع الباقون إلى حائل. فاستراح عبدالعزيز آل سعود من عدولود له، وعقد خلفه متعب بن عبدالعزيز بن رشيد صلحاً مع ابن سعود^(٨٧). ويبدو أن هزيمة ابن رشيد في روضة مهنا ومقتله كان لها تأثيرها السيء على القوات التركية في المنطقة، ومع أنها لم تشترك في الموقعة المذكورة، إلا أن مقتل حليفها في المنطقة أضعف - ولا ريب - من معنوياتهم. أضف إلى ذلك الصعوبات التي لاقتها القوات في المنطقة من انتشار

الأمراض، وعدم ملائمة المناخ لهم، وتأخر رواتب الجند، وكره الأهالي في نجد لأي أجنبي على أراضيهم بالإضافة إلى ذلك ظهور مشاكل للدولة العثمانية في داخل الجزيرة العربية وخارجها مما جعلها تحتاج إلى مثل هذه القوات، وأخيرا تهديد عبدالعزيز آل سعود لها بالقتال، ومحاصرتها اقتصادياً. كل ذلك أضعف من تعاونها أكثر، وقررت الحكومة العثمانية سحب هذه القوات وتم ذلك في أواخر عام ١٣٢٤هـ (أوائل عام ١٩٠٧)، ووجدوا معاملة حسنة من عبدالعزيز آل سعود حال انسحابهم^(٨٨)، وبذلك خضعت منطقة القصيم لعبدالعزیز آل سعود.

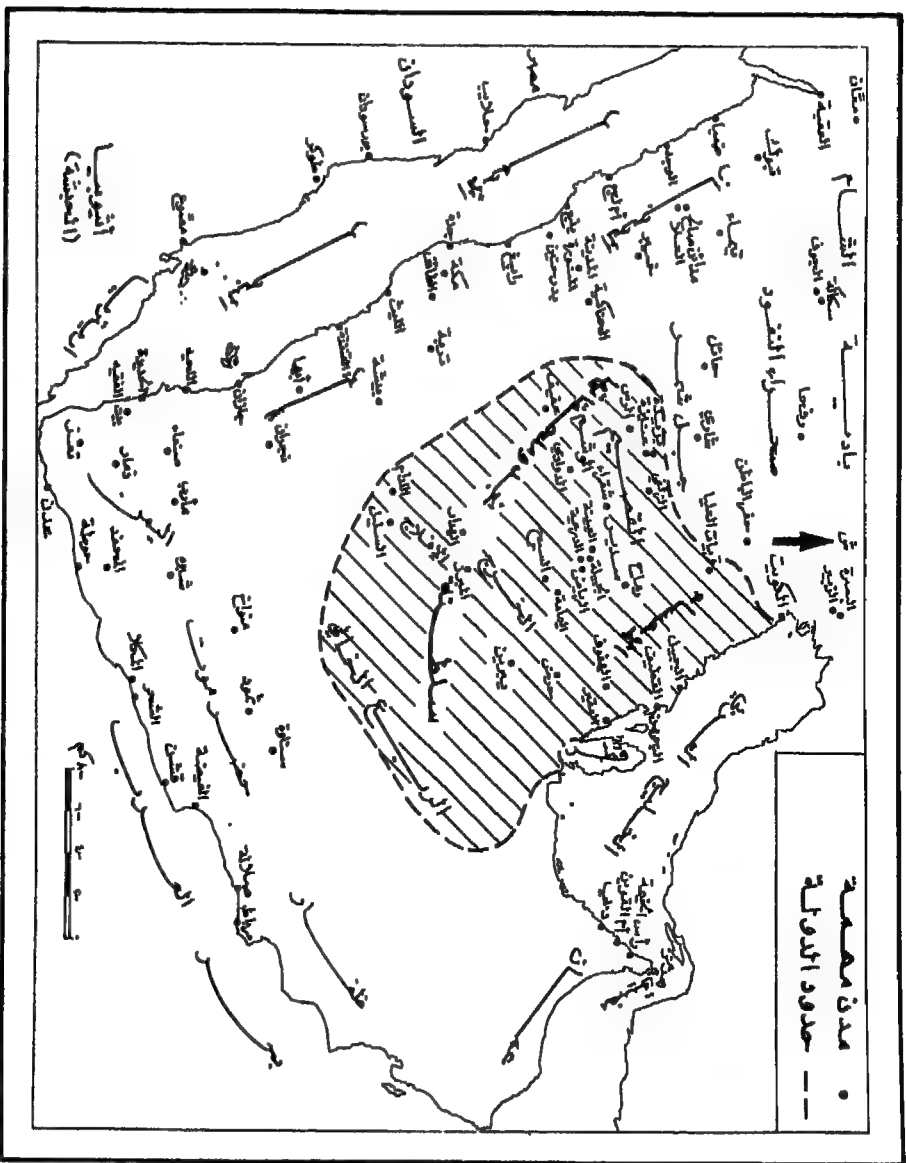
أما حائل.. فإنه بعد مقتل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في ميدان معركة روضة مهنا، تولى بعده ابنه متعب، والذي يبدو أنه لم يكن في مستوى أبيه من حيث القوة والصرامة، ولهذا عقد مع عبدالعزيز آل سعود صلحاً - كما سبق - ولكن يبدو أن مقتل عبدالعزيز بن متعب قد أدخل أسرة آل رشيد بعد ذلك في دوامة الصراع الأسري على الحكم. فقد ثار على متعب ابن عمه سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد وقتله وتولى الإمارة بعده^(٨٩) ونقض الصلح مع عبدالعزيز آل سعود، فتجدد القتال بين الجانبين، وزاد من صعوبة الأمر على ابن سعود أن رعيم مطير فيصل الدويش، وكذلك نايف بن هذال ومعهم أمير بريدة محمد بن عبدالله أبا الخيل تحالفوا مع سلطان بن حمود ضد ابن سعود، كما أن الهزارة في الحريق خرجوا عن طاعة عبدالعزيز آل سعود، أضف إلى ذلك أن أخاه سعد بن عبدالرحمن أسرته عتيبه وسلمته إلى شريف مكة الحسين بن علي، ثم جاءت الأخبار لابن سعود أيضا بأن القافلة التي أرسلها إلى الأحساء لتمتار من هناك قد منعت من دخول الأحساء.

كل هذه المصاعب واجهها عبدالعزيز آل سعود في وقت متقارب^(٩٠) ومع ذلك استطاع بتوفيق الله، ثم حزمه وصموده أن يتغلب عليها كلها. فقد قام بالإغارة على مطير وهزم فيصل الدويش قرب المجمعة. كما قامت الحرب سجالاتا بينه وبين سلطان بن حمود بن رشيد، حدثت فيها عدة معارك أهمها الطرفية عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م)، والأشعلي عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٨م)، التي

ضعف بعدها مركز سلطان بن حمود، وقامت ضده ثورة في حائل تزعمها أخوه سعود بن حمود، وقتل سلطاناً وتولى الحكم بعده، وعقد صلحا مع ابن سعود. وهذا بالتالي أضعف من مركز محمد أبا الخيل في بريدة الذي حاصره عبدالعزيز آل سعود في قصر الإمارة، ووجد تعاوناً من كثير من أهل المدينة، مما اضطر محمد أبا الخيل إلى طلب الأمان، فسلم ورحل بأسرته إلى العراق عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨) (٩١).

وتفرغ عبدالعزيز آل سعود بعد ذلك إلى معالجة حركة الهزازة في الحريق حيث استطاع هزيمتهم في معركة هناك عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) (٩٢). فعادوا الى الطاعة من جديد. أما مسألة أسر أخيه سعد عند الشريف حسين، فقد تم حلها سلمياً حينما وافق على طلب الشريف بإعلانه الاعتراف الاسمي بسيادة الدولة العثمانية ليتقرب بذلك الشرف حسين عند الباب العالي، وكان حديث عهد بشرافة مكة وهكذا أطلق سراح سعد عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) (٩٣). وفي تلك الفترة أيضاً سمح الأتراك في الأحساء لقافلة ابن سعود بالامتياز. وبذلك استطاع عبدالعزيز آل سعود الانتصار بالحرب حيناً والسياسة حيناً آخر، فعادت قوة ابن سعود هي المهيمنة في المنطقة كما كانت، ولهذا نجده في هذه الفترة ينجح في ضم منطقة الأحساء إلى حكمه عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) كما سيأتي (شكل رقم ٤) (ج) إسترداد حائل:

لم يدم الأمر طويلاً لسعود بن حمود في حائل، فقد قامت ثورة ضده قضت عليه، وتولى بعده سعود بن عبدالعزيز بن متعب، ومن ورائه أخواله (السبهان)، وعادت الحرب بين حائل وعبدالعزیز آل سعود من جديد، وقامت عدة معارك لعل من أهمها معركة جراب^(٩٤) - قرب الزلفي - في ربيع أول ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، التي واكبت رمزياً الحرب العالمية الأولى^(٩٥) وكان ابن رشيد مدعوماً من الدولة العثمانية حينذاك.



شكل (٤) الدولة السعودية عام (١٣٣٣هـ) (١٩١٥م)
(مملكة نجد وملحقاتها)

المصدر: إيطالي هيلم كيمر، الأطلس التاريخي لدولة السعودية (بغداد) والمصدر: مكتب البحوث والدراسات التاريخية.

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الألمان، ومعهم الأتراك العثمانيون ضعف مركز آل رشيد في حائل كثيراً، فكان ذلك في صالح ابن سعود. ولهذا عقد سعود بن رشيد صلحاً مع عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م)، ولكن لم يلبث أن نقضه بتحريض من الشريف حسين الذي كانت علاقته بابن سعود قد ساءت بعد هزيمته في موقعة تربة على يد جيش ابن سعود عام ١٣٣٧هـ كما سيأتي - فتجدد القتال بين عبدالعزيز آل سعود وابن رشيد، ولكن كفة ابن سعود بدأت ترجح في تلك الفترة، وزاد من ذلك استمرار الصراع الأسري على الحكم بين آل رشيد في حائل، حيث قتل سعود بن رشيد على يد ابن عمه عبدالله بن طلال بن نايف بن طلال بن عبدالله بن رشيد وقتل القاتل في اليوم نفسه^{(٩٦)(٩٧)} فتولى الإمارة عبدالله بن متعب بن عبدالعزيز عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) ودخل في حرب مع عبدالعزيز آل سعود الذي وصل بجيشه إلى حائل لمحاصرتها، ولكن ثورة ضد عبدالله بن متعب تزعمها محمد بن طلال بن رشيد ظهرت مما اضطر معها إلى أن يهرب من حائل ويلتجئ عند عبدالعزيز آل سعود. فأعلن محمد بن طلال الحرب على الدولة السعودية، وكان عبدالعزيز آل سعود قد أرسل عدة جيوش لمحاصرة حائل، واستمر الحصار والحرب بين الطرفين قرابة شهرين حتى اضطر محمد بن طلال إلى التسليم بعد تأمين عبدالعزيز آل سعود له، وكان ذلك في ٢٩ صفر ١٣٤٠هـ (نوفمبر ١٩٢١م) وبهذا تم لابن سعود دخول حائل وضمها إلى حظيرة الدولة السعودية الحديثة^(٩٨).

لقد ترتب علي استرداد حائل على الإمام عبدالعزيز آل سعود نتائج مهمة كانت - ولاريب - في صالحه وأهمها:

(١) توحيد منطقة نجد بكاملها تحت سلطة سياسية واحدة، كما كانت عليه في

الدولتين السعوديتين الأولى والثانية.

(٢) القضاء على إمارة آل رشيد في حائل، بعد أن حكموا حائل قرابة تسعين عاماً، منذ تعيين عبدالله بن علي بن رشيد أميراً لحائل من قبل الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٥١هـ (١٨٣٥م)، وحتى سقوط حائل عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م)^(٩٩).

(٣) دخول المناطق الشمالية من حائل - وأهمها منطقة الجوف ووادي السرحان - والتي كانت تابعة لإمارة آل رشيد في حائل، في طاعة ابن سعود، وبذلك وصلت حدود سلطته شمالاً إلى قرب الحدود مع العراق^(١٠٠).

(٤) تفرغ الإمام عبدالعزيز آل سعود للقيام بعمليات توحيدية أخرى أبرزها توحيد الحجاز وعسير مع نجد والأحساء.

(٥) أصبح يطلق على الإمام عبدالعزيز آل سعود رسمياً "سلطان نجد وملحقاته" بدون منازع^(١٠١).

(٦) عامل السلطان عبدالعزيز آل سعود، آل الرشيد معاملة حسنة ونقلهم إلى الرياض مكرمين، وولى على حائل رجلاً من أهلها، هو إبراهيم السبهان^(١٠٢).

(٧) أصبحت منطقة نجد أكثر أمناً وخاصة القصيم المتاخمة لحائل، والتي كانت ذات أهمية عسكرية لتعرضها لهجمات ابن رشيد قبل ذلك^(١٠٣).

(د) استرداد الأحساء:

أما عن استرداد عبدالعزيز آل سعود الأحساء إلى حكمه، فقد تم ذلك في عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) - كما أشرنا سابقاً - وقد كانت الأحساء ضمن مناطق الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، وفي عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م)،

استولى عليها الأتراك العثمانيون في فترة النزاع بين عبدالله وسعود ابني فيصل بن تركي - كما سبق - وقد وجد عبدالعزيز آل سعود نفسه مدفوعاً لضم هذه المنطقة المهمة ليصل بإمارته إلى البحر من ناحية، ولأهميتها الاقتصادية له، حيث إنها بلد زراعي، ولضعف حاميتها التركية، وكره كثير من الأهالي هناك للحكم التركي، وترحيبهم بعودة الحكم السعودي، بل مراسلتهم لابن سعود في ذلك^(١٠٤) هذا بالإضافة إلى أن الأحساء أصبحت ملجأ للمعادين لابن سعود وخاصة من قبائل العجمان وآل مرة، الذين كانوا يعتدون على قوافل ابن سعود المتجهة إلى الكويت، ثم يلجأون إلى الأحساء. كما أن عبدالعزيز آل سعود رأى أن الأتراك كثيراً ما كانوا يجعلون من وجودهم في الأحساء سبيلاً لمحاصرتهم اقتصادياً، ومنها منعهم لقافلة ابن سعود من الامتياز من الأحساء، كما سبق^(١٠٥).

ووجد عبدالعزيز آل سعود أوائل عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) أن الوقت مناسب للقيام بعملية ضم الأحساء. فالدولة العثمانية حينذاك مشغولة بمشاكلها الأخرى بعد هزيمتها في حرب البلقان ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)^(١٠٦) كما أن هذه الفترة كانت شهدت عقد صلح بينه وبين سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، فهو مطمئن أكثر من ذي قبل للجبهة الشمالية من إمارته وهكذا قرر البدء بعملية استرداد الأحساء، حيث خرج من الرياض بطريقة سرية تشبه حادثة استرداد الرياض بستمائة من أتباعه، متجهاً نحو الهفوف - قاعدة الأحساء - ووضع لذلك خطة حربية تقوم على التمويه على قبائل آل عجمان وبني مرة بأنه يريد غزو جهة الشمال، وكان يخشى من وقوفهم ضده في عملية استرداد الأحساء لأنهم كانوا مستفيدين من وضع الأحساء بيد الأتراك، الذين كانوا يغضون الطرف عما تقوم به هذه القبائل من أعمال السلب والنهب وقطع الطريق على القوافل التجارية. وهكذا صرفهم ابن سعود بهذا التمويه عن الإقامة قرب

الأماكن المهمة بالأحساء. وبمجرد وصول ابن سعود بجندته إلى الهفوف، وضع لذلك خطة لاقتحام سور الكوت تتلخص في تسلق بعض رجاله جوانب السور ليلة ٥ جمادى الأولى ١٣٣١هـ (١٣ أبريل ١٩١٣م)، ورميهم الحبال للباقيين حتى يصبح العدد كافياً. فلما تكاثر الرجال داخل الكويت، أعلنوا بصوت مرتفع دخول البلاد في حكم عبدالعزيز آل سعود^(١٠٧) ويبدو أن الحامية التركية قد فوجئت بذلك فضعفت مقاومتها واضطرت للتسليم في اليوم التالي. وهكذا سقطت الهفوف وبسقوطها سقطت بقية المنطقة، إذ إن عبدالعزيز آل سعود كان قد أرسل سرية إلى القطيف استولت عليها وسلمت الحامية التركية فيها. ثم غادر الجنود الأتراك المنطقة إلى العراق عن طريق البحر من بعد تأمين ابن سعود لهم وبذلك دخلت منطقة الأحساء في طاعة الدولة السعودية الجديدة، وترتب على ذلك نتائج أهمها:

(١) استتباب الأمن في الأحساء بعد أن كان مفقوداً أو شبه مفقود، سواء لدى الحاضرة أم البادية، ولما حاول العجمان التمرد، قضى عبدالعزيز آل سعود على تمردهم بجزم^(١٠٨).

(٢) أرسلت الدولة العثمانية وفداً مفاوضاً إلى الإمام عبدالعزيز آل سعود واعترفت به متصرفاً للأحساء^(١٠٩).

(٣) وصول عبدالعزيز آل سعود في حدود سلطته إلى إمارات الخليج ومياهه المهمة لدى بريطانيا، مما جعلها تهتم بآبن سعود وتسعى إلى التقرب نحوه، وانتهى ذلك بعقد معاهدة دارين أو القطيف بينهما عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥م)^(١١٠)، والتي لا تختلف كثيراً عن معاهداتها مع إمارات الخليج، ولهذا سعى عبدالعزيز آل سعود إلى إلغائها بمعاهدة جدة عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) كما سيأتي.

- (٤) دعمت الأحساء مركز عبدالعزيز آل سعود العسكري والاقتصادي، فاستفاد منها في حروبه القادمة في حائل والحجاز وعسير، كما كان دعماً له في مشروع إنشاء الهجر^(١١١).
- (٥) أصبحت إمارة آل رشيد في حائل محاصرة من الشرق والجنوب من قبائل ابن سعود مما أضعف مركزها العسكري بعد ذلك.
- (٦) سعي بعض الدول الكبرى إلى الاتصال بعبدالعزیز آل سعود وإقامة علاقات واتصالات معه، وخاصة بريطانيا وفرنسا، والدولة العثمانية. فبدأت تظهر الدبلوماسية السعودية، وبدأ عبدالعزیز آل سعود يستعين ببعض مثقفي العرب لهذا الغرض وتعيينهم على وظيفة مستشارين سياسيين^(١١٢).
- (٧) إعادة نشر الدعوة السلفية في الأحساء، وتمكينها من التطبيق عملياً، حيث تم القضاء على مافي المجتمع من بدع وخرفات انتشرت في غياب الحكم السعودي عن المنطقة^(١١٣).

توحيد الحجاز وعسير وتهامة خلال الفترة ١٣٣٧-١٣٤٩هـ (١٩١٨-١٩٣٠م)

وهي مرحلة استغرقت أكثر من عشر سنوات، ومع ذلك فهي أقصر من المرحلة الأولى وأسرع ذلك لأنها جاءت بعد أن قامت الدولة السعودية الحديثة على قدميها، وأصبحت دولة مرهوبة الجانب، عزيزة السلطان، ولم يكن دخول هذه المناطق في طاعة الدولة السعودية الجديدة حسب موقعها وقربها من تلك الدولة، وإنما حسب الظروف السياسية والعسكرية المواتية، إذ نجد مثلاً أن العلاقات الحربية مع الحجاز ابتدأت عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م)، أي قبل بديتها مع آل عائض في عسير، ومع ذلك دخلت عسير قبل الحجاز في طاعة عبدالعزيز آل سعود، ثم تلتها الحجاز، وأخيراً تهامة حيث الأدارة هناك. وقد تم كل ذلك على النحو التالي:-

(أ) الحجاز:

كانت الحجاز جزءاً من الدولة السعودية الأولى، لكن لفترة قلت عن عشر سنوات، ومن عام ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) إلى عام ١٢٢٦هـ (١٨١١)، حيث انتزعتها الدولة العثمانية علي يد واليها محمد علي، ثم أسقطت تلك الدولة. أما الدولة السعودية الثانية فلم تتعرض للحجاز، لأن الظروف السياسية حينذاك لم تكن مواتية لها، ولعلها أخذت درساً من سابقتها.

وكان الأشراف يحكمون الحجاز تحت سلطة الدولة العثمانية^(١١٤)، وكان الشريف حسين بن علي هو المعاصر لعبدالعزیز آل سعود، حيث تعين في ولايته عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)^(١١٥)، وكان ذا تطلع واضح لمد نفوذه في المنطقة باسم الدولة العثمانية، وقد تقدم لنا حادثة أسر سعد بن عبدالرحمن - أخي السلطان عبدالعزيز آل سعود - ولم يطلقه إلا بعد أن كتب ابن سعود ورقة ضمنها اعترافه

بالسيادة العثمانية . وكان ذلك في الحقيقة خضوعاً اسماً ضمن به ابن سعود لإطلاق سراح أخيه فكانت تلك أول علاقة لعبدالعزیز آل سعود مع الشريف حسين بن علي .

ولما قامت الحرب العالمية الأولى ، حرصت بريطانيا على جذب زعماء العرب إليها ، وكان الشريف حسين من أول المتحمسين لهذه الدعوة ، بعد أن منته بريطانيا بتعيينه ملكاً للعرب ، فوافق ذلك هوى في نفس الشريف حسين ، وقامت مراسلات بينه وبين المندوب البريطاني في مصر السير مكماهون حول ذلك ، انتهت بإعلان الشريف حسين الثورة العربية ضد الدولة العثمانية في شعبان ١٣٣٤هـ (١٩١٦م)^(١١٧x١١٦) ولما انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء بدأ الشريف حسين في تنفيذ مشروعه الخيالي ، وكان قد تقوى عسكرياً باستيلائه على الحامية التركية في المدينة المنورة ، وتقوى بمعداتها وذخائرها . وفي ذلك الحين بدأت تظهر على السطح بوادر الخلاف بينه وبين السلطان عبدالعزیز آل سعود حول تحديد الحدود بين نجد والحجاز ، وبدأت الدعوة السلفية تعيد انتشارها في المناطق الواقعة شرق الطائف وبالذات في تربة والخزمة ، وأخذ سكان تلك المناطق يميلون لعبدالعزیز آل سعود ، بل إن أمير تلك الجهات من قبل الشريف حسين وهو الشريف خالد بن لؤي قد انشق على الشريف الحسين بن علي لخلاف بينهما وأعلن انضمامه إلى ابن سعود^(١١٨) وطلب نصرته من أي هجوم محتمل من الشريف حسين على بلاده فعهد السلطان عبدالعزیز آل سعود إلى قوة من الإخوان - سكان الهجر - يقودها رعيم عتيبة سلطان بن بجاد لنصرة خالد بن لؤي وحدث ماتوقعه خالد ، حيث قام عبدالله بن الحسين بالهجوم على تربة واحتلها بجيش كبير وفتك بأهلها^(١١٩) ويبدو أن هذا النصر الذي أحرزه عبدالله بن الحسين جعله يطمئن إلى وضعه كثيراً ولكن سلطان بن بجاد وخالد

بن لؤي باغتا عبدالله بن الحسين بهجوم كبير ومفاجيء ليلة ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ (مايو ١٩١٩م) فهزما جيش الشريف عبدالله هزيمة منكرة، لم ينجح منها سوى عبدالله بن الحسين مع قليل من أتباعه، وسقط من جيشه ٤٥٠٠ قتيل، حتى أن السلطان عبدالعزيز آل سعود لما وصل ميدان المعركة ورأى جثث القتلى كالتلال بكى تأثراً وقال: (لاحول ولا قوة الا بالله) ثم أمر بدفن القتلى^(١٢٠). ومع أن انتصار عبدالعزيز آل سعود في تربة قد فتح له الباب للزحف نحو الحجاز بالقوة إلا أنه لم يفعل ذلك خوفاً من تدخل بريطانيا كما يبدو - خاصة وأنها أرسلت إليه تناسده الوقوف عند تربة وعدم التقدم^(١٢١).

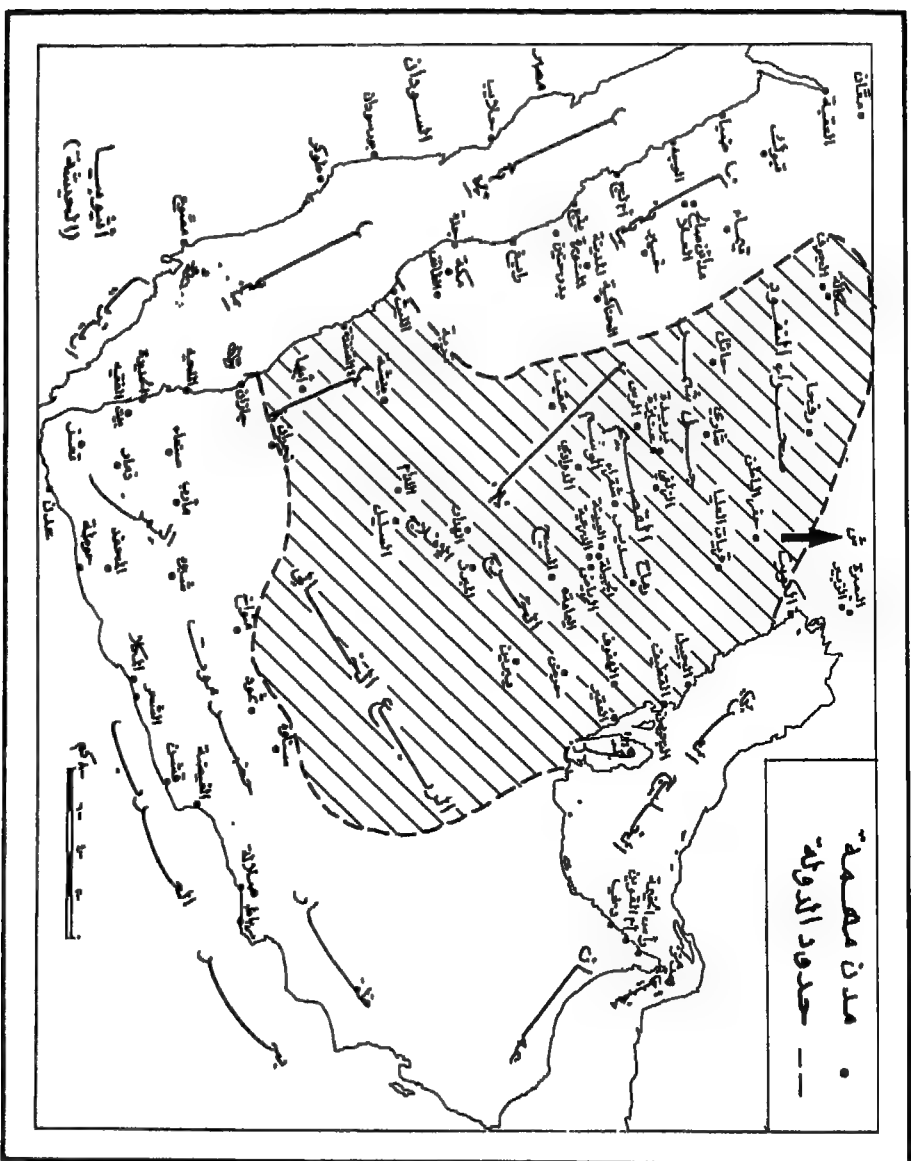
وكان من نتيجة تربية أن توسعت شقة الخلاف كثيراً بين الشريف حسين والسلطان عبدالعزيز آل سعود، حتى أن الحسين أقدم على منع الحجاج النجديين من الحج بعد ذلك. ولم يفد تدخل بريطانيا لدى الحسين في ذلك كما أن الشريف حسين استمر في تحقيق أطماعه الخيالية، حتى أنه تشبث بموضوع الخلافة بعد إلغاء مصطفى كمال أتاتورك لها في تركيا، فبايع أولاً بعض أهل الأردن الحسين بن علي بها عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) بتحريض من ابنه عبدالله بن الحسين^(١٢٢) - أمير شرق الأردن حينذاك - ثم عاد إلى الحجاز فبايعه المؤيدون له بها. وتلاحقت الأحداث سريعاً، فالسلطان عبدالعزيز آل سعود رأى حماس الإخوان لدخول الحجاز ولو بالقوة بسبب استمرار منع الشريف حسين للحجاج لمجد من الحج^(١٢٣) مما دعاه إلى عقد مؤتمر عام في الرياض اشترك فيه علماء لمجد مع رعماء الإخوان في ذي القعدة عام ١٣٤٢هـ، وكان ذلك المؤتمر برئاسة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، وقرر المؤتمرون تخليص البلد الحرام ولو بالقوة^(١٢٤) فشكل السلطان عبدالعزيز جيشاً لهذا الغرض قوامه خمسة عشر لواء أغلبهم من الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد^(١٢٥) وتجمع ذلك الجيش الكبير في

تربة ثم رحف إلى الطائف في مطلع شهر صفر ١٣٤٣هـ، فاصطدم بقوات الشريف حسين في الحوية وهزمها ودخل الطائف.

واستمر الجيش زاحفا حيث اشتبك مع قوات أخرى وسقط فيه العديد من القتلى من جيش الحسين^(١٢٦)، فهزمت هي الأخرى وفي تلك الفترة رأى بعض زعماء الحجاز ضرورة تخلي الشريف حسين عن الحكم لصالح ابنه علي لعل في ذلك حلا للخلاف وإيقافاً لزحف القوات السعودية. وتم ذلك فعلاً في ٤ ربيع أول عام ١٣٤٣هـ^(١٢٧) حيث أصبح علي بن الحسين ملك الحجاز خلفاً لوالده ولكن ذلك لم يمنع القوات السعودية من التقدم إلى مكة فغادرها الملك علي بن الحسين دون مقاومة إلى جده ودخل السعوديون مكة دون قتال - بل محرمين بالعمرة - في ١٧ ربيع أول ١٣٤٣هـ (أكتوبر ١٩٢٤م) ثم وصل السلطان عبدالعزيز مكة في ٧ جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ (ديسمبر ١٩٢٤م)^(١٢٨) (شكل رقم ٥).

أما علي بن الحسين فقد أخذ يتحصن في جدة، فقرر السلطان عبدالعزيز محاصرته في جدة، كما أرسل إلى المدينة المنورة جيشاً آخر لمحاصرتها هي الأخرى ولكي يضمن السلطان عبدالعزيز آل سعود عدم توقف حج عام ١٣٤٣هـ، أرسل قوات إلى القنفذة والليث فتحت الطريق منها إلى مكة. ثم استولت على رابغ فصار طريقاً جديداً إلى مكة لحجاج البحر أن يصلوا إليه بدلا من جدة. وفعلاً وفد الحجاج في تلك السنة عن طريقه، وتم حج عام ١٣٤٣هـ بسلام. وحرص السلطان عبدالعزيز آل سعود على توفير الأمن للحجاج في طريقهم إلى مكة، مما جعلهم يلمسون الفرق بين ذلك العام والأعوام السابقة التي كانوا يعانون فيها من قطاع الطرق كثيراً^(١٢٩) استمر حصار القوات السعودية لجدة أكثر من عام، حصلت خلاله وقائع بين الطرفين، وبدأ الشريف علي بن

الحسين وأتباعه في جدة يشعرون بصعوبة الاستمرار في المقاومة، مع أن الشريف حسين بن علي كان قد غادر جدة إلى العقبة وأخذ يمد ابنه علياً في جدة بالمال والسلاح^(١٣٠) فأراد السلطان عبدالعزيز مهاجمته في العقبة فخافت بريطانيا من هذا التوسع لابن سعود فأجبرت الحسين بن علي على مغادرة العقبة وتوجه إلى قبرص. وبذلك انقطعت المساعدات التي كانت تصل علي ابن الحسين في جدة ولكن قوة تحصين جدة وعدم استطاعة ابن سعود حصارها من جميع النواحي وخاصة الواجهه البحرية، ثم وجود بعض القناصل الأجنبية في داخلها، كل ذلك جعل السلطان عبدالعزيز آل سعود يترث كثيراً قبل أن يقدم على الهجوم العام على المدينة. وأخيراً طلب الشريف علي بن حسين بن علي بعد أن أتبعه الحصار الصلح، فتم بين الطرفين - بواسطة بريطانيا - اتفاقيه تسليم جدة يوم الخميس غرة جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ (ديسمبر ١٩٢٥م) ورحل الشريف علي من جدة إلى العراق، حيث أخيه فيصل هناك، وفي ٨ جمادى الآخرة من السنة المذكورة دخل السلطان عبدالعزيز وقواته جدة^{(١٣١)(١٣٢)}.



شكل (٥) المملكة السعودية عام ١٤٠٤هـ (١٩٤٤م)

المصدر : إبراهيم كريمة ، المظلة التاريخية للدولة السعودية (بعضها) ولطيفة محمد علي الداهية وهي لتاريخية

أما المدينة المنورة فكانت قد أضناها الحصار السعودي حتى سلمت الحامية العسكرية فيها للأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود في ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ (ديسمبر ١٩٢٥م) وكانت الحامية والأهالي في المدينة قد طلبوا أن يكون تسليم المدينة لأحد أبنائه ضماناً أكثر لسلامة أهل البلد^(١٣٣) فأرسل لهم ابنه محمداً وهكذا تم للسلطان عبدالعزيز آل سعود ضم الحجاز، وكان لذلك نتائج بعيدة المدى أهمها:

(١) مبايعة أهل الحجاز للسلطان عبدالعزيز آل سعود ملكاً على الحجاز^(١٣٤) فأصبح لقبه الرسمي ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاته ثم في ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ (١٩ يناير ١٩٢٧م) غير لقب السلطان إلى ملك وأصبح اسمه ملك الحجاز ونجد وملحقاته، وأبلغ ذلك التغيير إلى الدول الأجنبية فاعترفت به^(١٣٥)

(٢) عقد المؤتمر الإسلامي الأول في مكة، والذي كان قد دعا إليه الملك عبدالعزيز بعيد ضم الحجاز، وذلك للنظر في كل مايفيد الحرمين الشريفين والحجاز عامة، ويؤمن مستقبله، ويوفر الراحة للحجاج^(١٣٦) وقد عقد المؤتمر في فترة حج عام ١٣٤٤هـ و ١٣٤٥هـ، فكان أول مؤتمر إسلامي عام يعقد.

(٣) نشر الدعوة السلفية في الحجاز، وتطبيقها عملياً، والقضاء على ماكان منتشرأ في المنطقة من البدع والخرفات والمفاسد^(١٣٧) البعيدة عن تعاليم الإسلام.

(٤) انتشار الأمن والاستقرار في ربوع الحجاز، وفي الطرق البرية الموصلة إليه بعد أن كان ذلك الأمن مضطرباً وغير مستتب وكان ذلك راجعاً إلى حزم الملك عبدالعزيز في تطبيق حدود الشريعة الإسلامية بحذافيرها^(١٣٨).

(٥) رفع سمعة الدولة السعودية ومليكتها في العالم الإسلامي، حيث أصبحت هي الراعية على الحرمين الشريفين، وبالتالي أصبح للملك عبدالعزيز شرف رعايتهما.

(٦) تدعيم استقلال الدولة. فقد كان الملك عبدالعزيز يضيق ذرعاً باتفاقية القطيف أو دارين مع بريطانيا التي أبرمت بعيد استرداد الأحساء عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) ومع أن الملك عبدالعزيز ماكان يتمسك بها إلا أنه حرص على إلغائها في أقرب فرصة، وجاءت الفرصة بعد ضم الحجاز حيث أبرم مع بريطانيا معاهدة جدة عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م)^(١٣٩) التي ألغت معاهدة دارين، وقامت على إقامة علاقات الدولتين على أسس سليمة من الصداقة وحسن التفاهم ومعاملة الند للند.

(٧) تطور علاقات الدولة الخارجية، حيث كان في جدة قناصل أجنبية لدى الشريف حسين انتقلت بضم الحجاز إلى الملك عبدالعزيز، فابتدأت الدولة السعودية منذ ذلك الحين تقيم علاقات دبلوماسية مع دول العالم المختلفة.

(٨) بداية دخول الدولة السعودية عهد النهضة والتقدم، ومع التزامها بالمنهج الإسلامي، وكان الحجاز أكثر مناطق الجزيرة العربية تقدماً مما كان سبباً في فتح أبواب التطور الحضاري للدولة الجديدة.

(ب) عسير الشمالية:

كانت أسبق دخولاً في طاعة عبدالعزيز آل سعود من الحجاز - كما مر - وهي المنطقة الشمالية من عسير، وتبدأ من حدود الحجاز شمالاً حتى حدود إمارة الأدارة في الجنوب وقاعدتها أبها. وكانت ضمن أملاك الدولة السعودية الأولى، وبعد سقوطها على يد محمد علي أصبحت عسير الشمالية تابعة له، ثم تابعة للدولة العثمانية ولكن عائض بن مرعي استطاع تكوين إمارة مستقلة في تلك الجهات، وأخرج الأتراك منها، ولكنهم عادوا عام ١٢٨٨هـ وصارت

متصرفية عثمانية. ولما هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى استقل حسن بن علي آل عائص^(١٤٠) بها. ولكن سياسته الداخلية لم توفق، حيث ذكرت بعض المصادر بأنه مال إلى أسلوب الشدة والتعسف، خصوصاً مع قبيلتي قحطان وزهران. ولما كانت حدود عبدالعزيز آل سعود قريبة من الإمارة، تطلع هؤلاء إلى عبدالعزيز آل سعود ليتدخل ويمنع حسناً من ظلمهم. فأوفد عبدالعزيز وفداً من علماء نجد إلى حسن لتقديم النصيح والإرشاد، ولكنه فسر ذلك العمل بأنه تدخل من عبدالعزيز آل سعود في شؤونه الداخلية. بل هدد ابن سعود في احتلال بيشة التابعة له^{(١٤١) (١٤٢)} ويبدو أن كل ذلك قد أثار ابن سعود عليه، فجهز جيشاً بقيادة ابن عمه عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي التقى حسن آل عائص في معركة، هزم فيها الأخير، وأسر، ودخل ابن مساعد أبها قاعدة المنطقة وأكمل الاستيلاء على باقي الإمارة حتى حدودها مع الإدارة وذلك في شعبان ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) ومع أن عبدالعزيز آل سعود عامل حسن آل عائص معاملة حسنة، وعرض عليه العودة للإمارة تحت سلطة الدولة السعودية، ولكن حسناً اعتذر وبقي في المنطقة مع أسرته برواتب سخية لكن لم يلبث أن قام بحركة عسكرية جديدة استولى بها على أبها من جديد، ويبدو أنه كان يريد استغلال انشغال ابن سعود في تلك الفترة بحصار حائل - كما سبق - كما أنه كان مدفوعاً أيضاً من الشريف حسين بن علي الذي أمده ببعض القوة العسكرية^(١٤٣) وسرعان ما أرسل له عبدالعزيز آل سعود قوة عسكرية بعد سقوط حائل بقليل وذلك بقيادة ابنه فيصل، الذي توجه بجيش كبير إلى أبها في شوال عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م)^(١٤٤) ومع وصول قوات لمعونه حسن آل عائص من الشريف حسين في ذلك الحين إلا أنه لم يستطع الصمود أمام القوات السعودية، حيث هزمت قوات آل عائص فعادوا إلى الطاعة من جديد^(١٤٥). وبذلك دخلت عسير الشمالية في حظيرة الدولة السعودية، وانتهت إمارة آل عائص فيها، ووصلت حدود عبدالعزيز آل سعود إلى إمارة الإدارة، واستفاد عبدالعزيز آل سعود من ذلك في حروبه القادمة ضد الشريف حسين في الحجاز، حيث أصبح الحجاز محاصراً من الشرق والجنوب - كما سبق -.

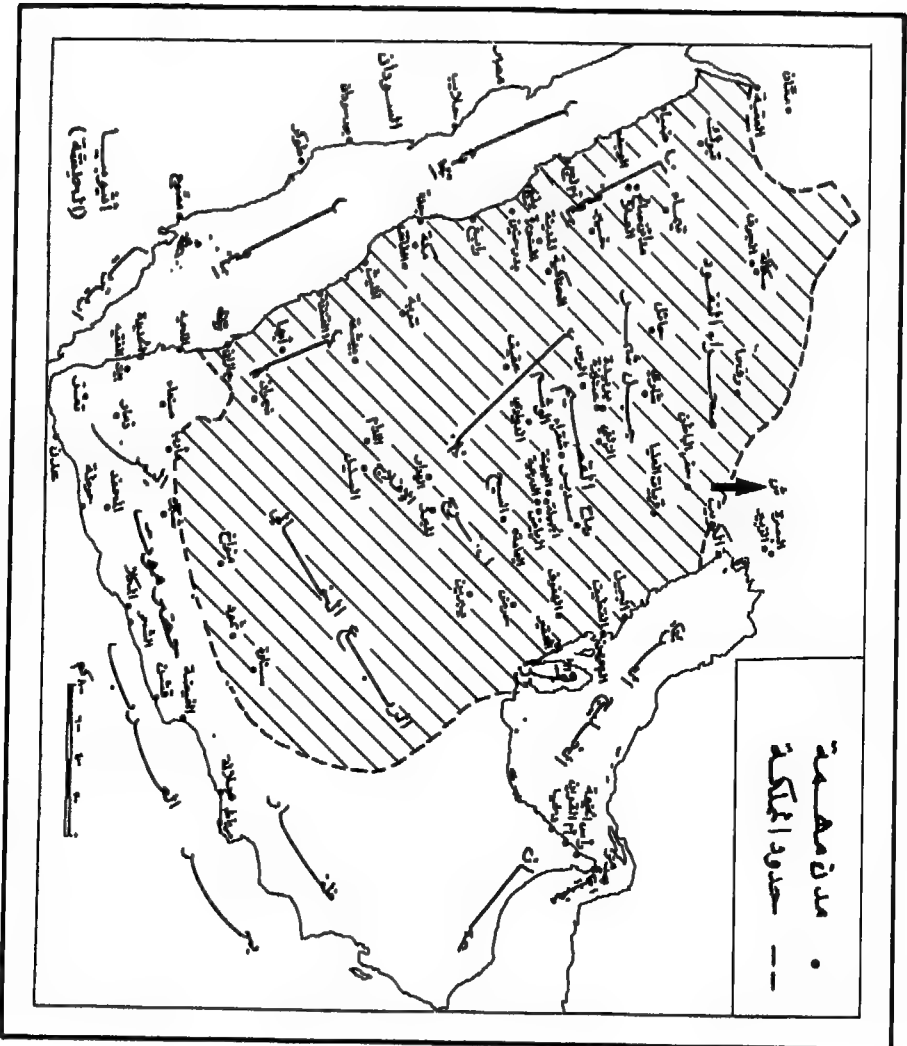
(ج) عسير الجنوبية :-

وهو ما يطلق عليه المخلاف السليماني^(١٤٦) وتشمل صبيا وجازان وأبو عريش والمناطق حولها، وكانت فيها إمارة الأدارسة، والتي امتدت من بلدة أبي متنه شمالا حتى الحديدة جنوبا وقاعداتها جازان وكانت هي الأخرى جزءاً من الدولة السعودية الأولى، وقبل قيام الحرب العالمية الأولى تحالف محمد بن علي الإدريسي مع إيطاليا وأسس في المنطقة إمارة مستقلة عن الدولة العثمانية عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) ثم تعاهد مع بريطانيا عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، ثم عام ١٣٣٥هـ (١٩١٧م) ويبدو أن إمارته تعرضت بعد ذلك لتهديد من جانب الإمام يحيى في الجنوب، والشريف حسين في الشمال، مما جعله يلجأ إلى ابن سعود ويوقع معه معاهدة حماية ودفاع عام ١٣٣٨هـ (وتوفي محمد بن علي الإدريسي عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) فتولى بعده ابنه علي، ولكنه كان ضعيفا في وقت كانت الإمارة بحاجة إلى قوي، مما جعل أهل البلاد يخلعون ويولون مكانه عمه الحسن بن علي الإدريسي الذي عقد معاهدة مع الملك عبدالعزيز، ملك الحجاز وسلطان نجد حينذاك عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)، ووضع بمقتضاها الإمارة تحت حماية الملك عبدالعزيز، وكانت حركة من الحسن الإدريسي ليحفظ بها بلاده من هجمات الإمام يحيى إمام اليمن عليها وأطماعه فيها^(١٤٧X١٤٨) وفعلا تحقق ذلك، وبمقتضى هذه المعاهدة احتفظ الملك عبدالعزيز بالشؤون الخارجية للإمارة، وترك للحسن الإدريسي الشؤون الداخلية يساعده مندوب سعودي.

ويبدو أن الحسن الإدريسي لم ينجح في إدارة شؤون البلاد الداخلية وضبط الأمن، مما اضطر معه إلى أن يبرق إلى الملك عبدالعزيز في ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) متنازلا بالإمارة في جميع شؤونها للملك عبدالعزيز. فقبل الملك ذلك في ٢٩ من جمادى الآخرة من العام نفسه^{(١٤٩)(١٥٠)} وبذلك أصبحت عسير الأدارسة أو المخلاف السليماني جزءاً من الدولة السعودية

الجديدة، فكانت آخر المناطق في الجزيرة العربية انضماماً إلى الحكم السعودي، ووصلت بذلك حدود الدولة السعودية الحديثة إلى المملكة اليمنية، وهو آخر امتداد للمملكة الحجازية النجدية من الجنوب. ولم يلبث أن صدر مرسوم ملكي بتوحيد مناطق تلك المملكة تحت اسم جديد هو (المملكة العربية السعودية) في ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١هـ (٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م)^(١٥١) المصادف لليوم الأول من برج الميزان عام ١٣١٠ من السنة الهجرية الشمسية، وصار هذا اليوم الوطني للمملكة. (شكل رقم ٦).

وبذلك تم للملك عبدالعزيز تأسيس وتكوين هذه المملكة الترامية الأطراف وإذا كان الملك عبدالعزيز قد مكث فترة قصيرة من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٣هـ (١٩٢٨ - ١٩٣٤م) في سبيل تثبيت دعائم هذه المملكة من مشكلات ظهرت في الداخل (مثل مشكلة الإخوان وابن رفاة والأدارة) وفي الخارج مثل حرب اليمن^(١٥٢) فإن الملك عبدالعزيز خرج من هذه المشكلات منتصراً كما انتصر في طريق التأسيس والتكوين، ليتفرغ بعد ذلك نحو طريق الإصلاح الداخلي، وليدخل بلاده في مرحلة النمو الحضاري من عام ١٣٥٣هـ حتى وفاته - رحمة الله - عام ١٣٧٣هـ (١٩٣٤ - ١٩٥٣م) أي فترة عشرين سنة، ومن توفيق الله أنها استمرت على وتيرة واحدة من الأمن والاستقرار الذي ضرب أطنابه في ربوع المملكة، بسبب حرص وتمسك الملك عبدالعزيز في تطبيق حدود الشريعة الإسلامية.



شكل (٦) المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)

المصدر: إياها القومية، والمطبعة النادرة، للدراسة السعودية (بعضهم) والجامعة، سبيلت المبادئ، وهي كثرية.

وإذا كان توافر المال هو العائق الأول لهذه التنمية أول الأمر، فإن اكتشاف النفط في المملكة عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) ثم تصديره بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) قد حل هذا الإشكال بشكل كبير، فانطلقت التنمية الحضارية لتشمل: التنظيم الإداري والتعليم الذي وصل إلى المرحلة الجامعية بفتح كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٦٩هـ، والموصلات بظهور الطرق الحديثة المزفتة وسكة حديد بين الدمام والرياض وظهور البرق والبريد والهاتف، كما ظهرت الموصلات الجوية وبدئ بتطوير الجيش تطويراً حديثاً، وظهرت إصلاحات له في مجالات الزراعة والصحة حيث أسس بعض المستشفيات والمراكز الصحية كما أنشئت الإذاعة السعودية عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م)، وظهرت صحف ومجلات سعودية وكانت صحيفة أم القرى أولها عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، وما زالت تصدر^(١٥٣)

وتوفي الملك عبدالعزيز في الطائف في اليوم الثاني من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٣م ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن في مقبرة العود^(١٥٤) رحمه الله وغفرله. وهكذا انتهت حياة الملك عبدالعزيز بعد أن أتم الله على يديه توحيد المملكة وثبت دعائمها، وفتح أبواب التطور والتقدم أمامها^(١٥٥).

المملكة بعد الملك عبدالعزيز

خلف الملك عبدالعزيز أبناؤه: الملك سعود حتى عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)، ثم الملك فيصل حتى عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، ثم الملك خالد حتى عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) - رحمهم الله وغفر لهم - ثم الملك فهد خادم الحرمين الشريفين وفقه الله وأعاناه على كل خير.

أما الملك سعود: فقد ولد في الكويت عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) في السنة نفسها التي استرد فيها والده الرياض، وتعهده والده بتربيته تربية دينية وسياسية وعسكرية، وولاه قيادة بعض الجيوش في حصار حائل حتى ضمها عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١)، وحرب اليمن عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) وفي العام نفسه عهد إليه أبوه بولاية العهد، كما عينه قائداً أعلى للجيش العربي السعودي. وبعد وفاة والده ببيع سعود ملكاً للبلاد وأخوه فيصل ولياً للعهد. وشهدت البلاد في عهده تقدماً ملحوظاً في جميع المجالات: في التعليم، وال عمران، والصحة، والمواصلات، والزراعة والتجارة والشؤون الداخلية، وتحول في عهده العديد من الإدارات إلى وزارات، مثل المعارف والزراعة والتجارة والإعلام. كما تم في عهده تطور مدينة الرياض عمرانياً بعد قرار نقل الوزارات إليها عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)^(١٥٦) واستمرت في الحكم أحد عشر عاماً وفي عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) رأت الأسرة المالكة وبتأييد من علماء الدين في البلاد مبايعة أخيه الأمير فيصل ملكاً للبلاد لعجز الملك سعود عن القيام بأعباء الحكم بسبب مرضه، ولم يلبث أن توفي في أثينا باليونان عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ونقل جثمانه إلى المملكة وصلى عليه ودفن في مقبرة العود بالرياض.

أما الملك فيصل: فقد ولد في الرياض عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، في العام نفسه الذي استطاع والده القضاء على خصمه العنيد عبدالعزيز بن متعب آل

رشيد، وتربى تحت عناية والده واشترك في ميادين الحرب والسياسة منذ عهد مبكر حيث تولى قيادة الجيوش المتجهة إلى عسير ضد آل عائض عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) وعمره عندئذ لم يتجاوز السادسة عشرة، كما جعله أبوه عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) نائباً له في الحجاز، وبعد ذلك تولى وزارة الخارجية عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ورئاسة مجلس الشورى ومجلس الوكلاء. وفي عهد أخيه سعود أصبح ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء^(١٥٧) ثم في جمادى الآخرة عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) ببيع ملكا للبلاد - كما سبق - وعين أخاه خالد ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء. استمر في إكمال مسيرة التنمية الحضارية التي بدأت في عهد والده وأخيه سعود، والتي شملت كثيراً من المجالات الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية. وظهر في عهده نشاط حكومي في مجال الضمان الاجتماعي ورعاية الشباب. كما تحسن الوضع الاقتصادي للبلاد خصوصاً في آخر عهده بعد ارتفاع سعر البترول عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

وفي المجال السياسي ظهر للبلاد مكانة بارزة بعد تبنيها مبدأ التضامن الإسلامي وخاصة في المجالين السياسي والاقتصادي^(١٥٨) وفي ١٣ ربيع أول عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أعلن الديوان الملكي استشهاد الملك فيصل في مكتبه بالرياض ودفن في مقبرة أسلافه

أما الملك خالد: فقد ولد في عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وهي السنة التي استرد فيها والده الأحساء من الأتراك، وتربي تربية دينية صالحة وشارك في بعض غزوات والده العسكرية، كما أعان أخاه فيصل في بعض الشؤون الإدارية في الحجاز في عهد والده، كما رأس وفد المملكة إلى مؤتمر الطائف بعد حرب اليمن عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م). ولم يكن له دور واضح في عهد أخيه سعود. ولكن في عهد الملك فيصل أصبح ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء، ثم

ببيع بالملك بعد استشهاد الملك فيصل عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) كما ببيع أخوه فهد ولياً للعهد وفي عهد الملك خالد انطلقت البلاد في مراحل التطور والنمو والتقدم في جميع الميادين، وكان ذلك راجع إلى زيادة دخل الدولة بعد ارتفاع أسعار النفط بدرجة كبيرة^(١٥٩)، فظهر أثر ذلك في تطور البلاد في مجال التعليم حتى وصل عدد الجامعات في البلاد إلى ثماني جامعات، وفي مجال الصحة حيث ظهرت المستشفيات التخصصية المتقدمة. وفي مجال الزراعة حيث ظهر كثير من المشروعات الزراعية، وكذلك في مجال العمران حيث أنشئ صندوق التنمية العقاري، وفي مجال الصناعة حيث أنشئت وزارة الصناعة والكهرباء للنهوض بهذا المرفق الحيوي المهم.

وكان الملك خالد قد جعل أخاه الأمير فهداً نائباً لرئيس مجلس الوزراء وأعطاه صلاحيات واسعة، فكان له دور كبير في تلك المسيرة الحضارية واستمرار الملك خالد في الحكم سبع سنوات حيث توفي في ٢١ شعبان عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) في الطائف ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن في مقبرة العود.

أما الملك فهد: فقد ولد في الرياض عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) بعد سنة من انتصار الجيش السعودي الكبير في موقعة تربة ضد جيش الشريف حسين في الحجاز، ودرس في مدرسة الأمراء، ومعهد الأنجال في الرياض، والمعهد السعودي في مكة. وقد صحب أخاه فيصلًا في بعض سفرائه خارج المملكة في عهد والده في مهمات رسمية وفي عهد الملك سعود عهد إليه تولى وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م)، وخطى بالتعليم خطوات واسعة، كما عين عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) وزيراً للداخلية، فنهض أيضاً بهذا المرفق الحيوي. وفي عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) في عهد الملك فيصل عين نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، بالإضافة إلى وزارة الداخلية. وفي عهد الملك خالد أصبح ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء. وكانت له مشاركات واسعة في أمور البلاد الداخلية والخارجية.

وبعد وفاة الملك خالد عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) بويع أخوه فهد ملكاً للبلاد، كما بويع أخوه عبدالله ولياً للعهد. وقد استمرت البلاد في تقدمها وتطورها في جميع الميادين الحضارية في عهد الملك فهد، مستكملة الطريق الذي بدأته في عهد الملك خالد، على الرغم من حصول انخفاض في سعر النفط عالمياً ومع ذلك خطت البلاد في هذا العهد خطوات واسعة^(١٦٠) وخاصة في مجال عمارة الحرمين الشريفين والاهتمام بهما حتى أصبح لقبه الرسمي (خادم الحرمين الشريفين).

كما ظهر في البلاد تقدم واضح في مجال الزراعة والمواصلات والتعليم والاتصالات والصحة والعمران والدفاع والأمن والإعلام والرعاية الاجتماعية وشؤون الشباب وغيرها. وكان الملك فهد قد عين أخاه ولي عهده الأمير عبدالله نائباً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى رئاسة الحرس الوطني، كما عين أخاه الأمير سلطان نائباً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى وزارة الدفاع والطيران والمفتش العام.

وفي هذه الفترة ظهرت في البلاد نهضة حضارية شاملة لم تشهدها من قبل، كانت بدايتها الحقيقية عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بعد ارتفاع دخل البلاد من النفط بسبب ارتفاع سعره في تلك الفترة، وقد شملت هذه النهضة مظاهر حضارية عديدة^(١٦١) وسيجد القارئ الكريم في ثنايا هذا المجلد أبحاثاً علمية تتناول جوانب من هذه النهضة في مجالات الزراعة والنقل والمواصلات والعمران والخدمات الاجتماعية وغيرها.

الهوامش

- ١- تقوم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على مبدئين رئيسين أولهما الدعوة إلى توحيد الله تعالى في العبادة والبعد عما ينافي ذلك من أنواع الشريكات والبدع والخرفات، وثانيهما محاربة التقليد الأعمى وللتوسع في ذلك انظر كتاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي للدكتور محمد السليمان ص ٣٣ وما بعدها ١٤٠٧هـ.
- ٢- محمد الفاخري، الأخبار النجدية تحقيق أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل، ص ٦٠ ط الأولى آل سعود إلى وائل وهم من قبيلة عنزه وقيل من بني حنييفة وكلاهما من وائل انظر: محمد القاضي، منهاج الطلب ص ٨٦.
- ٣- حسين بن غنام، روضة الأفكار والأفهام ج ١ ص ٣٣/٢ و ٣ وما بعدها ط ١٣٦٨هـ وعثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ٢٣ ط ١٣٩١هـ.
- ٤- للتوسع في عهد الإمام محمد بن سعود يمكن الرجوع إلى كتاب تاريخ البلاد العربية السعودية ج ١ عهد الإمام محمد بن سعود تأليف الدكتور/ منير العجلاني ط. الأولى، بيروت.
- ٥- عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى ص ٢٠٣ وما بعدها ط الأولى وعبدالله العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ ص ١٥٩، وما بعدها ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٦- للتوسع في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود يمكن الرجوع إلى كتاب عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ج ٢ للدكتور منير العجلاني ط الأولى، بيروت.
- ٧- مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ١٣٠ وما بعدها نشر دار الملك عبدالعزيز، وانظر: أحمد ريني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ص ٢٢٧ ط ١٣٠٥هـ.
- ٨- عبدالله بن يوسف الشبل، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ص ١٤ و ٤٣، مؤسسة الأنوار ١٣٩٣هـ.
- ٩- للتوسع في عهد الإمام سعود الكبير يمكن الرجوع إلى كتاب عهد الإمام سعود ج ٣ للدكتور منير العجلاني ط الأولى - بيروت.

- ١٠- للتوسع في عهد الإمام عبدالله بن سعود يمكن الرجوع إلى كتاب عهد الإمام عبدالله بن سعود للدكتور منير العجلاني ج٤ ط الأولى بيروت وانظر: عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي ص ١٤٠ وما بعدها ط ١٣٤٩هـ.
- ١١- انظر : كتاب الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية لكاتب هذه السطور ص ٤١ وما بعدها ط الأولى ١٤٠٨هـ.
- ١٢- عثمان بن بشير، المصدر السابق ١/٣٠٦ و٢/١٦ وإبراهيم بن عيسى، تاريخ يوم الحوادث الواقعة في نجد ص ١٥١ ط الأولى.
- ١٣- ابن بشر ٢/٤٢ وعبدالله بن محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار لنجد والحجاز والعراق (مخطوط) ورقة ١٢٨ بخط نور الدين شريه.
- ١٤- للتوسع في عهد الإمام تركي يمكن الرجوع إلى كتاب الإمام تركي بن عبدالله للدكتور منير العجلاني ط الأولى.
- ١٥- محمد بن عبدالله السلطان، الأحوال السياسية في القصيم ص ٧٢.
- ١٦- محمد الفاخري، المصدر السابق ص ١٧٥.
- ١٧- أحمد دحلان، المصدر السابق ص ٣١٢ وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ص ٢٥٠ ط الأولى ١٩٨١.
- ١٨- سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٥ ط الأولى ١٣٨٠هـ.
- ١٩- إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر ملحق بعنوان المجد لابن بشر ص ١٤ و ٢٧ ط ١٣٩١هـ. winder, S audi Arabia p. 272, 1 965
- ٢٠- للتوسع في عهد الامام فيصل يمكن الرجوع إلى كتاب عهد الإمام فيصل بن تركي للدكتور منير العجلاني ط الأولى.
- ٢١- انظر عبدالفتاح أبو عليه، الدولة السعودية الثانية ص ١٩٢ ط الثانية ١٣٩٧هـ وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص ١٥ وما بعدها، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- ٢٢- مجلة تجارة القصيم العدد ٤٧ شعبان عام ١٤١٣هـ ص ٥١.
- ٢٣- انظر: محمد السلطان، توحيد المملكة صص ١٥ وما بعدها و ٩٥ وما بعدها.

- ٢٤- انظر: فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص١٣٦٧ ط١٣٨٨هـ، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ط الرياض. ملوك المسلمين المعاصرين ط ١٩٣٣م، ج ١، ٩/٢، وأمين الريحاني، "تاريخ نجد الحديث" ط بيروت ص١٠٧، وحافظ وهبة، "جزيرة العرب في القرن العشرين"، ص٢٤٣، ط ١٣٨٧هـ، بينما يذكر خير الدين الزركلي في "شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز" ط ١٣٩٧هـ - ٥٨/١، رواية عن عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل أخي الملك عبدالعزيز أن الصحيح ولادته عام ١٢٩٣هـ.
- ٢٥- أمين الريحاني، "تاريخ نجد الحديث"، ص٨٩، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ١٨٢/١.
- ٢٦- أما أمه فهي سارة بنت أحمد السديري، أبوها كان أميراً على الأحساء بين عامي ١٢٥٤هـ و١٢٧٧هـ، ويذكر الزركلي ٦١/١، أنها من بلدة الغاط في سدير، وكان لها فضل في توجيه ابنها، ولها شعر من الملحون. توفيت عام ١٣٢٧هـ (١٩١٠م) في الرياض.
- ٢٧- انظر: عبدالله أبو راس وبدر الدين أديب، الملك عبدالعزيز والتعليم ص١٧- ٤٠ ط. الأولى.
- ٢٨- حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب، ص٢٧، ط ١٣٨٠هـ.
- ٢٩- توتشل، "المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية"، ص١١٦، ط ١٩٥٥م.
- ٣٠- الزركلي، المصدر السابق ٦٣/١، ٦٤.
- ٣١- أحمد عسه، "معجزة فوق الرمال"، ص٤٥، ٤٦ ط ١٩٦٥م، ومحمد عبدالله عبدالله ماضي، "النهضات الحديثة في جزيرة العرب" ٩٠/١، ط ١٣٧٢هـ.
- ٣٢- انظر: عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص١٣٨ وما بعدها ط الأولى.
- ٣٣- محمد البديوي، المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود ص٧٥ ط ١٣٩٧هـ.

- ٣٤- انظر: عمر العمروي، «المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية» ١٨/١ ط الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٣٥- انظر: ضارى الرشيد، نبذة تاريخية عن لمجد، ص١٢٦ ط. الأولى، والزركلي ١/ ٥٨.
- ٣٦- عبدالرحمن نصر، عاهل الجزيرة عبدالعزيز آل سعود، ص١٢، ١٣، ط الأولى، ومديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص٧٨، ط. ١٤٠، وعبدالعزيز الأحيدب، من حياة الملك عبدالعزيز، ص٢٤ ط الأولى.
- ٣٧- عرض حكومة المملكة العربية السعودية ٥٥/١ ط القاهرة ١٣٧٤هـ عن مشكلة البريمي.
- ٣٨- بيار روفائيل، صقر الصحراء، ص١٣٤، ط. الأولى.
- ٣٩- عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، أثر قوة إرادة الملك عبدالعزيز في تكوين المملكة، ص٤، من بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٦هـ.
- ٤٠- بنواميشان، "عبدالعزيز آل سعود" ترجمة عبدالفتاح ياسين ط ١٣٨٥هـ، ص٦٥، وأحمد حسين العقبي، أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روفلت، ص١٨ ط ١٤٠٤هـ، وصلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية ١٤/٢، ط ١٣٧٦هـ.
- ٤١- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج ط ١٩٦٥م
Musil, norhern Nejd, p. 244, 1928.
- ٤٢- أمين الريحاني، ملوك العرب ٢/ ١٥٥- ١٥٧ ط ١٩٢٩م، وتاريخ نجد الحديث، ص١١٦.. philby, Saudi Arabia, p. 240
- ٤٣- philby, Saudi Arabia, p. 240.
- ٤٤- مجلة العرب ١٠/ ٥٧٣ - Musil Op, Cit, p. 238
- ٤٥- قدرى قلعجي، "أضواء على تاريخ الكويت" ط. بيروت، ص٥٠، وصلاح العقاد، المرجع السابق ص١٩٦،

- ٤٦- عبدالله السلطان، تاريخه (مخطوط)، ورقة ٧، وعبدالله البسام، تحفة المشتاق (مخطوط)، ورقة ١٦٧، وإبراهيم القاضي، تاريخه، مخطوطة ورقة ٧.
- ٤٧- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ١١٨.
- ٤٨- محمد بن مانع، مذكرات تاريخية، مجلة العرب ١٦/ ١٨٤.
- ٤٩- سليمان الدخيل، القول السديد في إمارة آل رشيد، ط. الأولى، ص ١٥٢، ١٥٣، ولوريمر، دليل الخليج ٣/ ١٦٩٨ ط. قطر. ٥٠ عبدالله السلطان، تاريخه، ورقة ٧، Arabia of the Wehabis . p322, pbiy,op,cit, p241 1977
- وسعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ٥٦ ط ١٣٨٠هـ.
- ٥١- صلاح الدين المختار، المرجع السابق، ٢/ ٢٨.
- ٥٢- محمد العبيد، النجم اللامع (مخطوط)، ورقة ٤٢.
- ٥٣- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ١٢١.
- ٥٤- انظر: أمين الريحاني، ص ١٢٢، والزركلي ١/ ٨٠، ٨١، وفؤاد حمزة قلب جزيرة العرب، ص ٣٦٩.
- ٥٥- فؤاد حمزة البلاد العربية السعودية ص ١٥ ط ١٣٨٨هـ.
- ٥٦- انظر: عمر العمري، المرجع السابق ١/ ٤٢.
- ٥٧- لم يكن للرياض سور حينذاك، وذلك لأنه سبق أن هدم عام ١٣٠٩هـ على يد الأمير محمد بن رشيد بعد موقعة حريملاء السابقة الذكر عن عبدالرحمن الناصر، عنوان السعد والمجد (مخطوط)، ورقة ٤٣، ٤٤.
- ٥٨- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ٢/ ٢٨.
- ٥٩- انظر: سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ٥٨ وما بعدها وعبدالله الزامل، أصدق البنود ط ١٣٩٢هـ، والزركلي ١/ ٨٤، وأحمد عسه، "معجزة فوق الرمال" ٤٩، وانظر: محمد البديوي، المتوكل على الودود، ص ٨٢.
- ٦٠- فؤاد حمزة، «البلاد العربية السعودية» وانظر: «قلب جزيرة العرب»، ص ٣٧٠.
- ٦١- يقول عبدالله بن خميس: هم أربعون باعتبار من هاجموا الحصن، أو ستون باعتبارهم وباعتبار من قعدوا بطائفة المدينة لحفظ الركاب، أو أقل من ذلك أو أكثر صحبوا البطل الفاتح حينما عزم على استرداد بلاده ومهد آبائه وعرين قومه. انظر: مجلة الدارة، السنة الثانية، والعدد الثاني، رجب ١٣٩٦هـ، ص ١٠٥.

٦٢- بينما يذكر الدكتور عبدالله الشبل في كتابه «محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية» ط ١٣٩٢هـ ص ٧٨، وأن حكم آل رشيد لعامة نجد دام ١٦ سنة تقريبا.

٦٣- philby, Araba of the wahabis, P . 322 .

٦٤- انظر: مجلة المنار، مجلد ٥، ص ٤٤٠، ومجلد ٧، ص ٧٥٩، عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م).

٦٥- عبدالله الشبل، المرجع السابق، ص ٧٤.

٦٦- انظر: تفصيل هذه الأحوال في كتاب محمد بن أحمد العقيلي، «أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديثة»، ص ٣٥-٣٩، ط ١٤١٢هـ.

٦٧- Roy Lebicher, Background fo Arabia and the Mi ddle East, P. 46, 47, 1950

٦٨- ضاري بن رشيد "نبذة تاريخية عن نجد"، ص ١١٨، وسعود بن هذلول ص ١٢.

٦٩- الزركلي، شبه الجزيرة ١/١٢٦.

٧٠- انظر: أمين الريحاني، «تاريخ نجد الحديث» ص ١٣٠، ١٣١، وفؤاد حمزة، «تاريخ البلاد العربية السعودية» ص ١٥ وما بعدها، وانظر: الزركلي، «الوجيز» ص ٣٣ ط ١٩٧٧م.

٧١- يلاحظ هنا تقدير الإمام عبدالرحمن لابنه عبدالعزيز تقديرا كبيرا، وحتى أن الملك عبدالعزيز قال ذات مرة: (رحمة الله على أبي، كان يعاملني كأنني أنا الوالد وهو الولد)، رواية عن عباس محمود العقاد، «مع الملك عبدالعزيز في البحر»، جريدة المصور المصرية، عدد ١٤ صفر ١٣٦٥هـ (١٨ يناير ١٩٤٦م). وانظر كتاب «المحيط للتاريخ»، إصدار نبراس للإعلام ص ٢٥. ط ١٤٠٧هـ.

٧٢- الريحاني، المصدر نفسه ص ١٣١.

٧٣- سعود بن هذلول، ملوك آل سعود، ص ٦٥.

٧٤- الزركلي، شبه الجزيرة ١/١٤٤، ١٤٥.

٧٥- انظر: عبدالمنعم الغلامي، «الملك الراشد عبدالعزيز آل سعود»، ص ٢٦ وما بعدها، ط ١٤٠٠هـ.

- ٧٦- تعرف محليا بسنة السطوة، وتعني سطوة التسليم اتباع عبدالعزيز آل سعود على المدينة وقتلهم أميرها حمد بن عبدالله الحيحي، وهروب آل يحيى الى حائل، ونقل مؤيد الى الرياض بعد ذلك. انظر: وثائق رقم ٢٧، ٤٩، ٦٣ (دائرة الملك عبدالعزيز بالرياض).
- ٧٧- عبدالله البسام، "تحفة المشتاق"، مخطوط، ورقة ١٧٢.
- ٧٨- خالد الفرج، "أحسن القصص"، ص ٣٣ ط ١٩٨٢م.
- ٧٩- وثيقة من أرشيف مكتب الهند بلندن في ١٢ أغسطس ١٩٠٤م برقم (I.O.R) R/15/5/24 .
- ٨٠- أمين الريحاني، "تاريخ نجد الحديث"، ص ١٤٢، والزركلي ١/١٥٢.
- ٨١- انظر: محمد إبراهيم رحمو، "أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه" ص ٧٥، ٧٦ ط ١٣٩٨هـ.
- ٨٢- انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، "أمراء وغزاة"، ١٩٨ ط ١٩٩١م.
- ٨٣- وثيقة من أرشيف مكتب الهند بلندن، بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٠٤م برقم: (I.O.R) R/15/5/25. كما أشارت صحيفة اللواء، عدد رجب عام ١٣٢٢هـ إلى محادثات بين ابن سعود والأترك.
- ٨٤- أحمد علي، "آل سعود" ط ١٣٧٦هـ، ومنيرة العرينان، "نجد والقوى المحيطة بها" ط الأولى ص ١٢٨، ١٢٩، التي تذكر انزعاج بريطانيا من وصول ابن سعود الى إحدى إمارات الخليج التابعة لها.
- ٨٥- عبدالله البسام، المصدر السابق، ورقة ٢٧٧.
- ٨٦- وثيقة في الأرشيف البريطاني العام بلندن مؤرخة في ٣ مايو ١٩٠٦م، رقم: (PRO) F.O/371/151/XA/3722 .
- ٨٧- محمد إبراهيم رحمو، المرجع السابق، ص ٨٠، ٨١.
- ٨٨- عبدالله السلطان، تاريخه (مخطوط)، ورقة ٢٥.
- ٨٩- سليمان الدخيل، "القول السديد في إمارة آل رشيد" ص ١٥٦ ضمن نبذة تاريخية عن نجد لضاري بن رشيد.
- ٩٠- الزركلي: "الوجيز" ص ٤٩ - ٥٣، وشبه الجزيرة ١/١٨٩- ١٩٦.

- ٩١- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية "٢/ ٤٥، ٤٦.
- ٩٢- كان قد اشترك مع الهزارنة أولاد سعود بن فيصل المعروفين بـ (العراف)، حيث اتحد الاثنان ضد عبدالعزيز آل سعود، ولكن عبدالعزيز استطاع هزيمتهم مع الهزارنة في الحريق وعامل الجميع معاملة حسنة. انظر: البديوي، المرجع السابق، ص ١٣٩، وعمر العمروى، المرجع السابق ٢/ ٤٠٢.
- ٩٣- عبدالله السام، "تحفة المشتاق"، مخطوط، ورقة ١٨١. وكان خالد بن لؤي هو الذي أقنع عبدالعزيز آل سعود بأن يعطي الشريف حسين ورقة تنفعه عن الأتراك ولا تضره.
- ٩٤- مقبل الذكير، "تاريخ نجد" مخطوط، ورقة ١٣٢، وإبراهيم القاضي، تاريخه، مخطوط، ورقة ٥١، وانظر: أمين سعيد، المرجع السابق ٢/ ٧٧.
- ٩٥- عبدالله الشبل، المرجع السابق، ٧٧.
- ٩٦- أحمد عطار، "صقر الجزيرة" ١/ ٤٥٠ ط الخامسة ١٣٩٩هـ.
- ٩٧- إبراهيم بن عبيد، "تذكره أولي النهى والعرفان" ٢/ ٢٦٤ ط الأولى.
- ٩٨- سعود بن هذلول، "تاريخ ملوك آل سعود"، ص ١٣٠ - ١٣٦، وعمر العمروى، المرجع السابق ١/ ٢٣٠.
- ٩٩- عثمان بن بشر، "عنوان المجد في تاريخ نجد" ٢/ ٨٥.
- ١٠٠- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب"، ص ٣٨٨، ٣٨٩.
- ١٠١- أحمد عسه، المرجع السابق ص ٧٩.
- ١٠٢- انظر: رابع جمعة "حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز" ص ٣٣، ط ١٤٠٢هـ.
- ١٠٣- فهد المارك، "من شيم العرب"، ٣/ ١٩٠، ط ١٣٩٨هـ.
- ١٠٤- مكتب الهند بلندن، وثيقة مؤرخة في ١٢ نوفمبر ١٩٠٣م برقم (I.O.R) R/15/5/24.
- ١٠٥- Philby, Saudi Arabia 300 - 303.
- ١٠٦- جلال يحيى، العالم العربي الحديث" ص ٢٩ ط الأولى، وبنواميشان "عبدالعزیز بن سعود" ص ١١١.
- ١٠٧- محمد بن عبدالقادر الأحسائي، "تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد" ط الأولى ص ٢٠٧ - ٢٠٩، وعبد المنعم الغلامي "الملك الراشد عبدالعزيز آل سعود" ص ٢٨، ط ١٤٠٠هـ.

- ١٠٨- أمين الريحاني، «ملوك العرب» ص ٥٦٢ . 1982 . Lacey, The Kingdom, P.72.
- ١٠٩ - انظر: مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد رجب ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، ص ٤٢، وخالد السعدون، "العلاقات بين نجد والكويت" ص ١٣٦- ١٤١ ط.
- الأولى.
- ١١٠- انظر نص بنود هذه المعاهدة في آخر كتاب حافظ وهبة، "جزيرة العرب في القرن العشرين"، "القاموس السياسي" ١٢٧٨/٢، ط. ١٩٨، وأمين سعيد، ٢/ ٧٦، ٧٥.
- ١١١- انظر: مجلة الوثيقة البحرينية، عدد عام ١٩٧٥م، ص ٢٠٥.
- ١١٢- عبدالفتاح أبو عليه، "الدبلوماسية السعودية الحديثة" مجلة الدارة، شعبان ١٣٩٥هـ، ص ١٣٢.
- ١١٣- Philby, Saudyi Arabia, P. 302 . وانظر "تاريخ نجد الفيلبي، ترجمة عمر الديراوي، ص ٢١٣، ط بيروت الأولى.
- ١١٤- انظر: عبدالمنعم الغلامي، المرجع السابق، ص ٣٦، ط ١٤٠٠هـ.
- ١١٥- أحمد السباعي، "تاريخ مكة"، ص ٦١٧ ط ١٣٩٩هـ وما بعدها، وانظر: حسين نصيف، "ماضي الحجاز وحاضره"، ص ٧، ط ١٣٤٩هـ.
- ١١٦- محمد عزه دروزه، "نشأة الحركة العربية الحديثة" ص ٣٦٦ ط ١٣٩١هـ.
- ١١٧- الزركلي، "شبه الجزيرة" ٣١٦/١.
- ١١٨- أحمد عطار، "صقر الجزيرة" ٤٢٤/١.
- ١١٩- انظر: Troeller, The Birth of Saudi Arabia, PP.104 - 130.
- ١٢٠- الزركلي ٣٢٣/١، وأحمد عطار ٤٣٩/١.
- ١٢١- أمين الريحاني، "تاريخ نجد الحديث" ص ٢٥٧.
- ١٢٢- ميكوش، "عبدالعزيز آل سعود" ص ١٧٨. ط الأولى.
- ١٢٣- كان السلطان عبدالعزيز آل سعود حينذاك قد تمكن من ضم عسير الشمالية إليه وإسقط إمارة آل عافض فيها نهائياً عام ١٣٤١هـ فأصبح الحجاز محاصراً من ابن سعود من الشرق والجنوب، أو بين فكي كماشة.
- ١٢٤- كانت بريطانيا قد بدأت تتخلى عن الشريف حسين بن علي في ذلك الوقت بسبب عدم اتفاقهما على سياسة موحدة، وقد أحس عبدالعزيز آل سعود بهذا التغير من

بريطانيا، فكان ذلك مما شجعه على ضم الحجاز بالقوة. انظر: حافظ وهبة، المصدر السابق ص ٢٦٦.

- ١٢٥- حافظ وهبة، "خمسون عاما في جزيرة العرب" ص ٥٧.
- ١٢٦- محمد جلال كشك، "السعوديون والحل الإسلامي" ص ٥١٨ ط ١٤٠٢ هـ.
- ١٢٧- صلاح الدين المختار، "تاريخ المملكة العربية السعودية" ٣٠١/٢.
- ١٢٨- أحمد السباعي، "تاريخ مكة"، ص ٩٣.
- ١٢٩- أحمد عسه، "معجزة فوق الرمال" ص ١٠٠.
- ١٣٠- الزركلي، "شبه الجزيرة" ٣٤٥/١.
- ١٣١- سعود بن هذلول، المصدر السابق، ص ١٧٨.
- ١٣٢- انظر: بنود تسليم جسد في الريحاني، تاريخ نجد الحديث" ص ٥٤١، وأمين سعيد، "تاريخ الدولة السعودية" ١٧٨/٢.
- ١٣٣- عبدالله الزامل، "أصدق البنود" ص ١٧٩، ١٨٠.
- ١٣٤- جريدة أم القرى، عدد ٢٣ جمادى الأولى عام ١٣٤٤ هـ، وانظر: Philby, Saudi Arabia, P. 328، وفي تاريخ نجد لفيليبي، ص ٣٣٩.
- ١٣٥- فؤاد حمزة، "قلب جزيرة العرب" ص ٣٩٤.
- ١٣٦- جريدة أم القرى، عدد ٢٦ رمضان عام ١٣٤٤ هـ، ص ١.
- ١٣٧- انظر: حسين نصيف، "ماضي الحجاز وحاضره"، ص ١١٤.
- ١٣٨- محمد المانع، "توحيد المملكة العربية السعودية" ص ٣٢٨، ٣٢٩، ط ١٤٠٢ هـ.
- ١٣٩- انظر نص المعاهدة في أمين الريحاني، "تاريخ نجد الحديث" ص ٤٤٨ - ٤٥٠.
- ١٤٠- انظر: عبدالله القحطاني، "موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير"، ص ١٧- ١٩، ط ١٤١٣ هـ.
- ١٤١- كانت بيشة أول البلدان الجنوبية انضماماً للملك عبدالعزيز. انظر: محمد آل زلفه، "أهمية منطقة عسير في تكوين المملكة" من بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز، ص ٨.
- ١٤٢- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية" ٩٥/٢.
- ١٤٣- أمين الريحاني، "تاريخ نجد الحديث"، ص ٣٠٣، وانظر: محمد العقيلي، "المخلاف السليمانى" ٧٥٨/٢، ط الثالثة.
- ١٤٤- مقبل الذكير، "تاريخ نجد" مخطوط، ورقة ٧٧، ٧٨، وعمر العمري، المرجع السابق ٣٧٦/٢.

- ١٤- انظر: سعود بن هذلول، "تاريخ ملوك آل سعود" ص ١٤٥، وحمد الحقييل، "عبدالعزیز فی التاريخ" ص ١٢٦، ط ١٣٨٨هـ.
- ١٤' يطلق عليها المخلاف السليمانی نسبة إلى سليمان الحکمی، الذي وحد المنطقة تحت حكمه في القرن الرابع الهجري (٣٧٣هـ)، انظر: محمد العقيلي، المرجع السابق ٧١/١.
- ١٤١- محمد العقيلي، "أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث"، ص ٢٩، وعبد المنعم الغلامي، المرجع السابق، ص ٥١، ط ١٤٠٠هـ.
- ١٤١- فؤاد حمزة "قلب جزيرة العرب"، ص ٣٦٤، ٣٦٥، وانظر: محمد البديوي، المرجع السابق، ص ١٧٣.
- ١٤٤- مقبل الذکیر، "تاريخ نجد" مخطوط، ورقة ٨١، وانظر: عمر العمروی المرجع السابق ٤٧٢/٢ وما بعدها.
- ١٥٠- الزركلي: "الوجيز" ص ١٥٤.
- ١٥١- فؤاد حمزة، "قلب جزيرة العرب" ص ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٤.
- ١٥٢- للتوسع في ذلك انظر محمد سلمان، توحيد المملكة ص ٥٥ - ٩٤
- ١٥٣- انظر تفصيل وفاة الملك عبدالعزيز في صلاح الدين مختار، المرجع السابق ٥٣٥/٢، والزركلي، "شبه الجزيرة" ١٤٣٦/٣.
- ١٥٤- أرخ بعض الشعراء لتاريخ وفاة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - انظر مثلاً عبد المنعم الغلامي، "الملك الراشد" ص ٥٤٨، ولم يذكر قائل القصيدة. وجملة "مت عبدالعزيز حراً كريماً" تاريخ وفاة الملك عبدالعزيز بحساب الجمل = ١٣٧٣هـ
- ١٥٥- وزارة التجارة "المملكة العربية السعودية، ص ١٩- ٤٩.
- ١٥٦- عبد المنعم الغلامي، المرجع السابق ص ٥١٣- ٥٢٦، ط ١٤٠٠هـ.
- ١٥٧- أحمد عسه، "معجزة فوق الرمال"، ص ١٤٦ وما بعدها، وعبد الله الشبل، المرجع السابق ص ١٣٤ وما بعدها.
- ١٥٨- عبد الله العثيمين، "تاريخ المملكة العربية السعودية" نشر وزارة المعارف، ط ١٤١٤هـ، ص ٩٨.
- ١٥٩- وزارة المعارف، "تاريخ المملكة العربية السعودية" ص ٩٠- ٩٨، ط ١٤١٣هـ.
- ١٦٠- للتوسع في ذلك انظر محمد سلمان، توحيد المملكة ص ٣٠٢- ٣١٥، وجريدة الجزيرة عدد ٨٨٨٤ في ١٥/٩/١٤١٧هـ ص ٢.

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق العربية المنشورة وغير المنشورة:

- عرض حكومة المملكة العربية السعودية لتسوية النزاع بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية في مشكلة البريمي، ط القاهرة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) (مجموعة وثائق).

- وثائق رقم ٢٧، ٤٩، ٦٣ في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

ثانياً : الوثائق الأجنبية:

- وثيقة من أرشيف مكتب الهند بلندن مؤرخة في ٢١ أغسطس عام ١٩٠٤م برقم . (I.O.R)R/15/5/24

- وثيقة من مكتب الهند بلندن مؤرخة في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٠٤م برقم . (I.O.R) R/15/5/25 .

- وثيقة في الأرشيف البريطاني العام بلندن مؤرخة في ٣ مايو ١٩٠٦م برقم . (P.R.O) F.O/371/151/XA /3722 .

- وثيقة مكتب الهند بلندن مؤرخة في ١٢ نوفمبر ١٩٠٦م برقم . (I.O.R)R/15/5/24 .

ثالثاً : المخطوطات :

- إبراهيم بن محمد القاضي، تاريخه، ومن عام ١٢٩٠ - ١٣٤٥هـ.

- عبدالرحمن الناصر، عنوان السعد والمجد فيما استطرف من أخبار الحجاز ولجد (مكتبة أرامكو).

- عبدالله بن عبدالرحمن السلطان، تاريخ بعض حوادث وقعت في لجد، ١٢٨٤ - ١٣٤٤هـ.

- محمد بن علي العبيد، النجم الالامع للنوادير الالامع في أخبار العرب المتأخرين، خصوصاً أهل القرن الثالث عشر والرابع عشر.

- مقبل الذكير، تاريخ لجد، مكتبة الآداب - جامعة بغداد.

ابحاً: الكتب العربية والمعرية (من مصادر ومراجع) :

- إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، تذكرة أولي النهى والعرفان، ط الأولى ٤ج-.
- إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر، ملحقا بعنوان المجد لابن بشر، ط ١٣٩١هـ، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ط الأولى.
- أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- أحمد السباعي، تاريخ مكة، ط ١٣٩٩هـ.
- أحمد حسين العقبي، أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت، ط ١٤٠٤هـ.
- أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ط ١٣٠٥هـ.
- أحمد عبدالغفور عطار، صقر الجزيرة (مجلدان)، ط. الخامسة ١٣٩٩هـ.
- أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، ط ١٩٦٥م.
- أحمد عطية الله القاموس السياسي، ط ١٩٨٠م.
- أحمد علي، آل سعود، ط الأولى ١٣٧٦هـ.
- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ط بيروت.
- أمين الريحاني، ملوك العرب أو رحلة في بلاد العرب، ط ١٩٢٩م.
- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ط دار الملك عبدالعزيز بالرياض.
- أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، ط ١٩٣٣م.
- بنواميشان، عبدالعزيز آل سعود، ترجمة عبدالفتاح ياسين، ط ١٣٨٥هـ.
- بيار روفائيل، صقر الصحراء، ط الأولى، بيروت.

- تويتشل (ك. س)، المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية، ترجمة شكيب الأموى، ط ١٩٥٥م.
- جلال يحيى (دكتور) العالم العربي الحديث، ط الأولى.
- حافظ وهبة جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ١٣٨٧هـ.
- حافظ وهبة، وخمسون عاما في جزيرة العرب، ط ١٣٨٠هـ.
- حسين بن غنام، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ط ١٣٦٨هـ.
- حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ط الأولى ١٣٤٩هـ.
- حمد الحقيلى، عبدالعزيز في التاريخ، ط ١٣٨٨هـ.
- خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، نشر دار الملك عبدالعزيز، ط الأولى.
- خالد الفرج، أحسن القصص أو سيرة الملك عبدالعزيز آل سعود، ط ١٩٨٢م.
- خير الدين الزركلى، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط ١٩٧٧م
- خير الدين الزركلى، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ط ١٣٩٧هـ (٤ج).
- رابع جمعة، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، ط الأولى، نشر دار الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٠٢هـ.
- سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط الأولى ١٣٨٠هـ.
- سليمان الدخيل، القول السديد في إمارة آل رشيد، ضمن كتاب نبذة تاريخية عن نجد لضارى بن رشيد، نشر دار الإمامة بالرياض
- صلاح الدين مختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط ١٣٧٦هـ.
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ط ١٩٦٥م.

ضاري بن رشيد، نبذة تاريخية عن نجد، ط الأولى، نشر دار اليمامة بالرياض.

عبدالرحمن الرافي، عصر محمد علي ط ١٣٤٩هـ.

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، مسائل من تاريخ الجزيرة ط الأولى ١٤١٣هـ.

عبدالرحمن نصر، عاهل الجزيرة العربية عبدالعزيز آل سعود، ط الأولى.

عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، ط الأولى ١٩٦٩م، ومحمد علي وشبه الجزيرة العربية ط. الأولى.

عبدالعزیز الأحيدب، من حياة الملك عبدالعزيز، ط الأولى.

عبدالعزیز الرشيد، تاريخ الكويت، ط الأولى.

عبدالعزیز عبدالغني إبراهيم أمراء وغزاة، ط ١٩٩١م.

عبدالفتاح أبو عليه، الدولة السعودية الثانية، ط ١٣٩٤هـ.

عبدالله أبو راس وبدر الدين أديب، الملك عبدالعزيز والتعليم، ط الأولى.

عبدالله العثيمين تاريخ المملكة العربية السعودية، ط ١٤٠٤هـ نشر وزارة المعارف.

عبدالله القحطاني، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير (١٢١٥-١٣٤١هـ)، ط الأولى ١٤١٣هـ.

عبدالله بن علي الزامل، أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ط ١٣٩٢هـ.

عبدالله بن يوسف الشبل، محاضرات في تاريخ الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية، مؤسسة الأنوار بارياض عام ١٣٩٢هـ.

عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد عبدالعزيز آل سعود، ط الأولى ١٣٧٣هـ، وط ١٤٠٠هـ.

عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط وزارة المعارف ١٣٩١هـ.

- فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ط ١٣٨٨هـ.
- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ط ١٣٨٨هـ.
- فهد المارك، من شيم الملك عبدالعزيز، ط ١٣٩٨هـ.
- فيليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عمر الديراوي، ط بيروت.
- قدرى قلعجي، أضواء على تاريخ الكويت، ط بيروت.
- مؤلفه مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ، ط دار الملك عبدالعزيز بالرياض.
- محمد إبراهيم رحمو، أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، ط ١٣٩٨هـ.
- محمد الفاخري، الأخبار النجدية، تحقيق د. عبدالله الشبل ط الأولى.
- محمد القاضي، منهاج الطلب، ط الأولى.
- محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة د. عبدالله العثيمين، ط ١٤٠٢هـ.
- محمد بن أحمد العقيلي، أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ط الأولى ١٤١٢هـ.
- محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني، ط الثالثة.
- محمد بن عبدالقادر الأحسائي، تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط الأولى.
- محمد بن عبدالله السلطان، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
- محمد بن عبدالله السلطان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ط ١٤٠٧هـ.
- محمد بن عبدالله السلطان، توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري

- والسياسي والاجتماعي ط ١٤١٦هـ.
- محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، ط ١٤٠٢هـ.
- محمد عبدالله ماضي، النهضة الحديثة في جزيرة العرب (المملكة العربية السعودية)، ج- ١، ط ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م).
- محمد عزه دروزه، نشأة الحركة العربية الحديثة، ط ١٣٩١هـ.
- محمد منير البديوي، المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، ط الأولى ١٣٩٧هـ.
- مديحة دوريش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأولى من القرن العشرين ط ١٤٠٠هـ.
- منير العرينان، نجد والقوى المحيطة بها، ط الأولى ١٤١٠هـ.
- مكيوش، عبدالعزيز آل سعود، ط الأولى.
- نبراس للأعلام، كتاب المحيط للتاريخ، ط ١٤٠٧/١٩٨٧م.
- وزارة التجارة، المملكة العربية السعودية وتطورها الاقتصادي، ط ١٣٧٦هـ.
- فامساً: الدوريات:
- عدد ٢٣ جمادى الأولى. من جريدة أم القرى التي تصدر في مكة المكرمة.
- عدد ١٦ رمضان.
- جريدة الجزيرة عدد ٨٨٨٤ في ١٥/٩/١٤١٧هـ.
- صحيفة اللواء العراقية، عدد رجب ١٣٢٢هـ.
- عباس محمود العقاد، مع الملك عبدالعزيز في البحر، صحيفة المصور المصرية، عدد ١٤ صفر ١٣٦٥هـ/ ١٨ يناير ١٩٤٦هـ.
- عبدالله بن خميس، عن فتح الرياض، مجلة الدارة، السنة الثانية، العدد الثاني، رجب ١٣٩٦هـ.
- مجلة العرب، السنة العاشرة، ص ٥٧٣، رئيس التحرير الشيخ حمد

الجاسر.

- مجلة تجارة القصيم، العدد ٤٧ شعبان ١٤١٣هـ.
- مجلة الوثيقة البحرينية، عدد عام ١٩٧٥م.
- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد رجب ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- مجلة المنار، مجلد ٥ و ٧ عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م).
- محمد بن مانع، مذكرات تاريخية، مجلة العرب، السنة السادسة عشر، ص ١٨٤.

سادسا: الكتب الأجنبية (من مصادر ومراجع):

- Lacey (R), The Kingdom, 1982 .
- Lebkicher (ROY), Background of Arabia and Middle East, New yYork, 1950 .
- Musil (A), Nor thern Neid - New York, 1982 .
- Phiby, Arabia of the Wahhabis, London, 1977 .
- Phiby (H.St. J.B.), Saudi Arabia, London, 1955 .
- Troeller, The Birth of Saudi Arabia, London, 1976.
- Winder, Saudi Arabia in the Nhe Nineteenth Century, New York, 1965 .

فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
٢٤	حدود الدولة السعودية الأولى في أقصى اتساعها	١
٣١	حدود الدولة السعودية و الثانية	٢
٤٩	الدولة السعودية عام ١٣٢٢هـ (سلطنة نجد)	٣
٥٤	الدولة السعودية عام ١٣٣١هـ (سلطنة نجد وملحقاتها) .	٤
٦٥	الدولة السعودية عام ١٣٤٣هـ	٥
٧١	المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ	٦

الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية

الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبدالله الصالح

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٠١	البعد الزمني للدولة السعودية
١٠١	فكرة الدولة السعودية
١٠٨	منطقة النواة.
١١١	مراحل توسع الدولة وتكوينها.
١١٧	المقومات الجغرافية للمملكة.
١١٨	- الموقع.
١٢٤	- المناخ.
١٢٥	- التضاريس.
١٢٧	- الحجم.
١٣٢	- الشكل.
١٣٣	- نمو السكان وتوزيعهم.
١٣٦	- التركيب العرقي للسكان.
١٣٧	- الموارد الاقتصادية.
١٤٣	الحدود السياسية والمياه الإقليمية للمملكة.
١٤٤	- تصنيف الحدود السياسية.
١٤٥	- أبعاد الحدود السياسية.
١٤٧	- تطور الحدود السياسية.
١٦٣	العاصمة والأقسام الإدارية في المملكة.

الصفحة	الموضوع
١٦٣	- العاصمة.
١٧١	- الأقسام الإدارية.
١٩٣	العلاقات الدولية والسياسية الخارجية للمملكة.
١٩٣	- ثوابت السياسة الخارجية.
١٩٨	- الأطر المكانية للعلاقات الدولية.
٢١٧	- التمثيل الدبلوماسي.
٢١٩	- عضوية المنظمات والوكالات والمؤتمرات الدولية.
٢٢٣	- العلاقات التجارية.
٢٣٠	الهوامش.
٢٣٢	المراجع والمصادر.
٢٤٦	فهرس الأشكال.
٢٤٧	فهرس الجداول.

البعد الزمني للدولة السعودية

أولاً: فكرة الدولة السعودية:

بعد انتشار الإسلام في جميع أنحاء شبه جزيرة العرب واندحار قوات المرتدين في اليمامة، أصبحت منطقة وسط شبه الجزيرة والمعروفة جغرافياً بنجد، مرتبطة سياسياً وإدارياً بالمدينة المنورة، عاصمة الخلافة الراشدة، وبدمشق عاصمة الخلافة الأموية، وببغداد عاصمة الخلافة العباسية، ولكن بطريق غير مباشر، حيث إنها كانت في الغالب تشكل جزءاً من ولاية البحرين، التي كانت تمتد في وسط شرق شبه الجزيرة العربية، وهذا الارتباط السياسي والإداري بين نجد والساحل الشرقي، امتد خلال حكم القرامطة وماتلاه من سيطرة بعض القبائل والأسر الشرقية على مجريات الأحداث في منطقة نجد، على أن تاريخ نجد لم يخل من قيام دول مستقلة قوية خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، مثل الدولة الأخيضرية (العثيمين، ١٤١١هـ: ١٣).

وقد كانت الحياة السياسية والاجتماعية خلال معظم الفترات التاريخية لنجد وحتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري (منتصف القرن الثامن عشر الميلادي) معتمدة على التقسيم السكاني لنجد بين حضر وبدو، حيث كان الحضر يعيشون في المدن والقرى في إطار كيانات سياسية صغيرة مستقلة، عمقت فيهم الشعور السلبي تجاه الاندماج في كيان سياسي كبير موحد، فنشأت إمارات ودويلات صغيرة لا يتعدى تأثيرها وسلطتها حدود تلك المدن والقرى، مما نشأ عنه وجود نوع من التوازن العسكري والسياسي لهذه القوى السياسية الصغيرة، وغياب القوة الكبيرة التي تستطيع تجميع هذه الوحدات الصغيرة. وفي الوقت نفسه، نجد أن البدو كانوا يتمون إلى قبائل مختلفة الأحجام والنفوذ، تشكل كيانات سياسية واجتماعية مستقلة، لها نظامها الاجتماعي والسياسي الخاص والمستقل عن إمارات المدن، ولكن يربطها بها علاقات اقتصادية فرضتها ظروف

البيئة الجافة. ولقد كانت هذه الدويلات الصغيرة في تنافس وعداء مستمرين، ولم تكن القبائل أكثر استقراراً مما نشأ عنه ضعف التحالف السياسي بين نواحي نجد، وهو ما شجع القوى المجاورة في الساحل الشرقي (الأحساء) والغربي (الحجاز) للجزيرة العربية أن تحاول مد نفوذها بصورة متفرقة على أجزاء من نجد (العثيمين، ١٤٠٤هـ، ٣٤-٣٧، ٤٤-٤٥) وكان من بين الدويلات المدنية التي ظهر لها قوة نسبية في نجد، إمارة آل معمر في العيينة، وإمارة آل سعود في الدرعية، وإمارة دھام بن دواس في الرياض، وآل زامل في الدلم، وآل أبو عليان في بريدة وغيرهم. أما القبائل التي احتلت مكان الصدارة في نجد وكان لها تأثير في مجريات السياسة خلال الفترة السابقة لمتصف القرن الثاني عشر الهجري، فكانت قبيلة بني لام وعنيزة وبني خالد وسبيع والدواسر والظفير والفضول وقحطان ومطير.

وفيما كانت الأوضاع السياسية لنجد على هذه الحال حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، كانت المناطق المجاورة لها شرقاً وغرباً قد شهدت كيانات سياسية كبيرة تمثلت في الشرق (فيما يعرف حالياً بالمنطقة الشرقية التي تضم الأحساء والقطيف) في دولة القرامطة، ثم دولة العيونيين وبني عصفور وآل الجبري، وآل مغامس حتى آل الحكم إلى الدولة العثمانية في منتصف القرن العاشر الهجري، وقد استمر حكمهم حوالي مائة وعشرين عاماً، انتقل بعد ذلك إلى زعماء بني خالد، أما في الغرب وفيما يعرف حالياً بالحجاز الذي يضم الحرمين الشريفين، فقد نشأت فيها دولة الإسلام الأولى. وبعد انتقال مركز الخلافة إلى دمشق وبغداد، أصبحت ولاية تابعة لها خلال الخلافة الأموية وجزء من الخلافة العباسية، مع ظهور ثورات علوية ضد الخلافة العباسية. وقد بقي الحجاز منطقة تنافس بين الخلافة العباسية في بغداد والفاطميين والأيوبيين والمماليك في مصر وبني رسول في اليمن حتى آل الأمر إلى الأشراف، الذين حكموا البلاد مباشرة. ومنذ منتصف القرن العاشر الهجري، أصبح للدولة

العثمانية نفوذ على الحجاز بصورة رسمية، وهكذا كان حكم الحجاز مشتركاً بين الأشراف والعثمانيين حتى بداية الحرب العالمية الأولى، وفي المنطقة الجنوبية الغربية من نجد، تقع كل من نجران وعسير وجازان، التي كان الحكم فيها يتأرجح بين القوى المحلية وبين القوى الخارجية المتنافسة كأشراف الحجاز والعثمانيين وحكام اليمن. ومن هذا الاستعراض السريع والملخص للأحوال السياسية في نجد وما جاورها من أقليم يلاحظ مايلي:

١ - لم يكن هناك حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، أي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، استقرار سياسي في أي جزء مما يعرف الآن بالملكة العربية السعودية. فكل منطقة كان لها وضع سياسي معين، يرتبط بالحكام المحليين، وكان التنافس بينهم هو الطابع العام الذي قاد إلى حروب عديدة، كان السكان فيها هم الضحية الأولى، ولذلك كانت الأوضاع السياسية في تلك المناطق عبارة عن فوضى واضطراب.

٢ - كانت منطقة نجد تتميز بعدم وجود كيان سياسي واحد يضم شتات الأمراء والحكام الذين لهم سلطات مطلقة في القرى والمدن، أو يجمع سلطة مشايخ ورؤساء القبائل الذين كان لكل منهم نفوذ قوي على رجال القبيلة وأراضيها.

٣ - على عكس بقية المناطق، فقد كانت نجد بمنأى عن نفوذ وسلطة القوى الخارجية. فلم يكن للعثمانيين الأتراك والأشراف بالحجاز مثلاً أي قدم راسخة في حكم المنطقة، ولم يكن لحكام المنطقة الشرقية نفوذ سياسي مباشر، على الرغم من وجود تأثير سياسي لهم في بعض الفترات.

٤ - كانت جميع المناطق المحيطة بنجد وباستثناءها قد تأثرت بشكل أو بآخر بحكم الدولة العثمانية، وتشكلت بها في بعض مراحل تاريخها كيانات سياسية كبيرة، استقطبت ولاء بعض السكان في تلك المناطق.

فإذا عرف- بالإضافة إلى ذلك- أن سكان شبه الجزيرة العربية قد ابتعدوا كثيراً عن تعاليم الدين الحنيف وكانت مزاولتهم للواجبات الدينية محفوفة بالبدع والخرافات التي تؤدي بهم إلى الشرك والضلال، إذا عرف كل ذلك، فمن المنطقي أن تنشأ في نجد حاجة ماسة إلى قوة سياسية تجمع شتات الكيانات السياسية الصغيرة المستقلة المتناحرة بعد طول فرقة وتشتت وحروب وصدامات دامت قروناً عديدة، وإلى حركة إصلاح ديني تعيد السكان إلى سابق عهدهم بالدين الحنيف، كما عرفه سلفهم الصالح، عبادة وفكراً واعتقاداً.

وهكذا انطلقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية من حريملاء فالعينة ثم الدرعية تباعاً، وكان من نتائجها اجتماع الكلمة وتوحيد الصف واتخاذ الفكرة القائمة على أساس وحدة السياسة والدين في نظام سياسي واحد، وقد تبلور كل ذلك، عندما وجدت الدعوة الدينية الإصلاحية مجالاً للتطبيق والمناصرة والمؤازرة من حكام الدرعية آل سعود، ويمكن اعتبار هذا التمازج والالتحام بين النظام السياسي والدعوة الإصلاحية أساس تكون ونشأة الدولة السعودية في كافة مراحلها، وذلك لأن تعهد النظام السياسي للدولة في كل أطوارها بتطبيق تعاليم الدين الحنيف في كل أمورها وشؤونها وعلاقاتها هو العامل الأهم في إرساء الحكم واستقراره والتفاف الشعب حوله، وهذا بالضبط مايعبر عنه في الجغرافيا السياسية بفكرة الدولة، التي قال بها لأول مرة هارتشورن وطبقها أكثر من جغرافي سياسي (Hortshorne, 1950, 95- 130).

وتجدر الإشارة إلى أن رأي هارتشورن ونظريته عن مبرر وجود الدولة، أو فكرة الدولة، كانت ضمن معالجته لوظيفة الدولة وللعوامل الطاردة والجاذبة، كما كانت استمراراً وتطويراً لفكرة راتزال حول الفكرة السياسية، وقد صور هارتشورن الدولة في حالة توازن ديناميكي بين القوى الجاذبة والقوى الطاردة، وأن الدولة لكي تؤكد بقاءها واستمرارها وفعاليتها يجب أن تضمن تفوق القوى

الجاذبة على القوى الطاردة. ويشير هارتشورن إلى أن مبرر وجود الدولة يعتبر أحد أهم العوامل في هذا التوازن، وأن تأكيد هذا المبرر واستمراره يضمن الانتماء الوطني للسكان والتفافهم حول النظام السياسي ووحدتهم ضمن نطاق الإقليم السياسي الذي يضمهم، وفي الوقت نفسه فإن برستون جيمس كان من أوائل من قال بفكرة الدولة التي تحدد مجموعة متميزة من الأهداف التي يتوق إلى تحقيقها الشعب، أو هي تركيبة معقدة من العادات والتقاليد والخبرات المشتركة، وأشار بأن التطور القوى لفكرة الدولة سيساعد على استمرار تقديم أهداف إيجابية لسكان الدولة.

وفي مجال آخر نجد أن نشأة الدولة السعودية قد مرت بعدة مراحل تنطبق عليها نظرية جونز المعروف بنظرية الحقل الموحد Theory Unified Field (Jones, 1954, 111- 123) التي تنص على أن الدولة خلال نشأتها تمر بمراحل تشكل سلسلة من الحلقات هي الفكرة Idea والقرار Decision والحركة Movement والمجال Field وأخيراً المنطقة السياسية Political Area وهذا معناه، أن نظرية جونز تقترح أن أي منطقة منظمة سياسياً هي عبارة عن نتاج لعدد من النشاطات المتتابعة عبر الزمن، وهي سلسلة من الحلقات المتعاقبة المعتمدة على بعضها البعض، أولها الفكرة السياسية وآخرها المنطقة المنظمة سياسياً، حتى أنها أصبحت تعرف بسلسلة الفكرة- المنطقة. ومن المعروف أن حلقات وعناصر هذه السلسلة من النشاطات قد تحدث وليس بالضرورة أن تكون متتابعة من حيث التسلسل ومن حيث اعتماد كل حلقة على الحلقات السابقة أو اللاحقة لها، بل يمكن القول إن العناصر في هذه السلسلة يعتمد بعضها على بعض وتترابط وتتفاعل بصرف النظر عن موقعها في السلسلة (Muir, 1975, 26) وبشيء من التفصيل، يمكن أن نوضح عناصر النظرية وتطبيقها على نشأة الوحدة السياسية للمملكة بما يلي:

١ - الفكرة:

أي الفكرة السياسية، وهي تتلخص في التلاحم والتمارج بين الطموح السياسي لآل سعود والدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورغبة كل الطرفين في سد الفراغ الروحي والسياسي الذي كان سائداً في نجد بخاصة، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار ونبذ البدع والخرافات في أنحاء شبه الجزيرة العربية بشكل عام.

وتعتبر هذه الخطوة بحق أساس قيام الدولة وركيزتها الأساسية وهي الدافع الذي لارم التوسع المكاني للوحدة السياسية، حتى تم توحيد الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية، وهو ما لم يسبق له أن تحقق منذ انتهاء الخلافة الراشدة. ومن هذا المنطلق، نستطيع القول أن الوحدة والتلاحم بين حركة الإصلاح الديني والإصلاح السياسي عام (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) حدث مهم، أدى في البداية إلى ميلاد دولة جديدة لها أهدافها الواضحة ومبادئها الراسخة، وأدى في النهاية إلى توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية في وحدة سياسية، سميت في عام (١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) بالمملكة العربية السعودية.

٢ - القرار:

يعتبر القرار الخطوة الأولى لتنفيذ الفكرة وهذا ما فعله زعيم آل سعود آنذاك (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) وأمير الدرعية محمد بن سعود، عندما أدرك أبعاد الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأن ما يمكن أن يقدمه من مناصرة ومؤازرة لها سيفضي به إلى ما يطمح إليه، من جمع الشمل والتوسع والإصلاح السياسي، مما دفعه إلى الموافقة على مناصرة الدعوة وتبنيها والدفاع عنها ونشرها^(١).

٣ - الحركة:

وهي الخطوة التالية لتنفيذ الفكرة وكانت تتمثل في الحركات المناهضة لدعوة الإصلاح الديني والسياسي، وما أعقبها من حركات معاكسة لردع هذه الحركات المناهضة، والتي تدرجت وتطورت لتصبح تحركات هجومية بدلاً من أن تكون دفاعية، وذلك لنشر مبادئ الدعوة وإلزام السكان بتطبيقها والأخذ بها، ومن ثم توسيع الرقعة المكانية للكيان السياسي المتمثل في الدولة السعودية في مراحلها المختلفة. وقد أخذت هذه الحلقة من سلسلة تكون الدولة السعودية طابع الحركة العسكرية، لما كانت تجابه به دعوة الإصلاح الديني والسياسي من رفض وتعنّت ومناهضة ومجابهة، كما أخذت الطابع السياسي بتأليف القبائل وأمراء المقاطعات البعيدة عن نجد وإبرام الاتفاقات الدبلوماسية مع حكام الأقاليم المجاورة، سواء كانوا حكاماً محليين أو مستعمرين أجانب.

٤ - المجال:

وهو المنطقة الجغرافية التي تمت فيها الحركة، وتشمل جميع مناطق شبه الجزيرة العربية، سواء منها ما هو داخل في النطاق المكاني للدولة المعاصرة أو خارجها، وذلك لأن نفوذ الدولة السعودية في بعض مراحلها قد شمل معظم أجزاء عُمان وبعض أجزاء اليمن وبادية الشام والعراق، وذلك على الرغم من أنه قد انحصر في بعض مراحل ضعفها في منطقة نجد، مما سيُعرف في معالجة قادمة.

٥ - المنطقة السياسية:

وهي النتيجة النهائية المتمثلة في قيام المملكة العربية السعودية (Muir, 1975, 26).

ثانياً: منطقة النواة:

من المؤكد أن كثيراً من دول العالم المعاصر قد وصلت إلى رقعتها المكانية الحالية بشيء من التدرج، انطلاقاً من منطقة مداخل هذه الرقعة. وقد أثارت هذه النظرية جدلاً واسعاً بين الجغرافيين السياسيين، حيث اعتبرها البعض نظرية عديمة الفائدة، في حين اعتبرها الآخرون ذات أهمية بالغة في تفسير وتحليل العديد من عناصر العلاقات الداخلية والخارجية للدولة (Blij, 1980, 371)، وقد اتضح من دراسة الأدب الجغرافي في هذا المجال، أن الكثير من الدول قد بدأت بالفعل مسيرة تكوينها ونشأتها السياسية من منطقة معينة، وأن الدولة ربما تكون لديها أكثر من منطقة نواة سياسية واقتصادية وحضارية أو ثقافية (Muir, 1975, 36-40).

وفي حالة المملكة نجد أن منطقة النواة السياسية تمثلت في منطقة العارض بوادي حنيفة التي تقع بها العيينة والدرعية والرياض وتعد مدينة العيينة منطلق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن قرر حاكمها عثمان بن عبد الله بن معمر مساندته ونصرته، وكانت "العيينة" في تلك الفترة مركزاً عمرانياً مشهوراً وغنياً، وكان له تاريخ حافل بالتنافس مع المراكز العمرانية المجاورة. وأما الدرعية، فكانت مركزاً لحكم آل سعود الذين ناصرُوا الشيخ وتبنوا دعوته بعد إخراجهِ من العيينة، وهي "المدينة" التي أصبحت عاصمة لدولتهم الأولى، الممتدة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية.

أما الرياض، فقد أصبحت العاصمة الرسمية للبلاد بعد استعادة آل سعود للحكم، بعد زوال دولتهم الأولى. وتتميز منطقة نواة الدولة السعودية بعدة مميزات وخصائص جغرافية وسياسية واستراتيجية، نذكر منها ما يلي:

١ - تعتبر منطقة وادي حنيفة من أكثر مناطق نجد خصوبة. ومع توافر المياه، شهدت هذه المنطقة نشاطاً زراعياً متميزاً، أعطى لها شهرة على نطاق واسع، وأصبحت مناطق كثيرة في شبه الجزيرة العربية تتطلع إلى التعامل التجاري معها منذ القدم. وهناك شواهد على اعتماد بعض المناطق عليها في الحصول على بعض أنواع الحبوب حتى في العصر الجاهلي (العثيمين، ١٤١١هـ، ١٣).

٢ - تتميز منطقة الوادي بتوسطها بين شمالي شبه الجزيرة العربية وجنوبها وشرقيها وغربيها، مما جعلها منطقة عبور ومركزاً تجارياً تلتقي فيه القوافل. لذا تعد حركة التجارة أحد أهم عناصر مقومات الحياة الاقتصادية في هذه المنطقة، وإلى جانب ما تتميز به المنطقة من إنتاج زراعي للحبوب والتمور، كانت ذات شهرة باقتنائها ورعيها للإبل بأعداد وفيرة وصفات مميزة، لذا فهي سلعة تجارية ووسيلة نقل مهمة في وقت واحد.

٣ - هذا الموقع المتوسط أثر أيضاً في تكوين شخصية سياسية مستقلة للمنطقة، حيث إنها كانت بمنأى عن نفوذ الدول المجاورة في الشرق والغرب. وكانت إلى جانب ذلك وفوقه، بعيدة عن تأثيرات الدولة العثمانية التي كان لها نفوذ مباشر أو غير مباشر على معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية. ولهذا ندر أن يقوم في المنطقة حكم أجنبي مباشر. كما كانت المنطقة مفككة سياسياً، لم تشهد لقرون طويلة وحدة سياسية، بل كان الطابع العام للوضع السياسي يتمثل في سيادة دويلات المدن والقرى التي لا يتعدى نفوذها أسوارها، مع سيادة نفوذ القبائل فيما وراء حدود تلك المدن والقرى. ولاشك أن هذا الوضع أوجد فراغاً سياسياً لعدم الانتماء إلى كيان سياسي كبير يحمي ويحفظ حقوق المواطنين الذين كانوا يتعرضون نتيجة التنافس والحروب بين هذه الدويلات من جهة وبين القبائل من جهة أخرى إلى القتل والنهب والتشريد، مما جعل الأوضاع غير مستقرة. وبالإضافة إلى ذلك، نجد أن غياب الكيان السياسي الكبير الذي يستطيع أن ينظم العلاقات بين تلك الكيانات السياسية الصغيرة وينظم أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والعلمية وغيرها، أدى إلى إهدار طاقات طبيعية وبشرية، وهو وضع أضعف من مقومات المنطقة وثرواتها.

٤ - في حين كانت معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية قد تعرضت لمؤثرات دينية متفرقة، من صوفية وشيعية وغيرها من الفرق، كانت منطقة النواة بمنأى عنها. وفي الوقت نفسه نجد أنه قد أصابها ما أصاب أجزاء شبه الجزيرة العربية من تفشي البدع والخرافات والمنكرات، وانصراف بعض العبادات إلى غير الخالق الواحد الأحد، وعدم القيام بأداء الواجبات الدينية. وهذا يعني بشكل واضح وجود فراغ ديني لدى عامة الناس في منطقة القلب والنواة، إذ إن عدم انتماء السكان إلى أي من هذه الفرق وتفشي الجهل بالأمور الدينية بينهم، قد جعل السكان مهين أكثر من غيرهم لتقبل الدعوة الإصلاحية الداعية إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله، لتلتمس منهما صلاح الدين والدنيا، ونبد البدع والخرافات وكل ما يتنافى مع تعاليم الدين الحنيف.

كما إن سكان هذه المنطقة بحكم عدم تعرضهم لأي نفوذ خارجي مباشر، قد جعلهم أكثر احتفاظاً من كثير من سكان شبه الجزيرة العربية بأصالته وأرومتهم وأنسابهم العربية، حتى أنه ندر أن يوجد بينهم مستوطن عربي أو غير عربي من خارج مناطقهم، فاختلاط الأنساب غير وارد، وذلك على عكس العديد من مناطق شبه الجزيرة العربية، التي شهدت حركة استيطان كبيرة من جاليات عربية وغير عربية.

٦ - إن منطقة النواة بحكم توسطها في شبه الجزيرة العربية وموقعها في الوادي بين جبل العارض (طويق) وهضبة العرمة، تعتبر من المناطق الحصينة المنيعة التي وقفت كثيراً في وجه الغزوات المتتالية من الكيانات السياسية القديمة في شرقي شبه الجزيرة العربية وغربيها. والأمثلة المستوحاة من تاريخ المنطقة والدالة على صدق هذه الظاهرة كثيرة، بحيث لا يمكن استيعابها في هذا المجال (العثيمين، ١٤١١هـ، ١٢-١٥)، وقد ساعد

هذا العامل الاستراتيجي على أن تصبح المنطقة في معظم فترات تاريخها منيعة على الغزاة، مستعصية عليهم، مما أبعد تأثير التيارات الخارجية عنها، وأصبح تاريخها مرتبطاً بتكوين كيانات محلية مفككة كما سبقت الإشارة إليه.

ثالثاً: مراحل توسع الدولة وتكوينها.

لقد مر تكوين الدولة المعاصرة للملكة بأربعة أطوار، وكان لكل طور منها خصائصه ومميزاته التي يحسن استعراضها وإلقاء الضوء عليها لبيان العوامل المختلفة المؤثرة في كل طور، من حيث امتداده المكاني وبدايته ونهايته من الناحية الجغرافية والاستراتيجية، وبالتالي فليس الغرض من الاستعراض تلمس التفاصيل التاريخية.

الطور الأول: الدرعية كدولة مدينة: الدرعية كغيرها من مراكز نجد الحضرية كانت مركزاً سياسياً مستقلاً ومنفرداً بالسلطة والنفوذ على حدوده وذلك في معظم فترات تاريخها، منذ إنشائها عام ٨٥٠هـ على يد مانع المريدي أحد أجداد آل سعود، وحتى بدء الطور الثاني، حيث كانت في صراع دائم وتنافس مع جيرانها من دويلات المراكز الحضرية الأخرى ومع الكيانات السياسية الكبيرة على الساحل الشرقي والغربي من شبه الجزيرة العربية، إلا أنها لم تفقد أبداً سلطتها، وفي الوقت نفسه لم يعرف أن سلطتها قد تعدت حدود مركزها. وبالإضافة إلى ذلك، نجد أن هذا التوازن السياسي - العسكري بين دويلات المدن أو المراكز الحضرية في منطقة نجد هو الذي أبقى لمدينة الدرعية تفرداً واستقلالها واستمرارها ككيان سياسي، هذا إلى جانب أن منطقة مثل الدرعية في وسط نجد كانت تتمتع بنوع من الاكتفاء الذاتي من الإنتاج الزراعي والحيواني، وتستطيع أن تقاوم أي نوع من أنواع الحصار، بل ربما كان لها تأثير كبير في الحياة الاقتصادية خارج حدودها، بما يمكن أن يفيض من إنتاجها من مواد زراعية، تشكل أدوات

ووسائل ضغط على المراكز الحضرية، أي المدن والقرى، والقبائل المجاورة لتعمل على حمايتها، أو تصبح مواداً تدفع بها شر الطامعين من القرى والمراكز المجاورة، وقد استمرت دولة الدرعية هذه في هذا الطور لمدة ثلاثمائة وسبع سنين تحت إمارة آل سعود، إلا في فترات متقطعة وقصيرة جداً، انتزع منهم الإمارة أحد أفراد الأسر الأخرى في الدرعية. وفي أواخر هذا الطور، وفي عام ١١٣٩هـ بالذات، استطاع محمد بن سعود أن يسيطر على الأوضاع في الدرعية (١) على إثر هجوم غير موفق من حكام الدرعية (من بين عمومة محمد بن سعود) على (مدينة) العيينة المجاورة، قتل فيه حاكم الدرعية آنذاك زيد بن مرخان، ابن عم والد محمد بن سعود.

الطور الثاني: ظهور الدولة السعودية الأولى وأفولها. ابتداءً هذا الطور يوم بدأ الاتفاق بين محمد بن سعود أمير الدرعية والشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م. وكان هذا الاتفاق منطلق مرحلة جديدة من تاريخ شبه الجزيرة العربية كلها. وقد سبقت الإشارة إلى أن فكرة الدولة أو مبرر وجود الدولة السعودية يتمثل في المبادئ التي تم الاتفاق عليها من حيث الاندماج بين السياسة والدين، وتطبيق الشريعة الإسلامية، ونبذ البدع والخرافات، والعودة إلى عقيدة السلف الصالح، ويمكن تلخيص أحداث هذا الطور فيما يلي:

١ - بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب الجهر بدعوته الإصلاحية قبل بداية هذا الطور في حريملاء، ثم انتقل إلى العيينة بتأييد ومناصرة من حاكمها وأميرها عثمان بن معمر، ولكنه واجه ضغطاً للرحيل عنها، فاختار أن تكون محطته التالية الدرعية لمكانتها الكبيرة بين دويلات المدن أو المراكز الحضرية في نجد، ولتعهد أميرها محمد بن سعود بمناصرة الدعوة وتبنيها ونشرها، وكان هذا هو المبدأ الذي تم عليه الاتفاق والاندماج بين الدعوة

الإصلاحية السياسية والدينية، إذ أصبح من المؤكد أن هناك إداركاً تاماً وقناعة مشتركة بين صاحبي هاتين الدعوتين الإصلاحيتين، بأن الدعوة الإصلاحية الدينية تحتاج لنجاحها إلى دولة قوية لنشرها وإقناع الجمهور بها وتطبيقها، وفي الوقت نفسه، فإن الدولة لن تكون ذات قوة ومهابة إلا إذا كان هناك دافع من إيمان راسخ وعقيدة صافية، وعملت على رفع راية الجهاد لتخليص المسلمين أجمعين من أوجه المنكر والضلال والبدع والخرافات.

٢ - بدأت الدعوة الإصلاحية تنتشر وبدأت الدولة السعودية تتسع بعامل الجهاد والعمليات الحربية التي رافقته، وكان من الطبيعي أن يتم ضم المناطق المجاورة التي تشكل إقليم العارض، ثم الأقاليم الأخرى التي تشكل روافد مجرى وادي حنيفة، وهذه منطقة نواة الدولة الحديثة. وكان أن ضمت بقية أقاليم نجد، كالوشم وسدير والأفلاج والخرج والعارض والقصيم وجبل شمر، وقد استغرقت هذه المرحلة المهمة خمسة وأربعين عاماً (١١٥٧-١٢٠٢هـ) كما استطاعت الدولة إدخال منطقة الجوف تحت نفوذها عام ١٢٠٨هـ، وقد أعلنت جميع القبائل الواقعة في هذه المنطقة ولاءها للدولة (الريحاني، ١٩٨٨م، ٤٥).

٣ - كان من الطبيعي أن تتجه أنظار الدولة السعودية بعد ذلك إلى منطقة الأحساء، التي تعتبر منفذاً مهماً لنجد نحو الخارج، ولأهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية، حيث تم عام ١٢٠٨هـ إخضاع المنطقة. كما استطاعت الدولة أن تشن عدة هجمات على جنوبي العراق والشام لتزيد من مواردها التي أصبحت الدولة في حاجة إليها مع اتساع رقعتها المكانية. وفي الوقت نفسه، نجد أن منطقة عسير انضمت إلى الدولة السعودية، وبذلك ضمنت جبهتها الجنوبية قبل التفكير في الهجوم على الحجاز. وبعد مناقشات

متفاوتة مع دولة الأشراف، انتهى الأمر بدخول المدينة المنورة عام ١٢٢٠هـ ومكة المكرمة عام ١٢٢١هـ تحت نفوذ الدولة السعودية. وقد تلا ذلك في عام ١٢٢٦هـ، دخول المخلاف السليماني في طاعة الدولة السعودية بما في ذلك أجزاء من أراضي ساحلية أمام صنعاء، كما أصبح للدولة نفوذ في معظم أجزاء الخليج شرقاً، خاصة في عُمان وقطر، وبهذا دانت معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية للدولة السعودية وتوحدت أجزاؤها تحت مظلة هذه الدولة، وهو ما لم يسبق له نظير في تاريخ المنطقة، ماعدا فترات بسيطة في ظل الخلافة الإسلامية الأولى.

وقد قوي مركز الدولة السعودية وزادت هيبتها خاصة بعد أن أصبحت الأراضي المقدسة تحت نفوذها، وهو مادفع الدولة العثمانية إلى الإيعاز إلى حاكم مصر آنذاك محمد علي لغزو الدولة السعودية والقضاء عليها، وهو ما تحقق بعد عدة حملات، انتهت بتدمير العاصمة الدرعية عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م).

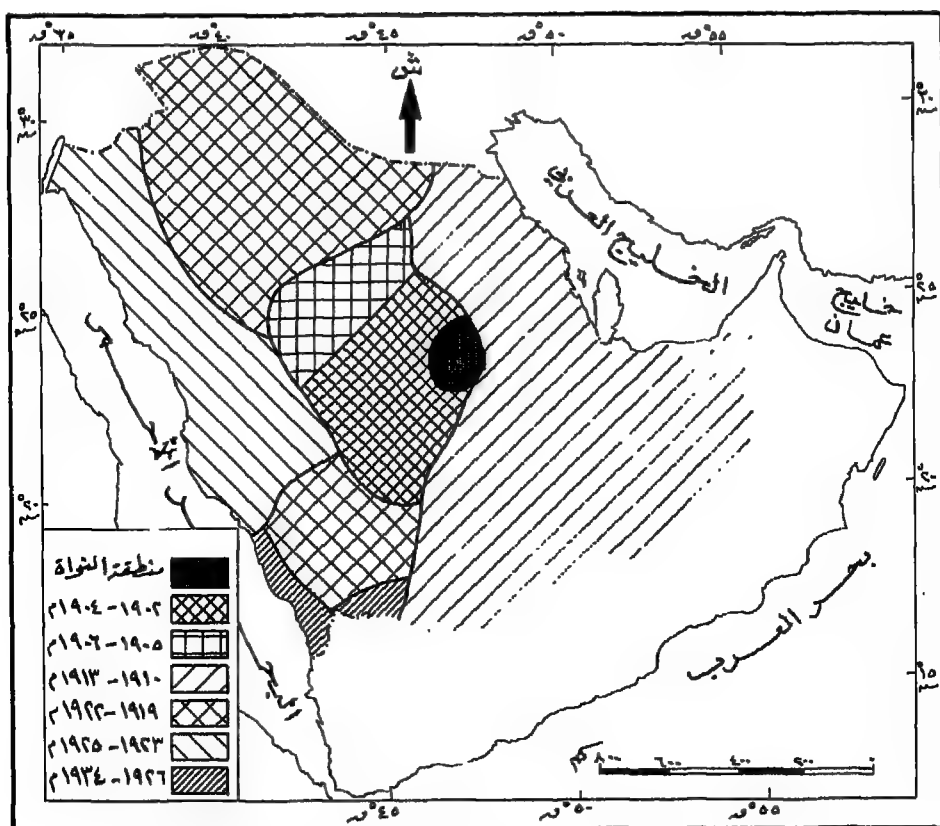
الطور الثالث: الدولة السعودية الثانية وامتدادها وأفولها: استطاع أحد أفراد أسرة آل سعود- وهوتركي بن عبدالله- أن يعيد حكم الأسرة إلى منطقة نجد بعد محاولات عديدة من غيره. فلقد استطاع في عام ١٢٣٦هـ أن يخرج القوات التركية من الرياض، التي جعلها عاصمة لحكمه بدلاً من الدرعية، وقد انضوت تحته كامل بلدان نجد طائعة مختارة واستطاع أن يضم إليه المنطقة الشرقية، إلا أن الدولة العثمانية لم ترد أن تقوم للدولة السعودية قائمة، فأرسلت أوامرها إلى محمد علي حاكم مصر بإرسال حملات لإنهاء الدولة السعودية الثانية، التي كانت تن من ويلات الخلاف بين أفراد الأسرة، بعد وفاة حاكمها الأمير فيصل بن تركي، مما أدى إلى نهايتها عام ١٢٩٣هـ.

الطور الرابع: تأسيس الدولة السعودية الحديثة عام ١٣١٩هـ: استطاع عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عام ١٣١٩هـ أن يعيد الرياض إلى حكم آل سعود،

بعد فترة قضاها في الكويت، كما استطاع خلال فترة ربع قرن أن يسط نفوذه على جميع الرقعة المكانية المعروفة الآن بالملكة العربية السعودية، وقد سار في حملاته لإخضاع المناطق لنفوذ الدولة السعودية، بشكل مشابه لمسيرة الحاكم الأول للدولة السعودية الإمام محمد بن سعود وابنه الإمام عبدالعزيز (شكل رقم ١) ويمكن أن نميز الخصائص التالية لهذا الطور:

١ - كانت استعادة الرقعة المكانية التي كانت تسيطر عليها الدولة السعودية الأولى سريعة، إذ في حين قضى الإمام محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز حوالي سبعين سنة في إرسال الحملات والتجهيزات والغزوات حتى تمّ لهم بسط نفوذهم على معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، فقد استطاع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود خلال أقل من ربع قرن أن يستعيد ولاء هذه الرقعة المكانية نفسها.

٢ - كانت مسيرة الحملات والغزوات لتأمين ولاء أقاليم المملكة تشبه إلى حد كبير مسيرة الحملات التي قادها الإمام محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز لتأسيس الدولة السعودية الأولى، وذلك أنه بعد تأمين ولاء منطقة نجد، اتجهت القوات السعودية إلى المنطقة الشرقية لأهميتها الاقتصادية بالنسبة لنجد، ثم اتجهت إلى حائل والمنطقة الشمالية، ثم إلى منطقة عسير لتطويق إقليم الحجاز الذي كان يحكمه الأشراف، كما استطاعت الدولة أن تضم إليها إقليم الحجاز المشتتل علي الأراضي المقدسة والذي على أثره سُمي الملك عبدالعزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، وأخيراً اتجهت الحملات السعودية إلى الجنوب الغربي، حيث استطاعت أن تضم المخلاف السليماني إلى السلطة السعودية.



شكل (١) التوسع المكاني للدولة السعودية الحديثة

« هذه الخريطة وكلها خرائط البحث لا تعتبر رسمياً في الحدود السياسية »

المصدر:

Nassir, A. Saleh, The Emergence of Saudi Arabian Administrative Areas: A Study in Political Geography, unpublished Ph.D. Thesis, Dept. of Geography University of Durham, 1975.

٣ - حفلت فترة تأسيس الدولة الثالثة بعقد عدد من المعاهدات والاتفاقيات لتعيين الحدود بينها وبين الدول المجاورة، التي كانت جميعها- ماعدا اليمن- تحت النفوذ الأجنبي، مما أدى إلى إيجاد نوع من الاستقرار السياسي في العلاقات بينها وبين الدول المجاورة، وإلى فرض وجود الدولة السعودية في المحافل الدولية.

٤ - داخلياً، استطاعت الدولة السعودية أن تثبت كيانها بعمل العديد من الإجراءات الإدارية بتكوين الأجهزة الإدارية الضرورية التي عملت على ربط الأقاليم بالمركز السياسي والإداري. كما استطاعت إرساء دعائم الأمن والاستقرار في مختلف أرجاء البلاد، وقد انطلق كل ذلك من الاتجاه الراسخ في تطبيق الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً. وقد أدى استقرار الأوضاع في البقاع المقدسة، وقيام الحجاج من كافة بقاع العالم الإسلامي بأداء مناسك حجهم في أمن وطمأنينة، إلى اكتساب الدولة السعودية احترام الدول وتقديرها في السنوات الأولى لتأسيسها.

٥ - اقتصادياً، كانت الدولة السعودية في أطوارها الماضية تعتمد على غنائم الغزوات والحملات العسكرية لتأمين الموارد الضرورية لتصريف أمور البلاد، إلا أن الدولة السعودية الثالثة استطاعت في بداية تأسيسها أن تستغل الثروة المعدنية التي تحفل بها البلاد بعد اكتشاف البترول في المنطقة الشرقية، وبالتالي أصبح للبلاد مورد ثابت تستطيع أن تؤمن منه الإنفاق على الاحتياجات المختلفة.

المقومات الجغرافية للمملكة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور العوامل الجغرافية في تشكيل قوة الدولة، ببيان مدى تأثيرها على تماسك المنطقة السياسية وحيويتها وانعكاس ذلك على سلوكها في الداخل والخارج. ودراسة هذه العوامل أو المقومات وعرضها

منفصلة عن بعضها البعض، لا يعني أنها تعمل بصورة منفردة وإنما كجزء من كل متكامل. وفيما يلي دراسة لأهم هذه العوامل أو المقومات:

أولاً - الموقع:

يعتبر الموقع أحد أهم العوامل المؤثرة في قوة الدولة أو ضعفها، وهو عامل تتعدد أوجهه وتمايز عناصره. فهناك الموقع الفلكي والموقع بالنسبة للبحار، وبالنسبة للدول المجاورة، وأخيراً هناك الموقع الاستراتيجي. ولاشك أن هذه الأنواع تختلف من حيث الثبات وأيضاً من حيث الأهمية حسب الزمن كما أن بعضها يتأثر سلباً وإيجاباً بتوزيع القوى العالمية وب عوامل أخرى طبيعية، وفي السطور التالية يمكن استعراض موقف المملكة من الأنواع المختلفة للموقع.

١ - الموقع الفلكي: ويقصد به موقع الوحدة السياسية بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، ولاشك أن مثل هذا الموقع يؤثر في نوعية المناخ السائد، وبالتالي في أنماط النشاط البشري. فالمناخ يؤثر بشكل مباشر على مجهود الإنسان وبالتالي على مايلغى من رقي وتقدم، كما أن المناخ يؤثر بشكل غير مباشر على الإنتاج الزراعي، بوصفه أحد الضوابط الأساسية في تكوين التربة والحياة النباتية.

والمملكة، تقع بين دائرتي عرض ١٧° و ٣٤° - ٣٢° شمالاً، وهي تمتد بذلك على أكثر من ١٥ درجة من درجات العرض، وهذا يعني أن مدار السرطان يمر في وسطها. أما عن امتدادها العرضي، فهي تقع بين خطي طول ٣٦° - ٣٤° و ٥٦° شرقاً، وبذلك فهي تمتد على أكثر من ٢٢ درجة من درجات الطول. وهذا الموقع الفلكي له أبعاد كثيرة، لعل من أهمها وقوع المملكة في نطاق الصحاري المدارية، الذي يتميز بصفة عامة بقلة الأمطار، خاصة وأن المملكة تقع في غربي قارة آسيا، الأمر الذي يجعل من الجفاف سمة مميزة لهذه المنطقة.

٢ - الموقع بالنسبة للبحار: إن للموقع البحري للدولة أهمية كبرى في تثبيت كيائها وفي علاقاتها الداخلية والخارجية، وذلك يعتمد سلباً أو إيجاباً على العديد من الجوانب الرئيسة لهذا الموقع، كأن يكون الموقع على بحر متوسط له أهميته الاقتصادية والإستراتيجية، أو على بحر متطرف، أو كأن يكون الموقع على بحر له سواحل مستقيمة من الصعب الاستفادة منها في إنشاء الموانئ، أو سواحل متعرجة تتمتع بخاصية المرافئ الطبيعية، أو كأن تقع الدولة على واجهة بحرية واحدة أو أكثر، وهكذا تتعدد العوامل التي تجعل الموقع البحري ذا شأن في حياة الدولة وكيائها وعلاقاتها.

وتطل المملكة على واجهتين بحريتين مهمتين، الأولى على البحر الأحمر بطول ١٨٠٠ كم والثانية على الخليج العربي بطول ٦١٠ كم (بندقجي، ١٤٠١ هـ، ٩٦ - ٧٠) ويمكن أن نلخص أهمية هذا الموقع وانعكاساته المكانية في النقاط التالية:

أ) تعتبر الواجهة البحرية التي تتمتع بها المملكة طويلة بدرجة تعطيها حرية استثمار هذا الموقع بصورة كبيرة، كما أنها في الوقت نفسه لاتدع مجالاً للدول المجاورة أن تقيد حرية حركتها عبر هذه الواجهة البحرية الطويلة، وهو وضع لا يتمتع به كثير من الدول المجاورة، التي تمتلك واجهات بحرية محدودة نسبياً كما هو الحال بالنسبة للعراق والأردن، وهما من الدول ذات الواجهات البحرية المحدودة. كما أن تعدد الواجهات البحرية للمملكة يزيد من حرية حركتها في استغلال هذا الموقع واختيار الواجهة البحرية المأمونة لاستثمارها، وذلك على عكس جميع الدول المجاورة. هذا بالإضافة إلى أن طول الواجهة البحرية يمنح فرصاً أكثر لوجود الرؤوس والخلجان الطبيعية، التي يمكن أن ينشأ فيها مرافئ طبيعية، يمكن أن تستخدم للأغراض الاقتصادية والعسكرية.

ب) يمتار كل من البحر الأحمر والخليج العربي بالمياه الدافئة الصالحة للملاحة طوال العام، وبالتالي فإن المملكة بوقوعها على هذين البحرين لا تحرم من استغلالها لهذا الموقع طوال العام، مما يدعم فرص اتصالها بالعالم الخارجي، خاصة وأنها تعتبر من الدول التي تعتمد بصورة أساسية على التصدير والاستيراد لتأمين متطلبات شعبها.

ج) إن وقوع المملكة على واجهتين بحريتين يعطيها ميزة أخرى هي إمكانية استغلال أحدهما بدلا من الأخرى في حالة وجود أي عائق يحول دون استخدام تلك الواجهة، خاصة وأن هاتين الواجهتين تطلان على بحرين شبه مغلقين، يتصلان بأعالي البحار من خلال فتحات طبيعية، يسهل غلقها. وعلى سبيل المثال، فإن الخليج العربي يمكن أن يصبح بحراً مغلقاً وغير مأمون خلال الأزمات السياسية والعسكرية حيث إن منفذه إلى العالم الخارجي، وهو مضيق هرمز، تتحكم فيه دول أخرى. ولكي تواجه المملكة أي طارئ من هذا النوع فقد مدت أنابيب للبتروول والغاز الطبيعي عبر أراضيها، من مواقع الإنتاج في المنطقة الشرقية إلى موانئ البحر الأحمر، حيث تمت المرحلة الأولى من هذا المشروع بإيصال الأنابيب إلى ميناء ينبع وقد اتخذت المملكة هذا الإجراء لخدمة هدفين، أحدهما اقتصادي قصير المدى، والآخر جيو- استراتيجي بعيد المدى، ويتمثل الهدف الأول في نقل البتروول والغاز الطبيعي من مناطق إنتاجهما إلى المنطقة الغربية ذات الأهمية الكبرى، سواء كم منطقة استهلاك أو كم منطقة تغذية لبقية المناطق الشمالية والجنوبية، وذلك عوضاً عن نقله بحراً عبر الخليج العربي وخليج عُمان وبحر العرب وخليج عدن فالبحر الأحمر. ولا شك أن هذا الإجراء يؤدي إلى خفض أسعار المواد البتروولية المكررة في كل من جدة ورايغ. أما الهدف الثاني

البعيد المدى، فهو الاعتماد على هذه الأنابيب لتصدير البترول والغاز من موانئ البحر الأحمر في حالة وجود أي طارئ يعرقل الملاحة الدولية في الخليج العربي.

د (امتداداً للنقطة السابقة، فإن البحار التي تقع عليها المملكة لا تعتبر بحاراً مفتوحة ومأمونة في كل الأحوال والظروف، ذلك لأن الخليج يتحكم في مدخله مضيق هرمز الذي لايزيد اتساع الجزء الصالح للملاحة فيه على خمسة أميال بحرية، أي حوالي عشرة كيلومترات. وربما تكون الرغبة في إحكام السيطرة على هذا المضيق، هي التي دفعت إلى التنازع على جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى (٢).

وقد اتضحت أبعاد المخاطر التي تحف الملاحة الدولية في الخليج العربي إبان الحرب الإيرانية العراقية، والتي أفصحت إيران خلالها وفي عدة مناسبات عن تهديدها بإغلاق الخليج أمام الملاحة الدولية، وهو الوضع الذي أجبر العراق مثلاً على تصدير منتجاته النفطية عبر الأراضي السعودية والتركية.

أما البحر الأحمر، فهو وإن كان أكثر استقراراً من الخليج العربي إلا أنه لايعتبر بمنأى عن الخطر، ذلك لأن مدخله الجنوبي تحف به العديد من المناطق غير المستقرة سياسياً، كما تتنافس القوى العالمية على التحكم فيه، أما منفذه الشمالي، فهو يعتبر منطقة توتر دولية لارتباطها بالصراع العربي- الإسرائيلي، وماحدث من عدم استقرار بها في نهاية الستينات وبداية السبعينات الميلادية، لأبلغ دليل على التوتر السياسي والعسكري الذي يمكن أن ينشأ عنه تعطيل دور البحر الأحمر في الملاحة الدولية.

هـ) يضاف إلى ماتقدمت الإشارة إليه من النواحي السلبية في موقع المملكة البحري، طبيعة السواحل والأعماق القريبة منها في كل من البحر

الأحمر والخليج العربي، ذلك أن استقامة سواحل البحر الأحمر وضحالة مياه الخليج العربي الملاصقة لسواحل المملكة، يعتبران من العوامل السلبية التي تحد من إمكانية الاستغلال الأمثل للموقع البحري للمملكة. وقد أدى هذان العاملان إلى غياب ظاهرة المرافئ الطبيعية التي تسهل إقامة الموانئ، مما يؤدي إلى مضاعفة تكلفة إنشاء الموانئ أو رفع طاقتها التشغيلية.

و) لقد مكّن وقوع المملكة على واجهتين بحريتين طويلتين من إنشاء العديد من محطات التحلية لتزويد المراكز الحضرية والصناعية بالمياه المحلاة، حيث بلغ عدد هذه المحطات ما يقرب من خمس وعشرين محطة منتشرة على طول ساحل الخليج العربي والبحر الأحمر، والتوسع في مشروعات التحلية، يأتي بهدف تخفيف الضغط على مصادر المياه الجوفية التي كانت تمثل المصدر الوحيد لتزويد المراكز الحضرية المتزايدة العدد والمشروعات الزراعية العديدة بالمياه اللازمة.

٣ - الموقع بالنسبة للدول المجاورة: إن كثيراً من الدول تحني ثمار موقعها بالنسبة لما يجاورها من دول، إما سلباً أو إيجاباً، ذلك أن نوعية الدول المجاورة للدولة وارتباطها بها ومدى تجانسها معها من الناحية السكانية والاقتصادية والدينية والفكرية والعقدية يؤدي إلى استقرار في علاقاتها الداخلية والخارجية، أو العكس، ولذلك جاءت أهمية الموقع بالنسبة للدول المجاورة.

والدول في العالم بالنسبة لهذا الموقع على عدة أنواع، فمنها التي تكون في موقع متطرف ومعزول ينأى بها عن الاحتكاك بالدول الأخرى، ومن ذلك المملكة المتحدة واليابان ومعظم الدول الجزرية، ومنها الدول التي تكون في مواقع متوسطة بين عظمى وكأنها تقع بين فكي كماشة، كدول أوروبا الشرقية. ومن الدول تلك التي يشاركها في حدودها عدد كبير من الدول، التي تتفاوت معها

في تركيبها السكاني والاقتصادي واتجاهاتها السياسية، كما هو الحال بالنسبة لكثير من الدول في قارتي آسيا وأفريقيا، ويمكن أن نلخص انعكاسات موقع المملكة بالنسبة للدول المجاورة في النقاط التالية :

أ) تعتبر المملكة من الدول ذات الموقع المتوسط بين الدول المجاورة، حيث يشاركها في حدودها عدد كبير من الدول. ففي الشمال، تشترك بحدود برية مع كل من الأردن والعراق والكويت، وفي الشرق تشترك مع إيران والبحرين بحدود بحرية، كما تشترك بحدود برية مع كل من قطر، والإمارات العربية وعمان، وفي الجنوب تشترك بحدود برية مع عمان واليمن، ومن الغرب تشترك بحدود بحرية مع كل من أثيوبيا والسودان ومصر. ، بهذا تعتبر المملكة من الدول القليلة في العالم التي تشترك بحدود بحرية وبرية مع اثنتي عشرة دولة.

ب) على الرغم من كثرة عدد الدول المجاورة للملكة، إلا أن التجانس القائم بين سكانها وسكان هذه الدول من حيث التركيب العرقي واللغوي والديني والاجتماعي، يضيف بعداً إيجابياً نسبياً في علاقة المملكة بهذه الدول خاصة إذا عرفنا أن جل سكان الدول المجاورة للملكة خاصة في شبه الجزيرة العربية كانوا قبل تعيين الحدود السياسية يتممون إلى أرومة واحدة ومؤسسات اجتماعية متشابهة، تتبادل الهجرات الفصلية والغزوات.

٤- الموقع الاستراتيجي: وتنطلق أهمية الموقع الاستراتيجي للملكة من عدة اعتبارات، يأتي في مقدمتها وقوع اراضي الملكة على طريق التجارة القديم والتقليدي بين الشرق والغرب حيث يربط هذا الموقع قارات العالم القديمة الثلاث. وبذلك فهي تشرف وتشارك في حركة التجارة الدولية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر وعبر أراضيها.

أما الاعتبار الثاني فهو وقوع المملكة ضمن نطاق الأراضي التي تفصل المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق وروسيا حالياً عن البحار الدفينة، وهو الوضع الجيوسراتيجي الذي نظمت حوله عدة نظريات لعل أبرزها نظرية قلب الأرض لماكيندر وتطبيقاتها والتي سببت في عمومياتها الحرين العالميتين.

ويأتي الاعتبار الثالث للموقع الاستراتيجي من الأهمية الاقتصادية للمنطقة التي تقع بها المملكة، حيث تحتزن الأرض في هذه المنطقة نحو ٢٧٪ من الاحتياطي العالمي المعروف من البترول وحوالي ٤٠٪ من احتياطي الغاز الطبيعي وهما سلعتان اقتصاديتان واستراتيجيتان مهمتان تعظمان من قوة المملكة وثقلها في السياسة العالمية.

والاعتبار الرابع الذي تنطلق منه أهمية الموقع الاستراتيجي للمملكة، هو وجود الحرمين الشريفين في أراضيها واعتبار خدمتهما والقيام بواجبهما وتهيته الظروف والإمكانات المناسبة لاستقبال ضيوف بيت الله الحرام، أحد وظائف الدولة وواجباتها. وهذا الموقع الاعتباري المعنوي بين دول العالم وخاصة الإسلامي منه، يفرض على المملكة العديد من المسؤوليات والتبعات والواجبات التي تنفرد بها دون دول العالم، مما يؤدي إلى بروز العديد من العوامل التي تؤثر في علاقات الدولة الخارجية وسياستها الداخلية.

ثانياً المناخ:

يتميز مناخ المملكة عموماً بالجفاف، وعلى الرغم من امتداد أراضي المملكة بين الخليج العربي والبحر الأحمر، إلا أن تأثيرهما على مناخها لا يتعدى مسافة قصيرة من الساحل، نظراً لضيق رقعتهما، ويمكن إيجاز انعكاسات المناخ على نشاط سكان المملكة وبالتالي تأثيره على قوة الدولة في النقاط الرئيسة التالية:

١- إن المناخ بشكل عام لا يؤثر سلباً في تحركات السكان في المملكة ولا يحد من

نشاطهم في أي فصل من الفصول، كما أن المملكة ليست من البلدان التي تتعرض للأمطار الغزيرة والفيضانات المدمرة التي تشكل خطراً على مواردها البشرية والمادية، عدا ما يحدث بصورة نادرة من نتائج السيول الجارفة التي قد تكون لها آثار سلبية على الأرواح والممتلكات، والتي يكون السبب الرئيسي فيها عدم اكتراث الإنسان بخطورتها كالبنا في مجاري الأودية.

٢- أدى المناخ الجاف إلى الحد من النشاط الزراعي في معظم أرجاء المملكة وبالتالي إلى زيادة الاعتماد على استيراد معظم المواد الغذائية الاستهلاكية. وعلى الرغم من خطط التنمية الرامية إلى تشجيع الزراعة للتقليل من هذا الاعتماد ولنجح مثل هذه الخطط بالنسبة لبعض المنتجات، إلا أن المملكة مع ذلك تعتبر دولة مستورة لمعظم حاجاتها من المواد الغذائية، حيث بلغت هذه النسبة ٧٢٪ خلال الفترة (١٩٨٨ - ١٩٩٠م)، وهذا بالطبع له تأثيره المباشر على ميزان المدفوعات وعلاقاتها التجارية مع دول العالم.

٣- تظهر مناطق المملكة المختلفة تبايناً نسبياً في ظروفها المناخية، فالمناطق الجنوبية الغربية تستقبل أمطاراً أكثر وفرة من غيرها وتتميز بفصل صيفي معتدل، مما يجعلها أكثر ملاءمة لقيام زراعة وحياة ريفية مستقرة، ومما يجعلها أيضاً تستقبل المصطافين من كل أنحاء المملكة ومن بعض الدول المجاورة.

ثالثاً - التضاريس:

من لمعلوم أن الأنواع المختلفة للتضاريس تؤثر سلباً أو إيجاباً في كيان الدولة وعلاقاتها الداخلية والخارجية. فالسهول والجبال يتباين تأثيرهما على توزيع السكان، سواء كعامل طرد أو كعامل جذب، مما قد ينعكس على تفكك المنطقة السياسية أو تماسكها. ومما شك أن هذا ينطبق على المملكة كما ينطبق على غيرها من الدول. فعلى سبيل المثال، نجد أن المنطقة الجبلية الشديدة

التضرس في الجنوب الغربي من المملكة كانت إلى عهد قريب جزءاً منعزلاً، يصعب الوصول إلى أجزاء عديدة منه، كما يصعب توفير الخدمات المختلفة له، وهي في الوقت نفسه كانت آخر بقاع المملكة التي استقرت فيها الأحوال استقراراً كاملاً، كما أن هذه المنطقة تميزت على مر العصور بصعوبة التنقل فيها، مما أدى إلى نشوء مجتمعات قروية قبلية شديدة الانعزال، ذات اكتفاء ذاتي في اقتصادها، وعادات وتقاليدها متميزة، ولهجات محلية متعددة. كما ظلت المنطقة لوقت قريب بيئة طاردة لسكانها، خاصة إلى المراكز الحضرية في المنطقة الشرقية حيث إنتاج البترول، والمنطقة الوسطى حيث العاصمة، والمنطقة الغربية حيث المراكز التجارية في جدة والطائف وغيرها (الشريف، ١٤٠٤هـ، ٩٣-٩٤). وقد حظيت المنطقة في الآونة الأخيرة باهتمام متزايد، حيث شملتها خطط التنمية الشاملة، فعمت النهضة أجزاءها المختلفة، وشُقت بها الطرق التي تصلها بالمناطق الأخرى، وتصل أجزاءها المختلفة ببعضها البعض، وأنشئت كافة الخدمات الضرورية، وقد أدى ذلك إلى أن تصبح هذه المنطقة أكثر انفتاحاً، وأن تجذب هجرات عائدة متزايدة من مواطنيها، كما أصبحت منطقة سياحية تستقطب آلاف المصطافين من داخل المملكة وخارجها.

وفي المقابل نجد أن المناطق السهلية في الوسط والشرق والشمال كانت أول المناطق التي خضعت لسلطة الدولة، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من كيانها، وعلى الرغم من وجود بعض المناطق الجبلية المتوسطة الارتفاع وبعض المسطحات الرملية الواسعة، إلا أنها لم تكن أبداً عائقاً أمام التنقل، خاصة بعد إنشاء الطرق بين المراكز الرئيسة. ولاشك أنه لاتزال هناك صعوبة شديدة تواجهها الدولة في ربط أجزائها ببعضها ببعض بصورة متكاملة، نتيجة وجود العديد من الحواجز الطبيعية العارلة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، مناطق الربع الخالي والدهناء والنفود الكبير وبعض الحرات المنتشرة في الجزء الأوسط من المنطقة الغربية.

رابعاً - الحجم:

تقدر مساحة المملكة بحوالي ٢,٢٤٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، وهي بذلك تأتي في المرتبة الثانية عشرة بين دول العالم والثالثة بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (AI. Qtaiby, 1989, 115) وهذا الحجم الذي يضع المملكة ضمن فئة الدول الكبيرة جداً، يعد مصدراً من مصادر قوتها، وفي الوقت نفسه يسبب لها العديد من الصعوبات والتحديات. ويمكن إجمال هذه الجوانب في الاعتبار التالية:

١- أن امتداد المملكة على أكثر من ١٥ درجة من درجات العرض ودرجة من درجات الطول يعني الامتداد المكاني الكبير الذي يتيح نوعاً من التنوع في المناخ السائد، وبالتالي يعني تبايناً في النشاط الاقتصادي، وهذا واضح في الفروق بين المناطق المختلفة من حيث كثافة الأمطار وفصليتها، مما انعكس على نوع المحاصيل المزروعة وحجم الإنتاج منها، وعلى نوع النشاط السائد، سواء كان نشاطاً يعتمد على الزراعة أو الرعي أو قطع الأخشاب بشكل أساسي، وكان من تأثير هذا الامتداد الشاسع كذلك، أن أصبحت هناك مناطق ساحلية يسود بها نوع آخر من النشاط البشري الاقتصادي، وهو صيد الأسماك واللؤلؤ، إلى جانب الاشتغال بصناعة الملح وبناء القوارب.

٢- أتاحت المساحة الكبيرة للملكة تبايناً في البناء الجيولوجي لأراضيها، فالنصف الغربي يتكون من الدرع العربي المتميز بصخوره النارية الصلبة والمتحولة والبركانية، وهو يشكل حوالي ٢٨٪ من مساحة المملكة، أما الجزء الشرقي، فتسود به الصخور الرسوبية التي تتوزع بشكل مرتب من شرق الدرع العربي حتى سواحل الخليج العربي حسب ترتيب الأزمنة الجيولوجية، أي من الزمن الأول إلى الزمن الرابع (بندقي، ١٤٠١هـ، ٧٥-٧٦). وما يهمننا هنا هو الإشارة إلى أن لكل تكوين من التكوينات

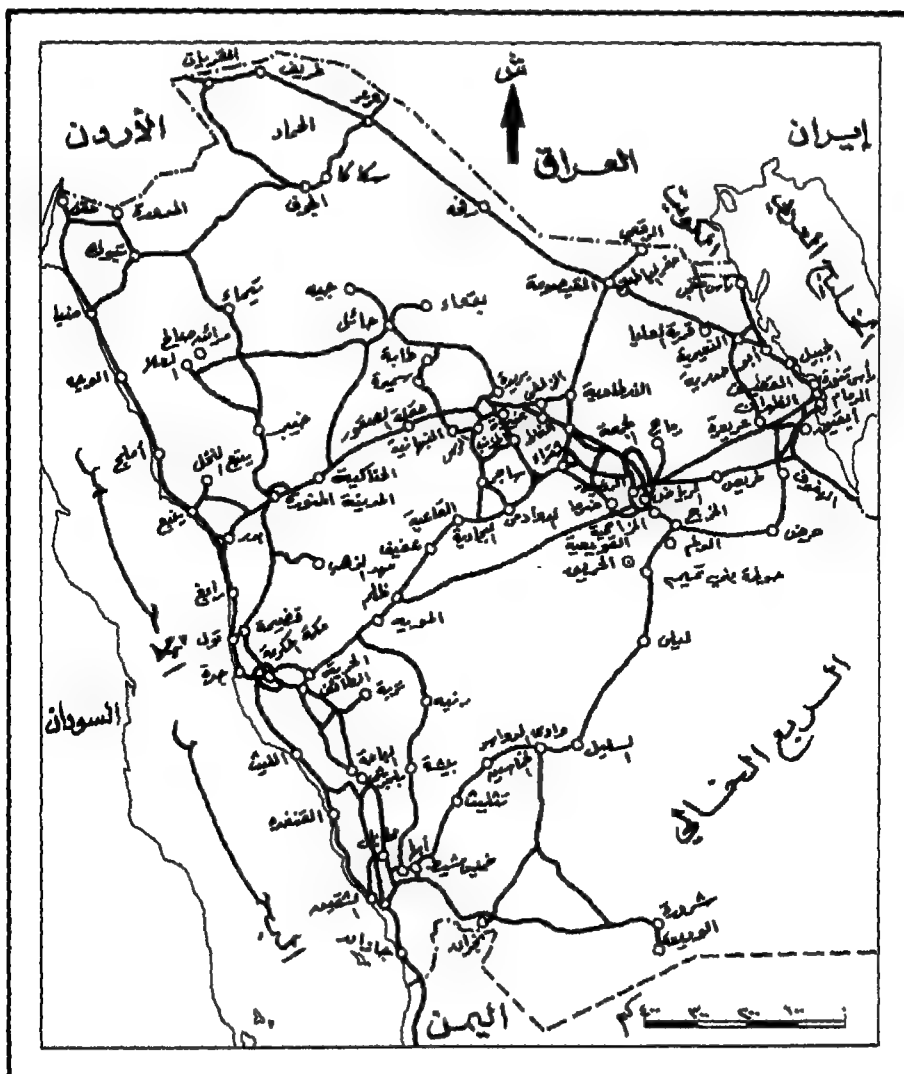
الجيولوجية معادنه الخاصة. فالصخور القديمة للدرع العربي تظهر بها المعادن الفلزية، وفي الصخور الرسوبية تسود المعادن اللافلزية، ولهذا نجد تبايناً وتنوعاً كبيراً في توزيع المعادن الفلزية واللافلزية في أراضي المملكة، ففي منطقة الدرع العربي تكثر خامات الحديد والنحاس والذهب والفضة والكروم وبعض المعادن المشعة. أما في وسط البلاد، وشرقيها وشمالها فتوجد المعادن اللافلزية والتي من أهمها الفوسفات والمغنيسيوم والفلوريات والبارايت والاسبستوس والبريليوم والمايكا والجرافيت والكبريت والملح الصخري والرمل الزجاجي وخامات الأسمنت والجبس والصلصال والرخام والبتروول. وهذه الوفرة من الخامات المعدنية المتعددة والموزعة توزيعاً متبايناً في أراضي الدولة، تزيد من فرص تنوع صناعاتها الاستخراجية والتحويلية، وتمنحها قاعدة صناعية عريضة، مما يؤدي إلى تقليل الاعتماد على المنتجات الخارجية، وبالتالي تخفيض تأثير الاضطرابات الاقتصادية الخارجية على المملكة.

٣- إن اتساع رقعة الدولة يعتبر عاملاً إيجابياً من حيث إمكانية التحرك السريع لقوات الدولة في حالة العمليات العسكرية، مما يتيح إعادة ترتيب وتعبيث هذه القوات لصد هجوم القوات المعتدية، وهذا مايعبر عنه في الأوساط العسكرية بمصطلح الدفاع في العمق.

٤- إضافة إلى ماسبق من إيجابيات المساحة الكبيرة، فإن أراضي المملكة وهي بهذا الاتساع الكبير وبما يتوافر لديها من أنشطة اقتصادية متنوعة، تستطيع أن تستوعب سكانها في ظل النمو الطبيعي السريع، بدليل أنها تستقطب الأيدي العاملة من مختلف أرجاء العالم.

٥- من المعروف أن من بين وظائف الدولة الأساسية فرض سيطرتها على جميع أجزاء الوحدة السياسية، وفي حالة الدولة المترامية الأطراف كالمملكة، فقد يعترضها كثير من الصعاب والتحديات في سبيل قيامها بهذه الوظيفة. وقد

عملت الدولة في سبيل تذليل هذه الصعاب وتأكيد دورها ووظيفتها، على ربط مختلف أجزاء الدولة بطرق المواصلات البرية والجوية، وكذلك بمختلف وسائل الاتصال. وتعتبر شبكة الطرق البرية بالمملكة من أكبر وأحدث الشبكات في المنطقة، حيث لم يكن بالمملكة حتى منتصف القرن العشرين الميلادي سوى بضع مئات من الكيلومترات من الطرق المزفتة، التي تتركز في مناطق إنتاج البترول في المنطقة الشرقية، وفي البقاع المقدسة. وقد بلغت أطوال هذه الطرق الآن مايزيد على ٧٠ ألف كيلومتر تصل أرجاء المملكة بعضها ببعض، وهي في تزايد مستمر (شكل رقم ٢)، وإلى جانب الطرق البرية المزفتة، هناك الخطوط الجوية، التي تعتبر عنصراً بالغ الأهمية في شبكة النقل، بوصفها وسيلة سريعة لربط مناطق المملكة ببعضها. وقد بلغ عدد المطارات الداخلية والدولية ٢٤ مطاراً، منها أربعة عشر مطاراً في عواصم المناطق الإدارية (شكل رقم ٣).



شكل (٢) شبكة الطرق البرية الرئيسية

المصدر: خاتمية، كوكي، صفر، دليل الشاسل للشركة العربية السعودية، ج ١، قاصص، كوكي، صفر، (د. ١٩٨٠) ص ٨٤.

ولتحقيق أكبر قدر من الاتصال بين مناطق المملكة المترامية الأطراف، عملت الدولة على تطوير شبكتها الهاتفية، وقد جاء هذا التطوير في مدة قياسية، حيث لم يكن بالمملكة حتى بداية العقد السادس من القرن العشرين الميلادي سوى عدد محدود من الهواتف ذات التغطية المحلية المقتصرة على المدن المهمة، وفي الوقت الراهن، نجد أن الشبكة الهاتفية قد ربطت جميع المدن ومئات القرى بالمملكة بنظام الاتصال المباشر ذي الكفاءة العالية، هذا إلى جانب العديد من الخدمات الهاتفية المتميزة، كالفاكس والهاتف السيار والجوال والبرقية الهاتفية وغير ذلك. بالإضافة إلى ماسبق، فقد تم تطوير شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية الأخرى كالبرق والتلكس وخدمات البريد، إلى جانب تغطية أراضي المملكة بالبرق الإذاعي والتلفزيوني. وفوق ذلك، نجد أن الدولة اهتمت بوسيلة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري والإعلامي هي الصحف اليومية، التي بلغ عددها عشر، عدا الجريدة الرسمية والمجلات الأسبوعية.

خامساً- الشكل:

تنقسم أشكال الدول من حيث تأثيرها على كيان الدولة وعلاقاتها الداخلية والخارجية إلى الأشكال المندمجة والمتطاولة والمجزأة حيث تتميز كل من هذه الأنواع بخصائص تنعكس آثارها الإيجابية والسلبية على الدولة. فالشكل المندمج يمنح الدولة عدة مميزات إيجابية، منها إمكانية بسط نفوذ الدولة على جميع أجزائها بصورة أكثر فعالية ولا يعطي فرصة لوجود مناطق نائية عن سلطتها، إلى جانب إمكانية وضع عاصمتها في منطقة وسط من رقعة الدولة، في حين تبدو الجوانب السلبية للأشكال المتطاولة والمجزأة أكثر وضوحاً، وتعتبر المملكة من الدول ذات الأشكال المندمجة، فأكبر عرض لها يبلغ حوالي ١٧٠٠ كم، وأقصى طول لها يبلغ ٢٢٠٠ كم، وبهذا يكون شكلها هندسي مضلع، قريب من السداسي. كما أنه لا توجد نتوءات واضحة أو مكثفات في أراضي دول أخرى. ويمكن مقارنة شكل الدولة السعودية بغيرها من أشكال

الدول الأخرى كما هو موضح في الشكل رقم (٤)، الذي يوضح بجلاء ما تتميز به أراضي المملكة من اندماج، وهو الوضع الذي جنب المملكة العديد من المشاكل التي تعاني منها كثير من الدول ذات الأشكال المتطاولة أو المجزأة، وخاصة في علاقاتها الداخلية والخارجية. هذا بالإضافة إلى أن هذا الشكل قد مكنَّ المملكة من وجود عاصمة البلاد في موقع متوسط من الرقعة المكانية للوحدة السياسية.

سادساً - نمو السكان وتوزيعهم:

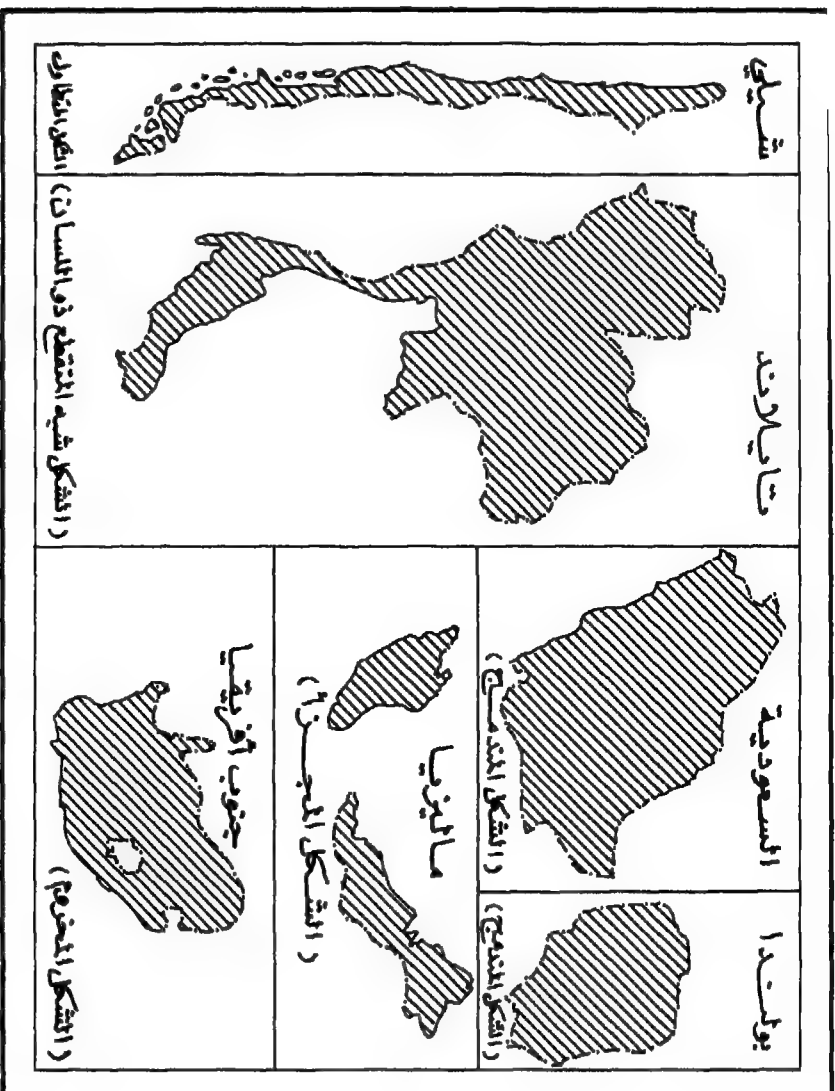
بلغ عدد سكان المملكة عام ١٣٨٢هـ (٣,٢٩٧,٦٥٧) نسمة، وعام ١٣٩٤هـ (٧,٦٦٩,٦٤٢) نسمة (وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ١٩٧٤م). كما بلغ عددهم حسب آخر إحصاء عام ١٤١٣هـ (١٦,٩٢٩,٢٩٤) نسمة (البلاد، ١٩٩٢م). وبالنظر إلى الزيادة العامة للسكان بين عامي ١٣٩٤هـ و١٤١٣هـ، نجد أنها بلغت (٩,٢٥٩,٦٥٢) نسمة، مما يعني أن عدد سكان المملكة قد زاد خلال هذا السنوات العشرين بمعدل عام قدره ١٢٠,٧٪ وبمعدل سنوي قدره ٦٪ (جدول رقم ١). ويعود هذا النمو السريع إلى الزيادة الطبيعية الناتجة عن الفرق بين المواليد والوفيات، والزيادة غير الطبيعية الناتجة عن الهجرة، ولاشك أن الزيادة الطبيعية التي تقدر بنحو ٣,٤٪ تعتبر من أعلى المعدلات في المنطقة، مما يتيح قاعدة عريضة من السكان تكفي لتجديد الأجيال ومضاعفة عدد السكان خلال عشرين عاما (Population Reference Bureau, 1991). وعلى الرغم من هذا المعدل المرتفع للزيادة الطبيعية فإن المملكة في تاريخها المعاصر لم تعرف أنها دولة طاردة لسكانها بل على العكس من ذلك إذ بلغت نسبة المقيمين بالمملكة في تعداد عام ١٤١٣هـ ما يقرب من ٢٧٪ من مجموع السكان، مما يدل بجلاء على أن بالمملكة من الموارد وفرص العمل ما يكفي لاستيعاب أعداد أكبر من السكان.

أما من حيث توزيع السكان، فيلاحظ أن توزيع السكان على المساحة حسب المناطق الإدارية لا يعتبر مثالياً، حيث توجد مناطق ذات تركيز سكاني عال نسبياً، إذا أخذت المساحة العامة بعين الاعتبار، وأخرى خالية وشبه خالية من السكان. على أن توزيع السكان يرتكز على محور يقطع المملكة أفقياً يبدأ من الخليج العربي حول المراكز الحضرية للدمام والخبر والظهران والقطيف ويمر بالرياض عاصمة البلاد وينتهي بساحل البحر الأحمر حول المراكز الحضرية لجدّة، مكة المكرمة والطائف، ولهذا تستأثر المناطق الثلاث: الشرقية والرياض ومكة، بما يقرب من ٥٤٪ من سكان المملكة، ثم هناك امتداد جنوبي لهذا المحور عبر منطقة الباحة وعسير.

جدول رقم (١) سكان المملكة والزيادة السنوية (١٣٨٢هـ-١٤١٣هـ)

السنة	عدد السكان	الزيادة العددية	معدل الزيادة
١٣٨٢هـ	٣,٢٩٧,٦٥٧	—	—
١٣٩٤هـ	٧,٦٦٩,٦٤٢	٤,٣٧١,٩٨٥	١٣٢,٨٪
١٤١٣هـ	١٦,٩٢٩,٢٩٤	٩,٢٥٩,٦٥٢	١٢٠,٧٪

المصدر: وزارة المالية والاقتصاد الوطني: التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) +
النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣هـ.



شكل (٤) شكل المملكة متناثراً بأشكال بعض دول العالم

Glassner M.I. and De Blij H.J. Systematic political Geography, 3rd ed. New York : John Wiley & Sons, 1980, p.78.

المصدر :

سابعاً - التركيب العرقي للسكان :

يتمي سكان شبه الجزيرة العربية بوجه عام إلى الفرع السامي من سلالة البحر المتوسط، وهو أحد الفروع الرئيسة للمجموعة القوقازية. وقد عملت الهجرات والغزوات والحملات المتلاحقة على أراضي شبه الجزيرة عبر العصور المختلفة واستقرار أعداد كبيرة من مختلف السلالات بها، على عدم احتفاظ معظم سكانها بالنقاء العرقي، حيث اختلطت بها دماء الكثير من السلالات. وعلى وجه العموم، يمكن القول بأن سكان الأجزاء الجبلية في المناطق الجنوبية الغربية وسكان منطقة نجد استطاعوا أن يحافظوا على هذا النقاء إلى حد كبير، نتيجة للعزلة النسبية التي فرضتها الظروف الجغرافية حتى وقت قريب.

ولهذا نرى أن سكان المملكة يمثلون بصفة عامة العديد من السلالات البشرية، خاصة في مدن الحجاز والمنطقة الشرقية. ولكن يجب أن نسارع إلى القول بأن جميع هذه السلالات قد انصهرت في بوتقة واحدة تحت لواء الإسلام، الذي يرفض التمييز على أساس العرق أو اللغة، ولهذا فإن الجميع سواسية في جميع المعاملات وعلى كل المستويات. ويصدق ذلك أيضاً على التركيب الاجتماعي للسكان. فالمعروف أن سكان المملكة عبارة عن بادية وحاضرة، وينتمي معظمهم إلى قبائل كانت تمثل في السابق تنظيمات سياسية واجتماعية قوية. وكان من الصعب استبدال الولاء القبلي بالولاء للدولة لولا العديد من الخطط والمشروعات والإجراءات، التي نذكر منها على سبيل المثال مشروعات توطين البادية، كإنشاء الهجر في بداية عهد الدولة السعودية، في يبرين ووادي السرحان وحرص وغيرها(٣)، وانخراط أعداد كبيرة من البادية للعمل في المؤسسات الحكومية المختلفة، بالإضافة إلى ذلك، فقد أدى التوسع العمراني لكثير من المدن السعودية وتوافر الخدمات بها إلى جذب أعداد كبيرة من البدو للاستيطان في المدن وضواحيها.

كل ذلك أدى إلى انصهار القبائل ومن ثمّ البادية في التركيبة الاجتماعية السياسية لمجتمع المملكة، حيث لم يعد للقبيلة كمؤسسة ذلك الدور الاجتماعي القوي أو الوظيفة السياسية البارزة. هذا الواقع أدى إلى روال ذلك الحاجز القوي الذي كان يفصل بين البادية والحاضرة باعتبارها كيانات سياسية واقتصادية واجتماعية كانت في الماضي تعمل مستقلة عن بعضها البعض، بل ومتناحرة متصادمة، لا تكاد تهدأ أو تتوقف الحروب بينها.

إن الاندماج والانصهار الاجتماعي الذي تحقق بين طبقات المجتمع المختلفة يعتبر مظهراً إيجابياً جاذباً في التركيبة السياسية للدولة، فإذا ما أضيفت إلى ذلك توافر عوامل اللغة والدين الواحد والآمال والأهداف الموحدة والتطلعات والانتماء والقيم المشتركة التي يتميز بها المجتمع السعودي، فإنه من المنطقي أن نستنتج بأن التركيب الاجتماعي والعنصري للسكان والوحدة العنصرية والدينية لهم يعتبر من أقوى عوامل الجذب للكيان السياسي السعودي (العمرى وهاشم، ١٤١٠هـ، ٣٥-٣٦، ٤٤-٥٣)، مما يعتبر مثلاً نموذجياً قل وجوده في عالمنا المعاصر، الذي تتصارع فيه القوى والتيارات الداخلية.

ثامناً - الموارد الاقتصادية:

إن الموارد الاقتصادية هي عصب الحياة العصرية وهي العمود الفقري في تثبيت كيان الدولة، فمن طريقها تستطيع الدولة تنفيذ خططها التنموية بكل ماتشمله من أنشطة اقتصادية، كتوفير السيولة للإنفاق على المشروعات المختلفة، توفير السلع الاستهلاكية للمواطنين. ويمكن تلمس أنواع الموارد الاقتصادية في النواحي التالية:

١ - الموارد المعدنية: كانت الموارد الاقتصادية في الفترة الأولى من تأسيس الدولة السعودية محدودة جداً ومتمثلة في الإنتاج الزراعي والحيواني، وبعض الصناعات التقليدية، إلا أن الصورة تغيرت بشكل جذري بعد اكتشاف النفط في المنطقة الشرقية، وإجراء التنقيب عن المعادن الفلزية المختلفة، خاصة في منطقة الدرع العربي. وقد أصبح النفط الركيزة الأساسية في اقتصاد البلاد، وذلك من خلال الإيرادات المالية لتصدير مادته الخام ومن خلال الصناعات المعتمدة عليه.

وقد شكلت الصادرات النفطية العمود الفقري في تكوين الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنه نتيجة الخطط التنموية الطموحة والشاملة، انخفض نصيبها من حوالي ٧٥,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي لعام ١٣٩٤ - ١٣٩٥هـ إلى ٢٥٪ عام ١٤٠٩ - ١٤١٠هـ (جدول رقم ٢).

(جدول رقم ٢) تطور الناتج المحلي خلال خطط التنمية الأربعة

(١٣٩٥ - ١٤١٠هـ) (ببلايين الريالات)

القطاع	السنة		١٣٩٤هـ - ١٣٩٥	١٣٩٩هـ - ١٤٠٠	١٤٠٤هـ - ١٤٠٥	١٤٠٩هـ - ١٤١٠
الزراعة	٢,٥	٤,٦	١١,٦	٢٢,٨		
التعدين	٠,٦	١,٣	١,٩	١,٨		
الصناعات التحويلية	١,٣	٦,٤	١٣,٦	١٥,١		
المرافق العامة	٠,١	٠,٢	٠,٦	٠,٨		
البناء والتشييد	٢٠,٢	٤٣,١	٤٥,٠	٣٤,٢		
التجارة	٦,٤	١٧,٧	٣٠,٤	٢٧,٤		
النقل	٧,٧	١٥,٧	٢٣,٨	٢١,٤		
ملكية دور السكن	-	١٠,٩	١٣,١	٦,١		
المسال	٧,١	٤,٥	١٧,٤	١٣,٧		
الخدمات الأخرى	٢,٧٤	٥,٢٦	٩,٧	١٠,٠		
خدمات الحكومة	١٥,٧٥	٢٣,٣٨	٥٢,١	٥٦,٨		
القطاع النفطي	١٧٦,٠٧	٢٥٠,٠	١٣٤,١	٧٠,١		
الإجمالي	٢٤٠,٤٦	٣٨٣,٥	٣٥٢,٣	٢٨٠,٢		

المصدر: محمد عبدالعزيز القباني، التجارة الخارجية للمملكة العربية السعودية ١٩٧٥ - ١٩٨٨م، تحليل جغرافي، الرياض: مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ، ص ١٧.

وقد فطنت الدولة إلى ضرورة تنويع مصادر الدخل منذ أن أصدرت خطتها الخمسية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ)، ولا يزال هذا الهدف أحد أهم وأبرز أهداف خطط التنمية المتتالية. فخططة التنمية الخامسة (١٤١٠-١٤١٥هـ) حددت أهداف التنمية الاقتصادية بما يلي:

(أ) تنمية الموارد البشرية والتأكد المستمر من زيادة عرضها ورفع كفاءتها لتلبية متطلبات الاقتصاد الوطني.

(ب) تخفيف الاعتماد على إنتاج وتصدير النفط الخام كمصدر رئيس للدخل الوطني.

(ج) الاستمرار في إحداث تغيير حقيقي في البنية الاقتصادية للبلاد، بالتحول المستمر نحو تنويع القاعدة الإنتاجية، بالتركيز على الصناعة والزراعة.

(د) تنمية الثروات المعدنية وتشجيع استكشافها واستثمارها.

(هـ) إكمال التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة (وزارة التخطيط، ١٤١٥هـ، ٨٧-٨٨).

٢ - الموارد الزراعية والحيوانية: تعتبر أراضي المملكة في مجملها صحراوية، حيث تشكل الأراضي القابلة للزراعة حسب التقديرات المنخفضة نسبة ضئيلة من مجمل مساحتها (حوالي ٢٪ فقط) (الشريف، ١٤٠٤هـ، ١٦٦)، في حين تشير التقديرات الرسمية إلى أن المساحة المزروعة تشكل مانسبته ٧٪ من المساحة الإجمالية للمملكة، وأن نسبة المساحة القابلة للزراعة تبلغ ٢٣٪ (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٩هـ)، وقد تحقق تطور كبير في الإنتاج الزراعي، وقد جاء ذلك نتيجة الاهتمام الحكومي المتزايد بهذا القطاع في إطار سياسات وبرامج التنمية الزراعية التي برهنت على فعاليتها من خلال سياسة الدعم الحكومي المباشر وغير المباشر، مثل القروض وتوزيع الأراضي البور وشراء المنتجات بأسعار رمزية والإعانات الكبيرة لعناصر الإنتاج، من أسمدة وبذور ومعدات وخدمات الإرشاد والبيطرة.

كما قامت الحكومة بإنشاء الطرق الزراعية والسدود واستصلاح الأراضي، وغيرها من الأساليب والوسائل التي أدت إلى ارتفاع نصيب الزراعة من الناتج الوطني (جدول رقم ٢)، والتي أدت كذلك إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في بعض المنتجات الزراعية، بل وتعدت ذلك إلى التصدير لبعض المنتجات، كما يوضحه الجدول رقم (٣).

٣ - الإنتاج الصناعي: لم تكن الصناعة تشكل أي ثقل في الاقتصاد الوطني حتى عهد قريب، إلا أنها حققت في زمن قياسي إنجازات كبيرة أدت إلى ارتفاع في معدلات الإنتاج الصناعي، وفي نصيب الصناعة في الناتج المحلي. وقد تحققت ذلك نتيجة للسياسة الحكومية التي تهدف إلى تنمية الصناعة من خلال الاستفادة من منتجات البترول والتوسع في نشاط التعدين، وتقديم المعونات المختلفة للمشروعات الصناعية في مختلف مدن المملكة، مع تزويدها بالتجهيزات الأساسية. وقد أدى كل ذلك إلى إيجاد مصدر بديل أو مكمل للعائدات النفطية وتحقيق الاكتفاء الذاتي في بعض المنتجات الصناعية، وإحلال المنتجات المحلية محل المستوردة مع تصدير بعض السلع، مثل الأنايب البلاستيكية ومواد البناد والهيكل الحديدية ووحدات تكييف الهواء والأسمدة وريث الصويا ومساحيق الغسيل ومنتجات الألبان (قاعود والمطري، ١٤٠٩هـ، ٣٣٥).

وباختصار، فإنه من المسلم به أن الدولة التي تعتمد في اقتصادها القومي على سلعة واحدة تواجه عدة مخاطر، لعل أقلها تحكم السوق العالمية في أسعار تلك السلعة، وهو ما حدث بالضبط في منتصف الثمانينات من القرن العشرين الميلادي، حين انخفضت أسعار النفط مما نتج عنه انخفاض عائداته، مما أدى إلى انتهاج الحكومة عدة أساليب لترشيد الإنفاق وهو ما انعكس على خفض سرعة تنفيذ المشروعات والإعانات وغيرها، وحدث لأول مرة أن اضطرت المملكة للاقتراض الخارجي.

(جدول رقم ٣) نسبة الاكتفاء الذاتي في بعض السلع الزراعية

في المملكة عام ١٩٨٨م

السلعة	نسبة الاكتفاء الذاتي (%)
القمح	١٨٥,٧
الشعير	٣,٢
الذرة	٧,٩
التمور	١٠٥,٣
الموالح	٩,٦
المعنب	٨٦,٨
الطماطم	٧٦,٣
البطاطس	٤٠,٥
البطيخ	١٠٠,٠
البصل	١٧,٢
الدواجن	٥١,٠
الماعز	٩٦,٥
الضأن	٥٢,٩
الأبقار	٥٢,٩
الإبل	٩٨,٨
البويض	١٠٧,٤
حليب خام	٩٩,٣

المصدر: محمد عبدالعزيز القباني، التجارة الخارجية للمملكة العربية السعودية ١٩٧٥-١٩٨٨م،

تحليل جغرافي، الرياض: مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ، ص ٥٤.

وقد زاد من حدة المشكلة، تزايد الأعباء المترتبة على اندلاع حربي الخليج الأولى والثانية، إلا أن عودة الاستقرار في المنطقة وارتفاع أسعار البترول النسبي، أدى إلى تحسن تدريجي في وضع الاقتصاد الوطني وزيادة في حجم الناتج الوطني الإجمالي ومعدلات النمو في كافة قطاعات الإنتاج، وهو ما انعكس في ميزانية الدولة لعام ١٩٩٣م وتقرير وزارة المالية والاقتصاد الوطني بهذا الصدد (البلاد، ١٩ جمادى الآخرة، ١٤١٣هـ).

الحدود السياسية والمياه الإقليمية

تعتبر الحدود السياسية بمفهومها المعاصر ظاهرة جغرافية سياسية جديدة في منطقة شبه الجزيرة العربية، ويجدر بنا قبل الدخول في تحديد الأبعاد المختلفة لحدود المملكة مع جيرانها أن نشير إلى جوانب معينة على النحو التالي:

١- أن الحدود بمفهومها العام معروفة في منطقة شبه الجزيرة العربية منذ القدم، فالكيانات السياسية الاجتماعية في هذه المنطقة والمتمثلة في القبائل، كانت تقوم بينها حدود عرفية (الفيل، ١٩٧٦م، ٥٥٦-٥٥٨)، تحد نوعاً من تحركاتها، وذلك على الرغم من أن معظم هذه القبائل رعوية تعيش على التجوال والتحرك، إلا أن هذا التحرك محكوم بمثل هذه الحدود وليس عشوائياً. وقد سجل تاريخ الأجزاء المختلفة من شبه الجزيرة العربية عدة حروب وقلقل بسبب انتهاك هذه الحدود العرفية وعدم احترامها. كما نشأت عدة أعراف متبعة لدى القبائل تؤكد وجود مثل هذه الحدود، مثل الخوة والديرة والمسابلة والوسم والغزو وغيرها (Dickson, 1972, 45- 25).

كما نشأت التخوم بين الكيانات السياسية المختلفة في المنطقة منذ ظهور الإسلام، واستخدمت في الغالب حدود التقسيمات الجغرافية التقليدية المعروفة لتثبيت حدود تلك الكيانات، مثل الحجاز واليمن والمجد والأحساء وجبل شمر وعسير وغيرها. وأخيراً فإن معيار الولاء القبلي كثيراً ما استعمل في تعيين الحدود السياسية بين دول المنطقة، كحالة الحدود الشرقية للمملكة، خاصة حدودها مع دولة الإمارات العربية المتحدة (الفيل، ١٩٧٦م، ٢٨-٤٦).

٢- إن تعيين الحدود بين المملكة ومعظم جيرانها وخاصة في الشمال والشرق تم في البداية بتدخل من القوى الخارجية المسيطرة على المناطق المجاورة للمملكة في بداية القرن العشرين، وذلك للحد من توسع الدولة السعودية التي وصل نفوذها إلى مشارف تلك المناطق، وهذا يعني أن اتفاقات الحدود بين المملكة وجيرانها في بداية تأسيسها، لم تتم مع الأطراف المعنية مباشرة، وإنما مع وسيط أجنبي، هدفه هو تأمين سيطرته على المناطق، وكذلك التأكد من استمرار حالة التفكك

التي وجدتها، وربما كان ذلك هو السبب الرئيسي وراء عدم استقرار تلك الحدود واستمرار وجود النزاع الحدودي، وما يدل على عدم استقرار أوضاع تلك الحدود، أنه قد جرى على معظمها العديد من التعديلات بناء على اتفاق ثنائي بين الأطراف المعنية. إذ من المعروف أن حدود المملكة مع الأردن جرى تعديلها بعد معاهدة جدة، وأن حدودها مع العراق والكويت شهدت تعديلات كبيرة، منها إلغاء المنطقتين المحايدتين واقتسامهما، كما ستم الإشارة إليه.

بعد هاتين الملاحظتين العامتين، يجدر بنا التعرض لبعض الظواهر الجغرافية والأبعاد المكانية لحدود المملكة البرية والبحرية.

أولاً: تصنيف الحدود السياسية للمملكة.

يمكن تصنيف الحدود السياسية للمملكة على عدة أسس، لعل أهمها نوع الظواهر الطبيعية التي استخدمت والمراحل القانونية التي وصلت إليها الحدود ومدى استقامتها أو تعرجها. واستناداً إلى مجمل هذه الأسس، يمكن تصنيف حدود المملكة على النحو التالي:

١- حدود برية: وهي الحدود التي تفصلها عن الدول المجاورة لها في الشمال وهي الكويت والعراق والأردن. والدول المجاورة لها في الشرق: قطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان، ثم الجمهورية اليمنية في الجنوب.

٢- الحدود البحرية: وهي الحدود التي تقع على الخليج العربي لتفصلها عن إيران والكويت والبحرين وقطر والإمارات، وكذلك التي تقع على البحر الأحمر والتي تفصلها عن الأردن ومصر واليمن والسودان وأرتيريا.

٣- الحدود الجبلية: وهي التي تتمثل في القطاع الغربي من حدود المملكة مع الجمهورية اليمنية، فهو القطاع الوحيد من حدود المملكة الذي يتمشى مع الجبال.

٤- الحدود الصحراوية: وهي تشكل معظم حدود المملكة مع جيرانها، ولعدم وجود ظواهر في الصحاري يمكن الاعتماد عليها في تعيين الحدود، فقد

شاعت الحدود الهندسية المعتمدة على خطوط الطول ودوائر العرض كأسس في تحديد الحدود ويمثل هذا النوع من الحدود تلك التي تفصل المملكة عن الكويت والعراق والأردن والإمارات وقطر. وتعتبر حافة الربع الخالي الحد الطبيعي الجنوبي والجنوبي الشرقي للمملكة مع جاراتها: عُمان واليمن.

٥- حدود معينة باتفاقات مشتركة معلنة: وتشمل حدود المملكة مع الكويت والعراق والأردن وقطر، والإمارات العربية المتحدة فضلاً عن القطاع الغربي من حدودها مع اليمن والحدود البحرية في الخليج العربي والبحر الأحمر.

٦- حدود معينة باتفاقات مشتركة غير معلنة: وتشمل حدود المملكة مع الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان.

٧ - حدود غير معينة ولم يتفق بشأنها بعد: وهي حدود المملكة مع اليمن، باستثناء القطاع الغربي منها.

وعلى كل يجب أن نبادر إلى القول بأن حدود المملكة مع جيرانها ليست من نوع الحدود العرقية أو اللغوية أو الدينية، فهي تفصل بين شعوب عربية مسلمة، لها ثقافة وتاريخ وآمال وأهداف مشتركة.

ثانياً: أبعاد الحدود السياسية:

يمكن القول بصفة عامة، أن هناك صعوبة تكتنف عملية تحديد أبعاد حدود المملكة، نظراً لعدم تعيين بعض هذه الحدود وعدم الإعلان عن تفاصيل تعيين البعض الآخر.

وتشير بعض المصادر إلى أن إجمالي طول هذه الحدود يقدر بحوالي ٦٧٦٠ كم، منها ٤٤٣٠ كم حدود برية تشترك فيها المملكة مع سبع دول عربية مسلمة، والباقي وهو ٢٣٣٠ كم عبارة عن حدود بحرية (تفصيل ذلك في جدول رقم ٤)، ومن الواضح أن هذا الطول في الحدود يزيد من أعباء الدولة ومسؤوليتها نحو حماية حدودها وأراضيها، خاصة أن معظمها غير مخطط على

الطبيعة بأي نوع من أنواع الشواهد المادية الملموسة، وأنها من النوع السائد في الصحراء، حيث تنعدم في بعض الأحيان معالم الطرق. ولهذا فإن مسؤولية الدولة تتضاعف لمحاربة التهريب والتعديات وتجاوز الحدود للعناصر المختلفة، وهذا ينطبق على الحدود البرية والبحرية على السواء.

(جدول رقم ٤) أبعاد الحدود السياسية للمملكة

الدول المجاورة	طول الحدود كيلومتر
الحدود البرية:	٤٤٣٠
الأردن	٧٤٠
العراق	٩٠٠
السعودية	٢١٠
قطر	٨٠
الإمارات	٥٦٠
عمان	٧٠٠
اليمن	١٢٤٠
الحدود البحرية:	٢٣٣٠
على الخليج العربي (بما فيها البحرين)	٥٦٠
على البحر الأحمر	١٧٦٠

المصدر: عبدالرحمن الشريف. جغرافية المملكة العربية السعودية الجزء الأول ١٤٠٧ هـ. الرياض: دار المريخ ص ص ١٢، ١٣.

وعلى الرغم من الطول الواضح للحدود السياسية للمملكة، إلا أنه بحساب نسبتها إلى مجموع مساحة الدولة، لمجدها من أقصر الحدود نسبياً في المنطقة، وهو ما يوضحه بجلاء الجدول رقم (٥)، الذي يظهر منه أن كل كيلو متر واحد من الحدود السياسية يقابله ٢٣١ كيلو متر مربع من المساحة، وهو أعلى رقم في الجدول، إذ يقل عنه معدل طول الحدود السياسية لمساحة دول كالسودان والجزائر

وليبيا، وهي أكبر مساحة من المملكة، أما الدول التي تقل مساحتها عن المملكة، فالمعدل بها أقل من معدل المملكة بكثير، وفي تحليل مشابه آخر، نجد أن معدل طول الحدود السياسية لكل ١٠٠٠ كيلو متر مربع من المساحة في المملكة بلغ ثلاثة كيلو مترات، وهو أدنى رقم سُجل في المنطقة (جدول رقم ٥)، في حين بلغ مثلاً ٧١ كيلو متراً من الحدود لكل ١٠٠٠ كيلو متر مربع من المساحة في لبنان.

(جدول رقم ٥) بعض المتغيرات الخاصة بالحدود السياسية لبعض الدول العربية

الدولة	طول الحدود (كم٢)	المساحة/كم٢	معدل المساحة كم٢ لكل ١ كم من الحدود	معدل الحدود السياسية لكل ٢ كم
المملكة العربية السعودية	٦٧٦٠	٢,٢٤٠,٠٠٠	٣٣١	٣,٠
عمان	٣٢٧٠	٢٧٢,٠٠٠	٨٣	٦٣
العراق	٣٣٣٠	٤٣٥,٠٠٠	١٣٠	٧,٧
سوريا	٢٢٧	١٨٥,١٨٠	٨١	١٢,٣
الأردن	١٧٢٢	٩٥٨,٠٠	٥٥	١٨
لبنان	٦٢٣	٨٨٠٠	١٤	٧١
مصر	٥٠,٢٦	١,٠٠٠,٠٠٠	١٩٨	٥
السودان	٨٢٩٨	٢,٥٠٠,٠٠٠	٣٠١	٢,٢
الكويت	٦٨٠	٢٤,٢٨٠	٣٥	٢٨
قطر	٤٥٦	١٠,٣٦٠	٢٤	٤٤
الإمارات	١٦٩٠	٩٣,٧٠٠	٥٥	١٨
اليمن	٢٨٩٠	٤٨٣,٠٠٠	١٦٧	٦
ليبيا	٦١٦٠	١,٧٦٠,٠٠٠	٢٨٥	٣,٥
الجزائر	٧٢٧٦	٢,٣٨٠,٠٠٠	٣٢٧	٣,١
المغرب	٣٣٧٥	٦٦٠,٠٠٠	١٩٥	٥,١

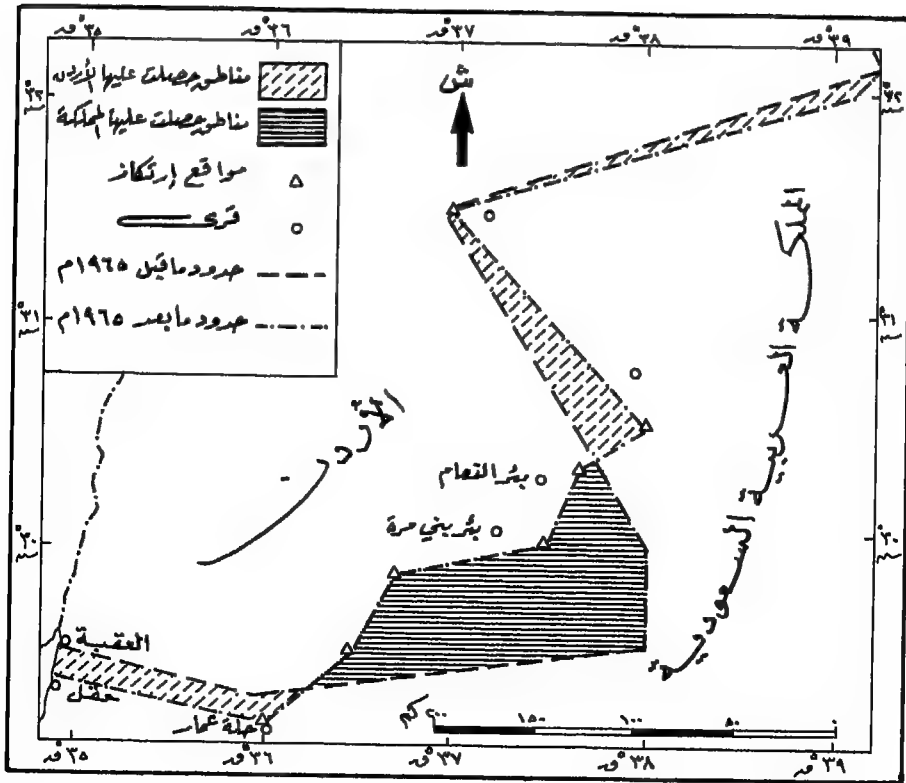
ثالثاً: تطور الحدود السياسية.

في الصفحات التالية سيتم استعراض تطور حدود المملكة بشكل مختصر جداً، وذلك لأن التفصيل فيها يعد تكراراً لما هو معالج في نصوص الاتفاقيات وبعض المراجع، ولذا سترك التفاصيل بشأنها للمراجع والمصادر المختلفة.

١ - الحدود البرية:

الحدود مع الأردن: تقع المملكة الأردنية شمال المملكة وتفصلها عنها حدود برية هندسية يبلغ طولها حوالي ٧٤٠ كم، استخدمت فيها خطوط الطول والعرض ودوائر العرض كأساس لتعيينها. وقد مر الاتفاق على هذه الحدود بثلاث مراحل، بدأت المرحلة الأولى عام ١٩٢٥م باتفاقية جدة التي وضعت أساس الحدود بين نجد ودولة شرق الأردن (٤)، ثم استكمل وضع الحدود الشرقية شمال الحجاز في المرحلة الثانية بموجب معاهدة حسن الجوار وبروتوكول عام ١٩٣٣م. أما المرحلة الثالثة، فتتمت بموجب معاهدة عمان عام ١٩٦٥م والتي عدلت فيها الحدود بما أضاف نحو ٧٠٠٠ كم^٢ من الأراضي الأردنية للمملكة، في الزاوية الجنوبية الشرقية للحدود، وكذلك إضافة نحو ٦٠٠٠ كيلو متر مربع من أراضي المملكة إلى الأردن في الجزء الغربي من هذه الحدود، بحيث أعطي الأردن واجهة بحرية أوسع على خليج العقبة (شكل رقم ٥)، (U. S. Dept State, 1965, 1-5).

الحدود مع العراق: تقع العراق شمال المملكة ويفصلها عنها حدود برية هندسية، استخدمت فيها خطوط الطول ودوائر العرض وكذلك نقاط ارتكاز بطول حوالي ٩٠٠ كم، وقد مر تعيين هذه الحدود أيضاً بثلاث مراحل، تمت المرحلة الأولى عام ١٩٢٢م بموجب اتفاقية المحمرة وبروتوكول العقير وما أعقبهما من معاهدات لفض النزاع على طولها، ومنها مؤتمر الكويت عام ١٩٢٣م ومؤتمر بحره عام ١٩٢٥م ومعاهدة مكة في ١٩٣١م (المنقوري، ١٤٠٨هـ، ٣٨)، وقد أعقبتها المرحلة الثانية بالاتفاق على تقسيم المنطقة المحايدة في معاهدة الحدود الدولية بين الدولتين عام ١٩٧٥هـ بجدة (U.S. Dept. of State, 1970, 11-12)، أما المرحلة الثالثة، فقد تمت عام ١٩٨٧م عندما اتفق على تعديل الحدود غرب المنطقة المحايدة المقسمة (شكل رقم ٦).



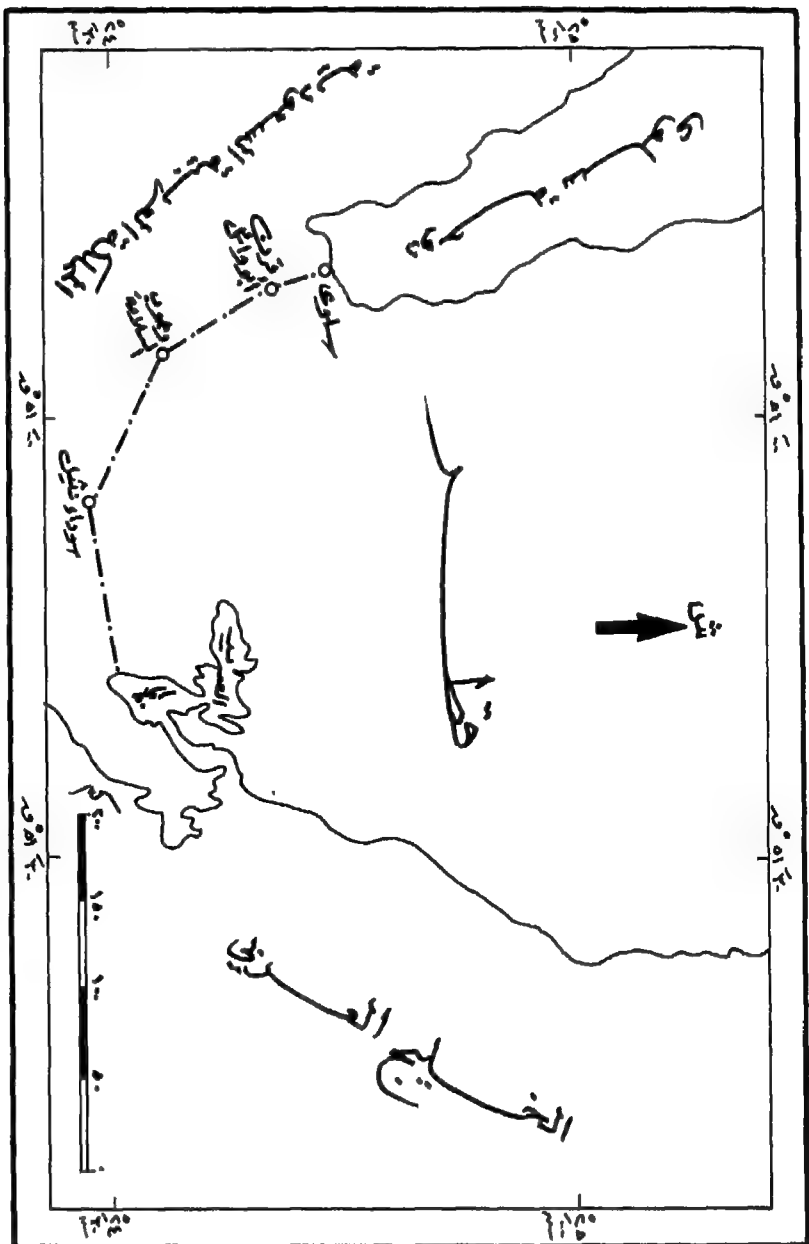
شكل (٥) الحدود السعودية - الأردنية والتغيرات التي طرأت عليها خلال الفترة ١٩٢٥ - ١٩٦٥ م

المصدر: U.S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, International Boundary Study: Jordan - Saudi Arabian Boundary, No. 60, Dec 30, 1965, p.ii.

الحدود مع الكويت: تعينت حدود المملكة مع الكويت بموجب معاهدة المحمرة وبرتوكولات العقير عام ١٩٢٢م، حيث أنشئت بينهما المنطقة المحايدة الكويتية-السعودية على البر والبحر. وفي عام ١٩٦٩م، تم الاتفاق بين الدولتين على تقسيم الجزء البري من هذه المنطقة بينهما إدارياً (شكل رقم ٧)، ولم تغير هذه الاتفاقية الحقوق الاقتصادية للدولتين في هذه المنطقة، إذ بقي الاستغلال الاقتصادي للمنطقة المحايدة مناصفة بين الدولتين (U.S. Dept. of State, 1991, 11-21).

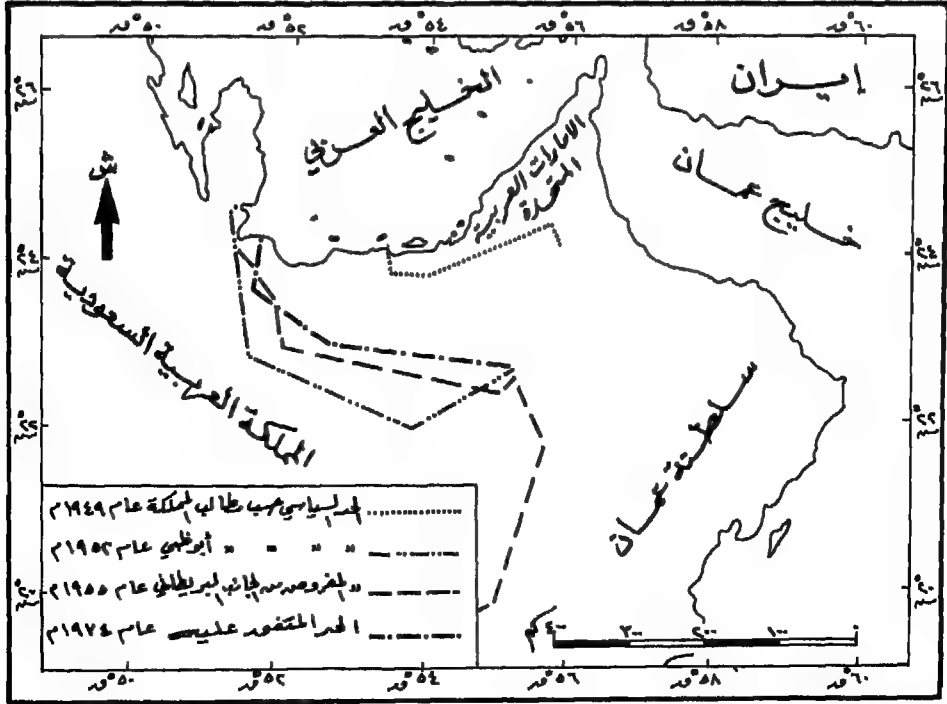
الحدود مع قطر: اتفق على تعيين الحدود مع دولة قطر بموجب اتفاقية عام ١٩٦٥م، حيث تبدأ الحدود البرية بين الدولتين عند مواجهة سلوى وتنتهي في خور العديد بخطوط مستقيمة تصل سلوى بقرن أبو وائل إلى وجوب السلامة، ثم إلى الطرف الجنوبي لسبخة سوداء نثيل ومنها إلى خور العديد (الشرق الأوسط، ١٩٩٢م، ١) (شكل رقم ٨)، وقد لاحت في الأفق عام ١٤١٣هـ بوادر أزمة حدودية بين الدولتين، كادت أن تؤدي إلى توتر في العلاقات بينهما. إلا أن الحكمة والتعقل اللتين تمتاز بهما حكومتا البلدين، أدتا إلى فض النزاع وعودة الأمور إلى مجاريها المعتادة، القائمة على حسن الجوار ومثانة العلاقات بين الدولتين، وذلك على إثر توقيع اتفاقية بينهما في مدينة جدة في شهر جمادى الآخرة ١٤١٣هـ.

الحدود مع الإمارات وعمان: لا يمكن مناقشة أبعاد الحدود السعودية مع هاتين الدولتين بمعزل عن الحقيقة التي سبق الحديث عنها، وهي أن حدود المملكة قد عُينت مع الدول المجاورة عن طريق وسطاء وليس عن طريق حكومات الدول المعنية مباشرة. فمن المعروف أن بريطانيا كانت لها مصالح في الخليج العربي قبل وبعد الحرب العالمية الأولى، مما جعلها تستغل سلطتها وتؤثر بشكل مباشر على سير الأحداث السياسية في المنطقة، ومن بينها تعيين الحدود بين المملكة وإمارات الساحل المتصالح وعمان (شكل رقم ٩)، وكان ذلك بعد أن ثبت وجود النفط بكميات تجارية هائلة.



شكل (٨) الحدود السعودية - القطرية

المصدر: الشريف عيسى بن محمد، جغرافية المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، الجزء الأول، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٧ هـ، ص ٢٢



شكل (٩) بعض الخطوط الممثلة لأنواع من الحدود السياسية المقترحة بين المملكة والإمارات العربية المتحدة

المصدر:

Drysdale A. and Blake, G.H., The Middle East and North Africa.: A political geography, New York: Oxford University Press, 1985, p. 90.

وقد سعت بريطانيا إلى الاستئثار باستخراج البترول لصالح تلك الدول، وحاولت إبعاد المملكة عن هذه المنطقة، وبالتالي حرمانها من هذه الحقول النفطية وأي واجهة بحرية على ساحل الخليج العربي جنوب أو شرق قطر، وقد استندت بريطانيا في ذلك إلى اتفاقية الخط الأزرق التي أبرمتها مع تركيا سنة ١٩١٤م، ومن هنا بدأت مشكلة البريمي، التي تعرضت للاحتلال العسكري عام ١٩٥٥م بعد أن فشلت لجنة تحكيم دولية في الوصول إلى أي اتفاق (الفيل، ١٩٧٦م، ٤٧-٤٨)، وقد استمر هذا الوضع عشرين عاماً حتى تم الاتفاق عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) بين دولتي الإمارات والمملكة على حل مشكلات الحدود بينهما. ورغم عدم الإعلان عن تفاصيل هذه الاتفاقية، إلا أن من المرجح أن هذه الاتفاقية قد تضمنت ما يلي (الفيل، ١٩٧٦م، ٤٧، أبو الحسن، ١٩٩٠م، ١٨٩):

- (أ) اعتراف المملكة بسيادة دولة الإمارات على «ست من قرى واحة البريمي».
- (ب) تنازل إمارة أبو ظبي عن شريط أرض غرب أبو ظبي وجنوب شرق قطر، بضم معظم أراضي سبخة مطي.
- (ج) إنشاء ممر بري إلى السعودية يصل إلى خور العديد على الساحل الغربي لأبوظبي.
- (د) تنازل المملكة عن آبار النفط الواقعة في الجرف القاري المقابل لخور العديد.

أما الحدود مع عُمان، فقد ارتبطت مشكلاتها بمشكلة الحدود مع الإمارات العربية المتحدة، إذ كانت مشكلة البريمي ومشكلة تعيين الحدود بينهما وبين المملكة قبل استقلال عمان عام ١٩٧١م قد ظهرت نتيجة لاكتشاف البترول بكميات كبيرة على أطراف الربع الخالي، وذلك في منطقة الحدود بينهما. ولكن مشكلة البريمي حُلّت تماماً مع عُمان عام ١٩٧١م بتنازل المملكة عن القرى الثلاث (صعرا والبريمي وحماسا) لصالح عُمان، أما بقية الحدود، فقد تم تعيينها بموجب الاتفاقية الموقعة بين البلدين في ٢٨/٥/١٤١١هـ، ولكن لم تصدر أي بيانات رسمية حول التفاصيل الكاملة لهذه الاتفاقية.

الحدود مع اليمن: يعتبر الحد السياسي بين المملكة واليمن هو باستثناء القطاع الغربي من هذه الحدود، الذي تم تعيينه بموجب اتفاقية الطائف عام ١٣٥٣هـ، الموافق عام ١٩٣٤م (شكل رقم ١٠)، وعلى وجه العموم، ثمة اتفاق على أن الأطراف الجنوبية للربع الخالي، تمثل التخوم الفاصلة بين البلدين.

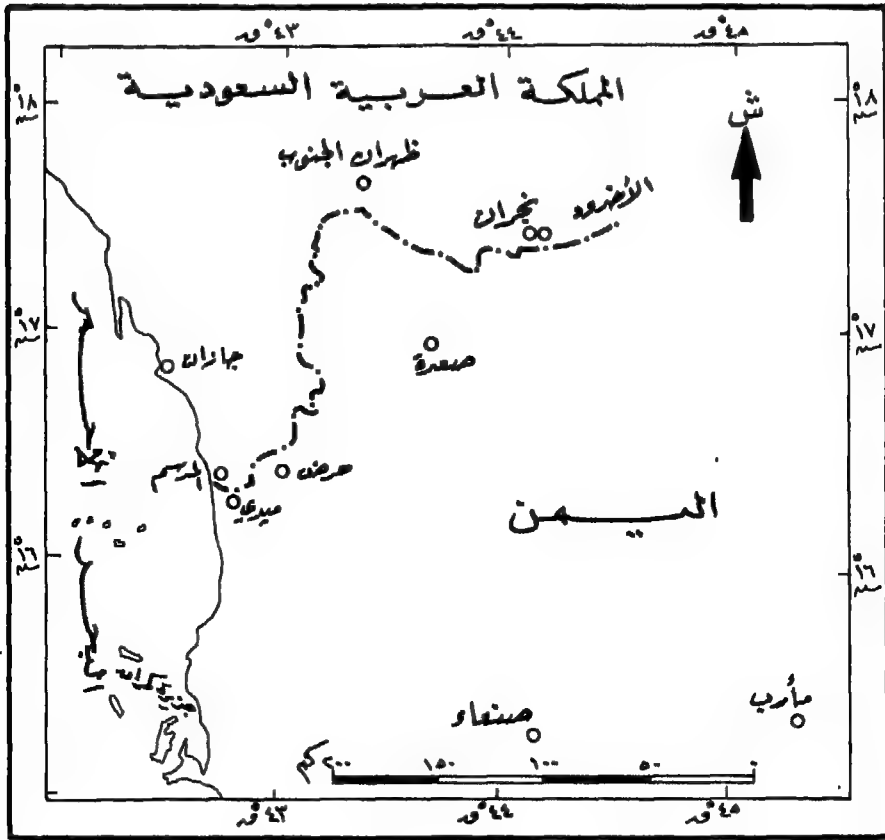
وبعد أن مرت هذه الحدود ببعض فترات التوتر، اتفقت الدولتان على تشكيل لجنة عليا مشتركة لتسوية موضوع الحدود، وقد انبثقت عنها لجان حدودية متخصصة. وقد عقدت هذه اللجان أول اجتماعات لها في أوائل عام ١٤١٣هـ بمدينة الرياض، وفي ٢٤ رجب عام ١٤١٦هـ، عقدت اللجنة العليا أول اجتماع لها بمدينة الرياض، لتقييم ومتابعة سير أعمال اللجان المتخصصة وتذليل أية صعوبات قد تواجهها. كما اتفق الجانبان على تشكيل لجان متابعة، متفرعة من اللجان العليا، للوقوف على النتائج التي تصل إليها اللجان المتخصصة ودفع أعمالها نحو الأفضل.

٢ - الحدود البحرية:

بموجب المرسوم الملكي رقم (٢٣) والصادر في ١٦ فبراير ١٩٥٨م، حددت المملكة اتساع بحرها الإقليمي باثني عشر ميلا بحريا (حوالي ٢٢ كم). كما شمل هذا المرسوم تحديد امتداد المياه الداخلية وخط القاعدة والمنطقة الملاصقة والتي يبلغ اتساعها ثمانية عشر ميلا بحريا (حوالي ٣٣ كم) (العرفج، ١٤٠٣هـ).

حدود المملكة في الخليج العربي (شكل رقم ١١): تشترك المملكة في حدودها البحرية مع كل من الكويت والبحرين وقطر والإمارات وإيران. ويلاحظ بصفة عامة، أن الجزر تلعب دوراً مهماً في تعيين حدود المملكة مع الدول المشاطئة للخليج وذلك على النحو التالي:

(١) حدود المملكة مع الكويت: لم تتفق الدولتان بعد على تعيينها، نظرا لاختلاف وجهة نظر البلدين حول السيادة على جزيرتي قاروه وأم المرادم، اللتين تقعان في نطاق الامتداد البحري للمنطقة المحايدة، التي تم تقسيمها على البر بموجب اتفاقية عام ١٩٦٩م (U.S. Dept. of State, 1981,4).



شكل (١٠) الحدود السعودية - اليمنية المتفق عليها عام ١٩٣٤ م

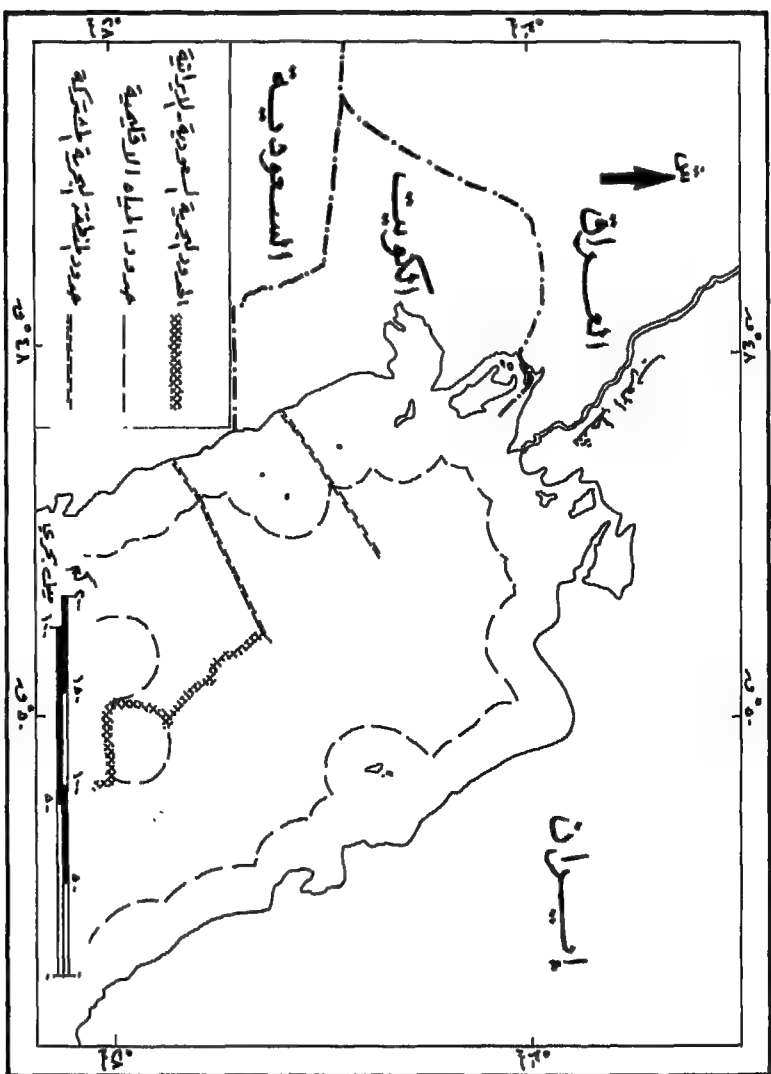
المصدر: بشير في ، حدود اليمن ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ،
 سنة ١٤٠١ هـ ، ص ١٢٥

(ب) حدود المملكة مع البحرين (شكل رقم ١٢): تم تعيينها بموجب اتفاقية عام ١٩٥٨م على أساس قاعدة خط الوسط. ويمر هذا الحد الذي يبلغ طوله أكثر من ٩٨ ميلاً بحرياً (حوالي ١٨٠ كم) بأربع عشرة نقطة ارتكاز، وقد تضمنت هذه الاتفاقية أيضاً، اقتسام عائدات حقول النفط في أبو سعفه (U. S. Dept. of State, 1981, 7- 8).

(ج) حدود المملكة مع قطر: تم تعيينها بموجب اتفاقية عام ١٩٦٥م، على أساس قاعدة خط الوسط، سواء في دوحة سلوى أو خور العديد.
(د) حدود المملكة مع الإمارات: جرى تعيينها بموجب اتفاقية عام ١٩٧٤م، على أساس قاعدة خط الوسط، وقد تنازلت المملكة بموجب هذه الاتفاقية عن آبار النفط الواقعة في الجرف القاري المقابل لخور العديد لصالح دولة الإمارات.

(هـ) حدود المملكة مع إيران: جرى تعيينها بموجب اتفاقية عام ١٩٦٩م، على أساس قاعدة خط الوسط. وهذا الحد الذي يزيد طوله على ١٣٨ ميلاً بحرياً (حوالي ٢٥٥ كم)، يمر بست عشرة نقطة ارتكاز. وقد تضمن هذا الاتفاق الاعتراف بسيادة كل من المملكة على جزيرة (عريبه) وإيران على جزيرة (فارسية). ولم تتطرق الاتفاقية للعديد من الجزر الصغيرة المتناثرة بينهما، ولكنها قضت في الوقت نفسه بخطر حفر آبار النفط إلا بعد مسافة ٥٠٠ متر الحد البحري الفاصل بينهما (Blake, 1986, 124).

(و) حدود المملكة في البحر الأحمر وخليج العقبة: نظراً لطول شواطئ المملكة على البحر الأحمر وخليج العقبة والذي يقدر بنحو ٢٠٠٠ كم، فقد حرصت حكومة المملكة على عقد بعض الاتفاقيات المنظمة لعلاقاتها مع الدول المجاورة لها في حوض هذا البحر، وذلك بما يكفل حقوقها السيادية ومصالحها الاقتصادية، سواء في نطاق المياه الإقليمية أو المنطقة الاقتصادية الخالصة.

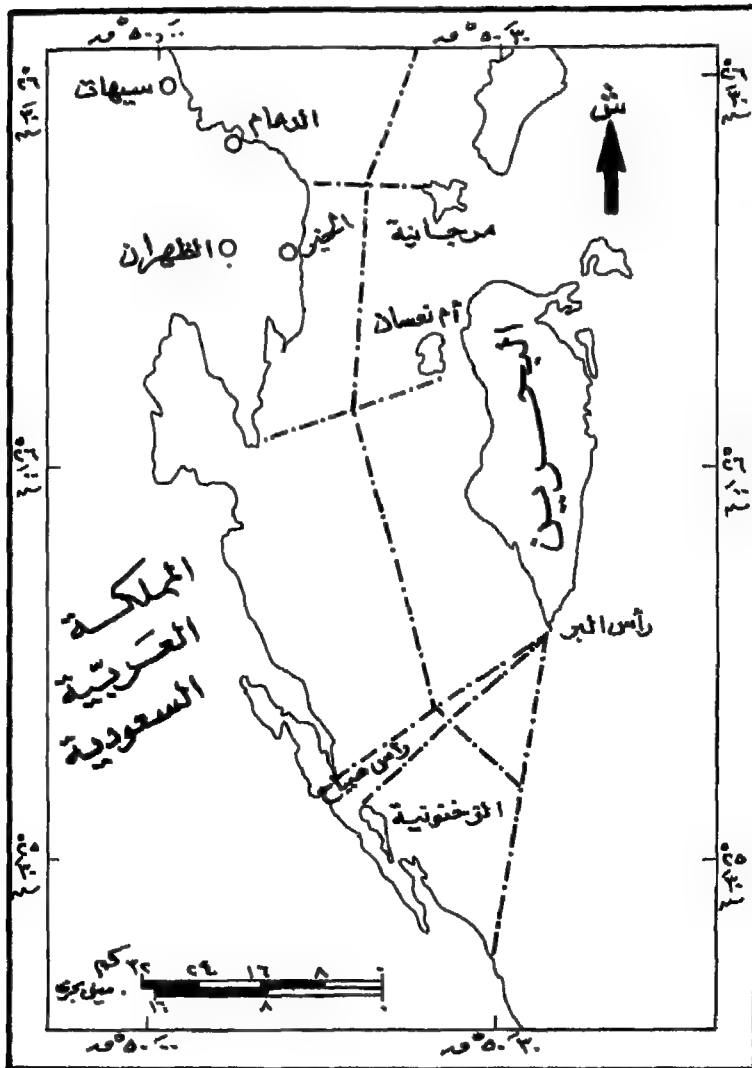


الحدود البحرية في الخليج العربي

شكل (١١)

U.S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, Geographic Notes, No. 14, Oct. 1991, p. 11.

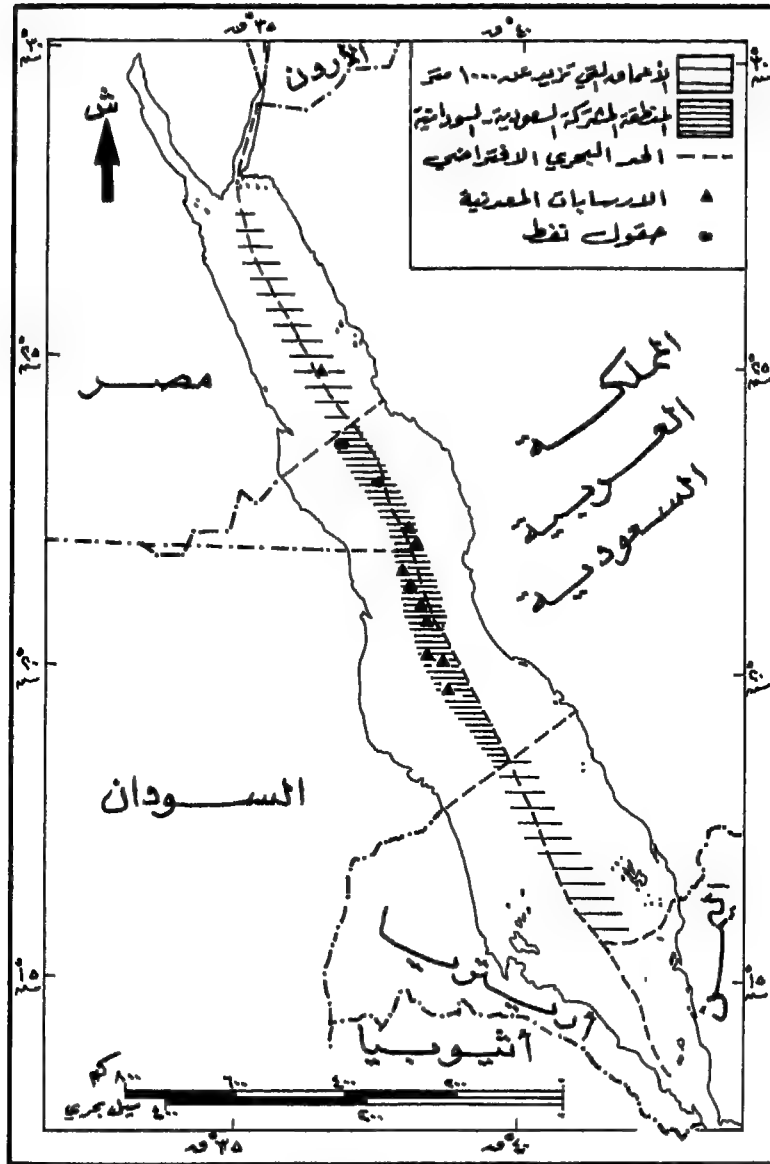
المصدر :



شكل (١٢) الحدود البحرية السعودية - البحرينية

المصدر : الشريف ، عبد الرحمن ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، الجزيرة العدد ٥ ، المجلد ١ ، مارس ١٩٧٦ هـ ، ص ٢٧ .

وتعد اتفاقية عام ١٩٧٤م والتي وقعتها المملكة مع السودان، من أبرز النماذج في هذا الصدد. فقد نصت هذه الاتفاقية على أن لكل من الدولتين حقوقاً متساوية في استغلال الموارد والثروات في الأعماق التي تزيد على ١٠٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر (شكل رقم ١٣). وقد أقرت لجنة البحر الأحمر السعودية- السودانية المشتركة، استثمار رؤوس الأموال السعودية في عمليات استخراج الرواسب المعدنية التي يحتمل وجودها بكميات تجارية، كالذهب والفضة والنحاس والقصدير والحديد (Blake, 1987, 124).



شكل (١٣) الحدود البحرية في البحر الأحمر

المصدر:

Drysdale A. and Blake, G.H., The Middle East and North Africa.: A political geography, New York: Oxford University Press, 1985, p. 115

العاصمة والأقسام الإدارية

تعتبر العاصمة والأقسام الإدارية من أبرز مظاهر الجغرافية السياسية للدولة، إذ تتجسد فيهما كثير من وظائف الدولة والعوامل الطاردة والجاذبة بها. ولذا لمجد أنها- إلى جانب الحدود السياسية- استأثرت بمعظم الأبحاث العلمية التي أجريت عن الوحدات السياسية في العالم.

أولاً: العاصمة:

مدينة الرياض هي عاصمة المملكة وارتباط الرياض بالمركز السياسي للمملكة بدأ عام ١٢٣٦هـ، عندما استطاع تركي بن عبد الله آل سعود أن يعيد إلى الدولة السعودية قوتها، بعد أن قضى عليها إبراهيم باشا في دورها الأول وهدم عاصمتها الأولى «الدرعية» عام ١٢٣٣هـ. ومنذ ذلك التاريخ، التصق اسم الرياض باسم الدولة السعودية، حتى بعد أن دانت أراضي الدولة السعودية الثانية آنذاك إلى دولة آل رشيد عام ١٣٠٩هـ، إذ إنها عادت لتصبح من جديد عاصمة للدولة عندما استطاع الملك عبدالعزيز استعادتها عام ١٣١٩هـ. وقد أصبحت الرياض عاصمة لحكمه خلال المراحل المختلفة لتكوين الدولة السعودية، والتي انتهت بتوحيد أجزاء الدولة تحت مسمى المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٢م).

١- موقع العاصمة:

تقع مدينة الرياض في منطقة العارض من نجد، وهي منطقة النواة بالنسبة للدولة السعودية التي سبق التعرف على بعض من خصائصها المكانية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، ويمكن أن لجمال ما يميز به موقع الرياض من خصائص في النقاط التالية:

(١) إن الرياض ليست جديدة من حيث النشأة، فجل دورها التاريخية عميقة

(الجالسر، ١٣٨٦هـ، ٧-٣٣)، ويكفي أن يقال في هذا الصدد إنها كانت قاعدة لإمارة دهام بن دواس، التي تزامن تأسيسها مع بداية الدولة السعودية الأولى، وهي الإمارة التي وقفت ضد امتداد الدولة السعودية، وكانت من أواخر بلدان نجد خضوعاً لها، وذلك لما تتمتع به من حصانة دفاعية قوية، ولثروتها الزراعية عند ملتقى وادي حنيفة بوادي البطحاء. ولهذا كانت هي الاختيار الأول لتكون قاعدة للدولة السعودية الثانية بعد تدمير مدينة الدرعية- قاعدة الدولة السعودية الأولى- على يد إبراهيم باشا، وقد تأكد دور الرياض كعاصمة للدولة السعودية بعد استعادتها من آل رشيد على يد الملك عبدالعزيز "يرحمه الله"، واستمرت تؤدي دورها خلال مراحل توسع وتكون الدولة السعودية الثالثة.

(ب) إن من أبرز سمات مدينة الرياض هو موقعها الهندسي المتوسط، سواء بالنسبة لمنطقة النواة وهي امتدادات وادي حنيفة وفروعه، أو بالنسبة لمنطقة نجد، أو الرقعة المكانية للمملكة ككل (الشريف، د. ت، ٥٩-٦٥).

وتعود أهمية الموقع المتوسط للعاصمة في أنه يضيف أبعاداً جديدة وعديدة للعوامل الجاذبة في كيان الدولة، فهو يسهل الاتصال بكافة أجزاء الدولة، ولا يتيح فرصاً كثيرة لتكون أجزاء منها بعيدة عن سلطتها، وذلك لأنها تقع على بعد متساوٍ من أطراف الرقعة المكانية للدولة. وفي الوقت نفسه، نجد أن الموقع المتوسط للعاصمة يجعلها في مأمن من الاعتداء المباغت من أي جهة، ويسمح للقرار السياسي بإعلان الهجوم أو الدفاع لكي يتزامن مكانياً وزمانياً مع القرار العسكري، كما أنه يسمح بالاستعداد المبكر لحماية العاصمة في حالة الاعتداء، نظراً لكونه يمثل أبعد عمق دفاعي للدولة (مصيلحي، ١٩٩٢م، ٣٠-٣٣). وبما أن وسطية العاصمة تعتبر أمراً نسبياً، فقد تمت مقارنة بعض الدول العربية والشرق أوسطية، وتبين أن العاصمة الرياض في مقدمة عواصم تلك الدول من حيث توسطها ولا يتقدمها سوى الخرطوم وبغداد وأنقرة وتونس (مصيلحي، ١٩٩٢م، ٢٨). وتجدر الإشارة إلى أن وسطية العاصمة قد تكون

منسوبة إلى الرقعة المكانية للدولة أو قد تكون منسوبة للتوزيع السكاني بها، ولكل من الموقعين أهميته. ويندر أن يتطابق الموقعان في أي دولة، نظراً لاختلاف الامتداد لمكاني للدولة مع التوزيع السكاني بها، إلا أنه من الملاحظ أن الموقع المتوسط لمساحة المملكة والموقع المتوسط لسكانها لا يتباعدا كثيراً (شكل رقم ١٤). كما يلاحظ أن الرياض هي أقرب المراكز الإدارية بالمملكة إلى المركز المتوسط للمساحة، في حين أن مكة المكرمة هي أقرب المراكز الإدارية إلى المركز المتوسط للسكان، وذلك لوجود المراكز ذات الأعداد الكبيرة من السكان في المنطقة الغربية، متمثلة في جدة ومكة والطائف.

ونظراً لأهمية الموقع المتوسط للعاصمة، فقد حاول كثير من الدول نقل عواصمها من المواقع المتطرفة إلى المواقع المتوسطة، وهو ما نلاحظه في حالة تركيا ونيجيريا والبرازيل والباكستان والكمرون وأنجولا (الصالح، ١٩٨٣م، ١٩ - ٣١) وقد يكون هذا العامل هو الأساس في تثبيت وتأكيد دور الرياض كعاصمة للبلاد، على الرغم من أن معظم وظائف العاصمة كانت تقوم بها مكة المكرمة وجدة كما سنرى في المعالجة القادمة.

٢ - وظيفة العاصمة:

من المسلم به نظرياً أن العاصمة هي مركز الثقل السياسي والاقتصادي والحضاري والثقافي، الذي تنطلق منه القرارات السياسية والعسكرية والاقتصادية والحربية والدبلوماسية والتجارية، وهي المركز الذي يحتضن مقر الحكومة ومجلس الشورى والبرلمان والوزارات المركزية، وبالتالي تتركز بها كافة السلطات التشريعية والقانونية والقضائية والتنفيذية. وباستعراض عواصم دول العالم نجد أنها من حيث تركز الوظائف بها على عدة أنواع، فمنها العواصم التي أثبتت جدارتها وقوتها فاستأثرت بجميع وظائف العاصمة وهذه هي العواصم المطلقة، ومنها العواصم المجزأة وهي التي تتوزع فيها وظائف العاصمة في أكثر من مدينة، ثم هناك العواصم الفصلية التي تتقل إليها بعض وظائف العاصمة بصورة دورية (الصالح، ١٩٨٣م، ٢١ - ٢٢).

وقد أصبحت الرياض قاعدة للدولة السعودية الثالثة من أول يوم تم فيه فتحها واستعادتها على يد الملك عبدالعزيز "يرحمه الله" عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، وقد نافستها في هذه الوظيفة مدينة مكة المكرمة، بعد أن تم ضم منطقة الحجاز إلى الدولة السعودية عام ١٩٢٢م، حيث أصبحت الرياض عاصمة لسلطنة نجد وملحقاتها، في حين أن مكة المكرمة أصبحت عاصمة لمملكة الحجاز، حسب التعليمات الأساسية التي صدرت لتنظيم الإدارة بها (الزركلي، ١٩٧٠م، ٣٥٣-٣٥٤).

وبعد توحيد أجزاء المملكة تحت مسمى المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م واعتبار الرياض عاصمتها، احتفظت مكة المكرمة بالعديد من وظائف العاصمة السياسية للدولة، إذ كانت تضم الأجهزة التشريعية والتنظيمية للدولة وهي مجلس الشورى ومجلس الوكلاء، وهي التي تختص بدراسة وإقرار التنظيمات الإدارية والمالية في الدولة. كما كانت مرجعاً ومركزاً للعديد من المصالح الحكومية المركزية التي كانت تسمى وزارات أو مديريات أو وكالات، مثل الخارجية والداخلية والمالية والدفاع والقضاء المعارف والصحة والحج والأوقاف وغيرها (الشعبي، ١٤٠٧هـ، ٦٠-٧٥).

ولاشك أن احتفاظ مكة المكرمة بهذه الوظائف المهمة، كان نتيجة مباشرة لعدم قدرة الرياض في تلك الفترة على استيعاب ماتطلبه هذه الوظائف من مبانٍ، ولوجود معظم الكفاءات البشرية اللازمة لإدارة دفة تلك المصالح والمرافق الحكومية في منطقة الحجاز (الشعبي، ١٤٠٧هـ، ٤٧-٤٩).

وفي الوقت نفسه نجد أن مدينة جدة احتفظت بالوظيفة الدبلوماسية المتمثلة في وجود السفارات وقنصليات الدول الأجنبية. وباختصار، يمكن القول إن المملكة في هذه الفترة كان بها ثلاث عواصم هي: الرياض كعاصمة سياسية، ومكة المكرمة كعاصمة إدارية، وجدة كعاصمة دبلوماسية. وقد استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٥٣م، حين تقرر نقل الوزارات ورئاسة الدوائر الحكومية إلى الرياض، وذلك بعد تهيئتها لاستيعاب تلك الوزارات والمصالح الحكومية،

وماتبعه من انتقال الآلاف من الموظفين إليها (الشريف، د. ت، ٣٩ - ١٤٠)، ورغم ذلك فلم يكن استئثار الرياض بالإدارة المركزية كاملاً، إذ بقيت رئاسة بعض المصالح الحكومية في فترة مابعد ١٩٥٣م في مكة المكرمة، كوزارة الحج والأوقاف ورئاسة هيئات الأمر بالمعروف، أما في جدة، فقد بقيت وزارة الخارجية وسفارات وقنصليات الدول الأجنبية وموسسة النقد العربي السعودي. ولم يبدأ الانتقال الكلي للإدارة المركزية لهذه المرافق والمصالح الحكومية والأجنبية إلا في بداية الثمانينات الميلادية من هذا القرن. وخلال الفترات السابقة، كانت جميع المصالح الحكومية بما فيها الديوان الملكي ورئاسة مجلس الوزراء والوزارات المركزية تنتقل إلى مدينة الطائف خلال فترة الصيف، بحيث يمكن تسمية الطائف مجازاً بالعاصمة الصيفية للمملكة. وقد أخذ هذا الانتقال منعطفاً جديداً بعد أن أخذت جدة تستأثر في الآونة الأخيرة بتمركز الإدارة المركزية للمصالح الحكومية خلال فترة الصيف. وبالمقابل، يلاحظ أن الإدارة المركزية العليا للدولة بدأت تتخذ من مكة المكرمة والمدينة المنورة مركزاً لها، خاصة في المواسم الدينية خلال شهري رمضان وذو الحجة.

ومن هنا، يمكن القول بثقة تامة أن مدينة الرياض أصبحت أخيراً العاصمة السياسية والإدارية والدبلوماسية للبلاد، وهي العاصمة الثابتة المطلقة التي تتمركز فيها رئاسة الأجهزة التشريعية والتنظيمية والتنفيذية والقضائية والدبلوماسية، إلا أن هناك العديد من المدن التي أصبحت تشارك الرياض وظيفتها بصورة جزئية ومؤقتة ودورية لفترات محددة من السنة.

٣ - حجم العاصمة:

من المتعارف عليه أن حجم العاصمة العمراني والسكاني من مؤشرات سيطرة العاصمة وقوتها، ويعكس الدور الذي تلعبه في كيان الدولة، كما يعتبر أحد دلائل ومقومات استمرار أدائها لوظيفتها كمركز تشريعي وتنظيمي وتنفيذي.

ففي حين نجد أن معظم عواصم الدول الحديثة الاستقلال والنشأة تعتبر المدينة المسيطرة من حيث حجم العمران والسكان في تلك الدول، نجد أن كثيراً

من عواصم الدول لاتعكس هذه الظاهرة، بل على العكس قد نجد في هذه الدول مدناً عديدة تنافس العاصمة بل وتتغلب عليها من حيث مساحة العمران وحجم السكان (الصالح، ١٩٨٣م، ٢٢-٢٣)، وقد مرت مدينة الرياض في هذا الصدد بعدة مراحل، إذ بدأت في مراحلها الأولى كعاصمة للدولة السعودية قاصرة عن منافسة العديد من المدن التي كانت عواصم أو مراكز إدارية لأقاليم في شبه الجزيرة العربية، مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وحائل والأحساء وغيرها. ومن استعرض تقديرات سكان المدن في هذه المرحلة، نجد أن مدينة الرياض تأتي متأخرة في الترتيب من حيث السكان وتتقدمها مدن عديدة.

وبعد استقرار الأحوال واتساع رقعة الدولة السعودية وامتدادها إلى حدودها الحالية، تأكد دور الرياض كعاصمة وطنية مع ازدياد ارتياد المواطنين لها خلال فترة حكم الملك عبدالعزيز وإنشاء بعض المرافق الأساسية بها. وقد امتدت هذه الفترة حتى عام ١٩٥٣م، حين انتقلت الوزارات المركزية إليها، وتعتبر هذه الفترة بالنسبة للرياض فترة تأكيد الذات إذ استطاعت خلالها أن تستقطب العديد من المهاجرين للاستقرار، كما امتدت إليها يد التطوير والنمو العمراني، فاتسعت رقعتها وبالتالي أصبحت في موقع متقدم من حيث عدد سكانها ومساحتها العمرانية، إلا أنها مع ذلك لم تصل إلى المركز الأول.

وعلى الرغم مما حققته الرياض من طفرة كبيرة في أعداد سكانها واتساع رقعتها العمرانية منذ انتقال الوزارات إليها، إلا أنها لم تكن الوحيدة في هذا الشأن، إذ إن التنمية الحضرية قد شملت كافة المراكز الحضرية، وهي ظاهرة انفردت بها المملكة عن باقي دول المنطقة. ولتوضيح هذه النقطة، يمكن حساب معدل السيطرة لبعض عواصم دول المنطقة، كما هو مبين في الجدول رقم (٦)، ومنه يتضح أن معدل السيطرة لمدينة الرياض هو أقل معدل إذ بلغ (٥٩،٠)، ولاتقل عنه سوى الخرطوم عاصمة السودان، التي بلغ معدل السيطرة فيها (٥٥،٠). وحسب تقدير سكان مدن المملكة عام ١٤٠٧هـ، فإن معدل السيطرة للعاصمة الرياض بلغ (٥٥،٠) (الشؤون البلدية والقروية، ١٤٠٨هـ، ١).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هناك عواصم في المنطقة ذات سيطرة كاملة لكونها المدينة الوحيدة، مثل عواصم قطر والبحرين والكويت والأردن وغيرها. كما أن هناك عواصم لا تحتل المركز الأول من حيث عدد سكانها بالنسبة للمدن الأخرى بتلك الأقطار، مثل أنقرة في تركيا والرباط في المغرب ومسقط في عمان، وغيرها.

جدول رقم (٦)

معدل السيطرة لعواصم بعض دول الشرق الأوسط والعالم العربي

الدولة	العاصمة	معدل السيطرة*
العراق	بغداد	٧,٦
ليبيا	طرابلس	٤,٧
الإمارات	أبو ظبي	٣,٦٥
إيران	طهران	٢,٣
تونس	تونس	١,٨٦
مصر	القاهرة	١,٣
الجزائر	الجزائر	١,٢٦
سوريا	دمشق	٠,٨
المملكة العربية السعودية	الرياض	٠,٥٩
السودان	الخرطوم	٠,٥٥

المصدر: أخذت بيانات السكان من ناصر الصالح، مصدر سابق، ص ٣٥-٤٢).

* حسابات معدل السيطرة Primacy Index على أساس قسمة عدد سكان العاصمة على مجموع عدد سكان المدن الثلاث الكبرى في الدولة عدا العاصمة.

ثانياً: الأقسام الإدارية.

تنقسم المملكة إلى أربع عشرة منطقة إدارية (٥) (شكل رقم ١٥)، وكل منطقة إدارية مقسمة إلى عدد من الوحدات الإدارية الصغيرة، في سلسلة من التقسيمات الهرمية التي تختلف في عددها ومستوياتها. ويعتبر النمط المعاصر لهذا التقسيم ذا خصائص مكانية نتيجة متغيرات كثيرة جداً، منها الخلفية التاريخية وتركيب السلطة المركزية والمحلية والخصائص الجغرافية للأرض والسكان، وغيرها من المتغيرات التي ستكون مجالاً للدراسة.

١ - بدايات التقسيم الإداري بالمملكة:

كانت المملكة إبان الفترة الأولى لتأسيسها وحتى توحيدها عام ١٩٣٢م منقسمة إلى منطقتين إداريتين كبيرتين، هما الحجاز ونجد ومحلقتهما، حيث يبين الشكل رقم (١٦) أن منطقة الحجاز تمتد في النصف الغربي للمملكة لتشمل جميع المناطق المتاخمة للأردن بما فيها القرى والجوف وتبوك، كما يدخل ضمنها مناطق المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف، ومنطقة غامد وزهران (معروفة الآن بمنطقة الباحة) والليث والقنفذة، وكانت جميع هذه المناطق مرتبطة بمنطقة الحجاز وقاعدتها مكة المكرمة، أما منطقة نجد وملحقاتها، فكانت تتخذ من الرياض عاصمة البلاد قاعدة لها وتضم مناطق نجد، الممتدة من منطقة وادي الدواسر جنوباً حتى منطقة حائل شمالاً، مروراً بمنطقة القصيم ومنطقة الوديان (تربة والخزومة ورنبة) ومنطقة بيشة، كما تضم منطقة الأحساء التي يدخل في نطاقها المنطقة المتاخمة للعراق والكويت في الشمال. وفي هذه الفترة كانت مناطق لبحران وعسير وجازان ملحقة بنجد وتراجع الرياض في جميع أمورها (Saleh, 1975, 100-136).

وخلال الفترة الممتدة من ١٩٣٢م حتى إنشاء وزارة الداخلية في مكة المكرمة عام ١٩٥١م، طرأت تطورات طفيفة على التقسيم الإداري، حيث ضُمت مناطق عسير ولجّران وجازان وبيشة ومنطقة الوديان إلى منطقة الحجاز. وفي نهاية هذه الفترة أيضاً، تم إنشاء منطقة إدارية رئيسة تمتد على طول الحدود السعودية- العراقية وسميت بإمارة الحدود الشمالية، وبذلك أصبحت المملكة عشية إنشاء وزارة الداخلية مقسمة بصورة أساسية إلى مناطق الحجاز والمُجد والأحساء والقصيم وحائل والحدود الشمالية.

٢ - تطور التقسيم الإداري منذ ١٩٥١م:

شهدت المملكة في السنوات الأولى للعقد الخامس من القرن العشرين الميلاي بعض التطورات التي كان لها تأثير مباشر في نمط التقسيم الإداري السائد في المملكة. ففي عام ١٩٥١م، أنشئت وزارة الداخلية التي كانت آنذاك المرجع الأساسي للمناطق الإدارية بالمملكة، وفي عام ١٩٥٣م توفي الملك عبدالعزيز "يرحمه الله" الذي كانت تعتبره منطقة مُجد وملحقاتها مرجعها الأول، كما تم في الوقت نفسه إنشاء مجلس الوزراء في الرياض ليحل محل مجلس الوكلاء المتمركز في مكة المكرمة. وقد أعقب ذلك القرار، نقل الوزارات إلى الرياض، وإلغاء النيابة العامة في الحجاز، وبالتالي تحولت المناطق الإدارية التي كانت تتبع منطقة الحجاز إلى مناطق إدارية صغيرة، ترتبط مباشرة بوزارة الداخلية.

وحتى بداية الستينات الميلادية، استحدثت منطقتان إداريتان هما: إمارة المنطقة الشمالية ومركزها تبوك وتضم الإمارات الصغيرة السابقة لكل من الوجهه وضبا وأملج وتيماء، ومنطقة مكة المكرمة وتضم الإمارات الصغيرة لكل من الزيماء والجموم والكامل والمويه ومدركة ورابع وتربة والخرمة والليث والقنفذة والبرك والطائف. كما أنشئت قائمقاميتان في كل من مكة المكرمة وجدة، وبذلك أصبحت في المملكة مع بداية الستينات الميلادية تسع عشرة منطقة إدارية هي الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة والمنطقة الشرقية وحائل والحدود الشمالية وعسير والمنطقة الشمالية (تبوك) والجوف والقريات وينبع وبيشة وعفيف والخاصرة ورنية ولجّران وجازان والباحة والقصيم (شكل رقم ١٧).

وفي بداية السبعينات الميلادية، تم تقليص عدد المناطق الإدارية بعد ضم بعض الإمارات الصغيرة إلى الإمارات الكبيرة المجاورة، فالحقت منطقة ينبع بمنطقة المدينة المنورة، كما ألحقت منطقة رنية بمنطقة مكة المكرمة، وضمّت كل من الحاضرة وعفيف إلى منطقة الرياض، وضمّت بيشة إلى منطقة عسير. وهكذا أصبح عدد المناطق الإدارية حتى نهاية عام ١٤١٣هـ (منتصف التسعينات الميلادية) أربع عشرة منطقة، هي: الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة والمنطقة الشرقية والقصيم والحدود الشمالية وحائل والجوف والقريات وتبوك والباحة وجازان ولجيران وعسير.

٣ - الخصائص الجغرافية للتقسيم الإداري:

تختلف المناطق الإدارية الأربع عشرة من حيث المساحة وعدد السكان (جدول رقم ٧)، فالمنطقة الشرقية تستحوذ على أكثر من ٣٢٪ من جملة مساحة المناطق الإدارية بالمملكة، إذ تضم معظم منطقة الربع الخالي، في حين تأتي منطقة جازان في مؤخرة المناطق الإدارية من حيث المساحة. وتأتي بقية المناطق بين هاتين المنطقتين المتطرفتين، حيث تأتي منطقة الرياض في المرتبة الثانية، تليها حائل فالمدينة المنورة فمكة المكرمة إلى آخر القائمة.

أما من حيث حجم السكان، فتأتي منطقة مكة المكرمة في المقدمة بنسبة تزيد على ٢٦٪ من جملة سكان المملكة عام ١٩٧٤م، إذ تضم مدن جدة ومكة المكرمة والطائف، في حين لا يخص منطقة القرىات سوى ٠,٥٪ من جملة سكان المملكة، وهي بذلك تحتل مؤخرة قائمة المناطق الإدارية من حيث عدد السكان، أما المناطق الثلاث الأخرى التي تقع في مقدمة القائمة، فهي الرياض والمنطقة الشرقية فعسير. ومما يلاحظ أن هناك درجة ضعيفة من العدالة وبالتالي من المثالية في تقسيم المناطق الإدارية من حيث مساحتها وعدد سكانها إذ يتعد منحى لورنز للعلاقة بين هذين المتغيرين من قطر التماثل، وقد حسب التمثيل العددي لهذه العلاقة عن طريق معامل جيني فوجد أنه ٥٤٪ (٦).

جدول رقم (٧) بعض المتغيرات الأساسية للمناطق الإدارية
بالمملكة وفقاً لبيانات تعداد عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م)

المنطقة الادارية	المساحة	السكان بالآلاف	الكثافة السكانية	عدد المراكز الاستيطانية	عدد المناطق الإدارية الفرعية	مركز المنطقة الإدارية
الرياض	٤١٨٨٣٥	١٢٧٢	٣,٠	١٩٩٢	٢٧	الرياض
مكة المكرمة	١٩٥٧٣	١٧٥٤	١٤,٧	٤٠٨٨	٢٣	مكة المكرمة
المدينة المنورة	١٤٣٠٤٩	٥١٩	٣,٦	٤٧٤٢	١٣	المدينة المنورة
المنطقة الشرقية	٧٠٨٠٠	٧٧٠	١,١	٦٦٧	٢٧	الدمام
القصيم	٧٦٧٩٠	٣١٧	٤,١	٥٠٩	٨١	بريدة
عسير	٩٨٧٣٤	٩٦٨١	٧,٠	٤٥٩٧	٢٨	أبها
الباحة	١٤٩١٩	١٨٦	١٢,٥	١٢٩٦	١٩	الباحة
حائل	١٦٩٥٩٦	٢٥٧	١,٥	٥٤٠	١٩	حائل
الجوف	٧٤٥٩٦	٦٥	٠,٩	٨٥	١١	سكاكا
جازان	١٣٨٢٢	٤٠٣	٢٩,٢	٤٥٢٧	٢٩	جازان
لجـران	٨٧٧٦٠	١٤٨	١,٧	٢٤٢	٢٥	لجـران
الحدود الشمالية	١١٥٦٢٤	١٢٩	١,١١	١٣٠	١٦	عرعر
القصريات	٥٣٩٤٧٢	٣١	٠,٦	٩٨	١١	النبك
تبوك	٩٨٧٣٠	١٩٤	٢,٠	٤٧٢	١٦	تبوك

المصادر:

(1) Nassir A, Saleh "Provincial and District Delimitation in the Kingdom of Saudi Arabia" Chapter (20) in Clarke, J.I. and H. Bower-Jones (eds) change and Development in the Middle East, London: Me Thuen, 1981, P308.

(٢) لجنة الأطلس الوطني، أطلس السكان للمملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الرياض، قسم الجغرافيا، ١٤٠١ هـ.

وقد قسمت كل منطقة إدارية إلى مناطق إدارية فرعية، تختلف في أعدادها حسب مساحة وسكان المنطقة، وكذلك حسب عدد المراكز الاستيطانية بها، حيث وجد مثلاً، أن عدد المناطق الإدارية الفرعية تزداد بازدياد عدد المراكز الاستيطانية، كما هو الحال في منطقة الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة وعسير. كما وجد أن المناطق الإدارية تزداد بازدياد مساحة المناطق الإدارية وبازدياد عدد سكانها (جدول رقم ٧). وهناك عوامل أخرى كثيرة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على تحديد عدد المناطق الإدارية الفرعية في كل منطقة إدارية رئيسة، ومن ذلك، طبيعة التقسيمات الإدارية التقليدية التي كانت سائدة قبل استقرار التقسيمات الإدارية الحالية، كما هي الحال في التقسيمات الإدارية بمناطق الرياض ومكة المكرمة وعسير، ومن ذلك أيضاً، قدرة المنطقة الإدارية ومرتبها وسلطانها بين المناطق الإدارية التي لا تتساوى في هذا المجال.

أما الأسس التي قام عليها تقسيم المناطق الإدارية وتعيين الحدود بينها فهي عديدة، من أهمها الخلفية التاريخية وطبيعة التقسيم الإداري التقليدي، وهو ما تمت معالجته في الفقرات السابقة، إذ نجد أن أفراد مناطق حائل والقصيم والرياض والشرقية وعسير وجازان ونجران والباحة والمدينة المنورة كمناطق إدارية مستقلة، يعود بالدرجة الأولى إلى التطور التاريخي السياسي لتلك المناطق. وهناك بعض المظاهر الطبيعية التي استخدمت أساساً في تحديد امتداد بعض المناطق الإدارية. فالمسطح الرملي «الدهناء» يعتبر فاصلاً بين منطقة الرياض والمنطقة الشرقية، كما أن منطقة حائل تنتهي حدودها الشمالية والشمالية الشرقية عند الطرف الشمالي للنفود الكبير، كما نجد أن الحرات الغربية تعد فاصلاً بين منطقتي المدينة المنورة وتبوك، ومن الأسس التي استخدمت لتحديد امتداد بعض المناطق الإدارية الرئيسية، الحدود التقليدية القبلية، ومن ذلك حدود منطقة الباحة وعسير. وقد استخدمت هذه الأسس نفسها في تحديد امتداد المناطق الإدارية الفرعية في هاتين المنطقتين (Saleh, 1975, 100- 136).

وفيما يخص مراكز المناطق الإدارية فإننا نجد أن معظم المراكز قد احتفظت بهذه الوظيفة منذ أن كانت عواصم للكيانات السياسية السابقة لتكوين الدولة السعودية، ومن ذلك، الرياض وحائل وبريدة وأبها وجازان ولجran ومكة المكرمة وسكاكا. أما المراكز الجديدة، فهي عرعر مركز منطقة الحدود الشمالية، وتبوك مركز المنطقة الشمالية (تبوك). وهناك مراكز حديثة حلت محل المراكز التقليدية للمناطق الإدارية، مثل الدمام التي حلت محل الأحساء (الهفوف) كمركز للمنطقة الشرقية، والباحة التي حلت محل بلجرشي كمركز لمنطقة الباحة. وقد كانت الظفير قبلهما مركزاً للمنطقة، كما كانت قرية كاف مركزاً لمنطقة القريات قبل انتقال المركز إلى مدينة النبك.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال، أن مواقع بعض المراكز الإدارية يعتبر متطرفاً وبعضها يقع في مركز متوسط. ومن الأمثلة على النموذج الأول، لجران وجازان والنبك والدمام، في حين نجد أن مدينة الرياض وحائل وبريدة والمدينة المنورة، تعتبر في مواقع متوسطة بالنسبة للرقعة المكانية للمنطقة الإدارية التي تتبعها.

٤ - التقسيم الإداري للقطاعات الحكومية:

إن المناطق الإدارية التي سبقت معالجتها والتي تسمى بالإمارات، هي تلك المناطق التابعة لوزارة الداخلية، وهي نفسها المناطق الإدارية المستخدمة لكافة القطاعات الأمنية التابعة لوزارة الداخلية، إلا أن هناك قطاعات حكومية أخرى تبني تقسيمات للمناطق الإدارية تختلف بشكل جذري عن هذه التقسيمات السابق معالجتها، وهو وضع له جوانب سلبية عديدة، لعل أهمها ازدواجية التبعية والارتباط الإداري لمنطقة بأكثر من مركز إداري، حسب القطاعات الحكومية، وهي ازدواجية تتكرر في العديد من أجزاء البلاد وبشكل لافت للأنظار.

ومن الجوانب السلبية أيضاً، عدم وجود وحدة مكانية إحصائية، إذ إن اختلاف وتباين التقسيمات الإدارية للقطاعات الحكومية، يعني بالضرورة تبني كل قطاع حكومي لوحدة مكانية إحصائية تختلف عن الوحدات الإحصائية للقطاعات الأخرى، مثال ذلك نجد أن أجزاء مختلفة من منطقة القرى تتبع مراكز مختلفة للقطاعات الحكومية، إذ يتبع قسمها الشرقي منطقة عرعر لتعليم البنات وتعليم البنين والهاتف والصحة، كما أنه تابع لمنطقة الدمام فيما يتعلق بالضمان الاجتماعي (وزارة العدل) والبريد، في حين أن القسم الغربي لمنطقة القرى يتبع منطقة تبوك لتعليم البنين والبنات والهاتف والبريد، وهو في الوقت نفسه تابع لمنطقة المدينة المنورة للضمان الاجتماعي (وزارة العمل) والصحة. وعلى العكس من ذلك، نجد أن منطقة مكة المكرمة مثلاً قد جزئت إلى عدة مناطق للقطاعات الحكومية، فهي مقسمة إلى خمس مناطق لتعليم البنات، وخمس مناطق لتعليم البنين وإلى ثلاث مناطق للهاتف، ومنطقتين للبريد وإلى ثلاث مناطق للصحة، وفيما يلي معالجة سريعة للتقسيمات الإدارية لبعض القطاعات الحكومية (٧).

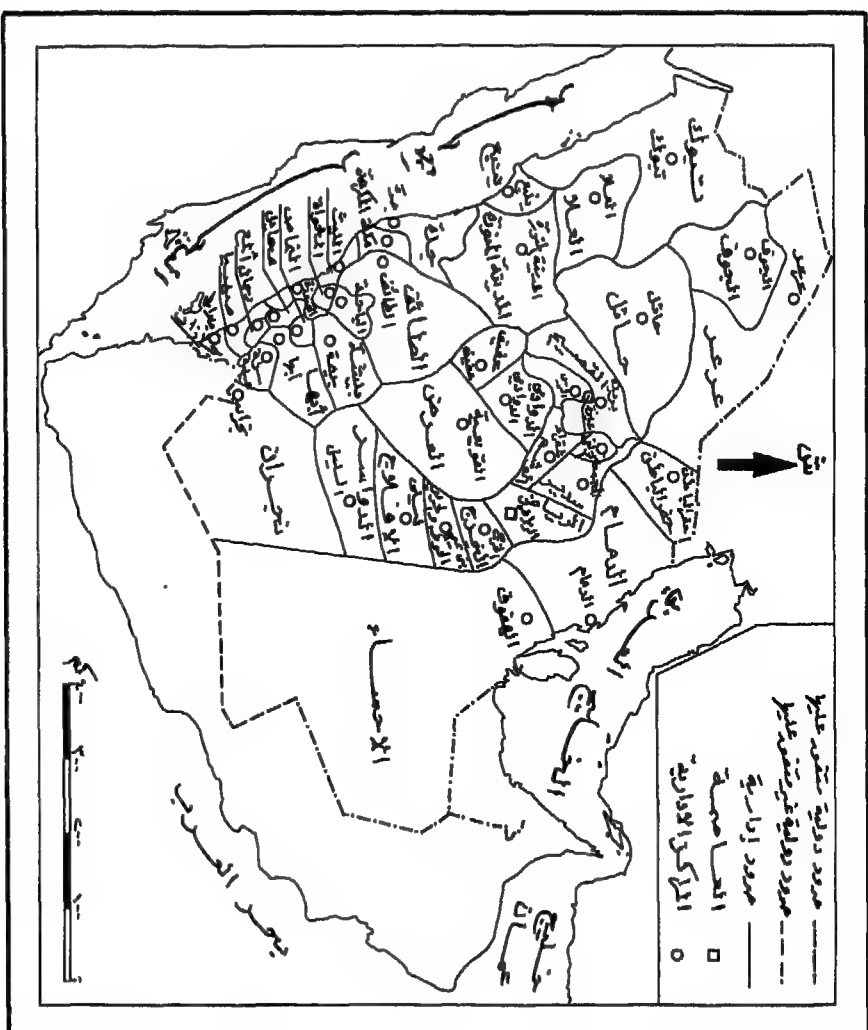
(أ) المناطق الإدارية للرئاسة العامة لتعليم البنات :

تنقسم المملكة إلى ثلاثين منطقة إدارية لتعليم البنات (شكل رقم ١٨)، حيث نجد أن منطقة الرياض الإدارية قسمت إلى عشر مناطق هي الرياض والخرج والحوطة والأفلاج والدواسر وسدير والزلفي وشقراء والدوادمي والقوية، في حين قسمت منطقة القصيم الإدارية إلى ثلاث مناطق لتعليم البنات، هي القصيم ومركزها بريدة، وعنيزة والرس. أما المنطقة الشرقية، فقد قسمت كذلك إلى ثلاث مناطق هي الشرقية (ومركزها الدمام) والأحساء (ومركزها الهفوف)، وحفر الباطن، أما منطقة الحدود الشمالية، فقد بقي امتدادها المكاني مع إضافة الجزء الشرقي من منطقة القرى إليها ومن المناطق الإدارية التي بقي امتدادها المكاني كمناطق إدارية لتعليم البنات، منطقة الجوف

وحائل ونجران وجازان، في حين أن منطقة تبوك أضيف إليها الجزء الغربي من منطقة القرىات وانسلخت منها منطقة الوجه التي ضمت إلى منطقة المدينة المنورة. أما منطقة مكة المكرمة، فقد قسمت إلى خمس مناطق لتعليم البنات كما سبقت الإشارة إليه، وهي مناطق مكة المكرمة وجدة والطائف (التي ضمت إليها منطقة الباحة) والليث والقنفذة. وأخيراً، فإن منطقة عسير قسمت إلى منطقتين لتعليم البنات، هما منطقة أبها ومنطقة بيشة، وقد أضيفت مؤخراً أربع مناطق إدارية للبنات.

(ب) المناطق الإدارية لوزارة المعارف:

لا تختلف المناطق الإدارية لتعليم البنين (وزارة المعارف) عن تلك التقسيمات الخاصة بتعليم البنات إلا في بعض الجزئيات (شكل رقم ١٩) إذ إن التقسيمات للقطاعين تعتبر متجانسة في كل من المنطقة الشرقية ومنطقة الحدود الشمالية (عرعر)، ومنطقة الجوف والقرىات وحائل ونجران والقصيم ومنطقة مكة المكرمة، أما في منطقة الرياض، فقد استقلت عفيف بمنطقة إدارية بحيث أصبح لها ١١ منطقة إدارية لتعليم البنين في مقابل ١٠ مناطق لتعليم البنات. كما أصبح لمنطقة الباحة منطقة إدارية مستقلة لتعليم البنين، في حين استقلت عنها المخواه بمنطقة إدارية منفردة. أما منطقة المدينة المنورة، فقد قسمت إلى ثلاث مناطق لتعليم البنين بدلاً من منطقة واحدة لتعليم البنات، وهي منطقة المدينة وينبع والعلا. والاتجاه نفسه لنجدته في منطقة عسير، التي كانت مقسمة إلى منطقتين لتعليم البنات هما أبها وبيشة حيث أصبحت مقسمة بالنسبة لتعليم البنين إلى خمس مناطق هي: أبها وبيشة والنماص وسراة عبيدة ومحائل. وفي مقابل ذلك، نجد أن منطقة جازان قد قسمت إلى منطقتين لتعليم البنين، هما جازان وصبيا. وبذلك تصبح المملكة مقسمة إلى ٣٩ منطقة إدارية لتعليم البنين (وزارة المعارف)، وقد أضيفت منطقة إدارية واحدة هي رجال ألمع من منطقة عسير في الآونة الأخيرة.



شكل (١٩) المناطق الادارية لوزارة المعارف (تعليم البنين)

ومن الملاحظ، أن تقسيمات وزارة المعارف تعتبر أكثر المناطق الإدارية من ناحية العدد، وذلك بالقياس إلى المناطق الإدارية للقطاعات الحكومية المختلفة، وهو أمر يعكس بلاشك أهمية هذا القطاع وكثرة المسؤوليات الملقاة على عاتقه، كما يعكس الطفرة التعليمية التي شهدتها البلاد، بحيث أصبحت هذه الخدمة متوافرة في المراكز الاستيطانية الصغيرة، هذا إلى جانب أن هذا المرفق يعتبر أحد أقدم المرافق الحكومية التي اهتمت بها الدولة منذ تأسيسها.

(ج) المناطق الإدارية لوزارة الصحة :

تعتبر الصحة أحد أهم المرافق الحكومية التي نالت كثيراً من الاهتمام والرعاية من الدولة، ونلاحظ أن المملكة قد قسمت إلى ثلاث عشرة منطقة إدارية صحية (شكل رقم ٢٠)، حيث احتفظت كل من منطقة الرياض والمنطقة الشرقية ومحجران وعسير وجازان والقصيم وحائل والباحة بمناطق صحية خاصة بها، في حين قسمت منطقة مكة المكرمة إلى ثلاث مناطق صحية هي مكة المكرمة وجدة والطائف. أما منطقة المدينة المنورة الصحية، فتشمل منطقة المدينة المنورة ومنطقة تبوك والجزء الغربي من منطقة القريات، والظاهرة نفسها لمجدها في منطقة عرعر الصحية التي تضم كلاً من منطقة عرعر والجوف والجزء الشرقي من منطقة القريات.

(د) المناطق الإدارية لوزارة البرق والبريد والهاتف :

تعتبر هذه الوزارة مسؤولة عن أهم وسائل الاتصال في البلاد، ولذا لاقت كل الدعم من الدولة، كما تعتبر مثالاً للاختلاف في تبني مناطق إدارية مختلفة في القطاعات التي تتبعها، إذ تنقسم المملكة إلى إحدى عشرة منطقة لخدمات البريد، في حين أنها مقسمة إلى ست عشرة منطقة لخدمات الهاتف.

فمناطق البريد (شكل رقم ٢١) تشمل المنطقة الشرقية التي تضم إلى جانب المنطقة الشرقية منطقة الحدود الشمالية (عرعر) والجزء الشرقي من منطقة القريات، ثم هناك منطقة الرياض وحائل والقصيم وجازان والباحة والمدينة المنورة، وكلها يتفق امتدادها مع امتداد المناطق الإدارية الرئيسة بالمسميات نفسها، في حين أن منطقة تبوك للبريد تضم إلى جانب منطقة تبوك منطقة الجوف والجزء الغربي من منطقة القريات، أما منطقة عسير للبريد فتضم إلى جانب منطقة عسير منطقة لجران. وأخيراً نجد أن منطقة مكة المكرمة قد قسمت إلى منطقتين للبريد هما منطقة مكة المكرمة وجدة.

أما مناطق الهاتف الإدارية، فهي ست عشرة (شكل رقم ٢٢)، وقد استأثرت منطقة مكة المكرمة بثلاث مناطق للهاتف هي جدة ومكة المكرمة والطائف، وعلى العكس من ذلك، فقد جمعت مناطق عسير وجازان ولجران في منطقة واحدة للهاتف هي المنطقة الجنوبية، في حين جزئت المنطقة الشرقية إلى منطقتين، هما الأحساء والدمام. والاتجاه نفسه نجده في منطقة الرياض، حيث جزئت إلى منطقتين للهاتف هما مدينة الرياض ومنطقة الرياض. ويتكرر النمط نفسه في منطقة المدينة المنورة، التي قسمت إلى منطقتين للهاتف هما منطقة المدينة وينبع. أما منطقة عرعر، فقد احتفظت بامتدادها المكاني نفسه كمناطق للهاتف وأضيف إليها الجزء الشرقي من منطقة القريات، وبالنمط نفسه نجد أن منطقة تبوك احتفظت بامتدادها المكاني كمناطق للهاتف مع إضافة الجزء الغربي لمنطقة القريات إليها. وقد احتفظت كل من مناطق القصيم وحائل والجوف والباحة بامتداداتها المكانية نفسها كمناطق إدارية للهاتف.

(هـ) المناطق الإدارية لوزارة التخطيط:

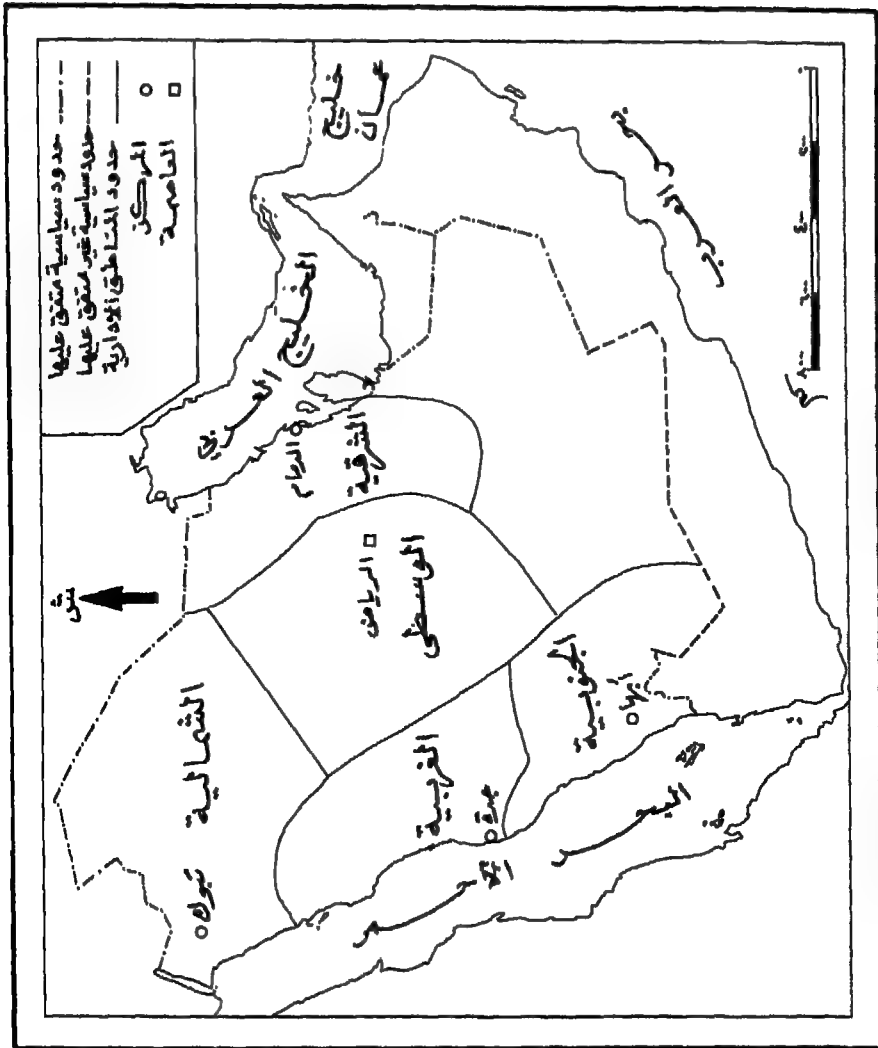
تعتبر وزارة التخطيط الجهة المنوط بها وضع خطط التنمية الخمسية للبلاد، وهي قد ألحزت خمس خطط بين عامي ١٣٩٠هـ و ١٤١٥هـ. والمملكة حسب هذه الوزارة مقسمة إلى خمس مناطق إدارية هي المنطقة الشرقية والوسطى والشمالية والغربية والجنوبية (شكل رقم ٢٣).

فالمنطقة الشرقية لوزارة التخطيط تمثل امتداد المنطقة الإدارية الشرقية، أما المنطقة الوسطى فتشمل منطقتي الرياض والقصيم، في حين أن المنطقة الشمالية قد جمعت كلا من منطقة الحدود الشمالية (عرعر) وحائل والقرى والجوف وتبوك، وتعتبر مدينة تبوك مركز هذه المنطقة التخطيطية، بالنمط نفسه نجد أن المنطقة الغربية لوزارة التخطيط تشمل منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة ومركزها مدينة جدة، أما المنطقة الجنوبية فتشمل كلاً من منطقة عسير وجازان ونجران والباحة ومركزها مدينة أبها.

٥ - النظم المقننة لصلاحيات ومسؤوليات المناطق الإدارية:

بعد انضمام الحجاز للدولة السعودية، صدر أول نظام للحكم يسمى التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)، وقد اشتملت هذه التعليمات على بعض المواد التي من شأنها تنظيم الحكم والإدارة بما في ذلك مجالس الإدارة ومجالس النواحي ومجالس القرى والقبائل (دحلان، ١٤٠٥هـ، ١٢٠-١٢٢)، إلا أنه وبعد توحيد المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية صدر أول نظام رسمي للمناطق الإدارية وأمرائها عام ١٣٥٩هـ يسمى نظام الأمراء والمجالس الإدارية، وكانت صلاحيات ومسؤوليات الأمراء قبله تعتمد على العرف وعلى التوجيهات الشفوية والمكتوبة للملك عبدالعزيز أو نائبه في الحجاز، أما نظام الأمراء والمجالس الإدارية فقد حدد بكل جلاء ووضوح وبشكل رسمي مسؤوليات الأمراء في مناطقهم الإدارية وكذلك اختصاصاتهم وكل مايتعلق بسير العمل في إداراتهم كما نص النظام على تشكيل مجلس إداري في كل منطقة، وقد حدد النظام أهداف واختصاصات ومسؤوليات المجالس وعضويتها وكيفية انعقادها.

ومن واقع تطبيق هذا النظام فإنه من الملاحظ أنه لم يحدد عدد المناطق الإدارية ولا كيفية تقسيمها إلى مناطق إدارية فرعية كما أنه لم يحدد تسلسل السلطة الإدارية داخل المناطق الإدارية وعلاقتها بالقطاعات الحكومية الأخرى. ومن جهة أخرى فإن المجالس الإدارية لم يستمر العمل بها (فهمي، ١٩٧١م، ١٢-٢١).



شكل (٤٣) المناطق الإدارية لوزارة التخطيط

وفي عام ١٣٨٣هـ صدر نظام المقاطعات كخطوة جديدة لتطوير النظام الداخلي، وذلك بتقسيم المملكة إلى مقاطعات إدارية ذات صلاحيات محلية واسعة وتشكيل مجالس للمقاطعات، وقد حدد النظام أسس التقسيم وصلاحيات الحكام الإداريين ومسؤوليات المجالس (رئاسة مجلس الوزراء، ١٣٨٣هـ).

ولقد كان من أهم أهداف نظام المقاطعات إيجاد تقسيم إداري موحد للمناطق وبالتالي القضاء على تعدد التقسيم الإداري للمناطق حسب القطاعات والمرافق الحكومية، وعلى الرغم من أن المرسوم الملكي الذي صدر به النظام قد حدد تسعة أشهر لتنفيذه إلا أنه ولأسباب غير معلنة لم يتم تطبيقه.

ولقد ظلت صلاحيات ومسؤوليات الحكام الإداريين للمناطق الإدارية تعتمد بشكل أساسي على النظام السابق (نظام الأمراء والمجالس الإدارية) إلا أن هناك العديد من التعديلات والإضافات التي تصدر بشكل متتابع ومن حين لآخر من وزارة الداخلية ومنها ماسمي باللائحة الخاصة بالصلاحيات الجديدة للأمراء المناطق التي نشرت بالجريدة الرسمية (أم القرى) بعددها رقم ٢٥٧٦ في ٥ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ الموافق ١٦/٥/١٩٧٥م (دحلان، ١٤٠٥هـ، ٢٧١-٢٧٤).

وفي خطوة جديدة لتطوير أداة الحكم والنظام الداخلي، صدر في شعبان ١٤١٢هـ نظام الحكم ومجلس الشورى ونظام المناطق. وقد حدد نظام المناطق في مواده الأربعين أسس تقسيم المملكة إلى إدارات ومناطق فرعية، كما حدد مسؤوليات واختصاصات الحكام الإداريين ومجالس المناطق (مجلة الخفجي، ١٩٩٢م، ١٤-١٧). ومن الملاحظ أنه لا توجد فروق كبيرة بين أهداف وتفاصيل كل من هذا النظام ونظام المقاطعات الذي صدر عام ١٣٨٣هـ.

وفي ٣٠/٣/١٤١٤هـ، صدر نظام جديد للمناطق بموجب الأمر الملكي رقم (٢٠ / ١). والهدف من هذا النظام هو دفع مستوى الأداء في

الأجهزة الحكومية في مختلف المناطق، والمحافظة على الأمن والنظام، وكفالة حقوق المواطنين وحرياتهم في إطار الشريعة الإسلامية(٨).

وقد حدد الأمر الملكي ثلاث عشرة منطقة في مختلف انحاء المملكة ومقر إمارة كل منطقة، وبذلك يكون عدد المناطق قد انخفض من أربع عشرة منطقة إلى ثلاث عشرة منطقة، وذلك بعد دمج منطقة القرىات في كل من منطقتي الجوف وتبوك. ويحدد الجدول رقم(٨) والشكل رقم (٢٤) المناطق الإدارية الثلاث عشرة ومقر إمارة كل منطقة والمحافظات التابعة لها.

العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للمملكة

تمثل العلاقات الدولية أو السياسة الخارجية لأية دولة من دول العالم أحد أبرز مقومات وروافد قوتها، كما تعتبر أحد أهم الجوانب التي تضيف أبعاداً مهمة لعوامل التماسك والتفكك في كيان الدولة، وقد قيل بأن الجغرافيا السياسية هي دراسة للعلاقات الداخلية والخارجية للوحدة السياسية، وبالتالي فهما وجهان لعملة واحدة، وحلقتان مترابطتان لا يمكن الفصل بينهما، وكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

ثوابت السياسة الخارجية للمملكة:

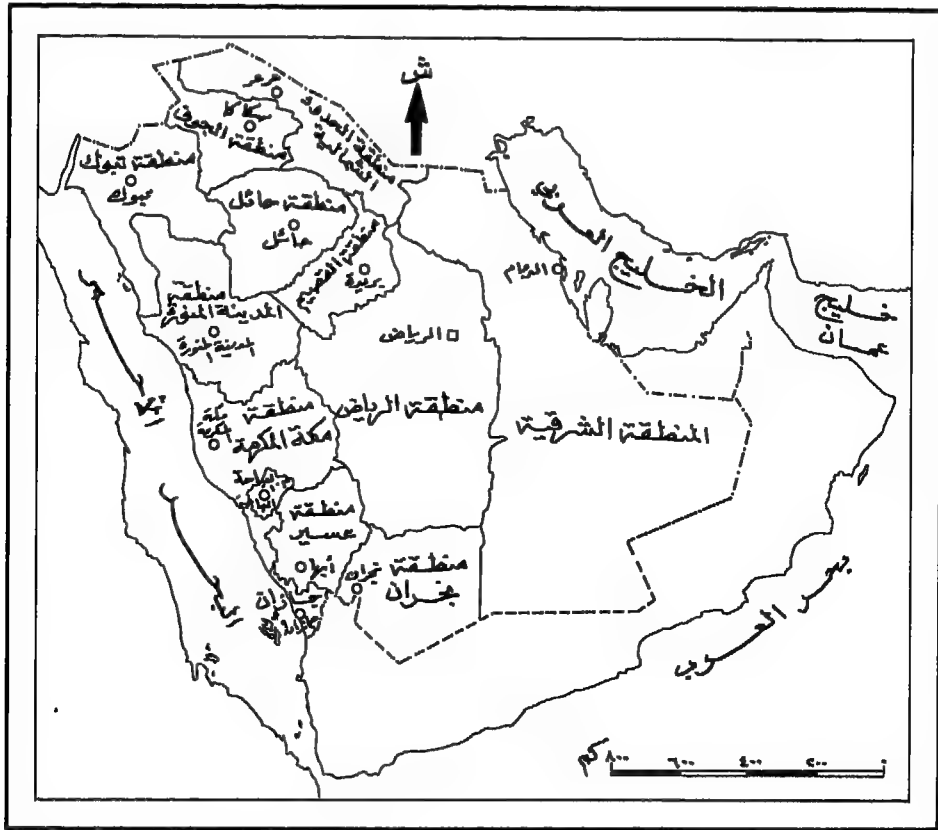
على الرغم من أن القرن العشرين الميلادي قد شهد حربين عالميتين وخمسة حروب إقليمية في منطقة الشرق الأوسط وكثيراً من الحروب المحلية بين دول شبه الجزيرة العربية والعالم العربي، كما شهدت تغييرات جذرية في الحرب الباردة بين الشرق والغرب، على الرغم من كل ذلك، فإننا نجد أن السياسة الخارجية للمملكة ومنذ تأسيسها تعتمد على عدة أسس ومبادئ راسخة، تمثل ثوابت لا تحيد عنها. وهذا لا يعني بأن السياسة الخارجية للمملكة جامدة لا تتجاوب ولا تتفاعل مع الأحداث المستجدة على مسرح السياسة الدولية، إن هذا التجاوب والتفاعل مع الإبقاء على هذه الثوابت والالتزام الصارم بتلك الأسس والمبادئ، هو ما يميز هذه السياسة، وفيما يلي استعراض موجز لأهم هذه الثوابت:

جدول رقم (٨) المناطق الإدارية للمملكة حسب الإدارات والمحاكمات التابعة لها عام ١٤١٤هـ

م	اسم المنطقة (١)	مقر إمارة المنطقة (١)	محاكمات قبة (٢)	محاكمات قبة (ب) (٢)
١	منطقة الرياض	مدينة الرياض	١- الدعية ٢- الفرج ٣- الواسطي ٤- المجمعة ٥- القريفة ١- وادي النحاس ٦- الإحلاص ٧- الزلفي ٨- الزلفي ٩- حفر ١٠- حوطة بني تميم	١- حقيق ٢- السليل ٣- خضيرا ٤- الزاوية ٥- رباح ٦- طابق ٧- حويله ٨- الموق ٩- القنفذ
٢	منطقة مكة المكرمة	مدينة مكة المكرمة	١- جدة ٢- العائيل ٣- القنفذة ٤- الليث ٤- رابغ	١- الجوم ٢- طحيس ٣- الكامل ٤- الغزيرة ٥- رابة ٦- حرة
٣	منطقة المدينة المنورة	مدينة المدينة المنورة	١- ينبع ٢- الدلمه	١- الله ٢- جبر ٣- خيبر ٤- الحناكية
٤	منطقة القصيم	مدينة بريدة	١- حيرة ٢- الرس ٣- الزلفي ٤- البكيرية	١- البياض ٢- المسباح ٣- الليبية ٤- حنين الجواه ٥- رياض الفراء ٥- الشامية
٥	منطقة الشرقية	مدينة الدمام	١- الإسماء ٢- حفر الباطن ٣- البصيل ٤- القنفذ ٥- الخير	١- القفقي ٢- رأس تنورة ٣- الخيف ٤- القصيرة ٥- حرة العليا
٦	منطقة عسير	مدينة أبها	١- خميس مشيط ٢- بيشة ٣- القامص ٤- حمائل	١- سروة صيدة ٢- عثمة ٣- رجال المح ٤- لحد رفيدة ٥- مطيران الجوف ٦- جليل ٧- الحارة
٧	منطقة حائل	مدينة حائل	١- بقاء	١- الوزلة ٢- القنان
٨	منطقة تبوك	مدينة تبوك	١- الوجه ٢- خيبر ٣- جيماء	١- امالج ٢- حقل
٩	منطقة الحدود الشمالية	مدينة عرعر	١- رفحاء	١- طريف
١٠	منطقة جازان	مدينة جازان	١- صيابه ٢- أبو عريش ٣- حصاة	١- الحرة ٢- خمسة ٣- الزويز ٤- عيش ٥- فرسان ٦- القاش ٧- الجدي ٨- الماريجة ٩- القياص
١١	منطقة نجران	مدينة نجران	١- قنفذة	١- حيتا ٢- جبر الجوف ٣- بيشة ٤- طر
١٢	منطقة الباحة	مدينة الباحة	١- بالعرشي ٢- الحلق ٣- الحوارة	١- الحقيق ٢- حرة ٣- القري
١٣	منطقة الجوف	مدينة سكاكا	١- القريات	

المصدر:

- ١- الوزان (د) الوثيقة النظام الأساسي للحكم نظام مجلس الوزراء نظام الشريعة وأسماء الأعضاء نظام التتبع لسماء الأعضاء، ملحق خاص صدر عن مجلة تجارة الرياض، ص ٥٧-٥٨.
- ٢- جريدة الرياض، العدد ٩٤٢٩ في ١٧/١١/١٤١٧هـ (١٩٩٤/٤/٢٨م) تصدره الأثير تليف (نشر الخارجية).



شكل (٢٤) المناطق الإدارية للمملكة ومراكزها وفقاً لنظام عام ١٤١٣ هـ

المصدر: مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية تحت إشراف وزارة البترول والثروة المعدنية

١- تقع المملكة في مكان القلب من العالم الإسلامي، إذ بها الحرمين الشريفان، وإليهما يقد ملايين المسلمين من أصقاع العالم المختلفة للحج والعمرة والزيارة، والتي تتشرف المملكة بخدمتهم ورعايتهم وتقديم كل مامن شأنه تسهيل أدائهم لهذه الواجبات الدينية. وإلى جانب ذلك كان تأسيسها وثبات كيائها منطلقاً من التطبيق الكامل للشريعة الإسلامية روحاً واعتقاداً وعملاً، ولهذا فلا غرابة أن يكون أول ثوابت السياسة الخارجية للمملكة مرتكزاً على هذه الحقيقة ومنطلقاً منها، ألا وهو العمل الإسلامي بكل أبعاده وعلى كل المحاور، من دعوة للتضامن الإسلامي، ودعم للمؤسسات والمراكز الإسلامية، ونشر لتعاليم الإسلام ورفع الظلم والظلم عن الأقليات المسلمة، ومؤازرة الشعوب الإسلامية التي تواجه النكبات والكوارث، وغير ذلك من أوجه وسائل الدعم لقضايا المسلمين ومتابعة أزماتهم ومشاكلهم والعمل على حلها (Korany, 1984, 241- 248).

٢- وكما إن أراضي المملكة مهبط الوحي وقبلة المسلمين، فهي في الوقت نفسه مهد العروبة وحصنها الحصين، وجزء لا يتجزأ من العالم العربي. وقد دأبت المملكة من هذا المنطلق على مناصرة الحق العربي، وخدمة القضايا العربية في كل خطوة سياسية تخطوها، واضعة في أولويات سياستها المحافظة على وحدة الصف العربي، في سبيل تحقيق أهداف لأمة العربية، وفي مقدمتها تحرير الأرض العربية الإسلامية المغتصبة.

٣- لقد كان تأسيس المملكة ونشأتها في فترة عصبية من حياة العالم ومسيرته السياسية، إذ إن الحرب العالمية الثانية قد تولدت عنها تغييرات كبيرة لخارطة العالم السياسية، وتمخض عنها بروز قوتين عالميتين شرقية وغربية، وبدأت كثير من الدول في التحرر من الاستعمار، لتدخل في صراعات البقاء والتنمية، نظراً لانتمائها بصورة أو بأخرى إلى أحد المعسكرين الشرقي أو

الغربي، ولذلك كله نجد أن المملكة قد أخذت على عاتقها ومنذ البداية، رفض الاستعمار والتبعية السياسية بكافة أشكالها، ورفض التكتلات العسكرية، أو الدخول في الأحلاف السياسية، والإصرار على الحياد السياسي بين المعسكرين. ولذا، فمن منطلق الحرص على تأكيد هذه المبادئ وتدعيمها، فقد كانت المملكة من أوائل الدول التي شاركت بكل قدرة وفعالية في تأسيس حركة عدم الانحياز، وهي الحركة التي انتهت إلى بروز قوة ثالثة من دول العالم النامي الحديث الاستقلال، بعيداً عن المعسكرين بهدف تعزيز حرية شعوبها، واتخاذ قراراتها المصيرية بمعزل عن دائرة الاستقطاب، ولذا كان من أوليات السياسة الخارجية للمملكة موقفها الإيجابي من حركة عدم الانحياز والحياد الإيجابي، وهي الأولوية المنطلقة من نهج المملكة في نبذ الاستعمار، وتأكيد مفهوم السيادة الوطنية، وضمان العدالة وحق الشعوب في تقرير المصير، وحريتها في اختيار نظمها السياسية والاجتماعية، طبقاً لظروفها وحاجاتها وإمكانياتها (قلعجي، ١٩٧٢م، ١٥٦-١٦٦).

٤- اختطت المملكة منذ إنشائها خطأ في سياستها الخارجية يعتمد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وعدم السماح لأي دولة بالتدخل في شؤونها الداخلية. وقد انطلق هذا المبدأ المهم في سياسة الدولة الخارجية من منطلق الإيمان الراسخ بالسيادة الوطنية الكاملة للدولة على أراضيها، والاحترام الكامل لحرية الشعوب والدول في تصريف أمورها الداخلية.

٥- من المبادئ التي التزمت بها الدولة في سياستها الخارجية، عدم البدء بالاعتداء والهجوم المسلح، أو البدء بأي خطوة من شأنها خلق التوتر في علاقاتها مع الدول المجاورة أو البعيدة. وقد اتسمت هذه السياسة باللجوء

إلى الحكمة والتريث والتعقل في مواجهة أي طارئ يؤدي إلى احتداد في العلاقات بينها وبين الدول الأخرى. ومن هذا المنطلق تسعى المملكة إلى حل النزاعات بالطرق السلمية والتفاوض، وعدم التشنج والتسرع في اتخاذ القرارات التي من شأنها تصعيد التوتر، بل إنها وفي مناسبات عديدة أثبتت قدرتها على ضبط النفس أمام الاستفزازات والهجوم الإعلامي (مدني، ١٤٠١هـ، ٦٨-٦٩).

٦- من المرتكزات الأساسية في السياسة الخارجية للمملكة منذ تأسيسها، الإيمان بالسلام العالمي وإرساء دعائمه وتقويته ونشره في ربوع العالم. ولذلك، وفي جميع المناسبات السياسية العالمية، نرى أن المملكة تدعو إلى نزع السلاح نزاعاً عاماً وشاملاً، وتجنّب البشرية مخاطر الأسلحة الفتاكة، وعدم استعمال الذرة إلا للأغراض السلمية ولتحقيق رفاهية الشعوب، وتدعو في سبيل ذلك إلى حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية، القائمة على الحق والعدالة.

٧- تقوم علاقات المملكة مع الدول الأخرى على أساس الاحترام التام للمعاهدات والاتفاقات المعقودة معها، وينضوي تحت ذلك، احترامها للدول التي تربطها بها علاقات دبلوماسية، بما يتفق ومصلحتها الوطنية. ويتفق مع هذا الخط، التزام المملكة بعضويتها في المنظمات المحلية والإقليمية والدولية، من حيث تنفيذ توصياتها وقراراتها والقيام بدعمها ودفع الالتزامات المالية حيالها (مدني، ١٤٠١هـ، ٦٩).

الأطر المكانية للعلاقات الدولية:

إن المراقب للسياسة الخارجية للمملكة وعلاقاتها الدولية، يجد أنها تبلور حول أربعة أطر مكانية هي: الإطار الخليجي والعربي والإسلامي والعالمي. ولكل إطار خصوصياته وأهميته بالنسبة للمملكة، التي تولي كل إطار

وبشكل متوازن ما يستحقه من اهتمام وأولوية على اعتبار أن المملكة جزء لا يتجزأ من جميع هذه الأطر المكانية. وفي السطور التالية، سيتم إلقاء نظرة فاحصة على هذه الأطر وكيفية تعامل وتفاعل المملكة معها.

أولاً - الإطار الخليجي: إن سياسة المملكة وعلاقاتها مع دول الخليج العربية، تحظى بأولوية خاصة واهتمام متميز، ينبع في الأساس من عدة اعتبارات. فإلى جانب رابطة الدم والقربى والجوار والتاريخ المشترك والمصير الواحد، فهناك قواسم مشتركة تربط بين شعب ودول المنطقة، سواء من النواحي الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاستراتيجية، حيث تتشابه التركيبة السياسية لأداة الحكم، كما تتشابه التركيبة الاجتماعية لمجتمعها، واعتمادها في اقتصادها الوطني على النفط. وإلى جانب ذلك، فإنها جميعاً تشترك في موقعها في منطقة ذات وزن استراتيجي مهم على المستوى العالمي. وقد كان للخليج والساحل الغربي المطل عليه أهمية خاصة للمملكة في جميع أطوارها، بدءاً من الدولة السعودية الأولى، حيث نجد أن تأكيد سلطة الدولة السعودية عليه يأتي دائماً في المرتبة الثانية مباشرة بعد تأكيد سلطة الدولة السعودية على منطقة النواة في نجد. ومما يؤكد هذه الأهمية أيضاً، حرص المملكة على تأمين حدودها مع الدول المطلة على الخليج بصورة مبكرة، حيث نجد أن أول معاهدات واتفاقيات الحدود تمت مع العراق والكويت عام ١٩٢٢م، وتلا ذلك اتفاقيات الحدود مع قطر والبحرين وإيران. كما كانت أولى الصدامات الحدودية على ملكية البريمي. كما كانت أولى محاولات الدولة السعودية لوضع حد وحل نهائي لمشاكل الحدود مع جيرانها، كان في أوائل السبعينات الميلادية مع دولة الإمارات وعمان حول حدودها المشتركة مع كثير من التنازلات، مما يعني الرغبة الصادقة من الدولة السعودية في خلق جو من الاستقرار السياسي مع جيرانها، تمهيداً لبدء مرحلة جديدة من العلاقات بين الدول العربية المطلة على الخليج، تكون مبنية على أسس راسخة من التعاون والإخاء، خاصة ماواجهته المنطقة في نهاية السبعينات الميلادية من تطورات سياسية، أدت في جملة أمور إلى تكاليف الدول

الخارجية على المنطقة وتخطيطها للاستثمار بخيراتها والتحكم في مقدراتها والسيطرة على مواردها. وفي ظل هذه المخاوف ومواجهتها، ولتحقيق الحد الأدنى من الحلم العربي في الوحدة والاتحاد، جاءت فكرة إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية في الشهور الأولى من عام ١٩٨١م، ليضم كلاً من المملكة الكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان. وقد حقق المجلس الكثير من المنجزات وخطى خطوات كبيرة في سبيل تحقيق أهدافه. وكان للمملكة الدور الرئيسى والبارز في مسيرة المجلس في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والأمنية وغيرها(٩)، ولا شك أن هناك مراحل كثيرة في مسيرة المجلس لم تكتمل حلقاتها للوصول إلى الأهداف الرئيسة، ولتحقيق الوحدة الكاملة والشاملة لدول المجلس، خاصة وأن هناك العديد من القضايا المتعلقة بين دول المجلس تنتظر الحل النهائي، ومن أمثلتها قضايا الحدود السياسية، ومع ذلك فإن ماتشده المنطقة من مخططات الدول الخارجية ومعاودة أحلامها في المنطقة كفيل بأن يؤكد أهمية بقاء المجلس وضرورة الإسراع في الخطوات اللازمة لتحقيق أهدافه وطموحاته.

ثانياً - الأطار العربي: يمكن أن نلخص السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للمملكة على الصعيد العربي في الوقفات التالية:

١- تسوية قضايا الحدود السياسية: وكما كان لتسوية قضايا الحدود مع جاراتها من دول الخليج الأولية في السياسة الخارجية للمملكة منذ بداية تأسيسها، فإن الأولية نفسها اتبعتها المملكة مع جاراتها من الدول العربية الأخرى، حيث تم الاتفاق على الحدود السياسية مع العراق في معاهدة المحمره وبروتوكولات العقير، وكذلك مع الأردن في معاهدة حدا، ومع اليمن الشمالي (قبل الوحدة) في معاهدة الطائف. وبما هو جدير بالذكر، أن الحدود مع العراق ومع الأردن قد تم تعديلها بموجب معاهدات واتفاقيات لاحقه، وبأن المفاوضات بشأن الحدود مع اليمن الموحد لا تزال جارية.

٢- قضايا الاستقلال والمشكلة الفلسطينية: كانت أول سياسة معلنة للدولة السعودية في بداية تأسيسها، هو تأييدها للثورة العربية التي حمل لواءها الشريف حسين ملك الحجاز، وذلك في مؤتمر الكويت عام ١٩١٦م وإبان الحرب العالمية الأولى، وكان هدف المؤتمر هو دعم الاستقلال العربي. إلا أن الحرب العالمية الأولى قد تمخض عنها تجزئة العالم العربي آنذاك، وتقسيمه إلى مناطق نفوذ وانتداب حسب معاهدة سايكس بيكو. وقد تحدت سياسة المملكة بعد أن أخذت شكلها القانوني والنظامي وبعد توحيدها في بداية الثلاثينات من القرن العشرين الميلادي، وذلك في صورة التأييد الكامل والدعم المستمر للعرب في كفاحهم ضد الإستعمار وفي سبيل الاستقلال.

أما موقف المملكة وسياستها تجاه القضية الفلسطينية، فقد كان مثلاً للثبات على المبدأ مهما اختلفت الظروف. وكان تفاعلها مع القضية من مراحلها الأولى مبنياً على رفض الانتداب البريطاني، ومن ثم الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني، والدعم المستمر لاستقلال فلسطين واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي والإسلامي، وقد كانت أول مجهودات المملكة في هذا الصدد، اشتراك المملكة في مؤتمر لندن عام ١٩٣٩م لبحث القضية الفلسطينية الذي لم يكن له نتائج إيجابية (الأشعل، ١٩٨٩م، ٧-٢٦). وقد أعقب ذلك، نشوب الحرب العالمية الثانية وإنشاء الأمم المتحدة، التي كانت القضية الفلسطينية من أول الموضوعات المطروحة على جدول أعمالها، وهناك كان موقف المملكة الراض لقرار التقسيم لعام ١٩٤٧م، وما أعقبه من تكوين الجيش العربي الموحد، الذي خاض الحرب الأولى مع الكيان الصهيوني، في ظروف كانت فيه الكفة راجحة في صالح العدو الصهيوني، بما أغدقت عليه به القوتان العظميان

من عتاد وسلاح . وكان من نتائج وأصداء الهزيمة ، أن تم عقد معاهدة الدفاع العربي المشترك مع كل من مصر وسوريا عام ١٩٥٠م ، ثم كان الموقف الآخر للمملكة من حرب السويس التي خاضتها مصر في أعقاب تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م ، إذ لم يقتصر موقفها على الدعم المعنوي ، بل تعداه وبشكل أوسع إلى الدعم المادي ، مع قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا وقطع البترول عنهما ، وإعلان التعبئة العامة لقوات المملكة ، وفتح مكاتب للتطوع والتدريب العسكري . وقد انتهت الحرب بنصر سياسي لمصر ، إلا أن المنطقة العربية منيت بنكبات عديدة بعدها ، كان من أبرزها ، نكبة يونيو عام ١٩٦٧م ، مما استدعى إعادة ترتيب الأوراق والمواقف السياسية . وقد تمثلت مواقف المملكة في هذه المرحلة ، في الدعم السياسي والمعنوي والمادي للعمل الفلسطيني وتشجيعه ، مع التشديد على تقوية العلاقات العربية ، والارتقاء فوق الخلافات . وكان أن عقد لهذا الغرض مؤتمر في الخرطوم في شهر أغسطس عام ١٩٦٧م . وكان للموقف السعودي أثره البارز فيما حققه المؤتمر من أهداف ، أهمها إعادة الثقة بين الدول العربية . وكان ما كان في هذا المؤتمر ، ومؤتمر الرباط ، من التزام المملكة بدفع المساعدات المالية المطلوبة منها لدول المواجهة ، مما مكن تلك الدول من بناء القوة العسكرية اللازمة ، لتواجه الكيان الصهيوني في منارلة عسكرية رابعة عام ١٩٧٣م ، وكان النصر هذه المرة الأخيرة حليف الدول العربية . ومرة أخرى يبرهن الموقف السعودي صلابته ، والتزامه بالشوابت الأساسية نحو العرب والقضية الفلسطينية ، حيث كان الدعم المعنوي مصحوباً بالدعم المادي ، وكان التحرك السياسي مدعوماً بالقرار الاقتصادي الجريء في استخدام سلاح النفط ، مما كان له آثار إيجابية في نتيجة المعركة . وقد اتسمت فترة ما بعد حرب أكتوبر بعدة تطورات ، منها تصاعد العمل الفدائي

الفلسطيني، واتفاقية كامب ديفيد، والانشقاق في فصائل المقاومة الفلسطينية. وقد بقي الموقف السعودي من قضية فلسطين المحتلة يتمحور حول مبدأين أساسيين، هما الانسحاب الإسرائيلي الكامل والشامل من الأراضي العربية المحتلة بما فيها مدينة القدس، ومنح الشعب الفلسطيني حقه في العودة إلى بلاده، وحق تقرير مصيره بنفسه. وقد اتبعت المملكة عدة أساليب لتأييد وتأكيد هذه المبادئ، من أهمها الوسائل الاقتصادية، كدعم صمود دول المواجهة والمقاومة الفلسطينية، والعمل على تأييد إجراءات الحظر الاقتصادي والتجاري لإسرائيل، وكذلك مجموعة من الوسائل السياسية والدبلوماسية (الأشعل، ١٩٨٩م، ٣٨-٤٠).

وبنهاية السبعينات الميلادية، حدثت تطورات في الموقف العربي، ولاحقاً في الأفق اجتهادات عربية نحو التسوية وذلك في ضوء المستجدات العربية والدولية. وجاء الموقف السعودي الجديد استجابة للموقف العربي المتجدد وتلاحماً معه، لتحقيق الحد الأدنى من وحدة الصف. ويتمثل هذا الموقف العربي في طرح المقولات القديمة، بالقضاء على إسرائيل وتدميرها، وطرد اليهود، وبالتالي إنهاء الوجود الصهيوني في المنطقة بشكل قاطع، والقبول بالحد الأدنى من الحلول، الذي يضمن التسوية الشاملة والعدالة لكل الأطراف. وهكذا فتح الباب على مصراعيه للمبادرات، وتقديم الحلول المختلفة من الشرق والغرب، ومن دول المنطقة. وإيماناً من المملكة بأنه من الضروري وضع إطار لموقف عربي موحد لتحقيق الحل الشامل والعدل، الذي يحقق استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة في وطنه، بما في ذلك إقامة دولته على أرضه، مع الإصرار على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة، بما فيها القدس. فقد قدمت مشروعاً لإحلال السلام في المنطقة من ثمانية

بنود- سُمي بمشروع الأمير (الملك) فهد- إلى مؤتمر القمة العربي، الذي عقد في مدينة فاس بالمغرب في نوفمبر من عام ١٩٨١م، إلا أن المؤتمر لم يتخذ أي قرار بشأنه. وفي أعقاب أحداث اجتياح إسرائيل للبنان، عقد المؤتمر قمة ثانية في فاس في سبتمبر من عام ١٩٨٢م، وفيه أعيد طرح المشروع مرة ثانية، وعلى ضوئه أقر المؤتمر المبادئ الثمانية للسلام في المنطقة، التي لا تختلف في جوهرها عن النقاط الثمانية لمشروع الأمير (الملك) فهد (الأشعل، ١٩٨٩م، ٧٨-٨٧). وكتيجة مباشرة لانهاء حرب الخليج الأولى والثانية وتفكك المعسكر الشرقي، وانتهاء الحرب الباردة، وظهور أقطاب دولية جديدة، وبروز بوادر جدية لإقامة نظام دولي جديد مبني على نبذ استخدام القوة في النزاعات الإقليمية والدولية وعلى الإيمان الراسخ بالتعايش السلمي والتعاون الكامل بين شعوب العالم، كتتيمة لكل ذلك، ظهرت الحاجة ملحة لتحقيق تسوية كاملة وشاملة لمشكلة الشرق الأوسط، بما فيها القضية الفلسطينية، عن طريق مؤتمر دولي تشارك فيه جميع الأطراف المعنية. وقد باركت المملكة هذه الخطوة، وحضرت كطرف مشارك في أول مؤتمر دولي لمناقشة القضية الفلسطينية عُقد في مدريد، ولا تزال مباحثات السلام، التي ترعاها كل من الولايات المتحدة وروسيا جارية.

٣- وحدة الصف العربي: وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، شعرت كثير من الدول العربية، بضرورة إيجاد صيغة لتحقيق روابط أوثق فيما بينها، وذلك بإقامة صيغة من التجمع تصل به إلى الحد الأدنى من الوحدة، أو الاتحاد. وكان أن اتفقت سبع دول عربية مستقلة ومن بينها المملكة، على إنشاء جامعة الدول العربية، ووقعت على ميثاقها في عام ١٩٤٥م. وقد أسهمت المملكة منذ إنشاء الجامعة في سياستها، وقدمت الدعم

الكامل لتأكيدھا وترسیخ كیانھا وکیان المنظمات المنبثقة عنها، كما شاركت وتشارك مشاركة فعالة في اجتماعات القمة واجتماعات وزراء الخارجية واجتماعات الوفود الدائمة، وفوق ذلك، تعمل المملكة على الالتزام بقراراتها، كما إنها ملتزمة بسداد جميع التزاماتها المالية.

وقد تعاقب على العالم العربي أزمات ونكسات عصفت به، فمن هزيمة ١٩٤٨م، إلى حرب السويس ١٩٥٦م، إلى هزيمة ١٩٦٧م، وحرب اليمن ١٩٦٢م، إلى العديد من الخلافات العربية في المشرق والمغرب، وهنا جاء دور المملكة للتعامل مع أوضاع متفجرة، ولتلتزم بأحد أهم ثوابت ومبادئ سياستها الخارجية، وهو دعم وتأكيد وحدة الصف العربي، عن طريق الاتصال الهادئ وتحكيم العقل والارتقاء فوق الخلافات، والإيمان بعمق الروابط الأخوية وحسن الجوار، واللجوء إلى الكلمة الطيبة والحوار المباشر. وقد كان لهذه السياسة الأثر الأكبر والمباشر في التغلب على الكثير من العقبات والمشاكل في سبيل تهدئة وحل الأوضاع المتردية في العديد من مواقع التوتر. ويمكن أن نتبين هذه السياسة والأساليب في كيفية التعامل مع المشكلة اللبنانية، التي كانت من أوائل المشكلات التي واجهها العالم العربي بعد حرب عام ١٩٧٣م، وهي المشكلة التي لم تعد تمثل حرباً أهلية فحسب، بل تعدتها إلى تدخل أطراف داخلية وخارجية. فبعد أن كانت الحرب بين أبناء الشعب اللبناني الواحد، تدخلت القوى الفلسطينية والسورية، والإسرائيلية، وغيرها من أطراف الصراع الخارجية، وأصبحت دولة لبنان مجزأة بين فرق وطوائف ودول، حتى تقرر تشكيل قوات الردع العربية عام ١٩٧٦م، بهدف منح الشرعية اللبنانية القدرة على مواجهة أسباب التمزق الداخلي، وأسهمت المملكة في هذه القوات وقدمت لها الدعم الكامل. وعادت المشكلة

اللبنانية تتفاقم بعد اجتياح إسرائيل لجنوب لبنان عام ١٩٧٢م، وعند ذلك تضاعفت مسؤولية المملكة لتلقي بكل ثقلها لتوقف الحرب اللبنانية، وتصل إلى هدنة تحقق نوعاً من وقف نزيف الدم العربي. وكان من نتيجة ذلك، عقد مؤتمر الوفاق الأول في جنيف عام ١٩٨٣م، ومؤتمر الوفاق الثاني في لوزان عام ١٩٨٤م (الأشعل، ١٩٨٩م، ٩٧-٩٩) وتتابع جهود المملكة، إلا أن أزمة لبنان تفاقم، مما أدى إلى عقد مؤتمر القمة العربي الطارئ بالدار البيضاء في مايو سنة ١٩٨٩م، والذي هدف بالنسبة لقضية لبنان إلى المحافظة على وحدة لبنان وعروبته، وصيانة أمنه واستقلاله وسيادته، ورفض أي محاولة لتقسيمه، وذلك بالتأكيد على ضرورة مواصلة العمل العربي، من أجل الوصول إلى حل يعيد إلى لبنان استقراره وأمنه ووحدته الذاتية. وتشكلت لهذا الغرض لجنة ثلاثية عليا مكونة من قادة المملكة والمغرب والجزائر لحل الأزمة اللبنانية. واجتمعت تلك اللجنة في مدينة جدة في شهر صفر عام ١٤١٠هـ الموافق شهر سبتمبر من عام ١٩٨٩م وأصدرت قراراتها، والتي كان من بينها توجيه الدعوة لأعضاء مجلس النواب اللبناني للاجتماع لإعداد ومناقشة وثيقة الوفاق الوطني. وفعلاً تم الاجتماع برعاية اللجنة الثلاثية العليا بمدينة الطائف في شهر ربيع الأول من العام نفسه والذي تم فيه إقرار وثيقة الوفاق الوطني، التي أصبحت أساساً في إنهاء أزمة لبنان، وعودة السلام إلى أرضه.

ولقد سعت المملكة في كثير من المناسبات لتصفية الأجواء العربية، وإحلال الوفاق العربي في العديد من المواقف التي كان فيها التوتر مسيطراً بين الإخوة العرب، ومن ذلك، جهود المملكة الناجحة في وساطتها بين الأردن وسوريا، إذ ساد العلاقة بين الدولتين مزيج من الانفراج والتدهور خلال العقود الأخيرة الماضية، فبلغت ذروتها من التصدع إبان إعلان

الوحدة السورية- المصرية عام ١٩٥٨م، بإغلاق سوريا لحدودها مع الأردن. ثم جاءت مذبحه أيلول الأسود عام ١٩٧٠م، لتعطي بُعداً آخر في العلاقات بين الدولتين بقطع العلاقات بينهما، إلا أن العلاقات مالبثت أن عادت إلى الانفراج إثر التخطيط المشترك لحرب أكتوبر ١٩٧٣م ضد العدو المشترك، ووصلت العلاقة أوجها عام ١٩٧٦م إثر التقارب بين الدولتين، الذي هدف إلى قيام وبناء مؤسسات مشتركة تجسد وحدة الهدف وتلبي تطلعات الشعبين. إلا أن العلاقة بين البلدين مالبثت أن تدهورت عام ١٩٧٩م، باتهام سوريا للأردن بإيواء وحماية الإخوان المسلمين السوريين. وتفاقت حدة التوتر بين البلدين باندلاع الحرب بين العراق وإيران نهاية عام ١٩٨٠م، فأخذت الأردن جانب العراق في حين أخذت سوريا جانب إيران. وتعقدت المشكلة بينهما نتيجة الموقف المتعارض للدولتين من منظمة التحرير الفلسطينية. وقد جاءت مبادرة المملكة للوساطة بين الدولتين، في أعقاب اجتماع القمة العربي الطارئ في الدار البيضاء في سبتمبر من عام ١٩٨٥م، الذي شكل لجنة من المملكة وتونس وأمين عام الجامعة العربية، حيث أثمرت جهود اللجنة عن عقد اجتماع بين الدولتين في الشهر نفسه بجدة، وفي شهر أكتوبر بالرياض. وقد توجت هذه الجهود بقاء القمة السورية- الأردنية في شهر ديسمبر عام ١٩٨٥م (الزرد، ١٩٨٦م، ١٤١-١٤٤). والأمثلة على إسهامات المملكة في تنقية الأجواء العربية وتأكيد وحدة الصف العربي كثيرة، ومن الصعب حصرها في مثل هذه الدراسة المحدودة، ولعل أبرزها جهود المملكة في الوساطة بين المغرب والجزائر، مما هيأ الأجواء لقيام اتحاد الدول المغاربية الخمس، وكذا جهود المملكة في الوساطة بين البحرين وقطر بسبب خلافاتهما الحدودية، بالإضافة إلى جهودها في تصفية الأجواء بين فصائل المقاومة الفلسطينية، وفي الوساطة بين سوريا والعراق، وبين تونس وليبيا، وبين ليبيا ومصر، ثم بين العراق والكويت إثر الخلاف بينهما في عام ١٩٩٠م.

ثالثاً - الإطار الإسلامي: من الصعب جداً الفصل بين سياسة المملكة وعلاقاتها الخارجية على الصعيدين العربي والإسلامي، وذلك لأن المحورين لهما جذور واحدة. فالإسلام عقيدة ومنهاج، والعربية لغة وهدف، وكلاهما تاريخ مشترك وحضارة مشعة وتراث مشرق.

إن السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للمملكة على الصعيد الإسلامي تنبع من عدة اعتبارات أساسية، من أهمها أن أرض المملكة هي أرض الإسلام الأولى، فمنها انطلق نوره وعم خيره كما أن الإسلام كان المنطلق الأول والأساس في قيام الدولة، وسيظل كذلك بالتزام الدولة بتطبيق الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً في جميع مجالات الحياة، وفي إدارة شؤونها الداخلية، وعلاقاتها الخارجية. كما أن المملكة قد شرفها الله بخدمة الحرمين الشريفين، والقيام بالتزاماتها تجاه حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزائرين. ولذا كان من ثوابت السياسة الخارجية للمملكة، الدفاع عن الإسلام وتعاليمه وقيمه ثم العمل على جمع كلمة المسلمين في كافة بقاع العالم والسعي لحل خلافاتهم ومتابعة أحوالهم ودعم قضايهم، وتقديم الدعم المعنوي والمالي لرفع الظلم عنهم، وحل مشاكلهم. ويمكن أن نبين أبعاد السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للمملكة على الصعيد الإسلامي في النقاط التالية:

١- الدعوة إلى الضامن الإسلامي: انطلاقاً من سياسة المملكة الخارجية القائمة على الدفاع عن الإسلام وتأكيد كنهه كنظام حكم ورابطة إخاء ومودة ورحمة، قامت دعوة المملكة إلى توحيد كلمة المسلمين شعوباً ودولاً، خدمة للشريعة ونشراً للسلام، ورفعاً لمشعل العدالة والمحبة، تحقيقاً للأمل الكبير الذي يرواد مشاعر الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ووقوفاً في مواجهة الشيوعية والصهيونية والاستعمار، بما تمثله من مخاطر تهدد الإسلام كدين، وتهدد أرض المسلمين التاريخية،

وحقوق مجتمعاتها. وقد أدت جهود الملك فيصل «يرحمه الله» ودعوته إلى التضامن الإسلامي ثمارها، خاصة بعد هزيمة عام ١٩٦٧م وحريق المسجد الأقصى في أغسطس من عام ١٩٦٩م، حين عقد مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط في سبتمبر من عام ١٩٦٩م، وما أعقبه من اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة جدة في شهر مارس من عام ١٩٧٠م، والذي انبثق عنه عدة قرارات، أهمها إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي وأمانته العامة، واعتبار مدينة جدة المقر الموقت للأمانة إلى حين تحرير القدس. وقد توالى بعد ذلك اجتماعات القمة الإسلامية، واجتماعات وزراء خارجية الدول الإسلامية والتي كان للمملكة حضور بارز فيها ودور رئيس في إنجاح مقرراتها، كما توالى بعد ذلك إنشاء وتأسيس الفروع الثانوية والمؤسسات الفرعية والمؤسسات التخصصية، ومن أهمها البنك الإسلامي للتنمية، ومنظمة الإذاعات الإسلامية، ووكالة الأنباء الإسلامية، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية، ومجمع الفقه الإسلامي، وصندوق التضامن الإسلامي، وصندوق القدس، والمنظمة الدولية الإسلامية للهلال الأحمر، والغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع، والاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية (القباع، ١٩٨١م).

٢- قضايا العالم الإسلامي والأقليات المسلمة: يواجه العالم الإسلامي والأقليات المسلمة عدة مشكلات سياسية واقتصادية معقدة تمخضت عن التعقيدات السياسية والاقتصادية التي واجهها العالم، نتيجة اختلال موارد القوى العالمية. وقد كان للمملكة جهودها الواضحة ودورها المتميز لمواجهة هذه المشكلات وحلها، انطلاقاً من دورها ومكانتها في العالم الإسلامي. وقد رأينا فيما سبق معالجة، ما بذلته المملكة من جهود

في سبيل قضية العرب والمسلمين الأولى وهي القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني للأراضي العربية وللقدس الشريف، ثم تأتي في المقام الثاني مشكلة الشعب الأفغاني، الذي قاد نضالاً مستمراً ضد قوى الاحتلال السوفيتية، حتى استطاع عام ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) أن يجبر القوات السوفيتية على الانسحاب. وقد تمثل دور المملكة في هذه المرحلة في تأييد حق الشعب الأفغاني في اختيار نظامه الخاص السياسي والاجتماعي دون تدخل خارجي، وحقه في العودة لأرضه ليعيش في عزة وشرف، وقد جاء هذا التأييد في صور شتى، منها العمل في المجال السياسي والمحافل الدولية لتأكيد هذا الحق، وتقديم جميع أشكال المساعدات للشعب الأفغاني للصمود في مرحلة النضال والكفاح المسلح. أما المرحلة الثانية فقد شهدت صراعات بين الأحزاب الرئيسة في الدولة المحررة، وصلت إلى الصدامات المسلحة. وقد استمرت هذه المرحلة حتى شهر رمضان من عام ١٤١٣هـ، عندما أثمرت جهود كل من المملكة والباكستان المستمرة في وقف هذا الصدام، وتوقيع وثيقة الوفاق بين رؤساء الأحزاب المتصارعة في مكة المكرمة لكن الصدام عاد من جديد واستمر لسنوات. ومن مواقع الصراعات التي أصبح فيها المسلمون هدفاً للإبادة والتشريد والتعسف، ما تشهده دولة البوسنة والهرسك على أيدي الصرب من إبادة جماعية، وتهجير للمسلمين الذين نالوا استقلالهم وتحررهم بعد انحلال وتفكك الدولة اليوغسلافية الاتحادية، وقد وجدت مشكلة البوسنة والهرسك كل التأييد والدعم على جميع الأصعدة وفي المحافل الدولية، وكان آخرها جهود المملكة في عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الطارئ في مدينة جدة عام ١٤١٣هـ، لدراسة المشكلة وإيجاد الحلول لها. ومن بين المشكلات المستعصية التي لاتزال تواجه العالم الإسلامي، مشكلة كشمير التي بذلت المملكة في سبيل حلها

جهوداً كبيرة على مختلف الأصعدة، ثم هناك مشكلات الأقليات المسلمة في عشرات من المواقع على خريطة العالم السياسية إذ تواجه هذه الأقليات مختلف أنواع التعسف والاضطهاد، والتعديات الصارخة على حقوقها السياسية والاقتصادية والدينية، ولقد أصبح من ثوابت السياسة الخارجية للمملكة وعلاقاتها الدولية الاهتمام بالأقليات المسلمة في مختلف بقاع العالم، بهدف تذليل المشكلات والعقبات والصعاب التي يعاني منها المسلمون، وتوفير الحماية لهم وضمان حقوقهم الأساسية، ورفع الظلم والظيم عنهم، وقد جاء هذا الاهتمام في صور شتى ومتنوعة، منها الدعم المالي المباشر، والدعم المعنوي في المحافل الدولية، وإرسال البعثات إلى مواقع الأقليات للوقوف على مشكلاتها وظروفها والصعوبات التي تعاني منها، وللتعرف على تطلعاتهم وآمالهم، ومنها تعزيز التواصل الروحي بين المسلمين وإخوانهم في مواقع الأقليات المسلمة عن طريق منح الفرص العديدة لهم لأداء شعائر الحج والعمرة والزيارة، وتوفير فرص التعليم لأبنائهم في مدارس المملكة وخارجها، ومنها إنشاء العديد من المراكز الإسلامية والمساجد والمدارس، وتمويل العديد من المشروعات الإنمائية (طاشكندى، ١٤١٢هـ، ١٥ - ٣٣). وقد توجت المملكة اهتمامها بشؤون وأحوال الأقليات المسلمة في دعوتها الأخيرة لعقد مؤتمر عالمي في مكة المكرمة لقادة الأقليات والجماعات المسلمة في جميع أرجاء العالم، لبحث أوضاعهم والمشكلات التي تواجههم.

رابعاً - الأطار العالمي: قبل الدخول في تحليل السياسة الخارجية للمملكة، وعلاقاتها الدولية على الصعيد العالمي، يجب أن نستعرض بعض العوامل المؤثرة في هذه السياسة، آخذين في الاعتبار أن هذا الإطار العالمي يشمل كل ما يخرج عن الإطار العربي والإسلامي من وحدات سياسية ومنظمات وتكتلات دولية، إلا أننا يجب أن نسارع إلى القول بأن معالجة السياسة الخارجية للمملكة

وعلاقاتها الدولية حسب الأطر المكانية المحددة، لا يعني أنها تعمل بانفصال، بل إن بعضها يؤثر في الآخر بصورة متبادلة. إن السياسة الخارجية للمملكة والعلاقات الدولية لها في الإطار العالمي تتأثر بعدة عوامل داخلية وخارجية من أهمها:

١- إن بداية اتصال المملكة بالعالم الخارجي كان بالدول الاستعمارية التي كانت تبسط نفوذها على المناطق المجاورة، كالدولة العثمانية وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا، ولذا كانت أولى المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها المملكة هي التي أبرمتها مع بريطانيا لتحديد الحدود، والعلاقة بين المملكة وجارتها.

٢- هناك اختلافات واضحة وكبيرة من الناحية الثقافية والدينية والحضارية والاجتماعية بين البيئة العربية الإسلامية والبيئات الخارجية، مما ينعكس في الاختلاف في النظم الحياتية المختلفة، وأساليب الفكر والعمل والتعامل، ومن ذلك أن تعامل الدول في تلك البيئات الخارجية، مبنية بالدرجة الأولى على المصلحة الذاتية البحتة، وبخاصة المصلحة الاقتصادية.

٣- إن التراكمات التاريخية التي نشأت عن الصراع بين النصرانية والإسلام، كان من نتائجها الحروب الصليبية، مما أوجد حقداً دفيناً وكراهية عميقة لكل ما هو عربي ومسلم. وقد تعمق هذا الشعور برغبة وتخطيط الصهيونية والشيوعية والاستعمار، في ضرب الإسلام والعروبة، وما نتج عن ذلك من حشد الدعاية الإعلامية المغرضة لتشويه الحضارة العربية والإسلامية، ولإظهار شعوب المنطقة العربية والإسلامية على أنها متخلفة ورجعية وهمجية، مما أوجد شعوراً بالاستعلاء في تعامل العالم الخارجي مع هذه الشعوب.

٤- إن سياسة المملكة الخارجية وعلاقاتها الدولية، لا يمكن أن تدرس بمنأى وبمعزل عن صراع الشرق والغرب، فالاستقطاب نحو أحد المعسكرين كان موجه السياسة الخارجية لدول العالم منذ انتهاء الحرب الكونية الثانية، وحتى

بداية الانفتاح العالمي، وسيادة النظام الدولي الجديد، ونهاية الحرب الباردة، وما نجم عنه من انحسار الشيوعية وأنظمتها في المعسكر الشرقي، وتفكك الاتحاد السوفيتي، والتغيرات الاقتصادية والسياسية في أوروبا الشرقية.

٥- تعتبر السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للمملكة على الصعيد العالمي، انعكاساً للنكبات والمحن التي أصابت وواجهت العالم العربي والإسلامي، نتيجة تكالب القوى الاستعمارية والصهيونية والشيوعية، التي كان من نتائجها على سبيل المثال، استفحال المشكلة الفلسطينية، ومشكلة الشرق الأوسط بشكل عام، وما تمخضت عنه من صدامات وحروب وتوتر.

٦- إلى جانب هذه العوامل الخارجية التي تعتبر مؤثرات أساسية في علاقات المملكة الدولية على الصعيد العالمي، فإن هناك عوامل داخلية لا يقل تأثيرها عن تلك العوامل الخارجية، ومن أهمها نوع الاقتصاد السائد في المملكة الذي يعتمد على الثروة النفطية كمصدر أساس للدخل، وتوفير السيولة المطلوبة لتأمين المواد الاستهلاكية والصناعية المستوردة، وذلك على الرغم من التطورات الإيجابية في الآونة الأخيرة لتنويع مصادر الدخل.

ويمكن أن نتبين ملامح السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للمملكة على الصعيد العالمي، ومع أكثر القوى العالمية تأثيراً وأهمية. في المعالجة التالية:

(١) العلاقات السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية: تتميز العلاقات السعودية مع الولايات المتحدة بأنها ذات طبيعة خاصة. فعلى الرغم من أن هناك نقاط التقاء كثيرة، كالموقف من الشيوعية العالمية والمصالح الاقتصادية المشتركة، إلا أن هناك أيضاً نقاط اختلاف شديدة، وبخاصة مايتعلق بالسياسة الأمريكية نحو مساندة إسرائيل سياسياً واقتصادياً. على حساب القضية العادلة للشعب الفلسطيني والأراضي العربية المغتصبة، وقد بدأت اتصالات الولايات المتحدة بشبه الجزيرة العربية بصورة عامة متأخرة وذلك نتيجة للعزلة التي ضربتها على

نفسها إلى فترة مابعد الحرب العالمية الأولى، وقد تميزت النشاطات الأمريكية في مرحلة الاتصال الأولى بأنها اقتصادية الهدف، وكانت عبارة عن لجان أو مجموعات بحث، كمجموعة زويمر وتويتشل وغيرهما، وقد أثمرت هذه الاتصالات بنجاح الشركات الأمريكية في الحصول على امتياز التنقيب عن البترول في المنطقة الشرقية، والتنقيب عن الذهب والمعادن في أجزاء من المنطقة الغربية من المملكة. أما أول اتصال سياسي، فكان زيارة الأمير فيصل (الملك بعد ذلك) للولايات المتحدة عام ١٩٤٣م، الذي مهد للقاء والده الملك عبدالعزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت، لمناقشة بعض القضايا المهمة وخاصة قضية فلسطين، وذلك عام ١٩٤٥م أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة.

وقد تطورت العلاقات السعودية - الأمريكية بعد ذلك بشكل إيجابي ومطرّد على أساس من الاحترام المتبادل، وتم تبادل الزيارات على مستوى القمة، إلا أنها مرت أيضاً بفترات جفاء، خاصة عندما اشتركت الولايات المتحدة في اللجان العسكرية لحلف بغداد في منتصف الخمسينات الميلادية وأيضاً عندما اختارت الولايات المتحدة الوقوف بجانب إسرائيل في العديد من المناسبات خاصة أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م مما أدى إلى استخدام سلاح النفط من جانب المملكة، وإيقاف ضخه إلى العالم الغربي بصفة عامة، فكان لذلك تأثيرات سياسية واقتصادية بارزة على المستوى العالمي.

(ب) العلاقات السعودية السوفيتية: يعود تاريخ العلاقات بين المملكة والاتحاد السوفيتي السابق إلى بداية تأسيس الدولة السعودية وبعد دخول الحجاز مباشرة، إذ اعترف الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٧م بالدولة السعودية، وتم تبادل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وكان الاتحاد السوفيتي يرمي من وراء ذلك إلى الوصول إلى البحار الدفينة، في إطار السباق بينه وبين القوى الغربية للحصول على المواقع الاستراتيجية على الخليج العربي والمحيط الهندي. ولكن مالبت

الاتحاد السوفيتي وعلى إثر التغييرات التي صاحبت استلام ستالين للسلطة، أن سحب بعثته الدبلوماسية عام ١٩٣٧م، مما جمّد العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لفترة طويلة، وذلك بسبب ما كان يمثله الاتحاد السوفيتي من خطر على المنطقة وسيادتها، وما كانت تمثله الشيوعية كنظام إلحادي هدام من خطر على العقيدة الإسلامية، وهو ما تمخض عنه معاناة مسلمي الاتحاد السوفيتي من اضطهاد ومعاناة. إلا أن كل ذلك لم يكن ليعني تجاهل دور الاتحاد السوفيتي وأهميته في مجريات الأحداث في المنطقة العربية، وما يمثله من ثقل في دعم الحق العربي إلا أن التناقض الذي كانت تبديه مواقف الاتحاد السوفيتي (سابقا) من الكثير من القضايا، وبخاصة التواجد العسكري في أفغانستان وعدم إعطاء الشعب الأفغاني حقه في تقرير مصيره، قد أدى إلى تأخير تطبيع العلاقات بين البلدين. وقد بدأت ملامح الانفراج في العلاقات السعودية السوفيتية بعد التغييرات التي طرأت على كيان الدولة السوفيتية، وانسلاخ الدول الاتحادية من جسمها، وانحسار النظام الشيوعي، وانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان، وتقارب الشرق والغرب، ونهاية الحرب الباردة، و بروز النظام الدولي الجديد. وقد نتج عن كل ذلك، عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٩١م، واستكمال التمثيل الدبلوماسي بينهما.

(جـ) العلاقات السعودية- الأوروبية: كانت بريطانيا أولى الدول الأوروبية اتصالا بالملكة إبان فترة التأسيس، وذلك بحكم نفوذها على المناطق المجاورة، التي كانت مقسمة بين سلطة بريطانيا وسلطة الدولة العثمانية، ولما كانت الدولة العثمانية الحليف الأول للأعداء التقليديين لدولة آل سعود، ومنهم آل الرشيد في حائل والأشراف في الحجاز، فقد لجأت الدولة السعودية في مرحلة تأسيسها وتثبيت كيانها إلى أن تدخل في اتفاقيات مع الدولة البريطانية منذ عام ١٩١٥م لضمان تحييدها على حدود الدولة السعودية الناشئة وذلك على الرغم من أن

هذه الاتفاقيات، وأهمها معاهدة دارين ومعاهدة العقير عام ١٩١٥م، لم تكن لمصلحة الدولة السعودية في بعض نصوصها. وقد تم استبدال هذه المعاهدة بمعاهدة جدة عام ١٩٢٧م على إثر ضم الحجاز إلى الدولة السعودية، وفيها اعترفت بريطانيا بالاستقلال التام للدولة السعودية، ونصت على حسن العلاقات بين البلدين (القباع، ١٩٨١م، ٣٣٢). إلا أن هذه العلاقات الجيدة لم يقدر لها أن تدوم بسبب مامر بالمنطقة من تطورات داخلية وخارجية، منها عدم مقدرة الشركات البريطانية مجارة الشركات الأمريكية في الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية الخاضعة للمملكة، ومنها الخلاف حول الحدود الجنوبية الشرقية للمملكة الذي انتهى باستيلاء بريطانيا على واحة البريمي بالقوة عام ١٩٥٥م، ومنها تطورات القضية الفلسطينية، والدعم الذي وجدته إسرائيل من الدولة البريطانية، بدءاً من وعد بلفور إلى قرار التقسيم، إلى العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، ثم الحرب العربية الإسرائيلية عامي ١٩٦٧م-١٩٧٣م. وقد كانت هناك شكوك دائمة في نوايا الدولة البريطانية، إلا أن العلاقات السعودية البريطانية مالبثت أن تحسنت لاحقاً وتطورت العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين.

أما العلاقات السعودية الفرنسية، فقد بدأت باعتراف فرنسا عام ١٩٢٦م بالدولة السعودية، وإبرام معاهدة الجزيرة بينهما عام ١٩٣١م، التي نصت على قيام العلاقات بينهما على أساس السلم والصداقة (وزارة الخارجية، ١٩٣٦م-١٩٧٣م، ١١٥-١١٧).

وسارت العلاقات بين البلدين في مسار جيد، وازداد حجم التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بينهما، إلا أن المملكة قطعت علاقاتها مع فرنسا إثر مشاركتها في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، إلا أن العلاقات مالبثت أن عادت إلى وضعها الطبيعي، بل وتحسنت على إثر موقف فرنسا من

حرب ١٩٦٧م، مما أدى إلى ازدياد التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بينهما، وإلى التقارب في وجهات النظر حول الكثير من القضايا الدولية.

وتحتفظ المملكة بعلاقات جيدة مع بقية الدول الأوروبية ذات الأهمية السياسية والتجارية والاقتصادية، كإيطاليا وأسبانيا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وغيرها.

(د) علاقات المملكة بالشرق الأقصى: لاشك أن منطقة الشرق الأقصى التي تمثل دول شرقي وجنوب شرقي آسيا لها وزنها السياسي والاقتصادي العالمي، وبها دول ذات اعتبار دولي مرموق، ولعل من أهم هذه الدول الصين، التي خرجت من عزلتها، ونبتت شيوعيتها المتطرفة، فكان ذلك إيذاناً ببدء علاقات ودية مع العالم الخارجي. ومع تحسن أوضاع المسلمين في الصين، ورفع الكثير من القيود عنهم وعن أداء شعائهم، ولما تمثله الصين من ثقل سياسي واقتصادي عالمي، فقد تمت المفاوضات بين المملكة والصين الشعبية لبدء العلاقات الدبلوماسية بينهما عام ١٩٨٩م. وعلى إثر ذلك، نمت حركة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي، وزادت أعداد القادمين من هناك إلى الأماكن المقدسة، كما نشطت الشركات الصينية في الحصول على عقود عمل في المملكة. أما الدولة المهمة الثانية فهي اليابان، التي تربطها بالمملكة علاقات سياسية واقتصادية حميمة، خاصة وأنها أحد أكبر الشركاء التجاريين للمملكة.

التمثيل الدبلوماسي:

يعتبر التمثيل الدبلوماسي أحد الصور المعبرة عن علاقات الدولة بالعالم الخارجي. ويعكس التمثيل الدبلوماسي في الغالب مكانة الدولة في المجتمع الدولي، ومدى قدرتها على التفاعل مع الأحداث العالمية، كما يعكس وزنها واتجاهاتها السياسية.

وينقسم التمثيل الدبلوماسي إلى نوعين، الأول هو التمثيل الدبلوماسي

بين الدول، والثاني هو تمثيل الدولة في المنظمات الدولية والإقليمية (عطار، ١٤٠٧هـ، ٤٥)، وسيكون الاهتمام في هذه الفقرة منحصراً في التمثيل الدبلوماسي بين المملكة والعالم الخارجي.

وكان من أول الخطوات التي خطتها الدولة السعودية في بداية فترة تأسيسها، وبصورة أدق بعد ضم الحجاز إليها مباشرة عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)، هي إنشاء مديرية خاصة بالشؤون الخارجية، تتولى شؤون الدولة بالعالم الخارجي بما فيه التمثيل الدبلوماسي، وكان مقرها مدينة مكة المكرمة، وتحول اسم المديرية إلى وزارة باسم وزارة الخارجية عام ١٣٤٩هـ، التي انتقل مقرها إلى مدينة جدة عام ١٣٧١هـ، ثم إلى مدينة الرياض عام ١٤٠٨هـ، مع بقاء فرع للوزارة بجدة.

وقد وقّعت المملكة عام ١٤٠٠هـ على معاهدة فيينا التي تحدد العلاقات والمزايا والامتيازات والحصانات الدبلوماسية، بهدف تمكين البعثات الدبلوماسية من القيام بمهامها. وكان أول تمثيل دبلوماسي في المملكة قد تم بين المملكة والاتحاد السوفيتي في ١٦ فبراير عام ١٩٢٦م (شعبان ١٣٤٤هـ)، ثم مع بريطانيا في شهر مارس ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ). وفي الأربعينات من القرن الرابع عشر الهجري، تم التمثيل الدبلوماسي مع كل من هولندا، وفرنسا وتركيا وسويسرا والمانيا وإيران وبولندا والولايات المتحدة والعراق، وفي الخمسينات مع كل من اليمن وإيطاليا وأفغانستان والأردن وأثيوبيا ومصر، وفي الستينات مع سوريا ولبنان والأرجنتين وشيلي والهند والباكستان (عطار، ١٤٠٩هـ، ٥٥-٥٧). وهكذا تطور واتسع التمثيل الدبلوماسي حتى بلغ عدد الممثلات الخارجية في المملكة ٨٦ سفارة بالرياض حتى عام ١٤١٣هـ، إلى جانب عدد من القنصليات في جدة والظهران (وزارة الخارجية، ١٤١٣هـ، ٢٢٣-٢٢٨).

ومع أن التمثيل الدبلوماسي للمملكة مع العالم الخارجي يشمل أكثر بلدان العالم، إلا أن هناك دولاً ليس بينها وبين المملكة تمثيل دبلوماسي وذلك حتى عام ١٤١٣هـ، ومن ذلك بعض دول البحر الكاريبي مثل كوبا وجامايكا، وبعض دول أمريكا الوسطى كالسلفادور وجواتيمالا، وبعض دول أمريكا الجنوبية مثل بيرو وبوليفيا وباراغواي، وكولومبيا، وبعض دول أفريقيا خاصة الجنوبية منها، مثل زامبيا وموزمبيق، وبعض دول أوروبا خاصة الشرقية منها، مثل جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا، أما في القارة الآسيوية، فلا يوجد تمثيل دبلوماسي للمملكة مع بعض الدول، مثل كوريا الشمالية وفيتنام. ومن المعروف أن عدم وجود تمثيل دبلوماسي بين المملكة وبعض الدول لا يعني بالضرورة عدم وجود علاقات تجارية أو اقتصادية أو ثقافية، إلا أن هناك حالات أخرى يكون فيها عدم التمثيل الدبلوماسي، يعود إلى عدم وجود أي علاقة لعدم الاعتراف بتلك الدول، مثل إسرائيل وكوبا.

عضوية المنظمات والوكالات والمؤتمرات الدولية:

إن عضوية الدولة في المنظمات والوكالات والمؤتمرات الدولية، ومقدار نشاطها فيها، وإسهامها في برامجها ومقرراتها، للدليل ومؤشر على مكانة الدولة في المجتمع الدولي، ومدى تأثيرها في قراراته وبرامجه الإنمائية، وتفاعلها مع مستجدات النظام الدولي الجديد، القائم على حفظ الأمن والسلم، والعمل على تقديم العون والمساعدة في مختلف المجالات، مع تأكيد وترسيخ علاقات التعاون والتكاتف بين شعوب ودول وأمم العالم، وتعتبر الأهداف العامة لجميع المنظمات والوكالات والمؤتمرات العالمية منطلقاً من هذه الأسس. وتحرص المملكة على أن يكون لها حضور دائم، وصوت مسموع، ودور فاعل، ورأي متميز في معظم المنظمات والوكالات والمؤتمرات العالمية، بدءاً من مؤتمر دول عدم الانحياز، إلى هيئة الأمم المتحدة والمنظمات والوكالات التابعة لها، إلى مؤتمر الأرض، ويمكن إيضاح ذلك من رؤوس الموضوعات التالية:

١- حركة عدم الانحياز: بعد تصفية الاستعمار في معظم دول أفريقيا وآسيا، أخذت الدول الكبرى المسيطرة على المعسكرين الشرقي والغربي في عملية طويلة الأجل لاستقطاب هذه الدول حديثة الاستقلال، ودفعها إلى الدوران حولها وجذبها إلى أحد محاورها، في محاولة لاستبدال الاستعمار الذي خرج وتخلصت منه تلك الدول بنوع آخر ونمط مختلف من الاستعمار. وقد فعلوا ذلك ولجحوا في بعض الحالات. ولكن في أكثر الحالات استطاعت الدول حديثة الاستقلال أن تستوعب هذه الخطط، وأن تحاول إيجاد صيغة للوقوف أمامها، وذلك برفض سياسة التكتل، والاستمرار في طريق السياسة الخارجية المستقلة، النابعة من إدارة الشعوب، والتمشية مع مصالحها القومية. وقد تبادلت هذه الدول لعقد مؤتمر في باندونج باندونيسيا عام ١٩٥٥م، شاركت فيه تسع وعشرون دولة منها ثلاث وعشرون دولة آسيوية، وست دول أفريقية ويعتبر هذا المؤتمر نقطة انطلاق للحركة، مما مهد لعقد مؤتمر عدم الانحياز في بلغراد عام ١٩٦١م، وشاركت فيه خمس وعشرون دولة منها المملكة. وفيه تم وضع المبادئ الأساسية للدول عدم الانحياز، ومنها حق تقرير المصير، والتعاضد السلمي، وحق الشعوب في التمتع بخيرات بلادها، ونزع السلاح، وقصر استخدام الفضاء الخارجي على الأغراض السلمية، وحظر التجارب الذرية والنووية، وإلغاء التفاوت الاقتصادي بين الدول، وتقوية الأمم المتحدة بتعديل ميثاقها (قلعجي، ١٩٧٢م، ١٥٦ - ١٦٠).

وتوالى عقد مؤتمر دول عدم الانحياز، فعقد مؤتمر القاهرة في ١٩٦٤م، وحضره ممثلون عن ست وأربعين دولة، ومؤتمر لوساكا عام ١٩٧٠م وحضرته ثلاث وخمسون دولة، ثم مؤتمر الجزائر عام ١٩٧٣م، الذي حضرته خمس وسبعون دولة، ومؤتمر كولومبو عام ١٩٧٦م، وحضره ممثلون عن خمس وثمانين دولة، ومؤتمر هافانا عام ١٩٧٩م بحضور خمس وتسعين دولة، ولم يعقد المؤتمر السابع المقرر عقده في بغداد عام ١٩٨٢م،

بسبب الحرب العراقية- الإيرانية، حيث عقد في نيودلهي عام ١٩٨٣م وحضرته ثنتان ومائة دولة، أما المؤتمر الثامن، فعقد في هراري بزمبابوي عام ١٩٨٦م وحضرته مائة دولة، وتلاه المؤتمر التاسع الذي عقد في لغراد عام ١٩٨٩م وحضرته ثنتان ومائة دولة. وأخيراً، عقد المؤتمر العاشر في جاكارتا عام ١٩٩٢م وحضرته خمس ومائة دولة، وقد كان حضور المملكة في جميع هذه المؤتمرات ماعدا مؤتمر هافانا حضوراً بارزاً وفعالاً.

٢- هيئة الأمم المتحدة: تعتبر المملكة واحدة من إحدى وخمسين دولة مؤسسة لهذه المنظمة العالمية التي أنشئت في ١٥ رجب عام ١٣٦٤هـ، الموافق ٢٦ يونيو ١٩٤٥م، عندما تم توقيع هذه الدول على ميثاق الهيئة في مدينة سان فرانسيسكو. ومنذ ذلك التاريخ والمملكة عضو في هذه المنظمة العالمية، تسهم بشكل فعال في تحقيق المبادئ التي قامت عليها، وهي حفظ الأمن والسلام، وتقديم العون والمساعدة في مختلف المجالات، وتقديم التعاون والتضامن بين الأمم، وهي في هذا المجال تسهم إسهاماً جاداً في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية التي تعرض على الهيئة ولجانها. وتعد إسهامات المملكة في ميزانية المنظمة مرتفعة قياساً إلى دول العالم الثالث، إذ تبلغ ١,٠٢٪، وهي نسبة لا تفوقها سوى إسهامات كل من الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان والسويد وإيطاليا والبرازيل واسبانيا وأستراليا (عطار، ١٤٠٩هـ، ٢٥-٣٥). وتعكس سياسة المملكة داخل أورقة هيئة الأمم المتحدة سواء في اتجاهات التصويت أو في مقدار الإسهامات والدعم، سياسة الدولة الخارجية وبالتالي فإن هذه السياسة تعكس المصالح الوطنية للدولة، وما تمثله من دفاع عن قضايا العروبة والإسلام. وفي الوقت نفسه فإنها تسهم إسهاماً فاعلاً في إيجاد الفرص الكافية والبيئة الصالحة للتعاون والتآزر الدوليين. وفي سبيل ذلك، نجد المملكة عضواً فعالاً في الكثير من المؤسسات المالية الدولية والمنظمات الدولية والوكالات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، ومن ذلك منظمة

العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية والاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) ومنظمة الصحة العالمية والوكالة الدولية للطاقة الذرية والمنظمة الدولية للملاحة البحرية والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية والمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة والمنظمة الدولية للطيران المدني واتحاد البريد العالمي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الغذاء العالمي واللجنة الاستشارية للعلوم والتقنية ولجنة الخبراء لحماية ومراقبة الجريمة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة. ومن الجدير بالذكر، أن المملكة كانت ولا تزال ملتزمة بدفع حصصها المتفق عليها في ميزانية هذه المنظمات والوكالات، وتستفيد من البرنامج التي تقدمها على أرض المملكة، التي تحتفظ بمكاتب لتمثيل بعض تلك المنظمات والوكالات. كما أنها تشارك مشاركة فعالة في اشتراكات بعض الصناديق والبرامج واللجان المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة، هذا إلى جانب إسهاماتها الكبيرة في نفقات بعض الحملات العالمية والمراكز الدولية المتخصصة وقوات الطوارئ الدولية والمؤسسات التعليمية الدولية. ومن ذلك، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وجامعة الأمم المتحدة وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين واللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي والحملة العالمية لنزع السلاح ومعهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث ومعهد الأمم المتحدة للدفاع الاجتماعي والمنظمة العالمية للملكية الفكرية والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وصندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية وصندوق الأمم المتحدة للمسنين ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وبرنامج الغذاء العالمي وبرنامج المعوقين وصندوق الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات، وغيرها. وقد وقعت

المملكة على عشرات الاتفاقيات التي تصدر عن هذه الصناديق والمنظمات والوكالات والتي تنظم أعمالها وتحدد العلاقات بين أعضائها. وتسعى المملكة أن تكون إسهاماتها وعضويتها فعالة في جميع تلك البرامج والمجالس والهيئات والمنظمات، انطلاقاً من مبادئ وأهداف ومقاصد ميثاق هيئة الأمم المتحدة، مع الالتزام التام بكل قراراتها، والوفاء بكامل الالتزامات المادية والمعنوية ٠ عطار، ١٤٠٩هـ، ٤٢-٥٦).

العلاقات التجارية:

إن معالجة السياسة الخارجية وعلاقات المملكة الدولية لا يمكن أن تكون كاملة دون لمحة عاجلة عن علاقاتها التجارية، ذلك أن هذين النوعين من العلاقات (السياسية والتجارية) صنوان متلازمان، وكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به. وليس المقصود بهذه المعالجة أو اللمحة العاجلة هو الدخول في تفاصيل وصف التجارة الخارجية وسياستها وتركيبها وميزانها التجاري ونحو ذلك، وإنما تهدف إلى التعرف على التوزيع الجغرافي للتبادل التجاري بين المملكة والعالم الخارجي، بأمل التعرف على المناطق أو الدول التي تشارك المملكة تجارتها من الصادرات أو الواردات. وفي هذا الإطار نجد أن حركة التبادل التجاري تتحدد حسب الإطارات المكانية التالية:

١- علاقة المملكة التجارية مع الدول العربية والدول الآسيوية والأفريقية غير العربية (الجدولان ٩، ١٠): لا تعتبر علاقة المملكة التجارية مع الدول العربية مثالية، أو بالقدر الذي يعكس علاقتها السياسية بها، وذلك لأن الدول العربية هي دول منتجة في الغالب لمواد أولية، في حين أن المملكة تحتاج إلى مواد مصنعة. ولهذا، نجد أن قيمة صادرات المملكة إليها و وارداتها منها قد سجلت تراجعاً كبيراً. فالصادرات تراجعت من ١٣,٣ بليون ريال عام ١٩٨٠م تقريباً، إلى ٩,٩ بلايين ريال عام ١٩٨٩م، وفي الفترة نفسها، تراجعت الواردات من ٤,٣ بلايين ريال إلى ٤,٠ بلايين ريال. وقد كان الميزان التجاري خلال هذه السنوات العشر بدون استثناء في

صالح المملكة. وأهم الشركاء في هذه المجموعة هم البحرين والكويت والمغرب ومصر. أما دول آسيا غير العربية، فإنها تحتل مركزاً كبيراً في تجارة المملكة، سواء من حيث الواردات أو الصادرات على الرغم من أنها سجلت تراجعاً في فترة السنوات القليلة الماضية. وتبلغ قيمة الصادرات إلى هذه الدول ما مجموعه ٣٨,٨ بليون ريال، أي ٣٧,٣٪ من جملة صادرات المملكة عام ١٩٨٩م، في حين بلغت قيمة الواردات من هذه الدول ما مجموعه ٢٤,٦ بليون ريال أو ٣١,١٪ من جملة الواردات إلى المملكة في العام نفسه، وهذا يعني أنها تتبوأ المركز الثاني بعد أوروبا في حركة التجارة على مستوى المناطق الجغرافية الكبيرة. وتأتي اليابان كأكبر شريك تجاري في هذه المجموعة، بل إنها تأتي في المركز الثاني من مجموعة دول العالم من حيث قيمة الصادرات والواردات مع المملكة بعد الولايات المتحدة لعام ١٩٨٩م، إذ تبلغ قيمة الصادرات السعودية إلى اليابان ما مجموعه ١٨,٥ بليون ريال، أي بنسبة ١٧,٨٪ من مجموع صادرات المملكة، في حين بلغت قيمة الواردات من اليابان إلى المملكة ما مجموعه ١١,٣ بليون ريال، أي بنسبة ١٤,٣٪ من مجموعة قيم الواردات. ويأتي بعد اليابان من حيث الواردات في قارة آسيا، دولة كوريا الجنوبية، فالصين الشعبية ثم تركيا، فتايلند، فالهند، فسنغافورة. ثم هونج كونج.

أم من حيث الصادرات، فتأتي بعد اليابان دولة سنغافورة، فتايوان، فالهند، ثم كوريا الجنوبية، والباكستان وتركيا. ومن الملاحظ أن قيمة الصادرات إلى هذه المجموعة سجلت انخفاضاً حاداً في السنوات العشر الممتدة من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٨٩م، حيث انخفضت قيمتها من ١١١,٨ بليون ريال عام ١٩٨٠م إلى ٣٨,٨. أما الواردات، فكان الانخفاض طفيفاً، حيث بلغ ٢٩,١ بليون ريال عام ١٩٨٠م، وانخفض إلى ٢٤,٦ بليون ريال عام ١٩٨٩م.

جدول رقم (٩) قيمة ونسبة الصادرات من المملكة والواردات إليها حسب المجموعات القارية والإقليمية وأهم الدول عام ١٩٨٠م (بملايين الريالات)

الميزان التجاري السعودي	النسبة %	قيمة الواردات بملايين الريالات	النسبة %	قيمة الصادرات بملايين الريالات	أهم الدول	المجموعة القارية والإقليمية
٢٦٢,٦	١٠٠	١٠٠,٣	١٠٠	٣٦٢,٩		جميع الدول
٩,٠	٤,٣	٤,٣	٣,٧	١٣,٣		الدول العربية
٨٢,٦	٢٩,١	٢٩,٢	٣٠,٨	١١١,٨		آسيا غير العربية
٤٥,٣	١٨	١٨,٠	١٧,٤	٦٣,٣	اليابان	
٩,٤	٣,٤	٢,٤	٣,٣	١١,٨	كوريا ج	
٠,٣	١,١	١,١	٠,٤	١,٤	سنغافورة	
٣,٨	١,٢	٢,٢	١,٧	٦,٠	الصين	
١,٩	٠,٣	٠,٣	٠,٦	٢,٢		افريقيا غير العربية
١٠٧,٨	٤٣,١	٤٣,٢	٤١,٦	١٥١,٠		أوروبا
٢٨,١	٥,٤	٥,٤	٩,٢	٣٣,٥	فرنسا	
٦,٣	٦,٥	٦,٥	٣,٥	١٢,٨	بريطانيا	
١٥,٠	٧,٣	٧,٣	٦,١	٢٢,٣	ايطاليا	
٢١,٦	٣,١	٣,١	٦,٨	٢٤,٧	هولندا	
١,٩	٩,١	٩,١	٣	١١,٠	المانيا	
٤٢,٥	٢٠,٤	٢٠,٥	١٧,٤	٦٣,٠		امريكا الشمالية
٣٥,٨	٢٠,١	٢٠,١	١٥,٤	٥٥,٩	الولايات المتحدة	
١١,٢	٠,٨	٠,٨	٣,٣	١٢,٠		امريكا اللاتينية
٣,٦	١,٤	١,٤	١,٤	٥,٠		اسعراليا والمحيط الهادي
٤,٠	٠,٦	٠,٦	١,٣	٤,٦		دول أخرى

المصدر: زين العابدين عبدالرحمن رجب، التجارة الخارجية السعودية: دراسة في تقييم تطورها وتركيبها وتوزيعها الجغرافي عبر ربع قرن من عام ١٣٨٥-١٤٠٩هـ، بحث مقدم للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا، جامعة أم القرى، عدة صفحات.

جدول رقم (١٠) قيمة ونسبة الصادرات من المملكة والواردات إليها حسب المجموعات القارية والإقليمية وأهم الدول عام ١٩٨٠م (بملايين الريالات)

الميزان التجاري السعودي	النسبة %	قيمة الواردات السعودية	النسبة %	قيمة الصادرات السعودية	أهم الدول	المجموعة القارية والإقليمية
٢٤,٧+	١٠٠	٧٩,٢	١٠٠	١٠٣,٩		جميع الدول
٥,٩+	٥,١	٤,٠	٩,٥	٩,٩		الدول العربية
٤,٣+	٠,٦	٠,٥	٤,٦	٤,٨	البحرين	
١٤,٢+	٣١,١	٢٤,٦	٣٧,٣	٣٨,٨		آسيا غير العربية
٧,٢+	١٤,٣	١١,٣	١٧,٨	١٨,٥	اليابان	
٥,٨+	٠,٨	٠,٦	٦,٢	٦,٤	كوريا ج	
١,١-	٣,٩	٣,١	١٠,٩	٢,٠	سنغافورة	
١,٨+	٢,٩	٢,٣	٣,٩	٤,١	الصين	
٠,٥+	٠,٤	٠,٣	٠,٨	٠,٨		افريقيا غير العربية
٩,٩-	٤١,٢	٣٢,٦	٢١,٩	٢٢,٧		أوروبا
٢,١+	٤,٣	٣,٤	٥,٣	٥,٥	فرنسا	
٠,٢-	٥,٧	٤,٥	٤,١	٤,٣	إيطاليا	
٤,٠-	٦,٢	٤,٩	٠,٩	٠,٩	المانيا	
٦,٥-	١٠,٢	٨,١	١,٥	١,٦	بريطانيا	
٣,١+	٢,٠	١,٦	٤,٥	٤,٧	هولندا	
١٢,٤+	١٩,٢	١٥,٢	٢٦,٦	٢٧,٦		امريكا الشمالية
١٣,٠+	١٨,٢	١٤,٤	٢٦,٤	٢٧,٤	الولايات المتحدة	
١,٢+	١,٦	١,٣	٢,٤	٢,٥		امريكا اللاتينية
٠,٧+	١,٠	٠,٩	١,٥	١,٦		استراليا والمحيط الهادي
	٠,٤	٠,٣	-	-		دول اخرى

المصدر: زين العابدين عبدالرحمن رجب، التجارة الخارجية السعودية: دراسة في تقييم تطورها وتركيبها وتوزيعها الجغرافي عبر ربع قرن من عام ١٣٨٥-١٤٠٩هـ، بحث مقدم للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا، جامعة أم القرى، عدة صفحات.

أما الدول الإفريقية غير العربية، فتحظى بأدنى نسبة من حركة التجارة الدولية مع المملكة، حيث بلغت قيمة مجموع الصادرات إليها من المملكة حوالي ٠,٨ بليون ريال عام ١٩٨٩م، في حين بلغت قيمة الواردات إلى المملكة من هذه الدول حوالي ٠,٣ بليون ريال في العام نفسه، مما يشير إلى ميزان تجاري في صالح المملكة بقيمة إجمالية قدرها حوالي ٠,٥ بليون ريال. وبالعكس ذلك تماماً، نجد الدول الأوروبية التي احتلت المركز الأول بين المجموعات القارية والإقليمية في مجموع قيم الواردات إلى المملكة، حيث بلغت ٣٢,٦ بليون ريال عام ١٩٨٩م، في حين بلغت قيمة الصادرات إليها ما مجموعه ٢٢,٧ بليون في العام نفسه، وبذلك احتلت المركز الثالث، مما يشير إلى أن الميزان التجاري كان في صالح هذه المجموعة بمقدار ٩,٩ بليون ريال، وتأتي فرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية (سابقاً) وهولندا وأسبانيا، كأهم الشركاء. وقد تبين من إحصاءات التجارة الدولية للمملكة عام ١٩٩١م، أن قيمة الصادرات إلى هذه المجموعة قد زادت بنسبة ٧٢٪ عن عام ١٩٨٩م، في حين ارتفعت الواردات منها بنسبة ٣٢٪ تقريباً فقط، وبذلك تقلصت قيمة الميزان التجاري عما كانت عليه عام ١٩٨٩م، حيث بلغت في عام ١٩٩١م ٣,٦ بلايين ريال فقط في صالح المجموعة الأوروبية (جدول ١٠).

ولإذا عبرنا المحيط الأطلسي، فسنجد واحدة من أهم المجموعات التي لها نصيب كبير في تجارة المملكة الدولية وهي أمريكا الشمالية، وتمثلها الولايات المتحدة التي تعتبر الشريك الأول على مستوى الدول. فالصادرات إليها تمثل ما قيمته ٢٧,٤ بليون ريال، في حين تبلغ الواردات حوالي ١٤,٤ بليون ريال، وبميزان تجاري في صالح المملكة تبلغ قيمته الإجمالية ١٣ بليون ريال. وقد بلغت الزيادة في حركة الصادرات والواردات مع المملكة عام ١٩٩١م، أكثر قليلاً من ٥٠٪ في كلا الاتجاهين. أما أمريكا اللاتينية فلإنها لم تسهم إلا

بحوالي ٢,٥ بليون ريال من قيمة صادرات المملكة وحوالي ١,٣ بليون ريال من قيمة الواردات إليها، وذلك على الرغم من كثرة الدول المنتجة بها. وتأتي البرازيل ضمن الدول العشرين الأولى الموردة للمملكة، في حين تأتي ضمن الدول العشر الأولى التي تستقبل الصادرات من المملكة، وذلك حسب إحصاءات عام ١٩٩٠ م (القبانى، ١٤١٣هـ).

ويمكن ملاحظة أن تجارة المملكة الدولية، قد أصابها الكثير من التغيرات الحادة في السنوات الخمس الممتدة من عام ١٩٨٢م إلى عام ١٩٨٦م وذلك بسبب هبوط أسعار النفط وبالتالي هبوط إيراداته. إلا أن حركة التجارة في الاتجاهين أخذت مسارها الطبيعي في الارتفاع منذ عام ١٩٨٦م (جدول رقم ١١). فلقد بلغت نسبة الزيادة في الصادرات في عام ١٩٩٠م ٦٠,١٪ عما كانت عليه في عام ١٩٨٩م، في حين أن نسبة النمو للواردات لم تتجاوز ١٣,٨٪، وهذا أدى إلى أن يكون معدل النمو للميزان التجاري ضخماً، إذ بلغ ٢٠٨,٨٪ في صالح المملكة. وقد انتاب الحركة نوع من الهدوء النسبي خلال عام ١٩٩١م، إذ لم تتجاوز نسبة نمو الصادرات ٧,٦٪ عما هي عليه في عام ١٩٩٠م، في حين قفزت نسبة النمو إلى ٢٠,٨٪ بالنسبة للواردات. والحقيقة أن الهدوء النسبي في الساحة الخليجية والعربية لا بد وأن يؤدي إلى تحسن في حركة التبادل التجاري بين المملكة والعالم الخارجي في السنوات القادمة وربما تصل إلى مستواها الذي كانت عليه في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات الميلادية.

ولاشك أن الاستقرار السياسي الذي تعيشه المملكة وعلاقاتها الدولية القائمة على الاحترام وحسن الجوار والالتزام بالاتفاقات الدولية المبرمة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، كل ذلك كفيل بأن يجعل العلاقات التجارية تسير في مسار متوازن مع علاقات المملكة الدولية.

جدول رقم (١١) تطور قيمة الصادرات السعودية و وارداتها وطبيعة الميزان التجاري
من عام ١٩٦٥-١٩٩١م (بملايين الريالات) مع نسبة النمو السنوي

السنة	قيمة الصادرات السعودية	نسبة النمو %	قيمة الواردات السعودية	نسبة النمو %	الميزان التجاري السعودي	نسبة النمو %
١٩٦٥م	٦٨٣٨,٤	١٤,٣	٢٠٥٨,١	٢١,٦	٤٧٨٠,٤	١١,٤
١٩٦٦م	٧٦١٤,٣	١١,٣	٢٢٥٨,٣	٩,٧	٥٣٥٦,٠	١٢,٠
١٩٦٧م	٧٨٥٢,٧	٣,١	٢٢١٢,٣	٢,٠-	٥٦٤٠,٤	٥,٣
١٩٦٨م	٩١١٧,٩	١٦,١	٢٥٧٩,٣	١٦,٦	٦٥٣٨,٦	١٥,٩
١٩٦٩م	٨٩٦٢,١	١,٧-	٣٣٦١,٥	٣٠,٣	٥٦٠٠,٦	١٤,٣-
١٩٧٠م	١٠٩٠٧,٢	٢١,٧	٣١٩٦,٨	٤,٩-	٧٧١٠,٤	٣٧,٧
١٩٧١م	١٧٣٠٢,٠	٥٨,٦	٣٦٦٧,٥	١٤,٧	١٣٦٣٤,٥	٧٦,٨
١٩٧٢م	٢٢٧٦١,٢	٣١,٦	٤٧٠٨,٣	٢٨,٤	١٨٠٨٢,٩	٣٢,٤
١٩٧٣م	٣٣٣٠٩,١	٤٦,٣	٧٣١٠,٣	٥٥,٣	٢٥٩٩٨,٨	٤٤,٠
١٩٧٤م	١٢٦٢٢٢,٩	٢٧٨,٩	١٠١٤٩,٢	٣٨,٨	١١٦٠٧٣,٧	٣٤٦,٥
١٩٧٥م	١٠٤٤١١,٧	١٧,٣	١٤٨٢٣,١	٤٦,١	٨٩٥٨٨,٦	٢٢,٨
١٩٧٦م	١٣٥١٥٣,٥	٢٩,٤	٣٠٦٩٠,٧	١٠٧,٠	١٠٤٤٦٢,٨	١٦,٦
١٩٧٧م	١٥٣٢٠٨,٦	١٣,٤	٥١٦٦١,٩	٦٨,٣	١٠١٥٤٦,٧	٢,٨-
١٩٧٨م	١٣٨٢٤٢,٠	٩,٨-	٦٩١٧٩,٧	٣٣,٩	٦٩٠٦٢,٣	٣٢,٠-
١٩٧٩م	٢١٣١٨٣,٤	٥٤,٢	٨٢٢٢٣,٣	١٨,٩	١٣٠٩٦٠,١	٨٩,٦
١٩٨٠م	٣٦٢٨٨٥,٨	٧٠,٢	١٠٠٣٤٩,٦	٢٢,٠	٢٦٢٥٣٦,٢	١٠٠,٥
١٩٨١م	٤٠٥٤٨١,٠	١١,٧	١١٩٢٩٧,٦	١٨,٩	٢٨٦١٨٣,٤	٩,٠
١٩٨٢م	٢٧١٠٩٠,١	٣٣,١-	١٣٩٣٣٥,١	١٦,٨	١٣١٧٥٥,٠	٥٤,٠-
١٩٨٣م	١٥٨٤٤٣,٩	٤١,٦-	١٣٥٤١٧,٢	٢,٨-	٢٣٠٢٦,٧	٨٢,٥-
١٩٨٤م	١٣٢٢٢٠,٠	١٦,٦-	١١٨٧٣٦,٧	١٢,٣-	١٣٤٨٣,٣	٤١,٤-
١٩٨٥م	٩٩٥٣٦,٠	٢٤,٧-	٨٥٥٦٤,٠	٢٧,٩-	١٣٩٧٢,٠	٣,٦
١٩٨٦م	٧٢١٣٩,٠	٢٧,٥	٧٠٧٨٠,٠	١٧,٣	١٣٥٩,٠	٩٠,٣-
١٩٨٧م	٨٤٦٠٠,٠	١٧,٣	٧٥٣١٣,٠	٦,٤	٩٢٨٧,٠	٥٨٣,٣
١٩٨٨م	٨٨٨٩٦,٠	٥,١	٨١٥٨٢,٠	٨,٣	٧٣١٤,٠	٢١,٢-
١٩٨٩م	١٠٣٨٩٢,٠	١٦,٩	٧٩٢١٩,٠	٢,٩-	٢٤٦٧٣,٠	٢٣٧,٢
*١٩٩٠م	١٦٦٣٣٩,٠	٦٠,١	٩٠١٣٩,٠	١٣,٨	٧٦٢٠٠,٠	٢٠٨,٨
**١٩٩١م	١٧٨٩٧٤,٠	٧,٦	١٠٨٨٨١,٠	٢٠,٨	٧٠٠٩٣,٠	٨-

المصدر: زين العابدين عبدالرحمن رجب، التجارة الخارجية السعودية: دراسة في تقييم تطورها وتركيبها وتوزيعها الجغرافي عبر ربع قرن من عام ١٣٨٥-١٤٠٩هـ، بحث مقدم للثروة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٨-٢٠ رجب ١٤١٢هـ. جدول (١) ص ٩.

(*) محمد عبدالعزيز قباني، التجارة الخارجية للمملكة العربية السعودية ٧٥-١٩٨٨م: تحليل جغرافي، الرياض جامعة الملك سعود، مركز البحوث بكلية الآداب، ١٤١٣هـ، جدول (١٤).

(**) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، التجارة الخارجية: ١٩٩١م، الرياض: وزارة المالية (جدول ١-١).

الهوامش

(١) لمزيد من المعلومات حول ظروف تولي الإمام محمد بن سعود إمارة الدرعية، انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (بدون تاريخ) الجزء الأول، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن مضيق هرمز، يمكن مراجعة:

Drysdale, A. & Blake, G.; The Middle East and North Africa : A Political Geography , Oxford : Oxford Univ. Press , 1985, PP. 137 - 141 .

(٣) للتعرف على أبعاد هذه المشروعات وتفاصيلها، يمكن مراجعة:

- الشهيل، عبدالله محمد، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، ١٣٣٣-١٣٥١هـ، الرياض: دار الوطن، ص ص ٨٠-٨٦.

- الريحاني، أمين. تاريخ نجد الحديث، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م، ص ص ٢٥٨-٢٦٦، ٤٥٤-٤٥٦.

- درويش، مديحة، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، الطبعة الخامسة، جدة: دار الشروق، ١٤١٠هـ، ص ص ١٥٩-١٦٦.

- عسه، أحمد. معجزة فوق الرمال، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ص ٥-٧.

- المختار، صلاح الدين. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت: دار مكتبة الحياة (بدون تاريخ)، الجزء الثاني، ص ص ١٤٣-١٥٦.

(٤) انظر نص الاتفاقية في:

- المختار، صلاح الدين، مرجع سابق، ص ص ٣٦٨-٣٧٣.

- وزارة الخارجية، مجموعة المعاهدات ١٣٤١-١٣٧٠هـ / ١٩٢٢-١٩٥١م، الطبعة الرابعة، جدة: معامل البنوي، ص ص ١٤-١٨.

(٥) المحرر: انتهى الباحث من إعداد هذه الدراسة قبل الإعلان عن نظام المناطق الجديد الذي صدر بموجب المرسوم الملكي رقم ١٠ / ١٠ وتاريخ ١٤١٤/٣/٣٠هـ. ووفقا

لهذا النظام الجديد، فقد تم تقليص عدد المناطق من أربع عشرة منطقة إلى ثلاث عشرة منطقة، حيث دمجت منطقة القرى في كل من منطقتي تبوك والجوف. وسوف يشار في نهاية دراسة الأقسام الإدارية إلى تفاصيل هذا النظام الجديد.

(٦) أمزيد من التفاصيل حول استخدام منحى لورنز ومعامل جى، يمكن مراجعة: الصالح، ناصر عبدالله. أهمية الطرق الكمية في تحديد الاختلافات المكانية لمؤشرات التنمية في المملكة العربية السعودية، الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، سلسلة رسائل جغرافية، رقم (٢)، يناير ١٩٨٩م، ص ١٤ - ٣٠.

(٧) للتعرف على تفاصيل البدايات الأولى للتقسيمات الإدارية المختلفة للمقاطعات الحكومية حتى عام ١٩٧٥م وتطورها التاريخي، يمكن مراجعة:

Saleh, N.; The Emergence of Saudi Arabian Administrative Areas : A Study in Political Geography, Unpublished Ph. D. Thesis, Durham University, 1975, PP. 200 - 271.

(٨) لمزيد من التفاصيل حول نظام المناطق ونص الأمر الملكي رقم ٢٠ / ٣٠ وتاريخ ٣٠ / ١٤١٤هـ، يمكن مراجعة: العزاز، صالح (محرر). الوثيقة: النظام الأساس للحكم، نظام مجلس الوزراء، نظام الشورى وأسماء الأعضاء، نظام المناطق، ملحق خاص صدر عن مجلة تجارة الرياض، (د.ت)، ص ٥٧ - ٦٨.

(٩) لمزيد من التفاصيل حول نشأة مجلس التعاون وأهدافه وإنجازاته، انظر: - موسى، مصطفى، موقف ميثاق جامعة الدول العربية من التجمعات الإقليمية الفرعية وحالة مجلس التعاون، في: التعاون، الرياض، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد ١٢، ربيع الآخر، ١٤٠٩هـ، ص ٩ - ٣٩.

- الفواز، عبدالله، مجلس التعاون: التطورات.. والإنجازات.. والعقبات، مع التركيز على الاتفاقية الاقتصادية الموحدة، في: التعاون، الرياض، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، العدد العاشر، شعبان ١٤٠٨هـ، ص ١٤٧ - ١٥٣.

- بشاره، عبدالله، دور مجلس التعاون في تحقيق الوحدة العربية، في: المستقبل العربي، أيلول ١٩٨٥م، ص ١١٧ - ١٢٩.

المراجع والمصادر

أولاً- المراجع والمصادر العربية.

(أ) الكتب والمقالات:

- ١- أبا الخيل، محمد، "دور المملكة العربية السعودية في دعم وتطوير التعاون بين الدول الإسلامية"، محاضرة أقيمت في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣ / ١٤٠٤ هـ.
- ٢- أباطة، فاروق، "دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحرين العالميتين"، الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨٧ م.
- ٣- إبراهيم، علي، "المنظمات الدولية على أرض المملكة العربية السعودية ومدى مسؤوليتها طبقاً لقواعد القانون الدولي العام"، دراسات سعودية، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد الثالث، ١٤٠٨ هـ، ص ٤٣-٦٧.
- ٤- أبو طالب، حسن، "الوساطة السعودية والأزمات العربية"، السياسة الدولية، العدد ٧٥، يناير ١٩٨٤ م، ص ١٧٣-١٨٠.
- ٥- أبو طالب، حسن، "أسس صنع السياسة الخارجية السعودية"، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد ٩٠، ١٩٨٧ م، ص ٣٥.
- ٦- أبو لبده، مصطفى، "تقرير صحفي حول التفاصيل النفطية والجغرافية لاتفاقية الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الأول، السنة الأولى، يناير، ١٩٧٥ م، ص ١٨٠-١٨١.
- ٧- أحمد، عبدالعاطي محمد، "الدبلوماسية السعودية في الخليج والجزيرة العربية"، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٩ م.
- ٨- الأشعل، عبدالله، "قضية الحدود في الخليج العربي"، القاهرة: مركز

- الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، ١٩٨٧م.
- ٩- الأشعل، عبدالله، "الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي"، الرياض: (بدون ناشر)، ١٩٨٢م.
- ١٠- الأشعل، عبدالله، "المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي"، جدة: دار الأصفهاني للطباعة، ١٩٨٩م.
- ١١- العزاز، صالح (محرر). الوثيقة: النظام الاساسى للحكم، نظام مجلس الوزراء، نظام الشورى وأسماء الأعضاء، نظام المناطق، ملحق خاص صدر عن مجلة تجارة الرياض، (د. ت)، ص ٥٧-٦٨.
- ١٢- أطلس السكان للمملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٤٠١هـ.
- ١٣- بسيونى، درية شفيق، "عدم الانحياز بين تجربة البارى وديناميكية الحركة"، السياسة الدولية، العدد ٩٦، أبريل، ١٩٨٩م، ص ٣٥٠-٣٧٣.
- ١٤- بشاره، عبدالله، "دور مجلس التعاون في تحقيق الوحدة العربية"، المستقبل العربي، أيلول ١٩٨٥م، ص ١١٧-١٢٩.
- ١٥- بشاره، عبدالله، "موقف الدولتين العظيمتين من مجلس التعاون"، التعاون، العدد الثانى، رجب ١٤٠٦هـ، ص ١٧١-١٨٣.
- ١٦- بندقجى، حسين حمزه، "جغرافية المملكة العربية السعودية"، الطبعة الثالثة، جدة: ح. ج. بندقجى، ١٤٠١هـ.
- ١٧- بندقجى، حسين حمزه، "الدولة: دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافيا السياسية"، الطبعة الرابعة، جدة: ح. ج. بندقجى، ١٤٠٤هـ.
- ١٨- توفيق، إبراهيم حسنين، "التجمعات الاقليمية العربية والعمل العربي المشترك"، شؤون عربية، العدد ٦١ مارس، ١٩٩٠م، ص ٣٣-٤٦.
- ١٩- الجاسر، حمد، "مدينة الرياض عبر اطلال التاريخ، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦م.
- ٢٠- حماد، مجدى، "المنظمات الاقليمية ومسألة الوحدة"، المستقبل العربي،

- العدد ١٣١، مارس ١٩٨٩م، ص ٢-١٣٣.
- ٢١- حمزه، فؤاد، "البلاد السعودية"، الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ.
- ٢٢- حمزه، فؤاد، "قلب جزيرة العرب"، الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ.
- ٢٣- خاشقجي، هاني وعبدالمعطي عساف، "مبادئ الإدارة المحلية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية"، القاهرة: مطبعة النور النموذجية، ١٩٨٣م.
- ٢٤- خليل، محمود، "العوامل المؤثرة في قوة الدولة" الدبلوماسية، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، ص ٧٤-٧٩.
- ٢٥- داغستانى، عبدالمجيد، "الرياض: التطور الحضري والتخطيط"، الرياض: وزارة الإعلام، ١٤٠٦هـ.
- ٢٦- دحلان، أحمد حسن، "دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية"، جده: دار الشرق، ١٤٠٥هـ.
- ٢٧- درويش، مديحه، "تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين"، الطبعة الخامسة، جده: دار الشروق، ١٤١٠هـ.
- ٢٨- الديب، محمد محمود، "الجغرافيا السياسية"، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- ٢٩- الرواس، جابر إبراهيم، "تحديد المجالات البحرية وقواعد قانون البحار المطبقة في الخليج العربي" التعاون، العدد الثاني، رجب ١٤٠٦هـ، ص ١٤٢-١٦٨.
- ٣٠- رجب، زين العابدين عبدالرحمن، "التجارة الخارجية السعودية: دراسة تقييم تطورها وتركيبها وتوزيعها الجغرافي عبر ربع قرن"، بحث مقدم إلى الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ.

- ٣١- رضوان، طلعت سالم محمد، "التضامن الإسلامي ودور المملكة العربية السعودية" بحوث دبلوماسية، الرياض: المعهد الدبلوماسي (بدون تاريخ)، ص ٧-٥٨.
- ٣٢- الرميحي، محمد، "المجتمعات العربية: تحديات التحول من الوجود بالشكل إلى الوجود بالفعل" العربي، العدد ٣٦٥، أبريل ١٩٨٩م، ص ٨-١٧.
- ٣٣- الريحاني، أمين، "تاريخ نجد الحديث"، الطبعة السادسة، بيروت: دار الجليل، ١٩٨٨م.
- ٣٤- ررد، أحمد أبو الحسن، "قمة مسقط الخليجية وحصاد عشر سنوات" السياسة الدولية، العدد ١٠٠، أبريل ١٩٩٠م، ص ١٨٨-١٨٩.
- ٣٥- الزركلي، خير الدين، "شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز"، الطبعة الثانية، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ.
- ٣٦- الزهراني، أحمد خضير، "دور البيئة الجغرافية في السياسة الخارجية: دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية" الدبلوماسية، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد ١٥، ذو الحجة، ١٤١٢هـ، ص ٥٨-٦٣.
- ٣٧- سعيد، روز ماري، "التزاع حول الجزر العربية في الخليج، ١٩٣٨-١٩٧١م: دراسة للعلاقات العربية الإيرانية ودور بريطانيا فيها" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السادس، السنة الثانية، نيسان (أبريل) ١٩٧٦م، ربيع الثاني ١٣٩٦هـ، ص ٩-٣٢.
- ٣٨- سلامه، غسان، "السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥م"، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٠م.
- ٣٩- السماك، محمد أزهر، "الجغرافيا السياسية" أسس وتطبيقات، الموصل: جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
- ٤٠- السماك، محمد أزهر، الوزن الجيوبوليتيكي لاقطار مجلس التعاون الخليجي ومستقبله"، رقم ١٢٣ من سلسلة رسائل جغرافية، الكويت: قسم

- الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، مارس ١٩٨٩م،
رجب ١٤٠٩هـ.
- ٤١- السيارى، محمد سعود. "مجلس التعاون لدول الخليج العربية كمنظمة
دولية إقليمية: علاقته بجامعة الدول العربية والأمم المتحدة" التعاون،
الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، السنة
الأولى، العدد الثالث، شوال ١٤٠٦هـ، ص ١٢١-١٣٥.
- ٤٢- السيد، عاطف. "البحر الأحمر والعالم المعاصر"، الطبعة الثانية،
القاهرة: دار عطوه، ١٩٨٣م.
- ٤٣- الشريف، عبدالرحمن صادق، "جغرافية المملكة العربية السعودية"،
الطبعة الثانية، الجزء الأول، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٧هـ.
- ٤٤- الشريف، عبدالرحمن صادق، "جغرافية المملكة العربية السعودية: إقليم
جنوب غرب المملكة"، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار المريخ،
١٤٠٤هـ.
- ٤٥- الشريف، عبدالرحمن صادق، "مدينة الرياض"، الرياض: دار الملك
عبدالعزيز (د. ت).
- ٤٦- الشهيل، عبدالله محمد، "فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة،
١٣٣٣-١٣٥١هـ"، الرياض: دار العرض.
- ٤٧- صادق، محمد توفيق. "تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية
السعودية" الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٣٨٥هـ.
- ٤٨- الصافى، منصور صالح علي، "التكتلات الدولية" الدبلوماسية،
الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، ص ١١١-١١٣.
- ٤٩- الصبحى، إبراهيم حمود، "مجلس التعاون في المنظور الإقليمي"
التعاون، العدد الثاني، رجب ١٤٠٦هـ، ص ١٨٤-١٩٥.
- ٥٠- الصالح، ناصر عبدالله، "العواصم: دراسة في الجغرافيا السياسية" مجلة
العواصم والمدن الإسلامية، العدد الثالث، محرم ١٤٠٤هـ، ص ١٦-٤٢.

- ٥١- الصالح، ناصر عبدالله، "المؤتمرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية"، بيروت: مطابع المقاصد الإسلامية، ١٤٠٤هـ.
- ٥٢- الصالح، ناصر عبدالله، "أهمية الطرق الكمية في تحديد الاختلافات المكانية لمؤشرات التنمية في المملكة العربية السعودية"، الكويت: قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، سلسلة رسائل جغرافية، رقم ١٢١، يناير ١٩٨٩م.
- ٥٣- طاشكندي، عبد الجليل (محرر)، "المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم"، جدة: مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، ١٤١٢هـ.
- ٥٤- عبدالوهاب، عبدالمنعم، "جغرافية العلاقات السياسية"، الكويت: وكالة المطبوعات (د. ت).
- ٥٥- عبدالوهاب، علي أحمد، "استراتيجية الخليج والبحر الأحمر والأمن الوطني للمملكة" الدبلوماسية، العدد الخامس، رجب ١٤٠٥هـ، أبريل ١٩٨٥م، ص ٤٣-٤٨.
- ٥٦- العثيمين، عبدالله صالح، "تاريخ المملكة العربية السعودية"، الجزء الأول، ١٤٠٤هـ.
- ٥٧- العثيمين، عبدالله صالح، "محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية"، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١١هـ.
- ٥٨- العرفج، ناصر عبدالعزيز، "سياسة المملكة العربية السعودية البحرية ١٩٤٨م- ١٩٧٨م: دراسة في قانون البحار"، جدة: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ.
- ٥٩- عسه، أحمد، "معجزة فوق الرمال"، الطبعة الثانية، بيروت: ١٩٦٦م.
- ٦٠- عطار، طلال محمد نور، "التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي" الدبلوماسية، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد الثامن، ذو القعدة ١٤٠٧هـ، ص ٤٥-٥١.

- ٦١- عطار، طلال محمد نور، "التمثيل الدبلوماسي والقنصلي العالمي في المملكة العربية السعودية" الدبلوماسي، العدد الحادي عشر، شعبان، ١٤٠٩هـ، ص ٥٥-٦١.
- ٦٢- عطار، طلال محمد نور، "المملكة العربية السعودية وهيئة الأمم المتحدة"، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٩هـ.
- ٦٣- عطار، طلال محمد نور، "المملكة العربية السعودية والأمم المتحدة"، العدد العاشر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ، ص ٩٦-١٠٥.
- ٦٤- العقاد، صلاح، "التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة ١٩٩٠-١٩٩١م"، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م.
- ٦٥- عقيل، محمد فاتح، "مشكلات الحدود السياسية"، الإسكندرية: ١٩٦٧م.
- ٦٦- عمران، عبدالمعطي أحمد، "الأهمية السياسية للموقع الجغرافي مع التطبيق على المملكة العربية السعودية" الدبلوماسي، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد الخامس، رجب ١٤٠٥هـ، ص ٩٩-١٠٥.
- ٦٧- عمران، عبدالمعطي أحمد، "ماهي أفضل أنواع الحدود السياسية الدولية" الدبلوماسي، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد الثامن، ذوالقعدة ١٤٠٧هـ، ص ١٢٩-١٣٨.
- ٦٨- الغامدي، محمد عبدالله محمد، "الحدود السياسية كأحد مقومات الدولة" الدبلوماسي، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد التاسع، ربيع الآخر ١٤٠٨هـ، ص ١٢٤-١٤٤.
- ٦٩- فارسى، ركنى محمد نور، "الدليل الشامل للمملكة العربية السعودية"، جده: ركنى محمد نور فارسي (د. ت).
- ٧٠- فاضل، صدقة يحيى، "الأهمية العالمية المعاصرة للخليج ودول مجلس التعاون" التعاون، العدد الخامس، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ، ص ٣٦-٦١.

- ٧١- فاضل، صدقة يحيى، "مضيق هرمز: طبيعته وأهميته الاستراتيجية الإقليمية والعالمية الحالية" التعاون، العدد التاسع، جمادى الأولى، ١٤٠٨هـ، ص ٣٩-٦٨.
- ٧٢- الفرزلى، نقولا، (محرر)، "عدم الانحياز من بلغراد إلى بغداد"، باريس: منشورات العالم العربي، ١٩٨٢م.
- ٧٣- فهمى، مصطفى، "المجالس المحلية بالملكة العربية السعودية"، القاهرة: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، ١٩٧١م.
- ٧٤- الفيل، محمد رشيد، "مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثامن- السنة الثانية- تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٦م، شوال ١٣٩٦هـ، ص ٢٥.
- ٧٥- قاعود، سناء وخالد المطرى، "جوانب من التنمية والتقدم في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٧٦- القباع، عبدالله سعود، "المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية"، جده: شركات مكنتات عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨١م.
- ٧٧- القباع، عبدالله، "السياسة الخارجية السعودية"، الرياض: مطابع الفرردق، ١٩٨٦م.
- ٧٨- القباني، محمد عبدالعزيز، "التجارة الخارجية للمملكة العربية السعودية، ٧٥- ١٩٨٨م تحليل جغرافي"، الرياض: مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ.
- ٧٩- قلجى، قدري، "موعد مع الكرامة"، بيروت: دار الكاتب العربي، ١٩٧٢م.
- ٨٠- القويز، عبدالله، "مجلس التعاون: التطلعات.. الإنجازات.. العقبات مع التركيز على الاتفاقية الاقتصادية الموحدة" التعاون، العدد العاشر، شعبان، ١٤٠٨هـ، ص ١٤٧-١٥٣.
- ٨١- القويز، عبدالله، "سبع سنوات من العمل الاقتصادي المشترك في إطار مجلس التعاون" التعاون، العدد ١٢، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ، الموافق ديسمبر ١٩٨٨م، ص ١١٧-١٢٣.
- ٨٢- كيلي، ج. ب. "الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية"، تعريب وتعليق خيرى حماد، بيروت: ١٩٧١م.

- ٨٣- لجنة الأطلس الوطني. "اطلس السكان للمملكة العربية السعودية"، الرياض: جامعة الرياض، قسم الجغرافيا، ١٤٠١هـ.
- ٨٤- متولى، محمد. "حوض الخليج العربي" جزآن، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م.
- ٨٥- المختار، صلاح الدين، "تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها"، بيروت: دار مكتبة الحياة (بدون تاريخ).
- ٨٦- مدنى، محمد عمر، "المناطق البحرية السعودية في ضوء أحكام القانون الدولي للبحار" الدبلوماسية، العدد الثامن، ذو القعدة ١٤٠٧هـ، ص ٥٢-٦٤.
- ٨٧- مدنى، نزار عبيد، "المرتكزات الأساسية لسياسة المملكة العربية السعودية" الدبلوماسية، الرياض: وزارة الخارجية، المعهد الدبلوماسي، العدد الأول، ١٤٠٦هـ، ص ٦٧-٧٢.
- ٨٨- مصيلحى، فتحى محمد، "خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي بالشرق الأوسط والمنطقة العربية"، ١٩٩٢م.
- ٨٩- مقلد، إسماعيل صبرى، "مسألة أمن الخليج: الأبعاد الاستراتيجية والسياسية" السياسة الدولية، العدد ٧٠، أكتوبر ١٩٨٢م، ص ٢١٩-٢٣٠.
- ٩٠- المنقوري، حسن، "الحدود السياسية الشمالية للمملكة العربية السعودية: دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية" دراسات سعودية، الرياض: وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد الثالث، ١٤٠٨هـ، ص.
- ٩١- المنقوري، حسن، "المملكة العربية السعودية والنظام الدولي الجديد من المنظور الجيوبوليتيكي" دراسات سعودية، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، العدد السادس، ١٤١٢هـ، ص ١٢٦-١٥٠.
- ٩٢- موسى، مصطفى، "موقف ميثاق جامعة الدول العربية من التجمعات الإقليمية الفرعية وحالة مجلس التعاون" التعاون، الرياض: الأمانة

- العامية لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، العدد ١٢، ربيع الآخر، ١٤٠٩هـ، الموافق ديسمبر ١٩٨٨، ص ٩-٣٤.
- ٩٣- النجار، أحمد السيد، "التجارة في مناخ دولي متغير" السياسة الدولية، العدد ٩٥، يناير ١٩٨٩م، ص ٤٠-٦٧.
- ٩٤- الواسعي، عبدالواسع يحيى، "تاريخ اليمن"، الطبعة الثالثة، صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ.
- ٩٥- وهبة، حافظ، "جزيرة العرب في القرن العشرين"، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م.

(ب) التقارير والإحصاءات:

- ١- الأمانة العامة لمجلس التعاون، الإدارة الإعلامية، الخليج أمل ومستقبل، الرياض: العبيكان للطباعة والنشر، (بدون تاريخ).
- ٢- الرئاسة العامة لتعليم البنات، الكتاب الإحصائي السنوي، ١٤٠٧هـ.
- ٣- رئاسة مجلس الوزراء، مظام المقاطعات، الرياض: مطبعة الحكومة، ١٣٨٣هـ.
- ٤- وزارة التخطيط، خطة التنمية الخامسة ١٤١٠هـ- ١٤١٥هـ، الرياض: وزارة التخطيط، ١٤١٠هـ.
- ٥- وزارة الخارجية، مجموعة المعاهدات ١٣٤١- ١٣٧٠هـ (١٩٢٢- ١٩٥١م) الطبعة الرابعة، جدة: معامل النبوي، (د. ت).
- ٦- وزارة الخارجية، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ١٣٥٥- ١٣٩٣هـ (١٩٣٦- ١٩٧٣م)، الطبعة الأولى، الجزء الأول، جدة: مطابع سحر (د. ت).
- ٧- وزارة الخارجية، القائمة الدبلوماسية، الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٣هـ.
- ٨- وزارة الخارجية، دليل ممثلات المملكة العربية السعودية في الخارج، الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٣هـ.

- ٩- وزارة الزراعة والمياه، مؤشرات إحصائية، الرياض: وزارة الزراعة، ١٤٠٩هـ.
- ١٠- وزارة الشؤون البلدية والقروية، أطلس المدن في المملكة العربية السعودية، الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية.
- ١١- وزارة الصحة، الدليل الإحصائي، ١٤٠٨هـ.
- ١٢- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، التعداد العام للسكان العام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، البيانات الأولية، الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة.
- ١٣- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، العدد ٢٣، ١٤٠٧هـ.
- ١٤- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، العدد ٢٦، ١٤١٠هـ.
- ١٥- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات التجارة الخارجية، ١٩٩١م.
- ١٦- وزارة المعارف، مركز المعلومات والتوثيق الإحصائي، المفكرة الإحصائية، ١٤٠٧هـ.
- ١٧- جريدة أم القرى، رقم ١٧٠٦، ٢١ فبراير ١٩٥٨م.
- ١٨- جريدة البلاد، عدد ١٠٣٩٢، الأحد ١٩ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٩٢م.
- ١٩- جريدة البلاد، العدد ١٠٤١٥، الثلاثاء ١٢ رجب ١٤١٣هـ، ٥ يناير ١٩٩٣م.
- ٢٠- مجلة الخفجي، العدد التاسع، السنة الحادية والعشرون، مارس، ١٩٩٢م.
- ٢١- جريدة الندوة، العدد ١٠٤٠٧، السنة ٣٤، ١٨ رمضان ١٤١٣هـ.

المراجع الاجنبية:

- 1- Blake, G. H & . Schofie R. N. Boundaries and stae Territory in the Middle East and North Afirca, Cambridge: M. E & N. A. Studies press, 1987.
- 2- Blij h. de, Gepgraphy: Regions and Concepts, New York: John willey & Sons, 1978.
- 3- Dickson, H. R, p, The Arab of the Desert, 5th. ed, London: George Allaen and Ulnwin Ltd. 1972.
- 4- Drysdale A, and G, H. Blake, the Middle East and North Afica: A Political Geography Oxford: Oxford Universtiy press, 1985.
- 5- Hartshorne, R, "The Functional Approach to Political Geogra-Phy" A. A. A. Geog, vol, 40, 1950,pp, 95-130.
- 6- Hartshorne, R, "The Concept of Raisod;Etre and Maturity of States" A. A. A. Geog Vol, 30, 1940, pp. 59-60.
- 7- herts, J. E. "Rise and Demise of the Territorial state" World Politics, vol. 1957, no, 4. pp. 493.
- 8- Jones, S, B. "A Unified Field Theory of Political Geography" A. A. A, Geog, Vol. 44, 1954, pp. 111- 123.
- 9- Korany, Bahgat, "Defending the Faith: The Foreign Policy of Saudi Arabia", PP. 241- 2 in: Bahgat Korany and Ali: E. Hillal Dessppki (eds.), The Foreign Policies of Arab States, Boulder : Westview Press Inc., 1984.
- 10- Kristof, L. D. "The Nature of Frontiers and Boundaries" A. A. A. Geog. Vol. 49, 1959, no. 31, pp. 268- 282.
- 11- Melamid, A. "Boraimi Oasis Dispute" Middle Eastern Affairs, Feb. 7, 1956, pp. 58- 63.
- 12- Melamid, A. "The Economic Geography of Neutral Territories" Geog rapical Review, Vol. 45, 1955, pp. 359-

374.

- 13- Melamid, A. "Political Boundaries and Nomadic Grazing" Geo- graphical Review, Vol. 55, 1965, pp. 287- 290.
- 14- Muir, R. Modern Political Geography, London : Macmillan Press, 1975.
- 15- Otaiby, Abdullah, al, Migration and Socio - Econmic Develop - ment : A Rural Communtiy in the Southwest Region of Saudi Arabia, Ph. D. Diss. Michigan State University, East Lancing, 1989.
- 16- Population Reference Bureau World Population Data Sheet : 1989 Washington : PRB, 1989.
- 17- Pounds, N. J. G. Political Geography, London : Mc Grw Hill, 1971.
- 18- Saleh, Nassir, A. The Emergence of Saudi Arabuan Administrative Areas : A Study in Political Geography, Unpublisht Ph. D Thesis, Durham Univevsity, 1975.
- 19- Saleh, Nassir, A. "Provincial and District Delimitation in the Kingdom of Saudi Arabia" Chapter 20 in Clarke, J. I. and H. Bowen - Jones (eds.) , Change and Development in the Middle East, London : Methuen, 1981, pp. 305 - 317.
- 20- U. S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, Geographic Notes, No. 14, Oct. 1991.
- 21- U. S. Dept. of State, Bureau of Oceans and Interrational Envi - ronmental and Scientific Affairs, United States, Response to Ex - cessive National Maritime Claims Limits in the Seas Series No. 112, March, 1992.
- 22- U. S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, National Mar- itime Claims: 1958-85, Geogrephic Research study No, 20, Oct 1985.
- 23- U. S. Dept, of state, Bureau of Int, and Research, Straight

Base- lines: Saudi Arabia, Limits in the Seas Series No. 20, Int, Bound- ary Study (Undated).

- 24- U. S. Dept. of state, Bureau of Int. and Research, National Claims to Maritime Jurisdictions, Limits in the Seas, No, 36, 5 th revision, 1990.
- 25- U. S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, Continental Shelf Boundaries: The Persian Gulf, Limits in the Seas No, 94, 1981.
- 26- U. S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, Jordan-Saudi Arabian Boundary, Int. Boundary Study Series, No, 60, Dec, 1965.
- 27- U. S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, Kuwait-saudi Arabian Boundary, Ind Boundary, Study Series No 103, Sept 1970.
- 28- U. S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, Iraq-Saudi Arabian Boundary, Int, Boundary study Series, No 111, June. 1971.
- 29- U. S. Dept. of State, Bureau of Int. and Research, Continental Shelf Boundary: Bahrain-Saudi Arabia, Limits in the sea Series, No, 12, Masrch 1970,

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	التوسع المكاني للدولة السعودية الحديثة	١١٦
٢	شبكة الطرق البرية الرئيسة	١٣٠
٣	شبكة الخطوط الجوية الداخلية وتوزيع المطارات	١٣١
٤	شكل المملكة مقارناً بأشكال بعض دول العالم	١٣٥
٥	الحدود السعودية- الأردنية والتغيرات التي طرأت عليها خلال الفترة (١٩٢٥-١٩٦٥م)	١٤٩
٦	الحدود السعودية- العراقية	١٥٠
٧	الحدود السعودية- الكويتية	١٥٢
٨	الحدود السعودية- القطرية	١٥٣
٩	بعض الخطوط المثلثة لأنواع من الحدود السياسية المقترحة بين المملكة والإمارات العربية المتحدة	١٥٤
١٠	الحدود السعودية- اليمنية المتفق عليها عام ١٩٣٤م	١٥٧
١١	الحدود البحرية في الخليج العربي	١٥٩
١٢	الحدود البحرية السعودية- البحرينية	١٦٠
١٣	الحدود البحرية في البحر الأحمر	١٦٢
١٤	موقع العاصمة والمراكز المتوسطة للسكان والمساحة بالمملكة	١٦٦
١٥	المناطق الإدارية للمملكة ومراكزها عام ١٤١٣هـ	١٧٢
١٦	المناطق الإدارية للمملكة ومراكزها عام ١٩٣٥م	١٧٣
١٧	المناطق الإدارية للمملكة ومراكزها عام ١٩٦٢م	١٧٦
١٨	المناطق الإدارية للرئاسة العامة لتعليم البنات حتى عام ١٤٠٤هـ ..	١٨٢
١٩	المناطق الإدارية لوزارة المعارف «تعليم البنين»	١٨٣
٢٠	المناطق الإدارية لوزارة الصحة حتى عام ١٤١١هـ	١٨٥
٢١	المناطق الإدارية لوزارة البرق والبريد والهاتف «المناطق البريدية» ..	١٨٧
٢٢	المناطق الإدارية لوزارة البرق والبريد والهاتف «مناطق الهاتف والاتصالات» ..	١٨٨
٢٣	الأقسام الإدارية لوزارة التخطيط	١٩٠
٢٤	تقسيم المملكة إلى مناطق إدارية وفقاً لنظام عام ١٤١٤هـ	١٩٥

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
١	سكان المملكة والزيادة السنوية (١٣٨٢-١٤١٣هـ)	١٣٤
٢	تطور الناتج المحلي خلال خطط التنمية الأربعة (١٣٩٥-١٤١٠هـ) .	١٣٨
٣	نسبة الاكتفاء الذاتي في بعض السلع الزراعية في المملكة عام ١٩٨٨م	١٤١
٤	أبعاد الحدود السياسية للمملكة	١٤٦
٥	بعض المتغيرات الخاصة بالحدود السياسية لبعض الدول العربية	١٤٧
٦	معدل السيطرة لعواصم بعض دول الشرق الأوسط والعالم العربي . .	١٧٠
٧	بعض المتغيرات الأساسية للمناطق الإدارية بالمملكة وفقا لبيانات تعداد عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)	١٧٧
٨	المناطق الإدارية للمملكة حسب الإمارات والمحافظات التابعة لها	
	عام ١٤١٤هـ	١٩٤
٩	قيمة ونسبة الصادرات من المملكة والواردات إليها حسب المجموعات	
	القارية والإقليمية وأهم الدول ١٩٨٠م	٢٢٥
١٠	قيمة ونسبة الصادرات من المملكة والواردات إليها حسب المجموعات	
	القارية والإقليمية وأهم الدول ١٩٨٩م	٢٢٦
١١	تطور قيمة الصادرات السعودية و وارداتها وطبيعة الميزان التجاري من عام ١٩٦٥-١٩٩١م مع نسبة النمو الطبيعي	٢٢٩

الأماكن المقدسة والحج

الدكتور/ عبدالله بن صالح الرقيبة

الأماكن المقدسة

مقدمة

يعد حقل دراسة الحج في الإسلام داخل الإطار الجغرافي من الدراسات الحديثة وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً - غياب أو انعدام البيانات والمعلومات المتعلقة بمنطقة الحج وحركة الحجاج في الماضي والتي تساعد الجغرافي في دراسة وتحليل ظاهرة الحج وارتباطها المكاني والتأثير المتبادل بينهما.

ثانياً - عدم وضوح العلاقة الكامنة بينه وبين الدراسات الجغرافية بالنسبة لبعض الجغرافيين الذين يرون أنه من الموضوعات التي تدخل ضمن ميادين الدراسات الدينية أو التاريخية.

وتعد المعالجة الجغرافية للحج من أنسب زوايا معالجته وذلك لما يتضمنه الحج من علاقات متبادلة بينه وبين المحيط الجغرافي بعناصره المختلفة طبيعية كانت أم بشرية، واسهام الجغرافيين في تنظيم منطقة المشاعر ومكة المكرمة، بصفته مكاناً ذا خصائص جغرافية متميزة، بل إن الحج بتكرره السنوي والتماثل العام للأنماط البيئية التي تتولد عنه، فضلاً عن عنصر الحركة الذي يترتب عليه بصورتيه الحسية والمعنوية، ليعد بحق مجالاً رحباً للمعالجات الجغرافية.

ويشتمل الحج على كثير من المجالات، ويشترك فيه عدد كبير من القطاعات، مما يجعله يضم عدة ظواهر جغرافية واجتماعية واقتصادية. . إلخ، الأمر الذي يجعله مجالاً لدراسات جغرافية واسعة، سيما وأن التنظيم والتوزيع المكانيين يقعان في صلب علم الجغرافيا، كما أن مناسك وشعائر الحج تتم في منطقة جغرافية محددة لها شخصيتها الجغرافية المتميزة، بل إن كل شعيرة من شعائر الحج تختص بمنطقة جغرافية معينة ذات صفات طبيعية وبشرية خاصة، يمكن للباحث والدارس الجغرافي أن يعطي الصورة الواضحة للوضع الحالي ويبدى حولها ملاحظاته ويضع المقترحات المناسبة.

كما أن الحجم العددي الضخم من الحجاج الذي يفد إلى مكة المكرمة كل سنة، من كل فج عميق، وبأجناس وألوان مختلفة ذات خصائص متباينة، يعد صورة من صور الحركات السكانية ذات الطابع السلمي، ولا بد من الوقوف على خصائص هذا الحجم من حيث الكم والكيف من الناحية الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية. . . ، ولمعرفة ما يتناسب وإمكانات ومقومات المنطقة.

والحقيقة أن دراسة حركة الحجاج من أمصار العالم الإسلامي تفيد في فهم الظروف الاقتصادية والسياسية في مواطن الحجاج، وتساعد على توضيح الصورة الجغرافية لأحوال المسلمين، كما أنها قد تمثل زاوية جديدة في تحديد مفهوم العالم الإسلامي.

وقد اعتمد البحث، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة المختلفة، على المسح والاستطلاع الميداني للأماكن المقدسة والمعايشة الفعلية لحركة الحج في أكثر من موسم حج، ويمكن تصنيف ما تم الاعتماد عليه على النحو التالي:

أ - الكتب الشرعية والتاريخية.

ب - الدراسات العامة والتقارير الرسمية.

ج - الدراسات الجغرافية.

د - الإحصاءات والبيانات الرسمية.

هـ - الخرائط الطبوغرافية والخرائط الإعلامية الرسمية.

و - المعايشة لحركة الحج والاستطلاع الميداني.

وقد انصب الاهتمام في هذا البحث على وصف الوضع الراهن للأماكن المقدسة وما يرتبط بأعمال الحج ومناسكه من مواقع مكانية، مثل الإحرام، مع شيء من التحليل لمنطقة المشاعر المقدسة وحركة الحج.

ويتكون البحث من قسمين: الأول الأماكن المقدسة والثاني الحج، وقد سلك البحث المنهج الجغرافي من حيث البدء بالمكان ومن ثم حركة الحج والحجاج. ورتبت الموضوعات المكانية إلى حد ما حسب ترتيب مناسك الحج (المواقيت، المسجد الحرام، المشاعر المقدسة، المسجد النبوي).

فالقسم الأول يتناول وصف المواقيت المكانية في الحج باعتبارها أول محطة أو عمل يقوم به الحاج قبل الدخول في دائرة الحج ومنطقة المشاعر المقدسة، وبعد الدخول في مكة المكرمة وتخديد الحرم المكي يتركز الكلام على المسجد الحرام والمشاعر المقدسة باعتبارها الأماكن الشرعية والفعلية لمناسك الحج وأعماله المخصصة، مع الإشارة إلى الإمكانيات المتوافرة والقدرة الاستيعابية لهذه الأماكن. وبعد ذلك وكما يفعل الحاج في الغالب نذهب لزيارة المسجد النبوي في المدينة المنورة المكان الثاني المقدس في الإسلام لإعطاء وصف موجز عن الحرم النبوي في وضعه الراهن وذلك بعد التمهيد للتطورات التاريخية التي حصلت له منذ أن بناه الرسول صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة مع أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

أما القسم الثاني فيتناول حركة الحج من حيث نمو وتطور أعداد الحجاج سواء ما يتعلق بحجاج الداخل أو الخارج والتوزيع الجغرافي للحجاج الخارج حسب الجنسية أو الدولة التي أتوا منها.

الأماكن المقدسة

الأماكن المقدسة عند المسلمين هي الأماكن التي حددها الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف الذي ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى). وبما أن موضوع البحث هو الأماكن المقدسة والحج في المملكة فسيقتصر الحديث على

الأولين: المسجد الحرام في مكة المكرمة وما فيها من المشاعر المقدسة المرتبطة بمناسك الحج، (عرفات، مزدلفة، منى)، ومسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة.

وقبل الدخول في الكلام عن الأماكن المقدسة المشار إليها يحسن أن نتناول بشيء من الإيجاز الأماكن المرتبطة بالحج ومناسكه، وهي مواقيت الحج التي جاءت الأحاديث الشريفة بتحديداتها والنص عليها، وهي المحطة الأولى التي يبدأ بها الحاج مناسك الحج.

أولاً- مواقيت الحج المكانية:

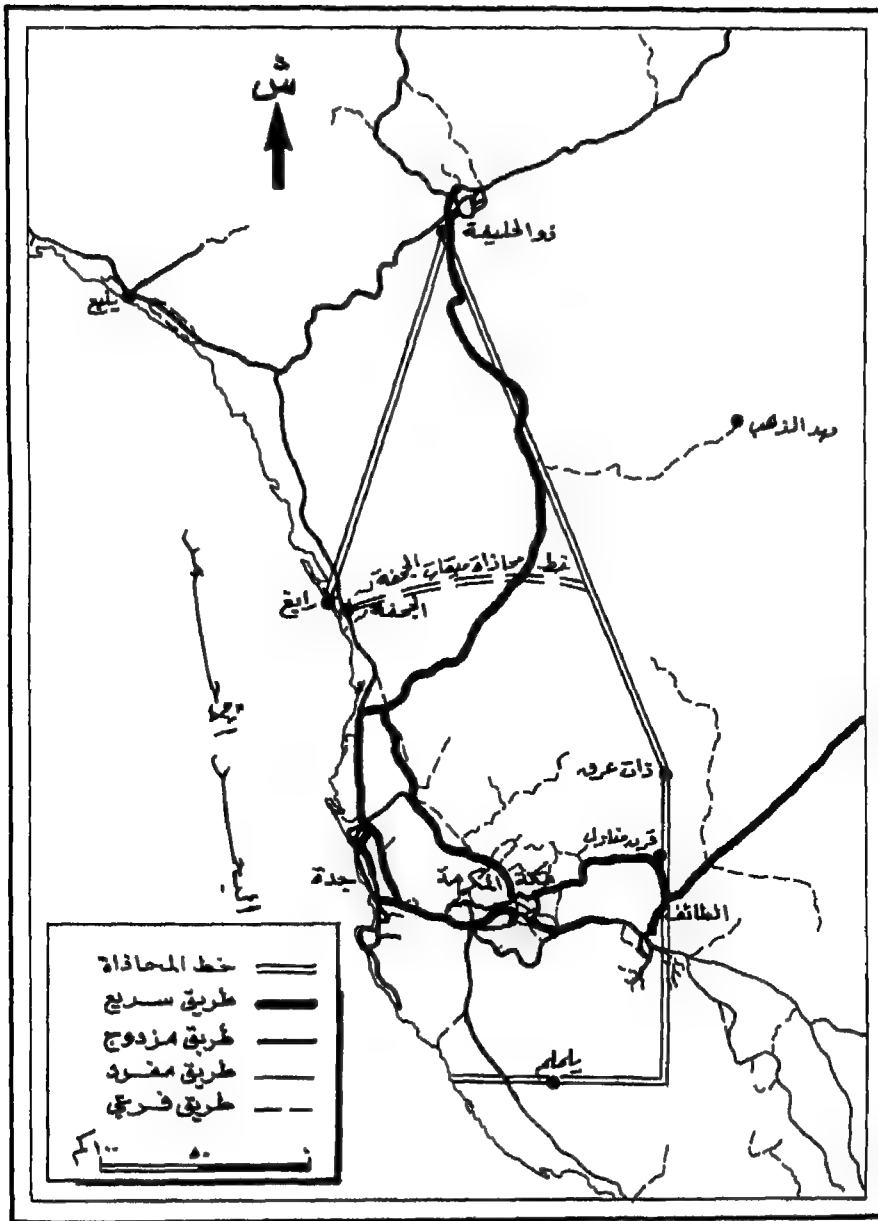
يقصد بالمواقيت المكانية للحج أماكن بعينها تقع حول مكة المكرمة وعلى الطرق الموصلة إليها والتي حددها الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون نقطة البداية لأعمال ومناسك الحج والعمرة، إذ لا يجوز أن يتجاوز المسلم الذي يريد الحج أو العمرة الميقات بدون الاستعداد المشروع لهما، ومن تعداها كان مخالفاً ومتعدياً تلزمه كفارة تذكيراً له لئلا يتكرر ذلك منه (الطيار، ١٤١٤هـ: ٤٨).

والمواقيت في الحج على نوعين مواقيت زمانية وهي الأوقات التي يتم فيها أعمال الحج ومواقيت مكانية وهي الظرف المكاني والأماكن المخصصة لتلك الأعمال إذ إن أعمال الحج كما هو معروف مقيدة ومحددة بأزمان وأماكن معينة، والذي يهمنا في هذا المجال هو الأماكن التي يحصل فيها أعمال وحركة الحج والتي حددها الشارع الكريم، ومن هذه الأماكن، مواقيت الحج المكانية.

والمواقيت المكانية خمسة: ذوالحليفة، والجحفة، وقرن المنازل، ويللمم وذات عرق، هن لأهلهم ولمن مر عليهن من غير أهلهم ممن يريد الحج أو العمرة كما جاء في الحديث الشريف. ويبين الشكل رقم (١) مواقع هذه المواقيت. وقد اندثر بعض مواضع هذه المواقيت فحرص الفقهاء على تمييز مواضع بديلة قائمة وقدروا المسافات بينها وبين مكة بالمرحلة وهي تقريباً ٤٦ كم (عيسى، ١٤٠٥هـ: ١٥) وحددوا الجهات التي يحرم أهلها عند كل ميقات،

فبالقرب من الجحفة اتخذت (رابغ)، وبالقرب من ذات عرق حُدَّت (الضريبة)، وبمحاذاة يلملم اتخذت (السعدية) لتكون ميقاناً لأهل الجنوب، كما أن بعض المواقيت اشتهرت بأسماء غير الاسم الذي ورد في الحديث مثل ذو الحليفة الذي اشتهر اسمه الآن بأبيار علي ومثل قرن المنازل الذي يسمى بالسيل الكبير. ويلاحظ أنها جميعاً تشترك في عدة خصائص جغرافية (أحمد، ١٩٩١م: ١٤) تذكر منها مايلي:

- ١ - أنها جميعاً مرتبطة بالطرق والدروب والمسالك المتجهة إلى مكة المكرمة مما يجعل الأمر ميسراً للحاج والمُعتمر في أن يجعلها محطة استراحة يتم فيها الاستعداد لمناسك الحج أو العمرة كما يتزود منها بما يحتاجه في سفره.
- ٢ - أنها جميعاً في جهات محيطة إحاطة غالبية للحرم المكي، فذو الحليفة يقع في الشمال منه والجحفة في الشمال الغربي بينما ذات عرق وقرن المنازل في الشمال الشرقي ويلملم في الجنوب.
- ٣ - أنها جميعاً مرتبطة بموارد المياه وبأودية كبيرة فهي إما قرى أو مواقع على أودية قريبة منها وتوجد فيها المياه من الآبار السطحية التي تغذيها تلك الأودية.
- ٤ - يقع ثلاث منها في منطقة المرتفعات المرتبطة بجبال السروات وهي قرن المنازل وذات عرق وذو الحليفة بينما يقع اثنان منها في السهل الساحلي وهما الجحفة ويلملم. ويمكن الإشارة إلى كل ميقات فيما يلي:



شكل (١) مواقع وخط الحجاز للمواقيت المكانية

المصدر: الأساس من مركز محمد فارسي - خط الحجاز من أحمد بن عبد الله (١٤١٢ هـ) المرسوم الجغرافي
 لمعنى حجاز الحجازية المكانية للمعنى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١ - ذو الحليفة (أبيار علي) :-

ويعرف هذا الميقات بعدة أسماء محلية منها أبيار علي وهو الشائع عند أهل الحجاز كما يعرف عند بعض أهل المدينة باسم مسجد الميقات أو مسجد الشجرة، نسبة إلى المسجد الذي بُني فيه، ويذكر السهودي أن الموقع في الأصل كان فيه شجرة ينزل عندها الرسول صلى الله عليه وسلم يستظل بها ويصلي ركعتين ثم يركب ناقته ويهل بالإحرام، ثم بُني فيه مسجد سمي فيما بعد بمسجد الشجرة أو مسجد الميقات (السهودي، ١٤٠٤هـ: ٣٣٤/١).

ويقع ذو الحليفة أو أبيار علي إلى الشمال من مكة المكرمة على دائرة عرض ٢٢° ٣١' ٣٩" شرقاً ويرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو ٦٠٠ متر وهو ميقات أهل المدينة ومن مر عليها يريد الحج أو العمرة. وكانت ذو الحليفة قرية صغيرة غربي جبل عير تقع في وادي العقيق الذي يتجه شمالاً ليلتقي مع وادي قناة غربي جبل أحد، ويبعد الميقات عن المسجد النبوي حوالي ١٣ كم في الجنوب الغربي على طريق مكة، ويبعد ذو الحليفة أبعد المواقيت عن مكة المكرمة حيث يبعد عنها مسافة ٤٣٠ كم.

ويذكر أن أول من قام ببناء مسجد الميقات هو أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز في العصر الأموي، ثم توالى التجديدات عليه. وفي عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - جُدد المسجد وبُني بناءً حديثاً، لكن أكبر توسعة وأضخم عمارة شهدتها مسجد ميقات ذي الحليفة هي العمارة التي تمت في عهد الملك فهد عام ١٤١٠هـ، وهو بعد هذه التوسعة والبناء يُعد ثاني أكبر مسجد بالمدينة المنورة بعد المسجد النبوي الشريف (الغرفة التجارية بالمدينة المنورة، ١٩٩٤م).

ويشكل المسجد في موقع الميقات نسيجاً عمرانياً متميزاً ووحدة معمارية إسلامية رائعة، فقد بُني على مساحة إجمالية تصل حوالي ٩٠ ألف متر مربع غطت المباني منها ٢٦ ألف متر مربع وشغل الباقي بالطرق والأرصفة ومواقف

السيارات والحديقة، والمسجد على شكل مربع مساحته ٦ آلاف متر مربع يتكون من مجموعتين من الأروقة تصل بينهما ساحة واسعة مساحتها ألف متر مربع ويتألف كل رواق من مجموعة أقواس محمولة على أعمدة ضخمة وهذه الأقواس تنتهي بقباب طويلة يبلغ ارتفاعها عن الأرض ١٦ متراً تشكل سقف الأروقة، ويحتوي المسجد على مثذنة متميزة على شكل سلم لولبي ترتفع ٦٢ متراً شبيهة إلى حد ما بالمآذن السامرائية، وقد بُني المسجد بالطوب الأحمر المصمت وغطيت أرضياته بالرخام والجرانيت المزخرف وصنعت الأبواب من خشب التيك على الطراز العربي (أمانة المدينة المنورة، ١٤١٥هـ: ٥٤).

وقد رود المسجد بالخدمات والمرافق اللازمة، فهناك مباني الإحرام والوضوء، وتتألف من مجموعتين، واحدة للرجال وأخرى للنساء، طول كل مجموعة ١٢٠ متراً وعرضها ٣٠ متراً تحتوي على ٥٦٧٦ حماماً للاغتسال و٥١٢ دورة مياه، كما يوجد حوالي ٦٤ غرفة لتبديل الملابس لخدمة من يريدون اتباع سنة الاغتسال قبل لبس الإحرام، وقد جهزت هذه المرافق بالصنابير ورشاشات المياه الحديثة، وبالقرب من المسجد وعلى ناصيته الشرقية يوجد سوق تتوافر فيه احتياجات المحرمين حيث يضم ٤٠ دكاناً. ويتصل بالمسجد من جهته الغربية مجموعة من المباني للخدمات المدنية مثل الدفاع المدني والمرور والهلال الأحمر والبريد والهاتف ومركز التوعية ومكتب الاستعلامات وإدارة المسجد، كما يوجد أربعة منازل للأئمة والمؤذنين مساحة كل منزل ٥٠٠ متر مربع ومترلان للحرس بمساحة ٣٠٠ متر مربع لكل منهما (أمانة المدينة المنورة، ١٤١٥هـ).

ويحيط بالمسجد مواقف خاصة للسيارات تتسع لحوالي ٦٠٠ سيارة، وتفصل بين مجموعات الأبنية مساحات من الأرض المزروعة.

٢ - الجُحْفَة:

الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة قرية خربة بالقرب من رابغ كان اسمها إبان سكنها مهيجة فجحف السيل بأهلها فسميت بذلك، وهي ميقات أهل الشام ومصر ومن حولهم (الطيّار، ١٤١٤هـ).

وتقع الجحفة إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة على دائرة عرض ٢٩° ٢٢' شمالاً وخط طول ٤٩° ٠٨' ٢٢' شرقاً في الجنوب الشرقي من رابغ على بعد ١٥ كم وبارتفاع حوالي ٧ أمتار عن سطح البحر، وتعد ثاني أبعد المواقيت عن مكة إذ تبعد عنها بمسافة حوالي ١٦٦ كم، وقد أقيم مسجد حديث بالقرب من مدينة رابغ وعلى طريق المدينة مكة الساحل القديم تبلغ مساحته ١٤,٤٠٠ متر مربع يستوعب حوالي ١٥٠٠ مصلى (وزارة الحج والأوقاف، ١٤١١هـ) مزود بعدد من الغرف الخاصة بالإحرام على شكل مجموعتين، مجموعة خاصة بالرجال والأخرى للنساء كما يوجد عدد من الوحدات الخاصة بدورات المياه للرجال وللنساء، وقد جهزت أرضية جوانب المسجد لتكون مواقف للسيارات. لكن استخدام هذا الميقات من قبل الحجاج قليل نظر لأن معظم حجاج هذه الجهات يأتون عن طريق المدينة المنورة فيحرمون من ذو الحليفة (أبيار علي) أو يأتون عن طريق الجو أو البحر فيحرمون بمحاذاة هذا الميقات (الجحفة).

٣ - قرن المنازل :

يعرف قرن المنازل الآن باسم السيل الكبير وهو ميقات أهل نجد ومن مر عليه، جاء في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية «إن قرن المنازل هو ما يعرف اليوم باسم السيل الكبير، ومارال الوادي يسمى قرناً، والبلدة تسمى السيل (البلادي، ١٤٠٢هـ : ٢٥٤).

والسيل الكبير بلدة صغيرة تقع شمال غرب الطائف على بعد حوالي ٤٥ كم منها، وهي على طريق مكة المسمى باسمها: طريق السيل (الطائف - مكة) وتبعد عن مكة حوالي ٧٠ كم، على دائرة عرض ٢٩° ٣٣' ٢١' شمالاً وخط طول ٣٩° ٢٥' ٤٠' شرقاً وعلى ارتفاع حوالي ١٢٢٠ متر.

كانت بلدة السيل الكبير في حدود السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري قرية عامرة كثيرة المقاهي والخوانيت حيث كان الطريق الرئيس من مكة إلى الطائف ونجد يمر بها، ولما فُتح طريق الهدا عام ١٣٨٥هـ تحولت السيارات

إليه وأصبح الناس يحرمون من مكان موازي لميقات قرن المنازل (السييل الكبير) يطلق عليه وادي المحرم على طريق الهدا (الطائف - مكة).

فبدت البلدة شبه مهجورة إذ دب فيها الخراب وتساقطت أبوابها ونوافذها وتآكلت جدرانها واضمحلت زراعتها، وبعد سنة ١٣٩٥هـ أمر بإعادة فتح الطريق المار بالسييل الكبير فعادت إليها الحركة والعمران وانتعشت بصورة أحسن مما كانت عليه من قبل وتطورت بأسواقها ومرافقها الخاصة وكثرت فيها المساجد والمدارس ومكاتب الدوائر الحكومية (البلادي، ١٩٨٠م: ٢٦٧)، ويعود السبب في ذلك بالإضافة إلى كونها ميقات للحجاج والمعتمرين إلى تطوير الطريق المار بالقرب منها والذي تحول إلى طريق سريع أنشئ على أحدث المقاييس، إذ يتكون من ثلاثة مسارات (حارات) (lanes) لكل اتجاه وجزيرة وسطية على شكل حاجز خرساني، وقد أقيم على هذا الطريق عدد كبير من الجسور والممرات تم إنشاؤها كمخارج من وإلى الطريق تخدم القرى والمراكز العمرانية الواقعة حوله.

والسييل الكبير وادٍ وهو في واقعه امتداد لوادي المحرم الذي يأتي من جبال الهدا والكر غربي الطائف والذي اتخذ الموقع الذي يمر بهذا الوادي ميقاتاً عندما فتح طريق الهدا (الطائف - مكة) وأصبح هناك ميقتان: السييل الكبير على طريق السييل (الطائف - مكة)، وميقات المحرم على طريق الهدا (الطائف - مكة) الذي يوجد به مسجد وما يتبعه من خدمات ومستلزمات المعتمرين والحجاج. «ومن أحرم من أحدهما فقد أحرم من الميقات الشرعي» (الطيّار، ١٤١٤هـ: ٥٠)، وسمى السييل الكبير تمييزاً له عن وادي السييل الصغير الذي يسيل من شمال الحوية.

وقد طُورَ مكان الميقات في السيل الكبير فأنشئ ما يشبه المدينة لخدمة ضيوف الرحمن فحوى مسجداً وما يتبعه من مرافق وخدمات كما يضم أسواقاً تتوافر بها حاجيات الحاج مزودة بمواقف خاصة للسيارات بالإضافة إلى وجود مراكز الدفاع المدني والتوعية والهلال الأحمر، ويقع المجمع على يمين الخط المتجه إلى مكة عند وصوله إلى منطقة السيل الكبير.

وتبلغ المساحة الإجمالية المخصصة للصلاة في المسجد حوالي ٢٥٨٠ متراً مربعاً تتسع لحوالي ٣٣٠٠ مصلٍ في وقت واحد، ويحتوي المسجد على عدد كبير من دورات المياه موزعة على مجموعتين إحدهما مخصصة للرجال والأخرى للنساء، كما يوجد وحدات خاصة بالإحرام للجنسين تحتوي على ١٦ حماماً، بالإضافة إلى ذلك يوجد أماكن خاصة لاستراحة الحجاج والمعتمرين، ويحوي المجمع على ١٦ فيلا كل منها تحوي ٦ غرف وما يتبعها من خدمات (وزارة الحج والأوقاف، ١٤١١هـ)، وجميع هذه المنشآت محاطة بسور يضم أيضاً مساحات عامة خارجية أعدت لاستقبال ضيوف الرحمن ومواقف سيارات ومساحات خضراء.

٤ - ميقات يَلَمَلَم (السعدية) :

يللم بفتح الياء واللامين وتسكين الميم الأولى، واد من أودية مكة الجنوبية متعدد الروافد التي تنحدر من جبال السراة على بعد حوالي ٣٠ كم غرب الطائف ثم يتجه غرباً في انحدار شديد بين الجبال والتلال الساحلية فيمر بالسعدية، ثم ينحدر ليصب في البحر جنوب جدة (البلادي، ١٤٠٠هـ)، والسعدية قرية صغيرة فيها مدرسة ومركز إداري كما أن بها مسجد الميقات القديم الذي يقال إن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قد بناه وأسس ثم جدد في عهود متأخرة، ومحطة للسيارات للتزود بالوقود. ويقع هذا الميقات على دائرة عرض ٥٠° ، ٤٠° شمالاً وخط طول ٢٦° ، ٥٥° ، ٣٩° شرقاً على بعد نحو ١٧ كم إلى الشرق من طريق اليمن الحديث وحوالي ١٠٠ كم من مكة (أحمد، ١٩٩١م: ٤٧).

وعند تقاطع وادي يللم (السعدية) مع طريق اليمن الساحلي الحديث بُني مسجد وأُخذ ميقاتاً نظراً لمرور الخط الساحلي الآتي من الجنوب عليه ولكونه محاذياً للموقع القديم وقد أنشئ هذا المسجد مؤخراً للحاج والمعتمر وتم الانتهاء منه عام ١٤١١هـ وتبلغ مساحته حوالي ١٠٠٠٠ متر مربع يتسع لحوالي ١٥٠٠ مصلي في وقت واحد (وزارة الحج والأوقاف، ١٤١١هـ) تعلوه مئذنتان ومزود بالمرافق والخدمات اللازمة، إذ يحتوي على عدد كاف من الحمامات ودورات المياه للجنسين على هيئة مجموعتين، كما يضم غرفاً للإحرام موزعة أيضاً على الجنسين ويوجد سكن للإمام وآخر للمؤذن كما أن هناك مكاتب خاصة للدعوة والإرشاد وأخرى للإسعاف والهاتف، ويحيط بالمسجد والمباني الملحقة به ساحات واسعة مخصصة كمواقف للسيارات.

٥ - ميقات ذات عرق (الضريبة) :

تقع ذات عرق في شمال شرق مكة المكرمة وهي عبارة عن منطقة جبلية، وسميت بذات عرق نسبة إلى جبل عرق المشرف عليها. ويعرف هذا الميقات بالآن بالضريبة وهي قرية صغيرة تسمى أيضاً بالخريبات (البلادي، ١٩٨٠م) وتبعد عن مكة المكرمة حوالي ١٠٠ كم، على دائرة عرض ٣٩° ٤٧' ٢١ شمالاً وخط طول ٣٠° ٤٠' شرقاً وكانت ميقات أهل العراق ومن مر بها إذ كان الحجاج الذين يأتون في السابق على الإبل من لُجْد والعراق يحرمون منها. أما اليوم فقد أصبح هذا المكان نائياً وبعيداً عن الطرق الحديثة التي يستخدمها الحجاج في الذهاب إلى مكة المكرمة، إذ أصبح حجاج العراق ومن على جبهتهم يحرمون إما من ميقات ذي الخليفة إذا جاءوا عن طريق المدينة، أو من السيل الكبير إذا جاءوا عن طريق الطائف. لكن أهمية الميقات باقية ما بقي الحج في الإسلام خاصة في عمليات المحاذاة الجوية وأهميته في تحديد أركان وأبعاد مواقيت النسك وحماه (أحمد، ١٩٩١م : ٣).

ثانيا : مكة المكرمة

تتمتع مكة المكرمة بوجود أهم وأقدس المشاعر الإسلامية ذات المكانة العظيمة لدى المسلمين، وهي الكعبة المشرفة في المسجد الحرام، والمسعى، وعرفات، ومزدلفة، ومنى حيث عن طريقها يؤدي المسلمون الركن الخامس من أركان الإسلام.

ففي المسجد الحرام يتم تأدية الطواف حول الكعبة المشرفة وهو ركن أساس من أركان الحج والعمرة، كما أن السعي الذي يتم بين الصفا والمروة يُعد أيضا ركناً من أركان الحج والعمرة، ومن أركان الحج أيضا الوقوف بعرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة أو وقتاً من ليلة العاشر منه، ويقضي الحجاج ليلة العاشر في مزدلفة حتى صباح ذلك اليوم، الذي ينحدرون فيه إلى منى لرمي الجمرات ونحر الهدي والمبيت في منى ليلتين أو ثلاثاً.

١ - الشخصية الجغرافية لمكة المكرمة :

تقع مكة المكرمة (المسجد الحرام) على دائرة عرض ٢٥° ٢١' شمالاً وخط طول ٥٠° ٣٩' شرقاً (شكل رقم ٢) وسط تلال صخرية تتألف في معظمها من صخور القاعدة الأركية القديمة النارية والمتحولة وتسمى بالمرتفعات الساحلية.

وتقع مكة المكرمة بين السهل الساحلي على البحر الأحمر غرباً وجبال السراة المرتفعة شرقاً، على بعد حوالي ٧٣ كم شرق مدينة جدة وعلى البعد نفسه تقريباً من مدينة الطائف غرباً.

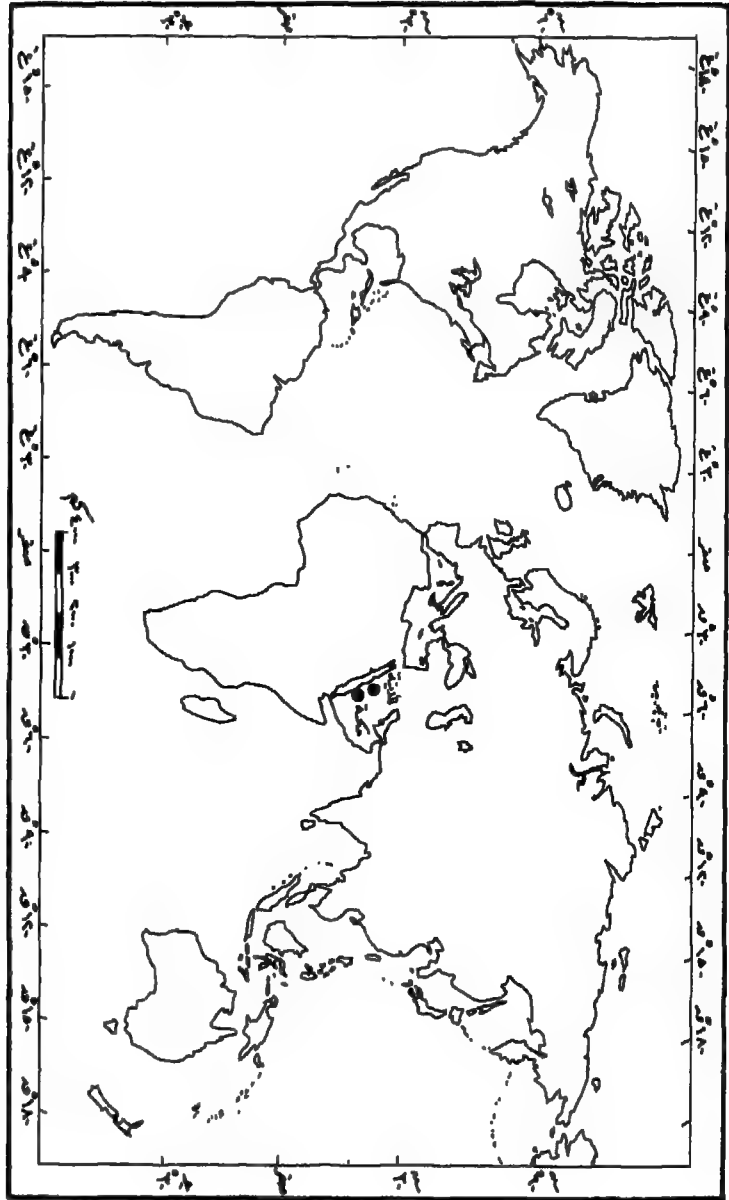
وتتفاوت مختلف أقسام المنطقة (مدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة) في علوها عن سطح البحر بين ٢٤٠ - ٩٢٠ متر، ويقع المسجد الحرام على ارتفاع ٢٧٧ متراً، وتمتد المنطقة في وسط مجموعة معقدة من الأودية والشعاب الغرينية

تحيط بها تلال جرانيتية جرداء شديدة الانحدار، ومن هذه الأودية وادي إبراهيم الذي يقع فيه المسجد الحرام، وادي المحصب، وادي أجباد، وادي فخ، وادي جليل، وادي عرفة، وادي ذي طوى... الخ، وينتهي اتجاه مجاري مياهها جميعاً نحو الغرب والجنوب الغربي، أما الجبال فأشهرها جبل أبي قبيس، وحراء، ثور، قلعة أجباد، عمر، الكعبة، وخندمة... الخ. (الرقبية، ١٤٠٥هـ).

وقد كان لهذا الوضع الجيومورفولوجي انعكاسات ملموسة على مناخ المنطقة فبالإضافة إلى عامل الموقع الفلكي والجغرافي، حيث تقف التلال والجبال المحيطة بها أمام التيارات الهوائية الباردة خاصة جبال السروات التي تقف حاجزاً.

أمام تأثيرات الرياح الشمالية الشرقية الباردة، مما يجعل معدلات الحرارة في مكة في أغلب أيام السنة مرتفعة جداً، ويجعل الحياة والعمل من النشاطات المرهقة خاصة أيام الصيف، فمعدل درجات حرارة الصيف تتراوح بين ٢٧ - ٤٧ درجة مئوية، وفي الشتاء يكون الجو معتدلاً أو دافئاً حيث تتراوح معدلات درجة الحرارة بين ١٣ درجة - ٣٢ درجة مئوية، والأمطار قليلة ونادرة تتراوح كمياتها السنوية بين ١٢ - ١٢٢ ملم، ومجموع ما يهطل في سنة أو شهر واحد قد يهطل في يوم أو يومين مما قد يسبب حدوث فيضانات مضرّة على المنطقة وأهلها.

وقد كان لهذا الوضع الطبيعي الأثر الواضح على مورفولوجية مدينة مكة المكرمة ونموها وتطورها العمراني وقلّة ثروتها المائية والزراعية، فأتخذت من الأودية وسفوح الجبال مأوى للتمساكن والأحياء التي تميزت بارتفاع مبانيها وضيق شوارعها، وذلك للحصول على أكبر قدر ممكن من ظل الشمس، إذ تبقى السماء صافية طيلة أيام السنة.



شكل (٢) موقع مكة المكرمة والمدينة المنورة

The Times Atlas of The World, 1975 .

المصدر /

ويبلغ عدد سكان مدينة مكة المكرمة وحسب إحصاء عام ١٤١٣هـ نحو ٩٦٥,٧ ألف نسمة. وقد بلغ معدل النمو السكاني بين التعدادين (١٣٩٤ و ١٤١٣هـ) ٢٣,٥٪ (مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤١٣هـ).

من هذا يتبين أن منطقة الحج (مكة المكرمة والمشاعر المقدسة) تعيش في وسط ظروف طبيعية قاسية تمثلت في صخورها الصلبة القاعدية، وتضاريسها المعقدة المكونة من تلال صخرية تتخللها الشعاب والأودية، ومناخها الصحراوي الحار الذي يتميز بالحرارة الشديدة خاصة في فصل الصيف.

ولعل الحكمة الربانية هي التي اختارت هذه البقعة القاسية الظروف لتكون الأرض المقدسة والتي أوجب على المسلمين الحج إليها، وذلك ليكون هذا التقديس وهذا الحج خالصاً ومجرداً من كل غرض سوى الاستجابة لأمر الله وطلب الثواب منه وحده لا للنزهة أو الاستحمام.

٢ - نظرة تاريخية:

يلحظ المرء عند استعراض تاريخ مكة المكرمة ترابطاً وتلازماً متينين بين نشأة مكة المكرمة كمدينة وبين تاريخ البيت العتيق (الكعبة المشرفة). هذا الترابط والتلازم لمجده أيضاً في تسمية مكة (Makkah) فيقال مكة اسم المدينة ومكة اسم البيت ويقال مكة (بالميم) الحرم كله، وبكة (بالباء) المسجد الحرام^(١).

وقد اختار الله سبحانه وتعالى هذا المكان المنعزل في وسط تلال جرداء في غربي شبه الجزيرة العربية لكي يكون مستقراً لأسرة نبيه إبراهيم عليه السلام، وبعد أن أوجد الله بثر ومزم وجوداً إعجازياً.

وقبل أن يبني إبراهيم عليه السلام الكعبة المشرفة استوطنت قبيلة جرهم هذا المكان بأذن من اسماعيل عليه السلام وأمه، وتزوج منهم، ثم ورثت قبيلة جرهم البئر والكعبة المشرفة بعد وفاته (ابن كثير، ١٩٦٦م).

ويروى أن قبيلة جرهم بقيت في مكة إلى عام ١٤١٥ قبل الهجرة (٢٠٧م) حيث أجلتهم عنها قبيلة خزاعة وانتزعت السيادة منهم وبقيت خزاعة

مسيطرة على الكعبة المشرفة حوالي ثلاثة قرون، ثم جاء قصي بن كلاب وقومه ونشب نزاع بينه وبين خزاعة انتهى بتسلمه حجابة الكعبة وولاية مكة، فاستفاد من قدسية الكعبة المشرفة لدى القبائل العربية، فشجع قبيلته على بناء دورهم حولها، وشرع في بناء دار الندوة التي أصبحت مجلس الشورى لزعماء مكة المكرمة (السباعي، ١٣٩٩هـ: ٣٠).

ثم تطورت في زمن قريش بعد مجيء أحفاد قصي وبنت بلدة صغيرة حول الكعبة المشرفة التي كانوا يحترمونها إلى درجة أنه لم يسمح لأحد أن يكون سقف بيته أعلى منها، وكان الحج إليها مستمراً قبل الإسلام حسب طقوس معينة، اعتاد العرب عليها في الجاهلية، ولما جاء الإسلام جدد تشريع الحج حسب مناسك معينة شرعها الله بوساطة نبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، بعدما طهر البيت العتيق من الأصنام والأوثان التي كانت تعبد من دون الله، حينما دخل عليه الصلاة والسلام فاتحاً ومعلنأ عهداً جديداً لمكة المكرمة وكل بقعة تدين بدين الإسلام.

وبعد مجيء الإسلام وتوطن أركان الدين الإسلامي أخذت «المدينة المنورة» مركزها كعاصمة للحكم الإسلامي وبالتالي ظلت مكة في وضعها السابق نفسه مدة أربعين سنة، إلا أن مرحلة الانتعاش بدأت حيث إن شعائر الحج كانت تمارس كل عام بها من قبل المسلمين الذين بدأ عددهم يزيد في شبه الجزيرة العربية.

وفي عهد الخلفاء الراشدين بنى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مسجداً حول الكعبة المشرفة سنة ١٧ للهجرة (حوالي ٦٣٨ بعد الميلاد) بعد أن اشترى من قريش الدور الصغيرة التي تحيط بها كما بنى سوراً حول تلك المنطقة (Makky, 1978: 24).

وقام الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في سنة ٢٧ هـ بتوسعة المسجد، وبحلول سنة ٤٠ للهجرة (٦٦١ بعد الميلاد) كانت مساحة المنطقة المبنية في مكة المكرمة حوالي ١٦٤,٠٠٠ متر مربع (Makky, 1978: 24).

وخلال الحكم الأموي لم تشهد مكة المكرمة نمواً كبيراً وما حدث فيها من نمو كان أثناء خلافة ابن الزبير - رضي الله عنه - فقد وسع مساحة المسجد توسعة كبيرة وذلك بشراء الدور المحيطة وهدمها وضمها إلى المسجد كما قام بتوسعة السور المشيد حول المنطقة وكانت مساحة مكة المكرمة عند انتهاء خلافة الأمويين في سنة ١٣٢هـ حوالي (٣٤٦٠٠٠ متر مربع) وكانت حدودها في ذلك الوقت هي مسجد الراية إلى الشرق وميدان الشبيكة إلى الجنوب الغربي. (Makky, 1978: 25).

وحتى حوالي ١١٠٠هـ بدأ هيكल التكوين الأساسي لمدينة مكة في الظهور متمثلاً في كونها نموذجاً مثالياً للمدينة الإسلامية الذي يظهر في وجود مركز كبير، يتمثل في فراغ الحرم الشريف، وقد لاصقته الأبنية السكنية من كل جانب مكونة في داخلها وبين كتلها الخارجية فراغات أصغر تتخللها الحوانيت ذات الأحجام المختلفة مع وجود فراغات متوسطة الحجم متمثلة في مساجد أخرى توزعت هنا وهناك حسب الحاجة، ويرجع ذلك إلى أن التعليم والإرشاد والشؤون الاجتماعية كانت توجه من هذه الأماكن (المساجد) من قبل ولاية المدن. وخلال الفترة من عام ١١٠٠هـ حتى عام ١٣٤٣هـ إبان الحكيم العثماني ظهر تأثير العمران التركي في مدينة مكة المكرمة واضحاً - كما ظهر في المدينة المنورة أيضاً - حيث بدأت التشكيلات المعمارية ذات الطابع التركي تنتشر بشكل واسع وبدأت المباني تظهر بشكل معماري جديد إلا أن المدينة ظلت محتفظة بطابع (المدينة الإسلامية) من حيث التكتل حول الفراغ الكبير، وهو الحرم «المركز» مع وجود فراغات أخرى سلكتها المباني والدكاكين التجارية وقد جاءت التشكيلات البنائية من حيث نوعية المواد المستعملة لإنشائها، أو تصميمها من حيث الفراغات الطبيعية التي بينها لتلائم نوعية المناخ الحار السائد في منطقة مكة المكرمة. (السباعي ، ١٣٩٩هـ).

وفي هذه المرحلة ازدادت المساحة المعمورة زيادة كبيرة لتلبية احتياجات العدد المتزايد من الناس نتيجة زيادة عدد الحجاج وهو أمر يعود إلى حد ما إلى إنشاء خط سكة حديد الحجار بين بلاد الشام والمدينة المنورة، فقد زادت مساحة مكة المكرمة إلى أن صارت ١,٤٠٠,٠٠٠ متر مربع (Makky, 1978). وقد وصف أحد الرحالة الأوربيين.

الذي زار مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري بقوله^(٢) «يمكن القول إن مكة مدينة جميلة، فشوارعها بوجه عام أوسع من شوارع المدن الشرقية الأخرى، فأما البيوت فهي عالية ومبنية من الصخر وتعطي النوافذ الكثيرة العدد التي تواجه الشارع سمة أكثر حيوية وأكثر أوروبية من تلك التي في مصر أو سوريا حيث البيوت ليس لها سوى عدد قليل من النوافذ المطلّة على الخارج، وكان من الضروري جعل الممرات واسعة في مكة من أجل الزوار الذين لا يحصون، وقد تجمعوا هنا معاً وصارت النوافذ في البيوت المعدة لاستقبال الحجاج والمعتمرين الآخرين مصنوعة بشكل يجعلها تطل على الشوارع» (Burckhardt. 1972: 25). ويبين الشكل رقم (٣) مراحل التطور التي مرت على المسجد الحرام في مكة منذ عهد قريش إلى الوقت الحاضر.

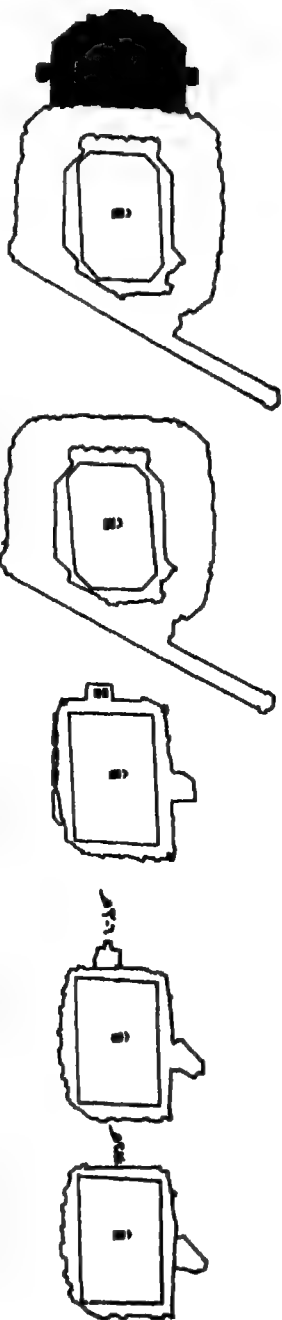
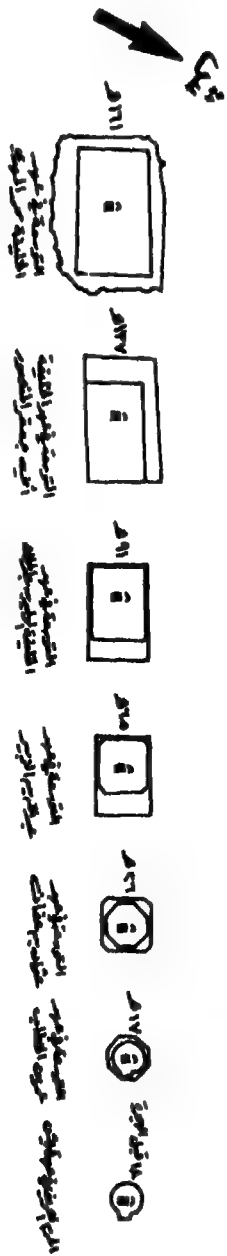
٣ - الحرم المكي:

قبل الدخول في منطقة المسجد الحرام في مكة المكرمة نلاحظ أن هناك نطاقاً محدداً يحيط به، ويضم بالإضافة إلى المسجد الحرام منى ومزدلفة جعلها الله سبحانه وتعالى حرماً آمناً لكل من فيه وما فيه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا يُتَخَافُ فِيهِ نَاسٌ مِّنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧] وهذه الحرمات دائمة ومطلقة لذات المكان يلتزم بها حاضروه أي المقيمون فيه إقامة دائمة والوافدون إليه للحج والعمرة أو الزيارة، يحرم فيها قتل صيد بره وقطع شجره وحشيشه الرطب، كما جاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن هذا البلد حرام، لا يعصده شوكه ولا يختلئ خلاه ولا ينفر صيده، ولا تلتقط

لقطته إلا لمعرف» فقال العباس: إلا الأذخر، فإنه لا بد لهم منه فإنه للقيون والبيوت فقال إلا الأذخر^(٣) [رواه البخاري في صحيحه] ومن خصوصيات منطقة الحرم المكي أنه لا يدخلها غير المسلمين كما أن الحسنة والطاعة تضاعف وكذلك السيئة والمعصية تضاعف أيضاً إلى غير ذلك من مما جاء في كتب الفقه وبيّنه علماء الإسلام.

ويتحدد الحرم المكي بمجموعة من الأنصاب أو العلامات البارزة على حدوده الخارجية في معظم الجهات، وتكاد تتفق الآثار على أن تحديد أنصاب الحرم تم عن طريق ملائكة الرحمة، أو جبريل عليه السلام بصفة خاصة، لكنها تختلف في زمن التحديد ويرتبط الاختلاف هنا بزمن بناء البيت الحرام لأول مرة، فمن المفسرين من ذكر أنه بني زمن آدم عليه السلام ومنهم من ذكر أنه بني زمن إبراهيم عليه السلام (عيسى، ١٤٠٥هـ: ١٩)، وعلى أي من الرأيين فمن المؤكد أنه حوفظ عليها وجددت طوال فترات التاريخ المختلفة ثم جاء الرسول محمد صلى الله عليه عليه وسلم ليؤكد ذلك وجدها ثم توالى الاهتمام بتجديد هذه الأعلام) والمحافظة عليها طوال العهود الإسلامية المختلفة.

وقد اعتنى الفقهاء بتحديد حدود الحرم ومسافاتها عن مكة بناءً على تلك الأنصاب والتي حددت بست نقاط، وعلى الرغم من الاختلاف فيما - كتبه المؤرخون أو الفقهاء عن الأبعاد أو المسافات التي بينها وبين المسجد الحرام أو مدينة مكة المكرمة نظراً لاختلاف الوحدات المستعملة واختلاف بداية القياس (من المسجد نفسه أو المدينة نفسها) فإنه من المؤكد أن مواقع هذه الأنصاب التي نشاهدها اليوم يكاد يجمع عليها العلماء وقد تواترت وتناقلها العلماء وأهل مكة جيلاً بعد جيل. وهذه الأنصاب أعلام من الحجارة مرتفعة قدر مترين أو ثلاثة وبعضها جُدد وأنشئ على شكل بوابة ذات تصميم، وطرار حديث كما هو موجود على طريق جدة السريع، ومن خلال قياس الأبعاد بين هذه الأنصاب والمسجد الحرام على الخرائط وعلى الطبيعة في بعضها تم توقيع الحدود على الشكل رقم (٤) بالأبعاد من المسجد الحرام الموضحة في الجدول رقم (١).



المسجد القديم في بلدة الخليل
في عام ١٢٤١ هـ

المسجد القديم في بلدة الخليل
في عام ١٢٥١ هـ

المسجد القديم في بلدة الخليل
في عام ١٢٦١ هـ

المسجد القديم في بلدة الخليل
في عام ١٢٧١ هـ

المسجد القديم في بلدة الخليل
في عام ١٢٨١ هـ

توسيعات المسجد القديم في بلدة الخليل

المسجد القديم في بلدة الخليل، المسجد القديم في بلدة الخليل، المسجد القديم في بلدة الخليل

على (٣)

جدول رقم (١)

أسماء مواقع حدود الحرم المكي عن المسجد الحرام

الاسم	المسافة بالكيلومترات	ملحوظات
التنعيم	٧,٥	في جهة الشمال في طريق المدينة
اضاءة لبن	١٢,٠	من جهة الجنوب على الطريق القديم
عرفة	١٣,٠	من جهة الجنوب الشرقي على طريق الطائف القديم
ثنية خل	١٥,٠	من جهة الشرق على طريق أهل العراق قديماً
الجعرانة	٢١,٠	من جهة الشمال الشرقي على طريق السيل
الشميسي	٢٣,٠	من جهة الغرب على طريق جدة القديم

المصدر : اعتماداً على :

- باشاء، إبراهيم رفعت (١٣٤٤هـ : ٢٥٥/١) مرآة الحرمين، القاهرة.
- الأزرقى، محمد (١٣٩٨هـ : ١٣٠/٢) أخبار مكة، دار الثقافة، مكة المكرمة.
- عيسى، صلاح (١٤٠٥هـ : ١٩) رؤية جغرافية للأبعاد المكانية في أعمال ومناسك الحج، الدارة، العدد الأول ص ١١.
- العمل الميداني بواسطة الباحث.

فإلى الشمال من مكة على طريق المدينة يوجد علم الحرم عند التنعيم، وإلى الجنوب على طريق اليمن يوجد العلم عند إضاءة لبن، وإلى الجنوب الشرقي وقبل عرفات بـ ٣٠٠ متر يوجد علم عن طريق الطائف القديم ويوازي هذا العلم علم آخر على طريق أهل العراق قديماً تسمى بـ : ثنية خل عند جبل المقطع، وفي الشمال الشرقي وعلى طريق السيل هناك أعلام موارية للنقط الحدودية وهي الجعرانة، أما حد الحرم من جهة الغرب على طريق جدة فهي الشميسي (الحديبية) (الأزرقى، ١٣٩٨هـ: ١٣٠).

ويلاحظ أن أنصاب الحرم تقع على الطرق الرئيسة الموصلة إلى مكة المكرمة من جهة مواقيت الإحرام المكانية وهي بهذا تكون محيطة بالمسجد الحرام من جميع الجهات مثلما كانت إحاطة المواقيت به كاملة أيضاً، وهذا يتضمن تيسير الإحرام بالعمرة للمقيمين لمكة من أي جهة يقتربون منها..

كما تؤكد هذه المواقع لدى القادم إلى مكة للحج الإحساس بالانتقال المادي بين نطاقي الحل والحرم وبالتالي يشير عنده الإحساس بدرجة القداسة (عيسى، ١٤٠٥هـ: ١٩).

٤ - المسجد الحرام والمشاعر المقدسة:

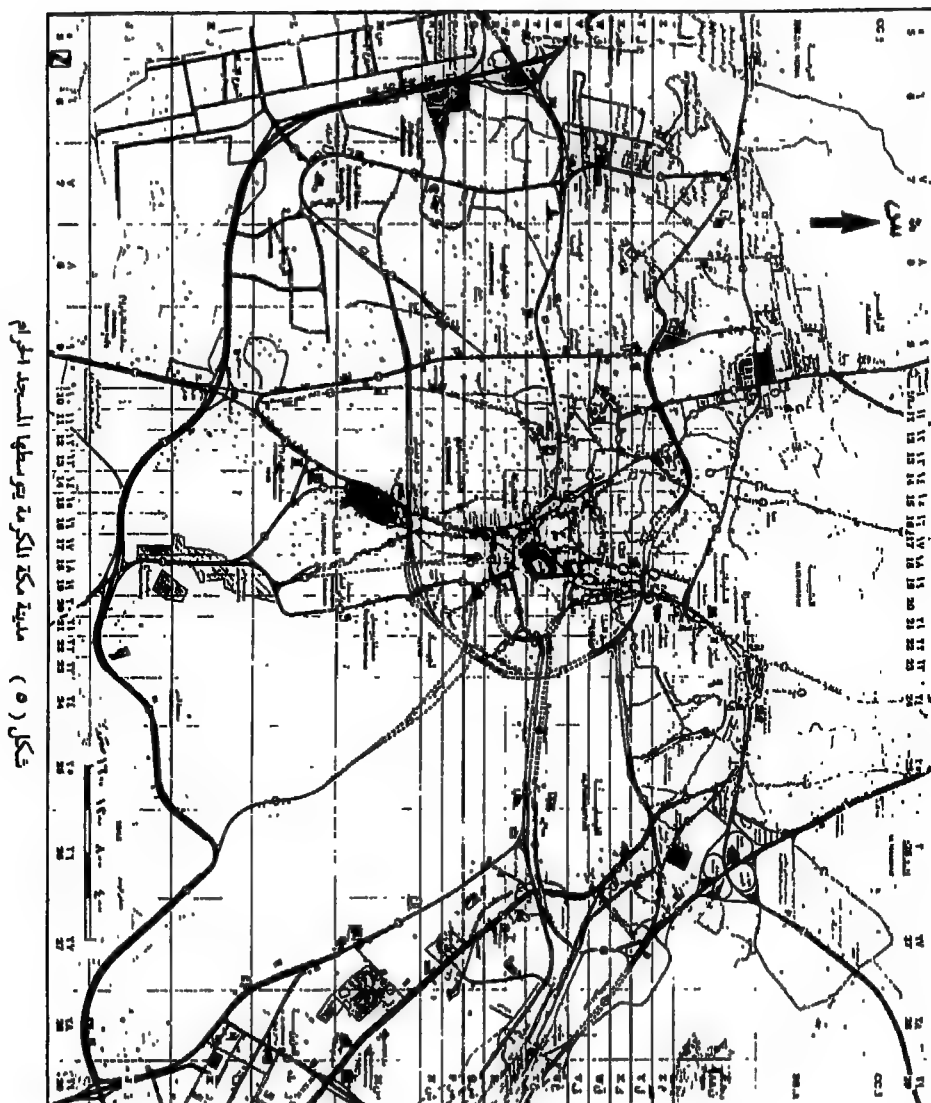
تتضمن شعائر الحج أعمالاً وتحركات مقيدة بزمان معين وبأماكن محددة وتنحصر هذه الأماكن بالمسجد الحرام وعرفات ومزدلفة ومنى، وهذه الأماكن لها شخصيتها الجغرافية المتميزة إذ تأخذ مواقع ومساحات واضحة ومتباينة في مكة المكرمة.

هذا وقد كثرت الكتابات عن المشاعر المقدسة خاصة الكعبة المشرفة، في كتب الرحالة والمؤرخين، كما أن علماء الإسلام وكتابهم قد أثروا هذا الجانب كتابة وبحثاً، خاصة فيما يتعلق بالمناسك - أي مناسك الحج والعمرة التي تؤدي

في هذه المشاعر المقدسة، ولن نتعرض في الحديث عن المشاعر المقدسة إلى ما كتبه المؤرخون أو جاء في كتب الرحالة، أو تضمنته مذكرات أو ذكريات حاج، وإنما سنقتصر على وصف الوضع الراهن للمشاعر المقدسة طبوغرافيا ومورفولوجيا، ونشير إلى بعض الخدمات المتوافرة بها وإلى مدى استيعابها لأعداد الحجاج المتزايدة، وذلك على النحو التالي:-

أ- المسجد الحرام:

يعد المسجد الشريف المنطقة المركزية للوظيفة الأساسية لمكة المكرمة، حيث يحتوي على الكعبة المشرفة (أول بيت وضع للناس) والتي يتم حولها الطواف وهو ركن من أركان الحج والعمرة^(٤)، كما يحتوي على المسعى الذي يتم فيه السعي وهو ركن من أركان الحج والعمرة أيضا، بالإضافة إلى ما يتبعه من المسطحات والمرافق والخدمات الخاصة والميادين والساحات المفتوحة وهو مركز المدينة بلا منازع، فإليه تنتهي خطوط الطرق الرئيسية للمدينة (شكل رقم ٥) وحوله تتمركز المحلات التجارية والفنادق والمساكن العالية، وقد حدث له عدة توسعات على مر التاريخ سبق الإشارة إليها (انظر شكل رقم ٣). وقد كان آخرها التوسعة السعودية التي بدأ التفكير بها عام ١٣٧٤هـ وتم تنفيذها نهائيا في شهر رجب من عام ١٣٩٦هـ.



شكل (٥) مدينة مكة المكرمة يوسطها المسجد الحرام

المصدر: رؤية محمد بن عبد الله (١٤١٤هـ)

وكان مبنى المسجد الحرام في الماضي وقبل التوسعة الجديدة مندمجاً مع التلال والمباني المجاورة خاصة في الجانب الشمالي والشرقي والجانب الغربي وبعد التوسعة الجديدة انفصل المسجد عما حوله بإنشاء الطرق والميادين ومواقف السيارات فأزيلت المحلات والدور المحيطة بالمسجد، كما تم تحويل مجرى السيل بواسطة نفق عمّل تحت الأرض بين الصفا وجبل أبي قبيس لتفادي وصول سيول الوادي (وادي إبراهيم) إلى مبنى المسجد الحرام. ثم جاءت التوسعة السعودية الثانية لتضيف مساحات سطحية جديدة وتوفر أماكن أخرى للمصلين وحجاج بيت الله الحرام، وقد بدأ العمل بهذه التوسعة في صفر من عام ١٤٠٩هـ وانتهت مع نهاية عام ١٤١٣هـ.

ويتكون المسجد من هيكل خرساني رخامي ضخّم يضم أروقة المصلي في المبنى الجديد في شمل مثنى تتكون من دورين تعلوها سبع مآذن بارتفاع ٩٥ متراً على مستوى سطح المطاف، ويلاصق هذا المبنى الملحق الجديد في الجهة الغربية من المسجد والذي يتكوّن أيضاً من دورين وتعلوه مثلثتان. وهذه المباني الجديدة تحيط بالأروقة العثمانية التي بدورها تحيط بصحن الكعبة المشرفة المكشوف، (صورة رقم ١ و ٢) وتبلغ المساحة السطحية الإجمالية التي يشغلها المسجد مع المسعى بالإضافة إلى الميادين التي حول المبنى نحو ٣٦١٠٠٠ متر مربع (طاشكندى، ١٤١٣هـ). ويتكون المسجد الحرام من المعالم الرئيسة الآتية:

- الكعبة المشرفة.

- مقام إبراهيم عليه السلام.

- المطاف.

- بئر زمزم.

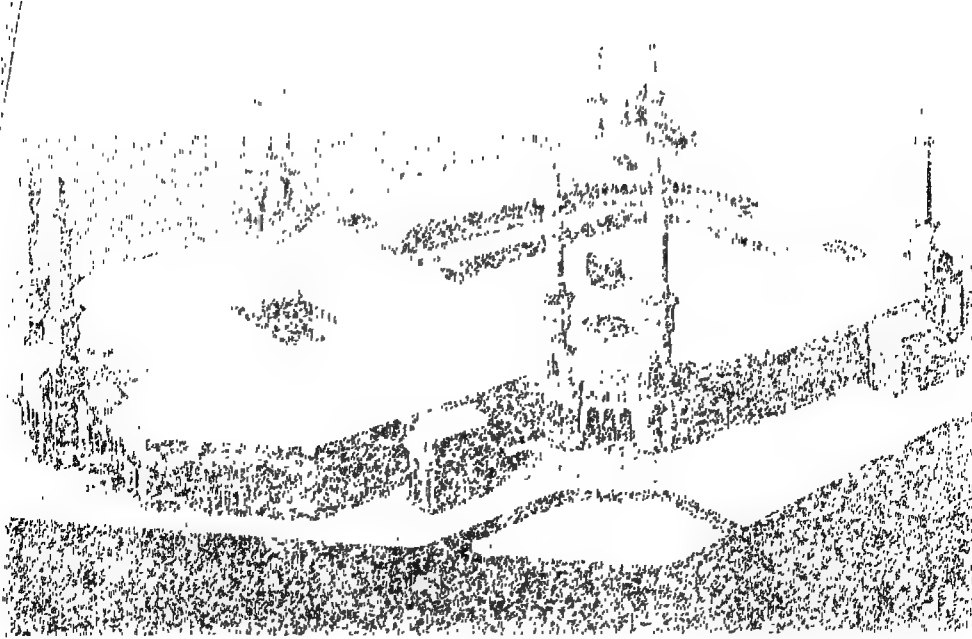
- المبنى القديم (العثماني).

- المبنى الجديد للحرم (التوسعة السعودية الأولى).

- الملحق الجديد لمبنى المسجد الحرام (التوسعة السعودية الثانية).

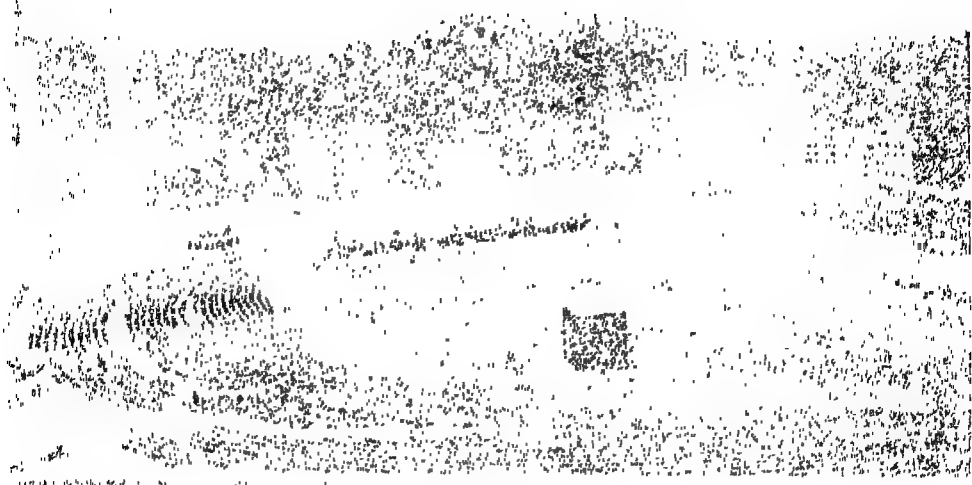
- الخدمات والمرافق التابعة للمسجد الحرام وأماكن الصلاة.

- ويمكن التعرف على هذه المعالم بالإشارات الآتية



صورة رقم (١)

نموذج مجسم للمسجد الحرام في مكة المكرمة عام (١٤١٨هـ) وتظهر فيه التوسعة الجديدة التي ألحقت بالمسجد بين باب الملك عبدالعزيز (في الوسط المواجه) وباب العمرة (في الوسط المقابل) ويُرَى على جوانب المسجد بيوت السلاالم الكهربائية.



صورة رقم (٢)

منظر المسجد الحرام من الداخل وقد ظهر صحن المطاف والأروقة المحيطة به والأسطح وقد اكتظت بالمصلين. (المصدر: وزارة الإعلام ١٤١٤هـ).

الكعبة المشرفة: هي «أول بيت وضع للناس» وقد احتفظ بمكانه منذ أيام إبراهيم عليه السلام. والكعبة مبنية بالحجر بمؤونة من الجير البلدي والرمل. والمبنى كما هو قائم الآن قد تناولته يد الإصلاح والترميم وآخر مرة كانت عام ١٤١٧هـ والكعبة مستطيلة في مسقطها الأفقي ويبلغ ضلعها الشمالي الشرقي ١٢,٦٣ متراً، وضلعها الجنوبي الشرقي ١١,٢٢ متراً وضلعها الجنوبي الغربي ١٣,١٠ متراً والشمالي الغربي ١١,٠٣ متراً وارتفاعها ١٣ متراً وسطحها مستوٍ، وتتصرف مياه الأمطار من الجانب الشمالي الغربي من ميزاب، وتبلغ مساحتها عند القاعدة ١٤٥ متراً مربعاً. وباب الكعبة مثبت في الجانب الشمالي الشرقي، ويرتفع عن مستوى المطاف بـ ١,٩٧ متر ويبلغ عرضه ١,٧م وهو من الذهب الخالص، والحجر الأسود مثبت في الركن الشرقي ويرتفع عن مستوى المطاف بـ ١,٥ متر ويوجد داخل الكعبة سلم يوصل للسطح الذي هو في الحقيقة سطحان يرتفع أحدهما عن الآخر ١,٣٥ متر والثاني هو الذي يكون سطح الكعبة.

وفي الناحية الشمالية الغربية من الكعبة يوجد الحطيم وهو منطقة يحيط بها جدار (نصف دائري) بين حدود الكعبة كما بناها نبينا إبراهيم عليه السلام، ويبلغ ارتفاع هذا الجدار ١,٢٥ متراً (اتحاد المهندسين الاستشاريين د. ت: ١٦٤).

والكعبة مغطاة بغطاء اسود يسمى الكسوة وهي مصنوعة من الحرير المنسوج السميك وله بطانة بيضاء وقد ثبتت على الكسوة بعض آيات من القرآن الحكيم بخيوط من الفضة والذهب على شكل شريط في الجزء العلوي من الكسوة، أما الباب فله غطاء خاص موشى على شكل ستارة.

مقام إبراهيم عليه السلام: لقد بُني مقام إبراهيم عليه السلام حين ثبته عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ١٧هـ وقد تغير غطاؤه لتغيرات كثيرة (باشا، ١٣٤٤هـ): والمقام الآن محفوظ تحت قبة من البللور الشفاف (الكريستال) يسهل من خلالها رؤية الحجر وآثار قدمي إبراهيم عليه السلام وقد غلفت القبة

البللورية بشبكة معدنية ذهبية اللون تحمل قبة صغيرة وهلالاً في أعلاها والمقام له بناء بيضاوي عند قاعدته من الخرسانة المسلحة المثبتة في الأرضية الرخامية كما أن قاعدته مكسوة بالرخام الأسود.

المطاف: يحيط بالكعبة المشرفة منطقة مستوية خالية من المباني باستثناء مقام إبراهيم ومبنى بئر زمزم، وتحدها الواجهة الداخلية لمبنى الحرم القديم (العثماني) تعرف بالمطاف، وقد أزيلت المباني التي كانت موجودة فيه كما بلطت الأجزاء الخارجية عن صحن المطاف الذي كان لا يزيد قطره عن ٨٦٤ متراً وبذلك اتسعت دائرة المطاف وأصبحت حدودها هي حدود جدران المسجد من الداخل إذ يشغل مساحة مكشوفة تبلغ ١٦٢٥٠ متراً مربعاً بما فيها مبنى بئر زمزم، وقد كسيت أرضية المطاف برخام أبيض مقاوم للحرارة (اتحاد المهندسين الاستشاريين (د. ت: ٦٥).

ويسع المطاف لأكثر من ٣٠ ألف شخص وتسمح هذه السعة بتحريك معقول ولكن في حالة الزحام تقل سرعة الطواف إلى ما يقرب من الزحف خاصة أيام المواسم، فقد يستغرق الطواف ٤٠ دقيقة إلى ساعة كاملة. والمكان الذي بين الكعبة ومقام إبراهيم يمثل عنق الزجاجة في موسم الحج حيث تنحصر جموع حاشدة من الطائفين الذين يسرون في متسع عرضه أكثر من ٣٠ متراً إلى مكان عرضه ١٢ متراً فقط عند المقام. ويزداد الموقف خطورة عندما يستغل بعض الحجاج أماكن خلف مقام إبراهيم لتأدية ركعتي الطواف، ولهذا يجب توعية وإرشاد الحجاج بعدم الصلاة خلف أو قرب المقام وقت الزحام وترك الفرصة للطائفين^(٥).

بئر زمزم: إن ماء زمزم الذي نبع أول مرة منذ نحو أربعة آلاف سنة استجابة لدعوة هاجر التي طلبت من الله أن يساعد طفلها العطشان إسماعيل عليه السلام، ظل مصدراً دائماً ومعيناً لا ينضب لحجاج بيت الله والساكنين في المناطق المجاورة «فيما عدا فترات متقطعة» (البلادي، ١٤٠٠هـ) وهي حالياً على

شكل بئر مغلق يتحول إلى بئر ارتوازي خلال موسم الأمطار، تقع على بعد ٢٠ متراً تقريباً من ركن الكعبة الشرقي.

وبئر زمزم في الوقت الحاضر داخل قبو (بدروم) تحت المستوى الأرضي في صحن المطاف، ويمكن الوصول إلى مستوى الأرض المحيطة بالبئر عن طريق درج من الجهة الشرقية على عمق ٢,٧ مترين تحت المطاف والقبو مقسم إلى قسمين: قسم خاص بالرجال وآخر للنساء ويحتوي كل قسم على عدد من الصنابير وهي معدة للشرب فقط، وقد زوّد القبو بـ ٣٥٠ نافورة شرب بارتفاع معين بدلاً من الصنابير العادية (اتحاد المهندسين الاستشاريين، د. ت: ٦٧) وذلك لكي لا يشجع على استعمال الماء للوضوء أو الاستحمام. أما مياه زمزم المعدة للاستعمالات الأخرى من وضوء وتعبئة فقد تم إنشاء عدة من الغرف تحت أرضية يحتوي كل منها على قسمين: قسم للرجال وآخر للنساء، ويتم الاستفادة من ماء زمزم بواسطة شبكة الصنابير، وهي موصلة بخزان باب السلام الذي يتم تعبئته من مام زمزم والتي تعالج بواسطة الأشعة فوق البنفسجية.

المبنى القديم للحرم العثماني : كان قد اقترح هدم الحرم القديم الذي أنشئ منذ أربعة قرون وأن تُضم الأرض التي كان يشغلها إلى المسجد الجديد، ولكن تقرر الاحتفاظ بمبنى الحرم القديم وربطه بالحرم الجديد، واقتضت عملية ربط المبنى القديم بالحديث بعض الإضافات والتغييرات، إذ إن المبنيين يختلفان من ناحية التصاميم المعمارية.

ومجموع مساحة المنطقة المبنية على أسلوب الطراز العثماني لمبنى الحرم القديم تبلغ ١٢٢٠٠ متر مربع ومجموع الأعمدة القائمة في مبنى الحرم القديم ٤٣٢ عموداً منها ٢٠٦ عمود من الحجر الشيسى وهي متعددة الزوايا ذات قواعد مثمنة من الجوانب، ومنها ٧٥ عموداً دائرياً بني بالحرسانة المسلحة وجعل السطح الخارجي من الفسيفساء (الموزايكو) وكل هذه الأعمدة تحمل ٤٣٢ قبة على ارتفاع

حوالي خمسة أمتار من مستوى الأرضية (اتحاد المهندسين الاستشاريين، د. ت: ١٦٩)، وجميع الأرضيات مبلطة بالرخام وقد استعمل الرخام الأبيض والسنجابي والأسود بأشكال مختلفة (مربعات أو مستطيلات).

ويوجد داخل هذا الرواق المكبرية: وهي عبارة عن غرفة على شكل دور منفصل داخل المبنى القديم (الرواق العثماني) في الجهة الجنوبية عند طرف المطاف من ترك مسافة قائمة تحت مستوى القباب تشغل مساحة حوالي ١٠٠ متر يستعملها المؤذنون لأداء الأذان وترديد التكبيرات مع الإمام بالإضافة إلى موظفي الإذاعة والدائرة التلفزيونية المغلقة.

المبنى الجديد للحرم (التوسعة السعودية الأولى): يقصد به التوسعة الجديدة التي تقع حول الجزء الذي تم الاحتفاظ به من المسجد القديم (المبنى العثماني). وهذا المبنى الجديد يشمل مساحة مسقوفة قدرها ١٤٢٢٠٠ متر مربع للصلاة ففي القبو (البدروم) ٣١٢٠٠ متر مربع وفي الدور الأرضي ٤٦١٠٠ متر مربع وفي الدور الأول ٤٦١٠٠ متر مربع وفي المآذن ٢١٠٠ متر مربع وفي المسعى ١٦٧٠٠ متر مربع كما أنها تشمل مناطق مكشوفة حول المسجد (اتحاد المهندسين الاستشاريين، د. ت. ١٧).

ومخطط المسجد هو أساساً مربع مشطوف، ثلاثة من أركانه تواجه أركان الكعبة: الجنوبي والغربي والشمال. وهذه الأركان المشطوفة تؤمن المداخل الرئيسة للمسجد وتسمى باب الملك عبدالعزيز وباب العمرة وباب السلام (الفتح) والتي تقع في الجنوب والشمال الغربي والشمال الشرقي على التوالي. والقسم الشرقي من المسجد يحده المسعى الذي يتجه من الجنوب إلى الشمال. ومن المعالم الرئيسة في مبنى المسجد الحرام الجديد المسعى، والمداخل الرئيسة (انظر صورة رقم ١) ويمكن الإشارة إليها فيما يلي:

المسعى :

السعي وهو نسك من مناسك الحج والعمرة يؤدي في بناء المسعى الذي أدمج بالمسجد لأول مرة من الناحية الإنشائية والمعمارية ويعتبر المسعى أطول رواق من نوعه في العالم، وهو مبني من دورين وطوله ٣٩٤ متراً وعرضه ٢٠ متراً وقد شيد بالحرسانة المسلحة واستعمل الرخام في تبليط الأرضيات وتكسية الجدران حتى مستوى النوافذ. ويبلغ ارتفاع المسعى ١١,٧٥ متراً ومجموع أبوابه ١٦ باباً، بالإضافة إلى سبع فتحات بين المسعى والمسجد الحرام. وفي الدور الأرضي للمسعى ذروة صغيرة بارتفاع ٧٠ سم تقسم المسعى إلى قسمين من منحدر الصفا إلى المروة، وقد جعل في هذه الدروة فتحات أمام المداخل حتى تسمح بالدخول أو الخروج من المسجد، وعلى جانبي الذروة حواجز تحدد ممراً مزدوجاً لمرور الكراسي المتحركة التي يستعملها كبار السن والمرضى من الساعين، وقد جُهز المسعى بـ ٢٢٨ نافذة على جانبيه للتهوية كما جُهز بأجهزة تكييف ومراوح لتلطيف جو المسعى. هذا وقد تم مؤخراً تشييد عدد من الجسور بعرض المسعى تربط مداخل المسجد من جهة المسعى بالحرم نفسه لتعمل على تسهيل حركة المشاة من وإلى المسجد دون إرباك لحركة السعي.

وتبلغ مساحة كل من دورين المسعى ١٦,٧٠٠ متر مربع (اتحاد المهندسين الاستشاريين د. ت: ١٧٠)، ويمكن وقت الزحام استيعاب ١٦ ألف شخص للسعي، وفي الأيام العادية يستعمل الدور الأرضي للمسعى في تأدية السعي، ولكن في أيام المواسم وخاصة أيام الحج والعشر الأواخر من رمضان يستعمل الدور الأول أيضاً. ومتوسط عدد الحجاج الذين يقومون بتأدية السعي خلال موسم الحج في يوم واحد يبلغ حوالي ستمائة ألف حاج وهذا يعني أن حوالي ١,٨ مليون حاج يمكنهم أن يؤديوا السعي خلال ثلاثة أيام الحج.

المداخل:

تتنوع مداخل المسجد الحرام من حيث الحجم والشكل. ففي مبنى المسجد الخاص بالتوسعة السعودية الأولى هناك مداخل رئيسة ثلاثة وهي: باب الملك عبدالعزيز وباب العمرة وباب السلام وقد جعلت هذه المداخل في موقعها هذه بحيث تقع عين الداخل منها على مبنى الكعبة. وتوجد مثلثتان تقعان على جانبي كل مدخل رئيس، ويوجد لكل مدخل ثلاثة أبواب مقاسها ٥,٣٨ أمتار، ٣,١٠ أمتار صنعت من النحاس المؤكسد. وعلاوة على المداخل الرئيسية يوجد عدة مداخل جانبية صغيرة بين هذه المداخل الأساسية يزيد عددها عن ٤٠ مدخلا. وهذه المداخل الصغيرة بعرض ٢,٩٠ مترين وارتفاع ٥,١٢ أمتار (اتحاد المهندسين الاستشاريين، ص ١٢٥). وحول هذه المداخل الرئيسية والمداخل الصغيرة عدة سلالم تربط الدور الأرضي بالدور الأول بالإضافة إلى ربطها بالقبو الأسفل والسطح الأعلى، كما توجد مداخل خاصة عبارة عن مزلق أعدت لمرو العربات، ويمكن استخدامها في حالات الطوارئ بواسطة سيارات إطفاء الحريق أو أي عربات أخرى يلزم دخولها الصحن، وهذه الشبكة من المداخل الرئيسية والصغيرة والصلالم يتم فيها حركة الحجاج من وإلى المسجد الحرام وهي تؤمن أماكن لا بأس بها لحركة الحجاج.

الملحق الجديد للحرم (التوسعة السعودية الثانية): تتضمن هذه التوسعة إضافة جزء جديد على مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية بين باب العمرة وباب الملك عبدالعزيز في المنطقة التي كانت تعرف باسم السوق الصغير بالإضافة إلى زيادة المداخل وتوسعة الميادين.

تبلغ المساحة الأرضية لهذه التوسعة حوالي ٢١ ألف متر مربع في مساحة سطحية تصل إلى ٧٦ ألف متر مربع تتسع لحوالي ١٩٠ ألف مصل.

ويتألف مبنى التوسعة من طابق القبو السفلي والذي تبلغ مساحته حوالي ١٨ ألف متر مربع وارتفاعه ٤,٢٠ أمتار يستخدم جزء منه للأغراض الكهربائية والميكانيكية، والطابق الأرضي ومساحته ٢٠ ألف متر مربع وارتفاعه ٩,٨ أمتار والطابق الأول ومساحته ١٩ ألف متر مربع وارتفاعه ٩,٦٤ أمتار ويبلغ عدد الأعمدة للطابق الواحد بمبنى التوسعة ٥٣٠ عموداً دائرياً ومربعاً، (مجموعة ابن لادن، ١٤١٤هـ) وقد كُسيَت الأعمدة والجدران بالرخام والحجر الصناعي وزينت بزخارف إسلامية روعي أن تكون منسجمة مع نظيرتها في التوسعة السعودية الأولى. ومن أهم ما تتميز به هذه التوسعة الجديدة التكيف المركزي للمبنى، فقد أنشئت محطة خاصة لهذا الغرض في منطقة كدي ويتم نقل الهواء البارد عبر نفق بواسطة أنابيب خاصة تحت الأرض من المحطة إلى مبنى التوسعة والتي تبعد عنه بمسافة تصل إلى ٣,٥ كم. وتقوم المحطة بضخ الهواء عبر هذه الأنابيب حتى يتم وصولها إلى مكائن الاستقبال بالتوسعة ومنها يتم سحب الهواء وتحويله إلى الأنابيب الخاصة التي وضعت داخل أعمدة التوسعة ل يتم توزيع الهواء من أعلى الأعمدة. وتزيد طاقة هذه المحطة عن ٤٠ ألف طن (طاشكندي، ١٤١٣هـ). ويضم مبنى التوسعة مدخلاً رئيساً جديداً واحداً و ١٤ مدخلاً صغيراً وهذا المدخل الرئيس تعلوه مئذنتان ليكون العدد الكلي للمآذن بعد التوسعة ٩ مآذن بارتفاع ٨٩ متراً، وتنسق المآذن الجديدة في طابعها المعماري وتصميمها مع المآذن السابقة.

واشتملت التوسعة أيضاً على إضافة مبنين جانبيين للسلالم المتحركة (الكهربائية) لتسهيل حركة أفواج المصلين من وإلى أسطح الحرم، أحدهما في شمال مبنى التوسعة والآخر في جنوبها ومساحة كل منها ٣٧٥ متراً مربعاً ويحتوى كل مبنى على مجموعتين من السلالم الكهربائية طاقة كل منها ١٥

ألف شخص في الساعة كما يوجد عدد من هذه السلالم المتحركة على محيط الحرم موزعة على المداخل التالية: جانب المروة، باب الفتح، باب الشامية، جانب الصفا وباب أجساد. وهذه السلالم تعمل على مساندة السلالم الثابتة والتي يبلغ عددها ١٣ سلماً منها ٦ سلالم بمبنى التوسعة (الملحق الجديد) وقد صممت لتسهيل حركة المصلين من الطابق الأرضي إلى الطابق الأول والسطح وبالعكس، وهي موزعة بجانب المداخل الرئيسة وبعض المداخل الجانبية.

المرافق والخدمات التابعة للمسجد الحرام وأماكن الصلاة : من الاستعراض السابق لمبنى المسجد الحرام تبين لنا ضخامة منشآت هذا المبنى وتعدد أقسامه وتنوعها، بالإضافة إلى عظمة الدور الذي يقوم به حيث يحتضن مئات الألوف من الزوار والحجاج لبيت الله الحرام، ولهذا لا بد من توفير جميع جوانب المرافق والخدمات التي يحتاجها المبنى والحجاج جميعاً مثل: الميادين، وصلات الصلاة والممرات بالإضافة إلى المرافق والخدمات التابعة للمسجد الحرام، ويمكن الإشارة إليها فيما يلي:

إمداد الحرم بالماء: يتم إمداد الحرم الشريف بالماء من مصدرين هما بئر زمزم وبئر الداوردية^(٦) ويستعمل ماء زمزم لأغراض الشرب، وماء بئر الداوردية لأعمال النظافة والغسيل وفي دورات المياه التي حول الحرم. وبئر زمزم يغذي خزاناً سعته ٥٠ متراً مكعباً يقع على باب السلام يتم سحب الماء منه بواسطة شبكة من المواسير المتجهة إلى الغرف السفلية الخاصة بماء زمزم وإلى نقاط التوزيع المنتشرة على جوانب الحرم ويتم الآن تأمين مياه الشرب داخل المسجد الحرام بواسطة حافظات خاصة سعة ٥٠ لتراً موزعة بعدد كبير من مختلف أماكن وجهات الحرم، حيث يتم وضع قطع من الثلج بداخلها مع ماء زمزم لتأمين ماء بارد.

أما بئر الداوودية فيخزن ماؤها في خزانين أعلى باب الملك عبدالعزيز وباب العمرة سعة كل واحد منهما خمسون متراً مكعباً وتستعمل مياه الداوودية في الغسيل والتنظيف اللازم للحرم، بالإضافة إلى تغذية دورات المياه التي حول الحرم ويتم معالجة ماء هذا البئر بالكلور عند التخزين لتعقيمه .

وفيما يتعلق بتصريف السيول من المسجد الحرام فقد تم تحويل مجرى سيل وادي إبراهيم، والذي كان يغمر المسجد، بواسطة نفق تحت الأرض يقع بين جبل أبي قبيس والصفاء لتحويله إلى منطقة المسفلة . كذلك يتم صرف السيول داخل الحرم من المناطق المكشوفة والسطوح بواسطة شبكة مجار هي عبارة عن أنابيب مختلفة الأقطار وجميعها تنصرف إلى المجرى الرئيس الواقع في المسفلة .

إمداد الحرم بالكهرباء :

تدار الأجهزة الكهربائية الموجودة في المسجد الحرام بواسطة التيار الكهربائي الوارد من شركة كهرباء الغربية (سكيكو) بالإضافة إلى عدة محطات تقوية وتغذية في مكة المكرمة، ويضاء المسجد الحرام بواسطة شبكة إنارة متنوعة في حجمها وشكلها حسب القسم المضاء من المسجد فصحن المسجد (المطاف) يضاء بواسطة كشافات إنارة غارية موضوعة في أعلى المبنى الجديد من الداخل بحيث تطل على القسم المكشوف من المسجد داخلياً. أما الأدوار المسقوفة من أروقة المسجد فتضاء بواسطة نقاط إضاءة متصلة بالأسقف، كما أن هناك ثريات متنوعة الأحجام والأشكال تتدلى من أسقف المسجد في مختلف صالات وممرات مبنى المسجد، بالإضافة إلى ذلك هناك سماعات إذاعية في نقاط متعددة من مبنى الحرم وهذه السماعات متصلة بجهاز إذاعة الحرم الموجودة في المكبرية التي سبق الإشارة إليها.

بالإضافة إلى هذه المرافق هناك عدد من الأماكن الخاصة داخل المسجد الحرام مثل أماكن المدارس التي توجد في الدور الأول عند الأبواب الرئيسة والتي حوّلت فيما بعد إلى مكاتب ومخازن لشؤون الحرم كما يوجد عدد من الأسبلة عند الأبواب الرئيسة أيضاً يورع منها ماء زمزم.

الميادين: من الواضح أن مبنى المسجد الحرام الفخم يتطلب سواء من ناحية الخدمات أو من الناحية الجمالية وجود مكان متسع حوله، وذلك لتأمين حركة المرور ولتوفير منطقة إضافية للصلاة.

وقد وسعت الميادين المحيطة بالحرم وزيد في مساحتها أثناء التوسعة السعودية الأخيرة. والميادين المنشأة الآن هي ميدان المسعى وميدان باب الملك عبدالعزيز وميدان باب الملك فهد بالإضافة إلى ميدان باب السلام وميدان باب العمرة وبلغت مساحة هذه الميادين حتى عام ١٤١٥هـ حوالي ٧٠ ألف متر مربع حيث جرى توسعة الميادين الثلاثة الأولى وهناك تخطيط لإنشاء ميادين جديدة.

هذا وقد أنشئ نفق للسيارات يربط بين جسر الشبكة غرباً وجسر أبي قبيس شرقاً بطول حوالي ٧٥٠ متراً يمتد تحت ميدان السوق الصغير وميدان باب الملك عبدالعزيز بهدف تحويلهما إلى منطقة مشاة وأماكن للصلاة وتخفيف الازدحام حول المسجد الحرام والنتائج عن تعارض حركة المشاة مع حركة السيارات. ويحتوي هذا النفق على مسارين لكل اتجاه إضافة إلى مسار خاص للمواقف في أماكن مخصصة لإنزال وإركاب الزوّار. ويؤمن الوصول من النفق إلى ساحة الميادين وبالعكس عدد من السلالم المتحركة (الكهربائية) والثابتة.

أماكن الصلاة:

يعد المسجد الحرام بأكمله والمناطق المحيطة به كلها أماكن صالحة للصلاة، إلا أن هناك صالات خاصة داخل أروقة المسجد رُوّدت بممرات من كل جانب تستخدم للصلاة في الأيام العادية، حيث يختلف الوضع أيام المواسم إذ يستغل كل ما يمكن استغلاله لأداء الصلاة في الحرم، من صالات وممرات

بالإضافة إلى المسعى والميادين التي حول الحرم. ويبلغ مجموع المساحة المتوافرة لأداء الصلاة ٣٦١ ألف متر مربع موزعة في أقسام مختلفة من المسجد والميادين، ومجموع عدد الأشخاص الذين يمكن أن تستوعبهم هذه الأماكن تبلغ حوالي ٧٣٠ ألف مصلى (طاشكندي، ١٤١٣هـ : ١٥)، إلا أنه رغم ذلك فقد لوحظ أثناء فترات الحج والمواسم أن المصلين يلاقون صعوبة في الحصول على أماكن لأداء الصلاة مما يؤدي بهم إلى استعمال الشوارع وطرق الحركة وافتراشها لأداء الصلاة، مما يسبب عرقلة للمرور واختناقاً في كثير من الأماكن التي حول الحرم فالمساحات تبدو قليلة أمام الحشود الهائلة من الحجاج والذين لوحظوا أثناء تأدية الصلوات، حيث وجد أن صفوف المصلين تمتد في جميع الشوارع المحيطة بالحرم والمؤدية إليه إلى مسافة أكثر من ٣٠٠ متر من مبنى المسجد الحرام.

ب - المشاعر المقدسة :

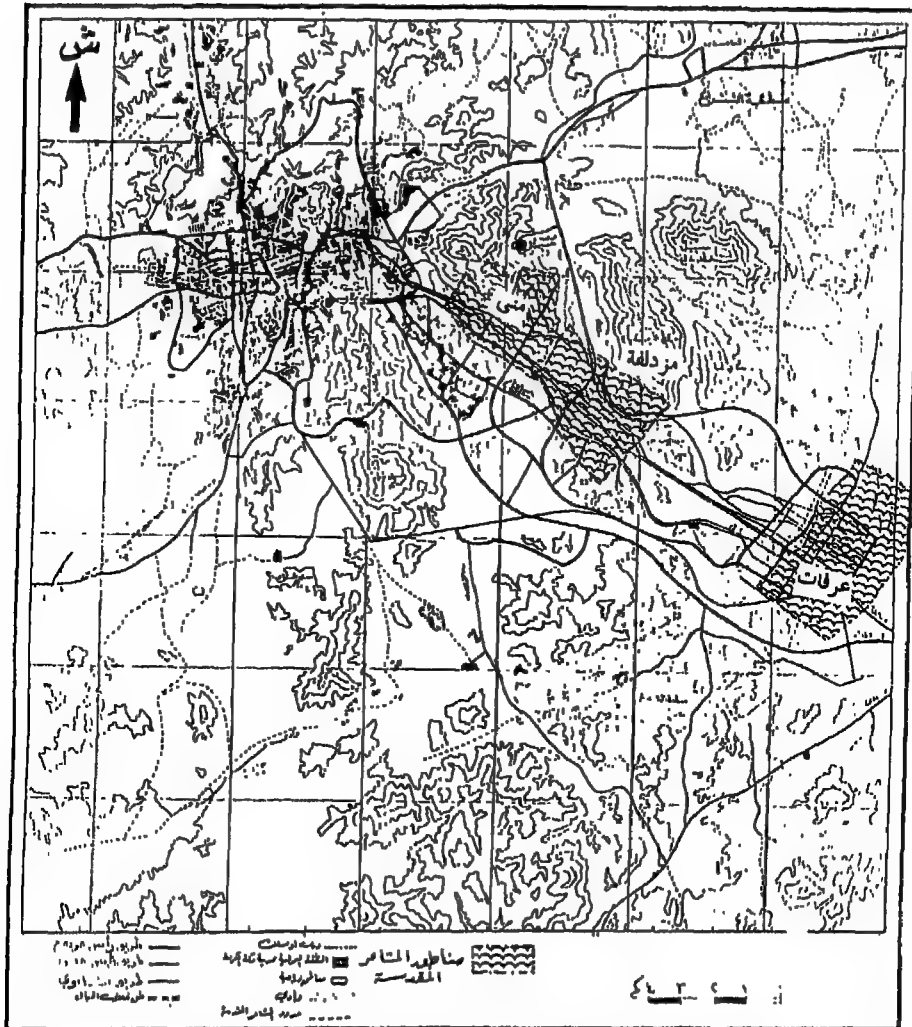
تمتد المشاعر المقدسة (عرفات، مزدلفة، منى على شكل محور يتجه من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي شرق المسجد الحرام، بطول حوالي ١٦ كم من بداية منى عند جمرة العقبة حتى نهاية عرفات عند خط تقسيم المياه للتلال الواقعة شرق عرفات، (شكل رقم ٦). ويتدرج هذا المحور من السهل الواسع في عرفات إلى الوادي الضيق في منى وهذا الوضع للمشاعر المقدسة (عرفات، مزدلفة، منى) يجعلها تأخذ شكل القمع أو الهرم، إذ نجد الاتساع الواضح في عرفات من الجانبين حيث يصل إلى خمسة كيلو مترات ثم يصغر بشكل واضح في مزدلفة التي يبلغ اتساعها من جانبيها نحو ثلاثة كيلو مترات ويضيق بصورة أكبر في منى التي لا يزيد عرض الوادي عند منتصفها عن ١,١ كم ولا يزيد عن ٥٠٠ متر عند نهاية منى من جهة الحرم، عند جمرة العقبة. وهذا الشكل أثر بصورة واضحة في امتداد شبكة الطرق وتوزيعها وتباينها وبالتالي أثر على حركة الحج وكثافتها كما سيأتي لاحقاً. ويمكن إلقاء بعض الضوء على تلك المشاعر المقدسة على النحو التالي:-

١ - عرفات :

تقع منطقة عرفات جنوب شرق مدينة مكة المكرمة على مسافة حوالي ٢٠ كم من المسجد الحرام عن طريق شارع الحرم فمنى أو العزيزية، أو على بعد ١٣ كم عن طريق أنفاق السد التي تعترق المرتفعات الواقعة شرق الحرم والتي تفصله عن منى، وهي على يمين الداخل إلى مكة عن طريق الطائف - الهداء، وهي بموقعها هذا تكون خارج الحرم المكي أي في الحل على بعد ٣١٠ متر وعرفات هي التي يقف فيها الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة (فيما يعرف بيوم عرفة وهو ركن يبدأ بها الحجاج بعد إحرامهم بالحج حيث يشترع الوقوف بها بعد الزوال إلى ما بعد الغروب بقليل .

وعرفات تأخذ شكل قوس تقريبا وتره بطن وادي عرنه الذي يحدها من جهة الغرب (البلادي، ١٩٨٠م) وهي في معظمها عبارة عن سهل مستوي السطح يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر ٣٠٠ متر، إلا أنه يضم أجزاء مرتفعة في الجزء الشمالي الشرقي عن سفوح التلال التي تقع شرق عرفات . ويكاد جبل الرحمة أن يتوسط سهل عرفات بين الجهات الرئيسة للحدود الشرعية، فالمسافة التي بين جبل الرحمة وأبعد نقطة على الحد الشمالى الشرقي هي المسافة نفسها التي بين جبل الرحمة والحد الجنوبي الغربي والتي تبلغ ٢,٥ كم «تقريبا» لكل منهما . كذلك الحال بين الحد الغربي وجبل الرحمة من جهة وبينه وبين الحد الشرقي من جهة أخرى إذ تبلغ المسافة لكل منهما ١,٢٥ كم تقريبا (شكل رقم ٧) .

وجبل الرحمة قليل الارتفاع إذ يبلغ أقصى ارتفاع له عن مستوى سطح السهل ٣٩ متراً حيث يصل ارتفاعه عن مستوى سطح البحر ٣٣٩ متراً وهو متميز بعلامة على قمته .



شكل (٦) مواقع وحدود المشاعر المقدسة في مكة المكرمة

المصدر : وزارة المثلثة والشؤون القروية (١٤١٠ هـ) - تجميع حدود المشاعر من عمل الباحث

ومن المعالم البارزة في عرفات مسجد نمرة الذي يقع على الحدود الغربية لعرفات شرق وادي عرنة بين طريق رقم ٤ و طريق رقم ٥ ويؤدي فيه بعض الحجاج صلاتي الظهر والعصر جمعاً وقصراً في يوم عرفة ويبلغ عرضه من الشمال إلى الجنوب ٢٤٠ متراً وطوله ٣٤٥ متراً منها ١٢٠ متراً يتكون من دورين في الجزء الخلفي من المسجد، في مساحة مسقوفة تبلغ ١١١,٦٠٠ متر مربع وتوجد أعداد كبيرة من دورات المياه على شكل مجموعتين لكل من الجنسين (الرجال، والنساء)، وتبلغ المساحة الكلية المستخدمة للصلاة بما في ذلك الساحات الداخلية والخارجية نحو ١٣٠ ألف متر مربع تستوعب حوالي ٢٠٠ ألف مصلٍ (وزارة الحج والأوقاف، ١٤١١هـ)، ولذلك لا يستوعب جميع المصلين إذ كثيراً ما تكون أعداد المصلين خارج المسجد أضعاف ما بداخله حيث تتحول المساحات والطرق التي حوله إلى ساحات للمصلين.

الحدود الشرعية لعرفات :

تعد معرفة الحدود من الأمور المهمة لدى الحاج لأنه يلزم على كل حاج حين الوقوف أن يكون داخل حدود عرفات وهي أعلام واضحة مشيدة من الحجارة على ارتفاع أربعة أمتار وبجوارها لوحات ارشادية مطلية باللون الأصفر، كل لوحة يحملها عمودان ومبين عليها بداية عرفات ونهايتها.

وعموماً فحدود عرفات كما في الشكل رقم (٧) تكاد تساير المعالم الطبيعية الموجودة هناك فمن جهة الغرب يحدها الحافة الشرقية لوادي عرفة ومن جهة الشرق خط تقسيم المياه المحيطة بعرفات من تلك الجهة والتي تأخذ شكل قوس، أما من جهة الشمال فقد وضعت علامات حديثة تساير شعيب الوسيق الذي ينحدر من سفوح جبل سعد إلى بطن وادي عرنة. أما جهة الجنوب فقد جاء في الآثار أن الحد الجنوبي لعرفات هي بساتين بني عامر وهي التي تساير إلى حد ما الضلع الجنوبي للطريق الدائري الأول لعرفات^(٧).

وريادة على أهمية معرفة الحدود الشرعية لدى الحجاج فإن المعرفة بها أيضا تعطينا المساحة الحقيقية لعرفات والتي عن طريقها نتعرف على مقدار ما تستوعبه هذه المنطقة المقدسة من أعداد الحجاج والذين هم في تزايد ملحوظ على مدار السنوات .

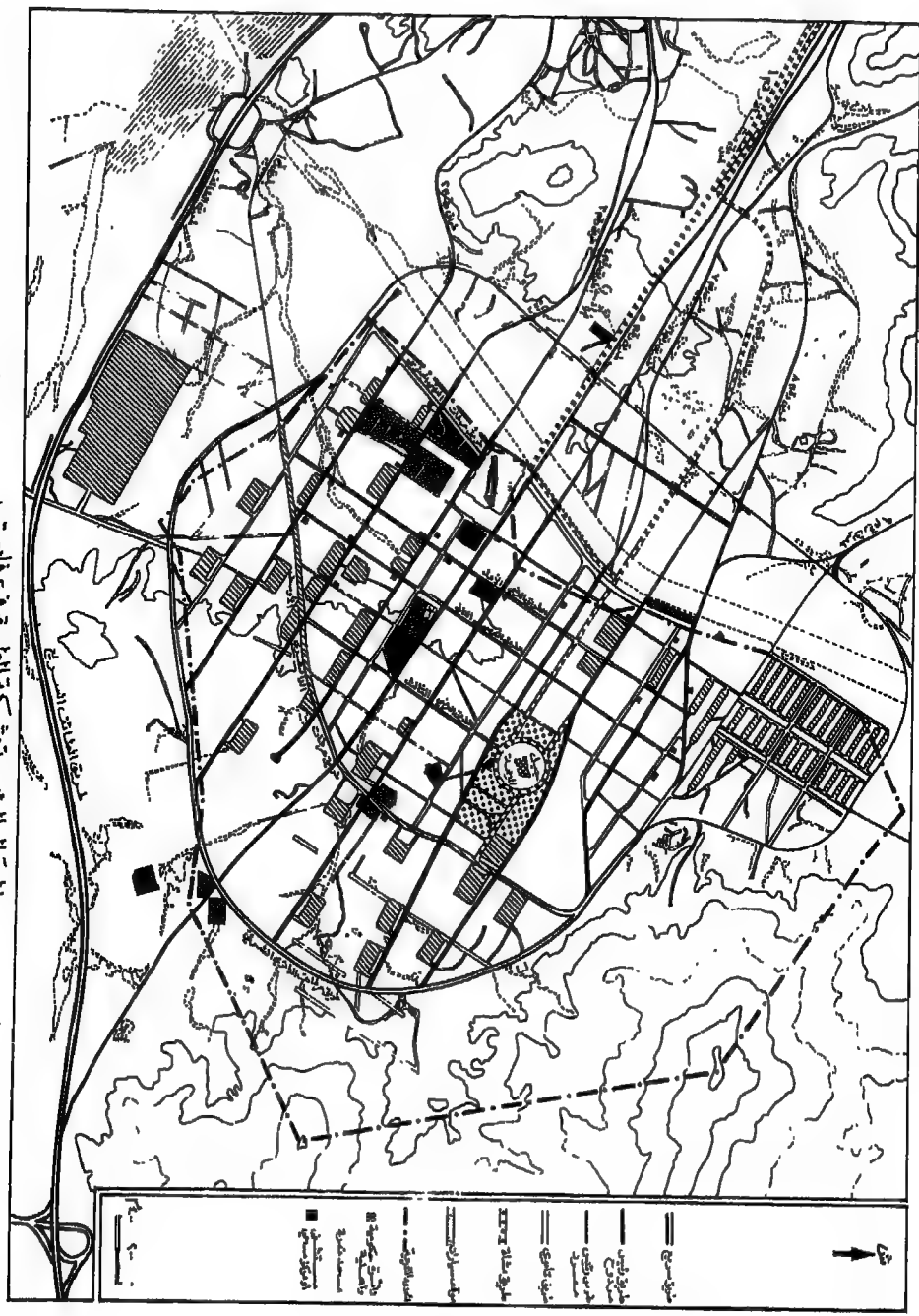
فعلى أساس التجديد السابق والمقارب لما جاء في التقرير النهائي لدار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية (١٤٠٥هـ) تكون الحدود الشرعية تغطي مساحة قدرها ١٣,٩ كيلو متراً مربعاً أي ١٣٩٠ هكتاراً^(٨) .

وعلى أية حال يمكن القول إن منطقة عرفات تتمتع بمساحة تجعلها تستوعب أضعاف حجاج السنوات الأخيرة خاصة إذا نظم استخدام الأرض بحيث لا تترك مساحات خالية داخل معسكرات التخييم بالإضافة إلى تنظيم حركة المرور والخدمات الأخرى .

المساحة: ١٠٠٠٠٠٠ (هكتار)

المساحة الرئيسية وشبكة الطرق في عواصم

مصدر (٧)



أهم الخدمات في عرفات :

لا توجد مبانٍ ثابتة في عرفات ما عدا قليلاً منها يتبع بعض الدوائر الحكومية التي تقوم بالإشراف على شؤون الحج وتقديم الخدمات مثل مبنى الأمن العام ومبنى وزارة الصحة بالإضافة إلى المخيمات الكبيرة التي تقام أثناء فترة الحج لمختلف الوزارات والمؤسسات الحكومية والبعثات الرسمية. وتشغل المباني الثابتة مساحة تقدر بـ ٢٧ هكتاراً.

وفي عرفات نظام عام للإضاءة يتكون من حوالي ٤٠ كشافاً غازياً يبلغ ارتفاع كل كشاف ٦٠ متراً لإضاءة كل المنطقة خاصة عند مغادرة الحجاج أثناء النفرة، وتتغذى هذه الكشافات من التيار الكهربائي الوارد من محطة مكة المكرمة للكهرباء الواقعة في التنعيم إلى جانب ذلك فإن الكثير من المعسكرات والمخيمات المشيدة في عرفات أثناء الحج تمتلك مولدات كهربائية لتشغيل بعض الأجهزة مثل المراوح ومصابيح الإضاءة والثلاجات.

ومصادر المياه للحجاج في عرفات تأتي من خزانات مختلفة قديمة وحديثة منها الحديدي ومنها الخرساني وهي مختلفة أيضاً في سعتها حيث يوجد ثلاثة خزانات رئيسة سعة الأول ٥٠ ألف متر مكعب وسعة الثاني ثلاثة آلاف متر مكعب وسعة الثالث ألف متر مكعب، بالإضافة إلى مجموعة خزانات متشرة في عرفات للتوزيع على شبكة الأنابيب داخل عرفات وتتراوح سعتها بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ متر مكعب (إدارة مصلحة المياه والمجاري بمكة المكرمة؛ د.ت).

وهذه الخزانات تملاً قبل الحج من مصادر المياه الواردة إلى مدينة مكة المكرمة، ويتم الاستفادة من مياه هذه الخزانات عن طريق شبكة من الأنابيب تنتهي بصنابير موزعة على نقاط معينة في عرفات تتفاوت الأبعاد فيما بينها، بالإضافة إلى تغذيتها لوحدات دورات المياه الموجودة في عرفات. وكميات المياه

التي يحتاج إليها الحجاج زيادة على المصادر التي ذكرت تجلب بواسطة السيارات المجهزة بصهاريج من مصادر المياه القريبة من المنطقة. وفي الآونة الأخيرة تم تشجير أجزاء من عرفات لتلطيف جوها وحتى يمكن الاستفادة بعض الحجاج من ظلها كما أنشئ في مناطق المشاه في عرفات عدد من الرشاشات على شكل أعمدة في نقاط مختلفة ومتباعدة تقوم برش الماء البارد على شكل ذرات تساعد على التخفيف من حرارة الجو ومن ضربات الشمس عندما يكون موسم الحج في فصل الصيف.

الطرق والاستخدامات في عرفات :

يربط معظم أجزاء عرفات شبكة من الطرق المزدلفة تنطلق من عرفات بالقرب من نهايتها الغربية متجهة نحو الشمال الغربي إلى مزدلفة ثم منى وعددها تسعة طرق منها الطريق الدائري الذي يربطها جميعاً من أطرافها الشرقية، وهناك ثلاثة طرق عرضية ممتدة من الشمال إلى الجنوب تربط الطرق التسعة المشار إليها بالإضافة إلى عدة طرق فرعية تربط بين بعض أجزاء تلك الطرق الرئيسية، كما أنشئ حديثاً خط دائري يحيط عرفات من الشرق يسمى بالطريق الدائري الجديد (شكل رقم ٧) ويبلغ مجموع أطوال الطرق داخل حدود عرفات حوالي ٥٠ كيلو متراً يتراوح عرضها ما بين ١٥ - ٣٠ متراً فإذا خرجت تلك الطرق الرئيسية التسعة من حدود عرفات فلا يتجاوز سعة عرض كل طريق عن عشرة أمتار، خاصة حين تعبر الجسور المعترضة لبطن وادي عرنة، وهي تشكل مضائق خائفة للسيارات أثناء النفرة من عرفات تسبب من جراء ذلك اختناق في حركة المرور ومضايقات شديدة، وتستمر تلك الطرق الرئيسية باتجاه مزدلفة بأبعاد مختلفة تتراوح بين ٦ - ١٠ كيلومترات ويرجع ذلك إلى التلال الصخرية التي تعترض مسارات بعض الطرق مما يضطرها أن تأخذ مسافة أطول تفادياً لهذه التلال خاصة الطرق التي تنطلق من جانبي عرفات. ويتراوح عرض كل واحد من هذه الطرق التسعة بين ٧ - ٩ أمتار.

ويتوسط هذه الطرق التسعة الخاصة بالسيارات طريقان خاصان للمشاة بعرض حوال ٣٠ متراً، أحدهما ينطلق من مسجد ثمرة ويحمل الرقم ١ ويسير بمحاذاة طريق رقم ٥ الخاص بالسيارات، أما الطريق الثاني فينطلق من جبل الرحمة بين طريق رقم ٧ وطريق رقم ٨ الخاصين بالسيارات ويحمل رقم ٢ فإذا ما تجاوز عرفات بمسافة ١٣٠٠ متر اتجه جنوباً ليلتقي مع طريق المشاة رقم ١ السابق الذكر فيسيران متوازيين بين طريق رقم ٤ و طريق رقم ٥ حتى يدخلوا مزدلفة.

وأخيراً وإكمالاً لما سبق الإشارة إليه في موضوع استيعاب منطقة عرفات لأعداد الحجاج وحتى يستفاد إلى أقصى حد ممكن من الأراضي المتوافرة يمكن تحسين الوضع تحسيناً ملموساً بإزالة كافة الترتيبات غير الضرورية مثل ترك مساحات فضاء كبيرة داخل المخيمات الأمر الذي يحرم البقية من إيجاد أماكن يسر بالإضافة إلى محاولة إقامة مخيمات الشرطة والمرور خارج حدود عرفات، وهذا معناه توافر إمكانية استيعاب تصل إلى (٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ حاج) للهكتار الواحد، حيث إن الكثافة الحسابة الحالية لا تزيد عن ١٥٠٠ حاج في الهكتار الواحد على أساس أن مساحة منطقة عرفات هي ١٣٩٠ هكتاراً كما سبق الإشارة إلى ذلك.

٢ - مزدلفة:

في الشمال الغربي من عرفات وعلى بعد ٦ كم تقع مزدلفة، وهي عبارة عن حوض يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر ٣٠٠ متر تحيط به التلال المتباينة الارتفاع في معظم جهاته والتي يتراوح ارتفاعها ما بين ٣٩٠ - ٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر وتعد التلال المطلة على مزدلفة من ناحية الشمال الشرقي امتداداً لجبل الأحدب الذي يصل ارتفاعه إلى ٩١٩ متراً وينحدر الحوض نحو الجنوب الغربي والغرب حيث تنصرف مياهه إلى منطقة تسمى بحوض البقر (العزيزة)^(٩).

الحدود الشرعية لمزدلفة:

حدود مزدلفة الشرعية معلمة بأعلام واضحة عند مداخلها من جهة عرفات في الجنوب الشرقي وعند مخرجها من جهة منى في الشمال الغربي وما عداها فليس هناك أعلام تبين الحدود الشرعية لبقية الجهات التي هي جانبي مزدلفة من جهة الشمال الشرقي وجهة الجنوب الغربي، لكن يُعد خط تقسيم المياه للتلال الواقعة على جانبي مزدلفة من جهة الشمال والجنوب حدوداً طبيعية وشرعية لها (الشكل رقم ٨) وعلى ذلك يمكن تقدير مساحة مزدلفة بحوالي (٩,٢٥ كيلو مترات مربعة) أي ٩٢٥ هكتاراً منها ٦٨٢ هكتاراً أراضٍ منبسطة و ٢٤٣ هكتاراً مناطق تلالية مرتفعة^(١٠) ويبلغ طول مزدلفة من حدها الجنوبي الشرقي (جهة عرفات) إلى حدها الشمالي الغربي (جهة منى) حوالي ٤ كم وعرضها يتفاوت بين ٣ كم بالقرب من الحد المواجه لعرفات إلى ١,٥ كم بالقرب من الحد المواجه لمنى.

شبكة الطرق في مزدلفة:

يخترق مزدلفة شبكة من الطرق المزدفنة هي امتداد للطرق التسعة المنطلقة من عرفات والتي سبق الإشارة إليها. وهذه الطرق تدخل مزدلفة عن طريق فتحات بين تلال صخرية تشكل كل فتحة عنق رجاجة حيث يجتمع أكثر من طريق فينشأ عندها إزدحام في حركة المرور أثناء النفرة من عرفات. يبلغ عرض الفتحة الأولى التي على يمين الداخل إلى مزدلفة ٤٠ متراً تضم طريق رقم (٩) وهو ذو اتجاهين، وطريق رقم (٨). وهذه الفتحة تنحصر بين جبل الأحذب شمالاً وجبل الأخشين جنوباً وهناك فتحة أخرى توازي الفتحة السابقة تنحصر بين جبل الأخشين شمالاً وتلال صخرية مقابلة له من ناحية الجنوب تضم الطرق ذوات الأرقام ٥، ٦ و٧ بعرض تسعة أمتار لكل منها، بالإضافة إلى طريقين للمشاة عرض كل منها ٣٠ متراً وإجمالاً يبلغ عرض هذا العنق ١٣٨ متراً وهاتان الفتحتان تم شقهما أثناء إنشاء الطرق المشار إليها، وهناك فتحة ثالثة يمر من خلالها طريق رقم ٣ وطريق رقم ٤ وهي فتحة طبيعية متسعة، أما بقية الطرق وهي طريق رقم ١ ورقم ٢ فتصل إلى مزدلفة من الجانب الجنوبي عن طريق جسر الملك فيصل أو تفرعاتها، (شكل رقم ٨).

وجسر الملك فيصل طريق ذو اتجاهين على امتداد عرض مزدلفة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بطول ٢٥٠٠ متر لكل اتجاه وعرض ١٨,٩٠ متراً لكل اتجاه (دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية، ١٤٠٥هـ)، ويربط هذا الجسر جانبي مزدلفة بالإضافة إلى ربطه لشبكة الطرق مع بعضها البعض.

وتتميز مزدلفة بتوافر مواقف السيارات التي تنتشر على جوانب الطرق الرئيسة حيث يتم الوصول إليها بواسطة فتحات مرورية معينة. أهم الخدمات في مزدلفة:-

ليس هناك في مزدلفة مباني إيواء ثابتة فيما عدا مسجد مزدلفة الذي يعد من معالمها الرئيسة، والذي يقع قرب وسطها بطول وعرض ٨٨,٥ ، ٥٦,٥ متراً على التوالي، بالإضافة إلى مبنى الضيافة الحكومية وعدد من مراكز الشرطة. وهناك بالقرب من حدها الشمالي الغربي المواجه لمنى يوجد عدد من المجارر وحظائر الحيوانات المخصصة لذبح الهدي والأضاحي. ونظام الإضاءة في مزدلفة مماثل لنظام الإضاءة في عرفات حيث يوجد حوالي خمسين عمود إضاءة على شكل كشافات غارية ارتفاع كل منها ستون متراً.

وظاهرة الخيام ونصب المظلات للحجاج تكاد تنعدم في مزدلفة فيما عدا بعض المراكز الحكومية التي تتجمع حول قصر الضيافة بالإضافة إلى أعداد من المعسكرات الصغيرة التابعة للشرطة، ويرجع السبب في عدم وجود ظاهرة الخيام في مزدلفة إلى قصر مدة إقامة الحجاج في هذا المشعر حيث إن المدة لا تتجاوز عشر ساعات كما أن وقت الإقامة يكون ليلاً فلا يحتاج الحاج إلى الاستظلال من الشمس.

ومن أهم المرافق التي يحتاجها الحاج في مزدلفة والتي لا بد من توافرها بصورة كافية هي دورات المياه وقد أنشئت وحدات دورات المياه على جوانب الطرق الرئيسية في مزدلفة وخاصة على جانبي طريقي المشاة اللذين يتوسطان مزدلفة.

ورغم قلة المساحة الباقية من مزدلفة (حوالي ٦٧٠ هكتار) بعد إخراج مساحة الطرق والمباني والمناطق العالية الارتفاع (فوق ٢٠ متراً من مستوى سطح الحوض) إلا أنها تستطيع استيعاب حوالي ٣,٤ ملايين حاج في وقت واحد على أساس كثافة حسابية قدرها ٥٠٠٠ حاج لكل هكتار إذا تمت تسوية بعض المناطق المرتفعة ونُظم توزيع الحجاج بشكل متوازن، إذ لوحظ في مزدلفة أثناء وقت الحج عدم توازن الكثافة بين الأمكنة في مزدلفة إذ يتكدس الحجاج والسيارات في بعض الأمكنة بينما هناك جهات تبقى شبه خالية ويرجع ذلك في الأصل إلى انعدام توازن الحركة بين الطرق التسعة أثناء النفرة من عرفات، ووجود ضغط على طرق معينة. وحتى يمكن القضاء على هذه الظاهرة لا بد من وضع خطة من قبل إدارة حركة السير في الحج تضمن بموجها توازن الحركة بين الخطوط القادمة من عرفات.

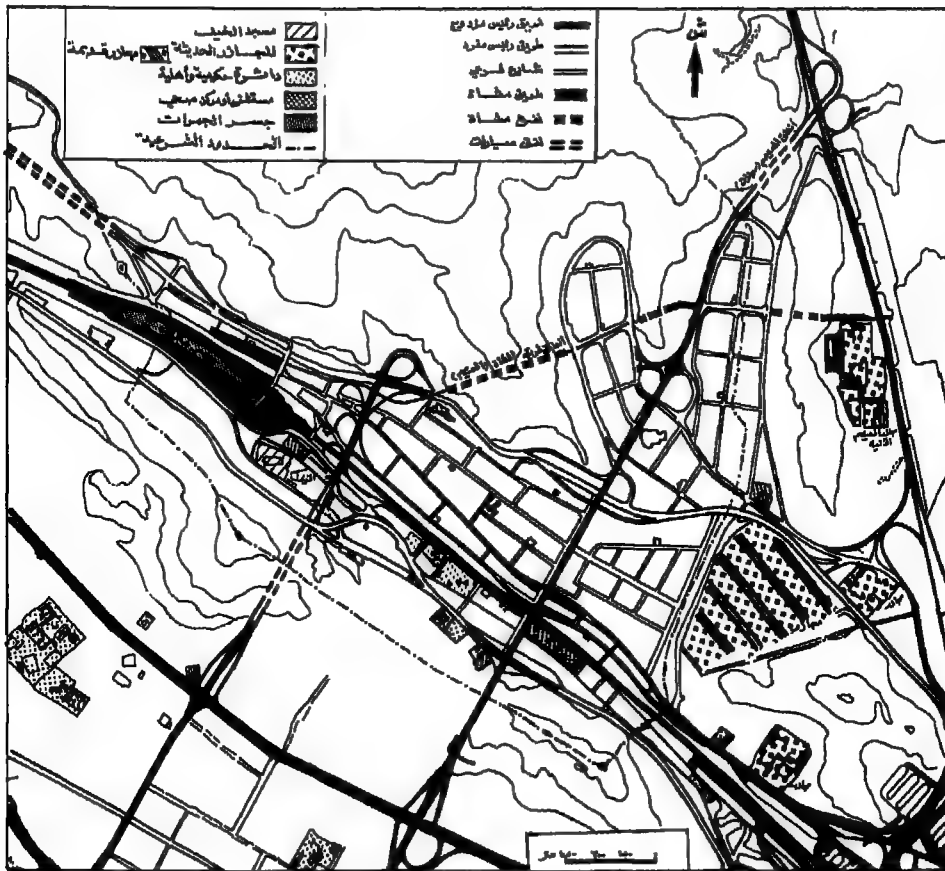
٣ - منى:

تقع منطقة منى على بعد ٥ كم إلى الشرق من المسجد الحرام عن طريق أنفاق السد (منى - الصفا) وعلى بعد ٧ كم بواسطة شارع (المعابدة - الحرم) وتتكون منى من وادٍ ضيقٍ يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي تحيط به من الجانبين الشمالي والجنوبي سلسلتان من التلال، يتراوح ارتفاع سلسلة الجانب الجنوبي بين ٤٤١ - ٥٧٨ متراً أما الجانب الشمالي فهو أكثر ارتفاعاً حيث يتراوح ارتفاعه بين ٥٠٠ - ٨٦٩ متراً. وعلى الناحية الشمالية توجد عدة فتحات بين تلاله المنتشرة (الشكل رقم ٩) ففي نهاية الطرف الشرقي من هذا الجانب توجد

فتحتان، الفتحة الأولى تمتد بامتداد عرض الوادي إلى جهة الشمال ويقدر اتساعها بحوالي ٥٥٠ متراً أما الفتحة الثانية فتأخذ شكل اللسان وتمتد غرب الفتحة الأولى باتساع ٥٠٠ متر، ويقع بين الفتحتين تل يرتفع إلى ١١٣ متراً فوق مستوى سطح الوادي إذ يبلغ ارتفاع قاع الوادي ٣٣٥ متراً عن مستوى سطح البحر، كما يوجد أيضاً في هذا الجانب فتحة صغيرة عند منتصف وادي منى وأخرى في الطرف الشمالي الغربي يصل اتساعها إلى حوالي ١١٠ و ١٣٠ متراً على التوالي وعموماً يتسع عرض الوادي كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي فعند منتصفه يصل عرضه إلى (١١ كم) (مركز أبحاث الحج، ١٤٠٠هـ: ١)، ويضيق كلما اتجهنا إلى الشمال الغربي نحو الجمرات حتى نصل إلى ما يشبه عنق الزجاجة عند جمرة العقبة إذ لا يتجاوز العرض ٥٠٠ متر.

وتعد هذه التلال الصخرية عائقاً كبيراً في مجال التوسعة والإنشاءات التنظيمية حيث تتكون من صخور نارية جرانيتية يصعب معالجتها بسهولة، إذ تحتاج إلى وقت وتكلفة كي يتم إزالة بعضها حسب متطلبات التنظيم، وقد تم تهذيب بعض الجوانب المطلّة مباشرة على الوادي كتوسعة يتمكن بعض الحجاج من الاستقرار ونصب الخيام عليها، كما تم شق الطرق التي تسير على جانبي الوادي فوق سفوح التلال مثل شارع الملك عبدالعزيز على الجانب الجنوبي لوادي منى وشارع الملك فهد على الجانب الشمالي للوادي.

وقاع الوادي يتدرج في الانخفاض من ٣٧٠ متراً فوق سطح البحر عند الجمرات في الشمال الغربي إلى ٣٢٩ متراً عند نهاية منى في الجنوب الشرقي بالقرب من وادي محسر الذي يعتبر الحد الطبيعي والشرعي لمنى، وهذا الوادي يعترض وادي منى حيث يبدأ من فتحة داخلية وسط تلال مرتفعة شمال منى، سبق الإشارة إليها، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي ليأخذ طريقه إلى منطقة الخوض (العزيزة)، ويعد هذا الوادي فاصلاً بين منى ومزدلفة وحداً طبيعياً وشرعياً لهما يتراوح عرضه بين ٢٥٠ - ٢١٤ متراً بطول حوالي ٢,٤ كم، وتعتبر المنطقة الواقعة غرب وادي محسر مباشرة أكثر مناطق منى امتداداً واتساعاً.



المعالم الرئيسية وشبكة الطرق في مكة

شكل (٩)

المصدر: دكتور محمد بن عبد الله بن عبد الله (١٤١٤ هـ).

وقد ورد في وادي محسر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مر به يوضع فيه راحلته أي يحثها على العدو، وجاء في رواية أخرى: «جميع (مزدلفة) كلها موقف وارتفعوا عن بطن محسر» (البلادي، ١٩٨٠م: ٢٤٩).

الحدود الشرعية لمنى:

وتعد منى من أوضح المشاعر في حدودها الشرعية حيث إن معظمها حدود طبيعية واضحة، فخط تقسيم المياه للتلال التي على جانبي الوادي تعد الحدود الشرعية من جهتي الشمال والجنوب، ووادي محسر يعد الحد الشرعي من ناحية الجنوب الشرقي (جهة مزدلفة)، وجمرة العقبة التي تبعد عن وادي محسر حوالي ٣,٥ كم تعد الحد الشرعي من ناحية الشمال الغربي لمنى (الشكل رقم ٩).

وتقدر مساحة الوادي بحوالي ٤,٧ كيلو مترات مربعة من مساحة منطقة منى الشرعية والتي تبلغ ٧,٨ كيلو مترات مربعة، وتقدر مساحة المنطقة المحيطة بالوادي والتي ترتفع بمقدار ٥٠ متراً فوق سطح الوادي بحوالي ١,٣ كيلو متر مربع (مركز أبحاث الحج، ١٤٠٠هـ: ١).

٤ - المعالم الرئيسية في منى:

هناك ثلاثة معالم رئيسة تدور حولها حركة الحجاج أثناء إقامتهم في منى وهي:

- مكان رمي الجمار.

- مسجد الخيف.

- أمكنة الذبح لهدي الحجاج وضحاياهم (شكل رقم ٩).

فبالنسبة للمكان الأول: يوجد عند نهاية منى من ناحية الشمال الغربي موقع الجمرات الثلاث وهي (جمرة العقبة، والجمرة الوسطى والجمرة الصغرى) وهي عبارة عن أعمدة صخرية ترمز إلى المكان الذي يجب فيه الرمي اقتداءً بنبيينا

إبراهيم عليه الصلاة والسلام . وتوجد جمرة العقبة على الحد الشرعي لمنى مباشرة عند عنق الزجاجة لها، وعلى بعد ٢٤٠ متراً شرق جمرة العقبة تقع الجمرة الوسطى تم الجمرة الصغرى على بعد ١٤٨ متراً من الوسطى وعند هذه الأمكنة يحصل الزحام الشديد الذي يتولد من التدفق الهائل للحجاج أثناء رمي الجمار وتمثل هذه الظاهرة مشكلة معقدة بسبب الكثافة الهائلة وعدم النظام، ومنذ عام ١٣٩٥هـ تم تشييد جسر يعلو الجمرات الثلاث يشبه إلى حد ما جسر السيارات يستطيع الحجاج الرمي من فوقه بواسطة فتحات تطل مباشرة على كل جمرة، وبهذا يكون هناك مستويان لرمي الجمار: مستوى أرضي ومستوى علوي، ومع ذلك لم يخف الضغط على أماكن الرمي، بسبب عدم تقيد الحجاج بنظام الحركة المصمم عليها الجسر حيث توجد مداخل ومخارج خاصة قلما يتقيد بها الحاج، الأمر الذي يؤدي إلى ازدحام واختناقات في مناطق الفتحات لهذا المبنى .

ففي موسم حج عام ١٤١٤هـ توفي حوالي ٢٠٠ شخص في المستوى العلوي من جسر الجمرات بسبب الاختناقات وشدة الزحام الأمر الذي جعل الحكومة تبادر بتوسعة الجسر وتعديله ليتفق وحركة الحجاج وازديادها، وقد تم عمل توسعة للمستوى العلوي للجسر من الجانبين وأنشئت مخارج جديدة وعملت نقاط خاصة للإشراف ومتابعة الحركة على شكل أبراج وملاحق تساعد في العمليات الإسعافية انتهى العمل منها مع بداية موسم حج عام ١٤١٥هـ .

بالإضافة إلى ذلك يشكل دخول السيارات إلى منطقة الجمرات صعوبة كبيرة في حركة الحج يتولد عنها مضايقة خانقة للمشاة خاصة في أوقات رمي الجمار أي من طلوع الشمس إلى الغروب في اليوم الأول ومن الزوال إلى الغروب في أيام التشريق التالية، ولهذا لا بد من اتخاذ نظام يمنع دخول السيارات إلى منطقة الجمرات وتحويل جميع المنطقة إلى منطقة مشاة .

أما المعلم الثاني من معالم منى: فهو مسجد الخيف الذي يقع على بعد مئات قليلة من الأمتار جنوب مدخل جسر الجمرات وقد تم تشييده وتوسعته في مساحة إجمالية تبلغ ٢٥ ألف متر مربع وتبلغ القدرة الاستيعابية حوالي ٣٥ ألف مصلي في وقت واحد وملحق به وحدات دورات المياه للجنسين (وزارة الحج والأوقاف، ١٤١١هـ).

أما فيما يتعلق بإمكانة الذبح فتوجد متفرقة في أمكنة مختلفة خارج منى خاصة في المنطقة الواقعة شمال شرقي منى كما هو واضح من الشكل رقم (٩). ومنذ عام ١٤٠٣هـ نُقلت المجازر والمحرق التي كانت توجد داخل منى إلى خارجها، وتغطي مساحاتها حوالي ٤٠ هكتاراً تقع معظمها خارج حدود منى في وادي محسر وعند نهاية مزدلفة من جهة منى وهي عبارة عن حظائر للحيوانات المعدة للذبح، بالإضافة إلى مظلات على شكل مجازر بسيطة وفي وقت الحج يتم ذبح ونحر عشرات الآلاف من الأغنام والأبقار والجمال ولكن لا يستفاد من لحومها إلا بنسبة محدودة، ولذلك تشكل ظاهرة عدم الاستفادة من لحوم الهدي والأضاحي مشكلة معقدة. وقد شُيّدت وحدات خاصة في المعيصم للذبح الأضاحي والهدي وسلخها بالطرق الحديثة ومن ثمّ تجميدها تمهيداً لإرسالها إلى مستحقيها في المملكة والعالم الإسلامي.

ومعظم الجزء الجنوبي الغربي من منى تحتله المباني الدائمة، منها الحديث مثل القصر الملكي ومبنى الأمن العام ومبنى مركز أبحاث الحج وقصر الضيافة ومستشفى منى ومركز حركة الحج الذي عن طريقه يمكن ملاحظة كل حركة الحج بواسطة آلات تصوير تلفزيونية، وآلات إرشاد وإنذار تدار بواسطة شبكات لاسلكية، بالإضافة إلى عدد قليل من الفنادق الصغيرة. وفي أثناء موسم الحج يورع الحجاج على طول وادي منى، ويتركز حجاج المطوفين (حجاج الخارج) في وسط منى وشماليتها وشرقيها، أما حجاج الداخل فينتشرون على أطرافها الشرقية وأجزاءها الجنوبية كما في الشكل رقم (١٠). وبالقرب من الجمرات توجد أعداد كثيرة من المباني القديمة والحوانيت (تسمى بقرية منى) تقوم بلدية مكة المكرمة بالعمل لإزالتها.



شكل (١٠) التوزيع الجغرافي للحجاج في سنة (١٤١٤ هـ).

المصدر: ركني مرعي، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الخدمات الأساسية في منى :

تمون منى بالمياه بواسطة خزانات (صهاريج) توجد في أماكن معينة على تلال منى ، يتم ملؤها من المصادر التي يتغذى عليها أهالي مكة المكرمة ، وتسحب من الصهاريج بواسطة أنابيب عن طريق الانسياب الطبيعي إلى شبكة من الأنابيب الفرعية ، تنتهي بنقاط معينة ، يتم الاستفادة منها عن طريق صنابير موزعة في أماكن مختلفة من منى . وبالإضافة إلى ذلك تقوم الدوائر الرسمية والمعسكرات بجلب المياه بواسطة صهاريج متنقلة (سيارات نقل المياه) من مصادر مختلفة أثناء الموسم .

ويوجد في منى عدد من وحدات دورات المياه مقامة على جوانب من طريق المشاة في منى وفي أماكن مختلفة منها ويبلغ عددها نحو ٥٠٠٠ دورة مياه تنتهي إليها شبكة مياه منى الخاصة ، كما تصرف مجاريها بواسطة شبكة مجارٍ خاصة .

والكهرباء في منى تعد أكثر انتشاراً من عرفات ومزدلفة ، وهي تجلب من كهرباء الغربية (سيكيكو) ومن محطة الكهرباء لمكة المكرمة في التنعيم . بالإضافة إلى ذلك هناك عدد من المولدات الكهربائية الصغيرة والكبيرة الخاصة للمعسكرات والدوائر الرسمية . ويوجد على طول الوادي حوالي ٥٠ كشافاً غازياً على أعمدة ، يبلغ ارتفاع كل منها ٦٠ متراً كما هي الحال في المشاعر السابقة .

وتنتشر في منى عدد من المراكز الصحية على شكل مستوصفات في مبانٍ ثابتة يبلغ عددها حوالي ١٦ مستوصفاً ، بالإضافة إلى مستشفى منى الواقع قرب الجمرات ومراكز ضربات الشمس ، كما يوجد عدد من مراكز البريد والهاتف . وفي أثناء موسم الحج تشيد عدة مراكز مؤقتة للشرطة والأمن العام والحرس الوطني .

شبكة الطرق في منى:

تعد الطرق في منى أكثر تعقيداً وتشابكاً نظراً لضيق المساحة وطبوغرافية المنطقة بجانب الاعداد الهائلة من الحجاج، الذين غالباً ما يكونون في حركة مستمرة أيام الحج من وإلى الجمرات أو المجازر أو الحرم، سواء أكانت هذه الحركة مشاة أم سيارات، مما يتطلب توفير الطرق السليمة الموصلة إلى أهدافهم. ولذلك تضم منى إلى جانب الطرق والشوارع عدداً من الجسور والأنفاق (شكل رقم ٩).

ويخترق منى امتداد شبكة الطرق التي سبق الإشارة إليها من مزدلفة، حيث تواصل امتدادها على طول وادي منى، إلا أن بعضها يجتمع في طريق واحد نظراً لضيق المساحة فالطرق ذوات الأرقام ١، ٢ و ٣ تجتمع في طريق واحد يأخذ اسم شارع الملك عبدالعزيز على الجانب الجنوبي الغربي لمنى، وتمتد بقية الطرق لتأخذ أسماء معينة، خاصة بعد أن تتجاوز جسر الملك عبدالعزيز باتجاه داخل منى، حيث يأخذ طريق رقم (٤) اسم شارع القصر الملكي، وطريق رقم (٥) يأخذ اسم شارع الملك فيصل وهو الذي يلتقي مع طريق المشاة في منى ويفصلهما حاجز حديدي. ويسمى أيضاً طريق رقم (٧) بشوارع سوق العرب. ويلي هذه الطرق شارع الجوهرة وشارع قريش ثم شارع الملك فهد، وهي تمتد على طول وادي منى من الناحية الشمالية الشرقية لمنى، وموازية للطرق السابقة، ويصل بين هذه الطرق داخل منى عدد من الشوارع العرضية، بعرض يتراوح بين ٦ - ٨ أمتار، كما يعترض منى طريقان على شكل جسور مشيدة بالخرسانة المسلحة تمتد من الشمال إلى الجنوب يربط كل منها جانبي منى، بالإضافة إلى ربطهما للطرق المستدة على طول وادي منى، وتعد أيضاً مداخل ومخارج إلى منطقة منى وكل منها عبارة عن جسرين متوازيين للسيارات وهما:

- جسر الملك خالد : على بعد ١,٢٥ كم من جمرة العقبة شرقاً، ويمتد بطول ٧٤٠ متراً لكل اتجاه وعرض ١٦,٦٥ متراً لكل اتجاه.

- جسر الملك عبدالعزيز: الواقع على بعد ١,٢٠ كم من جسر الملك خالد شرقاً ويمتد بطول ١٢٠٠ متر لكل اتجاه وعرض ١٦,٦٥ متراً لكل اتجاه، وهناك جسر مؤقت بالقرب من جسر الجمرات وهو يربط المناطق الواقعة خلف منطقة الجمرات من الغرب والشرق متفادياً حركة المشاة في هذه المنطقة (دار الهندسة للتعميم والاستشارات ١٤٠٥هـ).

أما بالنسبة للانفاق المنتشرة في منى فهي على نوعين إما خاصة بالمشاة أو معدة للسيارات على شكل نفقين متوازيين، وتقوم هذه الانفاق بالربط بين النقاط التي تقف التلال الصخرية حاجزا بينها. فمن الانفاق الخاصة بالمشاة أنفاق المعيصم التي تربط وحدات المجازر في المعيصم بوسط منى وهو طريق للمشاة من اتجاهين يحتوي على عدد من الانفاق في الاجزاء التي تعترض التلال الصخرية امتداده من المعيصم إلى وسط منى (شكل رقم ٩).

ومع كثافة شبكة هذه الطرق والجسور والانفاق بالنسبة لوادي منى الضيق، إلا أنه لابد من مراعاة حركة الحجاج داخل منى وأهداف هذه الحركة ومقاصدها، حتى يمكن أن تتمشى الإنشاءات والتخطيطات مع أهداف الحج. وأغلب تحركات الحجاج وقت إقامتهم في منى تنحصر في ثلاثة مقاصد وهي الحرم، والجمرات، والمجازر، وقد لوحظ أثناء موسم حج عام ١٤١٤هـ قلة وجود ممرات المشاة بين خطوط شبكة الطرق الطولية في منى، خاصة الجزء الشرقي والشمالي الشرقي منها، الأمر الذي يضطر الحاج فيه إلى الخوض في وسط المخيمات بين الجبال والوتاد، خاصة أثناء الاتجاه إلى المجازر أو العودة منها، كما يؤدي إلى التزاحم والمضايقة في المنافذ الضيقة التي يكتشفها الحجاج كممرات بين الطرق الرئيسة، ولهذا لابد مثلاً من وجود ممرات صغيرة يمنع فيها التخيم تكون بعرض حوالي ٣ أمتار تصل بين الطرق الرئيسة الممتدة على طول الوادي، وعلى مسافة حوالي ٢٠٠ متر بين كل ممر وآخر.

- كفاءة استعمالات أراضي منى :

من خلال تتبع الاستعمالات المختلفة في منطقة منى، يتبين ما تواجهه المنطقة من ضغط في المنشآت المختلفة، رغم كونها وادٍ ضيق لا تتجاوز مساحة المناطق السهلة فيه ٤٧٠ هكتاراً، ولهذا كثيراً ما يعاني الحجاج مشكلة تأمين أمكنة لإقامتهم في هذا الوادي المقدس لقضاء المدة المطلوبة في الحج^(١)، وذلك نتيجة كثرة وجود الاستعمالات غير المخصصة لإيواء الحجاج والتي كثيراً ما تزامم الأماكن المعدة لإيواء الحجاج وإقامتهم، فقد تبين أن أكثر من ٣٢٪ من مساحة وادي منى تم استخدامه في حج عام ١٤١٤هـ لاستعمالات الطرق والخدمات العامة والشعائر يضاف إليها ١٣٪ للهيئات الرسمية و٥٪ تحتلها المباني الثابتة، وأن المساحة الباقية قدرها ٤٩٪ فقط هي التي استخدمت لإيواء حجاج المطوفين والحملات وحجاج البر وأماكن الباعة ويوضح الجدول رقم (٢) توزيع استعمالات أراضي منى وفقاً لحج عام ١٤١٤هـ.

جدول رقم (٢) توزيع استعمالات أراضي منى (حج عام ١٤١٤هـ)

الاستعمالات	المساحة (هكتار)	النسبة (%)
الشعائر	١٠,٥	٢,٢٢
الطرق	١٢٨,٧	٢٧,٤
الخدمات العامة	١٢,٥	٢,٦
الهيئات الرسمية	٦١,٨	١٣,١
المباني	٢٣,٥	٥,١
المساحة الباقية	٢٣٣	٤٩,٦
مساحة منى (المناطق السهلة)	٤٧٠	١٠٠

المصدر اعتماداً على:

- مركز أبحاث الحج (١٤١٢هـ) خريطة استعمالات أراضي منى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الشمrani، صالح علي (١٤٠٨هـ) استخدامات الأراضي في المشاعر المقدسة خلال حج عام ١٤٠٨هـ، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

وواضح من الجدول رقم (٢) إن المساحات الباقية لحجاج المطوفين وحجاج البر والداخل أقل قليلاً من ٥٠٪ من مساحة وادي منى، وقد ولدت هذه الظاهرة كثيراً من التفاوت في حجم الكثافة المشغولة ما بين منطقة وأخرى من مناطق وادي منى. ففي منطقة حجاج المطوفين والحملات مثلاً تصل الكثافة إلى ٤٨٠٠ حاج/ هكتار بينما نجد مناطق أخرى لا تزيد فيها الكثافة عن ٢٣٠٠ حاج/ هكتار (مركز أبحاث الحج، ١٤١٢هـ).

وعليه فرغم صغر مساحة وادي منى، إلا أنه يمكن إسكان واستيعاب ١,٧ إلى ٢,٢ مليوني حاج في خيام تقليدية داخل الحدود الشرعية وبشكل نظامي إذا روعيت الاعتبارات الآتية:

إزالة المباني الموجودة داخل الوادي والاكتفاء بالمباني الضرورية مثل مبنى وزارة الحج والأمن العام والقصر الملكي وقصر الضيافة، ومحاولة إقامتها أيضاً على سفوح الجبال بطريقة لا يضايق استعمال الأرض ولا يدخل في الاعتبار مباني المعالم الرئيسة - التي سبق الإشارة إليها، ولا مباني الخدمات الأساسية كالمباني الصحية والهاتف والبرق والبريد.

- يجب أن لا تقل الكثافة الفعلية في منطقة منى عن ٤٠٠٠ حاج/ هكتار وهذا يتطلب إلغاء المساحات الفارغة التي توجد عادة في المعسكرات الرسمية، ووضع نظام خاص يمنع وجود مثل هذه المساحات الفارغة داخل المعسكرات، حيث لوحظ أن الكثافة في هذه المعسكرات تقل بنسبة كبيرة عن الكثافة الفعلية في الأماكن الأخرى المناظرة، وهذا يتطلب تقليل المساحات المعطاة لهذه المعسكرات والهيئات الرسمية.

- تحويل معسكرات الشرطة والأمن خارج حدود منى وإقامتها في المناطق المجاورة وبهذا يمكن تأدية خدمة الأمن والضبط بدون مضايقة، إذ إن

معظم القائمين على هذا الأمر ليسوا بحجاج وبالتالي لا يلزمهم الإقامة في منى ولا المبيت فيها.

- استعمال سفوح الجبال لإقامة الخيام بكل طاقتها، بكثافة عالية بعد إجراء الإصلاحات اللازمة وتهيتها للسكنى بدون إيذاء السطح الطبيعي للوادي، خاصة المناطق التي على ارتفاع ٥٠ متراً عن مستوى سطح الوادي والتي تبلغ مساحتها ١٣٠ هكتاراً.

وإذا ما حاولنا تقدير المساحة الصافية بعد حذف مساحات الطرق والشعائر والخدمات المختلفة والتي تحتل حوالي ١٥٠ هكتاراً، نجد أننا أمام مساحة قدرها ٣٢٠ هكتاراً لسهل وادي منى، وحوالي ١٣٠ هكتاراً لسفوح منحدرات التلال في المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ٥٠ متراً عن مستوى سطح الوادي. وإذا أخذنا في الاعتبار أن الكثافة التي يجب أن تكون في منطقة سهل الوادي تتراوح بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ حاج/ هكتار وفي منطقة السفوح بين ٣٠٠٠ - ٤٥٠٠ حاج/ هكتار، وعليه يمكن إسكان ١,٣ مليون حاج في منطقة السفوح، وبهذا يمكن لمنى أن تتقبل ١,٧ مليون إلى ٢,٢ مليون حاج بطريقة كريمة ومعقولة في خيام داخل الحدود الشرعية وبطريقة نظامية.

أما محاولة حل المشكلة بواسطة الابنية المسلحة المتعددة الادوار بوسط وادي منى فالحقيقة أنها لا تتفق وطبيعة مظاهر الحج ومشاعره، خاصة وأن السنة النبوية تدعو إلى عدم البناء فيها وأن منى لمن سبق^(١٢)، بالإضافة إلى أنه ثبت من الناحية الصحية، أن إقامة الحجاج في خيام شرعية ذات تهوية جيدة أفضل من اقامتهم في المباني الخرسانية أو المتعددة الادوار وذلك أنه تبين من خلال البحث الكيميائي الذي اجراه مركز أبحاث الحج في عام ١٣٩٩هـ بوادي منى، أن المحتوى المكروبي لكل ستمتر مكعب في أجواء محلات الإقامة الخرسانية

(الابنية) أعلى من محلات الإقامة في الخيام الشراعية.

ولكن يمكن تضعيف الكثافة داخل المعسكرات، بإدخال تحسينات وتنظيمات داخل مخيمات الحجاج، خاصة ذات المعسكرات الكبيرة، وذلك باستخدام الأسرة ذات الطوابق المتعددة أو الخيام ذات الأدوار المتعددة، وبهذا يمكن رفع طاقة الاستيعاب إلى أكثر من ٦٠٠٠ حاج/ هكتار.

ولكن يجب أن لا تستخدم هذه العمليات إلا بعد المعرفة الدقيقة بمدى إمكانات منطقة منى لزيادة العدد وذلك حتى لا تنعكس المسألة فتؤدي إلى ظهور مشكلات على الجوانب والقطاعات الأخرى مثل الحركة والخدمات والتموين . . . إلخ، من جراء زيادة العدد فوق الطاقة الطبيعية لمنى (صورة رقم ٣).



صورة رقم (٣)

صورة جوية لوسط وادي منى ويظهر فيها طريق المشاة المظلل على طول الوادي كما يلاحظ جسر الملك عبدالعزيز ممتداً بعرض الوادي إلى أن يخرج إلى منطقة العزيزية عبر فتحة بين التلال المحيطة بمنى، كما تشاهد المخيمات والطرق والخدمات والمباني الرسمية وقد ملأت منطقة منى بكل طاقتها.

ثالثا : المسجد النبوي في المدينة المنورة :

جاءت أهمية المدينة المنورة وقديسيته بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها من مكة المكرمة وبناء مسجده عليه الصلاة والسلام في وسطها واتخاذها عاصمة الدولة الإسلامية الناشئة والتي ظلت كذلك طيلة معظم عهد الخلفاء الراشدين - أبوبكر، وعمر، وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين - إلى أن انتقلت العاصمة إلى الكوفة زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ورغم انتقال العاصمة إلى الكوفة ومن ثم إلى دمشق وبغداد إلا أن المدينة المنورة ظلت محفظة بمركزها العظيم وأهميتها لدى المسلمين نظرا لقديسيته بوجود ثاني الحرمين الشريفين مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف .

١ - الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة :

تقع المدينة المنورة في المنطقة الغربية من المملكة بين دائرتي عرض ٢١° و ٢٤° و ٢٦° شمالاً وخطي طول ٩٦° و ٣٩° و ٤٣° شرقاً وتبعد حوالي ٤٣٠ كم شمال مكة المكرمة وعلى بعد حوالي ١٥٠ كم شرقي البحر الأحمر ، (شكل رقم ٢) ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر نحو ٦٠٠ متر في المتوسط وأرضها عبارة عن حوض رسوبي تحيط به الجبال ومناطق الحمم البركانية (الحرات) وتتكون من صخور نارية ومتحولة وبركانية، إذ تحيط بالصخور النارية والمتحولة بالمدينة من الشمال والجنوب ممثلة في جبل أحد من الشمال وجبل عير من الجنوب، وتحيط بالصخور البركانية بالمدينة من الشرق ومن الغرب ممثلة في الحرة الشرقية (واقم) من جهة الشرق والحرة الغربية (الوبرة) من جهة الغرب .

وتبلغ مساحة المدينة المنورة حوالي ٥٩٠ كيلو متر مربع منها حوالي ٣٠٠ كيلوم متر مربع تشغلها المنطقة العمرانية بالمدينة، أما باقي المساحة فتتكون من جبال وتلال وأودية وأراضي فضاء ومناطق رراعية (أمانة المدينة المنورة، ١٤١٥هـ : ٢٢).

وتوصف المدينة المنورة بأنها ذات مناخ قاري جاف، إذ تتميز بدرجات حرارة عالية في الصيف تتراوح بين ٢٨ و ٤٢ درجة مئوية أما في فصل الشتاء فهي بين ١١ و ٢٤ درجة مئوية، وتمثل أشهر يونيو ويوليو وأغسطس اسخن شهور السنة فيها.

وتعتبر الرطوبة النسبية بالمدينة المنورة منخفضة على مدار العام فيما عدا فترات هطول الأمطار إذ يبلغ متوسط الرطوبة النسبية حوالي ٢٢٪، والأمطار قليلة جداً إذ يقدر المعدل السنوي لهطول الأمطار على المدينة المنورة حوالي ٣,٩٤ ملم (أمانة المدينة المنورة، ١٤١٥هـ: ٢٢).

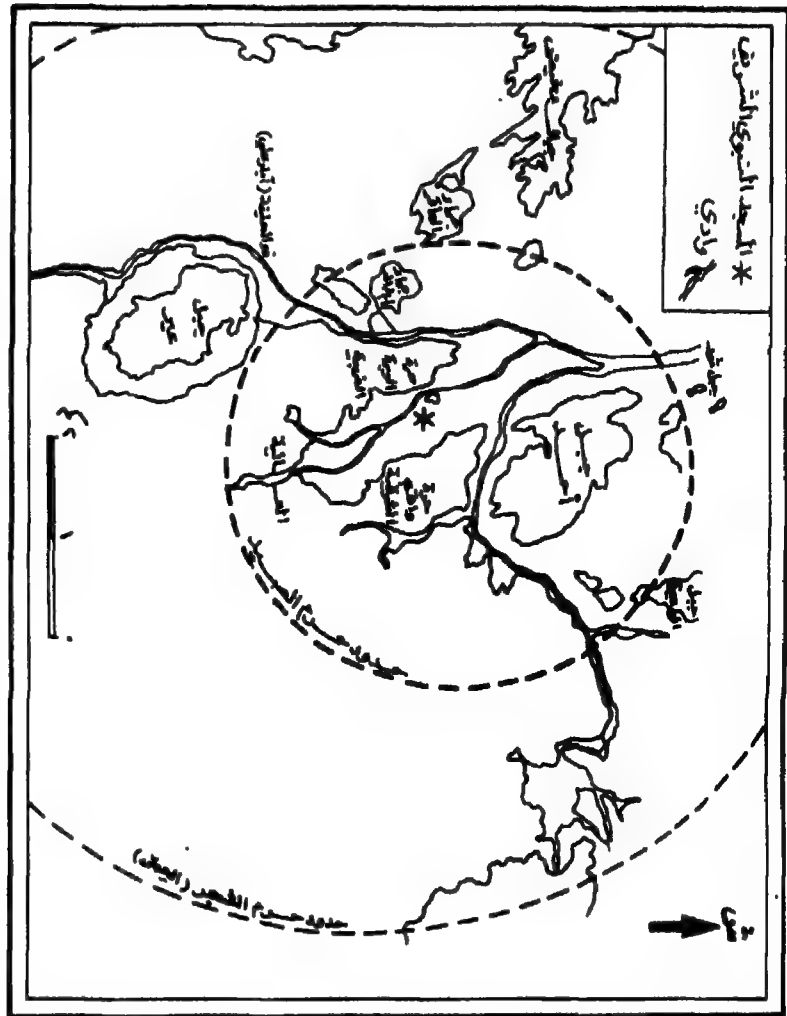
ويبلغ عدد سكان المدينة المنورة حسب إحصاء عام ١٤١٣هـ ٦٠٨٠٠٠ نسمة (مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤١٣هـ).

٢- الحرم النبوي:

للمدينة النبوية حرمان: حرم الصيد وحرم الشجر أما حرم الشجر وهو حمى المدينة فحلقة دائرية محيطة بالمدينة من سائر نواحيها بحيث تكون المدينة وسط هذه الحلقة، ولا يلزم أن يكون المسجد النبوي في مركز هذه الدائرة، إذ ليس من النصوص ما يؤكد ذلك. والمدينة نفسها لا يقع المسجد في وسطها تماماً. وعلى أية حال فإن هذه الحلقة الدائرية الخاصة بحرم الشجر يبلغ قطرها نحو ٤٤,٣٥٢ كم، ويمتد القطر من جبل تيم شرقاً إلى شرف ذات الجيش (المفرحات) غرباً، أما من جهة الشمال والجنوب فمن السفوح الجنوبية لجبال الحفيا إلى السفوح الجنوبية لجبل عير بحيث يكون هذا الأخير كله داخلًا في الحمى. ويمر محيط الدائرة على هذه النقاط المذكورة (القاري، ١٤١٣هـ: ٧١). وحرم الشجر (حمى المدينة) يحرم فيه قطع الشجرة وخبطه وعضده إلا ما يساق به الجمل كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه^(١٣).

أما حرم الصيد (حرم المدينة) فهو الحرم المقصود إذا اطلق، وفيه وردت

الفضائل، وجاء الترغيب في سكناه والدعاء له بالبركة، وورد التخويف والترهيب من الإحداث فيه، وهو أيضا على شكل دائرة داخل الدائرة الأولى (حمى المدينة) واصغر كثيرا منها، إذ يمتد قطر دائرة حرم الصيد أو حرم المدينة من السفوح الجنوبية لجبل ثور شمالاً إلى السفوح الشمالية لجبل عير جنوباً بطول حوالي ١٥ كم (القاريء، ١٤١٣هـ: ٧٥). ويمر محيط الدائرة من جهة الغرب على السفوح الشرقية لمرتفعات العاقر، ومن الجهة الشمالية الشرقية على سفوح جبل الوعيرة، (شكل رقم ١١) ولا يلزم أن يكون مركز الدائرة هو المسجد النبوي لأن هذه النقاط المذكورة التي يمر بها محيط الدائرة هي التي وردت في الآثار وفهمها العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع.



شكل (١١) حدود الحزام المنبجوي المتسقيف

المصدر: القامح، عبد العزيز، جغرافية سورية (١٩٦٣ هـ) محمد صم المدينة المنورة، الطبعة ٢، ١٩٩٤

وقد ذكر السمهودي أربع روايات عن ذراع المسجد رجح ما ذكر سابقا وحفر أساسه ثلاثة أذرع تقريبا، وصف النخيل إلى القبلة وجعل له ثلاثة أبواب، باب في مؤخرة المسجد وباب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له باب جبريل وجعل عضادتي أبوابه من الحجارة (الوكيل، ١٤٠٩هـ : ٢١).

وفي السنة السابعة من الهجرة وبعد عودته صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر كثر عدد المسلمين وضاق المسجد بهم، فطلب الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوسع المسجد حتى يسع المصلين فأجابهم إلى ما طلبوا، وكان في جوار المسجد أرض فضاء لأحد الأنصار، اشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأدخلها في المسجد. (السمهودي، ١/٣٣٥)، وبهذا تكون مساحة المسجد في المرحلة الأخيرة التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم تساوي تقريبا ٢٥٠٠ متر مربع إذ إن الذراع يعادل حوالي نصف متر تقريبا فهو ١٠٠ ذراع - ١٠٠ ذراع (حافظ، ١٩٦٨م).

وأول من جدد عمارته بعد بناء الرسول صلى الله عليه وسلم وتوسعته هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ١٧هـ إذ زاد فيه عشرة أذرع في الجهة الجنوبية وعشرين ذراعاً من جهة الغرب وثلاثين ذراعاً من جهة الشمال وجعل له ستة أبواب، بابان لكل جهة من الجهات الثلاث (الشمال والشرق والغرب) وكان له ثلاثة أبواب فقط وكانت عمارته باللبن وجدوع النخل.

ثم جدد عمارته الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فزاد فيه من كل جهة من الجهات الثلاث: الجنوبية والغربية والشمالية عشرة أذرع، وبناء بالحجارة المنقوشة وجعل أعمدته منها وأدخل فيه عمداً من الحديد صب فيها الرصاص وسقفه بالساج (الموكيل، ١٤٠٩هـ : ١٢٣).

ثم جاء العهد الأموي فعمل الوليد بن عبد الملك على تجديده وتوسعته سنة ٨٨هـ فزاد فيه من الغرب عشرين ذراعاً ومن الشرق ثلاثين ذراعاً وأدخل فيه حجرات أمهات المؤمنين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وبلغت

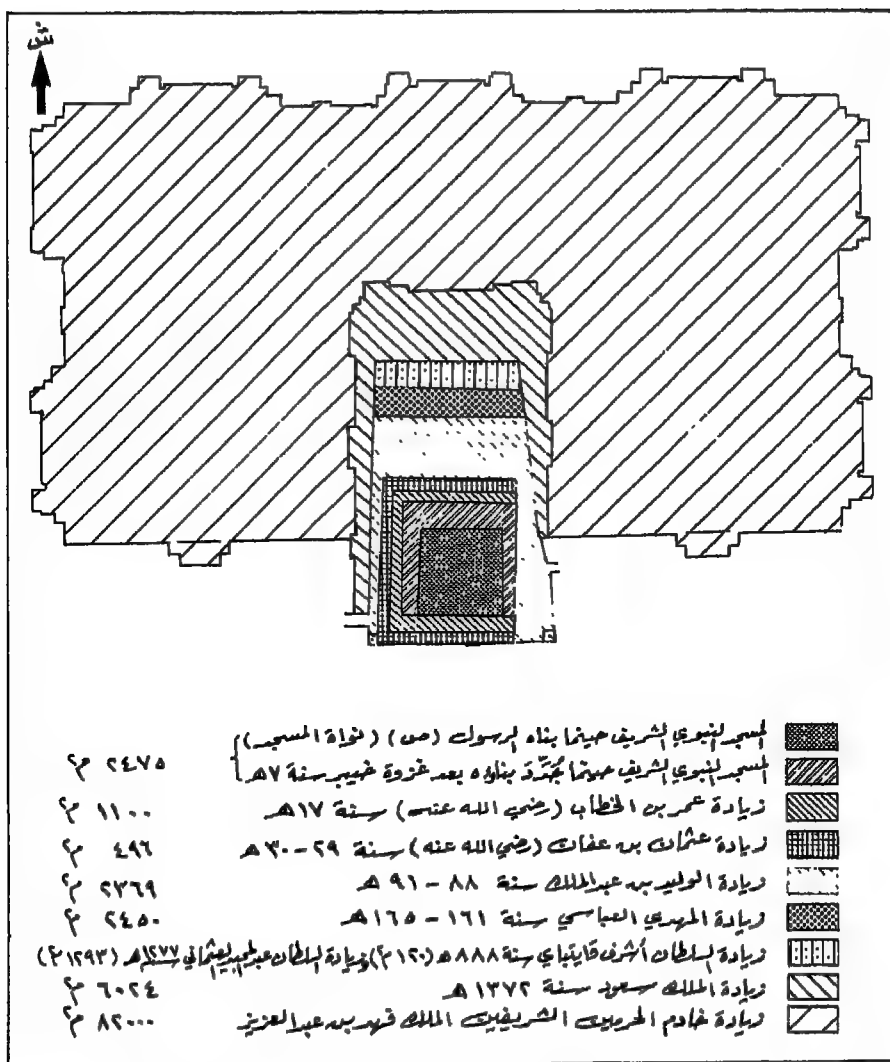
مساحته بعد الزيادة نحو ٧٥٠٠ متر مربع، وقد بناه بالحجارة المنقوشة وجلاه بماء الذهب وزخرف حيطانه بالرخام وحلاها بالفسيفساء، والوليد أول من أحدث المحراب في المسجد النبوي وأول من أقام المآذن فيه. (الوكيل، ١٤٠٩هـ: ١٢٣).

وفي العهد العباسي قام المهدي سنة ١٦٢هـ بتوسعة المسجد فزاد فيه وقام بترميمه وإعماراه على نسق عمارة الوليد حتى أصبحت مساحته تقرب من ٩٣٠٩ متر مربع. وفي رمضان من عام ٦٥٤هـ شب حريق في المسجد لم يستطع أهل المدينة إطفاءه وظلت النار تلتهم المسجد حتى أتت على جميع ما فيه، فاشترك في إعادة عمارته وإصلاح ما أتلّفه الحريق عدد من حكام مصر واليمن. وأحدثت في المسجد القبة على القبر النبوي الشريف وأخذ سلاطين المماليك يتنافسون في إقامة المآذن والمنابر حتى جاء الحريق الثاني في شهر رمضان من عام ٨٨٦هـ بسبب صاعقة ضربت إحدى مآذنه فقضى الحريق على كل سقف المسجد وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والمصاحف غير ما وقعت المبادرة لإخراجه أولاً وهو يسير، وغير القبة التي في صحن المسجد (السمهودي، ١٤٠٤هـ: ٦٣٥/٢).

بعد ذلك الحريق وبعد وصول الخبر إلى السلطان قايتباي المملوكي في مصر أصدر أوامره بالمبادرة في تعمير المسجد الشريف فهدم أجزاء من المسجد وأعاد بناءه كما رفع سقف الروضة الشريفة فأصلح ما أفسدته النار وجدد بناء المآذن والقبة التي على الحجرة الشريفة وأضاف إلى مساحة المسجد حوالي مائة وعشرين متراً مربعاً، فأصبحت مساحة المسجد الكلية بعد هذا الإعمار والتوسعة تصل إلى حوالي ٩٤٣٠ متراً مربعاً (الشهري، ١٤٠٢هـ: ٣٥).

وفي العهد العثماني جدد بناءه السلطان عبدالمجيد بن محمود خان عام ١٢٦٥هـ، واستغرقت فترة البناء والتعمير اثنتي عشرة سنة، إذ انتهى العمل منه عام ١٢٧٧هـ (الوكيل، ١٤٠٩هـ: ١٥٩). فقد زاد فيه من الجهة الشمالية

لكتاتيب ونقض جميع مبانيه ما عدا الجدار القبلي (الجنوبي) والجدار الغربي والحجرة النبوية، وقد جعل جميع الإسطوانات والعقود من الحجر الأحمر وجميع سقفه قباباً، وزيد في مداخله وأبوابه فأصبح هناك باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية وباب النساء وباب جبريل من الجهة الشرقية وباب المجيدي في الجهة الشمالية ولا يزال المبنى العثماني موجوداً، فالقسم القبلي (الجنوبي) الموجود الآن هو من عمارة السلطان عبدالمجيد إذ إن التوسعة السعودية الأولى عملت على إبقاء الجزء القبلي (الجنوبي) من المبنى العثماني. وقد أصبحت مساحة المسجد بعد التوسعة العثمانية نحو ١٠٧٠٠ متر مربع (الشهري، ١٤١٢ هـ : ٦٣)، (شكل رقم ١٢).



شكل (١٢) توسعات الحرم النبوي الشريف عبر التاريخ

المصدر: مؤسسة عكاظ، (١٤١٣ هـ) - توسعة الحرمين الشريفين (دراسة حضارية) إصدار خاص، ج ٤

٢ - المسجد النبوي :

يعد المسجد النبوي الشريف المسجد الثاني بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة في الفضل والمنزلة عند الله عز وجل وفي الأجر والثواب للمصلين فيه والقاصدين له . فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام) (البخاري، ٧٦/٢) و(مسلم، ١٢٥/٤) . من هنا جاءت مشروعية زيارة المسجد النبوي الشريف لتحصيل الأجر والثواب بالصلاة والتعبد فيه والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

٤ - ملحة تاريخية :

المسجد النبوي هو المسجد الثاني الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة بعد مسجد قباء الذي قام عليه الصلاة والسلام ببناؤه وهو في طريقه إلى المدينة المنورة، ولما فرغ منه توجه إلى المدينة والصحابة رضوان الله عليهم كل يريد أن يأخذ بزمام ناقته ليكون ضيفه ونزيله وهو عليه الصلاة والسلام يقول (خلوا سبيلها فإنها مأمورة) والناقة تتلفت يمينا وشمالا وتدبر رأسها خلفها كأنها تبحث عن شيء حتى وصلت دار أبي أيوب الأنصاري، وهناك بركت فقال صلى الله عليه وسلم (هذا المنزل إن شاء الله تعالى)، (الوكيل، ١٤٠٩هـ: ١٧) .

وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بناء مسجده الشريف واختار المكان الذي بركت فيه ناقته القصواء ليكون مسجداً ومصلى وكان لغلامين يتيمين فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم بني النجار أوصياء اليتيمين وتامنهم في أرضهم ليشتريها منهم ويقيم عليها المسجد، ورفض الغلامان البيع، وقالوا مهبتها

لك يا رسول الله، وأبى صلى الله عليه وسلم أن يقبلها هبة حتى ابتاعها ودفع قيمتها عشرة دنانير من مال أبي بكر رضي الله عنه (القسطلاني، د. ت: ١/ ٦٩)، وأخذ صلى الله عليه وسلم يستعد للبناء فأمر بتسوية الأرض فنبش ما بها من قبور وقطع النخيل وعجن الطين، وضرب اللبن، وأحضر جلدوع النخيل ليتخذ منها عمداً وأمر بالجريد ليسقف به، وخطط صلى الله عليه وسلم الأرض فجعل طول المسجد مما يلي قبلته إلى المؤخرة سبعين ذراعاً أو يزيد قليلاً وجعل عرضه مثل ذلك أو يقل قليلاً، وجعل القبلة إلى بيت المقدس. (السمهودي، ١٤٠٤هـ: ١/ ٣٣٤).

التوسعات السعودية

لتوسعة السعودية الأولى:

جاءت مبادرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عندما اطلع على ما كتب في جريدة المدينة في عددها ٢٩٧ في ٦ شعبان عام ١٣٦٨هـ من أن المسجد ضيق على المصلين مما جعل الكثير من لحجاج وأهل المدينة يضطرون إلى الصلاة في الأزقة التي حول المسجد، فأرسل المهندسين والفنيين لدراسة التوسعة والعمارة، فحضر إلى المدينة وزير الدولة الشيخ محمد بن لادن المدير العام للإنشاءات الحكومية في ذلك الوقت على رأس هيئة فنية سعودية لدراسة حالة المسجد النبوي وإعطاء تقرير عنه، كما حضرت هيئة مصرية فنية برئاسة الأستاذ مصطفى فهمي كبير مهندسي وزارة الأشغال المصرية فوضعت الخرائط اللازمة للعمارة والتوسعة في مجلد موضح فيه جميع أنواع المباني وأشكالها وأقسامها ورفعت إلى الملك عبدالعزيز فوافق عليها.

وفي عام ١٣٧١هـ بدأ العمل بالتوسعة وتقرر إزالة الأروقة العثمانية الثلاثة: الشرقية والغربية والشمالية المواجهة للمسجد وبقاء القسم الجنوبي منه، وتبلغ مساحة الأجزاء التي هدمت ٦٢٤٧ متراً مربعاً وقد زيد في المسجد النبوي في العمارة السعودية ٦٠٢٤ متراً مربعاً (الوكيل، ١٤٠٩هـ : ١٨٩) وبإضافة القسم القبلي (الجنوبي) الذي لم يهدم تكون مساحة المسجد النبوي من هذه التوسعة حوالي ١٦٧٢٤ متراً مربعاً، وقد تم إنجاز العمارة في ٥ ربيع الأول من عام ١٣٧٥هـ.

يبلغ طول كل من الجدارين الغربي والشرقي في التوسعة السعودية الأولى ١٢٨ متراً والجدار الشمالي ٩١ متراً وعدد الأعمدة المربعة المحيطة بالجدار ٤٧٤ عموداً والمستدير ٢٣٢ عموداً وعدد العقود الجديدة ٦٨٩ عقداً وعدد لنوافذ ٤٤ نافذة. أما المآذن فقد تم إنشاء اثنتين ارتفاع كل منهما عن سطح الأرض حوالي ٧٠ متراً، أحدهما على الركن الشمالي الغربي والأخرى على الركن الشمالي الشرقي (الشهري، ١٤١٢هـ: ٦٥).

أما أبواب المسجد فأبقى على مسميات ما كان به قبل التوسعة من أبواب لعراقة تلك المسميات وارتباطها بأحداث تاريخية، ولأن أغلبها في الجزء الذي لم تشمل هذه التوسعة من عمارة السلطان عبدالمجيد وهي باب جبريل وباب النساء في الشرق وباب السلام وباب الرحمة في الغرب، وقد حوِّظ أيضاً على مسمى وموقع باب عبدالمجيد في الجانب الشمالي، أما الأبواب المحدثه في التوسعة السعودية الأولى وعددها أربعة فقد وزعت على جانبي التوسعة من الشرق والغرب وروعى في بنائها تسهيل عملية الدخول والخروج بحيث نجد للباب الواحد عدة مداخل وهي على التوالي: باب الملك عبدالعزيز في الجانب الشرقي وباب عثمان وباب عمر بن الخطاب في الجانب الشمالي وبينهما باب عبدالمجيد وباب سعود في الجانب الغربي، كما أحدث في الطرف الجنوبي الشرقي من مقدم المسجد المواجه لباب السلام باب آخر سمي باب الإمام.

التوسعة السعودية الثانية:

لم يمض وقت طويل على انتهاء أعمال التوسعة السعودية الأولى حتى أحس الناس بضيق المسجد النبوي وعجزه عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المصلين وبخاصة في موسم الحج الذي يزداد فيه عدد الزوار سنة بعد أخرى حتى صار الناس يصلون فيما يحيط به من الشوارع والميادين وأسطح المنازل فقرر

الملك فيصل - رحمه الله - إضافة ميدان واسع في الجانب الغربي وذلك بعد هدم الدور وإزالة المباني المنتشرة فيه ونزع ملكيتها، فشملت سوق القماش، أو شارع العينية، والمباني التي كانت أمام الحرم من الجهة الغربية وكل المساكن والشوارع التي كانت في هذا الاتجاه على طول الجدار الغربي إلى الناحية غربا في مساحة تبلغ حوالي ٩٤ ألف متر مربع (الوكيل، ١٤٠٩هـ : ٢٠١).

وقد أقيم في هذه المساحة الصخمة التي تبلغ تقريبا ستة أمثال الحرم (قبل التوسعة السعودية الأخيرة) إنشاءات مؤقتة على هيئة مظلات، جهزت بالأضواء اللازمة والمراوح ومكبرات الصوت. كما فرشت أرضها بالرخام وغطى الرخام بالسجاد العجمي الفاخر.

التوسعة السعودية الثالثة:

كانت التوسعة التي الحجزت في عهد الملك فيصل - يرحمه الله - بمثابة حل مؤقت، كان لابد من البحث عن بديل له خاصة وأن نظام التسقيف في المظلل منها لا يتناسب مع الشكل البديع الذي ظهرت به عمارة الحرم النبوي الشريف بعد اكتمالها سنة ١٣٧٥هـ. فطلبت حكومة المملكة في بيان نشر على الصحف المحلية، من كافة حكومات العالم الإسلامي بصفة خاصة ودور الاستشارات الهندسية في العالم بصفة عامة المشاركة في إبداء الآراء والإقتراحات حول الصفة التي يجب أن تكون عليها التوسعة السعودية الثالثة بحيث تتماشى مع الشكل القائم في المسجد النبوي الشريف وفي بداية عام ١٤٠٥هـ بدأ العمل في مشروع التوسعة الجديدة. (الشهري، ١٤١٢هـ : ٦٦).

ويمكن إعطاء صورة مبسطة لهذه التوسعة الجديدة من خلال وصف المنشآت التالية:

- مبنى التوسعة الرئيس.
- الميادين والساحات ومواقف السيارات.
- مجمع المحطة المركزية ونفق الخدمات.

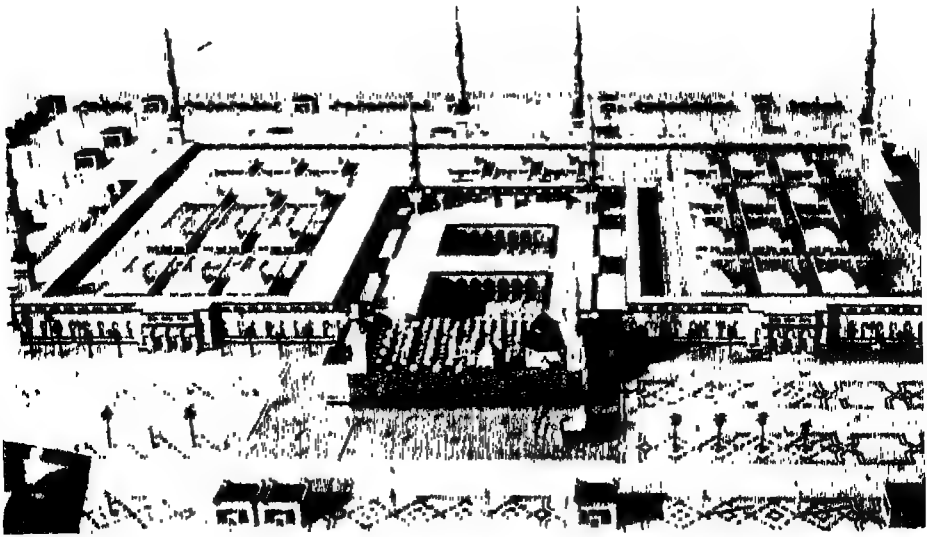
مبنى التوسعة الرئيس :

تتضمن توسعة وعمارة الحرم النبوي الشريف إضافة مبنى جديد بجانب المسجد الحالي يتصل ويحيط بالجزء والتوسعة السعودية الأولى من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها ٨٢ ألف متر مربع، تاركاً الجزء العثماني بارزاً نحو الأمام من جهة الجنوب. (صورة رقم ٤) أي أن مساحة التوسعة الجديدة وصلت بالجزء المسقوف من المسجد النبوي أكثر من خمسة أضعاف ما كان عليه، وبذا تكون المساحة الكلية للمسجد النبوي الشريف حوالي ٩٨٥٠٠ متر مربع (طاشكندي، ١٤١٢هـ: ٢، ١٠).

يحتوي المبنى الجديد على ٧ مداخل رئيسة بالجهة الشمالية والشرقية والغربية ولكل مدخل ٥ بوابات متجاورة وبوابتين جانبيتين، وزودت التوسعة أيضاً بمدخلين رئيسيين من جهتها الجنوبية وكل مدخل منها مزود بثلاث بوابات متجاورة هذا بالإضافة إلى ٦ من البوابات الجانبية و ١٠ بوابات للمداخل ومخارج السلالم الكهربائية التي تخدم سطح التوسعة بالإضافة إلى ١٨ سلماً داخلياً، منها أربعة كهربائية.

وهناك وفي وسط الناحية الشمالية المدخل الرئيس للتوسعة ويحمل اسم الملك فهد بن عبدالعزيز تعلوه ٧ قباب وتحمده من كل جانب مثدنة بارتفاع ١٠٤ متر عن مستوى سطح أرض المسجد، (الشهري، ٢١٤١هـ : ٦٦). وبذلك يكون للمسجد بعد التوسعة ١٠ مآذن منها ٦ جديدة، أربع منها على أركان مبنى التوسعة واثنان على باب الملك فهد.

وقد صممت أعمال الزخرفة في التوسعة بما يحقق تناسقها مع زخارف التوسعة السعودية الأولى وإبراز طابع العمارة الإسلامية، وتتمثل هذه الزخارف في أعمال الحليات والكرانيش وأعمال الحديد المشغول كالمشربيات والشبابيك والدريزونات والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس وتيجان الأعمدة والثريات المطلية بالذهب وأعمال الرخام المزخرف والمستدير ، وتجاويف خاصة لوضع المصاحف الشريفة، وفتحات بالقواعد لمخارج الهواء المكيف.



صورة رقم (٤)

نموذج مجسم للمسجد النبوي الشريف يصور شكله عام ١٤١٤هـ تعلوه ١٠
مآذن و٢٧ قبة ويُرى المبنى القديم (العثماني) بارزاً من الجهة الأمامية للمسجد
وحوله الساحات والميادين مغطاة بالرخام والجرانيت كما هو الحال أيضاً على بقية
جوانب المسجد. (المصدر: وزارة الإعلام، ١٤١٤هـ).

وتمت الاستفادة من العمق الذي حفر كأساس للتوسعة الجديدة والذي يبلغ حوالي ٤,٥ أمتار وجعله قبواً وبدروماً مساحته ٧٩ ألف متر مربع لاستخدامه في التجهيزات والتמידات الخاصة بالتكييف والكهرباء وبقية الخدمات مع تجهيزه بثمانية مداخل لتسهيل عمليات التشغيل والصيانة.

وللاستفادة من التهوية الطبيعية للمبنى الجديد رود المسجد بـ ٢٧ قبة متحركة لها خاصية الانزلاق على مجارٍ حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة ويبلغ نصف القطر الداخلي للقبّة ٣,٧٥ أمتار وارتفاعها ٤ أمتار، وتتحرك القباب ألياً بشكل يضمن فتحها وإغلاقها كلها أو بعضها حسب الحاجة.

تشمل الأعمال الكهربائية بالمسجد الإنارة ومكبرات الصوت ونظام التحكم الآلي ودوائر تلفزيونية مغلقة للمراقبة تغطي جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية، ونظام إنارة للطوارئ باستخدام بطاريات شحن خاصة وأنظمة كشف لمكافحة الحريق ويتم التحكم في هذه الأجهزة عن طريق غرف خاصة للوحات المفاتيح وتركيبات الإنارة واقعة في الدور السفلي.

وفي الدور السفلي أيضاً (القبو) توجد الأعمال الميكانيكية من تمديدات لأنابيب مياه الشرب المبرد وأنابيب صرف مياه الأمطار والصرف الصحي والتهوية ومكافحة الحريق وأعمال تلطيف الهواء، ويصل الهواء البارد إلى المسجد عبر فتحات مصممة في قواعد أعمدة الدور الأرضي بشكل يحافظ على الناحية الجمالية والمعمارية للمسجد، ويعتبر مشروع تلطيف الهواء من أكبر المشروعات في العالم حيث تمر أنابيب التبريد عبر نفق الخدمات بطول ٧ كم ليصل بين المحطة المركزية للخدمات وبين مبنى المسجد.

الميادين والساحات ومواقف السيارات :

يهدف هذا الجزء من التوسعة إلى الاستفادة بأكبر قدر ممكن من الأراضي التي حول المبنى الجديد وتحويلها إلى ساحات وميادين يمكن أن يستفاد منها كأماكن للصلاة في أوقات الذروة. وتبلغ مساحة الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف ٢٢٥ ألف متر مربع، معظم أرضيتها مغطاة بالرخام والجرانيت وبزخارف ملونة ومتناسقة وتبلغ المساحة المخصصة للصلاة حوالي ١٣٥ ألف متر مربع يمكن أن تستوعب حوالي ربع مليون مصلي (طاشكندي، ١٤١٢هـ / ٢). (١١).

وتوجد تحت هذه الساحات المحيطة بالمسجد مواقف للسيارات تتكون من دورين تحت سطح الأرض، تبلغ مساحتها الإجمالية ٣٩ ألف متر مربع يمكن أن تستوعب ٤٥٠٠ سيارة بالإضافة إلى ١٢٦ موقفاً خاصاً. ولموقف السيارات ثلاثة منحدرات تؤدي إلى الطابق الأول وثلاثة أخرى تؤدي إلى الطابق الأسفل مجهزة بالتجهيزات الأساسية كشبكات الصرف الصحي والتهوية والتبريد ومكافحة الحريق وشبكات تأمين المياه.

مجمع المحطة المركزية ونفق الخدمات :

تتضمن هذه التوسعة الجديدة إنشاء نظام كامل لعملية تبريد وتكييف هواء مبنى المسجد وقد أنشئت لهذا الغرض محطة مركزية على بعد ٧ كم من المسجد النبوي الشريف بمساحة تصل إلى ٧٠ ألف متر مربع، روعي أن يكون موقعها خارج منطقة الحرم لإبعاد الضوضاء عن المسجد ولتسهيل عمليات الصيانة والتشغيل في الموقع. وتشتمل المحطة على ٦ ماكينات تبريد تعمل منها خمس وتظل واحدة للاحتياط. وتبلغ طاقة التبريد لكل ماكينة ٣٤٠٠ طن (الشهري، ١٤١٢هـ: ٦٧).

كذلك يشتمل المجمع على محطة لإنتاج الكهرباء من مبنى خاص يحتوي على ٦ ماكينات لإنتاج الطاقة الكهربائية، خمس منها لتوسعة المسجد النبوي وواحدة للمواقف قوة كل ماكينة ٢,٥ ميغاوات ساعة، ويتم التحكم والسيطرة لجميع الأنظمة الميكانيكية الكهربائية بالمحطة عن طريق غرفة عمليات تدار بالحاسب الآلي.

هذا وتبلغ القدرة الاستيعابية للجزء المسقوف من المسجد بعد هذه التوسعة حوالي ١٦٧ ألف مصلي أي بزيادة ١٤٩ ألف مصلي عن قدرته الأولى. كما أن السطح يمكن أن يصلي فيه ما يقرب من ٩٠ ألف مصلي (الشهري، ١٤١٢هـ : ٦٦)، وبذلك فإن الطاقة الإجمالية للمسجد النبوي الشريف، بمبانيه القديمة وتوسعته الجديدة بما في ذلك سطح المسجد، تبلغ أكثر من ربع مليون مصلي (٢٥٧٠٠٠) وإذا ما أضيفت الساحات الخارجية للمسجد والميادين والتي تبلغ مساحتها حوالي ٢٥٥ ألف متر مربع، تبلغ المساحة المخصصة للصلاة نحو ١٣٥ ألف متر مربع (طاشكندي، ١٤١٢هـ : ١٠) فإن القدرة الإجمالية لكامل المسجد وساحاته المحيطة به تصل إلى أكثر من نصف مليون مصلي.

الحج

تمهيد :

يتضمن الحج أعمالاً مخصوصة شرعها الإسلام، يقوم بأدائها الحاج في أماكن وأوقات معينة، وهذه الأعمال (النسك) تقتضي حركة وانتقال على نطاقات مختلفة: دولية وإقليمية ومحلية، تبدأ بانطلاق الحاج من موطنه إلى مكة المكرمة لأداء نسك الحج وفق ما جاء به الشرع من أحكام وتعليمات ثم عودته بسلامة الله إلى مقره. ولكي نطرق الموضوع من الزاوية الجغرافية فلا بد أن نتناول حركة الحج وأنماطها المختلفة. وفي واقع الأمر تتضمن حركة الحج جوانب مختلفة مثل: الحج العددي للحجاج وتطوره. وفي واقع الأمر تتضمن حركة جوانب مختلفة مثل: الحجم العددي للحجاج وتطوره والعوامل المؤثرة في ذلك، والتوزيع الجغرافي للحجاج حسب الأقاليم أو حسب الجنسية والدولة التي أتوا منها، بالإضافة إلى خصائص الحجاج المختلفة: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إلا أن هذا البحث سيركز على الحجم العددي والتوزيع الجغرافي للحجاج نظراً لعدم توافر البيانات الخاصة ببقية الجوانب.

أولاً - حركة وموقعها من المصطلحات الجغرافية:

يقصد بحركة الحج هنا تلك الجماعات أو الأفراد التي تنتقل من محل إقامتهم من خارج المملكة أو من داخلها إلى مكة المكرمة لأداء نسك الحج وما يقتضيه هذا الأداء من تحركات بين مدن المملكة والمشارع المقدسة في مكة المكرمة في خلال مدة معينة لا تقل عن ثلاثة أيام ولا تزيد في الغالب على ثلاثة أشهر^(١٤).

ولذلك رأى بعضهم أن هذه الحركة لا تختلف كثيراً عن الحركات السكانية التي تتم بواسطة الهجرة في أية صور من صورها المتعددة الخارجية أو

الداخلية، الجماعية أو الفردية، الاجبارية أو الاختيارية، الدائمة أو المؤقتة، الموسمية أو اليومية. فقد جاء في بحث للدكتور السيد خالد المطري قُدم للمؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول عام ١٣٩٩هـ، ونشر في مجلة الفيصل الصادرة في ذي الحجة ١٣٩٩هـ العدد ٣٠ ما نصه «أن الحج صورة من هجرة السكان وتحركاتهم وانتقالهم من مكان إلى آخر لا يقتصر في صورة واحدة من صور الهجرة فقد يشملها جميعاً، فهي هجرة دولية تنقل أفواج الحجاج في محل إقامتهم المعتاد عبر الحدود السياسية لدولهم إلى داخل حدود المملكة العربية السعودية، وهي هجرة داخلية تنقل أيضاً السكان من أبناء المملكة والمقيمين فيها من رعايا الدول الأخرى من محل إقامتهم المعتاد في قرى ومدن المملكة إلى البقاع المقدسة لاداء فريضة الحج... إلخ» (المطري، ١٣٩٩هـ : ١٥).

ورغم أن هذا الكلام موافق لواقع حركة الحج الا أنه في حقيقة الأمر هناك اختلاف بين حركة الحج والهجرة فمصطلح الهجرة الذي تعارف عليه علماء الاجتماع والجغرافيا (Migration) ينص على أنه انتقال الافراد أو الجماعات من بلد إلى آخر للعمل والاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة (بدوي، ١٩٧٨م : ٢٦٨) ولذلك يرى بعضهم أن انتقال المسلمين من كل أرجاء العالم لاداء فريضة الحج من مكة المكرمة لا يدخل في دراسة الهجرة (اسماعيل، ١٩٨٢م : ٥٧)، وقد استند هذا الفريق على تعريف الهجرة الذي أقرته هيئة الامم المتحدة وورد في المعجم الجغرافي الذي أصدره قسم الشؤون الاجتماعية بالامم المتحدة والذي جاء فيه «أن الهجرة تعتبر شكلاً من اشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الاصلي أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعى مكان الوصول أو المكان المقصود ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة أيضاً» (الشافعي، ١٩٦٦م : ٨٩).

ولذا ذهب بعض العلماء إلى إدخال حركة الحج تحت مسمى الحركة السياحية وليست تحت حركة الهجرة. فقد جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن السياحة تتضمن انتقال أي شخص من مكان إقامته إلى مكان آخر لمدة قصيرة نسبياً والاتفاق على إقامته من مدخراته وليس من العمل في المكان الذي يزوره. وقد ينشد السائح مجرد الزيارة أو تمضية الاجازة أو الحج أو الصحة أو الدراسة وبذلك ينتقل السياح بصفتهم مستهلكين لا منتجين، وقد تكون السياحة داخلية أو خارجية (بدوي، ١٩٧٨م: ٤٢٨). وهذا التعريف للسياحة ينطبق إلى حد ما على واقع حركة الحج، فالحجاج الذين يأتون إلى البلاد المقدسة يعيشون على مدخراتهم التي أتوا بها معهم ويعتبرون مستهلكين لا منتجين، وحركتهم قد تكون داخلية. أي من داخل المملكة أو خارجية، أي من خارجها، بالإضافة إلى ذلك فهم أتوا بقصد الحج الذي يعد سياحة المسلم حيث ورد في بعض كتب المفسرين عن معنى السياحة في الآية الكريمة التي يقول الله تبارك وتعالى فيها ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ (التوبة/ ١١٢) فقد جاء في تفسير ابن سعدي عن معنى السياحة في الآية المذكورة ما نصه «والصحيح أن المراد بالسياحة السفر في القربات كالحج والعمرة والجهد وطلب العلم وصلة الاقارب ونحو ذلك» (السعدي، ١٣٧٦هـ: ١٤٣).

وقد جاء في قرارات هيئة الأمم المتحدة بعد مناقشة الخبراء لمصطلح الهجرة ومن ينطبق عليهم تعبير مهاجرين ما يشير إلى استثناء السياح من حركة الهجرة والمهاجرين فقررت أن تعتبر التحركات التالية نوعاً من الهجرة.

أ - المسافرون من غير السياح ورجال الأعمال والطلاب أو من يحمل جواز مرور.

ب - المسافرون غير المقيمين على الحدود ويقضي عملهم تخطي الحدود باستمرار .

ج - المسافرون من غير اللاجئين أو الاشخاص الذين نقلوا لظروف قاهرة إلى غير وطنهم ويعتبر المسافرون الذين يبحثون عن عمل بصفة مستديمة أو موسمية أو مؤقتة . ومن يعولهم مهاجرين وتعد حركاتهم هجرة» (اليونسكو، ١٩٧٥م : ٦٢٩).

وبالنظر إلى تَعَرِيفِي حركة الحج والسياحة معاً آنفي الذكر يمكن استنتاج أن:

- حركة الحج تتطلب انتقالا وسفرا من مكان إلى آخر.
- حركة الحج تتطلب إقامة مؤقتة للحجاج في مكة المكرمة.
- حركة الحج ظاهرة موسمية دورية سنوية.
- حركة الحج تتضمن حركة دولية وحركة داخلية . فالحركة الدولية تنطبق على الحجاج القادمين من خارج المملكة والحركة الداخلية تنطبق على الحجاج من داخلها.
- معظم الحجاج ينفقون ويستهلكون دون مزاولة أي عمل من الاعمال - في الغالب - يدر عليهم ربحاً.
- وعلى هذا الرأي تكون حركة الحج حركة سياحية أو كما تسمى بالسياحة الدينية التي تستهدف السفر إلى الاماكن المقدسة لتأدية أعمال ذات طبيعة دينية مؤقتة .
- لكن في الحقيقة هناك فرق كبير بين مصطلح السياحة والحج ويتمثل ذلك في الآتي:-

- السياحة نزهة اختيارية والحج فريضة تعبدية .
- السياحة لا زمن محدد لها والحج أشهر معلومات .
- السياحة لمكان بقصد الراحة والاستجمام والحج لمكان غير ذي رزع ولا خضرة فيه ولا جمال ولا أنهار. . .

من هنا يتبين أن حركة الحج لها خصائص ومميزات تجعلها تنفرد بذاتها ويكون لها مصطلحا خاصا بها يدخل ضمن الحركات السكانية شأنها في ذلك شأن حركة الهجرة وحركة السياحة . . . إلى غير ذلك .

ثانيا : نمو وتطور أعداد الحجاج :

تتطلب دراسة هذا الموضوع التعرض لأعداد الحجاج عبر العصور الإسلامية السابقة أي منذ حجة الوداع التي حجها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الحاضر حتى يمكن إدراك مؤشر النمو في أعداد الحجاج، إلا أن المعلومات عن أعداد الحجاج عبر العصور الماضية ناقصة ونادرة، بحيث لا توجد أي تقديرات إلا متناثرة عبر كتب الرحالة والمؤرخين الذين أشاروا إلى أعداد الحجاج في بعض السنوات بالاعتماد على التقدير والتخمين، وذلك أنه لم يكن على الحجاج أن يدفعوا أية ضرائب أو يفرض عليهم امتلاك جوازات سفر. وبناء على ذلك لم يشعر ولاة مكة بضرورة إحصاء الحجاج ولا كتابة أسمائهم، ولذلك لم يتم تسجيل أعداد الحجاج إلا منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري واقتصر التسجيل في بداية الأمر على حجاج الخارج أي الذين من خارج البلاد ثم أصبح يشمل حجاج الخارج والداخل منذ عام (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ولهذا سيركز البحث في هذا الموضوع على ما بعد هذه الفترة أي منذ عام ١٣٩٠هـ مع تمهيد موجز عن تطورات أعداد الحجاج في الماضي .

١ - أعداد الحجاج في الماضي : (قبل سنة ١٣٩٠هـ) .

كما سبق فإن هذه الفترة تكاد تنعدم فيها البيانات الواضحة عن أعداد الحجاج عبر عصور تلك الفترة الطويلة، ورغم ذلك فقد وجدت تقديرات متفرقة عن أعداد الحجاج لبعض السنوات في القرون السالفة في هذه الفترة في كتابات بعض الرحالة المسلمين والرحالة الغربيين . فقد ذكر المؤرخون أن عدد من بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه في أول حجة للمسلمين في السنة التاسعة للهجرة (٦٣١م) يقدر بـ ٣٠٠ صحابي (ابن كثير) ١٩٦٦م : ١٨٥ / ٥ . وهذا الرقم يقتصر على الحجاج المسلمين أي باستثناء

حجاج عرب الجاهلية الذين شاركوا في حج ذلك العام من مكة والجزيرة العربية والذين بطبيعة الحال سيفوق عددهم عدد المسلمين في ذلك الوقت وذلك انه لم يكن قد مُنع فيها حج المشكرين إذ لم تكن قد نزلت سورة براءة فهي نزلت بعد ذهاب أبي بكر بالناس للحج فحملها على ابن أبي طالب وقرئت أيام الحج ومن ذلك الوقت مُنع حج غير المسلمين إلى مكة المكرمة.

وفي حجة الوداع التي حج الرسول صلى الله عليه وسلم فيها بالمسلمين سنة ١٠هـ (٦٣٢م) تراوح تقدير عدد الحجاج بين ٩٠,٠٠٠ و ١١٤,٠٠٠ ، وكان معظمهم (٩٠,٠٠٠) من أهل المدينة. (الكردى ، ٥٨٣١هـ : ١٨٥).

ولا شك أن عدد الحجاج قد ازداد في عصور الإسلام المتتابعة بسبب اعتناق كثير من الناس للدين الإسلامي ودخول القبائل والمناطق في دين الله أفواجا، إلا أن الاحداث التاريخية العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تعرضت لها المنطقة الإسلامية على مر العصور المتعاقبة، كان لها تأثيرها في زيادة أو قلة الحجاج، فعلى سبيل المثال كان لغزو الصليبيين لساحل شرق البحر المتوسط أثره في انخفاض اعداد حجاج المناطق الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية. وبصورة مشابهة فإنه من المرجح ان انخفاضاً آخر لعدد الحجاج قد سببه غزو المغول للعراق وفارس وسوريا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين (الشاعر، ١٣٩٩هـ: ٤)، إلا أن بعض السنوات شهدت أعدادا كبيرة من الحجاج فعلى سبيل المثال كان موسم حج عام ٦٧٧هـ (١٢٧٩م) موسما كبيرا قُدر عدد الحجاج المصريين منهم فقط بأربعين ألفا بالإضافة إلى عدد مشابه من العراقيين والشاميين، وفي عام ٧٢٤هـ (١٣٢٤م) بلغ عدد الحجاج الأفارقة من جنوب الصحراء الكبرى حوالي ١٥ ألف حاج (KING, 1977:65)، كما شهد عام ٩٠٨هـ (١٥٠٣م) أعداد هائلة من الحجاج دعت إلى استغراب دي فارتيما Devarthema الايطالي الذي كتب عن ضخامة جمهور الحجاج من الحبشة والهند وبلاد فارس ومصر والشام. ولقد قدر فارتيما حجاج القافلة الشامية وحدها بحوالي ٤٠ ألف حاج (RALLI, 1973: 23)، وكان مما قاله أنه

لم ير في حياته قط جمهوراً من الناس مجتمعاً في نقطة واحدة أكثر مما رأى خلال العشرين يوماً التي قضاها في مكة. وفي العهد العثماني ازداد حجم الحجاج المسلمين منذ بداية القرن العاشر الهجري، ويرجع ذلك إلى عامل التوسع العثماني الذي لحج منه دخول المزيد من الناس في الإسلام واتساع دولة العثمانيين على الرغم من تعرض قوافل الحجاج للعديد من هجمات المعتدين وقطاع الطرق مما دفع السلاطين العثمانيين إلى تحصين قلاع كل من العقبة والموييلح والوجه الواقعة غربي وشمال غربي شبه الجزيرة العربية (الشاعر، ١٣٩٩هـ: ٤٠).

وقد اشتهرت في فترة الخلافة العثمانية قوافل الحج التي يسير فيها عشرات الآلاف من الحجاج، إذ كانت قوافل الحج الكبرى - خاصة في أواخر هذه الفترة - ثلاثاً هي: المصرية والشامية والعراقية (رايد، ١٣٩٩هـ)، وهذه تمثل مواقع جغرافية معينة في كل من القاهرة ودمشق وبغداد، إذ عادة ما تكون أحجام هذه القوافل كبيرة وذلك أن كلا منها كانت تضم حجاجاً من كل جنس ولون تبعاً لأقاليم ذلك الموقع الجغرافي، إذ كانت هذه المواقع تعتبر نقاط تجمع للحجاج من جهات ذلك الاقليم ولقد ذكر بوكسهول Boxhall أن القافلة المصرية كانت تضم حجاجاً من أنحاء الشمال الأفريقي وبعض حجاج غربي أفريقيا ووسطها (مكي، ١٤٠١هـ). ومن المظاهر التي اشتهرت بها هذه القوافل - خاصة في آخر عهدها - ظهور ما يسمى بالمحمل الذي تصطحبه عادة كل قافلة، وهو جمل على ظهره أعواد من الخشب على شكل هودج تغطيه قطعة من الحرير أو الجوخ ويدخله هدايا للكعبة ولأهل الحرمين. فقد كان المحمل المصري يحمل كسوة الكعبة وصرة لأهل الحرمين، وقد تطور تقليد المحمل حتى حمل الصفة الرسمية برعاية الأمراء والملوك في ذلك الزمن.

ونتيجة للعلاقات العكسية بين الظروف السياسية والحربية وحالة عدم استقرار الأوضاع في المناطق الإسلامية وبين أعداد الحجاج، فقد حصل انخفاض عام لأعداد الحجاج وتذبذب واضح بين الزيادة والنقص في أواخر القرن الثالث

عشر الهجري بسبب الأوضاع غير المستقرة في الدولة العثمانية في آخر عهدها والتي كانت تضم أكثر من نصف العالم الإسلامي آنذاك، إذ انشغلت الدولة العثمانية بالحروب العسكرية التي كانت تدور رحاها في البلقان واليمن والشام عن تأمين طرق الحج، بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية والعسكرية التي صاحبت الاحتلال البريطاني في عام ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م).

أما القرن الرابع عشر الهجري، خاصة في نصفه الأول، فقد تميز بوجود تقلبات كبيرة في عدد الحجاج نتيجة لظهور عوامل وأحداث عالمية كان لها تأثيرها الواضح في أعداد الحجاج بين الزيادة والنقص، فمن هذه العوامل تشغيل سكة الحديد الحجازية والتي بدأت في حج موسم حج عام ١٣٢٦هـ مما أدى إلى زيادة عدد الحجاج بل تضاعف العدد بعد تشغيله مقارنة بالسنوات السابقة إذ تراوح عددهم بعد التشغيل بين ٦٩ ألف و ٩٧ ألف حاج بين سنة ١٣٢٦هـ وسنة ١٣٣١هـ، (بكر، ١٤٠١هـ) إذ أخذ معظم الحجاج الاتراك والشاميين وحجاج ما وراء النهر وبعض الحجاج المصريين يستخدمونه في الوصول إلى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج، إذ كانت المسافة من دمشق إلى المدينة المنورة تقطعها القاطرات في أربعة أيام بدلا من أربعين يوما من السفر بطريق قوافل الحجاج.

ولكن بعد بضع سنين فقط من تشغيل سكة الحديد الحجازية وقعت الحرب العالمية الأولى التي أدت إلى انخفاض جديد في عدد الحجاج إذ بلغ عدد الحجاج الذين وصلوا مكة المكرمة من خارج شبه الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج بعد وقوع الحرب ٨٥٠٠ حاج فقط سنة ١٣٣٦هـ (Vredenberg, 1962: 91) وعلى الرغم من أن عدد الحجاج ارتفع في السنوات التالية للحرب إذ وصل عددهم في سنة ١٣٤٦هـ إلى حوالي ٩٦ ألف حاج، إلا أن الفترة التي أعقبت الحرب الأولى اتسمت بالتذبذب الواضح بين الزيادة والنقص في أعداد الحجاج إلى أن جاءت الحرب العالمية الثانية فهبط في وقتها عدد الحجاج إلى ما يقارب مستواه أثناء الحرب العالمية الأولى حيث وصلت أعداد حجاج الخارج سنة

١٣٥٩هـ إلى حوالي ٩ آلاف حاج فقط بناءً على الإحصاءات الصادرة من مصلحة الجوازات في المملكة. لكن ما إن وضعت الحرب أوزارها حتى بدأت أعداد الحجاج تأخذ بالارتفاع التدريجي إلى أن وصلت في عام ١٣٧٠هـ حوالي ١٠٠ ألف حاج جاءوا من خارج المملكة. وتشير الإحصاءات الخاصة بأعداد الحجاج إلى التطور المستمر لأعداد الحجاج في خلال العقود التالية للحرب العالمية الثانية خاصة العقد الثامن والتاسع من القرن الرابع عشر الهجري إذ اتضح من خلال المتوسطات زيادة كل عقد عن سابقه فقد ازداد المتوسط السنوي لعدد الحجاج في العقد الثامن عن سابقه بنسبة ٢١٥٪ حيث بلغ المتوسط السنوي للعقد الثامن ٢٠٨٧٣٨ حاج ثم ارتفع المتوسط في العقد التاسع إلى ٣١٠٦٥٦ حاج بنسبة زيادة قدرها ٤٨٨٪ عن سنوات العقد الماضي. (الرقبية، ١٤٠٥هـ : ١٤٤ - ١٥٧).

٢ - تطور أعداد الحجاج في الفترة ١٣٩٠ - ١٤١٥هـ:

تمثل مرحلة العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري والسنوات التالية له قمة المراحل السابقة لأعداد الحجاج وزيادتهم. فلقد حظيت هذه الفترة بخصائص لم تكن موجودة في العقود السابقة، فإلى جانب تميز هذه المرحلة بالزيادات الكبيرة خلال سنواتها نجد توافر المعلومات والبيانات في هذه السنوات عن الحجاج الذين من داخل المملكة والتي لم يبدأ توفيرها إلا منذ سنة ١٣٩٠هـ بالإضافة إلى وجود البيانات الخاصة بحجاج الخارج. ولذا فمن المفيد أن يتم توضيح صورة حجاج الخارج وصورة حجاج الداخل كل على حدة كما يلي (جدول رقم ٣).

جدول رقم (٣) تطور أعداد الحجاج خلال الفترة ١٣٩٠-١٤١٥هـ

العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري						
السنة	حجاج الخارج	مؤشر التغير	حجاج الداخل	مؤشر التغير	المجموع	مؤشر التغير
١٣٩٠هـ	٤٣١٢٧٠	١٠٠	٦٤٨٤٩٠	١٠٠	١٠٧٩٧٦٠	١٠٠
١٣٩١هـ	٤٣٩٣٣٩	١٠٢	٥٦٢٦٨٨	٨٧	١٠٠٢٠٢٧	٩٣
١٣٩٢هـ	٦٤٥١٨٢	١٥٠	٥٧١٧٦٩	٨٨	١٢١٦٩٥١	١١٣
١٣٩٣هـ	٦٠٧٧٥٥	١٤١	٥١٤٧٩١	٧٩	١١٢٥٤٦	١٠٤
١٣٩٤هـ	٩١٨٧٧٧	٢١٣	٥٦٦١٩٨	٨٧	١٤٨٤٩٧٥	١٣٨
١٣٩٥هـ	٨٩٤٥٧٣	٢٠٧	٦٦٣٢٩٤	١٠٢	١٥٥٧٨٦٧	١٤٤
١٣٩٦هـ	٧١٩٠٤٠	١٦٧	٧٣٧٣٩٢	١١٤	١٤٥٦٤٣٢	١٣٥
١٣٩٧هـ	٧٣٩٣١٩	١٧١	٨٨٨٢٧٠	١٣٧	١٦٢٧٥٨٩	١٥١
١٣٩٨هـ	٨٣٠٢٣٦	١٩٣	١٠٦٩١٧٤	١٦٥	١٨٩٩٤١٠	١٧٦
١٣٩٩هـ	٨٦٢٥٢٠	٢٠٠	١٢١٧١٦٩	١٨٨	٢٠٧٩٦٨٩	١٩٣
المتوسط السنوي	٧٠٨٨٠١	١٦٤	٧٤٣٩٢٤	١١٥	١٤٥٢٧٢٥	١٣٥
الانحراف المعياري	١٧٦٩٨٢	٤١	٢٣٨٧٠٢	٣٧	٤١٥٦٨٤	٣٣
العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري						
١٤٠٠هـ	٨١٢٨٩٢	١٠٠	١١٣٦٧٤٢	١٠٠	١٩٤٩٦٣٤	١٠٠
١٤٠١هـ	٨٧٩٣٦٨	١٠٨	١٠٦٣٨١٢	٩٤	١٩٤٣١٨٠	٩٤
١٤٠٢هـ	٨٥٣٥٥٥	١٠٥	١١٥٨٠٠٠	١٠٢	٢٠١١٥٥٥	١٠٣
١٤٠٣هـ	١٠٠٣٩١١	١٢٣	١٤٩٧٧٩٥	١٣٢	٢٥٠١٧٠٦	١٢٨
١٤٠٤هـ	٩١٩٦٧١	١١٣	٧٤٤٨٠٧	٦٦	١٦٦٤٤٧٨	٨٥
١٤٠٥هـ	٨٥١٧٦١	١٠٥	٧٣٨٠١٥	٦٥	١٥٨٩٧٧٦	٨٢
١٤٠٦هـ	٨٥٦٧١٨	١٠٥	٧٤٣٧٥٧	٦٥	١٦٠٠٤٧٥	٨٢
١٤٠٧هـ	٩٦٠٣٨٦	١١٨	٦٥٨٩٣٨	٥٨	١٦١٩٣٢٤	٨٣
١٤٠٨هـ	٧٦٢٧٥٥	٩٤	٦١٦٨٠١	٥٤	١٣٧٩٥٥٦	٧١
١٤٠٩هـ	٧٧٤٥٦٠	٩٥	٦٩٢٤٣٥	٦١	١٤٦٦٩٩٥	٧٥
المتوسط السنوي	٨٦٧٥٥٨	١٠٧	٩٠٥١١٠	٨٠	١٧٧٢٦٦٨	٩١
الانحراف المعياري	٧٦٩١٩	٩	٢٩١١٠٤	٢٦	٣٣٢٥٤٠	١٧
النصف الأول من العقد الثاني						
١٤١٠هـ	٨٢٧٢٣٦	١٠٠	٧٠٠٠٠٠	١٠٠	١٥٢٧٢٣٦	١٠٠
١٤١١هـ	٧٢٠١٠٢	٨٧	٩٠٨٠٨٤	١٣٠	١٦٢٨١٨٦	١٠٧
١٤١٢هـ	١٠١٢١٤٠	١٢٢	٩٥٠٤٠٠	١٣٦	١٩٦٢٥٤٠	١٢٩
١٤١٣هـ	٩٩٢٨١٣	١٢٠	١٠٤٥٤٠	١٤٩	٢٠٣٣٣٥٣	١٣٣
١٤١٤هـ	١٠٤٣٢٧٤	١٢٦	٤٩٠٨٦١	٧٠	١٥٣٤١٣٥	١٠٠
١٤١٥هـ	٩٣١٨٦٣	١٣٣	٧٧٠٩٩٣	١١٠	١٧٠٢٨٥٥	١١١
المتوسط السنوي	٩٣١٨٦٣	١١٣	٧٧٠٩٩٣	١١٠	١٧٠٢٨٥٥	١١١
الانحراف المعياري	١٢٨٣٩٤	١٦	٢٢٩٠٥٩	٣٣	٢٣٢٧٤٤	١٥

المصدر: مصلحة الاحصاء العامة «النتائج الإجمالية لإحصاءات الحج» وزارة المالية والاقتصاد الوطني، عدد من السنوات.

أعداد حجاج الخارج:

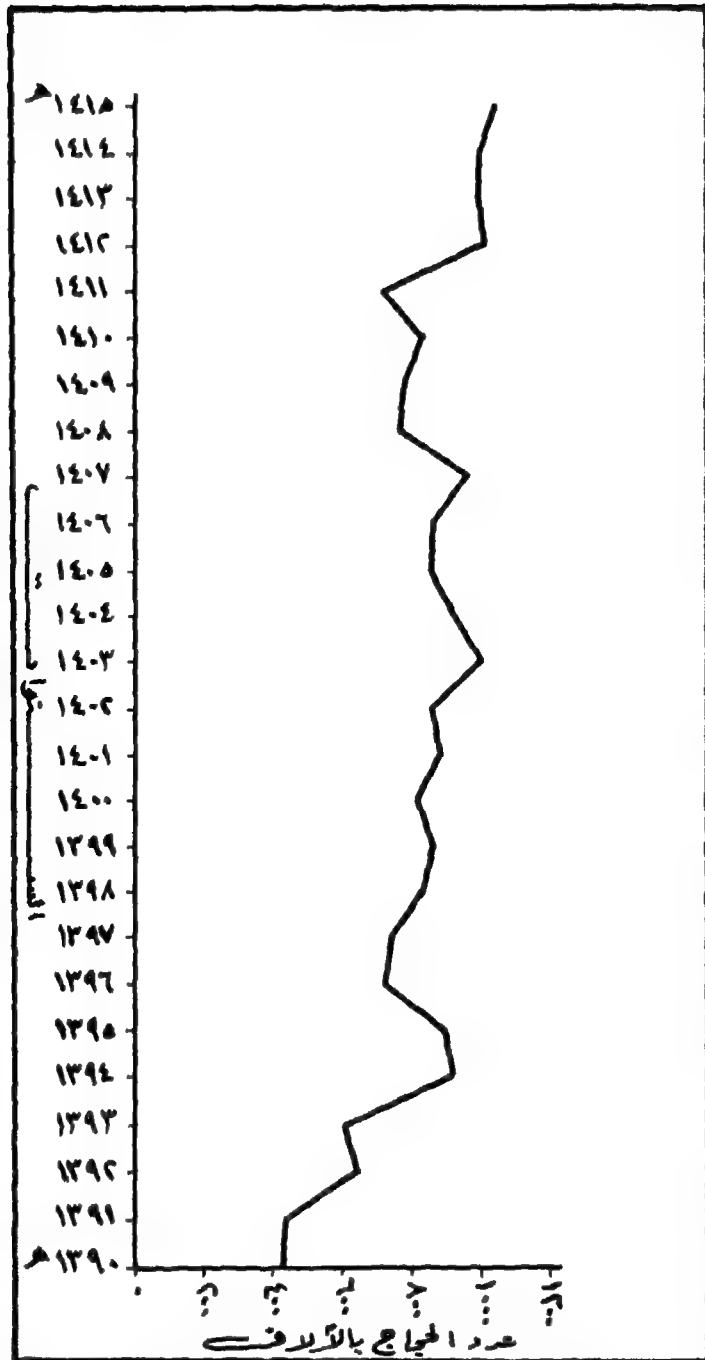
عند النظر إلى الجدول رقم (٣) والشكل رقم (١٣) نجد أن الزيادة والتطور في أعداد الحجاج تكاد تكون هي السمة الغالبة في السنوات الأخيرة، بل إن مؤشر التغير لها يوضح وجود زيادات كبيرة في بعض السنوات بالرغم من وجود انخفاضات في بعضها الآخر إلا أن سنوات الزيادة أكثر من سنوات النقص، ولذلك جاء المتوسط لكل عقد أكثر من سابقه.

فعند مقارنة العقد الأخير (العاشر) من القرن الرابع عشر الهجري بالعقد السابق (التاسع) نجد أن المتوسط السنوي لأعداد حجاج الخارج في هذا العقد يعادل أكثر من ضعف المتوسط السنوي للعقد السابق، فقد بلغ المتوسط السنوي للعقد العاشر ٧٠٨,٨٠١ حاج بينما بلغ المتوسط السنوي للعقد التاسع ٣١٠,٦٥٦ حاجاً (الرقية، ١٤٠٥هـ: ١٥٣)، أي أن حجم حركة الحجاج العددية في العقد العاشر من ذلك القرن قد رادت عن ضعف الحج العددي في العقد التاسع. وعند ملاحظة الجدول رقم (٣) نجد أن سنوات الزيادة أكثر من سنوات النقص كما أن الزيادة تأخذ نسباً كبيرة تصل إلى أكثر من ٥١٪ عن السنة السابقة لها بينما سنوات النقص لا تزيد نسبتها على ٢٠٪ عن السنة السابقة لها، وعلى الرغم من هذه الزيادات الكبيرة إلا أن هناك انخفاضات نسبية لأعداد الحجاج حصلت في بعض سنوات هذا العقد بالنسبة للسنوات السابقة لها.

فالانخفاض الذي حصل في سنة ١٣٩٣هـ يمكن أن يعزى إلى الحرب العربية الاسرائيلية التي اشتعلت في رمضان سنة ١٣٩٣هـ (أكتوبر ١٩٧٣م)، حيث كان لها تأثيرها في قلة عدد الحجاج في سنة ١٣٩٣هـ، إذ يبدو أن كثيراً ممن أرادوا الحج في تلك السنة عزم على تأجيله للسنة المقبلة ولذلك نرى أن السنة التي تلت الحرب (١٣٩٤هـ) ظهرت فيها نسبة الزيادة عالية جداً إذ وصلت إلى ٥١,٢٪ عن السنة السابقة، فقد سجل عدد الحجاج في هذه السنة (١٣٩٤هـ) رقماً قياسياً بلغ ٩١٨,٧٧٧ حاجاً بعد الهدوء السياسي في المنطقة،

وعليه فإن موسم حج عام ١٣٩٤هـ (ديسمبر ١٩٧٤م) يعتبر من الناحية الرقمية أعلى رقم سُجل لأعداد الحجاج الذين من خارج المملكة عبر القرن الرابع عشر الهجري ففي ذلك الموسم استقبل مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة حجاجاً بمعدل ١٢٠ طائرة في اليوم ولمدة ثلاثة أسابيع (الشاعر، ١٣٩٩هـ: ٢٠) أما الانخفاض الذي حدث في سنة ١٣٩٥هـ وسنة ١٣٩٦هـ فيرجع سببه إلى النقص النسبي عن السنة الماضية (١٣٩٤هـ) التي حصل فيها الزيادة الكبيرة غير الطبيعية وفي الحقيقة لم تقف نسبة النمو عن الصعود إذ إن عدد حجاج سنة ١٣٩٥هـ زاد على عدد حجاج السنة التي قبل الحرب العربية الاسرائيلية بـ ٣٩١,٢٤٩ حاجاً أي بنسبة زيادة قدرها ٨,٣٨ ويلاحظ في الجدول رقم (٣) أن هذا الانخفاض الذي حدث في هاتين السنتين لم يظهر أثره على المجموع العام للحجاج (حجاج الخارج + حجاج الداخل) بسبب الزيادة الكبيرة لحجاج الداخل التي غطت على النقص في حجاج الخارج.

شكل (١٣) تطور أعداد حجاج الخارج في المدة ١٣٩٠ هـ - ١٤١٥ هـ



كما يمكن تعليل هذا الانخفاض بسبب أن بعض الدول الموفدة للحج كـمصر والباكستان والهند وبنجلادش فرضت قيود سفر على المسموح به للذهاب إلى الحج، وذلك من أجل توفير العملات الصعبة في تلك البلاد (الشاعر، ١٣٩٩هـ : ٢٢)، ولذلك جاءت السنوات التالية بزيادات طفيفة مقارنة بالسنوات الأولى لهذا العقد.

وفي العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري ظلت أعداد الحجج في تطور مستمر بدليل ارتفاع الحجم العددي للمتوسط السنوي لهذا العقد، إذ بلغ حوالي ٨٦٧,٥٥٨ أى بزيادة تصل إلى ٢٢٪ عن متوسط العقد السابق أي أن هناك زيادة سنوية تعادل ١٥,٥ ألف حاج. بالإضافة إلى ذلك استمرار ارتفاع مؤشر التغير كما في الجدول رقم (٣) على الرغم من انخفاض عدد الحجج في سنة الأساس (١٤٠٠هـ) عن السنة السابقة لها (١٣٩٩هـ) بحوالي ٦٪.

ويرجع ذلك الانخفاض في سنة الأساس (١٤٠٠هـ) إلى عدة عوامل منها حادثة الحرم التي وقعت في محرم من ذلك العام وأدت إلى صدام مسلح، ومنها أيضا الاتجاه الحالي في ارتفاع تكاليف المعيشة وفي تكاليف الحج، كما أن عامل الحصص الذي اتخذته معظم الدول الإسلامية لفرض عدد معين من الحجج له أثره المباشر في انخفاض نسبة عدد الحجج في هذه السنة (١٤٠٠هـ) وفي السنوات الأخيرة.

ويلاحظ في هذا العقد أيضا انخفاض واضح في عدد الحجج للسنوات ١٤٠٨ و ١٤٠٩هـ كما هو مبين من مؤشر التغير الذي انخفض إلى ٩٤ و ٩٥ على التوالي. ويمكن أرجاع هذا الانخفاض إلى الحجج الإيرانيين الذين لم يأتوا في هذه السنوات بعد وقوع الصدام بينهم وبين رجال الأمن في مكة المكرمة في العام السابق (١٤٠٧هـ) إذ يزيد عادة الحجج الإيرانيون على مائة ألف حاج كل عام، بالإضافة إلى عامل النسبة الذي اقترحتة المملكة ووافقت عليه الدول الإسلامية في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في عمان عام

١٤٠٨هـ، والذي يقضى بأن يكون العدد المسموح به من الحجاج لكل دولة هو ما نسبته ١/ ١٠٠٠ من سكان تلك الدولة وعلى أية حال يعد العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري أكثر العقود استقراراً وأقلها تذبذباً بين الزيادة والنقص بدليل انخفاض قيمة الانحراف المعياري لمؤشر التغير الذي لا يزيد عن ٩ إذا ما قورن بالعقد السابق له والذي وصلت قيمته إلى ٤١ وكذلك السنوات الخمس اللاحقة والذي وصل فيها الانحراف المعياري لمؤشر التغير إلى ١٦ كما في الجدول رقم (٣). وترجع أسباب هذه الزيادات الكبيرة التي شوهدت خلال سنوات العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري والسنوات التالية إلى عدة عوامل أهمها: تحسن الظروف الاقتصادية المتعلقة بأداء الحج في السنوات الأخيرة بارتفاع الدخل الفردي نسبياً خاصة في الدول الإسلامية النفطية مثل إيران واندونيسيا وليبيا، ونيجيريا، بالإضافة إلى عامل طرق المواصلات السريعة والسهولة بحيث يستطيع حجاج كل من الهند والصين وانجلترا وصول جدة عن طريق الجو بعد نحو ست ساعات من مغادرتهم، في حين يكفي لحجاج مصر والعراق والشام ساعتين أو أقل، بل نجد الآن تنوعاً أكبر في بلدان مصدر الحجاج عما كان سائداً في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، فنجد مثلاً حجاجاً حتى من دول غير إسلامية يعيش فيها المسلمون أقليات كالأمريكتين وأوروبا وأستراليا. لهذا نجد تغيراً كبيراً في طريقة وصول الحجاج إلى المملكة بحيث أصبح استخدام الطائرات في الآونة الأخيرة يحتل المركز الأول، فمثلاً بلغ عدد حجاج الخارج القادمين إلى المملكة بواسطة الجو سنة ١٤١٥هـ نحو ٨٧٪ من إجمالي الحجاج الذين من خارج المملكة بينما كانت النسبة تعادل نحو ١٨٪ فقط في سنة ١٣٨٠هـ كما في الجدول التالي رقم (٤):-

جدول رقم (٤)

تطور حركة قدوم الحجاج عبر البحر والبر والجو

السنة	حجاج البحر		حجاج البر		حجاج الجو	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
١٣٨٠هـ	١٤٣٠٤٧	٥١,٦	٨٥٠٨٤	٣٠,٩	٤٩١٠٧	١٧,٧
١٣٩٠هـ	٨٤٥٤٩	١٩,٦	١٣٨٠١	٣٢,١	٢٠٨٦٢٢	٤٣,٣
١٤١٥هـ	٣١٠١٥	٣,٠	٩٩٦٥٨	٩,٥	٩١٢٦٠١	٨٧,٥

المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة «إحصاءات الحج» تقارير إحصائية لسنوات مختلفة، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الرياض

وكان للحرب العربية الاسرائيلية عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) الاثر الايجابي في زيادة عدد الحجاج نتيجة لازدياد الحماس الديني الذي تلا الحرب ففي عام ١٣٨٨هـ - (١٩٦٩م) كانت نسبة الحجاج بالمقارنة مع عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) تعادل ٨٠٪ (الشاعر، ١٣٩٩هـ : ١٩)، كما أن عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) شهد إقبالا على الحج لم يشاهد مثله قط عبر التاريخ الإسلامي حيث شهد حج عام ١٣٩٤هـ زيادة في عدد الحجاج قدرها ١٠٩٪ عن العام الذي قبل الحرب في سنة ١٣٩١هـ (١٩٧٢م) كما سبق.

كما أن لزيادة عدد السكان المطردة في العالم الإسلامي الاثر الفعّال والمباشر في زيادة أعداد الحجاج إذ يعتقد أن هناك تناسباً طردياً بين زيادة حركات السكان وبين الزيادة السكانية في أي منطقة من المناطق.

وحيث إن الحج يعتبر صورة من صور الحركات السكانية شأنه في ذلك شأن حركة الهجرة والحركة السياحية ولهذا فليس من المستغرب زيادة عدد الحجاج بسبب عامل الزيادة السكانية ويزداد تأثير هذا العامل قوة بعد تطبيق نظام الحصص النسبية المرتبطة بحجم سكان كل دولة (١/ ١٠٠٠ التي سبقت الإشارة إليها) والذي سوف يكون عاملاً أساساً ومؤثراً في تطور أعداد الحجاج.

أخيراً فإن للصحة الإسلامية التي تعيشها الشعوب الإسلامية، كما لتطور وسائل الإعلام في نقل الصوت والصورة عن مشاعر الحج إلى مختلف بقاع العالم عبر الأقمار الصناعية الأثر الإيجابي في زيادة حنين المسلم إلى أداء فريضة الحج مما سينعكس في الازدياد المطرد في أعداد الحجاج خاصة وأننا نلاحظ في السنوات الأخيرة حضور ممثلين لوزارات الإعلام والإذاعات العربية والإسلامية إلى المملكة للإسهام في نقل مشاعرهم ومشاعر حجاج بلدانهم مما يشجع على زيادة عدد الراغبين في أداء فريضة الحج.

أعداد حجاج الداخل:

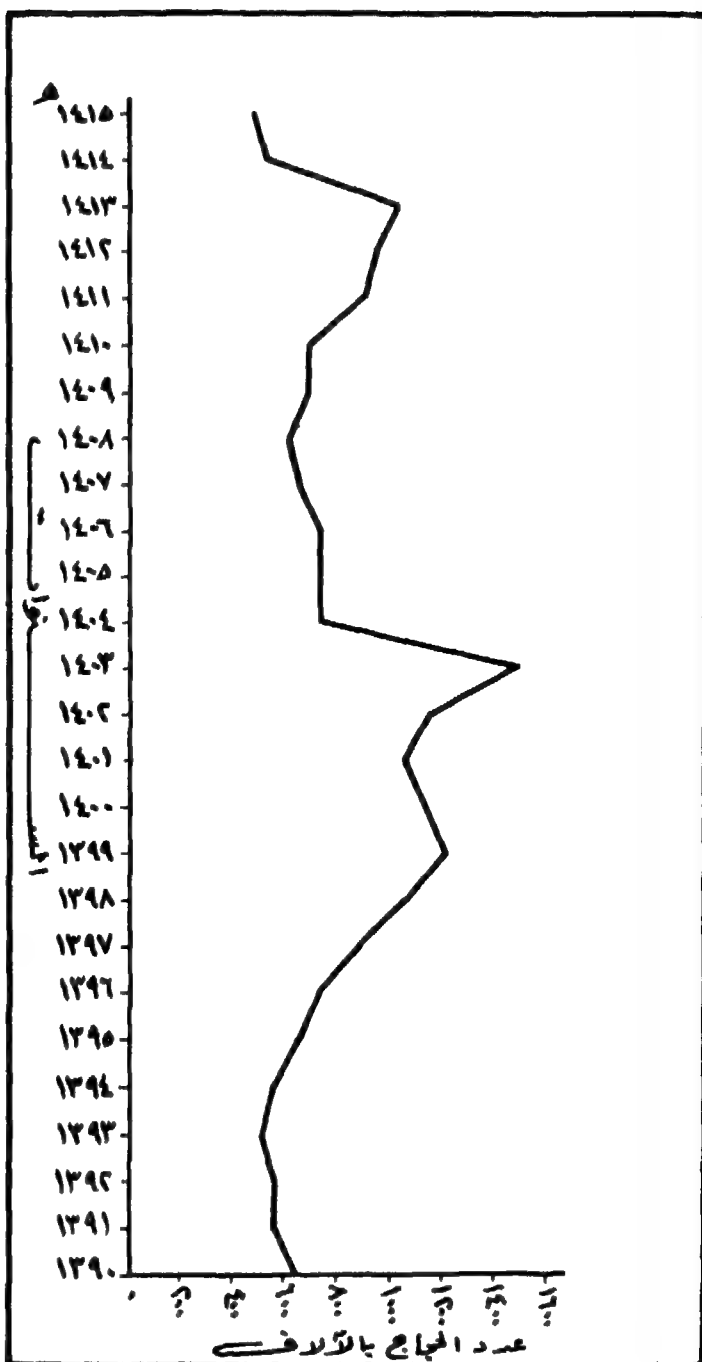
يتضح من الجدول رقم (٣) والشكل رقم (١٤) التذبذب وعدم الاستقرار في عدد حجاج الداخل خاصة في السنوات الأخيرة الموضحة في الجدول وعلى الرغم من ارتفاع العدد في بعض السنوات إلى أكثر من مليون حاج بل إنه وصل إلى مليون ونصف المليون حاج في سنة ١٤٠٣ هـ وهي السنة التي بلغ العدد الإجمالي للحجاج (عدد حجاج الداخل مع الخارج) إلى أكثر من ٢,٥ مليوني حاج وهو أعلى رقم سجلته إحصاءات الحج منذ بدايتها حتى الوقت الحاضر. وتعود هذه التذبذبات والانخفاضات التي شهدتها بعض السنوات الموضحة في الجدول والشكل المشار إليها اعلاه إلى مجموعة من العوامل ربما اختلفت من سنة إلى أخرى.

ففي سنة ١٣٩١هـ وسنة ١٣٩٢هـ انخفض عدد حجاج الداخل بنسبة ٢٣٪ و ١٢٪ على التوالي مقارنة لسنة ١٣٩٠هـ، ويرجع ذلك الانخفاض إلى الارتفاع القياسي لعدد حجاج الداخل الذي شهدته السنة السابقة (١٣٩٠هـ) بسبب وقوع الحج في يوم الجمعة، إذ إن وقفة عرفات إذا عُرف أنها ستقع في يوم الجمعة تكون حافزاً لعدد كبير من أهالي المملكة ممن لديهم الرغبة في الحج أن يقوموا بأداء حجهم في هذه السنة أو يتزود لمن سبق له أن حج لتحصل له بركات ذلك اليوم العظيم.

أما الانخفاض في السنتين التاليتين (١٣٩٣ و ١٣٩٤هـ) فبالإضافة إلى الانخفاض النسبي عن حج يوم الجمعة يمكن إرجاع ذلك أيضاً إلى السبب نفسه الذي سبق الإشارة إليه في انخفاض عدد الحجاج الذين من خارج المملكة، وهي ظروف الحرب العربية الإسرائيلية التي حدثت في رمضان ١٣٩٣هـ وإن كان هذا السبب غير واضح التأثير بالنسبة لحجاج الداخل نتيجة عدم تأثيره المباشر على سكان المملكة، إلا أنه يمكن القول إن بعضاً ممن كانوا يؤدون مناسك الحج أكثر من مرة، وهي ظاهرة واضحة عند حجاج الداخل، قد تخلوا في ذلك الوقت عن الذهاب إلى الحج، كما أن قسماً من غير السعوديين المقيمين في المملكة، قد عدلوا عن الحج هذه المرة لعدم قدرة أقاربهم وأصدقائهم المجيء إلى الحج في هذه السنة.

أما في العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري فظاهرة الانخفاض والتذبذب أكثر وضوحاً فسنة الأساس لهذه الفترة (١٤٠٠هـ) انخفض فيها عدد الحجاج بنسبة ٦,٦٪ عن السنة السابقة ولعل ذلك يرجع إلى حادثة الحرم التي سبق الإشارة إليها عند الحديث عن انخفاض حجاج الخارج في هذه السنة.

شكل (١٤) تطور أعداد حجاج الداخل في الفترة ١٢٩٠ هـ - ١٤١٥ هـ



وعلى أية حال ظلت أعداد حجاج الداخل بمستوى أكثر من مليون حاج في السنوات الأولى من هذا العقد بل ارتفع عددهم سنة ١٤٠٣هـ إلى رقم قياسي لم يسبق له مثيل بسبب وقوع الحج في يوم الجمعة، إلا أنه بعد هذه السنة حدث هبوط حاد ومستمر طيلة السنوات التالية من هذا العقد (انظر شكل رقم ١٤) ويمكن إرجاع هذه الانخفاضات إلى عدة عوامل منها:

أ - صدور النظام الجديد لتنظيم حجاج الداخل من المقيمين والذي يقضي بعدم جواز تكرار أداء الحج أكثر من مرة ما لم يكن محرماً لاحد قريباته التي لم تحج من قبل أو بعد مضي خمس سنوات من أداء الحجة السابقة.

ب - النظام الجديد الذي وضع لتنظيم حركة المرور في مدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة للحد من كثرة السيارات، والذي يقضي بعدم دخول السيارات الصغيرة والونيتات (بيك آب) مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وتحديد نوعيات معينة من السيارات التي يسمح لها بالدخول والتنقل بين المشاعر المقدسة وهي السيارات التي لا تقل حمولتها عن تسعة ركاب مما جعل الذين اعتادوا أن يؤديوا مناسك الحج أكثر من مرة ولا يمتلكون هذه النوعية من السيارات أن يعيدوا النظر في مسألة تكرار الحج.

ج - عامل المناخ الذي ربما أثر على أعداد حجاج الداخل خاصة الذين اعتادوا القيام بالحج أكثر من مرة، إذ إن مواسم الحج التي وقعت في السنوات التالية لسنة ١٤٠٣هـ وحتى سنة ١٤١٣هـ كانت تقع في الأشهر المشهورة بشدة حرارتها في المنطقة (يونيو يوليو وأغسطس).

أما عن السنوات الست الأخيرة في الجدول رقم (٣) (١٤١٠ - ١٤١٥هـ) فيلاحظ من الجدول المذكور والشكل رقم (١٤) أنه زاد عدد حجاج الداخل مع بداية هذه السنوات حتى وصل في سنة ١٤١٣هـ إلى أعلى مستوى له منذ عام ١٤٠٣هـ حيث وصل العدد إلى أكثر من مليون حاج، إلا أنه في

سنة ١٤١٤هـ و ١٤١٥هـ انخفض الرقم إلى حوالي نصف العدد الذي حجّ عام ١٤١٣هـ رغم وقوع الحج لعام ١٤١٤هـ في يوم الجمعة ولعل ذلك يعود إلى أن هذه الأرقام الخاصة بهاتين السنتين أرقام تقريبية دقيقة حسب ما ذكر من قبل مصلحة الإحصاءات العامة.

ويلاحظ أن جميع الانخفاضات التي حدثت لأعداد حجاج الداخل في المجموعات الثلاث قد أثرت في المجموع العام للحجاج تأثيراً واضحاً فانخفض عدد الحجاج العام في السنوات نفسها التي انخفض فيها عدد حجاج الداخل كما هو واضح من مؤشر التغير في الجدول رقم (٣) مما يشير إلى مدى تأثير حجاج الداخل على قلة وزيادة العدد العام للحجاج إذ أن حجاج الداخل يمثلون في الغالب نصف عدد الحجاج الذين يقفون في عرفات لأداء فريضة الحج بل إنه في السنوات الأخيرة من العقد العاشر الهجري، كانت أعداد حجاج الداخل تفوق أعداد حجاج الخارج، فقد ساهمت المملكة بأكثر من مليون حاج خلال السنوات الأخيرة من العقد العاشر وحتى سنة ١٤٠٤هـ حيث انخفض عدد حجاج الداخل إلى نصف أعدادهم عن السنة السابقة (١٤٠٣هـ) كما سبق ذكره ويرجع ذلك الارتفاع إلى وجود عدد كبير من المقيمين في المملكة من غير السعوديين الذين يتتهدون فرصة اقامتهم في المملكة فيقومون بأداء الحج ولذلك نرى أن نسبة غير السعوديين من حجاج المملكة تفوق كثيراً نسبة الحجاج السعوديين خاصة في السنوات الأخيرة أي بعد سنة ١٤٠٠هـ حينما كثر الطلب على الخبرات والأيدى العاملة من خارج المملكة سواء أكانت من إجمالي الحجاج الذين أتوا من داخل المملكة سنة ١٤٠٤هـ (مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤٠٦هـ).

ثالثاً - التوزيع الجغرافي لحجاج الخارج :

يعتمد هذا الموضوع على البيانات والإحصاءات التي تصدرها الإدارة العامة للجوازات والتي كانت تخرج دورياً على شكل تقرير إحصائي إلا أن هذا

الإصدار توقف عام ١٤٠٨هـ واكتفت الإدارة بإصدار العدد الإجمالي فقط . وقد بُدلت محاولات للحصول على هذه البيانات للسنوات الأخيرة ولكن دون جدوى إلا أنه تم الحصول على بيانات ستين من هذه السنوات الأخيرة فقط وهي سنة ١٤١٢هـ وسنة ١٤١٣هـ . ويمكن من خلال بيانات هاتين الستين إعطاء مؤشرات موجزة عن التغيرات التي حصلت في الآونة الأخيرة فيم يتعلق بالتوزيع الجغرافي لحجاج الخارج .

وبالنظر إلى الجدول رقم (٥) الخاص بالتوزيع الجغرافي السابق لحجاج الخارج (أي المتوسط السنوي لحجاج السنوات من سنة ١٣٩١هـ إلى ١٤٠٧هـ) ومقارنة ذلك بالتوزيع الجغرافي لسنة ١٤١٢هـ و ١٤١٣هـ نجد الآتي :

أ - بالنسبة للفترة السابقة التي تشمل سبع عشرة سنة (أي من ١٣٩١هـ إلى ١٤٠٧هـ) ومن خلال تتبع إحصاءات هذه الفترة وُجد أن حجاج الدول العربية يأخذون المركز الأول في المساهمة بأكبر عدد من الحجاج بين الفئات الجغرافية الموضحة في الجدول رقم (٥) ، فقد بلغ مجموع حجاج الدول العربية - باستثناء المملكة - خلال السبع عشرة سنة المعنية حوالي ٦,٦ ملايين حاج بمتوسط سنوي قدره ٣٦٥,٥ ألف حاج ، وهذا الرقم يمثل ما نسبته ٤٧ ٪ من حجاج الخارج ، وهذا يعني أن الحجاج العرب في آسيا وأفريقيا كانوا يمثلون حوالي نصف الحجاج القادمين من خارج المملكة .

يأتي في المركز الثاني خلال هذه السنوات (١٣٩١ إلى ١٤٠٧هـ) حجاج الدول الآسيوية غير العربية . فقد أسهمت هذه الدول بما مجموعه ٥,٧ ملايين حاج بمتوسط سنوي قدره ٣١٤,١٧٨ حاجاً ، وهذا يعادل ٤٠ ٪ من إجمالي حجاج الخارج في المتوسط (جدول رقم ٥) .

ب - اختلف الوضع في السنوات الأخيرة خاصة فيما يتعلق بحجاج الدول العربية وحجاج الدول الآسيوية غير العربية إذ أصبحت الأخيرة تربع على المركز الأول بنسبة كبيرة وصلت إلى حوالي ٦٠ ٪ من إجمالي حجاج

الخارج فيما تراجعت الأرقام الخاصة بالدول العربية لتصل إلى نسبة لا تزيد عن ٣٢٪ خلال سنة ١٤١٢هـ وسنة ١٤١٣هـ كما في الجدول رقم (٥). لعل ذلك يرجع إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تعيشها بعض الدول العربية مثل الصومال التي اشتعلت بها الحرب الأهلية منذ سنة ١٤٠٨هـ، والعراق الذي فُرض عليه الحصار الاقتصادي بعد حرب الخليج الثانية عام ١٤١٠هـ، وكذلك ليبيا التي تعاني من أزمة اقتصادية من جراء حظر الرحلات الجوية منها وإليها، والجزائر التي تأثر الاستقرار فيها بسبب الصراعات الداخلية، والسودان الذي يعاني من أزمات اقتصادية بسبب الحرب التي تخوضها الحكومة في الجنوب، وكذلك الحرب اليمنية التي اندلعت بين شطري اليمن في محاولة لانفصال الجنوب عن الشمال والتي انتهت لصالح الوحدة يضاف إلى ذلك تطبيق نظام الحصص النسبية إلى عدد سكان كل دولة والتي جاءت بها الموافقة من قبل الدول الإسلامية في أحد مؤتمراتها على مستوى وزراء الخارجية عام ١٤٠٧هـ (أي واحد لكل ١٠٠٠ من السكان)، إذ إن أعداد سكان الدول العربية إذا ما استثنيت مصر ضئيلة أمام الدول الإسلامية الآسيوية.

ج - ظلت الدول الأفريقية غير العربية محتفظة بمركزها بين الفئات المختلفة، إلا أن نسبة إسهامها بأعداد الحجاج قلت في السنوات الأخيرة، فقد كان يأتي من هذه الدول حوالي ١١٪ من حجاج الخارج في المتوسط خلال السبع عشرة سنة المعنية (١٣٩١ - ١٤٠٧هـ)، إلا أنه في السنتين المذكورتين في الجدول رقم (٥) (١٤١٢ و ١٤١٣هـ) لم يزد إسهامها عن ٧,٤٪ من حجاج الخارج ويرجع ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية المتردية في معظم الدول الأفريقية الإسلامية مثل النيجر ومالي وتشاد نتيجة لسنوات القحط والجفاف التي عانت منها تلك الدول، بالإضافة إلى الأوضاع السياسية الخاصة في بعضها الآخر مثل نيجيريا وجنوب أفريقيا والتي تعد من أهم الدول التي أسهمت في حركة الحج كما سيأتي ذكره لاحقاً.

جدول رقم (٥) التوزيع الجغرافي للمتوسط السنوي لحجاج الخارج من سنة ١٣٩١هـ إلى ١٤٠٧هـ مقارنة بأعدادهم لسنة ١٤١٢هـ وسنة ١٤١٣هـ

حجاج الخارج من سنة ١٣٩١هـ إلى ١٤٠٧هـ			جهة القدوم
النسبة من المتوسط السنوي	المتوسط السنوي	المجموع	
٪٤٧	٣٦٥٤٩٩	٦٥٧٨٩٧٩	الدول العربية
٪٤٠	٣١٤١٧٨	٥٦٥٥٢٠٦	الدول الآسيوية غير العربية
٪١١	٨٥٥٦٧	١٥٤٠٢١١	الدول الافريقية غير العربية
٪٠,٥	٤٢٠٩	٧٥٥٦٢	دول أوروبا
٪٠,١	٧٩١	١٤٢٤٤	دول الأمريكتين
.	٩٥	١٧١٠	حجاج استراليا ونيوزيلدنه
٪١,٤٠	٨٠٣١	٩٢٣١١٦	أخرى
٪١٠٠	٧٧٨٣٧٠	١٤٧٨٩٠٢٨	المجموع

حجاج الخارج سنة ١٤١٣هـ		حجاج الخارج سنة ١٤١٢هـ		جهة القدوم
النسبة من المتوسط السنوي	العدد	النسبة من المتوسط السنوي	العدد	
٪٣١,٥	٣١٢٥٥٥	٪٣١,٩	٣٢٣٢٣٨	الدول العربية
٪٥٩,٩	٥٩٤٨٦٩	٪٥٩,٢	٥٩٩٠٧٤	الدول الآسيوية غير العربية
٪٧,٠	٦٩٦٧٦	٪٧,٤	٧٤٨٥٢	الدول الافريقية غير العربية
٪١	١٢٩٠٧	٪١,٠	١٠٥٨٠	دول أوروبا
٪٠,٢	٢٢٥٠	٪٠,٣	٣٠٩٢	دول الأمريكتين
٪,١	٥٥٦	٪٠,١	١٢٠٧	حجاج استراليا ونيوزيلدنه
.	-	-	٩٧	أخرى
٪١٠٠	٩٩٢٨١٣	٪١٠٠	١٠١٢١٤٠	المجموع

المصدر: وزارة الداخلية، الإدارة العامة للجوازات، إحصائية الحجاج من ١٣٩٠-١٤٠٧هـ، و١٤١٢هـ،
١٤١٣هـ، عدة نشرات

د - يلاحظ في حجاج دول أوروبا ودول الأمريكتين أن نسبة تمثيلهم زادت في السنتين الأخيرتين عن الفترة السابقة فقد كانت دول أوروبا لا يزيد إسهامها بأعداد الحجاج عن ٥,٠٪ في المتوسط خلال الفترة من ١٣٩١هـ إلى ١٤٠٧هـ، ارتفعت في ١٤١٣هـ إلى ١٪ إذ وصلت أعداد حجاجهم في هذه السنة إلى أكثر من ١٢ ألف حاج بينما هي في الفترة السابقة لم تزد عن ٥ آلاف حاج في أي من السنوات المذكورة (١٣٩١ - ١٤٠٧هـ) أما فيما يخص حجاج الأمريكتين فقد كان إسهامهما حوالي ١,٠٪ في المتوسط خلال الفترة السابقة وتطورت نسبة التمثيل إلى ٣,٠٪ من حجاج الخارج، إذ كانت أعدادهم تتراوح بين ٦٥٠ إلى ١٢٠٠ حاج وصلت في سنة ١٤١٣هـ إلى أكثر من ٣٠٠٠ حاج.

هـ - كذلك الحال بالنسبة لحجاج استراليا ونيوزيلندا إذ كانت أعداد حجاجهم تمثل نسبة لا تذكر خلال هذه الفترة السابقة وتطورت أعدادهم في الآونة الأخيرة إلى أن وصلت إلى حدود ألف حاج سنة ١٤١٣هـ وكانت في السابق، أي قبل ١٤٠٧هـ، في حدود مائة حاج فقط. ويعود ذلك إلى تطور أعداد المسلمين في تلك الدول التي يعيش فيها المسلمون أقليات بسبب زيادة أعداد النازحين من العالم الإسلامي إلى تلك البلاد بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية للسكان المسلمين فيها.

وفيما يلي تفصيل للمناطق الجغرافية الكبرى التي أسهمت بأعداد الحجاج

١ - أعداد حجاج الدول العربية:

يمثل حجاج الدول العربية - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - حوالي ثلث حجاج الخارج بناء على بيانات عامي ١٤١٢هـ و ١٤١٣هـ ورغم تقارب نسب أعداد الحجاج بين القسم الآسيوي والقسم الأفريقي العربي خلال السبع عشرة سنة المعنية (١٣٩١ - ١٤٠٧هـ) إلا أنه لوحظ في السنوات الأخيرة أن القسم

الأفريقي يفوق القسم الآسيوي، فقد بلغت نسبة حجاج الدول العربية الأفريقية في عام ١٤١٣هـ نحو ٦٦٪ من إجمالي حجاج الدول العربية بينما أسهمت الدول العربية الآسيوية بنسبة لم تزيد عن ٤٤٪ على الرغم من الجوار الجغرافي الذي تتمتع به معظم هذه الدول الأخيرة ولعل الحجم السكاني الكبير الذي تتميز به دول القسم الأفريقي من العوامل الرئيسة في زيادة أعداد حجاجهم، خاصة بعد ربط أعداد الحجاج بالحجم السكاني لكل دولة.

ويؤيد ذلك أن مصر التي تتبع القسم الأفريقي تتربع على المركز الأول بين الدول العربية في عدد الحجاج (شكل رقم ١٥) وذلك أن النسبة التي تسهم بها مصر وصلت عام ١٤١٢هـ إلى ٣٧,٨٪ من إجمالي الحجاج العرب باستثناء المملكة، وبلغت في العام التالي حوالي ٣٠,٨٪ (الجدول رقم ٦)، ومعنى ذلك أن حوالي ثلث الحجاج العرب يأتي من مصر ويعزى ذلك الارتفاع في عدد حجاج مصر إلى عدة عوامل منها الحجم السكاني الكبير الذي تتميز به مصر عن بقية الدول العربية حيث يزيد عدد سكانها عن ٥٤ مليون نسمة، والقرب النسبي لمنطقة الحج إذ لا يزيد زمن الرحلة بالطائرة بين القاهرة وجدة عن حوالي ساعتين بالإضافة إلى توافر الوسائل الثلاث: الجوية والبرية والبحرية أمام الحجاج المصريين في الوقت الذي لا نجد ذلك متاحاً لأغلبية حجاج الدول العربية الأخرى، كذلك فإن وجود أعداد كبيرة من المصريين المقيمين في السعودية شجع الكثير من أهالي مصر على الحج للالتقاء بأقاربهم المقيمين في المملكة.

تأتي المغرب في المركز الثاني بين الدول العربية من حيث نسبة الإسهام في حجم حركة الحج العددية في كلتا السنتين المذكورتين ١٤١٢ و ١٤١٣هـ إذ بلغت نسبت حجاجها ١١٪ و ١٢٪ من حجاج الدول العربية على التوالي. وبالرغم من البعد النسبي لدولة المغرب عن مكة المكرمة إلا أن حجمها السكاني واستقرارها السياسي يمكن أن يفسرا لنا استحواذها على المركز الثاني.

وتتنافس سوريا والجزائر على المركز الثالث بين دول العالم العربي بعد مصر والمغرب ففي سنة ١٤١٢هـ بلغ إسهام سوريا ٧,٢٪ والجزائر ٦,٥٪ وفي عام ١٤١٣هـ قفز إسهام الأخيرة إلى ١١,٩٪ لتأخذ المركز الثالث وتتأخر سوريا إلى المركز الرابع لتسهم فقط بـ ٦,٨٪ كما في الجدول رقم (٦). وقد أثر الموقع الجغرافي على تحديد نوعية وسيلة النقل لكل من الدولتين فغالبية الحجاج الجزائريين إن لم يكن جميعهم، يأتون عن طريق الجو بينما يتوافر لحجاج سوريا وسيلة البر بالإضافة إلى وسيلة السفر بالطائرة وعلى أية حال يبقى الحجم العددي للسكان هو المسؤول الأول عن استحواذ الجزائر للمركز الثالث، ولكن ربما في بعض السنوات تأثر إرسال الحجاج من الجزائر بالاضطرابات السياسية التي تعيشها البلاد منذ سنة ١٤١١هـ.

جدول رقم (٦) توزيع حجاج الدول العربية

لسنة ١٤١٢هـ و ١٤١٣هـ حسب الرتبة

الترتيب	١٤١٢هـ			١٤١٣هـ		
	الدولة	العدد	النسبة	الدولة	العدد	النسبة
١	مصر	١٢٢٢٧٧	٪٣٧,٨	مصر	٩٦١٣١	٪٣٠,٨
٢	المغرب	٣٤٥٨٨	٪١٠,٧	المغرب	٣٧٧٧٠	٪١٢,١
٣	سوريا	٢٣٢٧٢	٪٧,٢	الجزائر	٣٧١٠٨	٪١١,٩
٤	الجزائر	٢١١٣٥	٪٦,٥	سوريا	٢١١٩٨	٪٦,٨
٥	السودان	١٩٢٢١	٪٥,٩	الاردن	٢٠٩٣٣	٪٦,٧
٦	الاردن	١٧٢٧٧	٪٥,٣	السودان	١٧١٧٧	٪٥,٥
٧	عُمان	١٤٤٨٢	٪٤,٥	عُمان	١٢٧٨١	٪٤,١
٨	تونس	١٣٠٧٤	٪٤,٠	لبنان	١٢٠٩١	٪٣,٩
٩	العراق	١٠٥٠٥	٪٣,٢	تونس	٩٠٧٣	٪٢,٩
١٠	الكويت	٨٧٥٦	٪٢,٧	فلسطين	٧٦٠٨	٪٢,٤
١١	لبنان	٧٨٩٥	٪٢,٤	اليمن	٧٢١٦	٪٢,٣
١٢	الامارات العربية	٧٢٥٠	٪٢,٢	الكويت	٧٠٦١	٪٢,٣
١٣	فلسطين	٥٩٦٢	٪١,٨	الامارات العربية	٦٦٧٣	٪٢,١
١٤	اليمن	٤٩١٤	٪١,٥	ليبيا	٥٨٧١	٪١,٩
١٥	البحرين	٤٠٠١	٪١,٢	العراق	٤٣٤٣	٪١,٤
١٦	ليبيا	٣٥١١	٪١,١	البحرين	٤١٦٠	٪١,٣
١٧	قطر	١٥٨٢	٪٠,٥	موريتانيا	١٤٥٣	٪٠,٥
١٨	موريتانيا	١٢٩٥	٪٠,٤	قطر	١٤٤٥	٪٠,٥
١٩	جزر القمر	٩١٠	٪٠,٣	الصومال	١٠٤٨	٪٠,٣
٢٠	الصومال	٧٧٢	٪٠,٢	جزر القمر	٧٦٢	٪٠,٢
٢١	جيبوتي	٥٥٩	٪٠,٢	جيبوتي	٦٥٣	٪٠,٢
	المجموع	٣٢٣٢٣٨	٪١٠٠,٠	المجموع	٣١٢٥٥٥	٪١٠٠,٠

المصدر: وزارة الداخلية ، الإدارة العامة للجوازات ، أعداد الحجاج لعامي ١٤١٢ و ١٤١٣هـ

وكذلك الحال بالنسبة للسودان والأردن إذ تتنافسان على المركز الخامس .
ففي عام ١٤١٢هـ بلغت نسبة أعداد حجاج السودان نحو ٦,٥ ٪ من حجاج
الدول العربية في حين أن نسبة تمثيل حجاج الأردن لم تزيد في ذلك العام عن
٥,٠ ٪ وقد انعكس الوضع في عام ١٤١٣هـ إذ جاءت الأردن بنسبة أكبر من
نسبة السودان وبذا احتل الأردن المركز الخامس في المساهمة بأعداد الحجاج
(٦,٧ ٪) وتراجع السودان إلى المركز السادس (٥,٥ ٪).

ويأتي في المرتبة السابعة حجاج عُمان الذين بلغت نسبتهم في حج عام
١٤١٢هـ نحو ٤,٥ ٪ من إجمالي حجاج الدول العربية . وقد احتفظت عمان
بمركزها في عام ١٤١٣هـ، حيث وفد منها إلى الحج ما نسبته ٤,١ ٪ أما المرتبة
الثامنة فقد جاءت من نصيب تونس حيث وفد منها عدد من الحجاج بلغت
نسبتهم نحو ٤ ٪ عام ١٤١٢هـ ولكنها تراجعت في موسم الحج التالي إلى
المرتبة التاسعة بنسبة لم تزيد عن ٢,٩ ٪ وظهرت لبنان في المرتبة الثامنة حيث
بلغت نسبة عدد حجاجها ٣,٩ ٪.

أما بقية الدول العربية وعددها اثنتا عشرة دولة فنسبة إسهام كل منها لم
تزد على ٣ ٪ من إجمالي الحجاج العرب إذ تراوحت نسبة كل دولة من هذه
الدول بين ٢,٧ ٪ إلى ٠,٢ ٪ (جدول رقم ٦ وشكل ١٥) وهي إما دول
مشهورة بقلّة سكانها، مثل دول الخليج العربي، أو دول فقيرة ذات مستوى
معيشي منخفض، مثل موريتانيا وجيبوتي وجزر القمر، أو تعيش تحت ظروف
سياسية واقتصادية طارئة مثل العراق وليبيا والصومال وفلسطين.

٢ - أعداد حجاج الدول الآسيوية غير العربية :

يلاحظ من الجدول رقم (٧) والشكل رقم (١٦) أن بين هذه الدول
الآسيوية غير العربية أربع دول رئيسة عملاقة من حيث عدد حجاجها وهي
إيران، أندونيسيا، باكستان وتركيا فحجاج هذه الدول الأربع كانوا يمثلون نسباً
مجتمعة تتراوح بين ٧٢ ٪ و ٧٦ ٪ من إجمالي حجاج الدول الآسيوية غير
العربية في سنة ١٤١٢هـ و ١٤١٣هـ على التوالي .
وقد أظهر الجدول رقم (٧) أن أولى دول آسيا غير العربية من حيث عدد

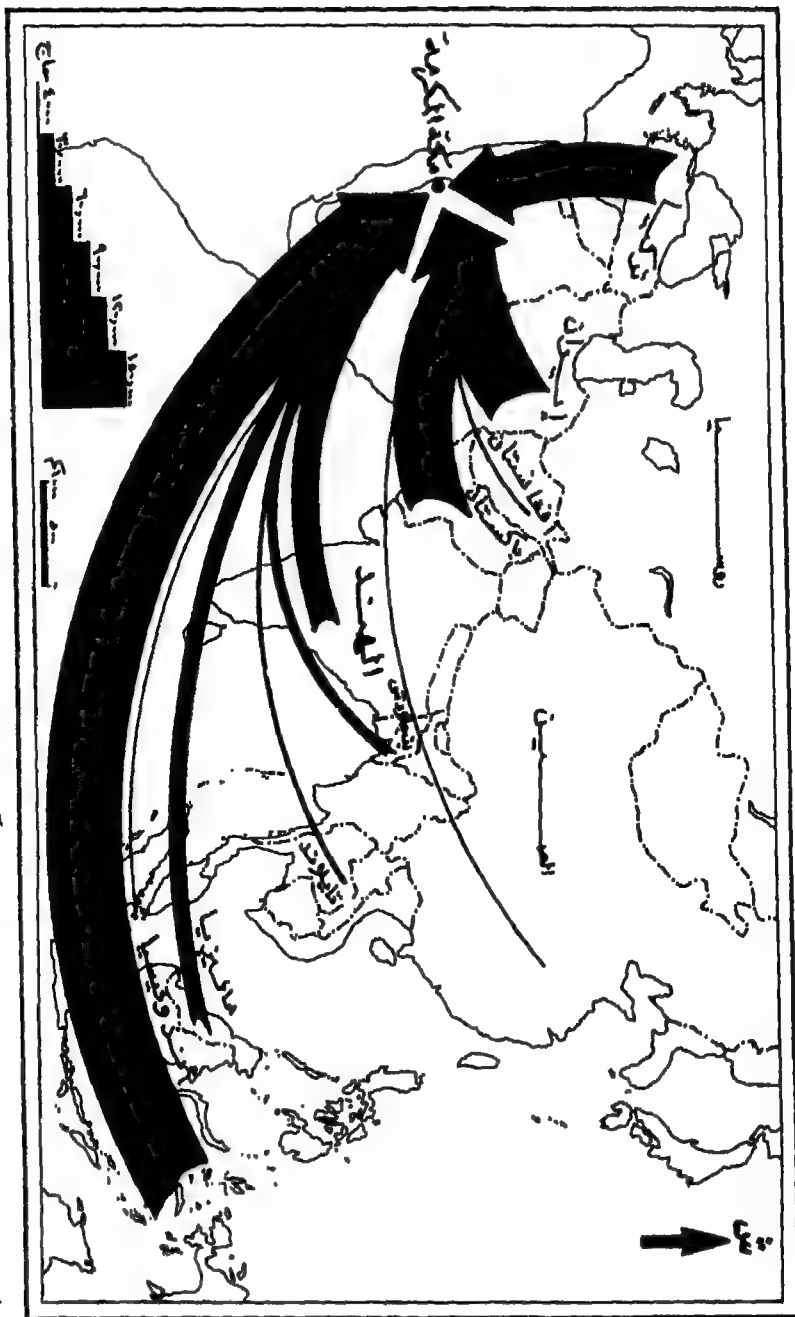
الحجاج في موسم عام ١٤١٢هـ هي إيران، إذ وفد منها حوالي ١٢٠ ألف حاج ولكن في الموسم التالي (١٤١٣هـ) ظهرت اندونيسيا في المركز الأول بنسبة تصل إلى ٢٣,٢٪ من إجمالي عدد حجاج تلك المجموعة إذ وصل عدد حجاجها في عام ١٤١٣هـ إلى حوالي ١٣٨ ألف حاج بل إنها في تلك السنة احتلت المركز الأول بين دول العالم الموفدة للحجاج. وإذا وجد تفسير لضخامة هذا العدد من الحجاج الأندونيسيين بسبب ضخامة عدد السكان لاندونيسيا (١٨٧,٦ مليون نسمة، ١٤١٣هـ) فإن إيران يمكن تعليل ارتفاع عدد حجاجها رغم أن عدد سكانها لا يزيد عن ٦٥ مليون نسمة إلى الصورة الاستثنائية التي أعطيت لها لتعويض غيابها عن ثلاثة مواسم سابقة بعد حج عام ١٤٠٧هـ، إذ سمح لها بإرسال عدد من الحجاج يساوي ضعف العدد المسموح به حسب عدد السكان وذلك خلال الثلاث سنوات التالية لعام ١٤١٠هـ.

وقد تنقل موقع باكستان بين المركز الثاني والثالث خلال العامين المذكورين في الجدول رقم (٧) (١٤١٢هـ و ١٤١٣هـ على التوالي)، وعلى حين بلغ إسهام باكستان في حركة الحج عام ١٤١٣هـ نحو ١٨٪ من إجمالي حجاج آسيا غير العرب فإن بنجلاديش لم تسهم في ذلك العام بأكثر من ٢,٧٪ أي نحو ١٦ ألف حاج، على الرغم من التقارب الكبير بين باكستان وبنجلاديش فيما يتعلق بالحجم العددي للسكان (حوالي ١٢٢ مليون نسمة للأولى و ١١٤ مليون نسمة للثانية) فظهرت بنجلاديش في المركز السابع في مرتبة متأخرة عن الدول العملاقة في عدد حجاجها وكما هو واضح من الجدول تكاد تقترب نسبتها من الدول القزمية، ويعزى انخفاض حجاجها، رغم تقارب أعداد المسلمين بين الدولتين إلى عدة أسباب منها أن التنقل بواسطة الطائرات هي الوسيلة الوحيدة (تقريباً) المتاحة لحجاج بنجلاديش إذ لم يظهر في السنوات الأخيرة استخدام النقل البحري إلا بنسبة لا تذكر، الأمر الذي لا يستطيعه كثير ممن يريد الحج في بنجلاديش بسبب انخفاض مستويات دخول الأفراد وارتفاع تكلفة النقل بالجو بالإضافة إلى ذلك فإن الكوارث الطبيعية والصراع السياسي الذي تعاني منه دولة بنجلاديش ربما يمثل عاملاً آخر أسهم في انخفاض عدد حجاجها.

جدول رقم (٧) توزيع حجاج الدول الآسيوية غير العربية
لسنة ١٤١٢هـ و ١٤١٣هـ حسب الرتبة

الترتيب	١٤١٢هـ			١٤١٣هـ		
	الدولة	العدد	النسبة	الدولة	العدد	النسبة
١	ايران	١١٩١٠٧	٪١٩,٩	اندونيسيا	١٣٧٧٤٣	٪٢٣,٢
٢	باكستان	١٠٩٧٦٢	٪١٨,٣	ايران	١١٨١٠٤	٪١٩,٩
٣	اندونيسيا	١٠٨٩٧٤	٪١٨,٢	باكستان	١٠٦٩٠٤	٪١٨,٠
٤	تركيا	٩٨٣٢٢	٪١٦,٤	تركيا	٨٩٦٥٠	٪١٥,١
٥	ماليزيا	٤٩١٢٤	٪٨,٢	الهند	٤٣٠٦٩٥	٪٧,٢
٦	الهند	٤٤١٠٢	٪٧,٤	ماليزيا	٣٨٢١٨	٪٦,٤
٧	بنجلاديش	١٢٨٩٤	٪٢,٢	بنجلاديش	١٥٧٨٥	٪٢,٧
٨	روسيا	١٢١٢٣	٪٢,٠	تايلاند	٧٨٦١	٪١,٣
٩	تايلاند	٩٤٦٢	٪١,٦	افغانستان	٥٥٣٠	٪٠,٩
١٠	افغانستان	٥١٧١	٪٠,٩	الصين	٤٥٨٦	٪٠,٨
١١	سنغافورة	٥١٦١	٪٠,٩	سنغافورة	٤٤٨١	٪٠,٨
١٢	سيرلانكا	٣٥٢٥	٪٠,٦	سيرلانكا	٣٧٧١	٪٠,٦
١٣	بروناي	٢٢٩٠	٪٠,٥	بروناي	٣٠٧٧	٪٠,٥
١٤	اربكستان	٢٩٩٠	٪٠,٥	كارخستان	٢٧٩١	٪٠,٥
١٥	الفلبين	٢٢٧٢	٪٠,٤	اربكستان	٢٧٣٥	٪٠,٥
١٦	الصين	١٧٤٩	٪٠,٣	روسيا	٢٦٨٩	٪٠,٥
١٧	جزر مادليف	١٦٣٦	٪٠,٣	الفلبين	٢٢٦٨	٪٠,٤
١٨	موريشيوس	١٦٠٦	٪٠,٣	جزر مادليف	١٩٢٢	٪٠,٣
١٩	الصين الوطنية	٤٩٢	٪٠,١	موريشيوس	١٢١٧	٪٠,٢
٢٠	ميانمار	٣٢٩	٪٠,١	الصين الوطنية	٨٣٣	٪٠,١
٢١	كاراخستان	١١٥	٪٠,٠٢	اذربيجان	٤٨٣	٪٠,١
٢٢	جزر فيجي	٨٥	٪٠,٠١	طاجاكستان	٤٣٩	٪٠,١
٢٣	نيبال	٦٨	٪٠,٠١	ميانمار	٤١٤	٪٠,١
٢٤	اذربيجان	١	٪٠,٠٠	تركمانستان	١٤٠	٪٠,٠
٢٥	طاجاكستان	.	٪٠,٠	جزر فيجي	٧٣	٪٠,٠١
٢٦	تركمانستان	.	٪٠,٠	نيبال	٦٠	٪٠,٠١
٢٧	أخرى	٧٠١٤	٪١,٢	أخرى	٤	٪٠,٠
	المجموع	٥٩٩٠٧٤	٪١٠٠	المجموع	٥٩٤٨٦٩	٪١٠٠

المصدر: وزارة الداخلية ، الإدارة العامة للجوازات ، أعداد الحجاج لعامي ١٤١٢ و ١٤١٣هـ



توزيع حجاج أمير البحار العربية لعام ١٤١٣ هـ

شكل (١٦)

المصدر: عمل الباحث بناءً على بيانات جردته رقم (٧)

ويأتي في المركز الرابع بين الدول الآسيوية غير العربية حجاج تركيا الذين بلغت نسبتهم ١٦,٤٪ في عام ١٤١٢هـ و ١٥,١٪ في العام التالي (١٤١٣هـ) أي حوالي ١٠٪ من حجاج الخارج وقد كانت تركيا خلال العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري يأتي منها نسبة عالية من الحجاج وصلت مثلاً إلى ٤٨٪ من إجمالي حجاج الخارج عام ١٣٩٦هـ واستحوذت على المركز الأول لأكثر من سنة، إلا أنه في السنوات الأخيرة بدأت أعداد حجاج تركيا تتناقص إذ تدنت النسبة إلى ١,٣٪ من إجمالي حجاج الخارج سنة ١٣٩٨هـ (الرقيبة، ١٤٠٥هـ : ٢٤٢)، ولعل ذلك يرجع إلى النظام الذي اتخذته الحكومة التركية في فرض القيود على الحجاج في سبيل الحد من تسرب الاقتصاد المحلي إلى الخارج، وإلى زيادة تكاليف المعيشة في الوقت الحاضر الذي انعكس بالتالي على زيادة نفقات الحج الأمر الذي لا يتناسب مع مستويات الدخل الفردي لدى كثير ممن يريد الحج من المسلمين الأتراك، بالإضافة إلى الحصة النسبية المرتبطة بعدد سكان الدول الإسلامية.

وتتنافس كل من ماليزيا والهند على المركز الخامس من حيث عدد الحجاج الوافدين إلى مكة المكرمة، إذ أخذت ماليزيا هذا المركز في عام ١٤١٢هـ بنسبة ٨,٢٪ بينما أخذته الهند في السنة التالية بنسبة ٧,٢٪ وعلى الرغم من أن الهند ليست ضمن إطار العالم الإسلامي إلا أنها تضم أكبر أقلية مسلمة وهذه الأقلية المسلمة أكبر عدداً من مسلمي ماليزيا بعدة أضعاف بل هي أكبر عدداً من مسلمي تركيا وإيران.

ويلاحظ أنه بالإضافة هاتين الدولتين (ماليزيا، والهند) مع الدول الآسيوية العملاقة في عدد حجاجها وهي: أندونيسيا، وإيران وباكستان، وتركيا نجد أن هذه الدول الست تستحوذ على نسب تصل إلى ٩٠٪ من إجمالي حجاج آسيا غير العربية، والنسبة الباقية (١٠٪) لبقية الدول الآسيوية (انظر الجدول رقم ٧)

وإذا ما استثنيت بنجلاديش التي تبلغ نسبة حجاجها ٢,٧٪ وتايلاند التي بلغت نسبتها ١,٣٪ من إجمالي حجاج آسيا، فإن بقية الدول الآسيوية لا تزيد نسبة اسهام كل دولة منها عن ١٪ من أعداد حجاج الدول الآسيوية، وهي دول إما يعيش فيها المسلمون كأقليات مثل الصين، سنغافوره، سريلانكا، بروناي، روسيا، الفلبين، الصين الوطنية، ميانمار... إلخ. وإما دول تعيش تحت الحروب الأهلية، مثل أفغانستان، أو دول إسلامية حديثة الاستقلال مثل الجمهوريات الإسلامية التي كانت تحت الحكم الشيوعي قبل سقوط الاتحاد السوفيتي مثل: كارخستان، أريكستان، أذربيجان وطاجكستان.

٣ - أعداد حجاج الدول الإفريقية غير العربية:

من خلال استعراض الدول الموفدة للحجاج من قارة افريقيا، يمكن القول أن معظم الدول الإفريقية تشترك في مواسم الحج بأعداد من أبنائها المسلمين. فقد ظهرت في سجلات احصاءات الحجاج خلال العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري والعقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري بالإضافة إلى سنتي ١٤١٢ و ١٤١٣هـ ما يفيد أن عدد الدول الإفريقية التي وفد منها حجاج إلى مكة المكرمة تتراوح بين ٤٧ إلى ٥٥ دولة من بين ٦٠ دولة تضمها قارة افريقيا، ولا غرو فإن نسبة المسلمين في تلك الدول تصل إلى ٦٠٪ من إجمالي عدد سكان القارة البالغ حوالي ٦٧٧ مليون نسمة (١٩٩٣م) [المعلومات: ١٩٩٥م] مما يجعلنا نعد افريقيا قارة مسلمة، إذ تسهم القارة بما فيها الدول العربية بحوالي ٣٠٪ من إجمالي حجاج الخارج. وقد ظهرت في السنوات الأخيرة دول لم تكن معروفة في سجلات احصاءات الحجاج مما يعني اتساع دائرة الدول المشتركة في حركة الحج وفي إيفاد الحجاج من قارة افريقيا. وعلى الرغم من كثرة عدد الدول الافريقية التي اسهمت في حركة الحج (حوالي ٩٠٪ من دول أفريقيا) إلا

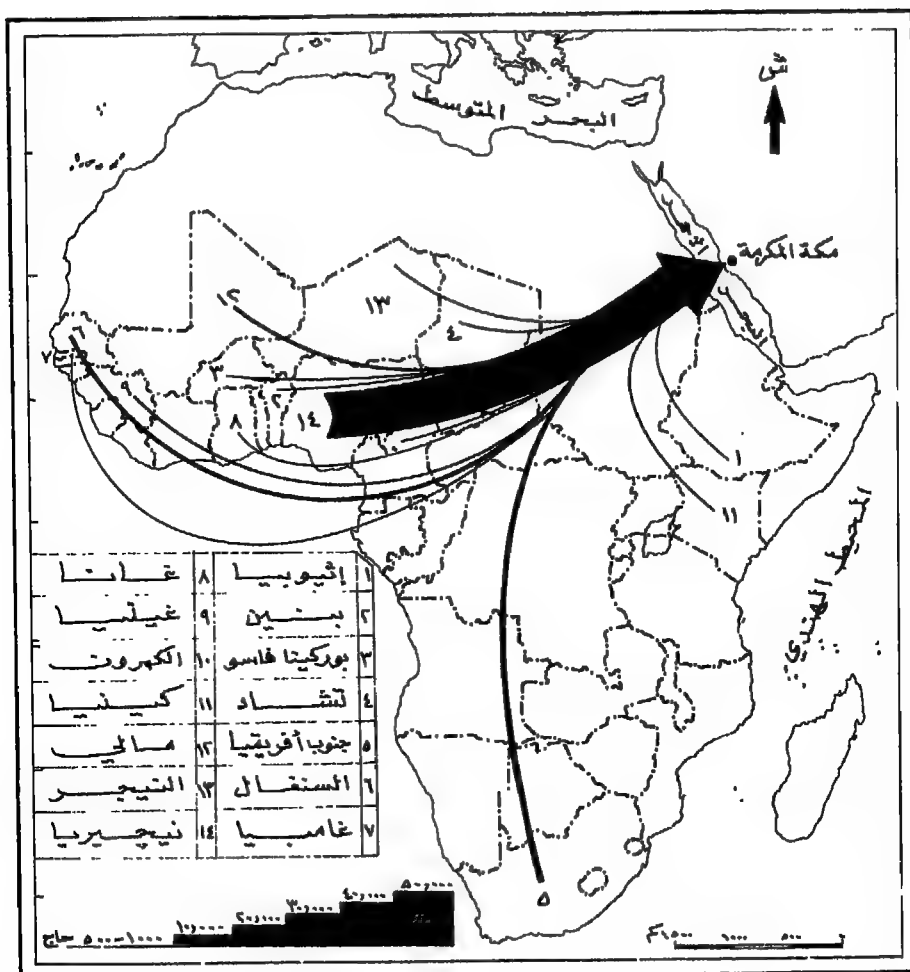
أن إسهامها مجتمعة (حوالي ٧٠ ألف حاج تكاد تساوي نصف ما أوفدته اندونيسيا في عام ١٤١٣هـ، مما يعني أن دول افريقيا غير العربية تسهم بحصص متواضعة في حركة الحج باستثناء نيجيريا (جدول رقم ٨ وشكل رقم ١٧).

أما نيجيريا فهي عملاق افريقيا السكاني من ناحية وأكبر أقطار افريقيا السوداء في عدد المسلمين بين سكانها وعلى طول فترة احصاءات حجاج الخارج ظلت نيجيريا تحتل المركز الأول بين تلك الدول الأفريقية غير العربية الموفدة للحجاج. ففي سنة ١٤١٣هـ والسنة التي قبلها بلغت نسبة ما أسهمت به نيجيريا في حركة الحج ٦٠٪ من جملة الحجاج الأفارقة غير العرب، على حين تشترك بقية الأقطار الأفريقية غير العربية في النسبة الباقية، إذ بلغ عدد الذين أدوا فريضة الحج من نيجيريا في موسم عام ١٤١٣هـ نحو ٤٣ ألف حاج بينما بلغت أعداد حجاج بقية الأقطار الإفريقية نحو ٢٧ ألف حاج. ومعنى ذلك أن أرقام الحجاج من نيجيريا تجعلها عملاقاً وسط عدد من الأقطار الأفريقية ذات الأرقام المتواضعة، ويكفي للتدليل على ذلك أن المركز الثاني في الدول الأفريقية غير العربية في إرسال الحجاج هو من نصيب إفريقيا الجنوبية التي لا يزيد عدد حجاجها عن أربعة آلاف حاج يمثلون نسبة ٥,٦٪ من حجاج افريقيا غير العربية.

جدول رقم (٨) توزيع حجاج الدول الافريقية غير العربية
لسنة ١٤١٢هـ و ١٤١٣هـ حسب الرتبة

الترتيب	١٤١٢هـ			١٤١٣هـ		
	الدولة	العدد	النسبة	الدولة	العدد	النسبة
١	نيجيريا	٤٤١٤٩	٥٩,٠٪	نيجيريا	٤٢٧١٢	٦١,٦٪
٢	جنوب افريقيا	٤٧٠٩	٦,٣٪	جنوب افريقيا	٣٩٢٩	٥,٧٪
٣	السنغال	٢٤٩٧	٣,٣٪	السنغال	٣٦١٨	٥,٢٪
٤	مالي	٢٩٢٠	٣,٩٪	مالي	٢٨٦٥	٤,١٪
٥	تشاد	١٨٨٩	٢,٥٪	غينيا	٢٠٠٢	٢,٩٪
٦	غينيا	١٤٧٤	٢,٠٪	تشاد	١٥٢٧	٢,٢٪
٧	النيجر	١٣٤٩	١,٨٪	النيجر	١٤٥٦	٢,١٪
٨	غامبيا	١٢٣٥	١,٦٪	اريتيريا	١٢٨٩	١,٩٪
٩	كينيا	١٠٥٢	١,٤٪	ساحل العاج	١١٥٧	١,٧٪
١٠	اثيوبيا	٩٧٢	١,٣٪	كينيا	١١٥٣	١,٧٪
١١	الكميرون	٩٥٧	١,٣٪	غامبيا	١١٠٧	١,٦٪
١٢	بوركينافاسو	٩٠٩	١,٢٪	اثيوبيا	١٠٩٧	١,٦٪
١٣	ساحل العاج	٨٧٧	١,٢٪	بوركينافاسو	١٠١٢	١,٥٪
١٤	تنزانيا	٨٦٩	١,٢٪	بنين	٨٧٩	١,٣٪
١٥	غانا	٨٥١	١,١٪	غانا	٨٢٤	١,٢٪
١٦	اريتيريا	٨٠١	١,١٪	الكميرون	٧٢٦	١,٠٪
١٧	بنين	٧٦٨	١,٠٪	تنزانيا	٦٠٥	٠,٩٪
١٨	توجو	٤٢٨	٠,٦٪	توجو	٣٨٨	٠,٦٪
١٩	افريقيا الوسطى	٣٠٠	٠,٤٪	غينيا بيساو	٣٧٢	٠,٥٪
٢٠	غينيا بيساو	٢٧٧	٠,٤٪	افريقيا الوسطى	٢٤٢	٠,٣٪
٢١	موزمبيق	١٢٦	٠,٢٪	موزمبيق	١٧٤	٠,٣٪
٢٢	أوغندا	١١٥	٠,٢٪	أوغندا	١٢٩	٠,٢٪
٢٣	سيراليون	٦٨	٠,١٪	سيراليون	١٠٤	٠,١٪
٢٤	أخرى	٥٢٦٠	٧,٠٪	أخرى	٣٠٩	٠,٤٪
	المجموع	٧٤٨٥٢	١٠٠,٠٪	المجموع	٦٩٣٦٧	١٠٠,٠٪

المصدر: وزارة الداخلية ، الإدارة العامة للجوازات ، أعداد الحجاج لعامي ١٤١٢ و ١٤١٣هـ



شكل (١٧) توزيع حجّاج الدول الإفريقية غير العربية عام ١٤١٣ هـ

المصدر: استطلاع البعثة بناءً على بياناته الأولية رقم (٨)

ويرجع هذا الانخفاض والتواضع في الأرقام الوافدة إلى الحج من قبل تلك الدول الأفريقية خاصة الإسلامية منها إلى عامل ارتفاع تكاليف المعيشة وارتفاع تكاليف الحج في السنوات الأخيرة، وذلك بالنظر إلى مستويات المعيشة المنخفضة لدى معظم الأفارقة السود والذي تسبب من جراء سنوات القحط والجذب الذي عانته وتعانيه معظم المناطق الأفريقية خاصة خلال العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري، مما يصعب على كثير من المسلمين الراغبين في الحج تأمين تكلفة رحلة الحج إلى مكة المكرمة، على الرغم من التعلق الشديد نحو زيارتها، يضاف إلى ذلك سياسة بعض الدول في وضع بعض القيود للحد من زيادة الحجاج بحجة تسرب العملة خارج البلاد كما أن هذه الأقطار الإفريقية باستثناء نيجيريا، توصف بقلة السكان وصغر الحجم العددي لكثير منها مثل تشاد وأوغندا والسنغال والنيجر إلخ.

وهكذا شاء الله أن تكون مكة المكرمة والمشاعر المقدسة قبلة للمسلمين من كل أنحاء المعمورة على الرغم من طبيعتها الصعبة ومساحتها المحدودة مما أوجد ضغطاً متزايداً على المشاعر المقدسة الأمر الذي يتطلب المزيد من التوسعة والمزيد من التنظيم والتخطيط لمقابلة النمو المطرد في أعداد الحجاج القادمين من شتى دول العالم.

الهوامش

- (١) في ١٣/٥/١٤٠١هـ صدر قرار من الديوان الملكي باعتماد اسم مكة المكرمة باللغة الإنجليزية (Makkah) بدلا من (Mecca) ، وهذا الاجراء في الحقيقة تعديل للاسم الصحيح وليس تغييراً، لأن اسم (مكة المكرمة) عندما يكتب Mecca تأتي الترجمة العربية له (ميكا) . . بينما الصحيح هو (Makkah) كتابة وقراءة، ولأن اسم (ميكا) . . Mecca أصبح منتشر استعماله في اماكن السياحة، وبعض محلات البيع في بعض بلدان أوروبا وأمريكا فمن اللائق جداً أن لا يطلق هذا اللقب على اشرف واقدس مكان على الأرض ، ولهذا ينبغي أن يكتب الاسم الصحيح في معاملتنا ورسائلنا مع الآخرين وقد كتب اسم مكة في أطلس دوائر المعارف البريطانية على النحو التالي (Makkah) كما أن اطلس اكسفورد هو الآخر يكتبها بالاحرف نفسها .
- (٢) هذا الرحالة أظهر إسلامه حينما أراد وصول مكة كي يحصل له الدخول إذ أن مكة لمكة محظورة امام غير المسلمين .
- (٣) القيون جمع قين وهو الحداد (سابق، ١٣٩٢هـ: ٦٨٧) .
- (٤) يعتبر الطواف حول الكعبة أول عمل يقوم به الحاج خاصة المتمتع والقارن فهو أول شعيرة تؤدي عند الوصول إلى مكة المكرمة .
- (٥) بدأ العمل ولم يكن التخطيط الإجمالي قد تم عند الشروع في العمل كما لم يعد برنامج رسمي في الفترة ١٣٧٥ - ١٣٨١هـ، وقد تغير اسلوب العمل وبرنامج بتغير الهيئات الاستشارية عدة مرات كان آخرها في عام ١٣٨٦هـ حيث أسند إلى هيئة اتحاد الاستشاريين من باكستان الذي تولى الاشراف على أعمال المشروع في ١٠ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ .
- (٦) وذلك على اساس أن تأدية الصلاة (ركعتي الطواف) خلف المقام سنة دفعا لاكبر الضبرين (ضبر الزحام وضبر ترك السنة) وهي قاعدة فقهية معروفة في الفقه الإسلامي .

- (٧) بئر الداودية: بئر مفتوحة غرب باب إبراهيم على بعد ١٧٥ متراً من بئر رمزم قطرها ٣,٦٥ أمتار ومنسوب الماء عادة يختلف من ٩ أمتار تحت مستوى الأرض في الأيام العادية إلى حوالي ١٣ متراً في موسم الحج (اتحاد المهندسين الاستشاريين، د. ت: ١٧٧).
- (٨) مقابلة مع الشيخ عبدالله البسام رئيس محكمة التمييز في مكة المكرمة في ٨/٢١/١٤١٥ هـ وهو ممن شاركوا في اللجنة الموكلة إليها بحث قضايا الحدود الشرعية للمشاعر المقدسة ومن المهتمين بهذا الجانب وقد سأله عن حدود عرفات فأجاب (إن حدودها من جهة الغرب بطن وادي عرنة ومن الجهة المقابلة جهة الشرق قمم الجبال) من ذلك مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة لدار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية تقارير الأعوام (١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥ هـ).
- (٩) استخراج هذا الرقم من الخريطة الطبوغرافية مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ التي وقع عليها الإعلام والتي سبق الإشارة إليها، عن طريق جهاز بلانيميتير Planmeter وقد جاء في بعض الدراسات مثل (روبرت ماثيو ١٩٧٢م) أن الحدود الشرعية لعرفات تغطي مساحة قدرها (١٧٩٥ هكتاراً) ولعل هذه المبالغة جاءت نتيجة إدخال أجزاء كبيرة من خارج عرفات داخل حدودها خاصة الجهة الشمالية التي لم تحدد إلا منذ وقت قريب (٣٠٤١ هـ).
- (١٠) مزدلفة وجمع والمشرع الحرام هي أسماء ثلاثة لمسمى واحد فقد ذكر الأزرقي أن عبدالله بن عمرو بن العاص لما سئل عن المشرع الحرام قال «وكان وقت الحج، إن اتبعنني اخبرتك فدفعت معه حتى إذا وضعت الركاب أيديها في الحرم قال هذا المشرع الحرام قلت إلى أين قال إلى أن تخرج منه (الأزرقي، ١٣٩٨ هـ : ١٩١).
- (١١) استخراج هذا الرقم بعد توقيع الحدود الشرعية على خريطة طبوغرافية مقياس ١ : ٥٠٠٠٠ بواسطة أجهزة الرفع المساحي وتعيين النقط واستخدام جهاز بلانيميتير Planmeter لاستخراج المساحة من الخريطة المشار إليها.
- (١٢) يشرع للحاج أن يبيت في منى ليلة عرفة (وهذه سنة) وليالي أيام التشريق وهي يوم العيد ويومين بعده لمن تعجل أو ثلاثة لمن تأخر.
- (١٣) من ذلك ما ورد أن عائشة - رضي الله عنها - استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء كنيف بمنى، فلم يأذن لها. كما أن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله

عنه - ارسل إلى واليه في مكة ينهي عن كراء بيوت مكة ويأمر بتسوية منى (الارزوقي، ١٣٩٨هـ : ١٧٣).

(١٤) هذا الحديث ونحوه من الاحاديث التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن حرم المدينة رواها (أبو داود، م ٢٧٥هـ : ٥٣٢/٢).

(١٥) تحديد المدة بناء على الأحكام الشرعية في الحج إذ إن أدنى وقت لأداء مناسك الحج هو ثلاثة أيام، أما الثلاثة الأشهر التي اعتبرت أعلى مدة لحركة الحج فبناء على أن أشهر الحج هي ثلاثة أشهر وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة على أرجح الأقوال وهي أعلى مدة يمكن أن يمكثها الحاج في الغالب.

المراجع

أولا :- المراجع السعودية :

- ابن بار، عبدالعزيز (١٣٨٣هـ) «التحقيق والايضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة، ط ٤، المطبعة الحكومية.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ (١٩٦٦م) «البداية والنهاية» الجزء الخامس مكتبة النصر، الرياض.
- أبوداود، سليمان بن الأشعث، (م ٢٧٥) «سنن أبي داود» الطبعة الأولى، دار الحديث خمص.
- اتحاد المهندسين الاستشاريين (د. ت) «مشروع الملك عبدالعزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام» تقرير، إعداد اتحاد المهندسين الاستشاريين، شارع الملك فيصل، كراتشي - باكستان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالمملكة.
- أحمد، بدر الدين يوسف (١٩٩١م) «المفهوم الجغرافي لمعنى محاذاة الميقات المكاني للحج» جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- إدارة مصلحة المياه والمجاري بمكة المكرمة (د. ت)، تقرير غير منشور.
- ارسلان، شكيب (١٣٥٠هـ) «الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» الطبعة الاولى، القاهرة.
- الأزرقى، محمد بن عبدالله (١٣٩٨هـ) «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» جزئين، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.
- إسماعيل، أحمد على (١٣٩٩هـ) «حركة الحج في دول العالم الإسلامي» بحث مقدم لمؤتمر الجغرافيا الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض.
- أمانة المدينة المنورة (١٤١٥هـ) «إنجازات وأرقام» المدينة المنورة.
- باشا، إبراهيم رفعت (١٣٤٤هـ) «مرآة الحرمين» جزئين، الطبعة الاولى، القاهرة.

- بدوي، أحمد زكي (١٩٧٨م) «معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية» مكتبة لبنان، بيروت.
- البسام - عبدالله بن عبدالرحمن (١٩٨٧م) «تحقيقات جغرافية عن بعض الاماكن الدينية» مجلة العرب، ج ١١ و ١٢، دار اليمامة، الرياض.
- البلادي، عاتق بن غيث (١٤٠٠هـ) «معالم مكة التاريخية والاثرية» دار مكة، الطبعة الأولى.
- البلادي، عاتق بن غيث (١٩٨٠م) «معجم معالم الحجاز» الجزء الرابع، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- البلادي، عاتق بن غيث (١٤٠٢هـ) «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» دار مكة.
- البلادي، عاتق بن غيث (١٤٠٥هـ) «قلب الحجاز» دار مكة، مكة المكرمة.
- بكر، سيد عبدالمجيد (١٤٠١هـ) «الملاح الجغرافية لدروب الحجيج» تهامة، الرياض.
- حافظ علي (١٩٦٨م) «فصول من تاريخ المدينة المنورة، الطبعة الثانية، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.
- دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية (١٤٠٣هـ) «مشروع تخطيط وتنمية منطقة مكة المكرمة» التقرير الأول، وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض.
- دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية (١٤٠٥هـ) «مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة» التقرير النهائي.
- الرقيبة، عبدالله بن صالح (١٤٠٥هـ) «الحج إلى مكة: دراسة جغرافية لمنطقة الحج وأعداد الحجاج» رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- زايد، محمود (١٣٩٩هـ) «قافلة الحج، تنظيمها ودورها الحضاري»، المجلة العربية، السنة الثالثة، ع ١ محرم ١٣٩٩هـ.

- الزيد للاستشارات الهندسية، (١٤١٤هـ) «دراسة تقييم أنماط النقل العام للركاب بالحافلات داخل المدن وفيما بينها في المملكة» المجلد الخامس، وزارة المواصلات، الرياض.
- سابق، سيد (١٩٧٣م) «فقه السنة»، المجلد الأول، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية.
- السباعي، أحمد (١٣٩٩هـ) «تاريخ مكة» الجزء الأول، ط الرابعة، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان» الجزء الثالث، المطبعة السلفية.
- السمهودي، نور الدين (١٤٠٤هـ) «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى»، دار الكتب العلمية بيروت، ط الرابعة.
- الشاعر، عيسى موسى (١٣٩٩هـ) «اعداد ومواطن حجاج المسلمين بين الماضي والحاضر» بحث قدم للمؤتمر الجغرافي الإسلامي عام ١٣٩٩هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الشافعي، عبدالمنعم، (١٩٦٦م) «وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية، المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات، المجلد الأول، ترجمة عبدالمنعم الشافعي، عبدالكريم الباقي دار الكتاب العربي، القاهرة، م، ص ٨٩.
- شاكر، محمود (١٤٠٠هـ) «العالم الإسلامي» المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١.
- الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الغربية (١٤٠٢هـ) «تقرير خاص»، جدة.
- الشمراني، صالح علي (١٤٠٨هـ) «استخدامات الاراضي في المشاعر المقدسة خلال حج عام ١٤٠٨هـ» مركز أبحاث الحج» جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- الشهري ، محمد هزاع (١٤٠٢هـ) «عمارة المسجد النبوي الشريف في العصر المملوكي» رسالة ماجستير في الحضارة ولنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الشهري، محمد هزاع (١٤١٢هـ) ، مؤسسة وعمارة المسجد النبوي من العصر المملوكي إلى التوسعة السعودية، مقال في توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية» الجزء الثاني، إصدار خاص، مؤسسة عكاظ، جدة.
- الصابوني، محمد علي (١٣٩٦هـ) «مختصر تفسير ابن كثير» المجلد الثاني، الطبعة الثانية، دار القرآن الكريم، دمشق.
- طاشكندي، عبد الجليل عبد الرحيم، (١٤١٣هـ) «توسعة وعمارة الحرمين الشريفين، رؤية حضارية» مؤسسة عكاظ، إصدار خاص، الجزء الثاني، جدة.
- طه، أحمد (١٣٩٨هـ) «مكة المكرمة مركز الأرض» مجلة الفيصل، ع ١٨ السنة الثانية، ذو الحجة ١٣٩٨هـ.
- الطيار، عبدالله بن محمد (١٤١٤هـ) «الحج: وصف لرحلة الحج من البداية إلى النهاية» دار الوطن، الرياض.
- عيسى، صلاح عبد الجابر (١٤٠٥هـ) «رؤية جغرافية للأبعاد المكانية في أعمال ومناسك الحج» مجلة الدارة، العدد الأول من سنة ١١.
- الغرفة التجارية بالمدينة المنورة، (١٩٩٤م) «المدينة المنورة في عهد خادم الحرمين الشريفين» المهرجان للإعلان ، جدة.
- القاري، عبدالعزيز عبدالفتاح، (١٤١٣هـ) «حدود حرم المدينة المنورة» ، مجلة المنهل، ع ٤٩٩ المجلد ٥٤، الربيعان.
- القسطلاني، أحمد بن محمد (د. ت) «المواهب اللدنية» الجزء الأول.
- الكردي، محمد طاهر (١٣٨٥هـ) «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم»، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة، مكة المكرمة.

- ماثيو ، روبرت ، (١٩٧١م) «الاستراتيجيات البديلة للمدن» وزارة الداخلية وكالة شؤون البلديات، تقرير عام ١٩٧١م.
- ماثيو، روبرت (١٩٧٢م) «الحج: دراسة خاصة من مناطق العمل المختارة» وزارة البلدية والشؤون القروية، الرياض.
- مجموعة بن لادن (١٤١٤هـ) «توسعة خادم الحرمين الشريفين» تقرير غير منشور.
- مرزا ، معراج نواب (١٩٨٧م) «الاساس الجيومورفولوجي لتحديد منطقة الحرم» الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- مركز أبحاث الحج (١٤٠٠هـ) «كفاءة استخدام أراضي منطقة منى»، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.
- مركز أبحاث الحج (١٤١٢هـ) «إحصاءات عامة عن الحج» جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- مصلحة الإحصاءات العامة، (١٤٠٠هـ) «إحصاءات الحج في أحد عشر عاماً ١٣٩٠ - ١٤٠٠هـ» وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الرياض.
- مصلحة الإحصاءات العامة، (١٤١٣هـ) «النتائج الإجمالية لإحصاءات الحج» الاعوام ١٤٠١ - ١٤١٣هـ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الرياض.
- مصلحة الإحصاءات العامة (١٤١٣هـ) «النتائج الأولية لتعداد عام ١٤١٣هـ» بيان إحصائي غير منشور، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الرياض.
- المطري، السيد خالد (١٣٩٩هـ) «الحج دراسة في حركة السكان» بحث مقدم إلى المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- المطري، السيد خالد (١٣٩٩هـ)، «الحج والهجرة السكانية» دراسة في حركة السكان في العالم الإسلامي، مجلة الفيصل، ذو الحجة ١٣٩٩هـ ع ٣٠ س الثالثة، ص ١٥.

- الآفاق المتحدة، (١٩٩٥م) «المعلومات» مكتب الآفاق المتحدة، الرياض.
- الوكيل، محمد السيد، (١٤٠٩هـ) «المسجد النبوي عبر التاريخ» الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة.
- وزارة الاشغال العامة والاسكان (١٤٠٠هـ) «مشروع منى» تقرير غير منشور اعداد دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية، مكة المكرمة.
- وزارة الحج والأوقاف (١٤١١هـ)، تقرير غير منشور، الرياض.
- وزارة الداخلية، الادارة العامة للجوازات، «احصائية الحجاج» للأعوام ١٤٠١ - ١٤٠٧هـ، دار الاصفهاني، جدة.
- اليونسكو ، (١٩٧٥م) «معجم العلوم الاجتماعية»، مراجعة إبراهيم مذكور، إعداد لجنة من الأساتذة المختصين، الهيئة المصرية للكتاب.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Bodarasch, M., (1980) "The tent Cities of the Hajj, PH. D, Univ of Stuttgart, Germany.
- Burkhardt, J. L. (1972) "Travels in Arabia" Beirut
- El-Hamdan, S, A, (1976) "The Pilgrimage to Mecca, A Study of The Physical Planning Problems With Special Reference To The Increasing Numbers Of Pilgrims And Changing Modes of Travel" PH.D. Thesis. Univ. Of Sheffield, UK.
- El Nagar, O. (1969)" West Afrlca And Muslim Pilgrimage" Pilgrimage "PH.D. Thesis, School of Oriental And African Studies, Univ. Of London, UK.
- Ilam, H. M. (1979) "Aspects of The Urban Geography of Makkah and Madinah, Saudia Arabia "PH.D. Thesis, Univ. of Durham, UK.
- King, R, (1977) "The Pilgrimage To Mecca: Some Geographical And Historical Aspects", Erdkinde.
- MICCL, G. A ., (1978) Mecca: The Pilgrimage City A Study of Pilgrim Accommodation" Hajj Research Centre, MakkaH.
- MECCL, M. S., (1979) "An Analysis of The Effects of Modern Pilgrimage on The Urban Geography of Medaina " PH.D Thesis Univ. of Durham, UK.
- Ralci, A. , (1973) "Christion at Macca", N. Y, Washington, Kennirate Press.
- Vrederbregt, J. , (1962) "The Hajj, Some of Its Features And Functions In Indonesia", Bijdragen Tot de Taal-Landen-Volkenkunde.
- U.N. (1994) "Statistical Year Book".

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	مواقع وخط الموازة للمواقيت المكانية	٢٥٦
٢	موقع مكة المكرمة والمدينة المنورة	٢٦٥
٣	توسعات المسجد الحرام عبر التاريخ	٢٧١
٤	حدود الحرم المكي	٢٧٣
٥	مدينة مكة المكرمة يتوسطها المسجد الحرام	٢٧٦
٦	مواقع وحدود المشاعر المقدسة في مكة المكرمة	٢٩٢
٧	المعالم الرئيسة وشبكة الطرق في عرفات	٢٩٥
٨	شبكة الطرق ومواقف السيارات في مزدلفة	٣٠٠
٩	المعالم الرئيسة في منى	٣٠٤
١٠	التوزيع الجغرافي للحجاج في منى (١٤١٤هـ)	٣٠٨
١١	حدود الحرم النبوي	٣٢٠
١٢	توسعات الحرم النبوي عبر التاريخ	٣٢٤
١٣	تطور أعداد حجاج الخارج (١٣٩٠هـ إلى ١٤١٥هـ)	٣٤٧
١٤	تطور أعداد حجاج الداخل (١٣٩٠ إلى ١٤١٥هـ)	٣٥٣
١٥	توزيع حجاج الدول العربية عام ١٤١٣هـ	٣٦٢
١٦	توزيع حجاج آسيا غير العربية عام ١٤١٣هـ	٣٦٧
١٧	توزيع حجاج الدول الأفريقية غير العربية عام ١٤١٣هـ	٣٧٢

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
١	اسماء مواقع حدود الحرم المكي وابعادها عن المسجد الحرام.....	٢٧٢
٢	توزيع استعمالات اراضي منى (حج عام ١٤١٤هـ).....	٣١٢
٣	تطور أعداد الحجاج خلال الفترة ١٣٩٠ - ١٤١٥هـ.....	٣٤٤
٤	تطور حركة قدوم الحجاج عبر البحر والبر والجو.....	٣٥٠
٥	التوزيع الجغرافي للمتوسط السنوي لحجاج الخارج من سنة ١٣٩١هـ إلى ١٤٠٧هـ مقارنة بأعدادهم لسنة ١٤١٢هـ وسنة ١٤١٣هـ...	٣٥٨
٦	توزيع حجاج الدول العربية لسنة ١٤١٢هـ وسنة ١٤١٣هـ حسب الرتبة.....	٣٦٣
٧	توزيع حجاج الدول الآسيوية غير العربية لسنة ١٤١٢هـ وسنة ١٤١٣هـ حسب الرتبة.....	٣٦٦
٨	توزيع حجاج الدول الأفريقية غير العربية لسنة ١٤١٢هـ وسنة ١٤١٣هـ حسب الرتبة.....	٣٧١

فهرس الصور

الرقم	الصورة	الصفحة
١	نمذج مجسم للمسجد الحرام في مكة المكرمة يصور شكله ...	٢٧٨
	عام ١٤١٨ هـ.....	٢٧٩
٢	منظر المسجد الحرام من الداخل	٣١٦
٣	صورة جوية لوسط وادي منى	٣٣١
٤	نمذج مجسم للمسجد النبوي الشريف	

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٥١	مقدمة
٢٥٣	الاماكن المقدسة
٢٥٤	أولا : مواقف الحج المكانية
٢٥٧	١ - ذو الحليفة (أيار علي)
٢٥٨	٢ - الجحفة (رابغ)
٢٥٩	٣ - قرن المنازل (السيل الكبير)
٢٦١	٤ - ميقات يلملم (السعدية)
٢٦٢	٥ - ميقات ذات عرق (الضريبة)
٢٦٣	ثانيا - مكة المكرمة
٢٦٣	١ - الشخصية الجغرافية لمكة المكرمة
٢٦٦	٢ - لمحة تاريخية
٢٦٩	٣ - الحرم المكي
٢٧٤	٤ - المسجد الحرام والمشاعر المقدسة
٢٧٥	(أ) المسجد الحرام
٢٨٠	- الكعبة المشرفة
٢٨٠	- مقام إبراهيم عليه السلام
٢٨١	- المطاف
٢٨١	- بئر زمزم
٢٨٢	- المبنى القديم للحرم (العثماني)
٢٨٣	- المبنى الجديد للحرم (التوسعة السعودية الأولى)

الموضوع	الصفحة
- الملحق الجديد للحرم (التوسعة السعودية الثانية)	٢٨٥
- المرافق والخدمات التابعة للمسجد الحرام وأماكن الصلاة ...	٢٨٧
- (ب) المشاعر المقدسة	٢٩٠
- عرفات	٢٩١
- الحدود الشرعية لعرفات	٢٩٣
- أهم الخدمات في عرفات	٢٩٦
- الطرق والاستخدامات في عرفات	٢٩٧
- مزدلفة	٢٩٨
- الحدود الشرعية لمزدلفة	٢٩٩
- شبكة الطرق في مزدلفة	٢٩٩
- أهم الخدمات في مزدلفة	٣٠١
- منى:	٣٠٢
- الحدود الشرعية لمنى	٣٠٥
- المعالم الرئيسة في منى	٣٠٥
- الخدمات الأساسية في منى	٣٠٩
- شبكة الطرق في منى	٣١٠
- كفاءة استعمالات أراضي منى	٣١٢
- ثالثا: المسجد النبوي في المدينة المنورة	٣١٧
١ - الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة	٣١٧
٢ - الحرم النبوي	٣١٨
٣ - المسجد النبوي	٣٢٥
- لمحة تاريخية	٣٢٥

٣٢٧ - التوسعات السعودية
٣٢٧ - التوسعة السعودية الأولى
٣٢٨ - التوسعة السعودية الثانية
٣٢٩ - التوسعة السعودية الثالثة
٣٣٥ الحج
٣٣٥ أولاً - حركة الحج وموقعها بين المصطلحات الجغرافية
٣٣٩ ثانياً - نمو وتطور أعداد الحجاج
٣٣٩ ١ - اعداد الحجاج في الماضي (قبل سنة ١٣٩٠هـ)
٣٤٣ ٢ - اعداد الحجاج في الفترة ١٣٩٠هـ - ١٤١٥هـ
٣٤٥ - اعداد حجاج الخارج
٣٥١ - اعداد حجاج الداخل
٣٥٥ ثالثاً - التوزيع الجغرافي لحجاج الخارج
٣٥٩ ١ - اعداد حجاج الدول العربية
٣٦٤ ٢ - اعداد حجاج الدول الآسيوية غير العربية
٣٦٩ ٣ - اعداد حجاج الدول الأفريقية غير العربية
٣٧٤ الهوامش
٣٧٧ المراجع
٣٨٤ فهرس الأشكال
٣٨٥ فهرس الجداول
٣٨٦ فهرس الصور
٣٨٧ فهرس الموضوعات

البنية الجيولوجية والتضاريس

الأستاذ الدكتور / عبدالله بن ناصر الوليعي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البنية الجيولوجية	٣٩٦
مقدمة	٣٩٦
الدرع العربي	٣٩٧
الرف العربي	٤٠٠
الصخور السائدة في الرف العربي	٤٠٥
إرسابات الزمن الثالث والرابع السطحية	٤٠٦
التضاريس	٤٢١
مقدمة	٤٢١
أولاً البحر الأحمر:	٤٢١
ثانياً: السهول الساحلية للبحر الأحمر:	٤٢٦
١- سهول تهامة:	٤٢٦
٢- الجبال التهامية:	٤٣٠
٣- أودية تهامة:	٤٣١
ثالثاً: جبال الحجاز:	٤٣٢
١- مرتفعات السروات	٤٣٣
٢- جبال الحجاز الوسطي:	٤٣٦
٣- جبال مدين	٤٣٧
رابعاً: الهضاب الغربية:	٤٣٨
١- هضبة عسير ونجران:	٤٤١
٢- هضبة عالية نجد:	٤٤٢
٣- هضبة الحجاز:	٤٤٧

الموضوع	الصفحة
٤ - هضبة حسمي	٤٤٩
خامساً: هضبة نجد السفلي:	٤٤٩
١- حافة ساق:	٤٥٠
٢- حافات تكوين تيوك:	٤٥٠
٣- حافة خُفّ وتوابعها:	٤٥٢
٤- حافة طفل سُدير:	٤٥٣
٥- حافة الجله وتوابعها:	٤٥٤
٦- حافة طويق:	٤٥٦
٧- حافة البياض:	٤٥٩
٨- حافة هُرَيْسان:	٤٥٩
٩- حافة جبال العرمة وامتداداتها:	٤٦٠
أ- حافة هضبة التَّيسِيَّة:	٤٦٠
ب- حافة مُجَزَّل:	٤٦٠
ج- حافة العرمة:	٤٦١
سادساً: بحار الرمال:	٤٦٢
سابعاً: الهضاب الشمالية	٤٦٢
١- هضبة الحَمَاد:	٤٦٣
٢- هضبة الحَجَرَة:	٤٦٤
ثامناً: هضبة الصُّمَّان:	٤٦٦
تاسعاً: السهل الساحلي للخليج العربي:	٤٦٩
عاشراً: الخليج العربي:	٤٧٠
الهوامش:	٤٧٣
المراجع:	٤٧٤
أولاً: المراجع العربية:	٤٧٤
ثانياً: المراجع الأجنبية:	٤٧٦

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	أخدود البحر الأحمر وشرق أفريقيا (الأخدود الأفريقي العظيم)	٣٩٨
٢	الانحدار العام لسطح شبه الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي والشرق .	٣٩٩
٣	الملامح العامة الجيولوجية شبه الجزيرة العربية	٤٠٢
٤	الملامح العامة لتضاريس المملكة العربية السعودية	٤٢٣
٥	ملامح السطح في هضبة عسير ومجران ومرتفعات السَّوَّات وتهامه . . .	٤٢٨
٦	ملامح السطح في هضبة الحجاز وجبال الحجاز الوسطى وهضبة الحماد .	٤٤٠
٧	ملامح السطح في هضبة لمجد وهضبة الصمان الحجره والخليج العربي . .	٤٤٤

البنية الجيولوجية والتضاريس

البنية الجيولوجية :

مقدمة :

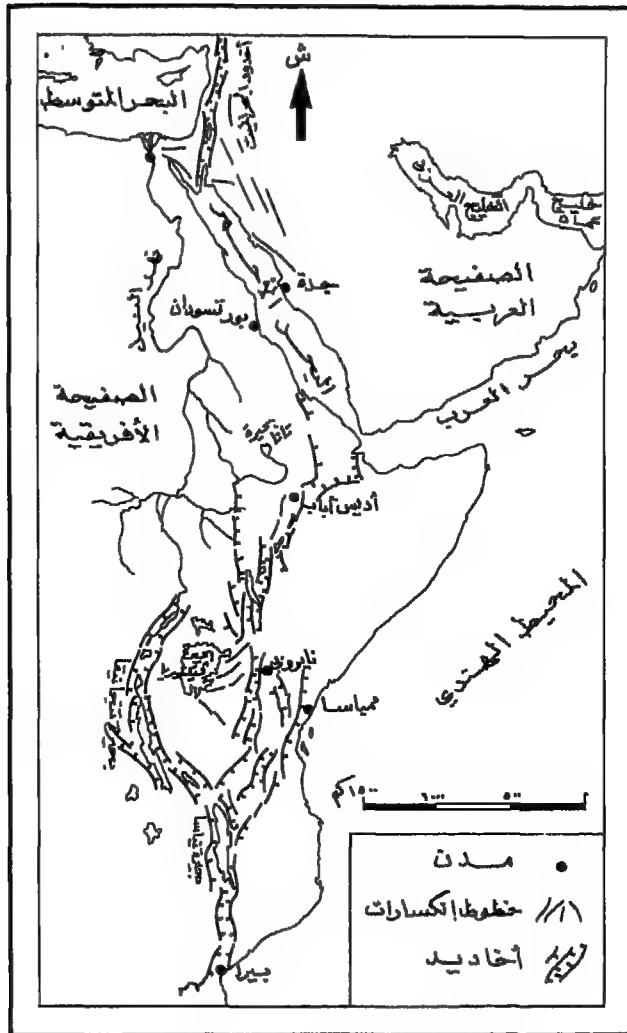
تعتبر شبه الجزيرة العربية صفيحة قشرية قديمة تتكون من كتلة متبلورة قديمة تسمى بالدرع العربي Arabian Shield ، وطبقات رسوية تسمى بالرف العربي Arabian Shelf ، ويمثل الدرع العربي والرف العربي أسس التقسيم الجيولوجي لشبه الجزيرة العربية ، وكانت شبه الجزيرة العربية تتصل بأفريقيا كجزء من الدرع الأفريقي في زمن ما قبل الكامبري ، وتمكنت قوى التحات من حت الدرع العربي في أواخر زمن ما قبل الكامبري ، وفي بداية العصر الكامبري تكون بحر التيثيس Tethys ، وهو حوض رسوبي كان يغطي مساحات واسعة ، ويمتد من تركيا إلى جنوب غرب إيران مارا بشمالي العراق ، وقد تراكمت آلاف الأمتار من الرواسب القارية والبحرية في هذا البحر خلال أزمنة الباليوزي (حقب الحياة القديمة) والميسوزوي (حقب الحياة المتوسطة) وأوائل العصر الكينوزوي (حقب الحياة الحديثة) ، مسببة انخفاضاً بطيئاً في قاع التيثيس ، وقد نشأت البحار فوق القارية epicontinental seas بين بحر التيثيس وشبه الجزيرة العربية ، وامتدت تلك البحار فوق الأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية مرسبة طبقات مسطحة ومستوية تقريباً ترجع في أعمارها للزمن الباليوزي والميسوزوي وأوائل العصر الكينوزوي . واستقرت بالداخل ترسبات من أصل قاري ، وكان خط الساحل يرتفع وينخفض بين فترة وأخرى ، استجابة لحركات رأسية طفيفة تحت الترسبات أحدثت عدم توافق طبقي (Chapman, 1978, pp. 4-5). unconformities .

وفي أواخر العصر الكريتاسي (الطبشيري) أي ثالث وآخر أدوار حقبة الحياة الوسطى ، التوت الطبقات الرسوية البحرية ذات السمك الكبير في شكل ثنيات عظيمة نتيجة لحركات نشوء الجبال prgenic movement التي بدأت في تقليص بحر التيثيس ، وقد نشأت سلسلة جبال الألب والهملايا خلال هذه

المرحلة الأولى من مراحل حركات نشوء الجبال . وبدأت المرحلة الثانية في أواخر الزمن الثالث وسببت ارتفاع صخور الحوض الرسوبي العظيم geosyncline وقد بلغت أوجها بتكون جبال طوروس وزاجروس وعمّان ومالت شبه الجزيرة العربية نتيجة لهذه الحركات التكتونية . وأثناء هذه الحركات التكتونية انفصلت شبه الجزيرة العربية عن الدرع الأفريقي مكونة البحر الأحمر خلال منتصف الزمن الثالث (شكل رقم ١)، كما مالت الطبقات الرسوبية في شبه الجزيرة العربية إلى الشرق والشمال الشرقي وظهرت فيها التحدبات كنتيجة لتلك الحركات وبدأت الصفيحة العربية بعد ذلك في التحرك البطيء تجاه الشمال طرف الصفيحة الشرقي مزاحمة طرف الصفيحة الآسيوية (شكل رقم ٢)، وصاحب هذا الانفصال نشاطات بركانية على طول الطرف الغربي لشبه الجزيرة نتج عنها تدفق اللابة التي تسمى آثارها حركات (Chapman, 1978, p. 5) .

الدرع العربي:

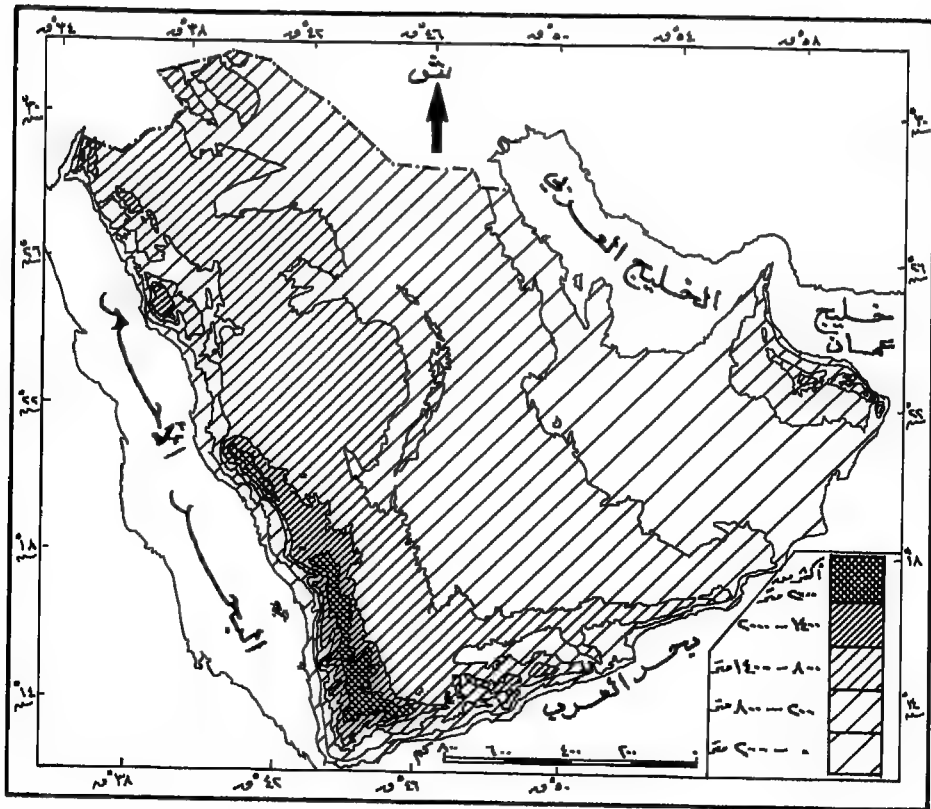
الدرع العربي هو الأساس الذي بنيت عليه الطبقات الرسوبية، وهو يتكون بصورة رئيسة من صخور بلوتونية قبل كمبرية و (مجماتيكية) ومتحولة إلى جانب بعض هضاب البارلت من الزمن الثالث، وقد استقر هذا الدرع منذ العصر الكمبري (burdon, 1973, p.7). وبعد ذلك تكوّن سهل تحاتي كبير ضم بعض الجبال المنعزلة inselbergs، وأصابته التعرية معظم هذا الدرع منذ الزمن الباليوروي الوسيط حتى الزمن الثالث الوسيط ليصير كتلة منخفضة التضاريس قريبة من مستوى سطح البحر. وقد تمخض عن تكون البحر الأحمر في الزمن الثالث ارتفاع في الدرع لا يزال مستمرا، وتأثر بهذه العملية نظام الصرف، فالمصارف العميقة الضيقة التي تتحكم في بنية الأرض تتدفق خلال هذه الجروف شديدة الانحدار (Whitney, 1983, p 1)، ولهذا نجد أن الأودية التي تجري غرباً وتنحدر من الدرع العربي نحو البحر الأحمر قد لا يتعدى طولها ١٢٠ كم ولكن على العكس منها الأودية التي تجري إلى الشرق والشمال الشرقي فقد يصل مدى مجراها إلى أكثر من ١٢٠٠ كم مثل وادي الرمة ووادي الدوأسر. وللدرع العربي ثلاثة أجزاء رئيسة هي (١) الدرع الغربي الذي يكون وسط نجد والحجاز وعسير، و(٢) هضبة اليمن وعدن، و(٣) الدرع العربي الجنوبي (Burdon, 1973, p. 7) .



شكل (١) الأخدود الأفريقي العظيم

المصدر:

Braithwaite, C.(1987), Geology and Palaeogeography of the Red Sea Region , in: Edwards A. and Head, S.(eds.), Red Sea,P.p22-24, Pergaman Press, Oxford.



شكل (٢) الانحدار العام لسطح شبه الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي والشرق

المصدر: إدارة المسح والجيولوجيا (٤-١٩٦٤)، أطلس المياه، وزارة الزراعة والمياه.

وقد قسمت المجموعات الصخرية الرئيسة في الدرع العربي إلى عشر مجموعات، علماً بأن هذه الصخور ليست مرتبة في طبقات متعاقبة كما هي حال الصخور الرسوبية، وإنما هي صخور متتابعة قد تكون متوازية وذات نشأة مختلفة، وهي:

- ١- مجموعة بَيْش والباحة (سابقاً عقدة اللَّيْث، وشست حَلِي).
- ٢- مجموعة جدّة (سابقاً حجر جدّة الأخضر).
- ٣- مجموعة عَبْلَة.
- ٤- مجموعة وادي فاطمة.
- ٥- مجموعة العيص.
- ٦- تكوين سُلَيْسِيَة.
- ٧- مجموعة حَلْبَان.
- ٨- مجموعة المردمة.
- ٩- مجموعة شَمُر.
- ١٠- مجموعة الجُبَيْلَة.

لمزيد من التفصيل انظر (Brown, et al., 1989, pp. 18-35)

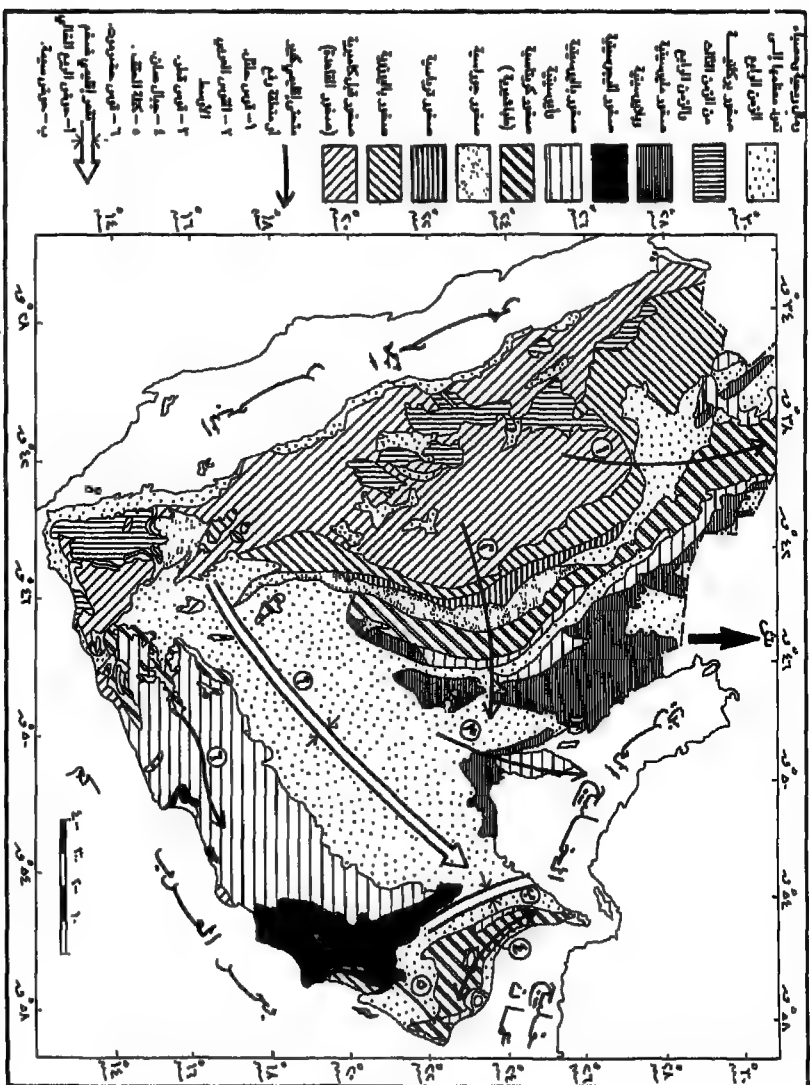
الرف العربي

يقع الرف العربي إلى الشرق من الدرع العربي، حيث يشكل ثلثي شبه الجزيرة العربية على وجه التقريب، فعلى هذه القاعدة شبه السهلية تقع سلسلة من الصخور الرسوبية القارية ضحلة المياه الجوفية. ويميل الرف العربي كله ميلاً خفيفاً نحو الأحواض المجاورة (Chapman, 1978, p. 9). وفي وسط شبه الجزيرة العربية نجد طبقات الزمن الباليوزوي والميسوزوي والزمن الثالث المنخفضة

تظهر في شكل حزام منحني عظيم، يتأخم الدرع، ويسود الطبيعة هنا سلسلة من الحافات المواجهة للغرب تسمى كويستات *cuestas*، وبينما تميل الأحواض ميلا خفيفا ثابتاً من ناحية الحافات إلى اتجاه الخليج العربي وغيره من الأحواض لجدها تتأثر بشكل القاعدة السفلية (Powers, et al, p. 2).

ومع أن الدرع العربي اتسم بالثبات منذ بداية الزمن الباليوري، فقد حدثت ظواهر شاذة في تضاريس هذه القاعدة وبالتالي تضاريس الطبقات الرسوبية، وذلك بفعل أحدث بنيوية واسعة النطاق تتصل في أغلب الظن بحركة تكوين القارات داخل القاعدة *epeirogenic movement*، ولذلك ينقسم الرف العربي إلى عدد من الوحدات البنيوية المتميزة، وهي بالتحديد الطبقات الداخلية المتماثلة الميل *interior homcline*، والرصيف الداخلي *interior platform*، وعدة أحواض (Powersmet al, p. 2) وسنناقش هذا الأمر بإيجاز على النحو التالي: (شكل رقم ٣)

١- الطبقات الداخلية متماثلة الميل: تمتد هذه الطبقات متماثلة الميل من تبوك والجوف شمالي المملكة هابطة لتتأخم الطرف الشرقي للدرع العربي حتى تصل إلى جنوبي اليمن وعندها تتجه نحو الشرق إلى عُمان (Chapman, 1978, p. 13). وهذه الرواسب ليس بها تشوه أساسي، وتميل ميلا خفيفا بحيث لا تلحظه العين المجردة. وهذه الطبقات متماثلة الميل ذات عرض متوسط يبلغ ٤٠٠ كم، وميل مطرد يتفاوت من حوالي درجة واحدة في الوحدات القديمة البرمية والترياسية إلى أقل من ٣٠ ثانية في الوحدات الأحدث عمرا كالطبقات الكريتاسية (الطباشيرية) والأيوسينية. وقد أثر القوس العربي الأوسط *Central Arabian arch* على التوزيع الراهن للصخور الرسوبية. ويشير هذا القوس إلى المنحى العظيم للطبقات متماثلة الميل في وسط المملكة (Powers, et al, 1966, p. D4).



شكل (٣) الملامح التوافقية لجيولوجية شبه الجزيرة العربية

Chapman, R. (1978), *Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula* in: Al-Sayari S.Z. (ed.), *Quaternary Period in Saudi Arabia*, (Vol. 1), Springer-Verlag, New York.

2- Aramco, (1982), *Map of Regional Structural Elements of Eastern Saudi Arabia and Adjacent Area*, Aramco, Dhahran, Saudi Arabia.

ويمتد القوس حتى قَطَر ويقسم جبال طُويِّق إلى شمالية وجنوبية، وهو عبارة عن انبعاج في صخور القاعدة الأركية حدث في أواسط أواخر العصر الكريتاسي (الطباشيري) من الزمن الثاني تأثرت بسببه الطبقات الرسوبية الواقعة فوقه. وهذا الانبعاج ليس ظاهرة بنائية موجبة مستقلة حقيقة، ولكنه يعود إلى الهبوط التدريجي في قاع حوض الخليج العربي وحوض الربع الخالي مما أدى إلى تقبب المنطقة على هيئة قوس، وأدت قوى الشد الجانبية نحو قاع الحوضين المذكورين إلى تكسر محور الانبعاج على شكل انكسارين متقابلين ومتوازيين هبط ما بينهما إلى أسفل على شكل انكسارات أخدودية، و إلى حدوث تراكيب حوضية تتصل بهذه الانكسارات الأخدودية كما سيأتي بيانه إن شاء الله (Powers, et al, 1966. p. D 203)، ويمثل قوس حائل Hail Arch، هذا القوس من الناحية البنيوية، فسبب تغيراً في متجه *striations* الصخور الرسوبية حول منطقة حائل (Chapman, 1978, p. 14) وتمخضت هذه الأقواس عن طية مقعرة مركبة عريضة *wide synclinorium* في الشمال نحو وادي السرحان، كما تمخضت عن تحذب مركب عريض *anticlinal* نتيجة لقوس حائل والقوس العربي الأوسط، وكذلك عن طية مقعرة أخرى خفيفة في منطقة الربع الخالي التي تقع بين القسمين الغربي والشرقي من الدرع العربي (Burdon, 1973, p. 9).

ومن المعالم الجديرة بالذكر للمنحدر الداخلي المتماثل الميل نظام الأخاديد أو الأغوار *graben* والأحواض *troughs* التي تسبب بها القوس العربي الأوسط وقوس حائل. أما النظام ذو العلاقة بالقوس العربي الأوسط فهو عبارة عن سلسلة من الأخاديد والمنخفضات المقعرة، ويكون قوساً كبيراً مقعراً نحو الشمال الشرقي ويمتد غرباً من حَرَض في الشرق عبر الدهناء والخرج وضُرماً ويلتف موازياً تقريباً لحافة جبال طُويِّق لمسافة قصيرة حتى يخترق حافة جبال طُويِّق أخيراً غرب مدينة المجمعة. وهذا النظام في حقيقته عبارة عن ظاهرة مركبة يتم فيها انتقال إعادة توازن قوى الشد المتدرجة من أخدود إلى آخر في نسق

درجي en echelon . وفي بعض الحالات يحدث الانتقال بين الأخاديد المتجاورة عبر انكسار قاطع أو التواء مقعر مائل ، ويمكن تتبع هذا النظام لمسافة ٥٦٠ كم على الأقل وفيه ستة أخاديد رئيسة ، وحوضان كبيران إضافة إلى العديد من الأخاديد والأحواض الصغيرة الثانوية . وفيما يلي بيان عنها معتمدين على ما ذكره باورز وزملاؤه . (Powers, et al, 1966, pp. D 107-115)

٢- الرصيف الداخلي: يقع الرصيف الداخلي interior شرق منطقة الطبقات متماثلة الميل ، وهو عبارة عن منطقة شاسعة ذات تضاريس منخفضة نسبياً حيث نجد الصخور القديمة قد طمرتها رواسب من الزمن الثالث وماتلاه من عصور أخرى . وهنا يتوقف الميل المنتظم للطبقات المتماثلة الميل ، ولا تعاود الطبقات الباليوزوية واليسوروية الظهور على السطح حتى جبال عُمان في شرق شبه الجزيرة العربية وإيران في الجانب الآخر من الخليج العربي ، وفي هذه المنطقة الكبيرة التي تشمل الربع الخالي وأغلب الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية لم يكن بالإمكان التوصل إلى معلومات عن رواسب ما قبل الزمن الثالث إلا عن طريق الحفر والتنقيب عن البترول (Powersm et al, 1966, pp. D2-6) .

وتشير المعلومات التي تم الحصول عليها إلى أن الطبقات الرسوبية سمكية وأفقية بشكل غير كبير . ولكن على أي حال ترتفع هناك عدة محاور لطيات محدبة فوق المستوى العام للرصيف الداخلي ، وبعض هذه الطبقات الكبيرة تضم آبار البترول العظيمة في المملكة مثل الغَوَّار ، وبُقَيْق ، والقَطِيف . ويعتقد بأنها نشأت بفعل عملية رفع على شكل جبل اندفاعي (هورست) مما كون قبابا خازنة للبترول (Chapman, 1978, p. 14) . وإذا كان الحد الغربي للرصيف الداخلي يمكن تحديده بدقة ، فإن حده الشرقي ليس كذلك ، وقد وجد بأن حافة الرصيف الداخلي الشرقية تتجه نحو الجنوب الشرقي من الكويت إلى داخل الخليج العربي وما حول قَطَر ، ومن المحتمل أنه في منطقة شمال قَطَر يمتد شرقاً حتى ساحل إيران ، ويمتد جنوباً في اليابس على طول الحد الغربي لسبخة

مَطْي وحول حوض الرُّبْع الخَالِي قبل أن تنتهي مقابل جبال عُمان من دائرة العرض ٢٣° شمالاً وخط الطول ٥٦° شرقاً. ويتراوح اتساع الرصيف الداخلي من ١٠٠ كم تقريباً على امتداد جوانب حوض الرُّبْع الخَالِي الجنوبية والغربية إلى ٤٠٠ كم أو أكثر عبر شبه جزيرة قَطَر.

٣- الأحواض: هناك أربعة أحواض رئيسة تقع على الرف العربي مجاورة للمنبسّط الصخري الداخلي، وهي حوض الرُّبْع الخَالِي، وحوض الخليج العربي الشمالي، وحوض الدَّبْدَبَة، وحوض السَّرْحَان وطُرَيْف، وقد تلتقت هذه المناطق الحوضية من حين لآخر رواسب سميكة من الصخور الرسوبية (Powers, et al., 1966, p. D2).

ويجنح حوض الرُّبْع الخَالِي إلى الميل نحو الشمال الشرقي من وسط صحراء الربع الخَالِي تقريباً إلى ساحل إيران، ويعتقد بأنها من أحداث الزمن الثالث. ، وأدت الرواسب في الحوض إلى تكوّن الطبقة التحتية التي قامت منها الرياح في الزمن الرابع بنحت الرمال وإرسابها في الحوض وكذلك تكوّن فوق تلك الطبقة أحواض البحيرات العائدة للزمن الرابع أثناء الفترات المطيرة (Mc Clurem 1984, p, and Chapman, 1987, pp 14-15).

ويبدو أن حوض الخليج العربي الشمالي وحوض الدَّبْدَبَة من آثار العصر الكريتاسي (الطباشيري) أما حوض السَّرْحَان وطُرَيْف فهو مملوء بسلسلة سميكة من الرواسب من العصر الكريتاسي (الطباشيري) الأعلى والعصر الأيوسيني (Burdon, 1973, p. 9).

الصخور السائدة في الرف العربي:

تعود الصخور الرسوبية في الرف العربي في وسط شبه الجزيرة العربية للأزمان الباليوزوية والميسوروية، وأخرى للزمن الكينوزوي الأدنى، وتتكشف هذه الصخور بصورة جيدة ورائعة في حزام مقوس كبير على امتداد الحافة الشرقية للدرع العربي مكونة كويستات متوازية في اتجاه الميل ذات مظهر أخاذ

وهي تواجه الغرب. ويغطي هذه الكويستات حجر جيري مقاوم للتعرية، كما أن أرضية الأودية والسهول مكونة من أحجار رملية وطفل. وفي شمال غربي شبه الجزيرة العربية تنكشف الصخور الرسوبية التابعة للزمن الباليوروي الأدنى وهي تظهر باستمرار اتجاهات ميل متغيرة أثناء التفافها حول الحافة الشمالية للدرع العربي جنوب وغرب النفود الكبير. وتحوي منطقة حوضية بحذاء المنحدر المتماثل الميل من الشمال على قسم سميك من الصخور الرسوبية التي تنتمي للعصر الكريتاسي (الطباشيري) الأعلى وإلى الزمن الثالث، وبالإضافة لهذا تغطي المنطقة صخور بركنية من الزمنين الثالث والحدث (Powers, et., 1966, pp. 1-6). وعلى الحافة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية هناك حزام واسع من الصخور الباليوسينية والأبوسينية على امتداد المنحدر المتماثل الميل من جنوب شرقي اليمـن عبر ظفار إلى عـمـان وشرق الربع الخـالي. وإلى الشرق من هذا الحزام توجد منطقة كبيرة من الصخور الرسوبية الأليجوسينية. ويقع الرصيف الداخلي إلى الشرق من منطقة الطبقات المتماثلة الميل وهو واسع جداً ذو تضاريس منخفضة، ويشمل الربع الخالي ومعظم شمال شرقي شبه الجزيرة العربية. وهو رصيف ذو سطح مستو يفصله عن الطبقات متماثلة الميل التغير المفاجيء في درجة الانحدار. والصخور الرسوبية في هذه المنطقة تقريباً أفقية، ويزيد سمكها تدريجياً نحو الشرق حتى أنه تحت الخليج العربي قد يتجاوز سمك الطبقات ١٠,٠٠٠ متر. ولا تظهر في هذه المنطقة الطبقات الباليوروية والميسوروية إذ دفتها رواسب الزمن الثالث والزمن الحديث، بل إنها لا تظهر على السطح ثانية إلا عند جبال عـمـان والجانب الآخر من الخليج العربي (Chapman, 1978, p. 10).

إرسابات الزمن الثالث والرابع السطحية:

هناك عدد من مظاهر الإرساب السطحية المتنوعة التابعة للزمنين الثالث والرابع التي لا يمكن تصنيفها ضمن الطبقات الصخرية التي سبق التحدث عنها، ولكنها موجودة وتغطي مساحات كبيرة في أنحاء المملكة مثل السهول الحصوية،

والقشرات الكلسية الصلبة والمصطببات البحرية والشواطئ المرتفعة والبارلت وخلافها، وسنقوم فيما يلي بشرح كل نوع منها:

١- السهول الحصوية: توجد رقع صغيرة منعزلة ومبعثرة على نطاق واسع من السهول الحصوية gravel plains التي تعود لآواخر الزمن الثالث في وادي نبال (٢٨°٣٠ شمالاً، ٣٩°٠٣ شرقاً)، وفي منطقة تقع إلى الشرق من عُنَيْزَة بحوالي ٥٠ كم (٢٦°٠٦ شمالاً، ٤٣°٥٩ شرقاً) وشمال الدَّوَادِمِي بحوالي ٣٠ كم (٢٤°٣٠ شمالاً، ٤٤°٢٣ شرقاً) وفي وادي السَّهْبَاء وما جاوره من مناطق بين حوض مُغَرَّة (٤٧°٣٠ شرقاً وخط الطول ٤٨°٣٥ شرقاً)، وفي الدَّهْنَاء جنوب وادي السَّهْبَاء بنحو ٤٠ كم، وفي قَتْتُوب المَفَارِيع (٢٣°٠٠ شمالاً، ٤٧° شرقاً) حيث لمجد منطقة واسعة من السهل الحصوى كجزء من هضبة البَيَاض. وتتكون السهول الحصوية غالباً من حصى كوارتزى أبيض مستدير ذي قطر يبلغ نحو ١٠ سم، عادة يتنظمها نسيج بين تربى ورملي ضعيف الفرز Sorting، ويأتي في الدرجة الثانية حصى الحجر الجيري الذي عادة ما يكون موجوداً. ولهذا فمن ناحية الخصائص الصخرية فهذه السهول الحصوية تشبه إلى حد بعيد سهول الهَقُوف الحصوية. وهي توجد عادة في قطارات مستطيلة وفي بقع متفرقة على الأراضي المرتفعة. وفي وادي السَّهْبَاء تزداد هذه السهول الحصوية في الوضوح من الغرب إلى الشرق، وبدون أدنى شك فقد كانت تمثل مجرى نهر قديم. فمن المحتمل أن حوض وادي السَّهْبَاء كلن الطريق الذي عبر النهر القديم من خلاله جرف العَرَمَة. وغرب الجرف لا توجد جراول (حصباء) نهريّة إلا في منطقة صغيرة على طول محور حوض مُغَرَّة (بشكل عام على طول دائرة العرض ٢٤°١٨ شمالاً، وخطي الطول ٤٧°٣٠ و ٤٧°٣٧ شرقاً). وبالرغم من أن حشو الأودية الجديد قد أخفى معالم السهول الحصوية القديمة، فإن هناك بقعتين حصويتين موجودتين بالقرب من الحافة الغربية للدَّهْنَاء واحدة على بعد ١٠ كم والأخرى على بعد ٢٥ كم شمال وادي السَّهْبَاء. وهما يمثلان ضلوعاً

حصوية gravel ridges مستطيلة واضحة المعالم متجهة نحو الشرق من الدهناء إلى السهول الحصوية حول جنوب منطقة الغَوَّار. وهذه العلاقات المحتملة تشير بقوة إلى أن جراول (حصباء) المجاري النهرية القديمة هي بقايا مجموعة من الأنهار التي كانت تجري في أواخر الزمن الثالث، والتي أحضرت معها كميات هائلة من الإرسابات أثناء فيضانها، مما جعل الجراول (حصباء) gravel يوجد في الجزء السفلي من تكوين الهُفُوف (Powers, et al, 1966, pp. D97-98).

٢- القشرات الكلسية المتصلبة: تعد القشرات الكلسية المتصلبة Calcareous duricrust أحد أنماط التجوية المتخلقة residual، وهي تتكون بتراكم المعادن القابلة للذوبان عندما تسحب مياه التربة الحاملة للمعادن إلى أعلى تتبخر في ظل مناخات شبه جافة وشبه مدارية. وهذه العملية عادة تجري في ظل ظروف مناخية تتناوب فيها فصول الرطوبة والجفاف حيث يحدث الارتشاح والذوبان خلال الفصل الرطب، تتبعه عملة بخر وإرساب خلال الفصل الجاف. وتكاد جميع القشرات الصلبة بالملكة أن توجد على الغطاء الصخري، وتكون في أفضل حالاتها في المناطق إلى الشمال والغرب من بُرَيْدَة. ولم تجر حتى الآن أية دراسات بشيء من التفصيل على القشرات المتصلبة بالملكة إلا في القليل النادر. كما أن أشهر إرسابات القشرات المتصلبة بالملكة عبارة عن قشرات كلسية يتراوح سمكها من سنتيمترات قليلة إلى ثلاثة أو أربعة أمتار، وكثيراً ما تشكل هذه القشرات الصلبة بعض الجروف التي قد يصل ارتفاعها إلى ٥٠ متراً، نظراً لمقاومتها للذوبان في المناخ الجاف (Whitney, 1983, p. 37).

وتتطور القشرة المتصلبة بأفضل صورها على الوحدات الصخرية التابعة للزمن الأول والزمن الثاني ابتداءً من مدينة بُرَيْدَة باتجاه شمال غرب حتى هضبة الوديان، وفي جنوب الجَوِّف وحول مدينة سَكَاكَا، وفي الهُوج شمال تِيَمَاء وشرق وادي فَجْر، وعلى الطبقات الصخرية التابعة للزمن الثالث جنوب وغرب حفر البَاطِن إلى مدينة رَفْحَا غرباً والدهناء جنوباً. وهي تتكون من غطاء غير

متصل من أحجار جيرية رملية مقاومة حمراء وبنية ورمادية وسمراء مشوبة بصفرة وصفراء وتحتوى على أجزاء من الصخور التي تقع تحتها. وفي جنوب غرب الربع الخالي فإن البقع القليلة الصغيرة المعروفة من القشرات المتصلبة رمادية اللون إلى سمراء مائلة للصفرة. وهي تحتوى على جبس في هذا الموضع، وحجر جيرى رملى يترج في أماكن معينة إلى حجر رملى بملاط كلسي. وبما أنه من غير المعتقد أن تكون القشرات الصلبة قد تكونت في صخور أحدث من المايوسين والبلايوسين. فإن هذه الصخور الغنية بالكربونات رباعية الأصل (Powers, et al, 1966, pp. D 98-99).

٣- الإرسابات الطميية وضمور الأودية: تعكس طبيعة وتوزيع الإرسابات الطميية في غربي المملكة تأثير عدد من الفترات المطيرة خلال الزمن الرابع، وأغلب هذه الإرسابات قد أصابها حت شديد أو تبدلت خلال الفترات الجافة والمطيرة المتتالية، وقد أرسب أغلب الطمي على الدرع العربي في أثناء الفرات المطيرة الثلاث الأخيرة للزمن الرابع. ومن اليسير تمييز الطمي الحديث في الطبيعة إذ تعوره الصبغة الداكنة لطلاء الصحراء (الورنيش). وعلى وجه العموم نجد أن أعظم قدر من المساحة السطحية على المراوح الفيضية و (البدمنتات) تغطيها الصبغات شديدة الدكنة. وتشير هذه العلاقة إلى أن أغلب هذه المساحة السطحية لم يحدث أن تعرضت لسيل مائي مستمر منذ آخر فترة مطيرة خلال الزمن الرابع، فالمساحة التي يؤثر عليها السيل في أيامنا هذه تنحصر في مجرى واحد صغير أو عدة مجار صغيرة. ويكاد ألا يكون ثمة حصى جديد قد انتقل إلى المراوح و (البدمنتات) بالدرع العربي منذ نهاية عصر البلايستوسين، كما أن بعضاً من المراوح الفيضية الحصوية الأقدم تتعرض الآن للحت في أسافلها نظراً للافتقار إلى السيل الكافي الذي يغذي المراوح بالإرسابات. وتتضح أقدمية الطمي بالدرع العربي عن طريق التأريخ الإشعاعي. الكربوني لكربونات التربة من وادي الرمة ووادي ربيعة وهي ترجع إلى 29900 ± 1300 سنة ق. ح، و 29840 ± 2600 سنة ق. ح، وهذا يشير إلى أن ظروفاً مكوّنة للتربة في مناطق

شبه جافة كانت موجودة خلال ذلك الوقت وأن الطمي يبلغ ذلك العمر على أقل تقدير، ويستدل من كل هذا أن الطمي في أغلب أجزاء الدرع العربي فوق السهول (والبدهمتات) والمراوح الفيضية قد أرسب خلال عصر البلايستوسين، أما إرسابات الهولوسين فذات مدى مساحي ضيق وهي عبارة عن فرشاة خارجية veneer من رواسب دقيقة الحبيبات فوق الإرسابات البلايستوسينية المجواة التي تتسم بالتماسك، أما الإرسابات الهولوسينية المفككة وهي من الغرين بصورة عامة فهي شديدة التعرض للتعرية الريحية (whitney, 1983, pp. 38-42).

وفي الرف العربي أكبر سهل حصوي صفحي sheet gravel موجود على الإطلاق يغطي سهل الدببة الذي هو عبارة عن سطح واسع مستو تتناثر فوقه الجلاميد، ويحيط بوادي الباطن، ويمتد من جنوب خط التباين إلى داخل الكويت والعراق، ويمثل هذا السهل الحصوي الصفحي ما تبقى من المواد المجلوبة عبر وادي الرمة وامتداده في وادي الباطن من حطام صخور الدرع العربي، فقد كان وادي الرمة نهرا خلال الفترات المطيرة في الزمن الرابع، وفرشة الحصى لا يتعدى سمكها سمك حصاة واحدة في أي مكان من الدببة والفرشة عبارة عن كوارتز بصفة أساسية مع نسب مختلفة من الكربونات والحبيبات النارية والمتحولة، ويوجد في السهول المجاورة لتبوك سهول حصوية مشابهة، كما أن هناك سهلاً حصوياً آخر في شمال المملكة (٤٠° ٣٠' شمالاً، ٤٠° ٤٢' شرقاً) هو سهل الصحن الذي يحتوي على حصى بارلتي ربما جرى جرفه من حرة الحرة في جنوب غرب السهل، وهو جزء من هضبة الحجرة والحمام (Powers, et al, 1966, p, D99).

وهناك مساحات كبيرة من السهول الحصوية مندمجة تشبه الدلتاوات تنبت من أنظمة صرف الأودية الرئيسة مثل وادي السهباء ووادي الدوأسر ووادي نجران، ويظهر التوزيع الحالي للمنكشفات أنه قبل تكون رمال الربع الخالي ونفود الجافورة كان جزء كبير من المنطقة الموجودة عموماً غرب خط الطول ٥١° شرقاً مغطى بحطام صخري خشن حملته تلك الأودية (Powers, et al, 1966, p, 99).

وفي الواقع فإن الأودية في المملكة هي في مرحلة الضمور، فلقد لاحظ الجيومورفولوجيون بأن بعض مجاري الأنهار لا تتناسب مع حجم الأودية التي تشغلها ولقد اصطَلَحوا على تسميتها بالأنهار الضامرة misfit streams ، وقد يكون تعرج النهر صغيراً على حجم الوادي فيسمونه النهر العاجز أو الضامر underfit streams وبما أن الأنهار تحاول جاهدة الوصول إلى حالة من الاتزان بين حجم التصريف والإرسابات المنقولة وبين شكل المجرى فإن أي تغيير في هذه العلاقة يحدث تغيرات في شكل المجرى، وقد استخدمنا في هذا البحث مصطلح «الوادي الضامر» استقاءً من البحوث التي أجريت على الأنهار دائمة الجريان، ورغم مخالفة بعض الجيومورفولوجيين لهذا الاتجاه فإن مما يبرر عملنا هذا هو أن الضمور في كلتا الحالتين ناتج عن نقص في حجم التصريف، وبم أن الأودية الرئيسة في المملكة كانت أنهاراً تجري عبر مجاري محددة واضحة المعالم والسمات عندما كانت شبه الجزيرة العربية تعيش فترة رطبة (انظر الوليحي، ١٤٠٨هـ)، فإن وضعها الحالي كأودية جافة غير منتظمة الجريان جعل السيول الحالية لا تنحدر في المجرى القديم نفسه، بل تحفر مجرى جديداً في الرواسب السميكة في بطون هذه الودية، ومن هنا جاء وصفها بالضمور.

وتوجد أمثلة كثيرة في المملكة للأودية الضامرة منها الأودية الكبيرة كوادي الدَّوَّاسِر ووادي الرُّمَّة ووادي حَنِيفَةَ ووادي السَّهْبَاء ووادي السَّرْحَان ووادي الجَزَل وغيرها من الأودية كالتي تجري في الدرع العربي مثل وادي بَيْشَةَ، أو المتجهة نحو البحر الأحمر كوادي حَلِي وَيَّأ وَقَنُونَةَ ووادي لَبَن، أحد روافد وادي حَنِيفَةَ، يمكن عده مثالا جيداً للأودية الضامرة، فالمياه الجارية الحالية في هذا الوادي لا تتبع المجري القديم المطمور بالإرسابات التي تم إرسابها سابقاً، وقد بلغ تعمق الوادي في هذه الرسابات في بعض أجزائه إلى حوالي تسعة أمتار (انظر الوليحي ١٤١٣هـ، ص ٣٣-٣٤).

٤- إرسابات السباخ: السبخة هي مصطلح عربي يطلق على المسطحات الملحية الساحلية والداخلية أو على (البلايا)؛ وهي أرض منخفضة تنتهي إليها الشعاب المحلية، وتتكون نتيجة إرساب الغرين والطمي والرمل الطيني في منخفضات ضحلة قد تكون واسعة في بعض الأحيان، وغالباً تتشبع الإرسابات بالملح نظراً لانهاء تصريف المياه المتجمعة، وقد يكون لها قشرة ملحية، وفي الحقيقة فإن وجود الملح هو الصفة المميزة للسباخ، وهو يميزها عن القيعان المملوءة بالغرين نتيجة تجمع المياه، ولكنها بدون ملح، فهذه تسمى «قيعاً» مفرداً «قاع» Powersmet (Al. 1966, p, D100).

وتتركز غالبية السباخ في حزام ضيق على امتداد ساحل الخليج العربي من الكويت إلى شرقي قطر، ومعظمها يوجد خلال مسافة ٦٠ كم من خط الساحل، ولكن البعض منها يقع بعيداً في الداخل. وعلى سبيل المثال سبخة حظوظاء في وادي السرحان وحول بقعاء في إمارة حائل، وجنوب شرق بريدة في منطقة يقال لها السباخ، وفي الشقة، وحول القصص شمال مدينة مركات، وحول يبرين، وعلى شريط واسع على امتداد الحافة الشرقية للربع الخالي (Powers,et al, 1966,p, D 100).

وتختلف الطريقة التي تتكون بها السباخ الداخلية عن السباخ الساحلية فالسباخ الساحلية باحتوائها على طيقات من الرمل والرمال الموحلة المتلحمة وغير المتلحمة ذات خصائص وسمك متنوع، وأهم المواد اللاحمة هي كربونات الكالسيوم وبعض المعادن الناشئة بعد الإرساب كالجبس، وفي معظم الأوقات تتميز السبخة بسطحها الصلب القوي المستوى مما يمكن استخدامه كطريق سهل العبور، ولكن عندما يتبلل سطح السبخة كنتيجة لنزول المطر أو السيل أو المد العالي الذي قد يصل إلى اليابس بسبب الأعاصير يتحلل الملح القابل للدوبان ومعظمه من الهاليت (ملح الطعام الصخري)، الذي يوفر المادة اللاحمة، ومن ثم يصبح سطح السبخة موحلاً مستحيل العبور. وتقع السباخ الساحلية عادة فوق مستوى المد العالي وتنحدر برفق نحو البحر بمعدل ٤,٠ متر بالكيلومتر،

وتحاذي حدودها نحو اليابس منكشفات صخرية، أو كتبان رملية، أو نهاية مروحة فيضية (Akili and Torrance, 1981, pp, 59-60).

أما السبخ الداخلية فإن الكثير من العلماء يعتقدون بأن أصلها يعود للرمل والغرين المحمولين بواسطة الرياح التي ترسبهما في المناطق المنخفضة من الأرض، وتوجد المياه المالحة بصورة شبه دائمة على عمق متر أو مترين فقط، ومن الواضح أن عملية التبخر الطويلة خلال فترات الجفاف لماء الخاصة الشعرية تركز أنواع الملح وترسبها على السطح أو قريباً منه ليتكون من ذلك قشرة ملحية صلبة، وخلال الفترات الرطبة فإن المياه الراكدة من جراء مياه الأمطار السيلية تساعد على إعادة تشبع الإرسابات بالمياه، وعن طريق عملية التبخر تسهم في تكوين الزبد الملحي (Powersmet al, 1966, p. d 100).

والسبخ الداخلية القارية هي رواسب ملحية في المناطق الداخلية التي ليس لها صلة هيدروولوجية بالبحر مما لا يمكنها من إعادة ملء مياهها الجوفية، وقد تجاور السبخ القارية السبخ الساحلية مثل سبخة مَظَي في جنوب غرب الإمارات العربية المتحدة، أو تكون بعيدة جداً عن الساحل وتجنح السبخ عادة إلى التشكل في المناطق ذات الكتبان الرملية، وتشترك معادنها التبخرية evaporative minerals من تركز الماء الباطني عن طريق آلية من آليات التبخر، أو عن طريق المياه الجوفية القارية المالحة التي تتدفق خلال الطبقات العميقة المنفذة إلى التكوينات التي تقع عليها السبخ ثم ترتفع هذه المياه إلى السطح لتحل محل المياه الجوفية المتبخرة، ويسود في السبخ القارية الرمال المنقولة بواسطة الرياح، والعوامل الريحية الأخرى المسؤولة عن نقل حبيبات المعادن من السبخة وإليها (Akili&Torrance, 1981, p, 63).

٥- الرمال الريحية : من الواضح أن إرسابات الرمال الريحية هي النمط الأكثر وفرة من الرواسب السطحية في المملكة حيث تغطي حوالي ثلث مساحة الدولة ونصف مساحة الجزء الرسوبي فيها، خاصة إذا أضفنا مساحات كبيرة وصغيرة من الرمال متناثرة هنا وهناك علي الرف العربي، وأغلب هذه الرواسب توجد في أربعة بحار رملية رئيسة هي الربع الخالي والنفود والدّهنة

والجافورة، كما توجد تجمعات رملية أصغر حجماً على الدرع العربي نفسه مرتبطة بالأودية الرئيسة أو السهول الطميية الشاسعة، بالإضافة إلى كثبان صغيرة الحجم في تهامة تدرى في اتجاه التلال السفلى من الجرف.

وتتوزع البحار الرملية في شبه الجزيرة العربية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ففي الشمال الغربي يقع البحر الرملي المعروف بالنفود الكبير، وعند حدوده الشرقية تبدأ منطقتان طويلتان من الرمال واحده نحو الشرق والاخرى نحو الجنوب، فنحو الشرق تبدأ الدهنا في قوس عظيم محدب نحو الشرق بعرض يتراوح من ٢٠ إلى ٨٠ كم وبطول ١٢٠٠ كم من غرب درب زبيدة تقريباً حتى غرب الربع الخالي، والقوس الثاني، أو القوس الداخلي، يتجه نحو الجنوب الشرقي في عروق متوازية من الرمال اسمه نفود المظهر الذي ينتهي في جسم هائل من الرمال يسمى نفود الثويرات ويتميز بوجود الكثبان الرملية القبايية، وعرض نفود الثويرات في جزئه الشمالي ٧٠ كم ولكنه يضيق فجأة عند دائرة العرض مدينة بريدة ويتحول إلى لسان طويل من الكثبان الرملية ذات الشكل القبايي يمتد نحو الجنوب الشرقي باسم عريق البلدان (Holm, 1952, p. 107).

وقد تجمع في وادي الرمة قرب بريدة بحر من الرمال على طول مجرى الوادي باسم نفود الغميس ومن هذه المنطقة تمتد الرمال من هذه الكتلة الهائلة نحو الجنوب الشرقي لتشكل نفود السر وهو موار لنفود الثويرات ويقع إلى الغرب منه بعرض ٢٠ كم وطول ٢٨٠ كم، ونفود الشقيقة الذي يمثل كتلة رملية مثلثة الشكل بعرض حوالي ٥٠ كم عند جزئه الشمالي، وطول ١٠٠ كم ولكنه يضيق نحو الجنوب، وبين نفود السر والجزء الجنوبي من نفود الثويرات يقع نفود الملحء الذي يبلغ عرضه حوالي ١٢ كم وطوله ٦٠ كم، وإلى الجنوب الشرقي من نفود الملحء يقع نفود قنيفة الذي يمتد باتجاه الجنوب الشرقي حتى خط الطول ٤٦° شرقاً وعندها ينحرف جنوباً ثم يختفي غرب جبال طويق، وعلى طول حافة جبال طويق الجنوبية هناك عدد من التجمعات الرملية المستطيلة التي

تتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي في ترتيب منتظم وأبرزها نُفُود الدُّحِّي الذي يكاد يلامس الجزء الغربي من الربع الخالي، وفي جنوب شرق شبه الجزيرة العربية هناك منطقة هائلة من الرمال تسمى بالربع الخالي، وهي تمتد من جبال طويق غرباً إلى قريب من جبال عمان ومن شمال حَضْرَمَوْت إلى قريب من ساحل الخليج العربي في دولة الإمارات العربية المتحدة وامتداده في رمال الجافُورَة (Holm, 1952, pp. 107-108).

وقد نشأت هذه الصحاري الرملية وفقاً لبراون (Brown, 1960, p. 156)، وهولم (Holm, 1960, p. 137) خلال الفترات الجافة التي تلت المراحل الأكثر رطوبة في الزمنين الثالث والرابع، غير أن الدراسات الإقليمية قد كشفت عن تواريخ مختلفة لمنشأ هذه الرمال فيعتقد مكلور (McClur, 1984, p. 24-28) بأن الربع الخالي كان سهلاً غرينياً خَلَفَه العصر البلايوسيني وظل هكذا خلال أغلب الزمن الرابع، ويفترض أن الكثبان الرملية قد تكونت خلال فترة الجفاف الشديد التي حدثت منذ ١٧٠٠٠ سنة ق. ح، في أواخر عصر البلايستوسين، ويعد رأي ويتني وزملائه (Whitney, et al., 1983, p/ 12)، أقرب إلى المنطق إذ يرون أن نمو مناطق الرمال إلى حجمها الحالي قد تم تدريجياً ابتداءً من أواخر العصر المايوسيني حتى أواخر عصر البلايستوسين، ولم يكن لهذا النمو صفة الاتصال بل تم على فترات متقطعة، وقد وجدوا أن الكثبان الرملية الضخمة الثابتة في أطراف صحراء النفود التي تغطي قشرة صلبة من الزمن الرابع عبارة عن إضافات أحدث عمراً إلى هذه الصحراء الرملية الأقدم عهداً.

ويمكن فهم أماكن توضع بحار الرمال من مواقع أنظمة الرياح المحلية وتفاعلاتها، وكذا من المواقع التي تكثر فيها كميات الرواسب أكبر من اتضاحها من طبوغرافية المكان في أحيان كثيرة (Whitney, et al., p. 5). ويعتقد هولم (Holm, 1960, p. 1373) بأن مصادر الرمال للبحار الرملية في النفود والربع الخالي كثيرة منها ما تحضره الأودية من المواد الطميية من القاعدة المتبلورة في الغرب، وتقوم بإرسابها في سهول فيضية ودلتاوات محلية في المنخفضات، ثم

تقوم الرياح بذري الرمال ونقلها، ومنها كذلك الرواسب حول البحيرات وشواطئ البحار، وكذلك منكشفات الصخور الرسوبية ذات الأحجار الرملية والسهول الحصوية التي تحتوي على رواسب مفككة. كما تفقد حقول الكثبان الرملية بعضاً من رمالها الذي تحمله الرياح إلى مناطق رملية أخرى في طريقها.

وفي الواقع هناك مساحات شاسعة من الأحجار الرملية الباليوزوية ظاهرة على السطح في المنطقة التي تقع غرب صحراء النفود، وهي تشكل المصدر الرئيس للرمال في النفود. وتتكون هذه الصخور الرملية بصورة رئيسة من رمال ذات تطبيق متخالف، ورمال طميية إلى ريجية ذات فرز معتدل إلى جيد، كما يضم كثير منها وحدات أشد رقة من الحصى النهري والحجر الغريني، والمادة اللاحمة في أغلب هذه المنكشفات هي مادة كربوناتية، وقد تعرضت للاستتراف الشديد، وفي واقع الأمر فإنه عندما يتم اختراق الورنيش الصحراوي الذي يغلف أغلب المنكشفات يتحلل الحجر الرملي إلى رمال مفككة (Whitney et al, 1983, p. 5).

وتؤدي الرياح دوراً مهماً في توزيع الرمال في مناطق متفرقة من المملكة (انظر هولم "Holm, 1960, p. 1371" للتفصيل). ولا شك أن السبب الرئيس في وجود بحار الرمال في النفود وشمال الدهناء هو ذلك الاندفاع القوي المتصل للرياح الغربية فوق مساحات شاسعة من الصخور الرملية ضعيفة التماسك، فعلي الرغم من أن حالات مشابهة للجفاف توجد في جميع أنحاء المملكة باستثناء مرتفعات الجزء الغربي نجد أن مساحات شاسعة من الكثبان الرملية لم تتراكم في هذه المناطق نظراً للافتقار إلى كمية وفيرة من الرواسب (Whiteym et al, 1983, pp. 6-8). فالشروط الرئيسة لتراكم الرواسب الرملية المنقولة بواسطة الرياح هي عبارة عن أنظمة رياح قوية، ومصدر للرواسب، وتضاريس متنوعة تؤدي إلى الإرساب، بل إن أنظمة الرياح السائدة يمكن استقراؤها من أنواع الكثبان الرملية واتجاهاتها داخل البحار الرملية، أما مصادر الرمال فهي مختلفة حسب موقع الكثبان الرملية، فمصدر الرواسب لرمال النفود هو تلك المنطقة الشاسعة من صخور الأحجار الرملية

الباليوروية ضعيفة التماسك المجاورة للنفود من جميع الاتجاهات تقريباً، خاصة من الشمال الغربي والغرب والجنوب الغربي، وعلى الرغم من أن رمال النفود تمتد حتى شمال الدهناء كمصدر للإرساب هناك، نجد أننا إذا أوغلنا جنوباً يحل محل رمال النفود رمال مصادر محلية كطمي الأودية، والسهول الحصوية القديمة، والتكوينات الرملية الأخرى، فإذا أوغلنا إلى عمق أكبر جنوباً وجدنا الرمال في الجافورة وجنوب الدهناء تتغذى من السهول الطميية القديمة، وما يتم حته من صخور الزمن الثالث، وربما كانت بعض مصادر هذه الرمال قادمة من سطح الخليج العربي الجاف خلال آخر تقدم جليدي، وهو مصدر محتمل جداً لتكوينات الرمال في البحرين وقطر اللتين تتجه فيهما الكثبان الطولية نحو الخليج العربي الحالي. وثمة مصادر متعددة لرمال الربع الخالي إذ تأتيها الرمال من الدرع العربي عن طريق وادي الدواسر ووادي حبونا ووادي لجران. كما يضيف السيل من جبال طويق رواسب جديدة إلى السهل الطميي القديم الذي يوازي الحدود الشمالية للربع الخالي، كما يهبط الطمي من الهضاب العالية لجنوب اليمن ومن جبال عمان، إضافة إلى حوض الربع الخالي نفسه المملوء بالصخور الفتاتية ضعيفة التماسك من الزمن الثالث، أما مناطق الرمال الصغيرة الأخرى علي الدرع العربي أو في تهامة فتعتمد بصورة رئيسة على طمي الأودية المحلية، وتذرية الرواسب الطميية الأقدم، وما يتم تعريته من الصخور النارية والمتحولة، وقد وصف هولم (Holm, 1960) تراكبات الرمال في النفود والربع الخالي بأنها تشغل الأحواض بالمعنى الرسوبي والتضاريسي لهذا المصطلح. ولكن إذ تحرينا الدقة في التعبير لوجدنا بأن كلا البحرين من الرمال يقعان داخل أحواض رسوبية غير أن أيّاً منهما ليس بحوض تضاريسي حقيقي. وعلى الرغم من أن الربع الخالي يحده من ثلاثة جوانب تقريباً مناطق تضاريسية أكثر ارتفاع فقد بين مكلور (Mc Clure, 1978, p, 21-22) أن بحر الرمال هذا يقع على سهل طميي منخفض ينحدر في اتجاه الشمال الشرقي والشرق بمعدل متر في الكيلومتر، وتكدس الرمال في حيز واحد يعتمد لهذا السبب على العلاقة بين أنظمة الرياح السائدة، ومصادر الرواسب أكثر من اعتماده على وجود منخفض تضاريسي بطريق الصدفة (انظر 1983. pp. 63. Whiteny).

ويرى هولم (Holm, 1960, p. 13710) بأن مناطق الرمال تتركز في شبه الجزيرة العربية في المناطق ذات التضاريس المنخفضة، غالباً في سهول مستطيلة ضيقة ومنخفضة محصورة بين حافة جبلية في شرقيها ومنحدر مائل نحو الشرق في غربيها خاصة في منطقة نجد، أو في أحواض واسعة منخفضة التضاريس مثل صحراء النفود والربع الخالي، ويؤكد هولم بأن للجاذبية دوراً كبيراً في تراكم الرمال في السهول مشابه لدور الرياح. فالكثبان الرملية كقاعدة لا تتشكل فوق المناطق المرتفعة وذلك لقاعدة باجنولد (Bagnold, p, 201) هي: "إن معدل النقل أو الإرساب لكل وحدة مساحية على أي نقطة على السطح يتناسب مع مماس زاوية انحدار السطح عند تلك النقطة". وهذا صحيح سواء على منحدر جبل أو تل أو كثيب رملي. فزيادة زاوية انحدار السطح تزيد من سرعة الرياح وقدرتها على حمل الرمال، والعكس لو قلت زاوية انحدار السطح فإن سرعة الرياح تتناقص مما يؤدي إلى ترسيب حمولة الرياح من الرمال، فالرياح تحمل الرمال صاعدة بها فوق المرتفعات وتمر بها من خلال الممرات، ولكنها ترسبها في المنحدرات المنخفضة تحت المرتفعات، فطالما كان مماس زاوية المنحدر سالباً فسيكون هناك إرساب، فالرمل يسهل إرسابها على المنحدرات النازلة والأراضي المنخفضة، ويصعب ذلك فوق الأراضي المرتفعة.

وتؤدي طبوغرافية الأرض دوراً مهماً في أماكن توضع بحار الرمال في الدهناء وعديد من بحار الرمال الأصغر حجماً جنوب مدينة بريدة، وتظهر أحزمة رمال شبه متوازية تتكون في معظمها من كثبان طويلة معقدة تنبثق من الحافة الشرقية للنفود قرب خط الطول ٤٣° شرقاً حيث لا تهب الرياح في تلك المنطقة من اتجاهات مختلفة فحسب بل وتتغير طبوغرافية الأرض من سهل يكاد أن يكون مستوياً إلى منطقة تتعاقب فيها الأودية والجروف وحافات الجبال المتصلة، وتتحصر بعض البحار الرملية الصغيرة الخطية بين الحافات الصخرية، وبعضها الآخر مثل صحراء الدهناء تعد شبه متوازية مع منحني منطقة الحافات الصخرية، وثمة مصادر متعددة للرواسب بالنسبة لبحار الرمال الأصغر حجماً

ذوات الشكل المستطيل، وتمتد صحراء النفود هذه المناطق الرملية خاصة الشمالية منها بالرمال، ولكن نسبة الرمال التي مصدرها النفود تقل كلما اتجهنا نحو الجنوب. ويتم تعويض هذا النقص عن طريق المصادر المحلية للرمال بما في ذلك المواد الطميية والغرينية والتكوينات الباليوزوية والميسوزوية ذات الأحجار الرملية سهلة التجوية التي تعلو الحافة الشرقية للدرع العربي، أما المصادر الرئيسية الطميية فتتمثل في رواسب وادي الرمة ومصطباته وسهوله الفيضية وروافده المتعددة، وفي واقع الأمر فإن جزءاً من مجرى وادي الرمة شرق بريدة مدفون في الرمال الريحية التي استمدت من النفود على ما يبدو. ويعد نفود العريق (عريق الدسم) بحر الرمال الوحيد في شمال وسط الجزيرة العربية الذي يقع بكامله فوق الدرع العربي، ويكاد ينحصر بحر الرمال هذا بين عدة كتل جبلية منفصلة من الشرق، ووادي الجدير أحد روافد وادي الرمة من الغرب، ووادي الرمة من الشمال. والمصادر الطميية هي كل ما يصل إلى الرمال هذا من رواسب، ومنها الأودية السابق ذكرها، و (البدمتات)، والمراوح الفيضية في التلال المجاورة (Whitney, et al, 1983, p. 8).

٦- غطاءات اللابة: اتسمت النشاطات البركانية الحديثة بأنها محلية؛ أي أنها نشطت في مواقع معينة ولم تتخذ صفة الشمولية. وفي شبه الجزيرة العربية منكشفات عديدة من الصخور البركانية كنتيجة للنشاطات البركانية التي رادت حدثها خلال الزمنين الثالث والرابع. وفي وسط الدرع العربي الذي تشغله أجزاء من منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة وحائل هناك أجزاء شاسعة من غطاءات اللابة البركانية المنتمة للزمنين الثالث والرابع وفي بعض الأحيان للعصور التاريخية. وقد شكلت الثورانات البركانية غطاءات ذات مساحات مختلفة تتدرج من مجرد تدفق صغير إلى هضبة بارلتية، وهي تغطي مساحة تقدر بأكثر من ١٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، وعلى خلاف براكين ما قبل الكامبري في شبه الجزيرة العربية، لا تشكل البراكين الحديثة أحزمة جبلية وعرة، بل أرضاً مستوية أو تلالية متوسطة التموج، وهي تشتمل على صخور قلووية من البارلت الأوليفيني بشكل رئيس على هيئتها الأصلية لم تصبحها عوامل التعرية بأية

تغييرات تذكر إلا قليلا، وهي رمادية معتمدة إلى سوداء وناعمة الحبيبات (Mohammad, 1987, p. 1241). وتنتشر حقول اللابة بطول ساحل البحر الأحمر وعلى المرتفعات الغربية لشبه الجزيرة العربية. وتمتد بصورة متقطعة ناحية الشمال من براكين اليمن التي تغطي مساحة تبلغ ٣٥٠٠٠ كيلومتر مربع من مرتفعات اليمن الجنوبية الغربية إلى جبل الدرور الذي يشكل مساحة كبيرة نسبياً في سوريا. وتمتد حقول اللابة عبر شرق الأردن إلى داخل المملكة حيث تعرف بحرة الحرة أو حرة الشام. وهناك في المملكة عدد كبير من الحرات كبيرة الحجم نسبياً، بالإضافة إلى عدد كبير من مخاريط بركانية. وتدفقات صغيرة من اللابة، وحقول رماد بركاني، وتتراوح تواريخ بو - جو K-Ar (بوتاسيوم - أرجون) إحدى طرق التأريخ بالقياس الإشعاعي Radiometric daing للابات من ٤,٣±٦٢,٦ مليون سنة إلى العصور التاريخية. وتدرج أغلب التواريخ بين ٩٢، ١٨ مليون سنة وبين ١٤ وأقل من مليون سنة (brown, et al, 1989, p. A 149-150)

وأكبر انتشار لحقول تدفقات اللابة المنخفضة هو بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويبلغ عمرها ١٢-١٣ مليون سنة (المايوسين الأوسط)، وهو العمر نفسه الذي يوجد في التدفقات المنخفضة في حرة الحرة بوادي السرحان وتدفقات البارلت في وادي الأردن. وهذه التدفقات المنخفضة يحدث لها تطبق بيني بالمرل البحيري lacustrine marl حيث صعدت اللابات عن طريق فتحات بركانية ضيقة خلال صخور القاعدة. وقد اندفعت التدفقات الأولى من شقوق متوازية مع البحر الأحمر، وهي تشتمل على بيكريت أنكارمايت، ويتخللها بصورة شائعة إرسابات مياه ضحلة، والتدفقات الأحداث عمرا والأكثر انتشارا عبارة عن بارلت قلوي أوليفني (Brown, et al, 1989, pp. A 150-151).

وهناك عدد من الحرات الرئيسة في المملكة منها حرة الحرة، وحرثا الرحا وعويرض، وحرة خيبر وحرة الإثنين (هتسيم)، وحرة لنير، وحرة كرماء، وحرة رهط، وحرة كشب، وحرة الهتيمة وحرة حضن، وحرة نواصيف والبقوم، وحرة إدام وحرة شامة، وحرة البرك، وحرحة جبل السراة.

التضاريس

مقدمة

لم تحظ دراسة أشكال التضاريس بمثل ما حظيت به الجيولوجيا من دراسة وبحث متقدمين فيما يختص بالمملكة، ولم يكتب عنها من التقارير المطبوعة مثل ما كتب عن الجيولوجيا. فقد أدى اكتشاف البترول إلى مجيء الشركات الأجنبية إلى المملكة حيث واجهت هذه الشركات ضرورة اجراء دراسات علمية بالمملكة للحصول على المعلومات الجيولوجية اللازمة لاستغلال الموارد البترولية وغيرها من المعادن، وتم استقطاب كثير من العلماء والمهندسين للقيام بتلك المهمة وتمخض ذلك عن مجموعة هائلة من الدراسات والخرائط الجيولوجية، ومع ذلك فلم تكن ثمة حاجة ملحة مباشرة تستدعي قيام دراسات جيومورفولوجية ولذلك نجد أنها تتخلف في خطواتها عن الدراسات الجيولوجية.

إن السمات التضاريسية للمملكة العربية السعودية محصلة تفاعل معقد لتاريخها التكتوني والمناخي (شكل رقم ٤)، فالكثير من ملامح سطح المملكة تعتبر بقايا عمليات ماضية توقفت نشاطها، فقد تغير المناخ من حالة الرطوبة إلى حالة الجفاف عدة مرات خلال الزمن الرابع، ولذا فلا نزال نجد خلال هذه الفترة الجافة بعض الملامح السطحية التي لا بد وأن تكون قد تكونت في أثناء مرحلة مناخية رطبة مثل أحواض البحيرات والأودية الضخمة، ويمكن تقسيم سطح المملكة إلى عشرة أقسام رئيسة على النحو التالي:

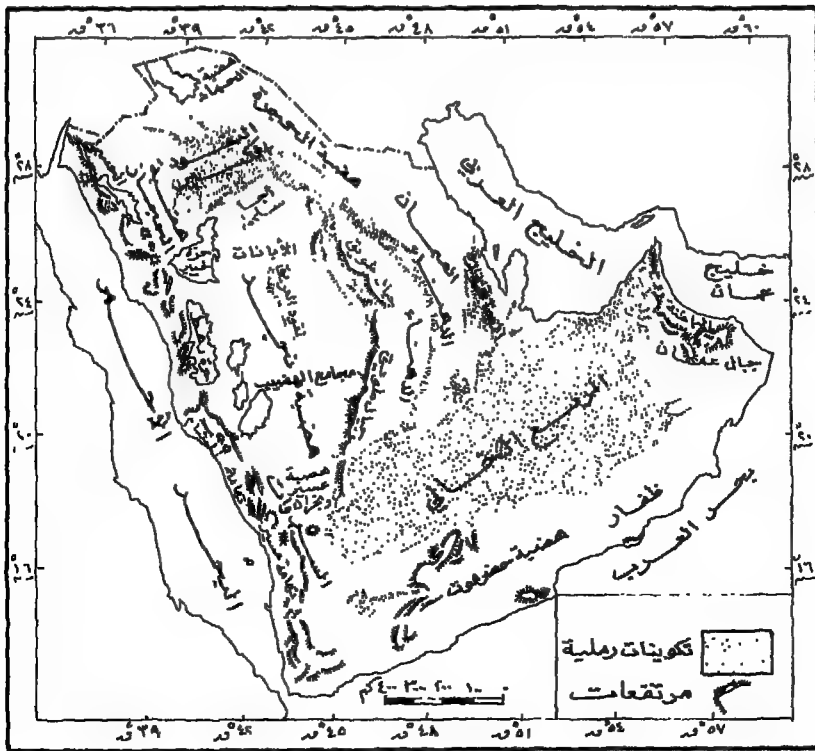
أولاً: البحر الأحمر:

البحر الأحمر مسطح مائي ضيق يفصل شمال شرقي أفريقيا عن شبه الجزيرة العربية، ويمتد لمسافة ٢٠٠ كم ويرتبط بالمحيط الهندي عبر باب المندب كما يرتبط كذلك بالبحر المتوسط عبر قناة السويس، ويصل عرض البحر الأحمر في الشمال إلى حوالي ١٨٠ كم ويتسع نحو الجنوب حتى يصل إلى أقصى اتساع له عند جازان إذ يصل عرضه إلى ٣٥٠ كم، ثم يضيق مرة أخرى حتى لا يتعدى

عرضه أكثر من ٣٠ كم عند مضيق باب المندب. وتبلغ مساحة البحر الأحمر ٤٥٠.٠٠٠ كيلومتر مربع تقريباً ومتوسط عمقه ٤٩١ متراً مقارنة مع متوسط عمق المحيطات وهو ٣٧٠٠ متر، وأقصى عمق تم تسجيله هو ٢٨٥٠ متراً وهو صغير مقارنة بالمحيطات ولكنه كبير مقارنة بحجم البحر الأحمر (Head, 1987, pp. 1-40).

ويتسع الرف القاري في الجنوب ولكنه يضيق في الوسط والشمال حتى لا يتعدى كيلومترات محدودة. وتسمى أحياناً بمنطقة الشعاب المرجانية لأن هذا الرف القاري يغطي بشعاب مرجانية نامية على معظم طول البحر الأحمر. ومن منطقة الشعاب المرجانية يهبط قاع البحر بسرعة عظيمة على شكل مدرجات نحو هوة الأخدود عند خط عمق ٥٠٠ متر، ثم إلى ١٠٠٠ متر قرب المحور المركزي للبحر الأحمر. وهنا تنحدر جوانب قاع البحر الأحمر بشدة نحو مركز الحشف الذي يبلغ عمقه نحو ١٥٠٠ متر وذل على معظم امتداده على طول البحر الأحمر. وتحوي هذه المنطقة حفراً وهوات سحقية قد يبلغ بعض أعماقها أكثر من ٢٥٠٠ متر.

وفي الجزء الشمالي من البحر الأحمر يمتد ذراعان هما خليج السويس وخليج العقبة. ويختلف خليج السويس عن خليج العقبة اختلافاً كبيراً فيما يتعلق بالأعماق. ففي الوقت الذي نجد فيه خليج السويس خليجاً ضحلاً ذا قاع يميل إلى الاستواء لا يزيد عمقه عن ٧٣ متراً مع تزايد العمق عند اتصاله بالبحر الأحمر، نجد خليج العقبة ذا جوانب شديدة الانحدار وعمق كبير جداً قد يصل عند السواحل الشرقية إلى ١٨٠٠ متراً على الرغم من أن عرضه لا يزيد على ٣٠ كم. ويعد خليج العقبة نموذجاً صغيراً للبحر الأحمر نفسه، فكما أن البحر الأحمر يعيق اتصاله بخليج عدن وجود جادة أو عتبة صخرية شمال باب المندب على عمق ١٠٠ إلى ١٣٠ متر، كذلك خليج العقبة يفصله عن البحر الأحمر جادة تيران عند مدخله على عمق ٢٥٠ إلى ٣٠٠ متر (head, 1987, pp. 4-5).



شكل (٤) الملاح العامة لتضاريس شبه الجزيرة العربية

والبحر الأحمر أخذود تكتوني تكون عندما انفصلت شبه الجزيرة العربية عن قارة أفريقيا، وكان في مرحلته الأولى خسف قاري ولكنه تحول فيما بعد إلى خسف بين قارات؛ وذلك عندما نجح هذه الخسف في عزل شبه الجزيرة العربية عن قارة أفريقيا، وبعد أخذود البحر الأحمر جزءا صغير من حركة تكتونية عالمية تمتد من الجنوب إلى الشمال وتبدأ من جنوب أفريقيا عبر منطقة الأخدود الأفريقي العظيم لشرق أفريقيا ثم عبر أرض عفار، ومن هذا الملتقى الثلاثي يتجه صدع البحر الأحمر إلى الشمال وصدع خليج عدن إلى الشرق حيث يلتقي بسلاسل المحيطات الجبلية خاصة جبال كارلسبرج (Hotzl and Zotl, 1984, pp. 4-15).

وقد بدأت مرحلة الانفصال في أواخر الزمن الثاني وأوائل الزمن الثالث بتقرب الدرع العربي الأفريقي وبداية شرخ على طول قمة القبة المستطيلة، وفي أواخر الأيوسين والأيوجوسين من الزمن الثالث حدثت عملية شد واجهاد للتحذب المتقرب على طول الدرع العربي الأفريقي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي نتج عنه صدع سلمي وخسف على طول منطقة الشرخ السابقة. وخلال هذا الوقت تدفقت اللابة في الجنوب مكونة هضابا بارلتية، وقد تكون هذه بداية انفصال شبه الجزيرة العربية عن أفريقيا في الشمال الشرقي كذلك، وخلال عصر المايوسين كان البحر الأحمر هادئا، ولكن تجدد نشاطه خلال المايوسين الأعلى والبلايوسين وتسبب في كسر القاعدة المتبلورة وبدأت حركة توسع في قاع البحر وهي حركة لا زالت مستمرة (Chapman, 1978, p. 17).

والبحر الأحمر عبارة عن محيط في طور النمو يعود أصل تشكيله إلى ضعف بالقشرة الأرضية على طول محوره حدث في الزمن الثاني ربما قبل ١٨٠ مليون سنة، ولكنه لم يبرر كأخدود واضح إلا في عصر الأيوجوسين قبل حوالي ٣٨ مليون سنة وخلال مراحل تشكله طغى البحر على الدرع العربي الأفريقي

في فترات قليلة، ولكنه بقي جافاً معظم الوقت، وخلال عصر المايوسين من الزمن الثالث حدث تحول عظيم في وضع البحر الأحمر فقد أصبح حوضاً شبه مغلق يصل فيه التبخر إلى معدلات هائلة، وهذا الوضع أدى إلى تراكم الأملاح والمتبخرات الأخرى. فقد كان البحر الأحمر منفصلاً عن المحيط الهندي بقطعة من الأرض اليابسة في منطقة باب المندب الحالي، ولكنه على أي حال كان يرتبط عبر برزخ السويس بالبحر المتوسط القديم الذي كان جزءاً من بحر التيثيس ولم يكن هذا الاتصال قوياً إذ في فترات مختلفة كان معدل التبخر يزيد على تزويد البحر الأحمر بالمياه، وكان من المتوقع أن يصبح البحر الأحمر بحيرة شديدة الملوحة بحيث إن معظم الأحياء البحرية قد لا تتمكن من تحملها. ولكن تمدد القشرة الذي توقف خلال عصر المايوسين تجدد قبل حوالي خمسة ملايين سنة ونتج عنه الأخدود الحالي للبحر الأحمر، كما صاحبه رفع للأراضي على جانبي البحر الأحمر نتج عنه انفصال البحر الأحمر عن البحر المتوسط بواسطة برزخ السويس وانكسر ما يمنع المحيط الهندي من الوصول للبحر الأحمر عند مضيق باب المندب فاتصل المحيط الهندي بالبحر الأحمر ومعه قدمت أحياء عديدة تمثل بيئة المحيط الهندي (Head, 1987, pp. 6-7).

وبالنسبة للجيولوجي فالبحر الأحمر عبارة عن محيط، وهذا الإهمال لحجم البحر الأحمر مقارنة بالمحيط مرده إلى أن الجيولوجيين يعتقدون أن البحر الأحمر هو محيط في بداية نشوئه. ففي عام ١٩١٥م تقدم الفرد فجنر Alfred Wegener بنظرية عن زحزحة القارات وفيها ذكر بأن المحيط الأطلسي تشكل بعد انكسار كتلة قارية واحدة وزحزحتها نحو الغرب. ولم تجد هذه النظرية قبولا واسعا إلا في الخمسينات والستينات من هذا القرن الميلادي بعد تطوير ما يعرف الآن بنظرية الصفائح التكتونية Plate tectonics وهذه النظرية تفترض بأن سطح الكرة الأرضية ينقسم إلى اثنتي عشرة صفيحة رئيسة مع صفائح أخرى. ويقع البحر الأحمر بين الكتلة أو الصفيحة الأفريقية وكتلة شبه الجزيرة العربية

وهو في الحقيقة نتاج تباعدهما عن بعضهما. ويعتقد بأن الكتل تتباعد عن بعضها بمعدل ١,٥ سم في السنة، ورغم صغر تأثير هذا التباعد إذ قيس بمعدل حياة الإنسان، فإنه في حال استمرار مثل هذا التباعد بدون انقطاع فقد يتشكل محيط في مثل حجم المحيط الأطلسي في مكان البحر الأحمر في نحو ١٥٠ مليون سنة (Braithwaite, 1987, 22-23).

ثانياً: السهول الساحلية للبحر الأحمر:

١- سهول تهامة:

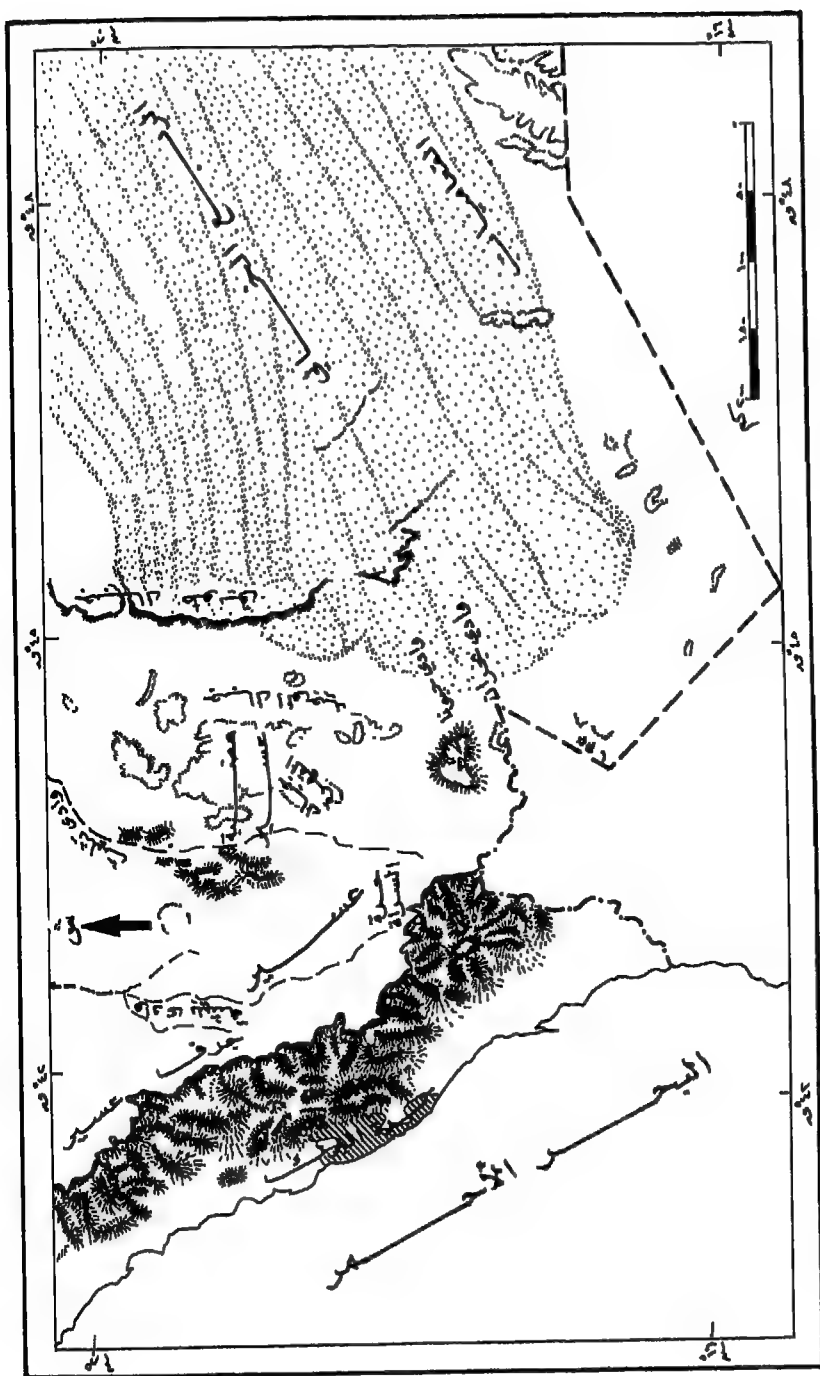
يطلق اسم تهامة محلياً على السهل الساحلي على طول البحر الأحمر والتلال السفحية المجاورة له، وهو يكوّن منطقة انتقالية ضيقة بين رف البحر الأحمر وجبال الجرف العالية إلى جهة الشرق، ويشتد ضيق السهل في الشمال، حيث يختفي فوق دائرة العرض ٢٧° شمالاً، ولكنه يتسع على نحو يخلو من الانتظام تجاه الجنوب حيث يبلغ ٤٠ كم بالقرب من جازان حيث أقصى اتساع له، ويمكن اعتبار الجبال السفحية للحافة الجبلية التي تحف بالسهل شبه منطقة متميزة من الناحية التضاريسية، وهي تهامة الجبال (شكل رقم ٥).

وتتكون تهامة على طول هامشها ناحية البحر، بصورة رئيسة، من سطح ترسبي مرجاني منخفض، ولكنه يتدرج في الارتفاع ناحية الشرق ليصير سطحاً محائياً أو (بدمتاً) منحوتاً داخل الصخور الأساسية للدرع العربي، وتغطي جزءاً كبيراً من بنية تهامة وصخورها رمال ريحية وجراول (حصباء) gravel جرفتها الأودية من الجبال الساحلية، وتنبثق السنة من اللابة البارلتية على السهل بالقرب من جدة وجازان. والمتوسط السنوي للأمطار فوق الساحل لا يزيد عن ٥٠ ملم ولهذا تقتصر الزراعة على الأودية الكبرى بصورة رئيسة في الجنوب حيث يمكن استغلال مياه السيل المنحدرة من الجرف (Child & Grainger, 1990, p. 13).

وفي تهامة عسير يبلغ ارتفاع سهل تهامة ثلاثة أمتار عن مستوى سطح البحر في جزئه الغربي. ثم يتدرج في الارتفاع نحو الشرق الذي هو عبارة عن (بدمنت) منحوت في صخور القاعدة الأركية وصخور الزمن الثالث. وقد تم نحت (البدمنت) بعد آخر حركة تكتونية على طول منطقة القص التي تحدد الحافة الشرقية لأخدود البحر الأحمر. وتوجد لابات بارلتية ومخاريط بركانية رمادية متناثرة هنا وهناك فوق منطقة القص والمناطق التهامية المجاورة لها على مساحة كبيرة تمتد من القنفذة جنوباً. ويوجد على الساحل أو بالقرب منه بقايا سطوح مختلفة الارتفاع. منها ما يرتفع حوالي ٢٠ متراً شمال جدة، وسطوح ترتفع ٦ و ١٠ و ٢٠ و ٣٠ متراً من الكتل الجرانيتية تمت معاينتها وقياسها من عند أملج حتى خليج العقبة في الشمال. ويعتقد بأن ارتفاع هذه المناطق جاء نتيجة لحركة رفع رأسية للكتل الانكسارية التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على طول البحر الأحمر والحافة الجبلية العالية إلى الشرق منه على طول منطقة الصخور المتبلورة (Brown, 1960, pp. 151-152).

ومن ناحية أخرى فإن في سهول تهامة مجموعة من السبخ والشروم. فالظروف المناخية الحارة في السهل الساحلي تساعد على نشأة السبخ، إضافة إلى أشكال التضاريس مثل أحواض البحيرات الساحلية والصخور الجيرية القابلة للذوبان وتجمع مياه السيول في مناطق الرمال الساحلية. وهناك عدد من أنماط السبخ الساحلية منها:

- ١- سبخ ترتبط ببحيرات تقع خلف أطر مرجانية. كما هو الحال في سبخ الليث والشعيبة المفتوحة والشعيبة المسدودة جنوب جدة وسبخ شمال أبهر ورابع واللاوي.
- ٢- سبخ ترتبط بمساحات مدية كما هو الحال في سبخ رأس الطرفاء وجازان ووادي حلي.
- ٣- سبخ ترتبط بمصببات أودية كما في سبخ أودية جنوب وشمال الوجه وسبخ وادي الحمض وسبخ الشروم كشرم ينبع وشرم رابع وشرم أبهر (مرزا، ١٤١٥هـ).



أما الشروم فهي عبارة عن منافذ صغيرة توجد على مسافات غير منتظمة على طول الشاطئ الحالي، وقد يطلق عليها أيضاً أخوار أو مراسٍ ويتصل بعضها بالأودية التي تنحدر من الجبال الساحلية وتصب فيه، بينما لا يتصل بعضها الآخر بأية أودية حالية. والشكل المثالي لها هو حرف تي اللاتيني 'T' أو شكل قارورة، وهي تتسع إلى الخارج تجاه اليابس من حلق ضيق يبلغ عمقه حوالي ٣٠ متراً، ويحتفظ بعمق يصل إلى ١٠ أمتار خلف الضلوع المرجانية على جوانب مداخل الحلق، ويبلغ طول الخلجان المائة خلف الحلق بشكل عام من ٥ إلى ٩ كم متوالية مع الضلع المرجاني، وتمتد إلى الداخل لمسافة من ٢ إلى ٥ كم. ولأنه لا يوجد تعرية نشطة أو حتى ضئيلة في هذه الشروم في الوقت الحاضر، إضافة إلى أن الفيضانات السيلية من النادر أن تصل إلى البحر عبر سهل تهامة إلا في قليل من الأودية كبيرة الحجم، فلا بد أن كمية الأمطار التي كانت تسقط خلال تكون الشروم كانت أكبر بكثير من الوقت الحاضر، ويوحى عمق حلق بعض الشروم الذي قد يصل إلى ٣٠ متراً بفترة من التعرية الرأسية عندما كان مستوى البحر الأحمر ٣٠ متر أو أكثر تحت مستواه الحالي، فقد انخفض مستوى الماء في البحار، والمحيطات خلال الفترات الجليدية التي حدثت في الزمن الرابع عندما كانت كميات ضخمة من المياه مخزونة في المسطحات الجليدية. وخلال الزمن الرابع حدثت بعض الفترات المطيرة في شبه الجزيرة العربي، واستطاعت بعض الأودية الوصول إلى البحر الأحمر، وخلال عملية التعميق الرأسية لمصباتها تكونت الشروم. ولهذا فمن أجل تشكيل الشروم ينبغي أن يتوافق مستوى البحر الهابط مع الفترات المناخية المطيرة. عندما يتدفق سيل الأودية نحو البحر الذي هبط مستواه سيقوم بتعميق مصبة خلال الشعاب المرجانية المرتفعة وفي الوقت نفسه تنحت جانبياً في إرسابات مصبات الأودية

النهرية اللينة التي تقع خلف الشعاب المرجانية مشكلة شكلاً شرمياً على صورة حرف "T". ومن خلال استقراء بعض تواريخ الأحداث الجيولوجية والمناخية خلال الزمن الرابع يقدر بأن الشروم تشكلت قبل ٨٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠ سنة خلال النصف الأول من الفترة المطيرة التي تزامنت مع ارتفاع سطح البحر من ٦٠ إلى ٢٠ متراً. فخلال الفترة التي كان مستوى سطح البحر في أقصى هبوط له وهو ١٢٠ متراً قبل ١٨٠٠٠ سنة كان المناخ جافاً جداً مما لا يمكن الأودية من السيل، وبعد ٨٠٠٠ سنة ق.ح. كان مستوى البحر مرتفعاً جداً مما لا يمكن معه تشكل أية شروم. ومن المحتمل أن بعض الشروم قد تزامنت مع الفترة المطيرة للبلایستوسين الأعلى بين ٣٦٠٠٠ و ٣٢٠٠٠ سنة ق.ح. (انظر مثلاً Brown, et al, 1989, pp. A 170-2، وانظر أيضاً الويلعي، ١٩٨٨ م للتفصيل في تغيرات المناخ).

٢- الجبال التهامية:

تقع في سهول تهامة أو إلى الشرق منها ولذا سميت بالجبال التهامية، كما يمكن تسميتها بالتلال إذ أنها تقع في سفوح مرتفعات السروات الذي يقع على ارتفاع ٢٠٠٠ متر أو أكثر وهي تلال وجبال نشأت نتيجة للإنكسارات السلمية التي صاحبت حركة انفصال شبه الجزيرة العربية عن أفريقيا. ولهذا نجد هناك بعض فرائد الجبال ذات الارتفاعات الشاهقة التي تمثل ارتفاع الجرف الواقع إلى الشرق منها، وحولها منخفضات سحيقة واسعة تشغلها القرى وتعبرها الطرق والأودية وقد يصل الفرق بين قمم الجبال والأرض المحيطة بها إلى ١٠٠٠ متراً أو أكثر. والأمثلة البارزة لهذه الجبال هي: جبل فيفاً (١٨١٤ متراً)، وجبل القهر (١٩٤٧ متراً)، وجبل ثربان (١٧٤٦ متراً)، وجبل شدا الأعلى (٢٢٠٢ متر)، وجبل شد الأسفل (١٥١٣ متراً)، وجبل الناطف (٢١٥٨ متراً).

٣- أودية تهامة :

تعد حافة مرتفعات السروات خط تقسيم مائي واضح بين الأودية التي تنصرف نحو الشرق والأودية التي تنحدر إلى الغرب نحو سهول تهامة، ومصارف جرف جبال السراة التي تتدفق إلى البحر الأحمر من حافة الدرع العربي التي تعرضت لعملية رفع وحت متعمق جميعها مصارف فنية . فهذه الأودية لها مجار شديدة الانحدار، وروافد منحوتة بشكل عميق، وأودية ضيقة، ثم أنها تتلقى أمطاراً كثيرة، وتجري لمسافة قصيرة حتى تصل البحر الأحمر، وتتسم عوامل التحكم بعمليات الحت والإرساب في هذه المصارف بالتعقيد؛ فالرفع المستمر لحافة جبال السراة يحدث نحتاً متواصلاً. ولا بد أن التذبذب الكبير في مستوى سطح البحر في الزمن الرابع ترك أثراً مهماً على سلوك المجاري المائية على السهل الساحلي، كما أن التغيرات في شدة الأمطار وكميتها ونمط توزيعها التي تتصل بالتغير المناخي تؤثر على نشاط تلك المجاري تأثيراً قوياً (Whitney, 1983, pp. 42-43). وبما أن الأمطار تقل كلما اتجهنا شمالاً عبر جبال السراة فإن الأودية التي تقع في منطقة مرتفعات السرات تستقبل نسبة كبيرة من السيول الجارفة التي تنتهي إلى البحر الأحمر وبعض الأودية هذه الأودية ذات جريان طوال العام تقريباً ولكن حجم التصريف يختلف كثيراً فليس له انتظام معروف، فقد يمر شهر أو أكثر لا يكاد الوادي يجري إلا بسيل بسيط قد لا يستطيع الوصول معه إلى مستوى القاعدة وهذا البحر الأحمر، وفي أحيان أخرى قد تنهمر الأمطار وتنحدر السيول الجارفة التي كثيراً ما تدمر الجسور التي شيدت لمروور السيارات. وكلما اتجهنا شمالاً مع تهامة إلى الشمال من قلوة فإن الأمطار تقل. وبناء على ذلك لا تسيل الأودية إلا في فترات متقطعة قد يفصل بينها عدد من السنين خاصة السيل الكبير الذي يستطيع الوصول إلى البحر لأحمر، ومن أهم أودية تهامة وادي جازان، ووادي بيش، ووادي عثود، ووادي حلي، ووادي يبة، ووادي قنونة، ووادي الأحسبة، ووادي الليث، ووادي يللم.

ثالثاً: جبال الحجاز:

تعد جبال الحجاز أهم ظاهرة تضاريسية في شبه الجزيرة العربية، وهي تمتد من ميناء العقبة شمالاً حتى حدود المملكة مع اليمن. ويطلق على جزئها الشمالي جبال مدين، وعلي وسطها جبال الحجاز الوسطى، وعلى جزئها الجنوبي جبال السروات (جمع سراة والسراة الأرض المرتفعة). وسميت بجبال الحجاز لأنها تحجز بين نجد وداخل شبه الجزيرة العربية وسهول تهامة. وفي الحقيقة فإن جبال الحجاز تمتد على شكل حزام جبلي على طول ساحل البحر الأحمر في المملكة واليمن، وهي تكون حافة عظيمة خاصة في الجنوب. وهذا الحافة التي ترتفع إلى أكثر من ٣٠٠٠ متر في بعض المواقع تعد نتيجة لما صاحب تكون البحر الأحمر من انكسار وخسف ورفع. ويتراوح عرض هذا الحزام الجبلي بين ٤٠ و ١٤٠ كم ويحاذيه من الشرق الهضاب الداخلية العظيمة كهضبة نجران وعسير والحجاز ونجد وحسمى. وأقصى ارتفاع تبلغه هذه الجبال في المملكة هو ٣١٣٣ متراً فوق سطح البحر في جبل السودة قرب أبها، أما أعلى قمة بها فهي جبل النبي شعيب في اليمن (٣٦٢٠ متراً). ويقل الارتفاع بالاتجاه شمالاً حتى يصل أدناه (١٠٠٠ متر فقط) شمال غرب المدينة المنورة في المنطقة التي يصل فيها الحزام إلى أقصى اتساع له. وفي الشمال في منطقة مدين تعود هذه الجبال إلى الارتفاع مرة أخرى ولكن لا تصل إلى ارتفاعها نفسه في الجنوب، فأعلى قمة في هذه المنطقة موجودة في جبل فيحان (٢٥٤٩ متراً) في مجموعة جبال اللور. وكما مر معنا فإن هذه المرتفعات جبال انسكارية سلمية تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر الأحمر وتدرجاً نحو المناطق الداخلية، ويمكن تقسيم هذه المرتفعات إلى ثلاثة أقسام هي: مرتفعات السروات، وجبال الحجاز الوسطى، وجبال مدين وذلك على النحو التالي:

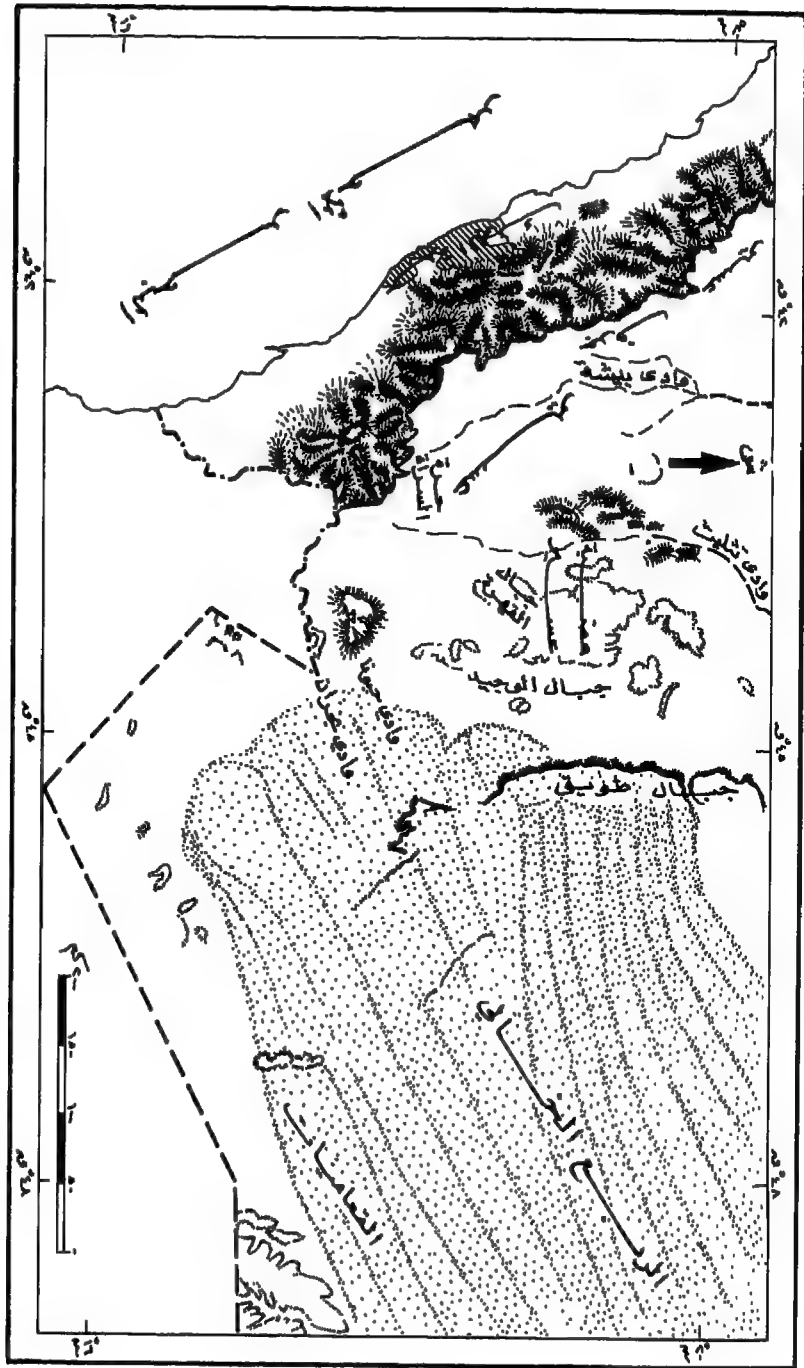
١-مرتفعات السروات :

تنقسم مرتفعات السروات إلى قسمين متباينين هما: الحافة الانكسارية، والمرتفعات الواقعة إلى الشرق من الحافة التي سنطلق عليها مرتفعات السروات: وتمتد السروات شمالاً حتى فرجة مكة المكرمة فتشمل منطقة الطائف.

ترتفع حافة مرتفعات السروات بصورة فجائية من التلال الساحلية في تهامة إلى ارتفاع يزيد عن ٣٠٠٠ متر عند جبل السودة. وتعد هذه المنطقة أكثر مناطق المملكة ارتفاعاً وأشدّها وعورة، وتتميز تضاريسها بوجود سلاسل جبلية سكنينية الخواف يتحكم بها التركيب الجيولوجي وتوازي اتجاه الحافة من الشمال الغربي للجنوب الشرقي. وتكون الحافة خط تقسيم للمياه بشبه الجزيرة العربية شرقها عن غربها، فتتدفق المجاري العليا للأودية إلى جهة الغرب وتصب في البحر الأحمر عبر سهل تهامة، وهي تتسم بتعمق مجاريها وثقل ما تحمله من إرسابات (Child & Graiger, 1990, pp. 13-14). انظر شكل رقم ٥).

أما مرتفعات السروات فتقع على ارتفاع يزيد عن ١٤٠٠ متر، وتتكون من حزام ضيق من الأراضي المرتفعة التي يبلغ متوسط عرضها ٥٠ كم، وهي تسير موازية لحافة مرتفعات السروات نحو الشمال الغربي، وتتسم المنطقة بالمجاري المتعمقة وبالانحدار نحو الشرق. ويتم صرف ما يسقط عليها من أمطار عن طريق نظامين كبيرين للأودية هما وادي بيشة ووادي تربة من روافد وادي الدواسر اللذان ينتهيان في سهول نجد. وفي حافة مرتفعات السروات ومرتفعات السروات نفسها ينضم الارتفاع إلى تأثير الرياح الموسمية لتصبح هذه المنطقة أكثر مناطق المملكة تعرضاً للأمطار حيث يصل متوسط الأمطار إلى أكثر من ٥٠٠ ملم في السنة في بعض الأماكن بالحافة، وهي المنطقة الوحيدة بالمملكة التي يوجد بها غابات مهمة كما تنتشر بها زراعة المصاطب (Child & Grainger, 1990, p. 14)، وهذا النمط من المصارف التي تتدفق شرقاً أو إلى الشمال الشرقي وذات منابع قرب حافة مرتفعات السروات وجبال الحجاز قد تأثرت تأثراً

قويا برفع الدرع العربي وميله نحو الشمال الشرقي إذ توجد مصادر روافدها من الرتبة الأولى بالمناطق المرتفعة حيث المطر أعظم كمية والبحر أقل منه في سائر مناطق المملكة ومن ثم نجد هذه الأودية تتلقى كمية عظيمة من السيول . ومواقع هذه المصارف بالنسبة للرياح الموسمية مهم كذلك؛ فالرطوبة الآتية من الرياح الموسمية مسؤولة عن أغلب المطر في مرتفعات السروات، كما ينعكس أي تغير في مسار الرياح الموسمية على كمية السيل بتلك المصارف . ولهذا السبب نجد أن أنظمة التصريف في جنوب غربي المملكة هي على الأرجح أشد المؤشرات حساسية بالنسبة للتغير المناخي بالمملكة . كما نجد أن اختلال سلوك الرياح الموسمية مسؤولة أيضاً عن الأحداث المأسوية كالفيضانات والانهيارات الأرضية في كل من الدرع العربي والجرف المواجه للبحر الأحمر (Whiteny, 1983, p. 45).



ملاصيح السطح في هضبة عسير وجرف عسير وقهامة

المصدر: خريطة جغرافية المرسية ١ : ٤٠٠٠٠٠ أوراق المساحة الجغرافية - فدان القوقس والثقة المعدلة

٢- جبال الحجاز الوسطى:

تمتد جبال الحجاز من شمال فرجة مكة المكرمة التي يصل ارتفاعها إلى ٦١٠ متر. وبعد ذلك تبدأ في الارتفاع التدريجي وتصبح أقل وعورة بالاتجاه شمالاً، ويصل عرض هذه السلسلة ١٤٠ كم في شمال المدينة المنورة. وتقطع هذه السلسلة من الجبال انكسارات عديدة تمتد عبرها متخذة خطاً مائلاً، ويقطع المطر بالاتجاه شمالاً ليصل متوسطه إلى ما بين ٥٠ و ١٠٠ ملم سنوياً (Child & Grainger, 1990, p. 14). وقد غطت اللابة أجزاءها الشرقية عبر حرات رهط وخيبر وعويرض والرحا، كما عملت الأودية على تقطيع هذه الجبال وتحويلها إلى أراضي وعرة. ويبدأ ارتفاع المنطقة بالازدياد التدريجي بالاتجاه شمالاً ابتداء من فرجة مكة المكرمة؛ ففي حين يبلغ ٩٨٠ متراً شمال مكة المكرمة نجد أنه يصل إلى ١٢٩٧ متراً عند الديسة في الشمال إلى الجنوب من جبال مدين. وتحتوي هذه المنطقة على مجموعة من سلاسل الجبال البارزة والمنعزلة مثل جبال صبح، ومجموعة جبال رضوى، وجبل رآل وما حوله، وجبل الدبغ وجبل شار، ويعد جبل حرب الحسد الشمالي لجبال الحجاز أي على دائرة العرض ٢٨° شمالاً إذ بعده تبدأ جبال مدين.

وهناك مجموعة من الأودية التي تصرف جبال الحجاز، وهي تجري في أرض متداخلة ذات جبال عالية وأرض منخفضة ذات ارتفاعات متشابهة تعود إلى عملية الحت الشديد لما قبل عملية الرفع التي أدت إلى تحويل معظم الدرع العربي إلى سهل تحاتي. وهذا الوضع أدى إلى صعوبة تبين مسارات الأودية واتجاهات مصابها على الخرائط التضاريسية، كما انتشرت ظاهرة الأسر في كثير من الأودية. يقول بروان ورملاؤه (Brown, et al, 1989, A174) عن ذلك: «تظهر عملية الأسر في كثير من المجاري الدنيا للأودية الكبيرة التي تصرف جبال الحجاز، ويعد وادي الحمض مثلاً بارزاً لهذه الظاهرة حيث يظهر كوع الأسر

عند التقاء بوادي الجزل. ومن الواضح أن الوادي قبل عملية رفع الدرع العربي كان يجري نحو الساحل شمال مصبه الحالي عند دائرة العرض ٢٦° شمالاً، ولربما كان يصل إلى دائرة العرض ٢٨° شمالاً، وهي نقطة بروز صدوع لمجد الرئيسة في البحر الأحمر، وقد أدى ميل هضبة حسمي نحو الشمال الشرقي إلى أن تجعل وادي الحمض يبحث عن مخرج يصل به البحر الأحمر عن طريق الاتجاه جنوباً أو غرباً حيث إن مجراه الأدنى قد تم رفعه. وعلى نفس المنوال فإن وادي الفرعة الذي ينحدر من الجانب الشرقي من جبل رضوى قرب ينبع البحر كان له مجرى سابقاً يمتد نحو الجنوب ويصب في السهل الساحلي خلال وادي الفقير على مسافة ٤٠ كم جنوب مصبه الحالي. وهذا المجرى القديم بحث عن مخرج غربي نظراً لأن الأرض التي تقع جنوب وادي الفقير ارتفعت. وأظهر الحفر في وادي الفاقر بأن الطمي يبلغ سمكه نحو ١٠٠ متر، بينما التصريف الحالي لوادي الفرعة ليس له سوى طبقة بسيطة من الطمي فوق الجرانيت. وكذلك يصرف وادي الصفراء واديين هما المسيجيد الذي يبلغ عرضه ٣ كم وطاشا الذي يبلغ عرضه ١ كم عبر خائق لا يتعدى ٢٠٠ متر مما خلق مشكلة فيضان عويصة على طريق المدينة - جدة. ويصب وادي فاطمة مياهه جنوباً خلال وادي الشميسي ذي الطمي السميك في مجراه مقارنة بالمجرى الحالي لوادي فاطمة الأدنى الذي تجري مياهه على الصخور الجرداء تقريباً والذي كان مصبه يقع على بعد ٣٠ كم شمال غرب الوادي القديم. ، ص ١٧٤ A.

ومن أهم أودية مرتفعات الحجاز وادي فاطمة، وادي قديد، وادي القاح، وادي الصفراء، وادي الحمض وادي الجزل.

٣- جبال مدين:

تبدأ منطقة جبال مدين من شمال جبل حرب؛ أي من دائرة العرض ٢٨° شمالاً تقريباً حتى الحدود السعودية الأردنية، وهي تمثل الجزء الشمالي من

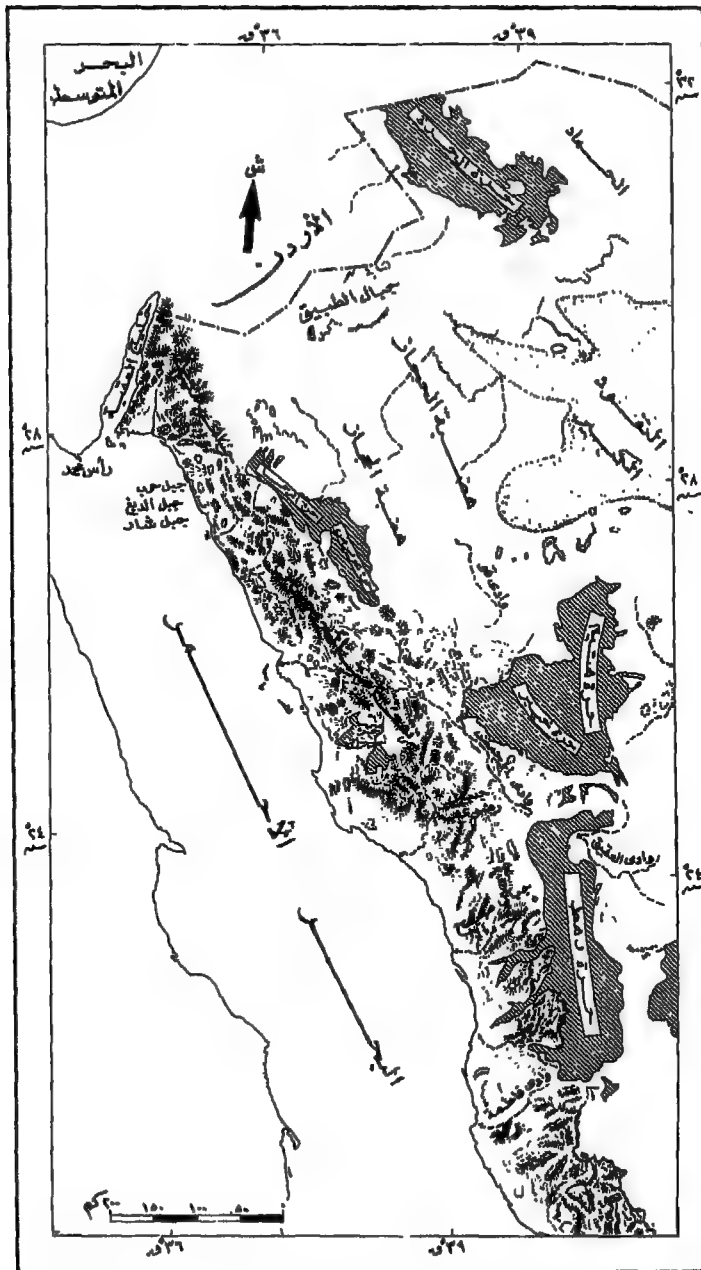
المرتفعات الغربية. وهي منطقة معقدة التضاريس والتكوين الجيولوجي. ومنطقة جبال مدين جبال شاهقة الارتفاع لعل أبرزها مجموعة جبال اللوز التي تحتوي على مجموعة من الجبال ذات القمم العالية جدا مثل جبل فيحان (٢٥٤٩ متراً)، وجبل القلوم (٢٣٩٨ متراً)، وجبل اللوز (٢٤٠١ متراً). ومن الجبال الأخرى ذات الارتفاع البارز جبل الشياطي (١٩٤٣ متراً) الذي ينحدر منه وادي الروا نسبة لجبال الروا (١٤٣١ متراً) التي تقع إلى شماله، وينحدر وادي الروا مع وادي قناء الذي ينحدر من جبل قناء (١٤١٥ متراً) نحو وادي عينونة الذي يتجه نحو الجنوب الغربي ليصب في خليج الخريبة. ويبرز كذلك جبل زهد (١٩٨١ متراً) في جنوب مدين وجبل الهوارة (١٦٢٢ متراً) وجبل نخلة (١٥٧٦ متراً) وغيرها من الجبال المتناثرة في هذه المنطقة الكبيرة التي لا يوجد بها سوى عدد محدود من القرى والمدن. ويجري في هذه المنطقة عدد كبير من الأودية والشعاب الصغيرة ولكن أبرزها وأكبرها هو وادي عفال (شكل رقم ٦).

رابعاً: الهضاب الغربية:

تقع إلى الشرق من المرتفعات الغربية منطقة شاسعة من الهضاب التي تتابع من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. ومن الممكن تقسيمها إلى أربع هضاب متميزة بالاسم وأحياناً بالتكوينات الصخرية، وهي هضبة عسير ونجران، وهضبة عالية لمجد، وهضبة الحجاز، وهضبة حسمى، ومعظمها يقع فوق الدرع العربي. وكما سبق أن أشرنا فقد تحول الدرع العربي بكامله إلى كتلة أرضية مستقرة خلال زمن ما قبل الكامبري وأوائل العصر الكامبري وخلالها تعرض الدرع لعمليات تعرية ميكانيكية وكيميائية حولته إلى سهل تحاتي يحتوي على بعض الجبال المنعزلة المتناثرة هنا وهناك. وعلى الرغم من أن إرسابات فتاتية قد غطت معظم السطح إن لم يكن كله خلال أوائل الزمن الأول فإنه قد تم إزالة المفتات من على السطح خلال الفترة الحتية التي استمرت من أواخر العصر الديفوني حتى العصر البرمي من الزمن الأول. وقد راد نشاط التعرية خلال تلك الفترة الطويلة ولربما راد من نشاط التعرية تكون القوس العربي الأوسط. ومنذ

أواسط الزمن الأول حتى أواسط الزمن الثالث ظل أغلب المدرع العربي عبارة عن كتلة أرضية منخفضة التضاريس تقارب مستوى سطح البحر. ومن الصعب إجراء إعادة بناء كاملة لفترات الطغيان البحري لبحر التيثيس إذ لم يتبق اليوم سوى منكشفات صخور رسوبية قليلة في المدرع العربي، ولكن من المعروف أنه خلال العصر الجوارسي من الزمن الثاني غطى البحر جنوب المدرع العربي ولكن لا تعرف حدود هذا الطغيان البحري، كما أنه خلال الزمن الثالث تقدم البحر وغطى معظم الجزء الغربي من المدرع العربي. وتسجل اللاتوافقات الإقليمية في الصخور الرسوبية بشرقي المملكة فترات برور قارية فوق الماء، وبعد إرساب الصخور البرمية حدثت عملية حث مهمة في نهاية العصر الترياسي، وخلال ثلاث فترات متقطعة أثناء العصر الكريتاسي (الطباشيري)، وزادت حدة التعرية في المدرع العربي على الأرجح خلال أواخر العصر الكريتاسي (الطباشيري) بسبب تكون قوس حائل. وخلال الفترة من العصر الكريتاسي (الطباشيري) الأعلى حتى عصر الأيوسين حدثت فترة إرساب ضخمة، وتبع ذلك في أواسط الزمن الثالث فترة طويلة من التجوية الكيمائية بالمدرع العربي كما يبين ذلك وجود اللاتيرايث تحت بارلت السراة وحره حضن عند جبل أم حمار (Whitey, 1983, pp. 1-26).

ويقدر معدل تآكل سطح المدرع العربي نتيجة التعرية ١٠-٢٠ سم لكل مليون سنة، أو ١-٢ ملم في كل ١٠٥ سنة، وهو يمثل ما تم حسابه كمعدل تخفيض سطوح الكتل القديمة ما قبل الكمبرية في مناطق مختلفة من العالم. ولكننا في المدرع الربيعي نجد أن هناك مناطق يزيد فيها معدل الحث كنتيجة للتقويس الذي حدث في كتلة شبه الجزيرة العربية فمثلاً في جبل طمية في شمال وسط المدرع يعلو تكوين ساق من الحجر الرملي السطح التحاتي ما قبل الكمبري بحوالي ٣٥٠ متراً فوق مستوى السطح الحالي، ولهذا فمعدل الحث هو ٦٠ سم في كل مليون سنة، ولكنه يتناقص إلى قريب من الصفر نحو حواف المدرع حيث يقع الحجر الرملي الكمبري والأردوفيشي تحت السطح الحالي (Whitey, 1983, p. 8).



شكل (٦) ملاح السطح في هضبة الحجاز ومرتفعات الحجاز وهضبة الحماة

المصدر: خريطة جوية العرب ١ : ٤٠٠٠٠٠، إمارات المساحة الجغرافية، مفاخر الارتفاع والعمق المحددية.

وقد بدأت حركة رفع الدرع العربي أثناء تكون صدع البحر الأحمر قبل حوالي ٢٠ مليون سنة على الأرجح، ولا تزال مستمرة، وكانت عظيمة في الجنوب حيث تكونت هناك جبال انكسارية شاهقة الارتفاع تنحدر منها أودية تتعامد مجاريها مع حافة الجرف متجهة نحو البحر الأحمر وتتحكم كذلك في اتجاه مجاريها الانكسارية والصدوع التي تنتشر في هذه المنطقة، أما في شمال الدرع حيث كانت حركة الرفع أخف فلا نجد مثل هذا التحكم البنيوي في اتجاه الأودية ومجاريها (Whitey, 1983, p. 26-27). وتشمل مجموعة الهضاب الغربية على أربع هضاب هي:

١- هضبة عسير ونجران:

تقع هضبة عسير ونجران إلى الشرق من مرتفعات السروات، وهي تمثل منطقة انتقالية بين الجبال المرتفعة إلى غربها وهضبة نجد ذات الانحدار المتدرج إلى شمالها وشرقها، وهي جزء من السهل التحتاني القديم للدرع العربي ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ٩٠٠ و ١٧٠٠ متر، وقد قطعتها المجاري المتعددة التي ينحدر معظمها نحو وادي ثلث وادي بيشة، ووادي حبونا ووادي نجران وفروعها فيما يتعلق بهضبة نجران. وهذه التعرية المائية الشديدة أدت إلى وعورة سطح المنطقة وكثرة الجبال المنعزلة التي توجد عادة بين مجاري الأودية كشواهد على تقدم عملية التعرية والسطح القديم. وتقع هضبة عسير ونجران في ظل المطر لمرتفعات السروات لذلك فإن المتوسط السنوي للأمطار فوقها يتراوح بين ١٠٠ و ٣٠٠ ملم فقط.

ولا يوجد في هذه المنطقة الفسيحة من الجبال المرتفعة أو البارزة سوى القليل مثل جبال القهرة والوجد والعشة، وما عدا ذلك فهي جبال منعزلة لا ترتفع كثيراً عما حولها. ويصرف هضبة عسير وادي ثلث وبيشة وفروعها الكثيرة، أما هضبة نجران فيصرف سيولها واديان هما وادي حبونا ووادي نجران (انظر شكل رقم ٥).

٢- هضبة عالية لمجد :

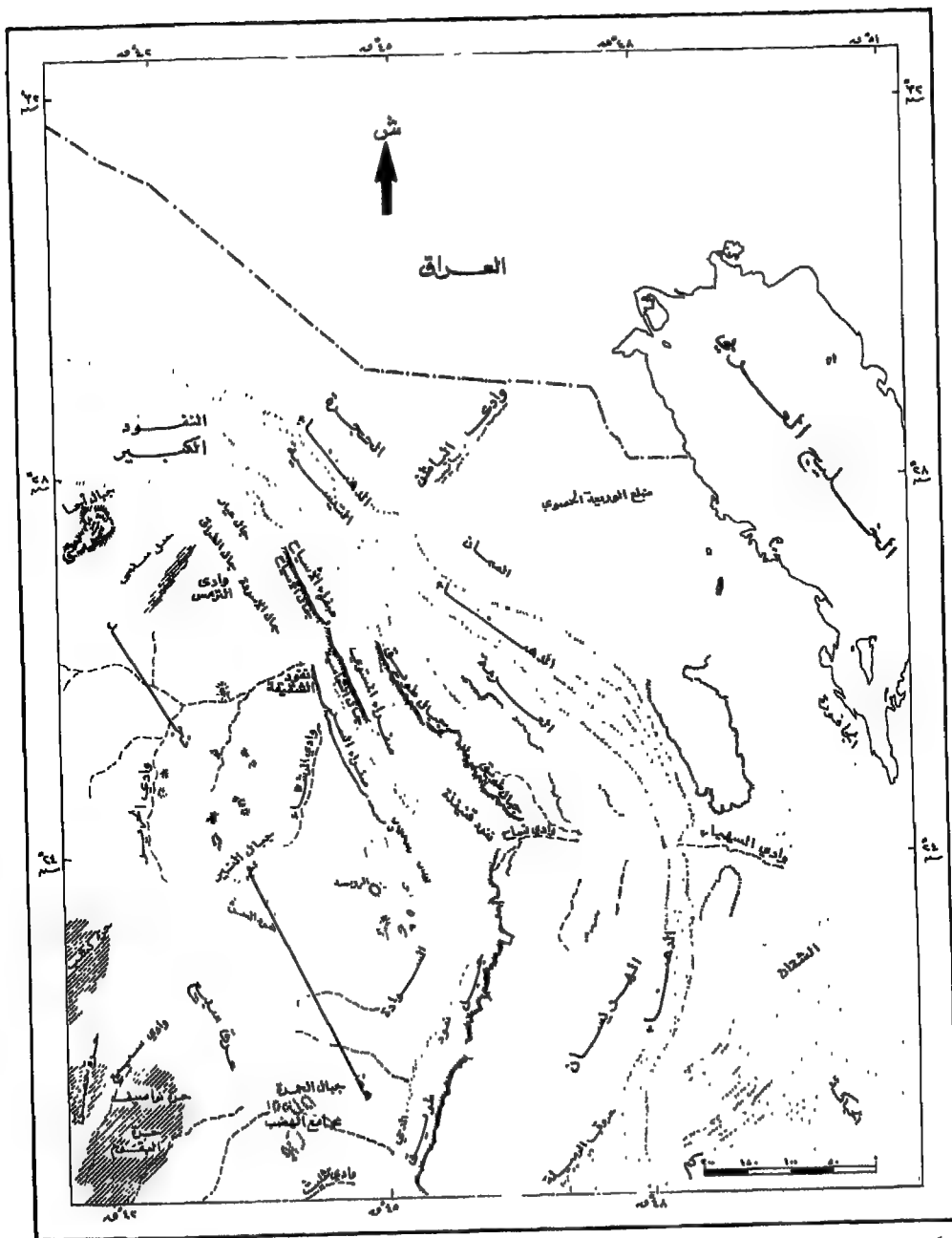
هذا الجزء من لمجد هو ما يطلق عليه العرب عالية لمجد، وهضبة شاسعة المساحة يصل عرضها إلى ٦٠٠ كم تقريباً، وهي تتكون من مجموعة من (البدمتات) المندمجة والسهول الصحراوية التي تغطيها الرمال الناعمة وبقايا سهول حصوية، ويتخللها وجود جبال منعزلة بارزة وينحدر سطح الهضبة بالتدريج نحو الجنوب والشرق من حوالي ١٠٠٠ متر إلى حوالي ٨٠٠ متر. ولا توجد نظم صرف متميزة في الجزء الأوسط من السهل التحتاني لهضبة لمجد بينما تغطي الأحواض الداخلة والمسطحات المالحة حوالي ١٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويصرف وادي الرمة الجزء الشمالي من الهضبة، ينما تتحد أودية بيشة وتثليث ورنية لتكون وادي الدواسر وتصرف الجزء الجنوبي، ويخترق وادي الدواسر حافة جبال طويق ويتدفق شرقاً نحو الربع الخالي. ويندر سقوط المطر على عالية لمجد كما يتسم بعدم الانتظام، ويتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ ملم سنوياً (Child & Grainger, 1990, p. 15). وحيثما تنكشف الصخور الجرانيتية تقترب التضاريس من الاستواء وتفتقر إلى الملامح المميزة لا سيما حيث تعرضت الصخور المتبلورة للحركات التكتونية وللتجوية التي حولتها إلى طين بواسطة التميؤ الدوري للفلسبار، ثم قامت التعرية الريحية بإزالة ما تبقى من الحبيبات. وقد سارع بعملية التفتت والتفكك ذلك التفاوت الكبير في درجات الحرارة خاصة عندما تهبط درجات الحرارة إلى ما دون درجة التجمد، فمعدل فروق التمدد والانكماش للصخور متعددة المعادن يؤدي إلى تفككها. ومن لمجد أن الضلوع والتلال المرتفعة تتكون في معظمها من لابات وصخور رسوبية متحولة باستثناء وجود بعض التلال المنعزلة هنا وهناك. وتنحدر هذه السهول التحتانية النجدية من أقصى علو لها وهو ٢١٠٠ متر إلى أدنى ارتفاع لها ٦٧٥ متراً حيث يصب وادي الرمة في هضبة لمجد السفلى بالقصيم ولا تتسم أرض السهل التحتاني بانتظام الانحدار ولكنها ذات شكل مفصلي مكسر على طول نظام صدع لمجد المتجهة نحو الشمال الغربي (Brown, et al, 1989, pp. a 175-6) (شكل رقم ٧).

وفي هذه المنطقة الفسيحة من هضبة عالية لنجد نجد مجموعات من الجبال البارزة في هذا السهل التحتاني الذي يتمد من جبال شمر في الشمال حتى جنوب وادي الدواسر مثل مجموعة جبال مجامع الهضب والحمرة، وجبال النير، وجبال الأبنات وجبال شعباء، وجبال أجا وسلمى.

ويصرف هضبة عالية لنجد وادٍ عظيم له روافد كبيرة هو وادي الرمة. فبداية هذا الوادي وروافده الرئيسة مثل وادي الجرير ووادي الشعبة كلها توجد في منطقة عالية لنجد، وهو من الأودية التي تخترق شبه الجزيرة العربية وتصل إلى العراق عبر وادي الباطن.

ووادي الرمة وادٍ عظيم من أودية شبه الجزيرة العربية يقوم بتصريف هضبة عالية لنجد فمعظم الشعاب والأودية تنصرف إليه. وكان نهراً يجري نحو الخليج العربي عبر امتداده وادي الباطن ويتتهي عند جبل سنام بجوار شط العرب، ولقد ردمت الرمال جزءاً من مجراه في عصور الجفاف وانفصل بذلك وادي الباطن من وادي الرمة.

و قليلاً ما يجري الوادي بكامل مجراه إلا في بعض الحالات النادرة غير المتكررة، وإلا فالغالب هو حدوث فيضانات محلية عبر روافده لا تلبث أن تنتهي. وعلى كل حال فقد ذكر لوريمر (١٩٦٩م، ص ٢٩٣٢-٢٩٣٦) بأن فيضانا حدث في عام ١٨٣٨م وصل إلى المنطقة الرملية التي تسد مجراه ثم حار الماء وكون بحيرة كبيرة دامت ستين وجذبت الكثير من الطيور المائية الغربية عن المنطقة، وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى في حوادث سنة ١٢٣٤هـ، بأن عنيزة وبعض بلدان لنجد سالت خريفاً وأن وادي الرمة جرى لمدة أربعين يوماً. كما ذكر العبودي (١٤١٠هـ، ص ٢٤٨١) بأن الوادي كان قد جرى لمدة اثنين وعشرين يوماً في عام ١٣٦٧هـ، وكان في أول أمره يشبه جريان نهر النيل.



شكل (٧) ملاح السطوح في هضبة نجد وهضبة الممان وهضبة الحجرة والخليج العربي

المصدر: خريطة جزيرة العرب، ١٩٥١، إدارات المساحة الجيوية، وزارة الجيوش والفترة المدنية.

يبدأ وادي الرمة مجراه من حرة خيبر من جبل الأبيض (٢٠٩٣ متراً) وجبل حلاة الشحم (١٨١٧ متراً) عند دائرة العرض ٢٥° ٤٣' شمالاً وخط الطول ٤٠° شرقاً عبر روافده وادي البدع أحد روافد وادي أبو رمث و كليهما يمران إلى الشمال من قرية الحويط. ويتجه وادي البدع ووادي أبو رمث نحو الشرق ولكن سرعان ما ينحرفان نحو الشمال الشرقي بعد الحويط، ويمران مدينة الحليفة السفلى في طريقهما للالتقاء بالوادي الواسع وادي الرمة. ومن خط الطول ٤١° شرقاً يبدأ وادي الرمة يتخذ مجرى واسعاً متعرجاً تلتقي به الروافد من الشمال والجنوب مما يؤدي إلي استمرار توسيع مجراه. وهو يجري في هذا السهل التحتاني العريض الذي ينحدر انحداراً خفيفاً نحو الشمال الشرقي. ويتسم المظهر الطبيعي في منطقة الصرف بوجود منحدرات خفيفة و (بدمنتات) منحوتة في الجبال المحيطة وعمرات ضيقة بين المنحدرات تسلكها الأودية والشعاب، وجبال منعزلة، وأعداد كبيرة من المراوح الفيضية.

ويتجه الوادي بعد خط الطول ٤١° شرقاً نحو الشرق حتى يصل إلى خط الطول ٤٢° شرقاً الذي يتجه بعده الوادي نحو الجنوب الشرقي في مجرى واسع يصل عرضه إلى ستة كيلومترات، وعند جبل الحطيم شمال نفود العريق يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي، ويمر من بين جبلي أبان الأسمر وأبان الأحمر تاركاً مدنة الرس إلى يمينه بنحو ٦ كم، ثم يمر بالبدايع وبعدها يدخل الوادي منطقة رمال نفود الغميس، ورغم ذلك يواصل الوادي مسيره ماراً بين عنيزة وبريدة ويدخل منطقة قاع الوادي التي يستمر خلالها في مجرى واسع جداً حتى ينتهي شرق بلدة البندرية بالقصيم حيث تحتجزه الرمال.

لقد كان وادي الرمة نهراً ينحدر من الدرع العربي ماراً بالقصيم، ثم يستمر في مجراه الشمالي الشرقي مع وادي الباطن حتى يصب مياهه في شط العرب وكان قد بنى دلتا كبيرة هي الآن سهل حصوي يعرف بالدبدبة، وبعد انتهاء الفترات المطيرة وبدء عصور الجفاف نشطت التعرية الريحية وقلت الأمطار

وصار من النادر جريان الوادي بشكل مستمر يضمن له الوصول للمصب، ولهذا تواضعت الرمال في المنخفضات الطولية بين الحافات الجبلية، وكان منها نفود الثويرات الذي ملأ وادي الرمة بالرمال وسده إلى الشمال من قرية البندرية في شرقي القصيم، وتمتلىء المنطقة المطمورة من مجرى وادي الرمة بالرمال نظراً لانهخفاضها عما حولها وتوافر مصادر الإرسابات مما يحمله معه الوادي من الطمي، ففي هذه المنطقة تتصل رمال نفود المظهر ونفود الثويرات مع رمال الدهناء عبر عروق السياريات.

وفي نهاية هضبة التيسية من الشرق يوجد وادي الأجردي ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي في آبار البريكة أو بريكة الأجردي، ويرفده من الغرب شعيب السهل وطوله حوالي ٤٠ كم، وهو في الحقيقة جزء من مجرى وادي الرمة الذي لم ينظم بالرمال.

ويتجه وادي الباطن نحو الشمال الشرقي في مجرى واسع ذي جوانب مرتفعة من الجانبين مما حدا بالبعض إلى اعتباره يسير في وادٍ خانقي نتج عن انكسار استغله الوادي فسلكه والدليل هو قلة تعرج الوادي إذ أنه يتجه نحو الشمال الشرقي في اتجاه منتظم قلما ينحرف عنه.

ومن دائرة العرض ٢٨°١٣ شمالاً يصب في وادي الباطن رافدان هما شعيب الفاو الجنوبي وشعيب الفاو الشمالي ويقطعها وادي الباطن. وينحدر شعيب الفاو الجنوبي من هضبة الصمان نحو الشمال، ثم الشمال الغربي حتى ينتهي في وادي الباطن. أما شعيب الفاو الشمالي فهو منطقة منخفضة من الأرض ويمتد من وادي الباطن نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي عند فيضة القلت.

وعند حفر الباطن ينتهي إلى وادي الباطن رافدان مواريان للفاوان السابقان هما شعيب فليج الجنوبي الذي يسيل من شمال الصمان نحو الشمال الغربي حتى يصب مياهه في وادي الباطن عند مدينة حفر الباطن. والآخر هو

شعيب فليج الشمالي الذي ينحدر من هضبة الدبدبة من جو الدليمية نحو الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي الباطن عند حفر الباطن .

وبعد ذلك يواصل وادي الباطن سيره نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي في منطقة الزبير وكان ليتصل بشط العرب أثناء العصور المطيرة . وتتخذ دولتا العراق والكويت وادي الباطن حداً سياسياً بينهما .

وتحوي هضبة عالية لنجد عدداً من التجمعات الرملية الكبيرة والصغيرة مثل عروق سبيع ونفود السرة ونفود العريق .

٣- هضبة الحجاز :

تقع هضبة الحجاز إلى الجنوب الشرقي من هضبة حسمى ، وتمتد من جبال الطويق شمالاً حتى حرة خيبر جنوباً ، بينما تمتد شرقاً حتى النفود الكبير ، وتشمل داخلها سهل الحجر الرملي الشمالي العظيم ، وامتدادها نحو الشرق يتمثل في صورة سهول خفيفة الانحدار تتخللها هضيبات وميسات منعزلة . ونتيجة لانحدارها باتجاه الشمال والشرق فإن الأودية التي تصرفها تتجه في الاتجاه نفسه مثل وادي قو وادي مطران ووادي السلسلة الذي يمتد إلى أقصى غربها . ويتراوح ارتفاع الهضبة من ٩٠٠ إلى ١٤٠٠ متر في المتوسط ، وهي عموماً تتكون من الأحجار الرملية الباليوزوية (أبو العلا ، ١٩٧٥م ، ص ٣٧- ٣٨ و Child & Grainger, 1990, p, 16) .

وليس هناك جبال بارزة في هضبة الحجاز فيما عدا المرتفعات البركانية في حرة خيبر وحرة هتيم نجد أن المنطقة بشكل عام منخفضة تنحدر نحو الشمال الشرقي والشمال الغربي . ومن أهم المجموعات الجبلية مجموعة جبال الشهباء وجبال قرن الشطب وجبال الدهسة وغيرها من الجبال المنعزلة هنا وهناك (شكل رقم ٦) .

أما جبال الطويق التي تقع فس شمال هضبة الحجاز فهي تتصف بالوعورة وتتكون من جبال الطويق في الغرب والوسط ، حيث يصل ارتفاع أعلى نقطة فيها

فوق مستوى سطح البحر (١٣٨٨ متراً)، ومن جبال الدويخلات وجبال العراق، ومن هذه المنطقة التي تعتبر خط تقسيم للمياه، تنحدر الأودية في اتجاهات متعددة ويتدرج السطح كذلك نحو مناطق أقل ارتفاعاً. هذا ويفصل خط الطول ٣٠° ٣٧° شرقاً بين المنطقة بسيطة التضاريس إلى شرقه حيث يصل متوسط الارتفاع إلى حوالي ٧٥٠ متراً، والمنطقة شديدة التضرس إلى غربه حيث يصل متوسط الارتفاع إلى حوالي ١٠٥٠ متراً تقريباً. علماً بأنه تكثر المرتفعات وتشتد وعورتها كلما اتجهنا غرباً.

ومن الأودية التي تنحدر من هضبة الحجار حتى تتصل بوادي السرحان وادي فجر وروافده وادي القلبية، ووادي العقلة ويبلغ طوله حوالي ٣٢٠ كم، ومن جبال ظفير وجبال شروراء ينحدر وادي دبل نحو الشمال الغربي وينتهي مجراه قرب حالة عمار. أما من جبال الطبيق فينحدر وادي دابس وأبو نجيلة من الحافة الجنوبية للجبال، ويتجه وادي دابس باتجاه الشمال الشرقي بمحاذاة جبال الطبيق وجبال الشهياء التي تنحدر منها روافد عديدة تغذي هذا الوادي، ويلتقي وادي دابس مع وادي أبو نجيلة شرق خط الطول ٣٠° ٣٧° شرقاً ليكون وادي واحداً يستمر في اتجاهه نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي عند بئر البديعة عند دائرة العرض ٢٥° ٢٩° شمالاً وخط الطول ٤٥° ٣٧° شرقاً.

ويصرف هضبة الحجار عدد من الأودية منها وادي قو الذي ينحدر من شمال حرة خبير وحرة هتيم عبر عدد من الروافد هي وادي سري ووادي قوي ووادي الضلع، وبعد ذلك يتجه وادي قو نحو الشمال الغربي. وقبل مروره بقرية الجهراء يلتقي به من الغرب رافدان هما وادي الأبيتر ووادي الهبير، ثم يتجه نحو الشمال مخترباً رمال الجهراء حتى ينتهي عند حدودها الشمالية.

وينحدر وادي السلسلة من حرة عويرض ويتجه نحو الشمال الغربي عبر روافده وادي أبو جنيب ووادي الغمار، ومن حدود حرة الرحا الشرقية ينحدر وادي الأخضر الذي يجمع سيوله عبر روافد عديدة ثم ينتهي في سهل فسيح عند قاع شروراء شمال مدينة تبوك بحوالي ٢٥ كم.

٤- هضبة حسمى

تقع هضبة حسمى في شمال غرب المملكة إلى الشرق من جبال مدين، وهي كتلة متوسطة الارتفاع تتكون من الحجر الرملي الكميري والأردوفيشي. وينقسم سطح الهضبة إلى أجزاء بفعل خنادق الأودية مما خلق شبكة معقدة من الميسات والتلال الخيمية. وتغطي تدفقات اللابة سطح الهضبة في الجنوب الغربي في حرة الرحا وحره عويرض (Child & Grainger, 1990. p, 16). ويحد هضبة حسمى من جهة الشرق سهل الحجر الرملي الشمالي العظيم الذي يمتد شرقاً إلى النفود الكبير. وقد نتج ارتفاع مواقع حسمى من الانحراف المتزامن الذي له علاقة بدوران كتلة شبه الجزيرة العربية عكس اتجاه عقارب الساعة وهي تبعد عن أفريقيا. وتمتد هذه الهضبة من حدود الأردن مع المملكة على ارتفاع ١٨٠٠ متر باتجاه الجنوب حتى ارتفاع ١١٠٠ متر عند دائرة العرض ٢٨° شمالاً ويميل السطح نحو الشرق جهة حوض النفود الكبير إلى ارتفاع يبلغ حوالي ٨٠٠ متر حيث يعبر هذه المنطقة سكة حديد الحجار. وقد اكتسبت الحافة الجنوبية لهضبة حسمى ارتفاعاً جنوب دائرة العرض ٢٨° شمالاً حيث تمكنت التدفقات اللابية المتعددة من بناء السطح إلى ارتفاع ٢٠٠٠ متر في حرة الرحا (Brown, et al., 1989, p. A175، شكل رقم ٦).

خامساً: هضبة نجد السفلى:

تقع إلى الشرق مباشرة من هضبة عالية نجد، وهي تتكون من الأحجار الجيرية والرملية والطفل وتمثل المنطقة بحافات جبلية (كوستات) تواجه الغرب. وتسمى أحياناً بمنطقة الحافات أو الجالات، كما يستخدم أحياناً المصطلح الجيومورفولوجي الشائع لهذه الظاهرة وهو "كوستا" فيقال. منطقة الكويستات. وكما يستشف من هذا الاسم فالمنطقة تتميز بحافات ظاهرة للطبقات الرسوبية نتجت بفعل الحت المتفاوت، وهي تميل ميلاً طفيفاً متماثلاً ناحية الشرق ويبلغ متوسط عرض هذه المنطقة ٢٥٠ كم.

وهذه الكويستات ليست في حالة من الثبات والاستقرار دائماً، بل تغيراً منتظماً ويكون لها شكل خاص في كل مرحلة من مراحل تطور شبكة التصريف السطحي "فهي تبدو واضحة المعالم في فترة الشباب، ولكنها تفقد استقامتها في مرحلة النضج وتظهر بها فجوات جانبية، وتتحرك تحركاً مطرداً في الاتجاه الذي تميل فيه الطبقات، ولا بد بطبيعة الحال من أن يقل منسوبها تبعاً لهذا الانتقال وتعرف هذه الظاهرة بظاهرة تراجع الكويستات" . صفى الدين ١٩٧١م، ص ٢١٧). وتشتمل هذه المنطقة على تسع حافات رئيسية هي:

١- حافة ساق:

لا نشاهد على طول منكشف تكوين ساق حافة ظاهرة مثل الحافات الموجودة في تكوين خف أو طويق وربما يعود ذلك لا تساق خصائصه الصخرية رأسياً وأفقياً إلى حد كبير، ولوقوعه مباشرة فوق القاعدة المتبلورة ذات الصخور النارية والمتحولة التي لا يتم تعريضها بسهولة، ولعدم وجود صخور ضعيفة مثل الطفل في التكوين عدا طبقات رقيقة، ولقدم عمر التكوين، ولهذا نجد أن منكشف تكوين ساق عبارة عن سهل كبير من الأحجار الرملية التي جرى تخفيضها وبقيت بعض الجبال المنعزلة مثل جبل ساق الذي ينسب إليه التكوين . وجبل ساق (ساق الجواء) (٩١٢ متراً) يبرز فوق منكشف ساق غرب الشحيحة بمنطقة القصيم عند دائرة العرض ٢٦° ١٥' شمالاً وخط الطول ٤٣° ١٨' شرقاً.

٢- حافات تكوين تبوك:

نظراً لطبيعة تكوين تبوك نفسه الذي تتعاقب فيه الطبقات الصلبة نسبياً (حجر رملي) واللينة (طفل) فقد أدى هذا إلى انقسام التكوين إلى عدد من الحافات المستقلة مثل حافة العصودة وجبال الساقية وجبال الزرقاء وجبال عيار .

حافة العصودة غير بارزة وغير متصلة وهي تبدأ عند ممر وادي الفويلق باتجاه الشمال الشرقي وتتخذ أسماء عديدة منها جبال العصودة ابتداءً من دائرة العرض ٢٦° ٣٠' شمالاً، ثم جبال الطراق ثم تقطعها الأودية والشعاب مثل وادي

الترمس الذي يسيل من جبال حبشي والحدار في منطقة الدرع العربي إلى الغرب من مدينة العظيم بحوالي ١٠ كم ويتجه نحو الشرق ماراً بمدينة شري وينتهي بمحير الترمس غرب نفود المظهر، ووادي آبا الكروش، وساح أبو رمث، وشعيب الساقية، ثم تظهر الحافة مرة أخرى باسم جال الساقية عند دائرة العرض ٢٧° ٢٧' شمالاً، بعد السهل الحصوي المعروف بالسعيرة، وبعد هذا يستمر تقطعها إلى فرائد جبلية تفصلها سهول حصوية، وبعد شعيب الصدر تظهر الحافة مرة أخرى باسم جال الزرقاء الذي يستمر في اتجاه شمالي جنوبي حتى بقعاء في منطقة حائل، ونتيجة لوجود صدوع في هذه المنطقة، والتعرية السيلية الشديدة فقد تقطعت الحافة في هذه المنطقة فالصفراء المفترض وجودها خلف جبال الزرقاء جرى نحتها إلى عدد من الجالات المتوازية التي تنتمي لكتوين تبوك. (شكل رقم ٧).

توجد كثبان رملية إلى الشرق من الحافات السابقة وإلى الغرب من صفراء السر وأهمها نفود الغميس الذي يملأ مجرى وادي الرمة، ونفود الشقيقة الذي يستمر نحو الجنوب الشرقي حتى دائرة العرض ٢٧° ٢٥' شمالاً. ونفود الشدوة إلى الجنوب الشرقي من نفود الشقيقة. وقد منع نفود الشقيقة وادي الرشاء من الاتصال بوادي الرمة لذلك فهو ينتهي بقاع كبير اسمه قاع الخرماء، ونتيجة لهذا فقد رسب تربة طمية خصبة استغلها السكان بإقامة مزارع واسعة.

ورغم أن نفود الغميس يمتد إلى قرب الركبة شرق بريدة مما يجعله يتصل بنفود السر وعريق الطرفية، فإن التجمع الرئيس لهذا النفود هو في منطقة بريدة ولهذا يطلق على هذا التجمع أحياناً نفود بريدة.

ويبدأ نفود الشقيقة من جنوب غرب مدينة عنيزة أي من غميس عنيزة جنوباً، ويمتد نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة صفراء المربع و صفراء السر اللتين تقعان إلى شرقه لمسافة حوالي ٧٥ كم بعرض متوسط ١٨ كم، ولكنه يضيق إلى الجنوب من قرية الخرماء، ثم ينتهي إلى الشرق من خرمان الشغار عند دائرة

العرض ٢٧° ٢٥° شمالاً، ومساحة نفود الشقيقة هي ٢١٦٥ كيلومتراً مربعاً، وأنواع الكثبان به هي كثبان طولية وعروق ذات أشكال متنوعة من التلال الرملية، كما أن به بعض الكثبان القباية.

٣- حافة خف وتوابعها:

تبدأ بعد ذلك حافة جبلية طويلة أخرى هي حافة خف وامتدادها شمالاً وجنوباً، وفي شمال بريدة لا تظهر هذه الحافة مستمرة ولكن على شكل جالات محلية بسيطة الارتفاع. وتعود هذه الصفراء لتكوين خف ذي الحجر الجيري وللحجر الطفلي التابع لسدير، ففي أقصى الشمال عند دائرة العرض ١٥° ٢٧° شمالاً وخط الطول ٤٣° ٣٠° شرقاً لمجد جبال الخفيات الذي يقع جنوب شري بالقصيم ويقطع اتصاله مع جبال قصيباء وادي الترمس، ثم تختفي الحافة لتظهر مرة أخرى عند غاف الجواء مما يمكن تسميته بجبال الجواء حتى قرية الشقة قرب مدينة بريدة. وفي هذه المنطقة تنظم الحافة تحت نفود الغميس كما يخترقها وادي الرمة، ولكن عند مدينة عنيزة تظهر هذه الحافة مرة أخرى باسم حافة صفراء عنيزة حتى دائرة العرض ٢٦° شمالاً وبعده باسم حافة صفراء المربع حتى العمار على دائرة العرض ٣٣° ٢٥° شمالاً وخط الطول ٤٤° ١٨° شرقاً، وبعد ذلك تتخذ اسم حافة صفراء السر، وتستمر نحو الجنوب الشرقي بدون انقطاع حتى دائرة العرض ٥٠° ٢٤° شمالاً وخط الطول ٤٤° ٣٤° شرقاً تقريباً حيث يخترقها وادي مغيب أمام جبال غرب، ومن هنا جنوباً يتحول اسم حافة صفراء السر إلى اسم محلي هو حافة صفراء حقل حتى دائرة العرض ٤٣° ٢٤° شمالاً حيث يخترقها وادي التسير الذي يمر من خلال طريق الحجار القديم ما بين شقراء والدوادمي، ثم يتحول الاسم إلى حافة صفراء الدميثيات، وبعد هذا جنوباً تتحول هذه الحافة إلى خشوم جبلية بارزة وجبال منعزلة ومنها جبال خف قطعتها الشعاب والأودية التي تجري شرقاً ومنها وادي العبسة الذي يمر بين خشم العبسة والظعينة، ووادي سوف، ووادي الحرملية، ووادي القويعة وتنتهي هذه الحافة عند دائرة العرض ٢٣° شمالاً عند منطقة الهوة، وهنا يستطيع وادي العمق

الذي كان يسجري باتجاه الجنوب الشرقي نحو وادي الركا أن يلتف حول نهاية الحفافة قبل اتصاله بوادي الركا، ثم يتجهان معا نحو الشمال الشرقي إلى الغرب من نفود الدحي ليتجهان في منخفض كبير ذي سباح متميزة.

٤- حافة طفل سدير:

إلى الشرق من صفراء عنيزة لمجد حافة متقطعة غير بارزة سوى في موضعين هما جال خرطم وجال الوطاة، وهما تابعان لطفل سدير. أما جال خرطم فهو يمتد من شمال العوسجية حتى ما وراء الطعميات بحوالي ٥ كم، ويفصل وادي الرمة بين جال خرطم وجال الوطاة الذي يستمر باتجاه شمالي شرقي حتى دائرة العرض ٢٦° ٤٥ شمالاً (شكل رقم ٧).

وإلى الشرق من الحافات السابقة ترسبت كميات هائلة مستمرة من الرمال التي تتخذ أسماء محلية مختلفة، وهي تتخذ اتجاه الحافات الجبلية نفسه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. فعند دائرة العرض ٢٦° ٤١ شمالاً يبدأ عريق الطرفية الذي يستمر نحو الجنوب الشرقي ويتصل بنفود صعايق أمام الربيعية والشماسية، وأمام دائرة العرض أم سدرية حيث يمر خط الرياض القصيم السريع يبدأ نفود السر الذي يستمر في الاتجاه نحو الجنوب الشرقي حتى دائرة العرض ٢٤° ١٢ شمالاً عند مزارع المليحية على مسافة حوالي ١٠ كم جنوب طريق الرياض مكة المكرمة السريع. وفي واقع الأمر فإن نفود صعايق هو جزء من نفود السر مما يمكن معه القول بأن نفود السر يبدأ من مجرى وادي الرمة جنوباً.

ويبلغ امتداد عريق الطرفية حوالي ٣٨ كم إذ أنه يمتد إلى مجرى وادي الرمة، وهناك يتصل به لسان من نفود الغميس الذي سبق الحديث عنه، أما عرضه فلا يتجاوز ٤ كم ولكنه جنوب دائرة العرض ٢٦° ٣٠ شمالاً يبدأ عرضه بالازدياد نتيجة قربيه من نفود الغميس ومجرى وادي الرمة ولا يمكن قياس مساحته الإجمالية نتيجة تداخله مع مناطق أخرى.

أما نفود السر فيبلغ امتداده ٢٨٠ كم من جنوب مجرى وادي الرمة حتى نهايته عند مزارع المليحية، أما عرضه فيتراوح بين ٢٢ كم في أقصى اتساع له أمام نفود الملحاء و ٦ كم في جزئه الجنوبي جنوب دائرة العرض ٢٤° ٥٠' شمالاً، ومساحته الإجمالية تبلغ ٣٦٩٨ كيلومتراً مربعاً. ويشتهر نفود السر بكثرة النوازي (جمع نازية) وهي تجمع هائل من الرمال على شكل قبة كبيرة ومن حولها منخفضات تدرية تعرف محلياً بالنقر جمع نقرة أو الخبوب جمع "خب".

ويتميز نفود السر بوجود التجمعات الرملية الضخمة التي تسميها خرائط مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية بالجلال الرملية، وهي أكوام رملية كبيرة وقد ترتفع قممها ٥٠ إلى ٣٠٠ متر فوق السطح الذي تراكت عليه، وكثيراً ما يوجد على ظهورها أشكال من الطعوس التي تتألف من أنواع شتى من الكثبان الهلالية، كما يوجد كثبان طولية وعروق رملية خاصة كلما اتجهنا نحو الجنوب.

والى الغرب من نهاية نفود السر يقع عرق الدغييس الذي يتجه من الشرق للغرب إلى الشمال الشرقي من مدينة القويعة بنحو ١١ كم، وطوله حوالي ٢٠ كم أما عرضه فلا يتجاوز ٢ كم، وهو من العروق الرملية النامية، وأهم منه ما يقع جنوب نهاية نفود السر بنحو ١٢ كم فقط وهو عرق الخبراء، وأهميته تنبع من كونه يتجه نحو الجنوب الشرقي ويتصل بنفود قنيفذة الذي سيأتي الحديث عنه، وهو يمتد لمسافة ٤٢ كم، ومتى ما اتصل نفود السر بعرق الخبراء فإنه سيكون تلقائياً ذا اتصال بنفود قنيفذة، ويتبقى فقط نحو ٦٠ كم لكي يتصل هذان البحران من الرمال بنفود الدحي وتشكل من خلال ذلك الدهناء الجديدة التي سبق الإشارة إليها.

٥- حافة الجله وتوابعها:

إلى الشرق من نفود السر ونفود الطرفية وصعافيق تبدأ في الظهور حافة جبلية أخرى وتكون في أبرز صورة لها على امتداد الشماسية وتوابعها. وهذه الحافة تتبع صخورها تكوين منطقة الجله ذا الحجر الرملي والطمي وحجر الطفل الحديدي والجبسي، وهي تبدأ من جال مدرج في الشمال عند دائرة العرض ١٥°

٢٧° شمالاً ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي، وعند دائرة العرض ٢٧° شمالاً وخط الطول ٤٠° ٤٣° شرقاً يصبح اسمها جال القعرة حتى خشم الغرة، ومن بعده يصبح اسمها جال صفراء الأسياح حتى تختفي عند مجرى وادي الرمة الذي اخترقها كما قام نفودا الغميس والطرفية بدفن بعضها في هذه المنطقة. وجنوب مجرى وادي الرمة ابتداءً من عند الربيعة يبدأ ظهور الحافة بجال الربيعية مرة أخرى، وتستمر نحو الجنوب الشرقي باسم جال الشماسية. وتتميز الحافة في نطاق جال الشماسية بوجود حافتين الأولى منخفضة وسهلة الانحدار ولكن الحافة الجبلية الثانية مرتفعة وشديدة الانحدار ويتميز سطحها بحصى وجلاميد من الأحجار الرملية. وبجال الشماسية نتوءات عديدة تسمى خشوماً لأنها تشبه الأنوف في بروزها من الوجه. وتقطعها عديد من الشعاب التي تجري بعكس الاتجاه العام للميل. وكما سبق أن ذكرنا فلا يقطع تتابع جال صفراء الأسياح وجال الشماسية سوى مجرى الرمة الذي استطاع شق فجوة كان يمر منها في اتجاهه نحو مصبه في الخليج العربي أثناء العصور المطيرة. وإلى الجنوب الشرقي من جال الشماسية بعد جبل الرويكب تتخذ الحافة اسماً محلياً آخر هو جال الرويكبة أو الركيانية الذي يستمر حتى تدفن الحافة برمال نفود المواصل عند دائرة العرض ٢٥° ٢٥° شمالاً، وهذه الرمال تصل بين نفود الملحء ونفود السرح وقد تكون استغلت منخفضاً كان يمر من خلاله أحد الأودية الذي خلق فجوة خلال الحافة. وإلى الجنوب من نفود المواصل تظهر الحافة مرة أخرى ولكن باسم جديد هو جال الجله الذي سرعان ما يتغير إلى جال جله العشار جنوب دائرة العرض ٢٥° شمالاً بعد فجوة خلقتها الشعاب التي تعبر الحافة، وتستمر هذه الحافة في اتجاهها الأول نفسه نحو الجنوب الشرقي حتى دائرة العرض ٢٤° شمالاً وإلى الشرق والشمال الشرقي من صفراء الأسياح وصفراء المستوى تتراكم رواسب رملية هائلة من نفود المظهر، أو نفود المظهر ونفود الثويرات الذي يتحول اسمه بعد دائرة العرض ٢٧° ٢٥° شمالاً عند رمحين أشيقر إلى

عريق البلدان الذي يستمر في الاتجاه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي وينتهي عند دائرة العرض ٢٥° شمالاً. كما أننا نجد أن هناك كثباناً رملية أخرى بصدد الامتداد والاتصال مع الكثبان الرملية الكبيرة وذلك مثل نفود الملحاء في جنوب صفراء المستوي ويتصل بنفود السر عبر عروق المواصل، ونفود قنيفة إلى الشرق من جله العشار وهو يستمر في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي حتى جنوب المراحمة تقريباً إذ أن نهايته الجنوبية الشرقية غير واضحة فهو في تمدد مستمر. ويقع إلى الغرب من جبال طويق جنوب وادي برك نفود الدحي الذي يمتد جنوباً حتى قرب وادي الدواسر (شكل رقم ٧).

٦- حافة طويق:

تعد حافة طويق أبرز ظاهرة تضاريسية في نطاق إقليم الحافات وهي تتكون من الحجر الجيري الجوارسي، وهي الحافة الوحيدة التي تحتفظ باسم واحد رغم امتدادها الكبير لمسافة ٩٨٥ كم ابتداءً من دائرة العرض ٣٠° ٢٦° شمالاً إلى الشمال من الزلفي بحوالي ٢٠ كم. وقد أدى القوس العربي الأوسط إلى تقسيم طويق إلى قسمين شمالي وجنوبي.

أما القسم الشمالي فهو يتجه من الشمال الغربي ناحية الجنوب الشرقي لمسافة ٢٧٠ كم؛ أي من خط البداية السابق إلى نساح عند دائرة العرض ٢٠° ٢٤° شمالاً. وخلال هذه المسافة الكبيرة تبرز بعض التواءات من مقدمة الحافة نتيجة للتعرية المائية وللتراجع المستمر للحافة وتسمى خشوماً^(١) مثل خشم أم الذر شرق الزلفي مباشرة، وخشم الفروثي شمال قرية الفروثي التي يقع إلى جنوبها أيضاً خشم فريشان، ومن فوقهما يجري نحو الشرق شعبان وأودية عديدة منها وادي المشقر وشعيب النزية اللذان يجريان نحو المجمعة وشعيب جوي أو الحائر الذي يسيل نحو الحائر وجوى، وخشم أبا الهيال أمام القصب، وخشم التراب، وخشم الحيسية، وخشم الحسيان، وخشم القدية. كما تنحدر من مقدمة الحافة الجبلية مئات من الشعاب القصيرة التي تساهم في تقطيع الحافة وتراجعها إلى الخلف.

ومن الجدير بالذكر أنه بعد المجموعة نحو الجنوب الشرقي يبدأ تأثير الأخاديد مثل أخدود المجموعة، وأخدود قريدان، وأخدود البرة، وأخدود ضرما . ولهذا نجد أن حافة جبال طويق قد انقسمت إلى عدد من الحافات المتقابلة يفصل بينها منخفضات كبيرة هي في الواقع مسارات الأخاديد وكمثال على ذلك المنطقة الواقعة بين القصب شمالاً ودائرة العرض ٣٧° ٢٤' شمالاً، فعلى طول هذه المسافة الكبيرة نجد حافتين متقابلتين من جبال طويق . وفي المنطقة ما بين رمحين أشيقر عند دائرة العرض ٢٧° ٢٥' شمالاً وخشم القدية جنوب غرب مدينة الرياض التي تمر منها أخاديد ضرما وقريدان والبرة يكون الأخدود أوسع إذ يبلغ عرضه حوالي ١٣ كم في المتوسط، وتكون حافة جبال طويق الشمالية في أبرد صورها ويتعدى ارتفاعها ١٠٠٠ متر حيث تصل إلى أقصى ارتفاع لها (١٠٣٠ متر) في الجزء المواجه لضلع قريدان . أما الحافة المتقطعة المقابلة لها فهي أقل وضوحاً وبروزاً وتنقسم أحيانا إلى فرائد جبلية متبعثرة وتتخذ بعض الأسماء المحلية مثل جبال الشعبة وضلع قريدان وخشم بدحاء وخشم الديابة وخشم أم إصبعة وقارة النخيل . ويسيل من صفراء جبال طويق أو ظهر الحافة عدد من الشعاب والأودية الكبيرة والصغيرة وسنذكر منها الرئيسة فقط فيخترق شعيب الأرطاوي حافة مجزل ويمر من عند الأرطاوية لينتهي في فيضة المجمع التي ينتهي إليها كذلك شعاب البتراء والحثافي . وقد نشأت هذه الفيضية نتيجة لحبس رمال الدهناء لمياه هذه الشعاب ومنعها من الاستمرار في اتباع الاتجاه العام للميل نحو الشمال الشرقي . ومن أهم الأودية التي تنحدر من صفراء جبال طويق نحو الشرق وتخترق حافة جبال العرمة هي وادي العتك أو العتش ورافده وادي المياه، ووادي العتك يبدأ حقيقة من سدير فمن المنطقة ما بين المعشبة والحريق ينحدر واديان هما وادي سدير ووادي وراط . فمن ارتفاع ٩٢١ متراً ينحدر وادي سدير نحو الشمال إلى روضة سدير ويمر بحوطة سدير في اتجاهه نحو الشرق وكذلك بالعطار وعودة سدير ثم يغير اتجاهه نحو الشمال الشرقي حيث يلتقي بوادي العتك . أما شعيب وراط فينحدر من شمال الحريق نحو الشرق حيث يواجه العطار ثم ينحدر نحو الجنوب الشرقي ويلتقي مع رافد له اسمه شعيب الركبة

وبعد عبوره روضة الرحي يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي إلى روضة المشرات وبعدها يعبر طريق الرياض القصيم السريع ليلتقي بوادي العتك. أما وادي العتك فبعد أن يلتقي به روافده وادي المياه يتجه نحو الشمال الشرقي ويمر بروضة نورة ويستمر في اتجاهه نحو الشمال حيث ينتهي بفيضة التنتاه بعد عبوره لحافة العرمة. وتعد فيضة التنتاه منتهى لعدد من الأودية الرئيسة فبالإضافة إلى وادي العتك ينتهي بها كذلك وادي الشوكي الذي ينحدر من صفراء العرمة (شكل رقم ٧).

أما الجزء الجنوبي من جبال طويق فيبدأ من جنوب وادي نساح عند دائرة العرض $24^{\circ} 20'$ شمالاً حتى جبل بني خطمة عند دائرة العرض $18^{\circ} 07'$ شمالاً لمسافة ٧١٥ كم تقريباً. ويكون اتجاه الجبال في هذا الجزء من الشمال الشرقي ناحية الجنوب الشرقي. ويحاذي حافة جبال طويق من جهة الغرب نفود الدحي ابتداءً من فتحة وادي برك عند دائرة العرض $23^{\circ} 10'$ شمالاً حتى فتحة وادي الدواسر (شكل رقم ٥ و ٧).

وقد استطاعت الرمال من ردم الجزء من الجبال الواقع بين خشم الفرائد أو ثلثة أبو سمرة عند دائرة العرض $18^{\circ} 34'$ شمالاً وساقية خطمة عند دائرة العرض $18^{\circ} 20'$ شمالاً وتعرف هذه الرمال بعروق المندفن وهي جزء من رمال الربع الخالي الغربي. وبعد تفحص الخريطة الجيولوجية (رقم ٢١٢-I) والطبوغرافية (لوحة الفاو رقم NE-٣٨) اتضح أن عروق المندفن في الحقيقة تشغل الفتحة التي فتحها وادي لجران ووادي حبونا أثناء العصور المطيرة في اتجاههما نحو الخليج العربي. علماً بأن هذين الوادين ينتهيان في العصر الحالي في الرمال التي تقع إلى غرب خشم بني خطمة. وتعرف جبال طويق بجبال العارض أيضاً جنوب دائرة العرض $19^{\circ} 45'$ شمالاً.

وتنحدر صفراء جبال طويق في الجزء الجنوبي منها من ارتفاع متوسطه ٩٠٠ متر إلى ارتفاع ٦٠٠ متر في المتوسط نحو الشرق، ويسيل منها عديد من الشعاب والأودية منها وادي شطاب، ووادي الجدول الذي يرفده وادي الحنو القادم من الجنوب الغربي.

وهناك أربعة أودية رئيسة استطاعت اختراق حافة جبال طويق والاتجاه شرقاً وهي نساح والسهباء، ووادي برك، ووادي الدواسر، ووادي الحنو. وهناك أيضاً بعض الأودية الأخرى متصلة بهذه الأودية أو قريبة منها ولم تخترق حافة جبال طويق مثل وادي حنيفة والسلي والسوط والعقيمي وغيرها.

٧- حافة البياض :

إلى الجنوب من وادي السهباء تبدأ هضبة البياض وتمتد امتداداً شاسعاً موازية لجبال طويق نحو الجنوب الشرقي حتى نهايتها في رمال الربع الخالي عند وادي الغر عند دائرة العرض ١٧° ٢٠' شمالاً لمسافة تعادل ٤٨٢ كم تقريباً. وخلال هذه المسافة الطويلة تنحدر نحو الجنوب الشرقي عشرات الشعاب والأودية سبق أن ذكرنا منها وادي شطاب والجدول والمقرن أثناء حديثنا عن الأودية المنحدرة من جبال طويق وتتسم هضبة البياض ببساطة المظهر التضاريسي فهي منخفضة بشكل عام فمتوسط الارتفاع هو ٥٢٠ متراً، وفي شمال البياض هناك منطقة تسمى بصلعة البياض تمتد بين دائرة العرض ١٧° ٢٤' شمالاً ودائرة العرض ٢٥° ٢٣' شمالاً. وفي هذه المنطقة لا توجد سوى بعض التلال البسيطة التي لا تكاد تقطع المظهر الرتيب للانبساط العام الذي يغطي سطحها جراول (حصباء) المرو الأبيض، ولهذا سميت بصلعة البياض تشبيهاً لها بالرأس الأصلع الذي يلمع نتيجة فقد شعر الرأس. كما تسمى منطقة البياض إلى الشمال من دائرة العرض الأفلاج بالميركة ولكن الاسم الشائع هو البياض. وينحدر من هضبة البياض نحو هضبة هريسان التي تقع إلى شرق البياض عدد من الأودية والشعاب.

٨- حافة هريسان :

إلى الشرق من هضبة البياض تقع هضبة هريسان التي تمتد بين وادي السهباء من جهة الشمال ودائرة العرض ٢٥° ٢٢' شمالاً لمسافة تعادل ٢١٠ كم تقريباً. أما حدود هضبة هريسان الشرقية فهي صحراء الدهناء التي تحاذي هريسان وتنتهي إليها معظم الشعاب والأودية التي تنحدر من البياض وتعبر هريسان وقد سبق ذكر معظمها. وتتميز هضبة هريسان بكثرة الشعاب التي

استطاعت تقطيع هذه الهضبة وتعقيد سطحها فهو يتصف بالوعورة ولهذا فالطرق الصحراوية الشمالية والجنوبية التي تعبرها إما أن تحاذي الدهناء وتسير من هناك شمالاً أو جنوباً حيث تكثر الفياض عند نهايات الأودية، أو تسير عبر منطقة الحدود بين البياض وهريسان، أما الطرق الشرقية الغربية فغير ممكنة إلا عبر مجاري الأودية.

٩- حافة جبال العرمة وامتداداتها:

تقع حافة العرمة إلى الشرق من جبال طويق، ونظراً لاختلاف أجزاء الحافة في التميز والبروز فهي لا تحتفظ باسم واحد على طول امتداداتها وإنما هي تعرف بحافة التيسية في الشمال، وحافة مجزل شرق منطقة سدير، وحافة العرمة شمال غرب وشمال شرق الرياض، وذلك على النحو التالي:

أ- حافة هضبة التيسية:

تمتد هضبة التيسية بين صحراء الدهناء من الشمال ونفود المظهر من الجنوب، ومن الغرب يحدها النفود الكبير عند خط الطول $30^{\circ} 24'$ شرقاً، ويحدها من الشرق عروق السيارات التي تربط بين الدهناء ونفود المظهر، وهضبة التيسية هضبة منخفضة التضاريس فأعلى نقطة فيها هي منطقة جيلة (٧٦٥ متراً) وطعوس الخناتين (٧٥٩ متراً) إلى الشرق من النفود الكبير، وهي تنحدر عموماً نحو الشمال الشرقي ويقل ارتفاعها كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي فعند قرية قبة يتراوح الارتفاع بين ٥٠٠ متر و ٥٥٠ متر. وقد قطعت هذه الهضبة الأودية والشعاب التي تنحدر بشكل عام نحو الشمال الشرقي ومنها شعيب قبعة، وشعيب الأراطوية رافد وادي خثال، ووادي الحسكي بروافده شعيب الأراطوي وشعيب الأقرع وشعيب الشويكي، وشعيب الفويلق، ووادي الأجردي (شكل رقم ٧).

ب- حافة مجزل:

تمتد حافة مجزل من الشمال الشرقي نحو الجنوب الشرقي بحافة واضحة تطل على سدير والوشم من الشرق، وهي تبدأ من دائرة العرض 27° شمالاً وخط الطول $55^{\circ} 44'$ شرقاً شمال قرية جراب بنحو ١٠ كم، وتنتهي عند قارة

خزة إلى الجنوب من قرية تمير بحوالي ٨ كم. وينحدر من حافة جبل مجزل
عديد من الشعاب نحو الشمال الشرقي، ونجد أن معظمها تنتهي في منخفضات
محلية أو عند رمال الدهناء وتكون فياضاً ومنها فيضة الرحبة التي ينتهي إليها
شعيب جراب، وفيضة أم الذبابة التي ينتهي إليها شعيبا الوعالي والسحيمي،
وفيضة الحيراء التي ينتهي إليها شعيب العصل. ومن الفياض الداخلية فيضة أم
عشر، وروضة أم سدر، وفيضة الكسر وروضة النظيم، وفيضة الخفيسات
بشعبيها سدحة ودابان، وفيضة غزوى، وروضة نورة التي يمر بها وادي العتك
وغيرها.

ج- حافة العرمة:

من القاعية، ٢٥ كم جنوب شرق الأرطاوية، تبدأ حافة العرمة في
الظهور إلى الشرق من حافة جبل مجزل وهي غير بارزة في هذه المنطقة كحافة
واستطاعت أعداد كبيرة من الشعاب اختراقها كما أسلفنا. ولكنها تبدأ في الظهور
كحافة مرتفعة عما حولها جنوب شرق قرية الشعب عند دائرة العرض ٢٥° ٥٥'
شمالاً وخط الطول ٥٤° ٢٥' شرقاً ولذلك تبدأ الظاهرات التضاريسية للحافات
في الظهور كالحشوم مثلاً فنجد العرقوبة (٦٨٩ متراً) وخشم الحقاقة (٦٥٧ متراً)
إلى الغرب من وادي العتك. وإلى الجنوب الشرقي من رويغب يقع خشم نفيخ
(٦٢٠ متراً) الذي ينحدر منه شعيب نفيخ الذي يرفد شعيب الطيزي، وينتهي عند
حفر العتك، وخشم الطوقي (٧١٧ متراً) الذي ينحدر من ورائه وادي الطوقي
وارفداه شعيب العمياء وشعيب حميم الذي يمر من قرية الرمحية وقرية رماح
على حدود الدهناء ثم يدخل منطقة الرمال وينتهي في خبة المزيرع وصياهد
رماح. وفي منطقة الثمامة هناك خشوم الثمامة (٨٠٥ متر) العالية عن سهل
البتين تحتها مما أدى إلى تراكم كميات كبيرة من الرمال تتمثل في عرق الرثمة
وعرق بنبان التي يحدها طريق الرياض الثمامة المجمعة من الشمال الشرقي
والشمال الغربي ومن خشوم الثمامة ينحدر نحو الشمال الشرقي عدد كبير من
الشعاب تنتهي جميعها في فيضة خريم على حدود الدهناء، ومنها وادي الثمامة
بروافده وادي جريدي ووادي المساجدي ووادي السعيرة، ووادي خويش الريان

ورافده خويش العطشان ووادي وثيلان.

وتستمر حافة العرمة في الظهور في اتجاه مستمر نحو الجنوب الشرقي حتى تختفي عند رمال الدهناء عند خط الطول ٤٨٥٠° شرقاً عند ضلعان مطيرحة شمال قرية التوضيحية. ومن حافة العرمة ينحدر نحو الشمال الشرقي عدد من الأودية التي تنتهي في رمال الدهناء ومن أهمها وادي الجافي، ووادي الحلال الشمالي، ووادي الحلال الجنوبي. ومن أهم خشومها بعد خشوم الثمامة جنوباً خشم البويب وخشوم البويبات وبينهما يقع جال بويب، ويواجه جبال الدغم من الشرق خشوم الحلال التي ينحدر من ورائها وادي الحلال السابق ذكرهما. وإلى الشرق من خط الطول ٤٧٣٠° شرقاً هناك مجموعة من الخشوم منها خشم عوصاً، وخشم خشبي، وخشم سديرة، وخشم وسيع وذلك إلى الشمال الشرقي من الخرج بحوالي ٤٢ كم.

سادساً بحر الرمال:

تغطي الصحاري الرملية نصف المنطقة الرسوبية في المملكة، أو ثلث مساحة شبه الجزيرة العربية، وهي تشمل ٧٨٠,٠٠٠ كيلو متر مربع تقريباً (Powersm et al, 1966, p. D1000). ويقع حوالي ٩٠٪ من هذه الرمال في ثلاثة بحار رئيسية هي: صحراء النفود الكبير، والدهناء، وصحراء الربع الخالي.

سابعاً: الهضاب الشمالية:

تعد هذه الهضاب جزءاً من هضبة الشام الكبرى إلى الشمال. والهضبة في العراق وسوريا وشمال المملكة عبارة عن مساحة ضخمة من السهول الحصوية والصخرية التي يقع تحتها صخور رسوبية كريتاسية (طباشيرية) من الزمن الثاني، وصخور من الزمن الثالث، وبارلت بلايوسيني، ولم تتجدد إلا بصورة طفيفة نتيجة للنشاط التكتوني. ويبلغ ارتفاع الهضاب الشمالية خاصة من سكاكا اتجاه حدود المملكة الشمالية ٨٠٠ متر تقريباً مما يجعل هذه المنطقة تمثل خط تقسيم مياه مهم. ففي الجانب الشرقي يوجد نظام الجانب الشرقي يوجد نظام صرف شجري معقد بعرف بمنطقة الوديان يتجه نحو الشرق إلى سهول العراق ونهر

الفرات، أما الجانب الغربي فتتدفق الأودية نحو وادي السرحان، وهو منخفض عظيم طوله ٣٠٠ كم، وعرضه يتراوح بين ٣٠-٥٠ كم ويقع على عمق ٣٠٠ متر تحت مستوى سطح الهضبة. لهذا كان يستخدم طريقاً تجارياً مهماً بين الشام ووسط شبه الجزيرة العربية (Chapman, 1973, p. 23). وفي هذه المساحة الضخمة تنتشر ظاهرات تضاريسية سبق أن تكلمنا عن أصلها مثل القشرات الكلسية المتصلبة التي تغطي جزءاً كبيراً من وسط هضبة الحجرة وشرقيها، وظاهرة الأودية المقلوبة في منطقة الهذاليل شرقي هضبة الحجرة، وتنقسم الهضاب الشمالية في المملكة إلى أقسام أربعة لها أسماء محددة ولكن الحدود بينها غير واضحة وذلك لتشابه السطح والأرض ونوع الصخور في معظم المنطقة. فيطلق على الجزء الغربي منها الذي تغطيه صخور البازلت (حرة الحرة)، وإلى الشرق من الحرة وشماليها، نفع (هشبة الحماد)، ثم إلى الشمال والشرق من هضبة الحماد نجد (هضبة الوديان) التي هي جزء من (هضبة الحجرة) التي تمتد شرقاً حتى سهل الدبدبة الحصوي، أما حد الهضبة الجنوبي فهو رمال صحراء النفود وصحراء الدهناء. وقد سبق الحديث عن حرة الحرة عند الحديث عن غطاءات اللابة، أما هضبة الوديان فسندمجها مع هضبة الحجرة كما يلي:

١- هضبة الحماد:

تقع هضبة الحماد إلى الشرق والشمال من حرة الحرة، وهي هضبة مستوية السطح لهذا تقل بها الأودية الرئيسة فكل أوديتها عبارة عن شعاب تنتهي في محابس محلية، فمعظم هضبة الحماد يتراوح ارتفاعها بين ٨٠٠ و ٨٥٠ متراً، لهذا تكثر بها القيعان والفياض والخباري^(٢) مثل قاع الأمحاص وقاع الطوسية وفياض العوجاء وفيضة الشفلحية وخباري الأمحاص في منطقة العجرميات والشويحية شمال الجوف، ولا تكاد تعثر على ارتفاع أعلى مما ذكر سوى في جبل أم أوعال (١٠١٤ متراً) وجبل وعيلة (٩٣٦ متراً) شمال شرق طريف. وفي حرة الحرة توجد ارتفاعات أكبر من هذه ولكنها خارج هضبة الحماد. وعلي كل حال فيمكن أن نعد خط الطول ٣٠° ٤٠' شرقاً حداً تقريبياً بين هضبة الحماد

وهضبة الحجر إلى الشرق منها، فبعد هذا الخط شرقاً تبدأ كثافة الأودية في الظهور ويتغير المظهر العام لهضبة الحماد ذات السطح المستوي الذي تسلكه السيارات في كل اتجاه بسهولة وبسرعة كبيرة (شكل رقم ٦).

وتتكون هضبة الحماد من الصخور الأيوسينية الحجر الجيري الصواني في شمالها وغربها، ومن الأحجار الجيرية الكريتاسية (الطباشيرية) التابعة لتكوين العرمة في شرقها (الخريطة الجيولوجية رقم ١٢٠١، ١٢٠٠).

وقد نشأت سهول الحماد في شمال غربي المملكة نتيجة لقيام الرياح بتذرية المواد الدقيقة. ونقلها من مكانها إلى أمكنة أخرى، مع ترك المواد الخشنة على شكل بقايا متخلقة، وتتألف المواد المتخلقة عادة من شظايا من الحجر الجيري الصواني تملأ المكان ولقطة الأودية ومصادر المياه في سهول الحماد فقد كانت مخفية جداً للمسافرين، بل كانوا يبحثون عن طرق بديلة إذا أمكن، وقد سبق أن ذكرنا بأن أعلى معدل لإمكانية الانسياب الرملي كانعكاس لقوة الرياح تقع في شمال غربي المملكة، وبهذا فإن سهول الحماد هذه كانت ولا تزال مصدراً من مصادر الرمال التي تتوضع عادة في صحراء النفود الكبير والدهناء (انظر كذلك holm, 1960, p. 1376، وجسودي وولكنسون، ١٩٨٠، ص ٣٦-٣٧).

٢- هضبة الحجر:

تمتد هضبة الحجر إلى الشرق من هضبة الحماد؛ أي من خط الطول ٣٠° ٤٠° شرقاً تقريباً حتى خط الطول ٤٥° شرقاً حيث يبدأ سهل الدبدبة الحصوي الذي يقع ضمن هضبة الصمان، التي ستتكلّم عنها لاحقاً، وذلك لمسافة ٦٠٠ كم تقريباً، أما عرضها فمن الصعب تحديده ذلك لأنها -كما سبق أن ذكرنا - جزء من الهضاب التي تقع إلى شمالها في العراق والأردن وسوريا. وتنحدر الهضبة بشكل عام نحو الشمال الشرقي، ويعكس هذا الانحدار اتجاه الأودية نحو بادية العراق.

وتتكون هضبة الحجر من الصخور الجيرية الكريتاسية (الطباشيرية) التابعة لتكوين العرمة وذلك في منطقة الوديان وهضبة الحجر شمال النفود والدهناء، ومن الصخور المرل الطباشيري التابع لتكوين أم رضة الباليوسيني والأيوسيني وذلك في مناطق الصحن والهذاليل، وبشكل عام في شمال شرق وشرق هضبة الحجر (انظر الخريطة الجيولوجية رقم ٢٠١ أو ٢٠٢). بالإضافة إلى قشرات كلسية صلبة من الزمن الرابع في مناطق واسعة من الهضبة.

ورغم احتفاظ الهضبة باسم واحد خلال امتدادها الطويل إلا أنها تتخذ أسماء محلية مختلفة. ففي الغرب تقع هضبة الوديان التي سميت بذلك لكثرة الأودية التي تقطع سطح الهضبة وتجري ناحية الشمال الشرقي باتجاه العراق، وإلى جنوب هضبة الوديان مما يلي النفود يطلق على المنطقة اسم اللبة وهي منطقة مرتفعة مقارنة بما حولها فيصل ارتفاع بعض الجبال بها مثل رجم رشمة^(٣). إلى (٧٦٤ متراً). ومنها تنحدر أودية كبيرة نحو الشمال الشرقي مثل وادي أبا الرواث، ووادي الخر. وإلى الشمال من اللبة تسمى المنطقة شمال خط التابلين بالصحن والصحن، ويستمر هذا الاسم شرقاً حتى مدينة رفحا، وإلى الشرق من رفحا يطلق على المنطقة شمال خط التابلين بالجرياء، وعلى المنطقة جنوب خط التابلين بمنطقة الهذاليل ويستمر هذان الاسمان شرقاً حتى نهاية هضبة الحجر. ويصل متوسط ارتفاع هضبة الحجر في الشرق في الهذاليل (٥٠٠ متر) وفي الجرياء (٤٣٠ متراً) وفي الوسط في الصحن (٤٠٠ متر)، وفي الصحن (٤٢٠ متراً)، وفي اللبة (٦٥٠ متراً) وفي الغرب في منطقة الوديان (٦٧٠ متراً) تقريباً. وليس بهضبة الحجر جبال مرتفعة وإنما تلال وحافات جبلية نتجت من عوامل التعرية المائية في هذه المنطقة مثل التلال الموجودة في منطقة الهذاليل وهي أودية مقلوبة سبق أن تكلمنا عنها سابقاً عند الحديث عن القشرات الكلسية الصلبة، وجبل سنار عند قرية لينة، وبعض القور في منطقة الحزول غرب قرية لوقة مثل قور أم الكتبان والتل الأحمر، وقارة أم أذن، وبعض الرجوم في اللبة مثل رجم رشمة (٧٦٤ متراً) ورجم العجرفي (٧٠٠ متر)

(شكل رقم ٧). ومن الصعب حصر الأودية والشعاب التي تقع في هضبة الحجرة من الجنوب والجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي إذ يبلغ عددها المئات ولكن سنذكر منها الرئيسة فقط ذات الروافد وأهمها من الغرب إلى الشرق وادي المرء، وادي عرعر، وادي أبا القور، وادي أبا الرواث وادي الخر.

ثامناً: هضبة الصمان :

تقع هضبة الصمان بين السهل الساحلي على الخليج العربي شرقاً ونطاق رمال الدهناء غرباً، وهي هضبة صخرية مستطيلة الشكل ذات سطح شبه مستو يتراوح عرضها بين ٨٠ و ٢٥٠ كم وتتجه من الشمال إلى الجنوب، ويتدرج ارتفاعها فهو يبلغ ٤٠٠ متر في المتوسط في الغرب، إلى ٢٥٠ متراً عند حافتها الشرقية، بمعدل انحدار ٠,٧ متر في الكيلومتر الواحد. والطرف الشرقي لهذه الهضبة عبارة عن حافة بارزة قطعتها مجاري الأودية القديمة. وربما ساهمت التعرية البحرية إلى حد ما في نشوئها، ويقع حقل الغوار وهو أكبر حقول البترول في العالم تحت هذه الهضبة في غرب مدينة الهفوف (Chapman, 1978, pp. 22-3).

ويتكون سطح هضبة الصمان من الصخور الجيرية الرملية التابعة لتكوين الهفوف واللدان والهيدروك من عصر المايوسين والبلايوسين، ومن الأحجار الرملية الجيرية والأحجار الجيرية الرملية ومن حجر الجير ذي اللون القشدي التابع لتكوين أم رضة التابع لعصرى الباليوسين والأيوسين، وتتداخل مع هذه الصخور رقائط من الطفل والمرل، وفوق سطح الهضبة تشكلت قشرة كلسية صلبة (الوليبي، ١٤١٣هـ، ويمتاز سطح هضبة الصمان بوجود الدحول، ومفردها دحل خاصة في النصف الشمالي منها، وهي فجوات في الأرض الجيرية، أي هي ظاهرات كارستية تنتج عن إذابة مياه الأمطار التي تتسرب خلال الشقوق والفواصل الجيرية، فتتكون حفر عميقة أطلق عليها العرب «دحولا» وقد تصل إلى مستوى المياه الباطنية فتصبح مورداً للمياه (شكل رقم ٧).

وحدود هضبة الصمان الشمالية الغربية غير واضحة، فليست هناك ظاهرات تضاريسية تميز نهاية الصمان وبداية هضبة الحجرة، ويمكن القول عموماً

بأن هضبة الصمان تبدأ حيث ينتهي سهل الدبدبة الحصوى غرباً عند خط الطول ٢٠°٤٥ شرقاً تقريباً، وهو الحد نفسه الذي تبدأ عند هضبة الحجر مما يجعل منطقة الهذاليل التي تشتهر بالأودية المقلوبة تقع في هضبة الحجر وليس في هضبة الصمان. أما من ناحية الجنوب فهي تنتهي في الربع الخالي عند دائرة العرض ٢١° شمالاً، وعلى هذا فيبلغ امتدادها الطولي ٩٩٦ كم، تتخذ خلالها عدداً من الأسماء المحلية؛ ففي غرب وسط الهضبة وعلى مساحة شاسعة تمتد هضبة الصلب من دائرة العرض ١٥°٢٤ شمالاً حتى دائرة العرض ٣٠°٢٧ شمالاً إلى الشمال من وادي السهباء. وتمتاز الصلب بالاستواء لهذا تقل بها الأودية والشعاب وتكثر الفياض والدحول. وتنحدر هضبة الصلب نحو الشرق انحداراً هيناً. وفي جزئها الشمالي لا تفقد اسمها حتى تصل إلى حافة الصرار على دائرة العرض ٢٧° شمالاً وخط الطول ٢٢°٤٨ شرقاً، ولكن الحال يختلف في جزئها الجنوبي، فعند دائرة العرض ٢٥° شمالاً تتدرج الأسماء من سهول الصليبيخ عند حدود الدهناء الشرقية، إلى المنسونية إلى الشرق، ثم هضبة الصلب، وهضبة ريذاء وهضبة الشعب وجبالها التي تقع بعدها منطقة الحافات. وتوجد بعض التلال والشواهد التي سلمت من التعرية ربما لتغطيتها بقشرة كلسية صلبة، أو أنها بطون أودية مقلوبة. ففي جنوب هضبة الصلب نجد خشم الزينة، وخشم مطرب، وخشم أبا العكرش، وفي الشمال نجد جبال العقائر (٢٠٠ متر) وضليعات النهيدين (٢٩٤ متراً)، وحزم المجلس (٢٨٠ متراً)، وقارة علية وغيرها. وهي شواهد تتكون من تلال محلية لا تكاد يتيينها المسافر حتى يصل إليها.

وإلى الشرق من هضبة الصلب تبدأ حافة هضبة الصمان بالظهور. وهي حافة تواجه الشرق ولها أسماء عديدة، ففي الشمال الشرقي حافة الصرار التي تتقطع إلى جبال منخفضة منها جبل الأدهم (٢١٧ متراً)، وجبل أبو حصاة (١٤٦ متراً). وجبل أبو علابي (٢٤١ متراً)، وضلعان الجاهلية (٢٠٠ متر)، وجبال الدغم (٢٠٠ متر)، وجبل الدويرات (٢٦٠ متراً)، وجبل أم زور (٢٦٤ متراً)، وجبل حذار (٢٦٥ متراً)، وجبل مطعم (٢٠٨ متر)، وجبل أبو ظهير (٢٥٠ متراً) وغيرها.

وإلى الجنوب من حافة الصرار تبدأ حافات صخرية أخرى أكثر وضوحاً منها تمتد من شمال غرب مدينة بقيق قليلاً حتى وادي السهباء، ويطلق على الحافة اسم «نَعْلَة»، وعلى الأرض المنخفضة المحصورة بين جوانب ذات انحدارات هينة «جو»، ومن هذه الحافات نَعْلَة شِذْقَم والغوار التي يقع شرقها بعض الجبال المنعزلة مثل المحترقة، وبرقاء ركبان، وجبل أبو غنيمة، وبرقاء ملدة وتقع إلى الغرب من مدينة الهفوف. وهذه الجبال المنعزلة تظل شواهد على تراجع هذه الحافات الجبلية نحو. وإلى الشمال الغربي من حافة شِذْقَم والغوار يقع جو الشنائن، وجو أم عنيق. وتقع إلى الغرب وإلى الجنوب الغربي من حافة شِذْقَم والغوار نَعْلَة السعداني ونَعْلَة الفروق، ونظراً لامتدادها الكبير يطلق عليها اسم «النَعْلَة» فقط بدون إضافة لاسم آخر، والنَعْلَة هي الأرض الصلبة.

ويقع جَوّ الغار بين حافة الغوار ونَعْلَة والفروق، وإلى الجنوب منه يقع جو دخان، ومن خلالهما يمر طريق حرّض الأحساء المزفت، وإلى الشرق من جو دخان تقع برقاء الضمران التي تمتد إلى حرّض، ويمتد خط حديد الرياض الدمام شرق هذه الحافات تماماً، إذ لا يقع شرقها إلا بعض الجبال البسيطة مثل جبل الحرملية (٢٥٢ متراً)، وجبل الخرماء (٢٤٤ متراً) جنوب الأحساء.

تصبح الحافة الشرقية لهضبة الصمان أقل بروزاً جنوب دائرة ٢٤° ٤٠' شمالاً، ولهذا نجد هضبة الصمان تتخذ أسماء محلية مضافة لاسم المواقع. فجنوب دائرة العرض المذكورة نجد صمان الأمشاء، وعند حرّض هناك صمان حرّض، ثم صمان يبرين عند يبرين. وإلى الجنوب من دائرة العرض ٢٢° ٤٠' شمالاً تقريباً يبدأ صمان الطوال الذي ينتهي في منطقة أبو بحر عند رمال الربيع الخالي، ويطلق على الجزء الغربي من صمان يبرين وصمان الطوال مما يلي الدهناء الحقو. وتشتهر هضبة الصمان بوجود المنخفضات ذات الأحجام المختلفة والأنواع المتعددة مثل القيعان والخباري والفياض^(٤)، وهذه الفياض غنية بأشجار السدر والحشائش، وتتحول هذه الفياض في مواسم المطر إلى مراعي غنية، وتنتشر انتشاراً كبيراً في نصف الهضبة الشمالي.

تاسعاً : السهل الساحلي للخليج العربي :

يمتد السهل الساحلي للخليج العربي من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي علي شكل حزام عرضه يتراوح من ٥٠-١٠٠ كم بين هضبة الصمان من الغرب وشاطئ الخليج العربي من الشرق، وهو بشكل عام سهول منخفضة ترتفع تدريجياً كلما توغل الإنسان نحو الداخل بمعدل متر في الكيلومتر الواحد حتى تصل إلى ارتفاع ٢٥٠ متراً بمحاذاة حافة هضبة الصمان. وفي الحقيقة فإن هذا السهل الساحلي لا يوجد به ما يميزه من معالم تضاريسية بارزة، فهو سهل منبسّط تغطيه الرمال في أجزاء كبيرة، وما سلم من الرمال تحول إلى مسطحات ملحية سبخية، وهو يمتد بمحاذاة الخليج العربي، وينحصر امتداده في المملكة بين أم قسبة شمال الخفجي ودوحة دويهن جنوب خور العديد (شكل رقم ٧).

وعلى طول هذا السهل الساحلي يتدرج الانتقال من السهل الساحلي إلي هضبة الصمان بحيث لا يشعر به العابر لهذه المنطقة، ما عدا بعض المناطق مثل منطقة الأحساء حيث تعلو حافة هضبة الصمان السهل لأكثر من ١٠٠ متر، ومعظم تضاريس هذا السهل منخفضة بشكل عام ما عدا بعض التلال المنعزلة والشواهد في مناطق متفرقة خاصة في منطقة الظهران وما بين العقير وسلوى (Johnson, 1978, p. 45).

ويعد السهل الساحلي للخليج العربي جزءاً من الرصيف الداخلي تشكل في الزمن الثالث وما تلاه من عصور، فتحتوى الصخور السطحية لهذا الجزء على تكوينات من الصخور الرسوبية المندمجة التي تعود لعصور تمتد من الباليوسين إلى أواسط الأيوسين ومن المايوسين للبلايوسين، وتعود هذه الصخور السطحية المنكشفة لتكوينات مختلفة هي: هي تكوين أم رضم الذي ينكشف في منطقة صغيرة شمال الظهران بحوالي كيلومتر واحد، وتكوين أم الروس الذي يظهر على السطح في الجزء الأوسط لقبة الدمام، وتكوين الدمام الذي ينكشف حول محيط قبة الدمام التي أخذ منها الاسم، وتكوين الهيدروك الذي ينكشف فوق منطقة كبيرة على طول ساحل الخليج العربي من شمال الحدود

السعودية حتى دائرة العرض $30^{\circ} 26'$ شمالاً، ثم يظهر في بقع متناثرة جنوب بقيق حتى دائرة العرض $52^{\circ} 25'$ شمالاً، وتكوين اللدّام الذي يوجد قرب الساحل في بقع متناثرة تبدأ من دائرة العرض $30^{\circ} 27'$ شمالاً نحو الجنوب الشرقي حتى دولة قطر وما وراء ذلك، ويمثل هذا التكوين جبل اللدّام (Powers, et al, 1960, pp. D2-2, Johnson, 1978, p 48).

وترتفع فوق هذا السهل الساحلي عدة محاور لطيات محدبة فوق المستوى العام للرصيف الداخلي، وتوجد في بعض هذه الطيات ثروة المملكة من البترول مثل الغوار وبيق والقطيف.

ويتميز هذا السهل الساحلي بخلوه من الأودية بسبب ندرة أمطاره من ناحية ووجود هضبة الصمان إلى الغرب منه، وهي هضبة تشيع في معظم أجزائها ظاهرة الكارستية مما لم يساعد على إيجاد مجار طويلة للأودية كما سبق ذكره، وأدى هذا إلى قلة مراكز العمران البشري في السهل الساحلي خاصة المناطق التي تقع شمال مدينة الجبيل، أما في جنوب هذه المدينة فقد أدى تفجير ينابيع المياه الجوفية في الهفوف والقطيف إلى وجود العديد من الواحات والتي تحولت إلى مراكز عمران مزدحمة بالسكان.

ويغطي السهل الساحلي من مدينة الجبيل شمالاً حتى خليج الكويت داخل دولة الكويت فرشات رملية رقيقة تسمى بالدكاكة، أو الدكداك^(٥)، وأما جنوب مدينة الجبيل فيبدأ تأثير امتداد رمال الجافورة الشمالي، وهي رمال متحركة تسبب كثيراً من المشكلات للمزارع والمنشآت.

عاشرًا: الخليج العربي:

يتصف الخليج العربي بأنه ضحل وشبه مغلق وتحده بيئة جافة من كل جوانبه، وهو يمتد من شمال الشمال الغربي نحو جنوب الجنوب الشرقي بين دائرتي عرض $24^{\circ} 00'$ و $30^{\circ} 30'$ شمالاً، وخطي طول $56^{\circ} 00'$ و $48^{\circ} 00'$ شرقاً، ويبلغ طول الخليج العربي حوالي ١٠٠٠ كم من مصب شط العرب

حتى مضيق هرمز ويتراوح عرضه بين ٢٠٠ و ٣٠٠ كم، أما عمقه فمتوسطه ٣٥ متراً، وقد يصل العمق في بعض الأحواض الواقعة في الشمال الشرقي إلى ١٠٠ متر، ويصل إجمال المناطق الضحلة (أقل من ٥ أمتار) حوالي ١٨٪ من المساحة الإجمالية؛ منها ٧٤٪ مناطق داخلية والباقي يتكون من الضفاف الساحلية coastal banks ومناطق الشعاب المرجانية. وتشكل الأعماق بين ٥ إلى ١٠ أمتار ٨,٥٪ من مساحة الخليج الكلية، والأعماق التي تزيد عن عشرة أمتار تشغل المساحة المتبقية (Miller, 1989, p. 12) ومساحة الخليج الإجمالية ٢٢٦٠٠٠ كيلومتر مربع (Purser and Seibold, 1973, p. 3).

وقد تشكل الخليج العربي عندما انفصلت شبه الجزيرة العربية عن القارة الأفريقية فقد ضغطت صفيحة شبه الجزيرة العربية في جزئها الشرقي على الكتلة الإيرانية ودخلت تحتها في المنطقة التي تقع الآن غرب جبال راجروس ليتشكل الخليج العربي. وقد وصل الخليج العربي إلى مستواه الحالي قبل حوالي ٥٠٠٠ سنة، ولكنه خلال فترات الجليد البلايستوسينية كان يتحول إلى شبه مستنقع وتراكمت الإرسابات التي جلبها نهرا دجلة والفرات عبر شط العرب في شمال الخليج إلى عمق ٣٠ متراً وامتداد بنحو ١٠٠ كم. وفي جنوب الخليج العربي تحدد جبال عمان عرض الخليج إذ لا يتعدى ٥٥ كم عند مضيق هرمز قبل أن يتصل بخليج عمان (Preen, 1989, p. 10).

ومنذ بداية الزمن الأول وحتى قرب نهاية الزمن الثالث لم يكن للخليج العربي وجود بصورته الحالية. وكانت البحار القديمة تشغل المنطقة التي يشغلها الخليج العربي وجبال راجروس وما حولهما، ولم تكن أجزاء قشرة الأرض اليابسة قد استقرت في مواقعها بعد في الأماكن التي نعرفها بها اليوم. والخليج العربي حوض تكتوني اتخذ شكله العام خلال أواخر البلايوسين والبلايستوسين، ويتصل ببحر العرب والمحيط الهندي عبر مضيق هرمز وخليج عمان، وبشكل عام يقع الخليج العربي بين جبال راجروس الالتوائية الآلية التي تمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، والدرع العربي الأركي، وقد

انبثقت جبال راجروس من بحر التيثيس، فقد انضغطت الرواسب في هذا البحر الجيولوجي نتيجة حصرها بين الصفائح الإيرانية المقاومة نسبياً وصفائح شبه الجزيرة العربية، ويقطع رقابة الساحل الغربي المنخفض للخليج العربي عند نهايته الجنوبية جبال عمان التي نشأت من الحركة الالتوائية الألبية التي بدأت في العصر الكريتاسي (الطباشيري) الأدنى من الزمن الثالث واستمرت في عصر المايوسين والبلايستوسين (Al-Asfour, 1981, pp. 173-4) وكانت متصلة بجبال راجروس بإيران ولكن انفصلت عنها بعد حدوث انكسارات محلية بسيطة تسببت في نشوء مضيق هرمز.

الهوامش

- (١) خشم (جمعها خشوم): هي التواء البارز من مقدمة الجبل وتكثر الخشوم في الحافات التي قطعها الأودية العكسية .
- (٢) فيضة (جمعها فيضاً) هي منطقة منخفضة نسبياً تستقر فيها السيول، وأرضها خصبة منبتة تنمو فيها أنواع النباتات الصحراوية، وتسمى كذلك (رياضاً) جمع (روضة). والخبراء (جمعها خبراء) وهي كذلك منطقة منخفضة نسبياً وتستقر فيها مياه السيول ولكنها لا تثبت لكثرة المياه وركودها فيها لفترة طويلة.
- (٣) رجم: قمة تكون بارزة في الجبل وهو نوعان، رجم طبيعي من أصل تكوين الجبل، والثاني رجم مبني بالحجارة على مرتفع من الجبل من فعل الإنسان.
- (٤) انظر الملحوظة السابقة .
- (٥) لقد ورد في المخصص لابن سيده (١٠ / ١٤١) أن «الدكدك والدكداكة ما غلظ من الرمل وجلد، وإذا تلبد الرمل فقد اندك، فإن حفرت فيه حفرت في تراب هيام وهوالدك». كما ورد في لسان العرب لابن منظور (١٢ / ٣٠٩) «الدكدك والدكدك من الرمل ما تكبس واستوى، وقيل هو بطن من الأرض مستو، وقال الأصمعي: الدكدك من الرمل ما التبد بعضه على بعض ولم يرتفع كثيراً». والوصف الذي أشارت إليه هذه النصوص ينطبق على ما يعرف اليوم «بالدكاك» ومفردا «دكاكة»، فقد حذفت الدال الثانية للتخفيف، وهي الرمال المستقرة المنبسطة على وجه الأرض، وتكثر بها عادة النباتات والشجيرات التي تعمل على تثبيتها، وهي صالحة لسير المركبات لتلبد الرمل وتماسكه» (انظر أيضاً الغنيم، ص ٧٥-٧٦).

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- (١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٧٣هـ)، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في القرن الثالث عشر والرابع عشر، مكتبة النهضة، الرياض.
- (٢) أبو العلا، محمود طه، (١٩٧٥م)، جغرافية شبه الجزيرة العربية، جزء ٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.
- (٣) أبو العينين، حسن (١٩٨٩م)، الخليج العربي: تطوره الباليوجرافي وتذبذب مستوى سطح مياهه خلال عصر البلايستوسين، سلسلة رسائل جغرافية (١٢٥)، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت.
- (٤) إدارة المساحة الجوية، (١٤٠٩هـ)، لوحة الفاو NE ٣٨ - NE، وزارة البترول والثروة المعدنية بالرياض.
- (٥) جودي، أندرو وولكنسون جون، (١٩٨٠م)، بيئة الصحاري الدافئة، ترجمة على علي البناء، الجمعية الجغرافية الكويتية.
- (٦) الشريف، عبدالرحمن صادق، (١٩٨٤م)، جغرافية المملكة العربية السعودية، جزء ١، دار المريخ، الرياض.
- (٧) العبود، محمد بن ناصر، (١٤١٠هـ)، معجم بلاد القصيم، سلسلة المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
- (٨) الغنيم، عبدالله بن يوسف، (١٩٧٦م)، أشكال سطح الأرض في المصادر العربية القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة، القاهرة.

- (٩) الغنيم، عبدالله بن يوسف، (١٩٨١م)، أشكال سطح الأرض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت.
- (١٠) لوريمر، ج، ج، (١٩٧٦م)، دليل الخليج العربي، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، دولة قطر.
- (١١) مصطفى، أحمد السيد، (١٩٨٢م)، حوض وادي حنيفة بالمملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- (١٢) مرر، معراج نواب، (١٤١٥هـ)، اتصالات شخصية، قسم الجغرافيا، جامعة أم القرى.
- (١٣) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، (١٩٥٦م)، خريطة جيولوجية للوحة طويق الجنوبي رقم ٢١٢-I، وزارة المالية والاقتصاد الوطني.
- (١٤) وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٦٣م)، خريطة جيولوجية للوحة الجوف وسكاكة رقم ٢٠١-A-I، وزارة البترول والثروة المعدنية.
- (١٥) وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٦٣م)، خريطة جيولوجية للوحة وادي السرحان رقم ٢٠٠-A-I، وزارة البترول والثروة المعدنية.
- (١٦) وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٦٣م)، خريطة جيولوجية للوحة درب زبيدة رقم ٢٠٢A-I، وزارة البترول والثروة المعدنية.
- (١٧) الوليعي، عبدالله بن ناصر، (١٤٠٨هـ)، تغيرات المناخ في المناطق الجافة: دراسة حالة المملكة العربية السعودية، الكتاب الجغرافي السنوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلد ٤ (٤)، ص ٣١-٨٥.
- (١٨) الوليعي، عبدالله ناصر، (١٤١٣هـ)، تعرج الأنهار والأودية: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة في المملكة العربية السعودية، سلسلة بحوث جغرافية رقم (٢١)، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Akili, W. and Torrance, J.K, (1981), The Development and Geotechnical Problems of Sabkha, with preliminary experiments on the static Penetration resistance of cemented sands, Q. J. Eng. Geol., London, Vol. 14, pp. 59-73.
- Al-Asfour, Taibah, (1981), The study of and a contribution to the geomorphology of the Arabian Gulf, in J, Clarke and H. Bowen-Jones (eds), Change and Development in the Middle East, pp. 173-188, Methuen, London.
- Alwelaie, Abdullah N, (1985), The Role of Natural and Human Factors in the Degradation of the Environment in Central, Eastern, and Northern Saudi Arabia, Unpublished ph.d Dissertation, University of California, Riverside.
- Anton, D, (1984), Aspects of Geomorphological Evolution Paleosols and Dunes in Saudi Arabia, in S, Al-Sayari and J. Zotl (eds), Quaternary period in Saudi Arabia, (Vol), pp. 275-296, Springer-Verlag, New York.
- Bagonold, R.A. (1981), Physics of Sand and Desert Dunes, Methuen, London.
- Braithwaite, C, (1987), Geology and Palaeogeography of the Red sea Region, in a, Edwards and, s Head, (eds), Red sea, pp, 22-24, pergaman press, Oxford.
- Breed, C, Fryberger, S, Andrews, S, McCauley, c, Lennartz, of gebel, D, and Horstmann K, (1979), Regional studies of sand seas' using Landsat (ERTS) Imagery, in E. McKee,(ed), A Study of Global Sand seas, pp, 305-398, U.S Geological survey Professional Paper 1052, United States Government printing Office, Washington, D,C.

- Brown, G. F, (1960), Geomorphology of Western and Central Saudi Arabia, International Congress, No, 21, Report, pp. 150-159, copenhagen..
- Brown, G. F, Schmidt, D. L, And huffman, A. C, (1989), Geology of the Arabian peninsula: Shield Area of Western Saudi Arabia, Geological Survey Professional paper 5600A, United States Government Printing Office, Washington, D.C.
- Burdon, D, (1973), Groundwater Resources of Saudi Arabia, in M. El Ayouy, 9ed), Groundwater Resources in Arab Countries, Science Monograph No, 2, pp. 1-61, ALESCO, Cairo.
- Chapman, R, W, (1971), Climatic changes and the evolution of landform in the Eastern Province of Saudi Arabia, Geological Society of America Bulletin, Vol. 82, pp. 2713-2728.
- Chapman, R, W., (1974) Calcareous Duricrust in Al- hasa, Saudi Arabia, Geological society of America Bulletin,, Vol, 85, pp.119-130.
- Chapman, R, W, (1978), Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula, in S. Al-Sayari and J. Zotl, 9eds) Quaternary Period in Saudi Arabia, (vol), pp, 4-29, Springer- Verlag, New York.
- Chapman, R, W, (1978), Geomorphology of the Eastern margin of the Shadgum Plateau, in s. Al-Sayari and j, Zotl 9eds) Quaternary Period in Saudi Arabia, (Vol), pp, 77-84, springer-Verlag, New York.
- Child, G and Gringer, J, (1990), A System Plan for Protected Areas for Wildlife conservation and Sustainable Rural Development in Saudi Arabia, NCWCD, Riyadh.
- Commission of the European communities (CEC), (1992),

Establishment of a Marine Habitat and Wildlife Sanctuary for the Gulf Region, Interim report for phase II, Commission of the European Communities, Brussels.

- Felber, H, Hotzl, H, Moser, H, Rauert, W, and Zotl, J, (1978) as silb Plateau: Geology, Karstification and Geomorphology, in s, al-Sayari and j, zotl, 9eds), Quaternary oeriod in saudi Arabia, (vol, 1), pp. 163-172, springer -verlag, newYork.
- Felberm Hm et al, (19780, sea level fluctuation during the Quaternary period, in s, al- sayari and J, zotl, (eds), Quaternary period in saudi arabia, (Vol) , pp, 50- 57, springer -Verlag, New Yirk.
- Fisher, w, B, 91978), The Middle East, Methuen & Co, Ltd, London.
- Fryberger, S, G, et al. (1984), Wind sedimenntaion in the jafurah sand seas, Saudi Arabia, Sedimentology, Vol, 31. pp. 413-431.
- Head, S, (1987), Introduction, in A, Edwards and s, Head, 9eds) Red Sea, pp, 1-21, pergamon press, Oxford.
- Holm, D, (1952), Dome shaped aunes of Central Nejd, Saudi Arabia, International Geologica Congress, No, 19, Section 7, pp, 107-111.
- Holm, D, (1960), Desert Geomorphology in the Arabian peninsula, Science, vol, 132, pp, 1369-1379.
- Hotzl, H, (1978), General Geology of wadi ad Dawasir, in is Al-Sayari and J, Zotl, (eds), Quaternary Period in saudi arabia, (vol. 1), pp. 228-230, springer- Verlag, New York.
- hotzl, H, and zotl, J, (1984), Hydrogeology, in a, Jado and j, zotl, 9eds), Quaternary period in saudi Arabia, (vol, 2), pp, 246-274, springer-Verlag, New York..

- Hotzl, H, Maurin, V, and zotl, J, (1978a), Studies of the Quaternary Development of the Eastern part of the Recharge Area of Wadi Ad Dawasir, in s, Al-sayari and j, zotl, 9eds) Quaternary Period in saudi arabia, (vol), pp, 239-246, springer-veringer, New York.
- hotzl, H, Maurin, v, and zotl, J, 91978b), Geologic History of the al hasa Area Since the Pliocene, in s, Al-Sayari and, J, zotl, (eds), Quaternary period in saudi arabia, (vl. 1), pp. 56-77, Springer-Verlag, New york.
- Jado, A. and zotl j, 9eds), (19840, Quaternary Period in saudi Arabia, (vol. 2), springer-Verlag, new york.
- Johnson, d, kamal, M, pierson, G' and Ramsay, j, (1978), Sabkhahs of Eastern saudi Arabia, in s. Al- sayari and J, zotl, (eds), Quaternary period in saudi Arabia, (vol, 1), PP. 84-93, Spring- verlag, New York.
- Gohnson, D, (1978), General Geology of the Gulf coastal Region and its hinterland, in s al,- sayari and j, zotl, 9eds), Quaternary Period in Saudi Arabia, (vol,1), pp, 45-50, springer- Verlag, New York. McClure, H, (19760, Radiocarbon chronology of Late Quaternary Lakes in the Arabian desert, nature, vol. 263, pp. 755-756.
- McClure, H, (1978), Ar Rub Al Khali, in s, al- Sayari and j, zotl, 9eds), Quaternary period in saudi arabia, 9vol, 1). pp, 252-263, Springer-verlag, new York.
- McClure, H (1984), Late Quaternary palaeoenvironments of the Rub' Al-khali, Unpublished ph, D, Dissertation, University of London.
- Miller, A, (1989), an assessment of the conservation status of

- marine turtles in Saudi Arabia, MEPA Coastal and Marine Management Series, Report No, 9 (Vol, 10 Jeddah.
- Mohammed, M. T, (1987), A survey of Cenozoic Basalt Outcrops 9Al-Harra'at0 in Saudi Arabia and Yemen, in v, Gardiner, (ed), International Geomorphology 1986 Part II, John Wiley & Sons Ltd, New York.
 - Powers, R, Ramirez, L, Redmond, C, and Elberg, E, jr, (1966), Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia, Geological Survey Professional Paper 560-D United States Government Printing Office, Washington, D. C.
 - Preen, A, (1989) The status and Conservation of dugongs in the Arabian Regions MEPA Coastal and Marine Management Series, Report No, 9 (Vpl. 1) Jeddah.
 - Perser, B, And Seibold, E, (1973), The Principal Environmental Factors Influencing Holocene Sedimentation and Diagenesis in the Persian Gulf, in B, Purser, (ed), The Persian Gulf, pp. 1-9, Springer-Verlag, New York.
 - Whintey J, (1983), Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia, Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS-TR- 04-1, Jeddah, Saudi Arabia.
 - Whitney, J, W, Faulkner, D, J, and Rubin, M, (1983), The environmental history present condition of the northern sand seas of Saudi Arabia, U.S Geological Survey Open File Report 30-90. Wolfart, R, (1961), Hydrogeology of the central Tuwaiq Mountains and Adjoining Regions 9Saudi Arabia), International Association of Scientific Hydrology, No, 56, pp. 98-112.

المنـاخ

الأستاذ الدكتور / إبراهيم بن سليمان الأحيدب

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	٤٨٤
- العوامل التي تؤثر في مناخ المملكة	٤٨٤
- عناصر المناخ :	٥٠٢
- الإشعاع الشمسي	٥٠٢
- الحرارة	٥٠٦
- الرياح	٥١٠
- الرطوبة النسبية	٥١٧
- الأمطار	٥١٨
- التبخر	٥٢٥
- الأقاليم المناخية	٥٢٨
- ملحق (١)	٥٣٧
- المراجع	٥٤٠
- فهرس الأشكال	٥٤٦
- فهرس الجداول	٥٤٧

المناخ

مقدمة :-

يمثل المناخ متوسط حالة الجو في مكان ما خلال فترة طويلة، وهو نتاج تفاعل مجموعة من الأغلفة المحيطة وهي الغلاف الغازي والغلاف المائي والغلاف الصخري والغلاف الحيوي ويتأثر المناخ بالبيئة المحيطة وما بها من غارات وصخور ومياه ونباتات، كما أنه يتأثر ويؤثر فيما تحويه تلك البيئة من كائنات مختلفة .

وتعتبر معرفة طبيعة مناخ المملكة مهمة جداً في مجالات الدراسات السكانية والعمرانية والزراعية وغيرها من النشاطات البشرية . وقد تناولت العديد من الدراسات السابقة مناخ المملكة من زوايا مختلفة ولكنها كانت في مجملها دراسات محدودة ولا تعطي صورة دقيقة عن مناخ المملكة ويعود ذلك - أساساً - إلى القلة النسبية لتلك الدراسات من ناحية، وإلى قلة عدد محطات الرصد المناخي التابعة جزئياً لمصلحة الأرصاد وحماية البيئة، وجزئياً إلى وزارة الزراعة والمياه (شكل رقم ١) .

العوامل التي تؤثر في مناخ المملكة :

يسود المملكة مناخ صحراوي وشبه صحراوي . وتتفاوت معدلات الحرارة والرطوبة والأمطار من منطقة لأخرى ومن فصل لأخر نتيجة للتباين الجغرافي لمختلف مناطق المملكة . ويتأثر مناخ المملكة بعدد من العوامل المحلية والإقليمية على النحو التالي :-

أولاً- العوامل والمؤثرات المحلية التي تؤثر في مناخ المملكة :

١- الموقع الفلكي :

تقع المملكة في النطاق المداري، وشبه المداري بين دائرتي العرض ١٦° و ٣٢° شمالاً، ويمر مدار السرطان بمنتصف المملكة مما يؤدي إلى أن تكون

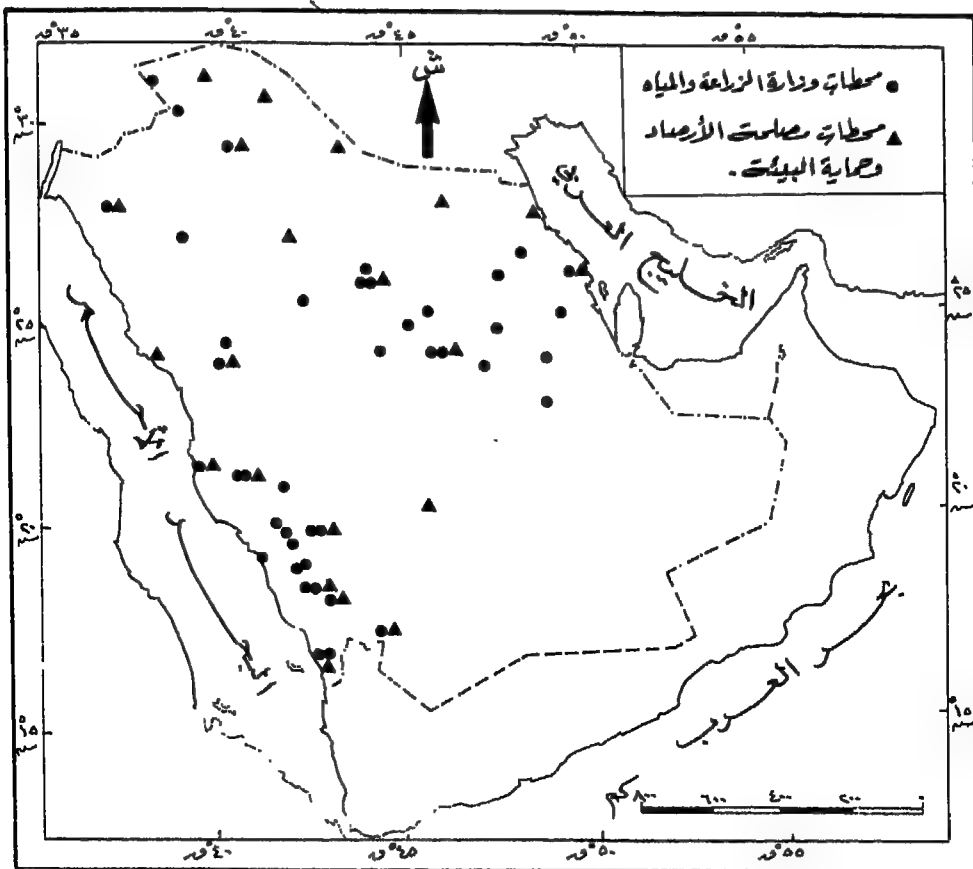
الشمس عمودية على وسط المملكة في فصل الصيف الشمالي وشبه عمودية في الفصول الأخرى من السنة . وموضع المملكة يجعلها تحظى بنصيب وافر من الإشعاع الشمسي وبالتالي من الطاقة الحرارية، كما يجعلها في نطاق الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة .

٢- الموقع الجغرافي :

تقع في جنوب غربي قارة آسيا بين الكتلة الآسيوية في الشرق والشمال والكتلة الأفريقية في الغرب . ويحيط بالمملكة من الشرق والغرب مسطحات مائيان ضيقان هما الخليج العربي في الشرق والبحر الأحمر في الغرب (شكل رقم ٢) . ويقع بالقرب من المملكة مسطحات مائية أخرى واسعة هي المحيط الهندي في جنوب شبه الجزيرة العربية والبحر المتوسط في شمال غرب الجزيرة العربية وشمال أفريقيا وتتأثر المملكة بالكتل اليابسة والمسطحات المائية المحيطة بها والقريبة منها نظراً للتاين الحراري اليومي والفصلي والسنوي بين المسطحات المائية واليابسة لاختلاف الخصائص الطبيعية بينهما في اكتساب الحرارة وفقدانها، مما يترتب عليه اختلاف مراكز الضغط المحلية الإقليمية خلال العام وانتقال الهواء على اختلاف خصائصه من مراكز الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض فيؤثر على مناخ المملكة من اتجاهات مختلفة .

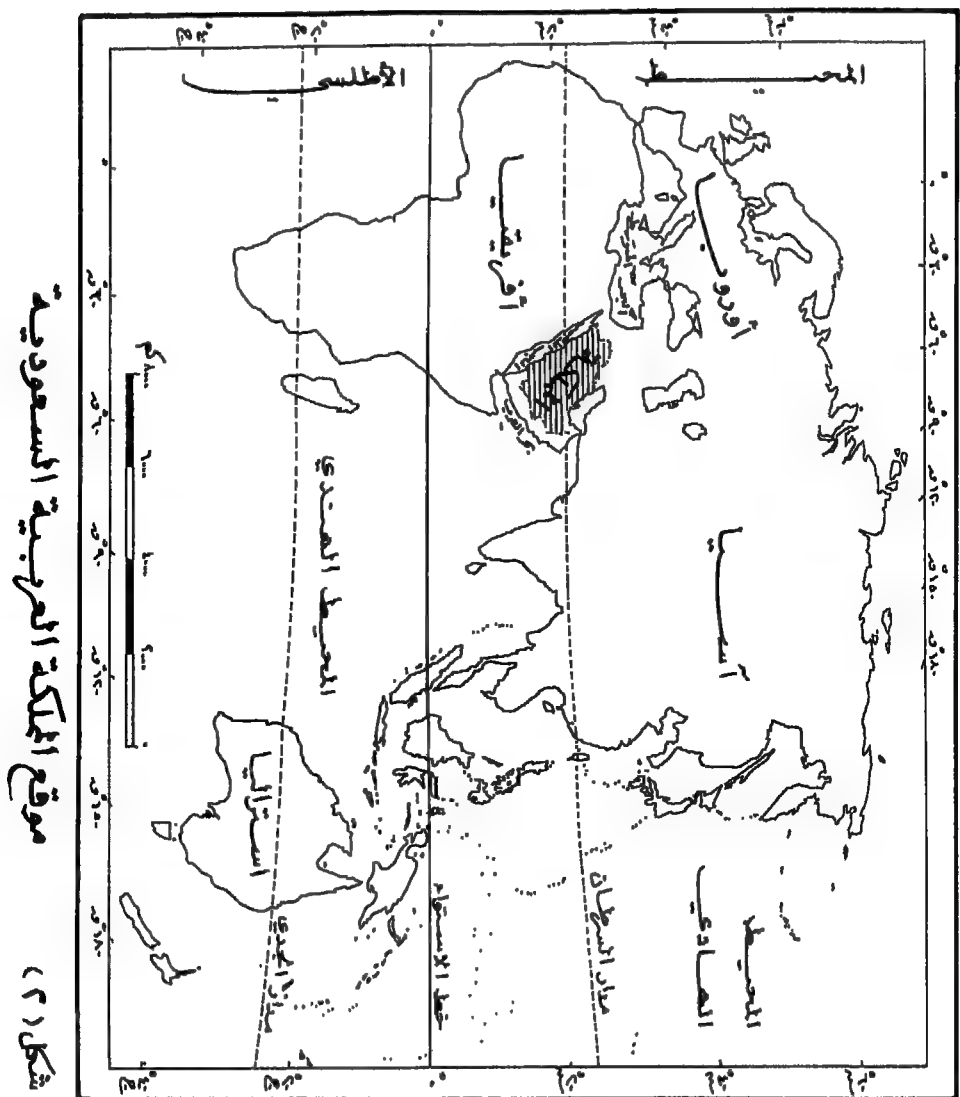
٣- اتساع المساحة :

تبلغ مساحة المملكة حوالي ٢٢٥٠٠٠٠ كيلوا متر مربع وهي مساحة ضخمة تساعد على تنوع الطبيعة الجغرافية والبيئة للمملكة، وتقلل من سيادة نظام ريحي معين عليها بل تكون عرضة لتأثير أكثر من نظام ريحي محلي وخارجي، وإلى تكون مناخات محلية مختلفة خلال العام .



شكل (١)

محطات الرصد المناخي في المملكة العربية السعودية



موقع المملكة العربية السعودية

شكل (٢)

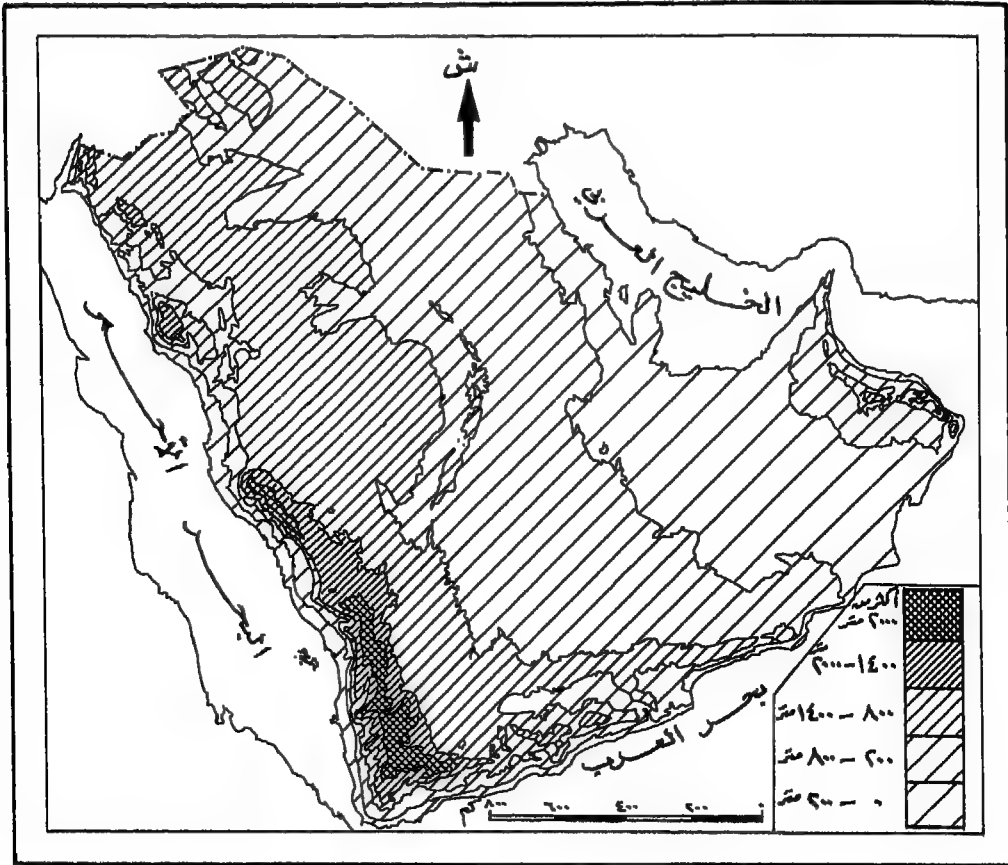
٤- التضاريس :

يتباين سطح المملكة من مناطق منخفضة إلى مناطق متوسط وعالية الارتفاع (شكل رقم ٣). وبصفة عامة تتميز المملكة بسطح منبسط يزيد ارتفاعه تدريجياً بالاتجاه غرباً من الخليج العربي حتى جبال الحجاز أما الى الغرب من تلك الجبال فينحدر السطح فجائياً نحو البحر الأحمر . وتمتد المرتفعات محاذية للبحر الأحمر من شمال غربي المملكة حتى الحدود السعودية اليمنية . ويزداد ارتفاعها وعرضها بالاتجاه نحو الجنوب، ويتجاوز ارتفاعها ٣٠٠٠ متر في منطقة السودا بالقرب من أبها ويصل عرضها إلى ٢٥٠ كم في أقصى الجنوب .

ومن قراءة الخارطة الطبيعية يلاحظ أن المملكة مفتوحة من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية . أما الجهة الغربية فهي مغلقة بالمرتفعات الغربية والتي تشكل حائطاً ممتداً على طول غربي المملكة . والشكل الطبيعي للمملكة يسمح للكتل الهوائية والرياح القادمة من الشمال والشرق والجنوب أن تتعمق في أراضيها، بينما تحدد المرتفعات الغربية الكتل والرياح القادمة من الغرب والجنوب الغربي من أن تتعمق نحو بقية مناطق المملكة .

وتؤدي التضاريس دوراً مهماً في اختلاف مناخ المنطقة، لاختلاف الارتفاعات واتجاهها وطبيعة تكوين قشرة السطح . فمناخ المنطقة المرتفعة أكثر اعتدالاً وأمطاراً من المناطق المنخفضة خاصة حين تتعامد الرياح الرطبة على المرتفعات الجبلية فترغمها على الصعود إلى أعلى فتبرد نتيجة لصعودها فتتكاثف مكونة السحب، وتسقط الأمطار بإذن الله . وفي بعض الأحيان تعمل المرتفعات على قصر تأثير الرياح المحملة بالبخار على السفوح الجبلية المواجهة لهبوبها .

وتؤثر طبيعة قشرة سطح المملكة على مناخها، فمن الملاحظ على سطح المملكة اختلاف قشرته فنجد الغطاءات الصخرية المتباينة النوع واللون وكذلك المسطحات الرملية الشاسعة مما يؤدي الى تباين حراري محلي ينتج عن نشوء مناطق ضغط مرتفع ومنخفض محلية تؤدي إلى نشوء كتل هوائية ورياح محلية تؤثر على المناطق المحيطة بها .



شكل (٣) تضاريس المملكة العربية السعودية

المصدر : إدارة تنمية موارد المياه < (١٩٨٨م) ، أطلس المياه < وزارة الزراعة والمياه بالرياض .

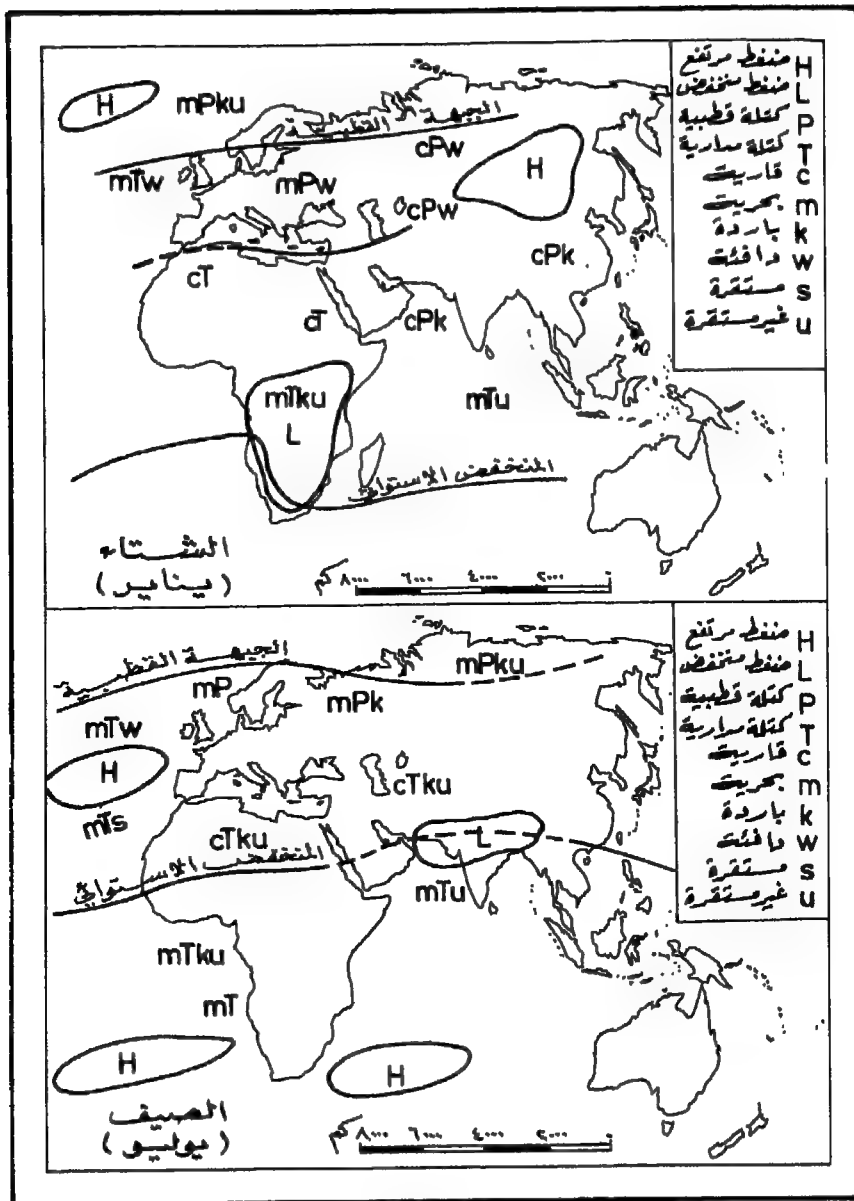
ثانياً - العوامل والمؤثرات الخارجية التي تؤثر على مناخ المملكة :

يتأثر مناخ المملكة بعدد من الكتل الهوائية، والمنخفضات الجوية والسيارات التفاتة التي تنشط في الطبقات العليا من الجو وذلك على النحو التالي:-

١- الكتل الهوائية والمنخفضات الجوية:

تختلف الكتل الهوائية التي تهب على المملكة في خصائصها الطبيعية فقد تكون باردة أو حارة، أو رطبة حسب طبيعة منطقة التكوين فالكتل التي تنشأ على اليابسة الباردة تكون باردة جافة، أما الكتل الهوائية التي تنشأ على المياه الباردة فإنها تكون باردة رطبة والكتل الهوائية التي تنشأ على اليابسة المدارية فإنها تكون دافئة جافة، أما التي تنشأ على المياه المدارية فإنها تتميز بالدفء والرطوبة . وتفقد الكتل الهوائية بنوعها خصائصها الطبيعية تدريجياً بالابتعاد عن منطقة المنشأ . ومن الكتل الهوائية التي تؤثر على مناخ المملكة الكتلة القطبية القارية والكتلة البحرية القطبية والكتلة المدارية القارية الكتلة المدارية البحرية (شكل رقم ٤) .

ويتأثر مناخ المملكة بعدد من المنخفضات الجوية ومنها المنخفض الجوي الآسيوي، ومنخفض البحر المتوسط ومنخفض السودان والمنخفض الاستوائي (منطقة الرهو أو الركود الاستوائي)، ومنخفض الخليج العربي وخليج عمان، ومنخفض البحر الأحمر (منطقة الالتقاء فوق البحر الأحمر) . ويختلف تأثير الكتل الهوائية والمنخفضات الجوية على مناخ المملكة نتيجة لاختلاف موقع مراكز الضغط الجوي خلال العام بسبب اختلاف توزيع الحرارة من فصل لآخر (سوف تتم مناقشة تأثير مراكز الضغط والكتل الهوائية حسب الفصول تحت عنوان مراكز الضغط الجوي الخارجية) .



شكل (٤) الكتل والجيئات الهوائية التي تؤثر على مناخ المملكة في شهرين يناير ويوليو

٢- التيارات النفائة Jet Streams

تؤثر التيارات النفائة على مناخ المملكة . ويختلف تأثيرها من فصل لآخر حسب موقعها بالنسبة لأجواء المملكة (شكل رقم ٥) . ففي فصل الصيف تترشح التيارات النفائة نحو الشمال، وفي فصل الشتاء تتراجع نحو الجنوب تبعاً لحركة الشمس الظاهرية .

وتتأثر المملكة بالتيار النفائ القطبي والتيار النفائ شبه المداري والتيار النفائ المداري الشرقي ويختلف تأثيرها على مناخ المملكة من فصل لآخر على النحو التالي :

أ- التيار النفائ القطبي Polar Jet Stream

يقع التيار النفائ القطبي تقريباً على ارتفاع ١٢ كم (٣٠٠٠ مليمبار) بين طبقة التروبوبوز المداري وطبقة التروبوبوز القطبي، في منطقة التقاء الهواء القطبي بالمداري. ويسير التيار من الغرب نحو الشرق بسرعة ٦٠ متراً الثانية وأحياناً تتضاعف سرعته (Battan, 1984, P137)، ويسير مستقيماً وأحياناً متعرجاً نحو الشمال والجنوب، ويختلف مكانه من فصل لآخر ويتحرك التيار القطبي نحو الشمال في فصل الصيف ويتراجع جنوباً في فصل الشتاء الشمالي ويتمركز التيار القطبي في فصل الشتاء تقريباً على منطقة الضغط المرتفع شبه المداري على سطح الأرض (Lydolp, 1985, p73)، ويندمج أحياناً مع التيار النفائ شبه المداري . ويسبب التيار القطبي بعض الاضطرابات الهوائية لوقوعه في منطقة التقاء الهواء الدافئ بالهواء البارد (DeBliz, t. 1980, p81) . ويمر التيار القطبي في فصل الشتاء على شمالي المملكة ويؤثر على مناخها خلال هذا الفصل، ويغزو المنطقة أحياناً فروع من التيار النفائ القطبي مصاحبه لمنخفضات البحر المتوسط (Taha, t. 1981, p189) أما في فصل الصيف فإن التيار النفائ القطبي لا يؤثر على المملكة لترشحه نحو الشمال .

ب - التيار النفاث شبه المداري Subtopical Jet Stream

يقع التيار النفاث شبه المداري تقريبا على ارتفاع ١٣ كم (٣٠٠ ملليار) بين دائرتي العرض ٢٠° و ٣٠° شمالاً (Navarra, x 1979, P232) ويغطي مساحة واسعة تتجاوز خمس درجات، وتتغير باستمرار في حدود ١٠ درجات . ويسير التيار النفاث شبه المداري من الغرب نحو الشرق، وتصل سرعته إلى ٣٥٠ كم/الساعة (Battan, x1984) ويحدث التيار النفاث شبه المداري نتيجة التباين الحراري للطبقات العلوية من طبقة التروبوسفير ويتميز التيار شبه المداري بانتظام حركته بعكس التيار النفاث القطبي ويندمج أحيانا مع التيار النفاث القطبي في فصل الشتاء ويؤثر على شمالي المملكة أما في فصل الصيف فيكون بعيداً عن المملكة، فلا يؤثر عليها (Taha et al, 1984,P89) (شكل رقم ٥) .

ج - التيار النفاث المداري الشرقي Tropical Easterly Jet Stream

ويتكون التيار النفاث المداري الشرقي في فصل الصيف في الطبقة العليا من طبقة التروبوسفير فوق الهند وأفريقيا ماراً بجنوب شبه الجزيرة العربية نتيجة للتدرج الحراري بين الجنوب والشمال حول دائرة العرض ١٣° شمالاً، ويتجه من الشرق نحو الغرب بعكس التيار النفاث القطبي والتيار شبه المداري (Barry,R.@ R Chorley, 1982) ويؤثر التيار المداري الشرقي على جنوبي المملكة في فصل الصيف ويزداد تأثيره عندما يتعمق أحياناً نحو الشمال .

٣- مراكز الضغط الجوي الخارجية :

تتأثر المملكة بعدد من مراكز الضغط الجوي الخارجية ويرجع ذلك إلى اختلاف الطبيعة الجغرافية حول شبه الجزيرة العربية كتوزيع اليابس والماء، وتباين التضاريس وموقع المملكة بين الشمال البارد حيث الضغط المرتفع والجنوب الدافئ ويختلف موقع مراكز الضغط الجوي الخارجية خلال العام من فصل لآخر مما يؤدي إلى اختلاف اتجاه حركة الهواء من مراكز الضغط الجوي المرتفع نحو

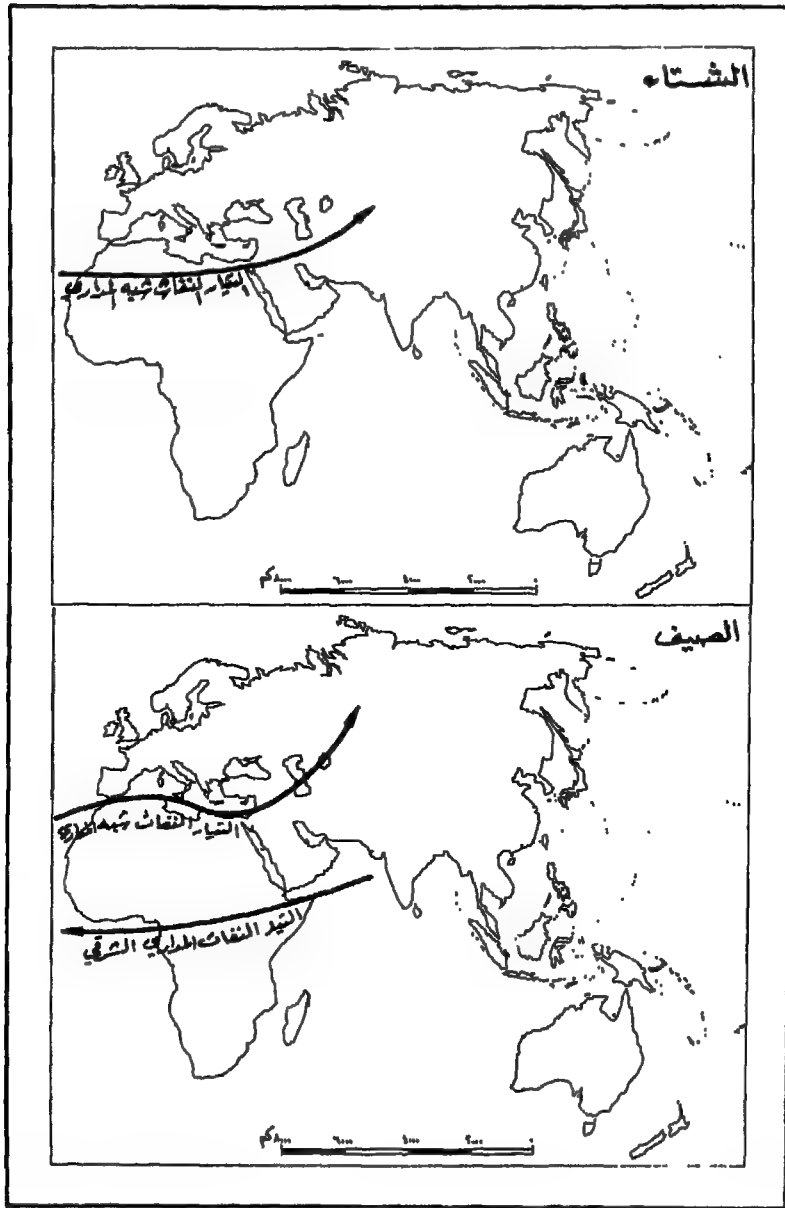
مناطق الضغط المنخفض، وما يترتب عليه من ظاهرات جوية مختلفة كالأمطار والأعاصير والعواصف وغيرها من الظاهرات الجوية وتتضح مراكز الضغط في فصلي الشتاء والصيف وتغطي مساحات شاسعة نتيجة للانخفاض أو الارتفاع الشديد للحرارة أما فصلي الربيع والخريف فهما فصلان انتقاليان تضعف فيهما مناطق الضغط وتتجزأ إلى مجموعة من الخلايا وفيما يلي نبذة مختصرة عن توزيع مناطق الضغط التي تؤثر على مناخ المملكة خلال العام .

أولاً - الضغوط الجوية في فصل الشتاء :

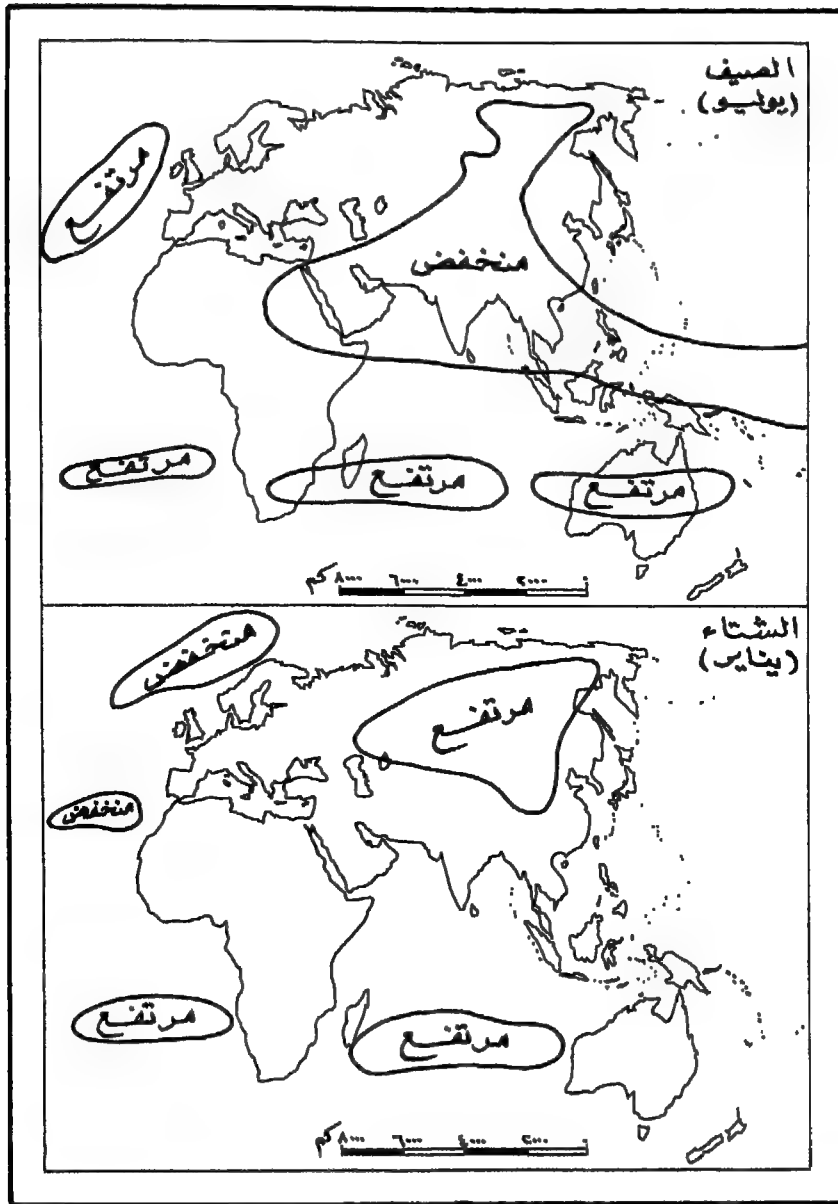
تتفاوت درجة الحرارة خلال فصل الشتاء بين اليابسة والماء، وتنخفض درجة حرارة اليابسة في آسيا وشمال أفريقيا، ويزداد انخفاضها بالتعمق نحو وسط الكتلة الآسيوية في سيبيريا وفي وسط الصحراء الكبرى. وتمتاز المسطحات المائية القريبة من شبه الجزيرة العربية والألسنة المائية المتعمقة فيها بالدفء مما يترتب عليه تفاوت واختلاف الضغط الجوي الذي يؤثر على حركة الهواء التي تؤثر على مناخ المملكة خلال فصل الشتاء ويتأثر مناخ المملكة خلال هذا الفصل بمناطق الضغط الجوي المحيطة وهي الضغط الجوي المرتفع على آسيا، والضغط الجوي المرتفع على شمالي أفريقيا، والضغط الجوي المرتفع على مياه المحيط الأطلسي الشمالي (الضغط المرتفع الأزوري)، والضغط الجوي المحلي الضحل على الخليج العربي وخليج عمان والمنخفض الجوي الضحل على البحر الأحمر (شكل رقم ٦) ويمكن إلقاء بعض الضوء على مناطق الضغط المختلفة على النحو التالي . .

أ - الضغط الجوي المرتفع على آسيا :

يهيمن على الكتلة الآسيوية في فصل الشتاء ضغط مرتفع نتيجة لانخفاض درجة الحرارة، ويتمركز على سيبيريا ويعرف بالضغط الآسيوي أو السيبيري. ويمتد غرباً نحو شرق وغرب وجنوب آسيا ليشمل شبه الجزيرة العربية وقد ساعدت الظروف الطبيعية بوسط آسيا واتساعها على انخفاض درجة الحرارة وتعمق الضغط الجوي حيث تصل في شهر يناير قيمة الضغط في المركز إلى ١٠٣٥ ملليبار، ويقل الضغط تدريجياً بالابتعاد عن المركز .



شكل (٥) التيارات النفاثة التي تؤثر على مناخ المملكة وموقعها التقريبي



شكل (٦) مراكز الضغط الجوي التي تؤثر على مناخ المملكة في الصيف والشتاء

المصدر: أسس الجغرافيا المناخية د. بأكرو أحمد حيداهه أحمد ١٩٩٠م

ب- الضغط الجوي الأطلسي (الأزوري) :

يتمركز الضغط المرتفع على جزر الأزور بالمحيط الأطلسي، ويمتد شرقا ليشمل شمالي أفريقيا . ويتصل بالضغط المرتفع الآسيوي ويتكون منهما أعظم نطاق من الضغط المرتفع في العالم، ويسيطر على مناخ أوراسيا ومعظم أفريقيا (شرف، بدون تاريخ : ص ٤٥) .

ج- الضغط المرتفع على شمالي أفريقيا :

تنخفض في فصل الشتاء درجة حرارة الصحراء الكبرى في شمالي أفريقيا، وتشكل منطقة ضغط مرتفع تصل بين الضغط المرتفع الآسيوي على آسيا في الشرق والضغط المرتفع الأزوري على المحيط الأطلسي في الغرب . ويزداد الضغط الجوي المرتفع على شمالي أفريقيا بالاتجاه نحو الشمال الغربي نتيجة لانخفاض درجة الحرارة في منطقة جبال أطلس مما يساعد على تعمق الهواء من غربي البحر المتوسط والمحيط نحو الشرق . ويؤثر على وسط وشمال المملكة .

د- الضغط الجوي المنخفض على البحر المتوسط :

تمتد مياه البحر المتوسط من المحيط الأطلسي نحو الشرق على هيئة لسان مائي تحيط به أوروبا بمرتفعاتها من الشمال وآسيا بصحاريها الشاسعة من الشرق وأفريقيا بصحرائها من الجنوب وتتداخل اليابسة بالماء في شمال مياه البحر المتوسط حيث تنتشر الجزر والخلجان والأرخبيلات في جنوب أوروبا وكان لإحاطة اليابسة بمياه البحر المتوسط وتداخل اليابسة بالماء في الجزء الشمالي منه أثر في تفاوت درجة الحرارة بين مياه البحر واليابسة المحيطة به . وتتمتع مياه البحر المتوسط بالدفء خلال فصل الشتاء مقارنة باليابسة المحيطة به وترتب على ذلك نشوء منطقة ضغط منخفض تجذب الرياح من مناطق الضغط المرتفع على المحيط الأطلسي ومناطق الضغط المرتفع الأخرى المحيطة بالبحر المتوسط .

هـ- الضغط الجوي المنخفض على الخليج العربي وخليج عمان :

تتمتع مياه الخليج العربي وخليج عمان بدفئتها مقارنة بالكتلة اليابسة الباردة المحيطة بها من الشرق والشمال والغرب . ونظراً لاختلاف درجة حرارة مياه الخليج على اليابسة المحيطة بها من الشرق والشمال والغرب ونظراً لاختلاف حرارة مياه الخليج على اليابسة المحيطة بها ينشأ على مياه الخليج العربي والعماني الدافئة ضغط منخفض محلي يجذب الرياح من المناطق الباردة في آسيا وشمال أفريقيا والبحر المتوسط ومن وسط شبه الجزيرة العربية

و- الضغط الجوي المنخفض على البحر الأحمر :

يمتد البحر الأحمر على هيئة ذراع من الماء من الشمال إلى الجنوب بين الكتلتين الصحراويتين، الكتلة العربية في الشرق والكتلة الأفريقية في الغرب والبحر الأحمر محدود ومياهه ذات تأثير محدود إلا أن وقوعها بين كتلتين صحراويتين ينشأ عنه ضغط منخفض محلي نتيجة لدفع المياه خلال فصل الشتاء مقارنة بالمناطق التي تحيط بها (EI TOM 1991, p5)، ويكون تأثير المنخفض محدوداً على المناطق التي تحيط به ويزداد عندما يتحد مع منخفض السودان .

ز - منخفض السودان :-

يتمركز منخفض السودان على شرقي أفريقيا ويمتد أحياناً نحو الخليج العربي عبر البحر الأحمر ووسط شبه الجزيرة العربية . ويشتد تأثير المنخفض السوداني في فصل الشتاء بسبب منخفضات البحر المتوسط التي تتجه شرقاً نحو شمال شبه الجزيرة العربية فيتحد معها مما يؤدي إلى سقوط أمطار في وسط وشرقي المملكة (مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، تقرير ١٩٧٨م و ١٩٧٩م) .

ثانياً الضغوط الجوية في فصل الصيف :

يختلف توزيع الضغط الجوي حول شبه الجزيرة العربية خلال فصل الصيف نتيجة للتباين الحراري بين اليابسة والماء، وتتحرك مناطق الضغط شمالاً ويتأثر مناخ المملكة في فصل الصيف بالمنخفضات الجوية الآتية :

أ- المنخفض الجوي الآسيوي :

ترتفع درجة حرارة آسيا في فصل الصيف مما ينتج عنه نشوء منطقة ضغط منخفض تجذب الرياح من المسطحات المائية الباردة المحيطة بها . ويتمركز الضغط المنخفض الآسيوي على الحوض الأوسط من نهر السند وفوق صحراء جوبي أو شامو (أبو العطاء، ١٩٨٥م، ص٢٧٨)، ويمتد شمالاً وغرباً ليشمل شبه الجزيرة العربية، ويلتقى بالضغط المنخفض على شمالي أفريقيا ويشكلان منخفضاً جويًا ضخماً يؤثر على مناخ آسيا وأفريقيا، وله مركزان أحدهما على السودان ويعرف باسم منخفض السودان الموسمي والثاني على شبه القارة الهندية يعرف بمنخفض الهند الموسمي (شرف، د ب)

ب- منخفض السودان :

ترتفع درجة حرارة القارة الأفريقية مقارنة بالمسطحات المائية المحيطة بها مكونة ضغطاً منخفضاً على شمالي أفريقيا يعرف بمنخفض السودان ويتصل بالمنخفض الآسيوي شرقاً كما سبق ذكره ويتصل جنوباً بالمنخفض الاستوائي . ويؤثر المنخفض الجوي الأفريقي على شبه الجزيرة العربية حينما يمتد شرقاً نحو وسط وشمال غربي الجزيرة العربية ويتحد مع منخفض البحر الأحمر ومنخفض الخليج العربي .

ج - المنخفض الاستوائي

في فصل الصيف تتزحزح مناطق الضغط شمالاً، ومنها المنخفض الاستوائي، حيث تلتقي الرياح التجارية الشمالية الشرقية بالرياح التجارية الجنوبية الشرقية التي ستحول إلى موسمية جنوبية غربية بعد عبورها خط الاستواء، ويتفاوت امتدادها خلال العام من فصل لآخر ومن يوم لآخر وتمتد تقريباً إلى دائرة العرض ١٥ شمالاً (Barry, Chorley 1982) لتصل إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية وقد تتجاوز ذلك أحياناً، حينما تتفاعل مع المنخفضات الحرارية المحلية التي تنشأ فوق شبه الجزيرة العربية (Marcai, 1985, p13) ويتعمق المنخفض الآسيوي شمالاً فتتعمق الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الرطبة إلى وسط وشمال شبه الجزيرة العربية فتجلب الأمطار إليها

د - المنخفض الحراري على شبه الجزيرة العربية :

خلال فصل الصيف ينشأ منخفض حراري على شبه الجزيرة العربية نتيجة لارتفاع الحرارة عليها، ويصل بين المنخفض الموسمي الهندي في الشرق والمنخفض السوداني المتمركز على أفريقيا في الغرب يجذب المنخفض الحراري على شبه الجزيرة العربية الرياح من مناطق الضغط المحيطة .

هـ - الضغط المرتفع على المحيط الهندي :

خلال فصل الصيف تكون درجة حرارة مياه المحيط الهندي أبرد من اليابس المجاور ويتشكل عن ذلك الانخفاض لحرارة مياه المحيط الهندي منطقة ضغط مرتفع يخرج منها هواء رطب يتجه نحو آسيا، ويؤثر على جنوبي الجزيرة العربية على هيئة رياح موسمية جنوبية غربية ممطرة .

ثالثاً - الضغوط الجوية في فصل الربيع :

يعتبر فصل الربيع فترة انتقالية، ففيه تأخذ درجة حرارة اليابسة في الارتفاع التدريجي ويترتب على ذلك ضعف في مناطق الضغط استعداداً لتغيرها واختلاف اتجاه هبوب الرياح . وبارتفاع درجة الحرارة التدريجي يبدأ الضغط المرتفع على آسيا في الضعف والتجزؤ إلى مناطق ضغط صغيرة ومن أهم

المنخفضات الجوية خلال فصل الربيع المنخفض الجوي فوق شبه الجزيرة العربية الذي يتحد أحيانا مع المنخفض الجوي المتمركز في شرقي البحر المتوسط فيشكلان منخفضاً جويًا كبيراً على شبه الجزيرة العربية. ويتتبع عن هذه المنخفضات أمطار غزيرة بسبب تأثير الهواء القطبي البارد الذي يتدفق من طبقات الجو العليا في أعقاب المنخفضات الجوية مما يساعدها على زيادة عدم استقرار الجو وتقوية المنخفضات الجوية الحرارية السطحية المتكونة فوق هضبة نجد في وسط شبه الجزيرة العربية (الكليب، ١٩٨٥م، ص ٣٠).

ومن ناحية أخرى فإن منخفض السودان يتمركز على شرقي أفريقيا (السودان) ويمتد نحو شرقي وشمال شرقي الجزيرة العربية ويصل أحياناً إلى الخليج العربي وإلى شمال المملكة، ويتحد أحياناً مع منخفض البحر المتوسط فيزداد تأثيره على المملكة (مصلحة الأرصاد وحماية البيئة . تقرير ١٩٧٨م و ١٩٧٩م).

منخفض الخليج العربي :

تشكل منطقة الخليج العربي منطقة ضغط منخفض تجذب الرياح من مناطق الضغط المرتفع التي حولها، وينشأ عن ذلك تيارات هوائية صاعدة تسبب نشوء اضطرابات هوائية تثير الرمال والأتربة وتؤدي إلى سقوط الأمطار في فصل الربيع (Marcal 1985)

رابعا الضغوط الجوية في فصل الخريف :

يعتبر فصل الخريف فترة انتقالية، وتأخذ درجة الحرارة في هذا الفصل في الانخفاض التدريجي، ويبدأ الضغط المنخفض الآسيوي في الاضمحلال والتفكك ليحل محله ضغط مرتفع، ويتحرك الضغط الأطلسي المرتفع (الاروري) جنوبا ليقترّب من القارة الأفريقية، ويتكون الضغط المرتفع على شمالي أفريقيا ويتعمق منخفض البحر المتوسط، كما تنشأ منخفضات محلية تؤدي إلى استقرار الجو في المملكة وهبوب الرياح والعواصف المحملة بالأتربة والرمال والأمطار أحياناً.

عناصر المناخ

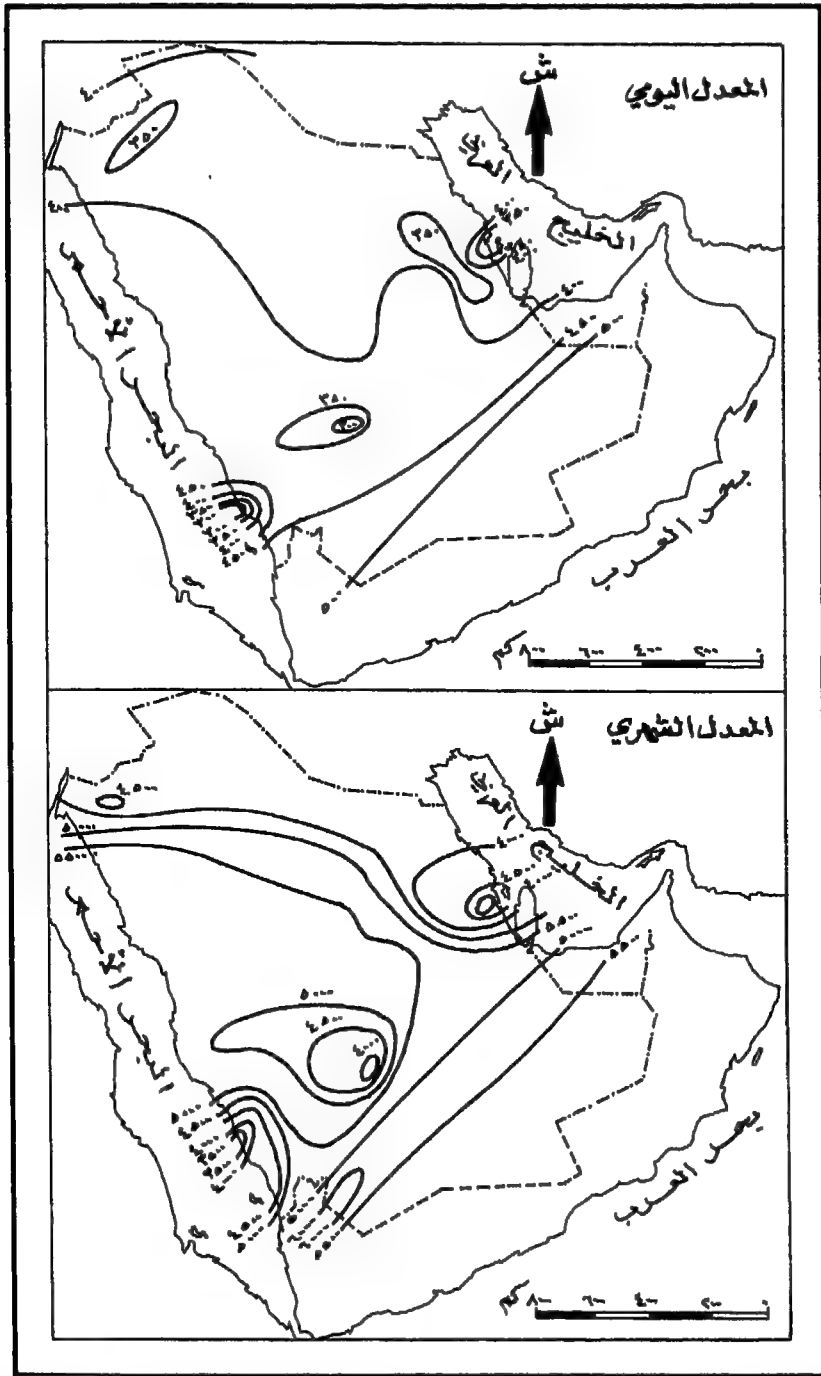
١- الإشعاع الشمسي :

تقع المملكة في النطاق المداري وشبه المداري وتتعامد الشمس في فصل الصيف الشمالي فوق معظم أجزاء المملكة وكان لموقع المملكة إلى جانب صفاء جوها وخلوها من السحب معظم العام دور كبير في زيادة عدد ساعات شروق الشمس اليومية وارتفاع كمية الأشعة الشمسية التي تسقط عليها ويبلغ معدل عدد ساعات سطوع الشمس اليومية في المملكة ٨ر٨ ساعات ويقل في فصل الشتاء حيث يبلغ ٧ر٨ ساعات في اليوم ويختلف معدل ساعات شروق الشمس اليومية من محطة لأخرى نتيجة لاختلاف موقع المحطات والطبيعة الجغرافية والجوية السائدة لكل محطة كالارتفاع والانخفاض والغيوم والأترربة التي تنتشر في سماء المحطات ونحو ذلك (جدول رقم ١) ويبلغ معدل كمية الأشعة الشمسية التي تسقط على السنتمتر المربع في العام حوالي ١٥٥٠٠٠ سعر حراري ويزداد ذلك المعدل بالاتجاه جنوبا ويبلغ في الأطراف الجنوبية ١٩٠٠٠٠ سعر حراري لكل سنتمتر مربع ويقل المعدل السنوي بالاتجاه شمالاً إذ يبلغ في الأطراف الشمالية الغربية من المملكة حوالي ١١٠٠٠٠ سعر حراري لكل سنتمتر مربع وتتفاوت كمية الأشعة التي تسقط على المملكة يوميا وشهريا وفصليا (شكل رقم ٨,٧) وعموماً تزداد كمية الأشعة الشمسية خلال فصل الصيف لعلاقة ذلك بموقع الشمس العمودي وما ينتج عنه من زيادة في درجة تركز الإشعاعات الشمسية يضاف إلى ذلك قلة السحب في سماء المملكة خلال فصل الصيف ومن جانب آخر تقل كمية الأشعة الشمسية التي تسقط على المملكة في فصل الشتاء بسبب سقوط الأشعة الشمسية عليها مائلة . وانتشار السحب في سماء معظم مناطق المملكة ويبلغ معدل الأشعة الشمسية التي تسقط فوق كل سنتمتر مربع في اليوم خلال فصل الصيف حوالي ٥٢٠ سعراً حرارياً ويتفاوت المعدل من محطة لأخرى (شكل رقم ٨).

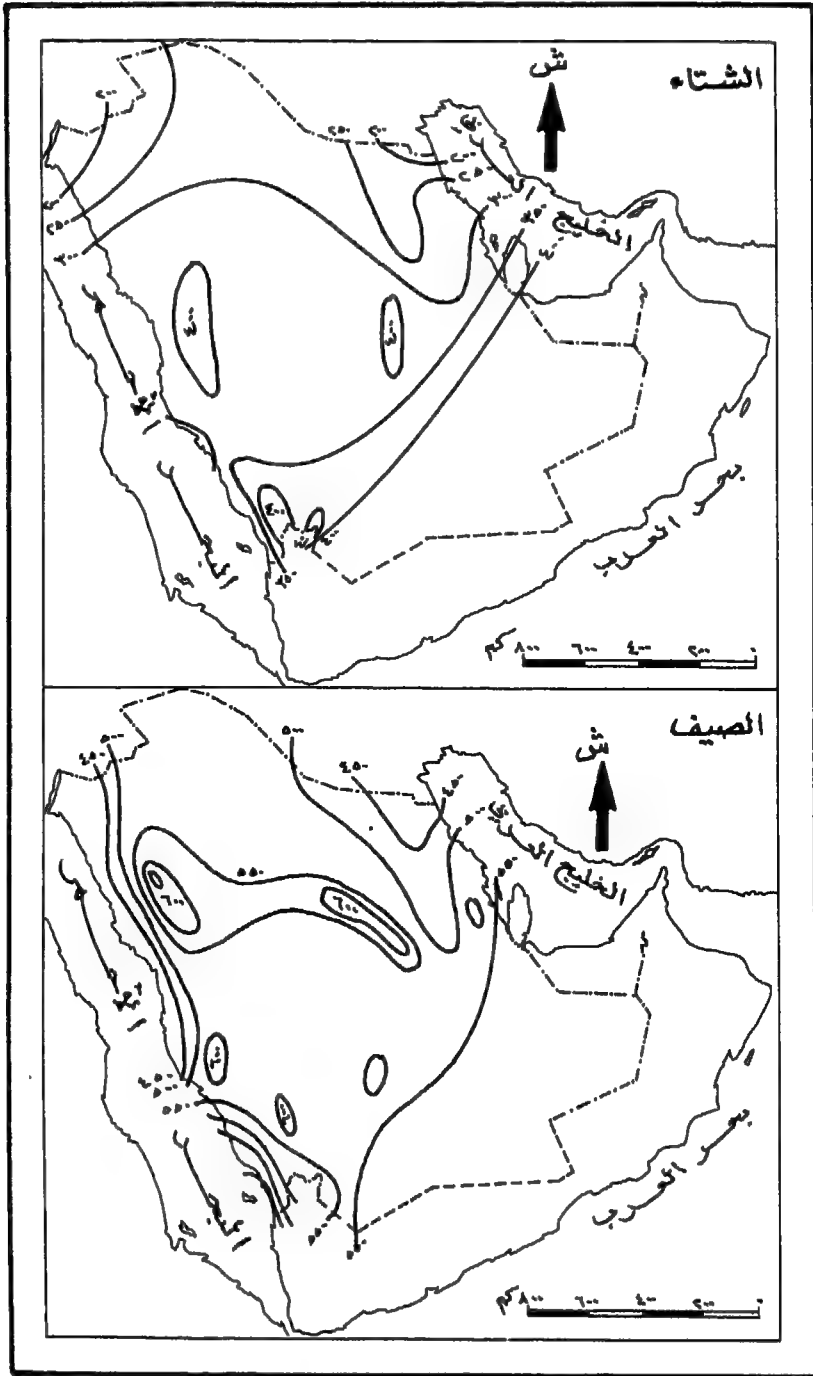
جدول (١) معدل عدد ساعات الشمس اليومية في بعض المحطات

المحطة	المعدل بالساعات		
	الصيف	الشتاء	السنة
نجران	٨,٨	٨,٥	٨,٦
بها	٨,٠	٦,٩	٧,٧
سير الأعصان	٨,٧	٨,٨	٧,٧
الخوش	٨,٢	٧,٥	٧,٥
النمصاص	٧,٢	٥,٠	٨,١
ثلاثي	٩,٨	٩,٥	١٠,١
بلجرشي	٨,٢	٦,٣	٨,٨
الحفيف	٩,٢	٨,٨	٩,٥
بيشة	٩,٠	٨,٦	٩,٦
المنندق	٧,٠	٥,١	٧,٥
السليل	٩,٤	٨,٧	٩,٩
وادي عروة	٨,٧	٨,٦	٨,٦
تربة	٩,٢	٨,٦	١٠,٠
الطائف	١٠,٢	٨,٧	٩,٣
الأفلاج	٩,٧	٨,٤	٩,٠
الخرج	١٠,٣	٧,٥	٨,٥
الرياض	١٠,٢	٧,٨	٨,٨
الدوادمي	٩,٩	٧,٥	٨,٤
شقراء	١٠,٠	٨,١	٩,٢
الحنائية	١٠,٩	٨,٣	٩,٣
المدينة المنورة	١٠,٨	٨,٨	٩,٦
حوطة سدير	١٠,٥	٧,٧	٨,٧
عقلة الصقور	١٠,٦	٧,٦	٨,٧
عنيزة	١١,٢	٧,٧	٩,١
الزلفي	١١,٢	٦,٩	٨,٧
حائل	١١,٦	٧,٨	٩,٤
سكاكا	٩,٩	٦,٦	٧,٩
الهفوف	٩,٩	٧,٨	٨,٧
القطيف	٩,٦	٧,١	٨,٢

-المصدر: إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة والمياه، المعلومات المناخية الشهرية للفترة ١٩٧٥-١٩٨٤ م الرياض.



شكل (٧) معدل الاشعاع الشمسي اليومي والشهري في المملكة (سعر/سم²/يوم)



شكل (٨) معدل كمية الاشعاع الشمسي التي تسقط على مختلف مناطق المملكة في فصلي الشتاء والصيف (سعر/سم/يوم)

فقد بلغت كمية الأشعة الشمسية في العلا ٦٤٠ سعراً حرارياً / سم^٢ / اليوم في الحناكية، و٥٩٤ سعراً حرارياً / سم^٢ / اليوم في عنيزة ويرجع ذلك اختلاف درجة صفاء الجو وأقل كمية للأشعة سجلت في فصل الصيف بلغت ٤٠٠ سعراً / سم^٢ / اليوم في صبيبا جنوبي غربي المملكة، و٤٠٦ سعراً / سم^٢ / اليوم في السليل جنوبي المملكة ويبلغ معدل كمية الأشعة الشمسية التي تسقط على السنتمر المربع في اليوم خلال فصل الشتاء ٣٢٦ سعراً حرارياً.

وسجلت أعلى كمية للأشعة الشمسية الساقطة على المملكة خلال هذا الفصل في لجران وبلغت ٤٣٨ سعراً حرارياً لكل سنتمر مربع في اليوم، يليها بيشة فقد بلغت ٤٣٢ سعراً حرارياً لكل سنتمر مربع في اليوم وقد سجلت أقل كمية يومية خلال فصل الشتاء ٢١٥ سعراً حرارياً لكل سنتمر مربع في طبرجل، و٢١٦ سعراً حرارياً لكل سنتمر مربع في اليوم في تبوك.

٢- الحرارة :

يختلف توزيع الحرارة في المملكة من منطقة لأخرى نتيجة اختلاف العوامل الجغرافية والبيئية للمملكة ومنها الموقع الفلكي الذي يحدد القرب والبعد من المنطقة الاستوائية، والقرب والبعد من المسطحات المائية واختلاف التضاريس وغيرها وتتميز درجة الحرارة في فصل الصيف في معظم مناطق المملكة بالارتفاع باستثناء المناطق الجبلية (المرتفعات الغربية والجنوبية الغربية) والاعتدال في فصل الشتاء . ويبلغ معدل درجة الحرارة اليومية ٢٤.٥ درجة مئوية شكل رقم ٩) ومعدل درجة الحرارة الصغرى ١٥.٦ درجة مئوية والعظمى ٣٠.٢ درجة مئوية وينخفض معدل الحرارة في المناطق المرتفعة ويزيد في المناطق المنخفضة والساحلية وتعتبر التضاريس من أهم العوامل المؤثرة على توزيع الحرارة في المملكة ويلاحظ انخفاض الحرارة في المملكة بالاتجاه نحو الشمال وكذلك في المناطق المرتفعة وارتفاع الحرارة في منطقة الساحل الجنوبي الغربي من المملكة لموقعها بالقرب من المنطقة المدارية ومن مياه البحر الأحمر الدافئة وهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الدافئة عليها (جدول رقم ٢) وتتفاوت درجة الحرارة الفصلية في المملكة

من فصل لآخر ويبلغ معد درجة الحرارة في فصل الشتاء ١٦,٢ درجة مئوية بالاتجاه نحو الشمال وفي المناطق الجبلية (جدول رقم ٢) ويبلغ معدل درجة الحرارة في فصل الصيف ٣٠,٦ درجة مئوية تدريجياً بالاتجاه نحو الجنوب ويقل نحو الشمال وفي المناطق الجبلية

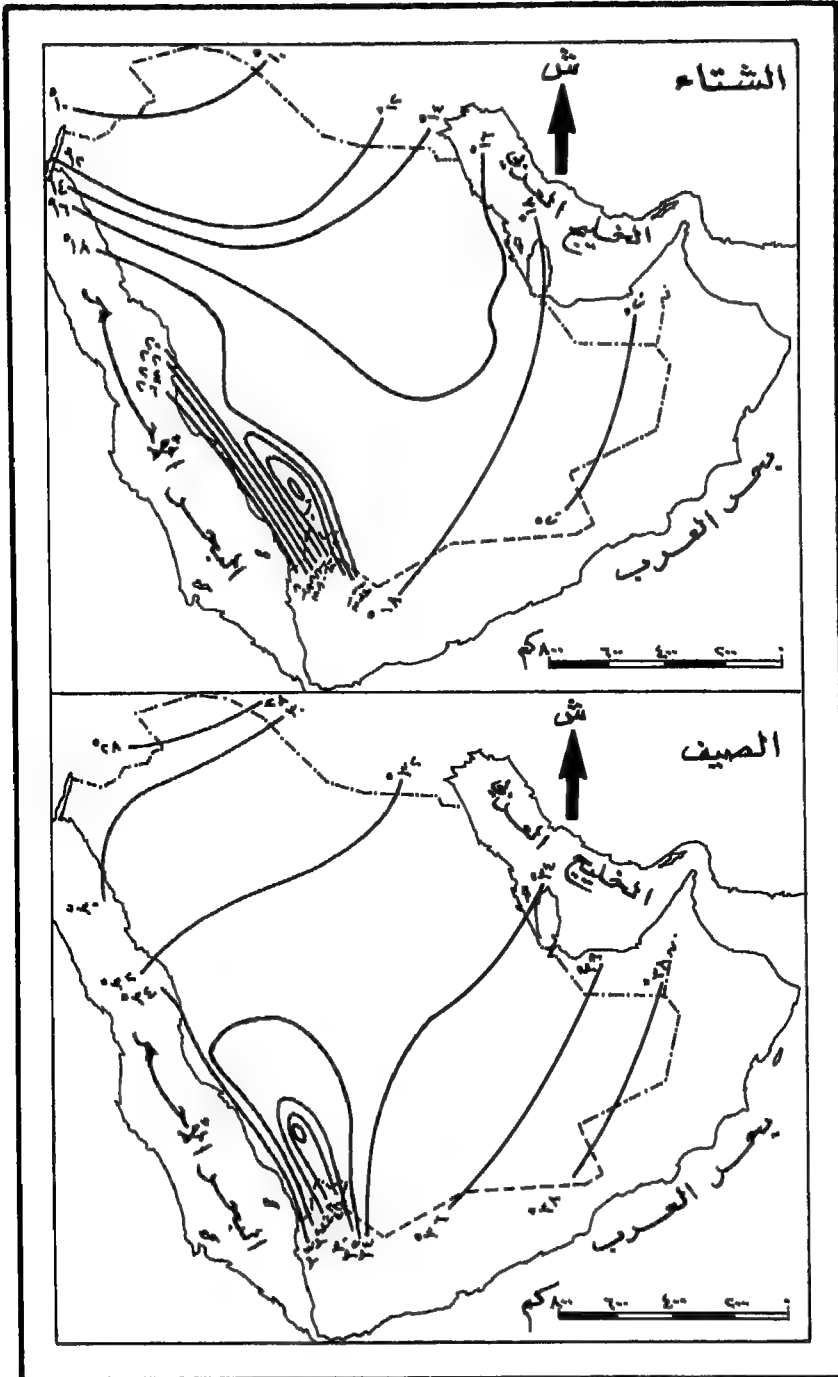
جدول رقم (٢) معدل درجة الحرارة في بعض المحطات

المحطة	المعدل السنوي	المعدل الفصلي		المدى السنوي
		الصيف	الشتاء	
مـلاكي	٣١,٢	٣٤,٦	٢٧,٢	٨,٥
صـبـيـا	٣١,٢	٣٤,٧	٢٧,٠	٨,٣
نـجـران	٢٣,٠	٢٩,٤	١٦,٦	١٤,٦
سـراة عـبيـدة	٢٢,٦	٢٢,٦	١٢,٦	١١,١
أبـهـا	١٧,٨	٢٢,٣	١٣,٥	٩,٨
سـير الأـعـصـان	١٧,١	٢١,٢	١٣,٢	٨,٧
كـيـات	٢٩,٩	٣٢,٩	٢٦,٣	٧,٠
الـحـشـوش	٣٠,٠	٣٤,٢	٢٥,٥	٦,٤
النـمـاص	١٥,٩	٢٠,٠	١٠,٧	١١,٨
مـظـيـلف	٢٩,٦	٣٢,٤	٢٦,٧	٦,٨
تـثـليـث	٢٤,٧	٣١,٤	١٧,٤	١٦,٠
بـلـجـرشي	١٩,٠	٢٤,٢	١٣,٣	١٢,١
حـفـيف	٢٤,٢	٣٠,٤	١٧,٩	١٣,٥
بـيـشـة	٢٥,٠	٣٠,٣	١٨,٣	١٣,١
المـنـدق	١٧,٨	٢٢,٦	١٢,٧	١٠,٧
الـسـلـيل	٢٦,٢	٣٤,٣	١٧,١	١٩,٣
وادي عـرـبة	٢٣,٨	٢٨,٧	١٩,١	١٠,٠
تـرـبـة	٢٣,٦	٢٨,٦	١٧,٦	١١,٦
الـسـيل الكـبـير	٢٤,٤	٢٩,٧	١٧,٩	١٣,٤
الأفـلاج	٢٥,٣	٣٢,٨	١٥,٧	١٩,٦
الـفـنـيل	٢٥,٤	٣٤,٢	١٥,٩	١٨,٦
بـيـيرين	٢٥,٧	٣٥,٠	١٦,٠	٢٢,٠

تابع جدول رقم (٢)

المدة السني	المعدل الفصلي		المعدل السنوي	المحطة
	الشتاء	الصيف		
١٨,٤	١٦,٤	٣٢,٨	٢٥,٧	حـرر
١٩,٥	١٦,٢	٣٣,٩	٢٥,٢	الخـرج
١٢,٤	١٥,٨	٢٧,٣	٢٠,٢	الطائف
١٧,٨	١٥,٠	٣١,٥	٢٣,٩	الدوادمي
١٦,٣	١٨,٩	٣٣,٩	٢٧,٠	المدينة المنورة
١٩,٧	١٥,٢	٣٢,٩	٢٤,٦	الرياض
١٨,٩	١٦,١	٢٣,٥	٢٥,٤	الحناكية
٢١,٤	١٤,٤	٣٣,٨	٢٤,٧	خـريص
١٨,٥	١٥,٧	٣٢,٩	٢٥,٠	شـقراء
١٩,٧	١٥,٦	٣٣,٦	٢٥,٠	الهفوف
٢٠,١	١٤,٥	٣٢,٦	٢٤,٣	وطة سدير
١٩,١	١٤,٧	٣٢,٤	٢٤,٢	عقلة الصقور
١٩,٣	١٤,٧	٣٢,٤	٢٤,٣	عنيـزة
٢٠,٢	١٤,٣	٣٢,٨	٢٤,٣	الزلفي
٢٢,٩	١٣,٦	٣٤,١	٢٤,٧	أم عقلا (الشمول)
١٩,٠	١٦,٤	٣٣,٧	٢٥,٦	القطيف
١٨,٠	١٥,٤	٣٢,٣	٢٤,٨	العـلا
٢٢,٧	١٤,٣	٣٥,٠	٢٥,١	الصـرار
٢٠,٤	١٢,٢	٣٠,٥	٢٢,٠	حـائل
١٧,٢	١١,٥	٢٧,٢	٢٠,٠	نـيماء
٢٠,٤	١١,٩	٣٠,١	٢١,٦	تبـوك
١٦,٠	١٧,٨	٣٠,٦	٢٣,٦	بيـدا
٢٠,٠	١٢,٨	٣١,١	٢٢,٦	سكاكـة
٢١,٨	٩,٤	٢٨,٧	١٩,٦	طـبرجل
٢٠,٢	٩,٤	٢٧,٩	١٩,٤	القـريات
١٤,٢	٢٠,٦	٣٤,٨	٢٨,٤	روـرة
١٦,٠	١٦,٣	٣٠,٦	٢٤,٥	المعدلات العامة

المصدر: إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة والمياه. مصلحة الأرصاد وحماية البيئة (معلومات غير منشورة).

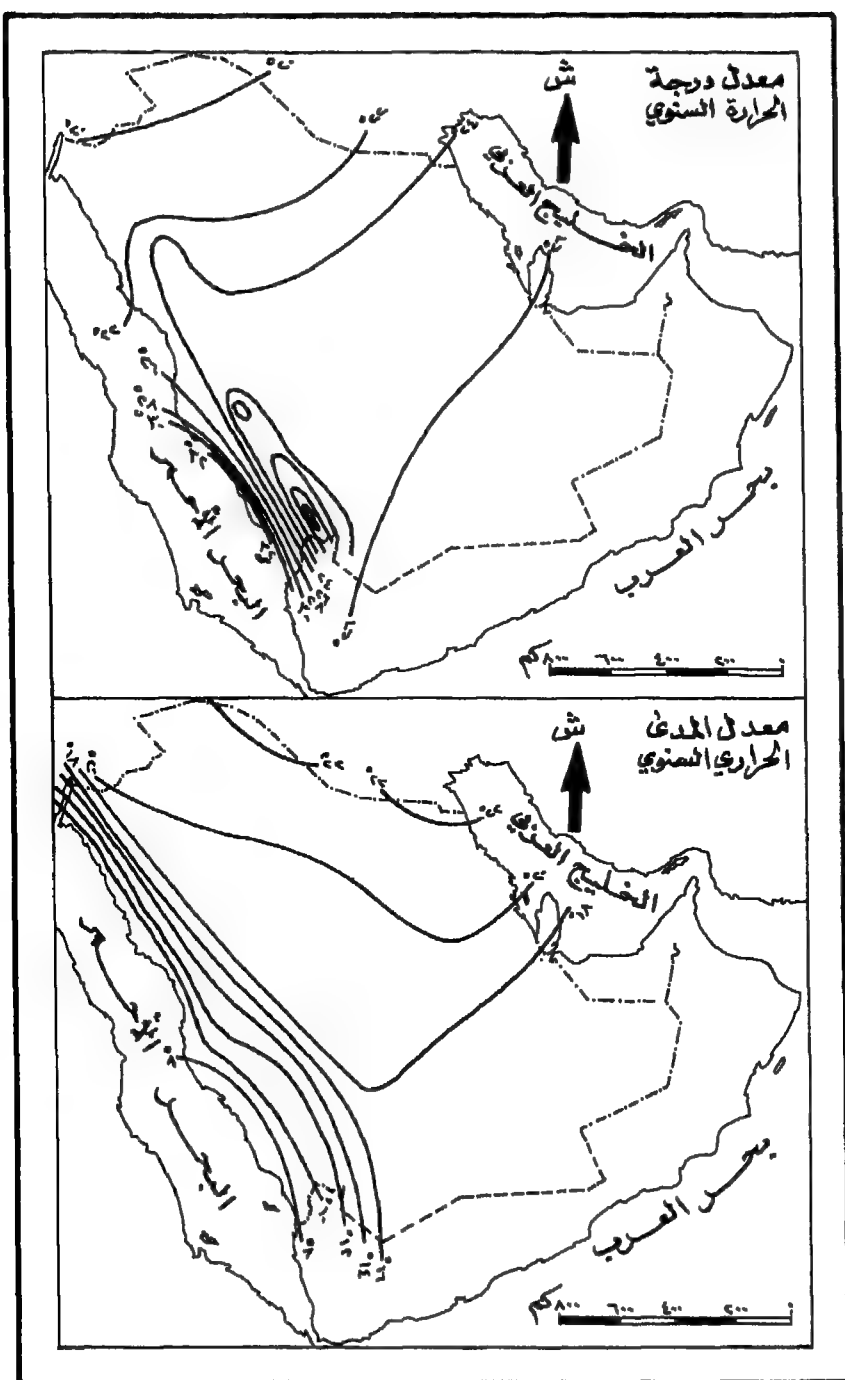


شكل (٩) معدل درجة الحرارة الفصلية في المملكة
بالدرجات المئوية

ويختلف المدى الحراري الفصلي والسنوي في المملكة بسبب طبيعتها الصحراوية وارتفاع الحرارة في النهار وانخفاضها في الليل (شكل ١٠ وجدول ٢) وترتفع الحرارة في فصل الصيف ارتفاعاً شديداً على معظم أنحاء المملكة وخلو السماء من السحب، باستثناء المنطقة الجنوبية الغربية التي تغطي بكمية من السحب خلال الفصل وفي فصل الشتاء تنخفض الحرارة نظراً لابتعاد الشمس العمودية وتعرض المملكة لكتل هوائية باردة ويبلغ معدل المدى الحراري الفصلي في المملكة ١٦ درجة مئوية ويختلف من منطقة لأخرى ويزداد بالاتجاه نحو الشمال نتيجة للتباين الحراري الكبير بين فصلي الشتاء والصيف، ويقل بالاتجاه نحو الساحل الغربي بسبب تأثير مياه البحر الأحمر التي تلطف جو الساحل الغربي في الصيف والشتاء مما يقلل الفروقات الحرارية بين الفصلين، كما يلاحظ انخفاض المدى الحراري في المناطق الجبلية (شكل رقم ١٠) . ويبلغ معدل المدى الحراري السنوي في الرياض ١٩٫٧ درجة مئوية وفي أبها ٩٫٨ درجات مئوية وفي مظليف على ساحل البحر ٦٫٨ درجات مئوية .

٣-الرياح :

تتعرض المملكة لكتل هوائية ورياح إقليمية ومحلية مختلفة في الخصائص الطبيعية والاتجاهات والسرعة وموقع المملكة في النطاق المداري وشبه المداري يجعلها عرضة للرياح الدائمة التجارية الشمالية الشرقية الجافة كما تتعرض لرياح فصلية مختلفة الخصائص وتتصف الرياح التي تهب على المملكة من الشمال والشمال الشرقي بأنها باردة جافة في فصل الشتاء وحارة جافة في فصل الصيف، بينما الرياح التي تهب من الشمال الغربي تكون باردة رطبة . أما الرياح التي تهب من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي فهي دافئة ورطبة . وتهب على المملكة رياح محلية، وتتصف بأنها حارة جافة محملة بالغبار والأتربة وتفقد الرياح التي تهب على المملكة خصائصها الطبيعية بالتدرج بالابتعاد عن مناطق تكونها . ويتفاوت اتجاه وسرعة وتأثير الرياح التي تهب على المملكة خلال العام من فصل لآخر على النحو التالي :



شكل (١٠) معدل درجة الحرارة والمدد الحراري السنوي في المملكة

أ- فصل الشتاء :

تقع المملكة خلال فصل الشتاء تحت تأثير الضغط المرتفع الآسيوي المتمركز على سيبيريا والضغط المنخفض على الخليج العربي والضغط المنخفض على البحر الأحمر شرقي أفريقيا والضغط المرتفع على المحيط الأطلسي وعلى شمالي أفريقيا .

وتهب الرياح في فصل الشتاء من وسط آسيا حيث يتمركز الضغط المرتفع، نحو المناطق الدافئة ذات الضغط المنخفض في الجنوب، وهي رياح باردة وجافة وتكون شمالية شرقية على المملكة، وحينما تعبر فوق مياه الخليج العربي الدافئة تكتسب أحيانا بعض الرطوبة وتتسبب في سقوط الأمطار على الجزء الشرقي من المملكة وتتجه الرياح الشمالية الشرقية نحو شمالي ووسط وجنوبي المملكة وتصل أحيانا للبحر الأحمر وجنوب غربي المملكة، خاصة حينما يتعمق المنخفض السوداني شرقا نحو وسط شبه الجزيرة العربية وتتسبب تلك الرياح في انخفاض الحرارة في مختلف مناطق المملكة ويزداد تأثيرها في شمالي المملكة حيث تنخفض درجة الحرارة أحيانا إلى الصفر . أما الأطراف الجنوبية للمملكة فقد تؤدي الرياح إلى انخفاض في درجات الحرارة إلى مايقرب من الصفر كما حصل في شهر يناير من عام ١٩٨٤م حيث انخفضت درجة الحرارة في أبها مثلاً إلى (٠.٣) درجة مئوية (مصلحة الأرصاد وحماية البيئة . التقرير الشهري . يناير ١٩٩٤م).

كما تتعرض المملكة في فصل الشتاء للرياح الشمالية الغربية القادمة من منخفض البحر المتوسط الذي يعتبر معبراً للهواء القادم من منطقة الضغط الأزوري (الضغط المرتفع على المحيط الأطلسي) ومن الضغط المرتفع على شمالي أفريقيا وتؤثر الرياح الشمالية الغربية على غربي وشمالي ووسط المملكة وتصل أحيانا إلى الساحل الشرقي وإلى الجنوب الشرقي من المملكة نتيجة لتأثير مياه الخليج العربي وخليج عمان الدافئة وتعمق المنخفض السوداني نحو الشرق وتتميز الرياح الشمالية الغربية بأنها رياح باردة ورطبة تتسبب في سقوط الأمطار على معظم مناطق المملكة

ب- فصل الربيع :

يعتبر فصل الربيع فترة انتقالية حيث تأخذ الحرارة في الارتفاع، وتبدأ مناطق الضغط بالتغير، وتسود المملكة خلال هذا الفصل رياح غير ثابتة الاتجاه، حيث تهب الرياح الشمالية الشرقية الغربية على معظم مناطق المملكة وتهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية على جنوبي المملكة، كما يلاحظ هبوب رياح محلية من الربع الخالي نحو الشمال الغربي .

ج- فصل الصيف :

ترتفع درجة الحرارة في فصل الصيف وتستقر مناطق الضغط الجوي، وتتأثر المملكة خلال هذا الفصل بعدد من المنخفضات المحلية والإقليمية وتقع المملكة تحت تأثير منخفض السودان ومنخفض الخليج العربي الذي يعد امتداداً للمنخفض الآسيوي المتمركز على الهند والباكستان كما تقع أيضاً تحت تأثير الضغط المرتفع على البحر المتوسط . وكذلك تتأثر المملكة بالمنخفض الاستوائي الذي يتفاعل مع المنخفضات الحرارية فوق جنوبي الجزيرة العربية وآسيا (Marcal, 1985. P.13)، والمنخفض الجوي على الصحراء الأفريقية ونتيجة لهذا يقع شمال غربي المملكة تحت تأثير الرياح الشمالية القادمة من منطقة البحر المتوسط، بينما تقع المناطق الوسطى والشمالية الشرقية من المملكة تحت تأثير الرياح الشمالية والشمالية الشرقية القادمة من وسط آسيا وتهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية القادمة من المحيط الهندي ومن خليج غينيا على جنوبي غربي المملكة وتعمق أحياناً نحو جنوبي ووسط المملكة .

د- فصل الخريف :

يعتبر فصل الخريف فترة انتقالية حيث تأخذ درجة الحرارة في الانخفاض، والرطوبة في الارتفاع ويبدأ الضغط الآسيوي المنخفض بالضعف، وتصبح اتجاهات الرياح غير ثابتة كما هو الحال في فصل الصيف، وتأخذ الرياح الشمالية الغربية في القوة، وتبدأ الجنوبية الغربية تضعف وتراجع

سرعة الرياح واتجاهاتها :

تتفاوت سرعة الرياح واتجاهاتها في المملكة خلال اليوم والشهر والفصل والسنة من منطقة لأخرى بسبب اختلاف البيئة الجغرافية والحرارية ويبلغ معدل سرعة الرياح السنوي في المملكة ٨٥ كم/ الساعة (٢٤ متر/ الثانية) ويزيد في المناطق الساحلية حيث يبلغ ١٦٢ كم/ الساعة (٤٥ متر/ ث) في كل من الظهران وينبع البحر، ويقل في المناطق الداخلية حيث يبلغ ٩ كم/ الساعة (٢٥ متر/ الثانية) في يبرين على أطراف الربع الخالي (شكل رقم ١١) ويختلف معدل سرعة الرياح من شهر لآخر، ويلاحظ ارتفاع سرعة الرياح خلال الفترة أبريل - يونيو التي يبلغ معدل سرعة الرياح خلالها ١٣٧ كم/ الساعة (٣٨/ الثانية) ويقل خلال الفترة أكتوبر - ديسمبر حيث يبلغ معدل سرعة الرياح خلالها ١١٥ كم/ الساعة (٣٢ متر / الثانية) ويلاحظ بصفة عامة زيادة سرعة الرياح خلال النهار من الساعة ٧ صباحاً حتى الساعة ٦

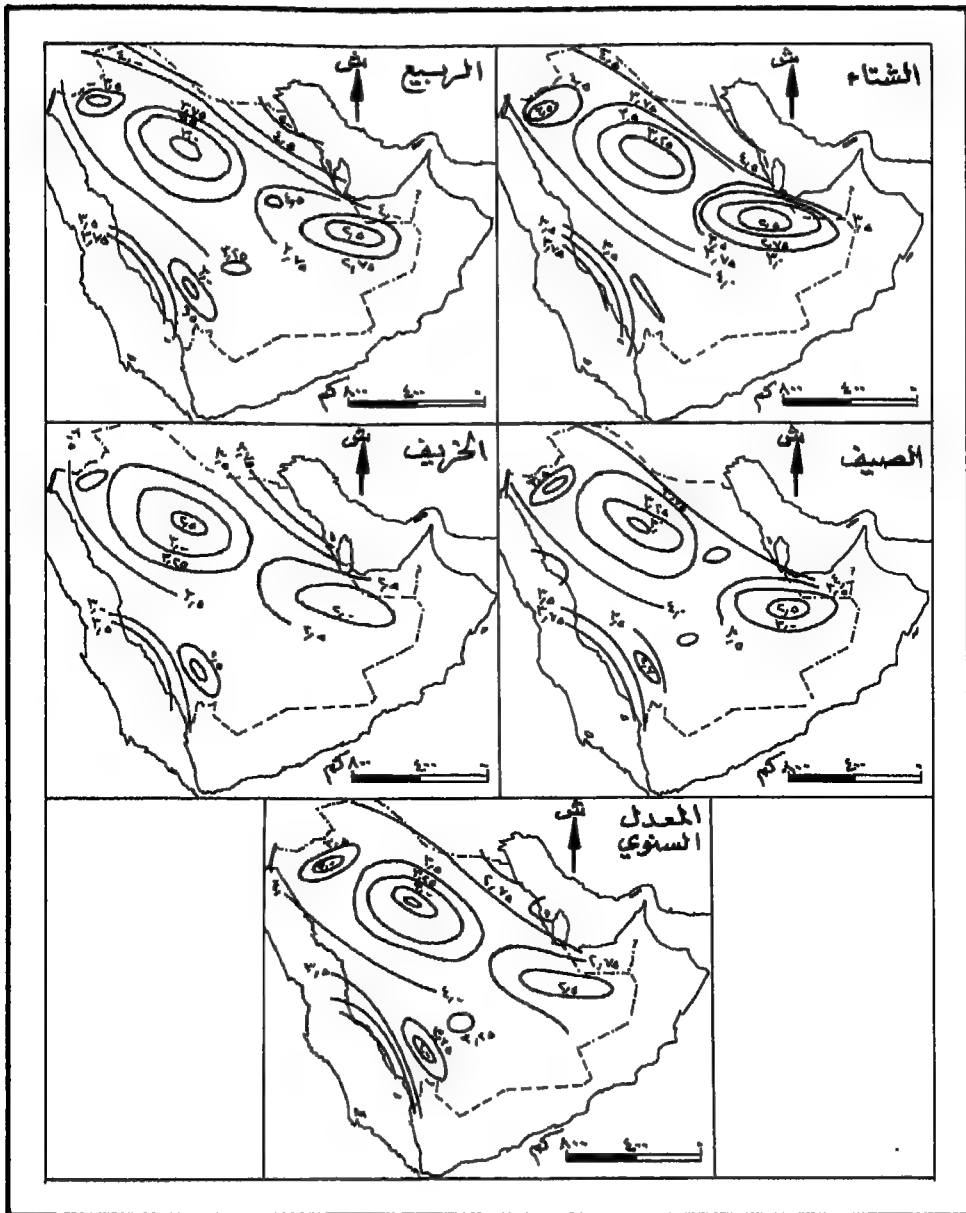
مساء وتبلغ سرعة الرياح أوجها تقريباً الساعة ٣ بعد الظهر (King

Abdul Aziz City for Science & Technolgy, 1986 . P.20)

ويختلف اتجاه الرياح في المملكة من منطقة لأخرى نتيجة لاختلاف مواقع الضغط الإقليمي والمحلية التي تتأثر بالاختلاف الحراري حول المملكة وداخلها الناتج عن اختلاف الحرارة من شهر لآخر فمثلاً تسود الرياح الشمالية الغربية خلال العام على عدد من مناطق المملكة كما هو الحال على الظهران والرياض وطريف وتبوك وجده بينما تسود الرياح الغربية على الوجه ونبع (شكل رقم ١٢) .

الغبار والعواصف الترابية :-

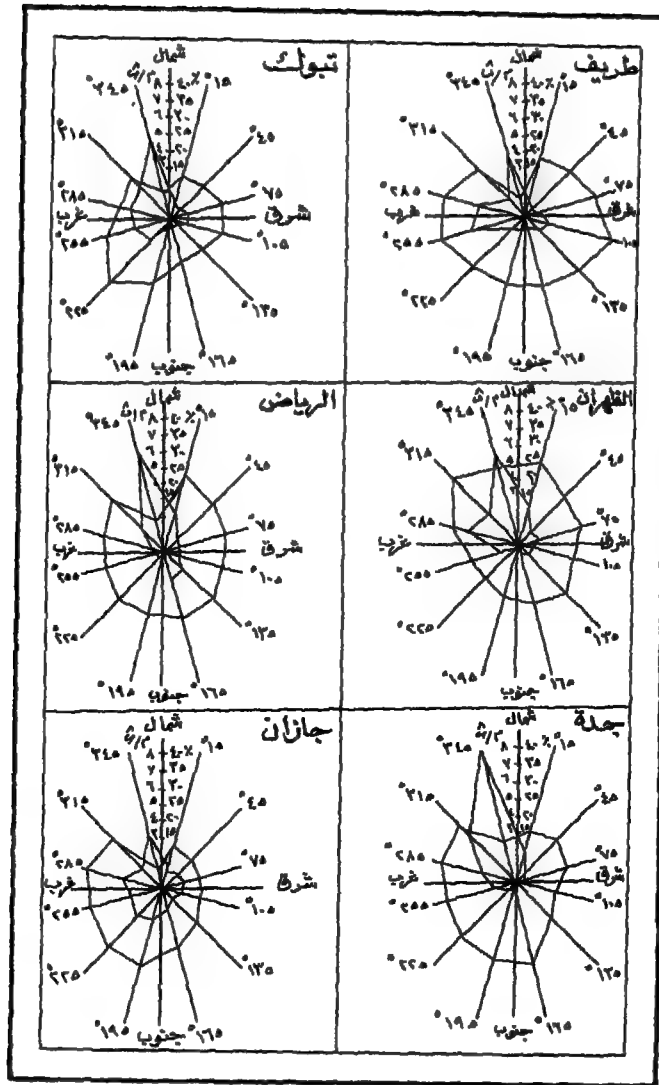
تشير الرياح الدائمة والمحلية التي تهب على المملكة الغبار والأتربة والرمال نتيجة لجفاف التربة وقلة الغطاء النباتي مما يؤدي إلى سهولة نقلها ويلاحظ تعرض المملكة لعواصف ترابية كما يتشرب الغبار الخفيف والعجاج في سماء بعض مناطقها وتؤثر العواصف الترابية التي تهب أحياناً على بعض المناطق فتدمر بعض الممتلكات كالمحاصيل الزراعية والأشجار بأنواعها .



شكل (١١) معدل سرعة الرياح الفصلية والسنوية في المملكة (م / ث)

المصدر :

(KACST) , (1986) , Saudi Arabian Wind Energy Atlas, Riyadh



وكذلك تؤدي إلى تدني الرؤية الأفقية فتسبب في نشوء عدد من الحوادث المرورية، وتؤثر على صحة بعض المواطنين خاصة المصابين بالأمراض الصدرية . وتتفاوت معدل العواصف الترابية وانتشار الغبار من منطقة لأخرى وكذلك من شهر لآخر . ويبلغ المعدل السنوي للعواصف الترابية السنوية التي تهب على الظهران ٤٨٦ يوماً، وعلى النعيرية ٤٣٧ يوماً وعلى بقيق ٤٠ يوماً وعلى الرياض ٢٧٨ يوماً .

كما تنتشر الأتربة الدقيقة في سماء ومناطق المملكة لفترات مختلفة من العام . ويبلغ عدد الأيام التي تنتشر فيها الأتربة في بيشه ١٩٨ يوماً وفي الرياض ١٤ يوماً وفي جازان ٩٢ يوماً وفي جدة ٦٥ يوماً وفي السليل ٣٥ يوماً .

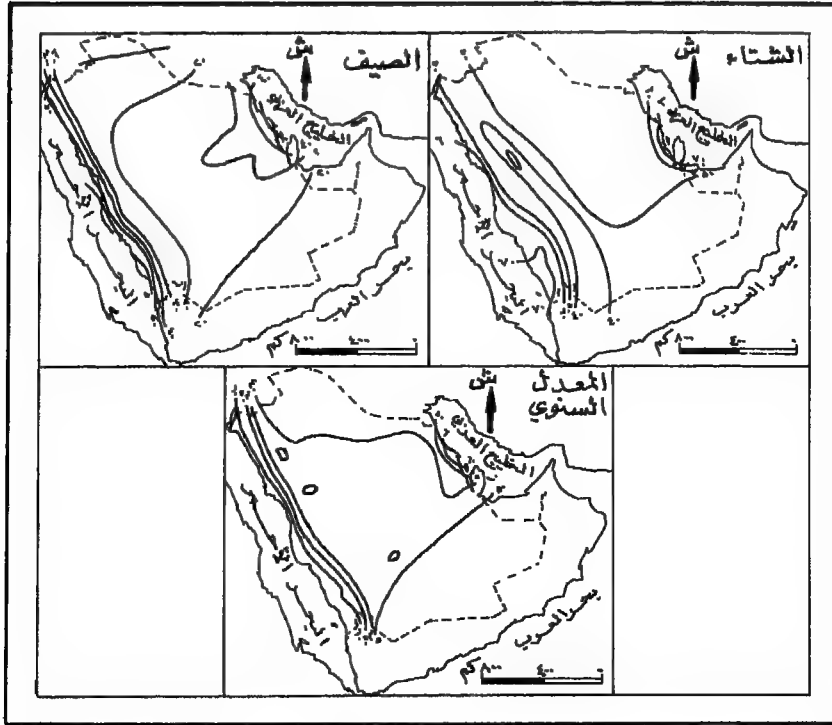
أما عدد أيام العجاج التي تتعرض لها المملكة فتختلف هي الأخرى من منطقة لأخرى ويبلغ المعدل السنوي لأيام العجاج في جدة ١١٠ يوماً وفي الرياض ١٠٠ يوماً وفي الظهران ٩٣ يوماً وفي تبوك ٤٤ يوماً وفي الوجه ٤١ يوماً .
الرطوبة النسبية-

تختلف كمية بخار الماء في جو المملكة من منطقة لأخرى نتيجة لاختلاف الموقع بالنسبة للمستطحات المائية كالبحر ومصادر الرطوبة الأخرى مثل المناطق الزراعية وكذلك تختلف باختلاف موقع المنطقة بالنسبة لمسار الرياح الرطبة التي تهب على المملكة ويبلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية في المملكة ٤١٪ ويرتفع المعدل في المناطق الساحلية الغربية والشرقية وكذلك في المناطق المرتفعة ويبلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية ٦٣٪ في كيات وفي جازان وصبيا على ساحل البحر الأحمر، وفي القطيف على ساحل الخليج العربي وفي النماص في مرتفعات السروات (شكل رقم ١٣) وينخفض المعدل السنوي للرطوبة النسبية في المناطق الداخلية من المملكة لابتعادها عن مصادر الرطوبة وقلة أمطارها، ويبلغ المعدل ٢١٪ في الحناكية و٢٧٪ في السليل ويختلف معدل الرطوبة النسبية في المملكة من فصل لآخر (جدول رقم ٣) ويلاحظ من الشكل أن الرطوبة النسبية تتجاوز ٥٠٪ في معظم مناطق المملكة في المناطق

الساحلية وفي المناطق الوسطى والشمالية والشرقية من المملكة وتقل عن ذلك في الهضاب الغربية الواقعة بين هضبة نجد والمرتفعات حيث ينخفض المعدل في فصل الشتاء الى ٢٩ ٪ في الحناكية ويرجع ارتفاع معدل الرطوبة في معظم المملكة الى سقوط الأمطار في هذا الفصل . وفي فصل الصيف يرتفع معدل الرطوبة النسبية في القطيف إلى ٥٥ ٪ وفي جازان ٦١ ٪ لقربهما من المسطحات المائية، وفي النماص إلى ٥٤ ٪ ويرجع ارتفاع معدل الرطوبة في المرتفعات الجنوبية الغربية الى هبوب الرياح الجنوبية الغربية الرطبة وسقوط الأمطار عليها في فصل الصيف .

الأمطار:

تسقط على المملكة كميات قليلة من الأمطار نظراً لموقعها في النطاق الصحراوي وشبه الصحراوي الذي يتصف بقلة أمطاره وندرتها وتذبذبها من فترة لأخرى، ولذا فقد تسقط الأمطار بغزارة في عام وتشح أو تنعدم في عدة أعوام ويقل المتوسط السنوي للأمطار التي تسقط على المملكة عن ١٥٠ ملم في السنة باستثناء المرتفعات الجنوبية الغربية التي تتجاوز فيها المتوسط السنوي ذلك ويرجع تفاوت كمية الأمطار السنوية التي تسقط على المملكة إلى اختلاف الخصائص الجغرافية للمملكة كالموقع والتضاريس ومسار الكتل والرياح التي تتعرض لها أجواء المملكة ويلاحظ من خريطة توزيع معدلات الأمطار السنوية التي تسقط على المملكة (شكل رقم ١٤) اختلاف كميتها من منطقة لأخرى فتقل كميتها السنوية عن ٥٠ ملم في كل من شمالي المملكة وجنوبيها كما هو الحال في القرى وطريف وطبرجل والمدينة المنورة، وفي يبرين والسليل ويزيد المعدل السنوي للأمطار قليلاً، وسط هضبة نجد حيث جبال طويق وفي الساحل الشرقي ويتراوح المعدل ما بين ١٠٠ - ١٢٥ ملم في كل من حائل وعنيزة والزلفي وشقراء وحوطة سدير ويرتفع معدل الأمطار السنوية إلى أكثر من ٢٥٠ ملم في المرتفعات الجنوبية الغربية ويبلغ ٤٧٠ ملم في النماص و ٤٨٨ ملم في بلجرشي و ٣٧٥ ملم في أبها وترجع غزارة الأمطار في جنوب غربي المملكة إلى ارتفاع المنطقة واتجاهها بالنسبة للرياح الجنوبية الغربية الرطبة (الرياح الموسمية الجنوبية الغربية) والرياح الشمالية الغربية القادمة من منطقة البحر المتوسط .



شكل (١٣) معدل الرطوبة الفصلية والسنوية في المملكة (x)

جدول (٣) معدل الرطوبة النسبية في بعض المحطات (%)

المعدل السنوي	المعدل الشهري		المحطة
	يوليو	يناير	
٦٢,٣	٥٤,٠	٦٧,٨	صبيبا
٣٠,٤	٢٣,٣	٤١,٠	نجران
٥٠,٩	٣٩,١	٥٨,٥	سراة عبيدة
٥٦,٩	٤٩,٠	٦٩,٣	أبها
٦١,٠	٥٤,٠	٧٣,٦	النمصاص
٥٥,٠	٤٣,١	٧١,٩	بلجرشي
٤٥,٠	٣٥,٢	٥٦,٧	بيشيه
٦١,٠	٤٨,٧	٧٥,٠	المنندق
٢٧,١	١٤,٢	٤٠,٠	السلييل
٣١,٦	٢٤,٢	٤٥,٩	تريبة
٤٠,٩	٢٣,٠	٦٣,٩	الطائف
٣٤,٧٤	١٧,٨	٥٣,٥	الأفلاج
٣٦,٤	٢٢,٤	٥٢,٠	يبيرين
٤٢,٠	٢٦,٢	٥٧,٠	حرض
٣١,٥	١٦,٠	٤٦,٠	الحرج
٣٣,٣	١٨,٢	٤٩,٦	الدوادمي
٢٣,٠	٢١,٢	٤٦,٤	المدينة المنورة
٣٥,٦	١٩,٤	٥٢,٦	الرياض
٢٠,٤	١١,٠	٢٨,٦	الحناكية
٣٣,٧	١٩,٧	٤٩,٦	خريص
٣٣,٢	١٦,٨	٥٠,٦	شقراء
٤٨,٠	٣٧,٣	٥٩,٧	الهفوف
٣٣,٠	١٩,٤	٥٢,٠	عقلة الصقور
٢٩,٠	١٣,٣	٥٠,٩	عنيضة
٣٥,٨	١٨,٢	٥٧,٩	أم عقلا (الشمول)
٦٢,٨	٥٤,٨	٧١,١	القطيف
٣٠,٥	١٤,٥	٥٢,٦	حائل
٣٤,٨	٢٩,٦	٤٥,٠	تبوك
٤٠,٣	٢٦,٧	٥٨,٩	سكاكا
٤٤,٤	٣٩,٠	٥٦,٢	القريات

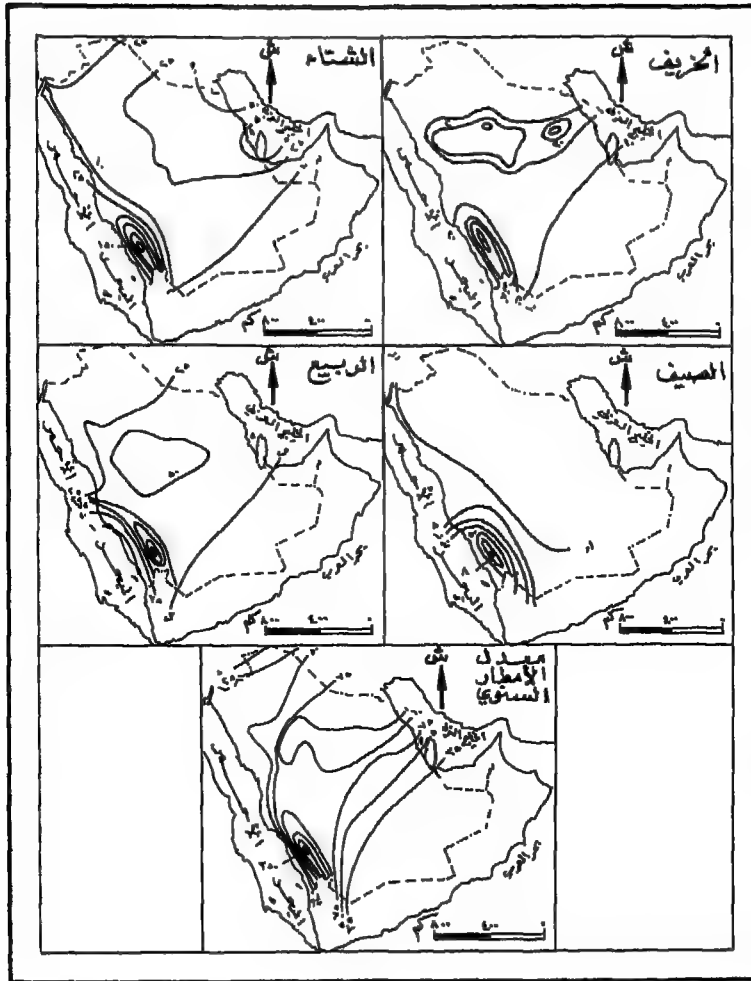
المصدر: إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة، المعلومات المناخية الشهرية للفترة من ١٩٧٥-١٩٨٤، وزارة الزراعة والمياه، الرياض.

ويساهم نسيم البحر الأحمر في سقوط الأمطار على المنطقة نتيجة للتباين الحراري بين مياه البحر الأحمر والمرتفعات الجنوبية الغربية ويلاحظ من توزيع الأمطار في جنوب غربي المملكة أن الأمطار على السفوح الغربية للمرتفعات أغزر من الأمطار التي تسقط على سفوحها الشرقية الأخيرة في منطقة ظل المطر.

وتقل الأمطار على الساحل الغربي من المملكة عن ٥٠ ملم ويرجع ذلك إلى انخفاض الساحل بوجه عام مما يجعل الرياح الرطبة العابرة للبحر الأحمر تتجاوز وتسقط حمولتها من بخار الماء على المرتفعات الغربية الموازية للساحل . وتسقط الأمطار على المملكة في فصل الربيع والشتاء والخريف . أما فصل الصيف فهو فصل جاف باستثناء المنطقة الجنوبية الغربية التي تسقط عليها الأمطار طوال العام ويلاحظ أن غالبية الأمطار التي تسقط على وسط وجنوبي المملكة تهطل في فصل الربيع يليه الشتاء ثم الخريف (جدول رقم ٤) .

أما في شمالي المملكة فتتهطل معظم الأمطار في فصل الشتاء يليه الربيع ثم الخريف أما في الشمال الغربي من المملكة فتتهطل غالبية الأمطار في الشتاء يليه الخريف ثم الربيع وفي شرقي المملكة تسقط غالبية الأمطار في فصل الشتاء يليه الربيع ثم الخريف .

أما في الجنوب الغربي من المملكة فتختلف الأمطار في المناطق المرتفعة عنها في المناطق الساحلية وتختلف أمطار المرتفعات من منطقة لأخرى حيث تسقط غالبية الأمطار في أبها في فصل الربيع يليه فصل الشتاء، ثم فصل الصيف ثم الخريف وفي سير الأعصاب تسقط معظم الأمطار في فصل الربيع، يليه الصيف ثم الشتاء ثم الخريف وفي النماص تسقط غالبية الأمطار في فصل الربيع، يليه الشتاء يليه الخريف ثم الصيف وفي بلجرشي تسقط غالبية الأمطار في فصل الشتاء يليه الربيع ثم الصيف فالخريف، وفي سراة عبيدة تسقط غالبية الأمطار في فصل الشتاء يليه الربيع ثم الصيف فالخريف أما غالبية أمطار الساحل الجنوبي الغربي فتسقط في فصل الخريف، يليه فصل الصيف ويرجع اختلاف موسم غالبية الأمطار التي تسقط على جنوبي المملكة إلى تأثير العوامل الجغرافية المحلية والموقع بالنسبة للرياح السائدة .



شكل (١٤) معدل الأمطار السنوي والفصلي في مختلف مناطق المملكة
(بالخليل ومعاريف)

جدول (٤) مواسم سقوط الأمطار في مختلف مناطق المملكة مرتبة حسب الكمية

٤	٣	٢	١	المدينة
الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	صبيبا
الشتاء	الصيف	الخريف	الربيع	نجران
الخريف	الصيف	الربيع	الشتاء	سراة عبيدة
الخريف	الصيف	الشتاء	الربيع	أبها
الخريف	الشتاء	الصيف	الربيع	سير الأعصان
الصيف	الربيع	الخريف	الشتاء	كليات
الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	الخوش
الصيف	الخريف	الشتاء	الربيع	النمصاص
الربيع	الصيف	الخريف	الشتاء	مظيليف
-	-	الصيف	الربيع	تثليث
الخريف	الصيف	الربيع	الشتاء	بلجرشي
الصيف	الخريف	الشتاء	الربيع	الحيف
الصيف	الخريف	الشتاء	الربيع	بيشه
الخريف	الصيف	الشتاء	الربيع	المنندق
-	-	الشتاء	الربيع	السليل
الصيف	الخريف	الشتاء	الربيع	وادي عردة
الصيف	الخريف	الشتاء	الربيع	تربة
الصيف	الشتاء	الخريف	الربيع	حمة سعيد
الصيف	الشتاء	الخريف	الربيع	الطائف
الصيف	الخريف	الشتاء	الربيع	الافلاج
الصيف	الخريف	الشتاء	الربيع	الغيل
-	الخريف	الشتاء	الربيع	يبرين
الصيف	الخريف	الربيع	الشتاء	حرض
-	الخريف	الشتاء	الربيع	الخرج

المدينة	١	٢	٣	٤
ديـــــراب	الربيع	الشتاء	الخريف	-
الدوادمي	الربيع	الشتاء	الخريف	-
المدينة المنورة	الربيع	الخريف	الشتاء	-
الرياض	الربيع	الشتاء	الخريف	-
الحناكية	الربيع	الخريف	الشتاء	-
خـــــربص	الشتاء	الخريف	الشتاء	-
الهفوف	الربيع	الشتاء	الخريف	-
حـــــوطة سدير	الربيع	الشتاء	الخريف	-
عقلة الصقور	الربيع	الخريف	الشتاء	-
عنيـــــزة	الربيع	الخريف	الشتاء	-
الزلفي	الربيع	الشتاء	الخريف	-
معقلا (الشملول)	الشتاء	الربيع	الخريف	-
القـــــطيف	الشتاء	الربيع	الخريف	-
العـــــلا	الربيع	الشتاء	الخريف	-
الصـــــرار	الربيع	الشتاء	الخريف	-
حـــــائل	الربيع	الخريف	الشتاء	-
تيمـــــماء	الربيع	الشتاء	الخريف	-
تبـــــوك	الشتاء	الخريف	الربيع	-
بيـــــدا	الشتاء	الربيع	الخريف	-
سكاكـــــا	الشتاء	الربيع	الخريف	-
طبـــــرجل	الشتاء	الربيع	الخريف	-
القـــــريات	الشتاء	الربيع	الخريف	-

المصدر: إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة والمياه. المعلومات المناخية للفترة من ١٩٧٥-١٩٨٤م.

وعلي العموم فإن الأمطار التي تسقط على مناطق المملكة متذبذبة في وقت هطولها وكمياتها ومدة سقوطها فقد تكون غزيرة في عام وتشتع في عام آخر وقد تختفي لعدة أعوام حيث يحل الجفاف والقحط . وقد تسقط الأمطار متفرقة خلال موسم الأمطار، وقد تسقط بشكل غزير خلال ساعات محدودة من العام، أما بقية العام فجفاف ومن مراجعة سجل الأمطار التي سقطت على المملكة خلال ٩ سنوات في الفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٣ م، يلاحظ أن أكبر كمية للأمطار الشهرية سقطت على الطائف كانت في شهر أبريل من عام ١٩٨٩ م وبلغت كميتها ١٥٩٣ ملم، وعلى خميس مشيط ١٤٦٤ ملم في شهر أغسطس من عام ١٩٩٢ م وهطل على جازان ١٠٠٨ ملم في شهر أبريل من عام ١٩٩٣ م . وبلغت ٢٢٧٨ ملم في أبها في شهر أبريل من عام ١٩٩٠ م ومن السجل المذكور سابقاً تبين أن أكبر كمية للأمطار التي سقطت خلال ٢٤ ساعة كانت متفاوتة في مقدارها وفي الشهر الذي سقطت فيه فقد سجلت أكبر كمية للأمطار خلال ٢٤ ساعة في ينبع وكانت ٧٣٢ ملم في شهر نوفمبر من عام ١٩٩١ م، وبلغت ٦٧١ ملم في جازان وكانت في شهر أبريل من عام ١٩٩٣ م ، وبلغت في القصيم ٦١ ملم وسجلت في شهر نوفمبر من عام ١٩٩٢ م، أما في أبها فقد بلغت أكبر كمية للأمطار خلال ٢٤ ساعة ٨٨٦ ملم وكانت في شهر أبريل من عام ١٩٩٠ م (جدول رقم ٥) .

٦- التبخر :

تفاوت كمية التبخر في المملكة من منطقة لأخرى نتيجة لاختلاف الخصائص الجغرافية والمناخية كالموقع الجغرافي والتضاريس والحرارة وسرعة الرياح وغيرها من المؤثرات الجغرافية والمناخية التي تؤثر على التبخر (شكل رقم ١٥) و يبلغ معدل المياه المفقودة بواسطة التبخر في السنة ٣٦٧٩ ملم ويزداد في المناطق الداخلية ليصل الى ٥٧٩٦ ملم في الدوادمي و ٥٧٢٦ ملم في الحناكية . وينخفض المعدل السنوي للتبخر الى ١٩٠٤ ملم في النماص و ٢٣٢٢ ملم في بلجرشي بسبب ارتفاع المنطقة واعتدال جوها وتتفاوت كمية المياه المفقودة بالبحر في المنطقة الواحدة من يوم ليوم ومن شهر لشهر ومن فصل لآخر نتيجة لاختلاف الحرارة اليومية والشهرية والفصلية إلى جانب العوامل المناخية الأخرى كجفاف الجو واختلاف سرعة الرياح ودرجة حرارتها .

جدول (٥) أكبر كمية للأمطار الشهرية واليومية (٢٤ ساعة)
التي سجلت خلال الفترة (١٩٨٥م-١٩٩٣م)

المدينة	الأمطار الشهرية			الأمطار اليومية		
	السنة	الشهر	الكمية ملم	السنة	الشهر	الكمية ملم
الطائف	١٩٨٩	أبريل	١٥٩,٣	١٩٩٢	أغسطس	٤٩,٠
جدة	١٩٩٢	نوفمبر	٦٧,٠	١٩٩٢	نوفمبر	٥١,٥
ينبع	١٩٩١	نوفمبر	٧٤,٨	١٩٩١	نوفمبر	٧٣,٢
الوجه	١٩٩٣	فبراير	٥٣,٩٣	١٩٩٣	فبراير	٤١,٣
طريف	١٩٨٧	أكتوبر	٥٦,٧	١٩٨٧	أكتوبر	٣٠,٢
خميس مشيط	١٩٩٢	أغسطس	١٤٦,٤	١٩٩٢	أغسطس	٤٠,٧
حائل	١٩٨٥	نوفمبر	١٠٤,٠	١٩٨٥	نوفمبر	٣٤,٩
جازان	١٩٩٣	أبريل	١٠٠,٨	١٩٩٣	أبريل	٦٧,١
القصيم	١٩٩٢	نوفمبر	٧٨,٢	١٩٩٢	نوفمبر	٦١,٠
الظهران	١٩٩٨	فبراير	٧٧,٦	١٩٩٠	يناير	٣٧,٧
بيشة	١٩٨٥	مايو	٨٤,٠	١٩٩٠	أبريل	٣٩,٥
عرعر	١٩٨٨	أبريل	٦٣,٣	١٩٨٩	فبراير	٢٧,٠
الجوف	١٩٨٧	أكتوبر	٤٧,٩	١٩٨٧	أكتوبر	٢٠,٠
الباحة	١٩٩٠	أبريل	١١٨,٢	١٩٨٧	مارس	٤٩,٢
الهفوف/ الاحساء	١٩٩٢	ديسمبر	١٤٠,٩	١٩٩٢	ديسمبر	٥١,٩
أبها	١٩٩٠	أبريل	٢٢٧,٨	١٩٩٠	أبريل	٨٨,٦

المعلومات: مصلحة الأرصاد وحماية البيئة. مجموعة تقارير عن معدلات العناصر المناخية
للفترة من ١٩٨٥-١٩٩٣م (تقرير غير منشور).

وعلى العموم، يزداد التبخر في أشهر الصيف لارتفاع درجة الحرارة وينخفض في أشهر الشتاء لانخفاضها ويبلغ معدل التبخر اليومي في شهر يناير ٥٤ ملم، وينخفض إلى ٢١ ملم في النماص لانخفاض الحرارة في المنطقة لارتفاعها وانتشار السحب في سمائها ويرتفع معدل التبخر في يناير إلى ٩٤ ملم في الدوادمي لارتفاع حرارة المنطقة وخلو سمائها من السحب وفي فصل الصيف ، ويبلغ معدل التبخر اليومي في المملكة في شهر يوليو ١٥ ملم ويرتفع إلى ٢٢٣ ملم في أم عقلا (الشملول) و ٢٢ ملم في ديراب نظراً لارتفاع درجة حرارة المنطقتين وخلو سمائهما من السحب في فصل الصيف وينخفض معدل التبخر اليومي في فصل الصيف إلى ٨ ملم في النماص حيث يعتدل الجو في مرتفعات عسير نتيجة لارتفاع المنطقة وانتشار السحب في سمائها مما يؤدي إلى خفض الحرارة في المنطقة .

الأقاليم المناخية

لقد حاول العديد من الباحثين تصنيف مناخ المملكة لعدة أقسام مناخية مختلفة معتمدين على ما توافر لديهم من بيانات مناخية مختلفة المصدر فقد صنفت المنظمة العربية للتنمية الزراعية مناخ المملكة إلى ٩ أقسام، وصنف الجراش في عام ١٩٨٤م مناخ المملكة إلى ٦ أقاليم وفي عام ١٩٩٢م إلى ٧ أقاليم وصنف الزغت وعقباوي في عام ١٩٨٦م مناخ المملكة إلى ٣ أقسام بالاعتماد على الحرارة، وإلى ٧ أقسام بالاعتماد على الأمطار والحرارة وصنفت وزارة الزراعة والمياه بالتعاون مع منظمة الفاو في عام ١٩٨٨م مناخ المملكة إلى ١٣ نوعا وقد حاول بدر الدين أحمد في عام ١٩٩١م تطبيق ٩ من التصنيفات المناخية المعروفة إلى جانب استخدام أسلوب التحليل العملي على مناخ المملكة بهدف تصنيف مناخ المملكة ومقارنة نتائجها ومن الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة يلاحظ عدم تطابقها مع الواقع وربما يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها اتساع مساحة المملكة، وتباين طبيعتها الجغرافية، وقلة عدد محطات الرصد المناخي في المملكة وعدم توزيعها جيدا، وقصر عمرها الزمني بشكل عام وتفاوته من محطة لأخرى، واختلاف نوعية المحطات فبعضها عادي والبعض الآخر آلي اتوماتيكي، واختلاف الغرض من إنشائها واختلاف المعيار البيئي لموقع المحطات مما يؤدي إلى عدم دقة المعلومات المسجلة وبالتالي اختلاف معدل البيانات المناخية للمحطات المتقاربة في المملكة ناتج عن تأثير العوامل السابقة الذكر وليس نتيجة لاختلاف المناخ وبصفة عامة، يمكن تقسيم مناخ المملكة إلى ثلاثة أقاليم متميزة وهي ١- : إقليم الهضاب الداخلية ٢- إقليم السواحل ٣- إقليم المرتفعات (شكل رقم ١٦) ويمكن إلقاء بعض الضوء على تلك الأقاليم المناخية على النحو التالي :-

إقليم الهضاب الداخلية :-

يشمل المناطق الداخلية من المملكة الواقعة بين المرتفعات الغربية من الناحية الغربية والساحل الشرقي للمملكة من الشرق ويتميز مناخ الهضاب

الداخلية بطابعه الصحراوي من شدة الحرارة في الصيف والبرودة في الشتاء والجفاف في الصيف والرطوبة في الشتاء ومن سجلات الرصد المناخي التي تمت بواسطة وزارة الزراعة والمياه للفترة ١٩٧٥ - ١٩٩٣ م بلغ معدل حرارة الإقليم ما بين ٢٠ و ٢٦ درجة مئوية بينما المعدل العام للحرارة ٢٣ درجة مئوية ويقل المعدل بالاتجاه شمالاً ويزيد بالاتجاه جنوباً. وترتفع درجة حرارة المناطق الداخلية من المملكة في فصل الصيف حيث يبلغ معدل درجة الحرارة في فصل الصيف ٣٥ درجة مئوية وينخفض المعدل في فصل الشتاء ويبلغ ١٥ درجة مئوية ويتميز هذا الإقليم بمدى حراري كبير يصل إلى ٢٠ درجة مئوية ويزداد بالاتجاه شمالاً من وسط المملكة نتيجة انخفاض درجة الحرارة في فصل الشتاء وكما يتميز الإقليم بقلّة أمطاره وتذبذبها من اعوام لآخر . ويبلغ معدل أمطاره السنوية ١٠٠ ملم يقل بالاتجاه شمالاً وجنوباً من وسط المملكة ويتراوح معدل الأمطار في شمال وجنوب الإقليم بين ٥٠ - ٧٥ ملم سنوياً .

وتتميز المناطق الداخلية من المملكة برطوبة منخفضة ويبلغ معدلها السنوي ٣٥٪ ويزداد المعدل في فصل الشتاء حيث يبلغ ٥٥٪ وينخفض في فصل الصيف ويبلغ ٢٠٪، ويزداد في الأطراف الشمالية من المملكة ويبلغ ٤٠٪ ويبلغ معدل التبخر السنوي في المناطق الداخلية الشمالية ٣٦٠٠ ملم والداخلية الوسطى والجنوبية ٤٢٠٠ ملم .

ويمكن تقسيم إقليم الهضاب الداخلية بالاعتماد على المعدلات الحرارية السنوية والفصلية والصغرى والعظمى إلى ثلاثة أقسام (شكل رقم ١٦) هي القسم الجنوبي وتمثله محطة السليل، والقسم الأوسط ويمثله محطة الرياض والقسم الشمالي ويمثله محطة حائل وتتفاوت المعدلات الحرارية في الأقسام الثلاثة ويبلغ معدل درجة الحرارة السنوي في السليل ٢٦,٢ درجة مئوية وفي الرياض ٢٤,٦ درجة مئوية وفي حائل ٢٤,٣ درجة مئوية ويبلغ معدل درجة الحرارة في فصل الصيف في حائل ٣٠ درجة مئوية وفي السليل ٣٢,٩ درجة مئوية وفي السليل ٣٤,٣ درجة مئوية ويبلغ معدل الأمطار السنوية في حائل ١٢١,٦ ملم ، وفي الرياض ٨٠ ملم وفي السليل ٣٦ ملم (جدول رقم ٦) .

٢- إقليم السواحل :

تتميز المناطق الساحلية بمناخ يختلف عن المناطق الداخلية والمرتفعات لقربها من المسطحات المائية وانخفاضها ويتفاوت مناخ المناطق الساحلية للمملكة نتيجة لاختلاف الموقع الجغرافي والبيئة الجغرافية المحيطة بالمناطق الساحلية لذا نلاحظ بعض الاختلاف ما بين مناخ الساحل الشرقي و الساحل الغربي كما نلاحظ اختلافاً أيضاً بين مناخ النصف الجنوبي من الساحل الغربي و مناخ النصف الشمالي منه ويختلف مناخ الجزء الشمالي من الساحل الغربي للمملكة عن الجزء الجنوبي من بسبب اختلاف القرب والبعد من المنطقة الاستوائية واختلاف مصادر الكتل الهوائية والرياح التي تؤثر على الساحل الغربي فالجزء الشمالي من الساحل الغربي يتأثر بالمؤثرات الهوائية القادمة من الشمال بينما الجزء الجنوبي منه يتأثر بالمؤثرات الهوائية القادمة من الجنوب ويبلغ معدل درجة الحرارة السنوية في الساحل الشرقي ٢٥ درجة مئوية وفي الساحل الغربي الشمالي ٢٢ درجة مئوية وفي الساحل الغربي الجنوبي ٢٨ درجة مئوية ويبلغ معدل درجة الحرارة في فصل الشتاء ١٦ درجة مئوية في الساحل الشرقي والساحل الغربي الشمالي ٢٤ درجة مئوية في الساحل الغربي الجنوبي وفي فصل الصيف يبلغ معدل درجة الحرارة ٣٣ درجة مئوية في الساحل الشرقي و ٣٢ درجة مئوية في الساحل الغربي الجنوبي و ٣١ درجة مئوية في الساحل الغربي الشمالي .

جدول (٦) مقارنة الحرارة والرطوبة النسبية والأمطار
بين محطات حائل والرياض والسليل*

الفترة	الخطبة الحرارة	حائل	الرياض	السليل
١٩٧٥	المعدل السنوي	٢٢,٠	٢٤,٦	٢٦,٢
	معدل الصغرى	١٤,٨	١٥,٩	١٧,٦
	معدل العظمى	٢٩,٢	٣٣,٣	٣١,٩
١٩٧٦	المعدل الفصلي	٣٠,٠	٣٢,٩	٤٣,٣
	معدل الصغرى	٢٢,٨	٢٣,٥	٢٥,٤
	معدل العظمى	٣٨,٣	٤٢,٣	٤٣,١
١٩٧٧	المعدل الفصلي	١٢,٢	١٥,٢	١٧,١
	معدل الصغرى	٥,٧	٧,٦	٩,٦
	معدل العظمى	١٨,٦	٢٢,٩	٢٤,٦
معدل المدى الحراري السنوي		١٤,٥	١٧,٤	١٤,٠
المعدل السنوي للرطوبة النسبية		٣٠,٥	٣٥,٦	٢٧,١
المعدل السنوي للأمطار		١٢١,٦	٨٠	٣٦,٠

المصدر: إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة والمياه. المعلومات المناخية للفترة ١٩٧٥-١٩٨٤ م.

*- الحرارة بالدرجات المئوية.

- الرطوبة النسبية (%).

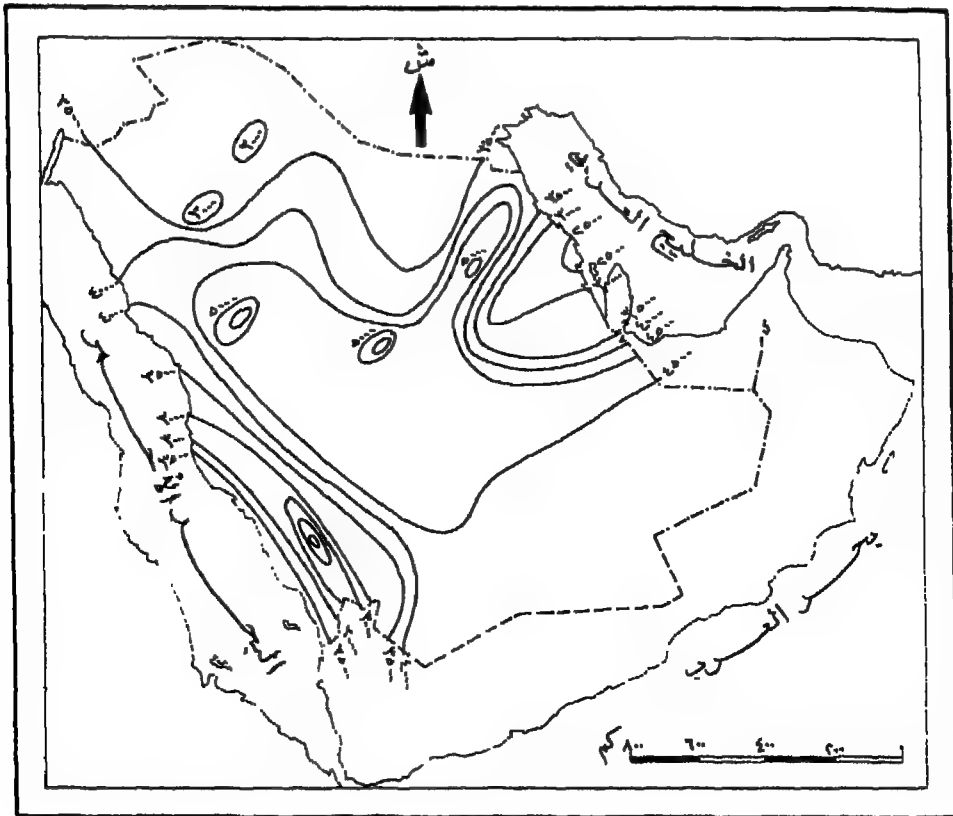
- الأمطار بالمليمترات.

ويبلغ المدى الحراري في المناطق الساحلية ١٩ درجة مئوية في الساحل الشرقي و ١١ درجة مئوية للساحل الغربي الشمالي ٨ درجات مئوية للساحل الغربي الجنوبي (جدول رقم ٧) .

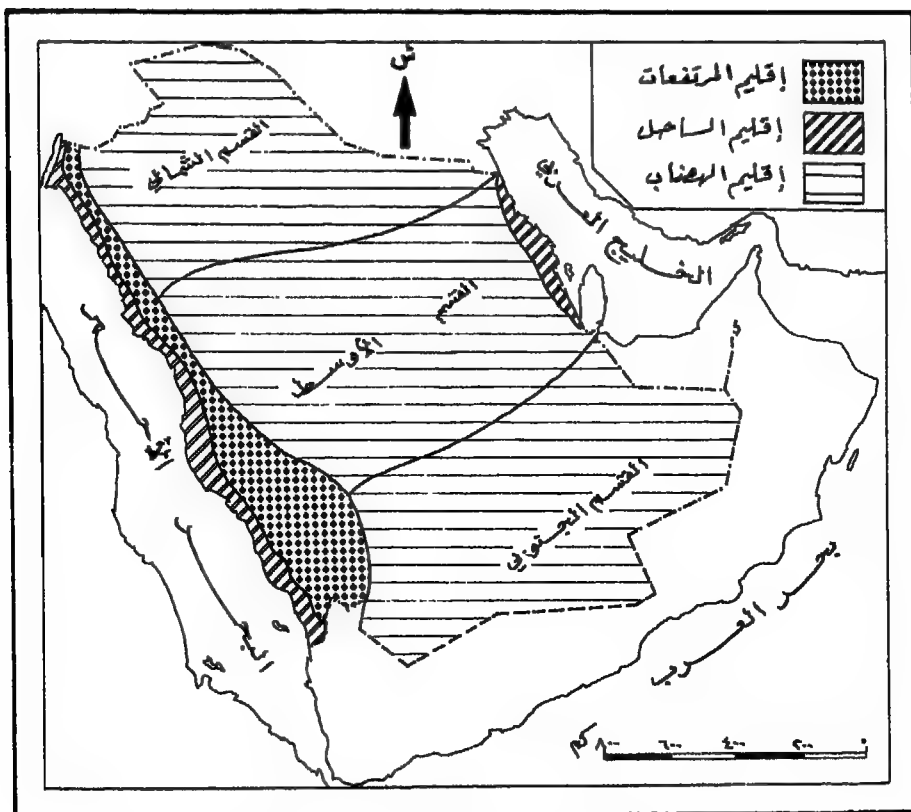
جدول (٧) معدل درجة الحرارة وكمية الأمطار في الساحل الشرقي والغربي للمملكة

الأمطار السنوية بالمليمترات	معدل درجة الحرارة بالدرجات المثوية				المعدل الساحل
	المدى الحراري	الصيف	الشتاء	السنوي	
٨٠	١٩	٣٣	١٦	٢٥	الشرقي
٥٠	١١	٣١	١٦	٢٢	الغربي الشمالي
٥٠	٨	٣٢	٢٤	٢٨	الغربي الجنوبي

المعلومات: إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة والمياه. المعلومات المناخية للفترة من (١٩٨٤-١٩٧٥) .



شكل (١٥) معدل التبخر السنوي في المملكة (بالمليمترات)



شكل (١٦) الأقسام الرئيسية لمناخ المملكة

المصدر : من عمل الباحث

ويبلغ المعدل السنوي للأمطار في الساحل الشرقي ٨٠ ملم و ٥٠ ملم في الساحل الغربي الشمالي والغربي الجنوبي وتسقط الأمطار على الساحل الشرقي الغربي الشمالي في فصلي الشتاء والربيع وأحياناً تسقط أمطار قليلة في فصل الخريف أما الساحل الغربي الجنوبي فتسقط عليه الأمطار طوال العام وتتركز في فصل الخريف يليه فصل الصيف ويبلغ معدل الرطوبة النسبية ٦٠٪ في الساحلين الشرقي والغربي من المملكة ويبلغ معدل الرطوبة النسبية في فصل الشتاء ٧٠٪ في الساحل الشرقي و ٦٥٪ في الساحل الغربي الجنوبي و ٥٥٪ في الساحل الغربي الشمالي وفي فصل الصيف يبلغ معدل الرطوبة النسبية ٥٠٪ في الساحل الشرقي والساحل الغربي الشمالي و ٥٥٪ في الساحل الغربي الجنوبي ويبلغ معدل التبخر السنوي ٣٠٠٠ ملم في الساحل الشرقي و ٤٠٠٠ ملم في الساحل الغربي الشمالي و ٣٦٠٠ ملم في الساحل الغربي الجنوبي .

٣- إقليم المرتفعات :

ويشمل مرتفعات الحجار المحاذية للبحر الأحمر والممتدة من الشمال نحو الجنوب وفي هذا الإقليم تنخفض الحرارة تدريجاً مع الارتفاع ويتميز الجزء الجنوبي من المرتفعات الغربية باعتدال الحرارة نتيجة لزيادة الارتفاع في الأجزاء الجنوبية منها ويبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة في المرتفعات الجنوبية الغربية ١٧ درجة مئوية وينخفض في فصل الشتاء إلى ١٢ درجة مئوية ويرتفع في فصل الصيف إلى ٢١ درجة مئوية ويبلغ المدى الحراري السنوي ١١ درجة مئوية ويبلغ معدل الحرارة في الجزء الشمالي من المرتفعات الغربية ٢٢ درجة مئوية والمدى الحراري السنوي ١٦ درجة مئوية وتتفاوت كمية الأمطار التي تسقط على المرتفعات الغربية من منطقة لأخرى ومن فصل لآخر وتزداد كميتها بالاتجاه جنوباً وتحظى السفوح الغربية منها بكمية أكبر من الأمطار التي تسقط على السفوح الشرقية منها وأمطار الجزء الجنوبي من المرتفعات أغزر من الأمطار التي تسقط على الجزء الشمالي منها، حيث تقع المرتفعات الجنوبية الغربية تحت تأثير كل من

منخفض البحر المتوسط والمنخفض السوداني، ومنخفض البحر الأحمر في فصلي الشتاء والربيع كما تقع تحت تأثير الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية الرطبة في فصل الربيع والرياح الموسمية الجنوبية الغربية في فصل الصيف إلى جانب التباين الحراري بين اليابسة والماء وينتج عنه حركة هوائية محلية تسقط الأمطار اليومية على المرتفعات في فصلي الربيع والصيف . أما الأجزاء الشمالية، من المرتفعات فتقع تحت تأثير منخفض البحر المتوسط و المنخفض السوداني في فصلي الشتاء والربيع (الأحيدب، ١٩٩٢م : ٧٣-٨٨) ويبلغ المعدل السنوي للأمطار على المرتفعات الجنوبية الغربية حوالي ٢٥٠ ملم أما في الأجزاء الشمالية من المرتفعات الغربية فيقل عن ذلك كثيراً حيث يبلغ حوالي ٥٠ ملم فقط وأمطار المرتفعات الجنوبية الغربية تهطل طول العام، أما الأجزاء الشمالية منها فتسقط الأمطار عليها في فصلي الشتاء والربيع ويبلغ معدل الرطوبة النسبية في المرتفعات الجنوبية الغربية ٦٥٪ ويزيد في فصل الشتاء فيبلغ ٦٨٪ وينخفض في فصل الصيف حيث يبلغ ٤٦٪ ويبلغ معدل الرطوبة النسبية في الجزء الشمالي من المرتفعات الغربية حوالي ٤٠٪، يزيد في فصل الشتاء قليلاً فيبلغ ٥٠٪ ويقل في فصل الصيف حيث يبلغ ٣٥٪ ويبلغ المعدل السنوي للتبخر في المرتفعات الجنوبية الغربية حوالي ٢٦٠٠ ملم، أما الأجزاء الشمالية من المرتفعات الغربية فيبلغ المعدل السنوي للتبخر فيها حوالي ٣٨٠٠ ملم، ويرجع ذلك لارتفاع الحرارة وقلة الرطوبة في الجزء الشمالي من المرتفعات الغربية .

ملحق (١) بيان بالمحطات المناخية التابعة لوزارة الزراعة والمياه

ومصلحة الأرصاد وحماية البيئة

أولاً: محطات وزارة الزراعة والمياه

اسم المحطة	دائرة العرض (ش)	خط الطول (ق)	الارتفاع (بالمتر)
أبها	١٢° ١٨'	٢٩° ٤٢'	٢٤٠٠
الأفلاج	١٧° ٢٢'	٤٤° ٤٦'	٥٣٩
الحناكبة	٥٠° ٢٤'	٣١° ٤٠'	٧٨٤٩
الخرج	١٠° ٢٤'	٢٤° ٤٧'	٤٣٠
الخوش	٠٠° ١٩'	٥٣° ٤١'	٣٥٠
الدوادمي	٢٩° ٢٤'	٢٢° ٤٤'	٩٤٠
الرياض	٣٤° ٢٤'	٤٣° ٤٦'	٥٦٤
الزلفي	١٨° ٢٦'	٤٨° ٤٤'	٦٠٥
السليل	٢٨° ٤٠'	٣٤° ٤٥'	٦٠٠
السييل الكبير	٣٧° ٢١'	٢٥° ٤٠'	١٢٣٠
الصرار	٥٩° ٢٦'	٢٣° ٤٨'	٧٥
الطائف	٢٤° ٢١'	٢٧° ٤٠'	١٥٣٠
العلا	٣٧° ٢٦'	٥١° ٣٧'	٦٨١
الفيل	٣٣° ٢٢'	٢٨° ٤٦'	٥٥٠
القريات	٢٠° ٣١'	٢١° ٣٧'	٥٤٩
المنطق	٠٦° ٢٠'	١٧° ٤١'	٢٤٠٠
النماص	٠٦° ١٩'	٠٩° ٤٢'	٢٦٠٠
بلجرشي	٥٢° ١٩'	٣٣° ٤١'	٢٤٠٠
بيدا	٢٨° ٢٨'	٠١° ٣٥'	٢٤٠
بيشه	٠١° ٢٠'	٣٦° ٤٢'	١٠٢٠
تبوك	٢٢° ٢٨'	٣٥° ٣٦'	٧٧٣
ثلاث	٣٢° ١٩'	٣١° ٣٤'	٩٧٥

اسم المحطة	دائرة العرض (ش)	خط الطول (ق)	الارتفاع (بالامتار)
تربية	١١°	٤٠°	١١٢٦
تيماء	٣٨°	٢٩°	٨٢٠
حائل	٣٨°	٢٨°	١٠١٠
حرض	٠٤°	٠١°	٣٠٠
حمة سيد	١٨°	٣٠°	١٥٠٠
حوطة سدبر	٣٢°	٣٧°	٦٦٥
خريص	٠٥°	٠٨°	٤٣٠
ديراب	٢٥°	٣٤°	٦٠٠
سراة عبيلة	١٠°	٠٦°	٢٤٠٠
سير الأعصان	١٥°	٣٦°	٢١٠٠
سكاكا	٥٨°	١٢°	٥٧٤
شقراء	١٥°	١٥°	٧٣٠
صبيا	١٠°	٣٧°	٤٠
طبرجل	٣١°	١٧°	٥٦٦
عقلة الصقور	٥٠°	١١°	٧٤٠
عنيزة	٠٤°	٥٩°	٧٢٤
كبات	٤٤°	٢٤°	٣٠
محطة الهفوف	٣٠°	٣٤°	١٦٠
محطة القطيف	٣٠°	٠٠°	٤,٧
مزرعة المدينة المنورة	٣١°	٣٥°	٥٩٠
مظيليف	٣٢°	٠٣°	٥٣
أم عقلا (الشمول)	٢٣°	٢٢°	٤٥٠
ملاكي	٠٣°	٥٧°	١٩٠
نجران	٣٣°	١٤°	١٢٥٠
وادي عردة	٣٧°	١٧°	١٤٥٠
الحيف	٥٢°	٣٢°	١٠٩٠
يبرين	١٩°	٥٧°	٢٠٠

المصدر: إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة والمياه، المعلومات المناخية للفترة ١٩٧٥-١٩٨٤م.

ثانياً: محطات مصلحة الأرصاد وحماية البيئة

اسم المحطة	دائرة العرض (ش)	خط الطول (ق)	الارتفاع (بالامتار)
أبها	١٣°	٣٩°	٢٠٩٣
الاحساء	١٧°	٢٩°	١٧٨
الباحة	١٧°	٣٨°	١٦٥٢
الجوف	٤٧°	٠٥°	٦٦٨
مطار الرياض القديم	٤٢°	٤٤°	٦١٩
مطار الرياض الجديد	٥٥°	٤٣°	٦١٣
السلي	٢٧°	٣٦°	٦١٤
الطائف	٢٨°	٣٢°	١٤٥٢
الظهران	١٥°	٠٩°	١٧
القرىات	٢٤°	١٦°	٥٠٤
القصيم	١٨°	٤٦°	٦٤٧
القيصومة	١٩°	٠٧°	٣٥٧
المدينة المنورة	٣٢°	٤١°	٦٢٦
الوجه	١٢°	٢٨°	٢٤
بيشيه	٥٩°	٣٧°	١١٦٢
تبوك	٢٢°	٣٦°	٧٦٨
جدة	٤٠°	٠٨°	٤
جازان	٥٣°	٣٥°	٧
حائل	٢٦°	٤١°	١٠٠١

المصدر: مصلحة الأرصاد وحماية البيئة (سنوات مختلفة).

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- أبو العطاء فهمي (١٩٨٥م)، الطقس والمناخ : دراسة في طبيعة الجو وجغرافية المناخ ، دار المعرفة، الاسكندرية .
- أحمد، بدر الدين (١٤١٢هـ). مشكلات التصنيفات المناخية في حالة المملكة العربية السعودية الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة
- الأحيدب ، إبراهيم (١٩٩٢م)، توزيع الأمطار في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة .
- إدارة تنمية موارد المياه وزارة الزراعة والمياه، (١٩٨٨م)، اطلس المناخ في المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، الرياض .
- إدارة تنمية موارد المياه وزارة الزراعة والمياه، (١٩٨٤م) اطلس لمياه في المملكة العربية السعودية وزارة الزراعة والمياه، الرياض .
- إدارة تنمية موارد المياه، وزارة الزراعة والمياه المعلومات المناخية الشهرية للفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٤م وزارة الزراعة والمياه الرياض .
- بخرجي، فوازية، (١٤٠٩هـ) أثر الظروف المناخية على سكان المدن في المملكة العربية السعودية . رسالة ماجستير في قسم الجغرافيا جامعة الملك سعود، الرياض .
- البناء، علي (١٩٦٨م)، أسس الجغرافيا المناخية والنباتية، دار النهضة العربية، بيروت .
- الجراش ، محمد (١٩٨٤م) التقسيمات المناخية للمملكة العربية السعودية، تطبيق لتحليل المركبات الأساسية مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الملك عبدالعزيز المجلد الرابع، ص ص ١٢٥ - ١٨٩ . جدة
- الجراش محمد (١٩٨٨م) الميزان المائي المناخي في المملكة العربية السعودية مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، المجلد ١، ص ص ١ - ٦٠ جدة
- الجراش، محمد (١٤١٣هـ) الأقاليم المناخية في المملكة العربية السعودية، تطبيق مقارنة للتحليل التجمعي وتحليل المركبات الأساسية سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية، العدد ١٣ . الرياض .

- الجراش، محمد (١٤١٦هـ) الأشعة الشمسية القصيرة على سطح الأرض في المملكة العربية السعودية سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية، العدد ٢٣ . الرياض
- حبيب، بدرية (١٤١٦هـ) الحرارة والأقليم الفسيولوجية في المملكة العربية السعودية كلة الآداب للبنات جدة رسالة دكتوراة (غير منشورة) .
- حمادة علي (١٩٨٦م) المناخ والزراعة في منطقة القصيم دراسة في الجغرافيا التطبيقية رسالة ماجستير جامعة الملك سعود الرياض
- الزعت، فهد وكمال عقبواوي (١٩٨٦م) الاقليم الحياتية في المملكة العربية السعودية في اصدرات الندوة التاسعة للنواحي البيولوجية للمملكة العربية السعودية المركز الإقليم للأبحاث الزراعية والمياه بالرياض، وزارة الزراعة والمياه الرياض .
- سقا عبدالحفيظ (١٩٩٥م)، الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية مكتبة دار رهران، جدة .
- شحادة نعمان (١٩٨٦م) فصلية الامطار في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وآسيا - قسم الجغرافيا جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٨٩ .
- شرف ، عبدالعزيز، (بدون تاريخ)، الجغرافيا والمناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط ١١ .
- شرف عبدالعزيز (١٩٨٦م) المناخ إمارة حرملاء، القسم الأول : الدراسة الطبيعية والسكنية قسم اجغرافيا - كلية العلوم الإجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ص ص ١٤٧- ١٧٤ الرياض
- شرف عبدالعزيز (١٩٨٠م) مناخ الكويت . ط١ ، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية .
- الطاهر، عبدالله، (١٩٩١م) التنبؤ بانخفاض درجات حرارة فصل الشتاء وأهميته في زراعة الخضروات في منطقة الرياض - المملكة العربية السعودية . مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، م٤، ص ص ١١٣- ١٣٥ . جدة
- العباد، هدى (١٤١٣هـ) مناخ شمال المملكة العربية السعودية، كلية الآداب للبنات الرياض رسالة ماجستير (غير منشورة) .
- عزيز خديجة (١٤١٣هـ) السمات التوزيعية لكميات الأمطار ومدى تغيراتها في المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية، الرياض .

- عزيز مكي (١٩٧٢م)، الامطار في المملكة العربية السعودية مجلة كلية الآداب المجلد ٢ السنة ٢، ص ص ٢٣٩ - ٢٨٧ .
- قرية جهاد (١٩٨٣م)، العمل المشترك ونتائج المنخفض المتوسط ومنخفض السودان على جنوب المملكة العربية السعودية في اصدارات المؤتمر الخامس للنواحي البيولوجية للمملكة العربية السعودية الجمعية السعودية لعلوم الحياة كلية التربية في ابها - جامعة الملك سعود .
- قرية، جهاد (١٩٨١م)، نشوء الرياح الرملية ومناطق تأثيرها الاكثر ترددا في المملكة العربية السعودية في اصدارات المؤتمرات الخامس للنواحي البيولوجية للمملكة العربية الجمعية السعودية لعلوم الحياة الجمعية السعودية لعلوم الحياة كلية التربية في ابها - جامعة الملك سعود .
- الكلبي، عبدالمالك (١٩٨٥م) الطقس والمناخ في دولة الكويت دار الأرقم، الكويت .
- مصلحة الارصاد وحماية البيئة (١٩٩١م) التوزيع المناخي للرياح الشديدة والأعاصير على المملكة وتأثيرها على الحياة المدنية بحث رقم ٣٥ .
- مصلحة الارصاد وحماية البيئة (١٩٩١م) تقرير مناخي شهري عن المحطات الأرضية لرصد الطقس شهر سبتمبر ١٩٩١م
- مصلحة الارصاد وحماية البيئة (١٤١٥هـ) معدلات العناصر المناخية من عام ١٩٨٥ - ١٩٩٣م تقرير غير منشور .
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٧٧م) المناخ الزراعي في الوطن العربي السعودية الخرطوم
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٧٧م) المناخ الزراعي في الوطن العربي، المجموعة الاحصائية السعودية الخرطوم .
- المولد، فرج، (١٤٠٣هـ) مناخ غرب المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود
- وزارة الزراعة والمياه (١٩٨٨م) الاحتياجات المائية للمحاصيل الرئيسية في المملكة العربية السعودية الرياض .
- الوليعي، عبدالله (١٤٠٨هـ) تغيرات المناخ في المناطق الجافة :دراسة حالة المملكة العربية السعودية الكتاب الجغرافي السنوي الرابع، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية الرياض

ثانياً المراجع الأجنبية :

- Al - Blehed, A . (1975), A Contion On The Climatic Studi On Saudi Arabia. M.Sc. Thesis, Durhamuniversity, Durham . Uk .
- Al - Blehed, A . (1979), Nature And Socio - Economic Implications Of Rain Fall Variaility In Sauda, J. Coll. Arts, Univ. Riyadh, Vol. 6, Pp 9- 16
- Al- Biehed, A. (1986), Rainfall Distribution And Variability In Saudi Arabia, J. Coll. Arts, King Saud Univ., Vol. 13 (1) Pp 17- 39 .
- Al- Qurashi, M. (1981), Synoptic Climatology Of The Raintall In The Southwest Region Of Sabia, Research Papr Western Michigan University. Usa .
- Barry, R.And R. Chorley (1982), Atmosphere Weather And Climate Methuen, London .
- Battan, L . (1984), Fundamentals Of Meteorology, Prentice Hall, Lnc. New Jersey .
- Blake, D. Et Al, (1982), The Structure And Energy Budget Of Heat Low Over The Empty Quarter In Saudi Arabia During May 1979, Naval Ocean Research And Develop Ment Activty Norda Technical No 170.
- Blake, D. And Et Al (1983) Heat Low Over The Saudi Arabian Desert During May 1979, (Summer Monex) Monthly Weather Review Vlo. 111.
- De Blijw, H. (1980) The Earth: Tropical Geography, John Wiley & Sons, Lnc. New York.

- El-fandy, M (1952), Forecasting Thunder- Storms In The Red Sea, Bul. Amer. Met Soc. Vol. No 8pp 332-338.
- El- Sabbagh, M. (1982) On The Climate Of Saudi Arabia, Bull Fac. Sci. K.A.U, Vol. 6pp. 203-214.
- El-tom, Mahdi (1991) The Climate Of The Red Sea Region Of The Sudan: An Outline. Resap. Technicai Papers No, 1.
- Headquarters Army Pir Force Weather Information Branch, Climate Of South Western Asia. Report No. 410.
- King Abdul Aziz City For Science & Technology (1986) Saud, Arabian Wind Energy Atlas, Riyadh.
- Lydolph, P. (1985) The Climate Of The Earth, Rowman & Allanheld, New Jersey.
- Marcal, G, (1985), Meteorology Of The Persian Gulf And Of Several Airports On The Arabian Coast Foreign Technology Division, Ohio.
- Middeton, N (1986), Storms In The Middle East, J. Of Arid Environments Vol. 10, Pp, 97-101.
- Navarra, J. (1979), Atmosphere, Weather And Climate: An Introduction To Meteorology. W, B, Saunders Comp. Phlia Delphia.
- Pedgley, D (1966), The Red Sea Convergence Zone Weather Vol. Xxl No. 11, Pp. 394-405.
- Straher, A (1966) Physicd Geograh, John, Wiley B Sons,Lnc New York.
- Suyigh, A. (1982), Summer Night Cooling In Saudi Arabia. Bull Fac, Sci, K. A. U. Vol.6 Pp 271-280.

- Taha, M. Et Al (1981), Climate Of The Near East, In Takahshi, K & Arakawa, 9ed), Climates Of Southern And Western Asia, World Survey Of Climatology, Vol.9, Amsterdam Oxford Pub. Co. New York.
- Thewaotha, G. (1968), An Introduction To Climatology Mcgraw-Hill Book Co, New York.
- Water Resources Development Department, Ministry Of Agriculture And Water Monthly Hydrological Data For The Period 1971- 1975. Volume 1, Rainfall, Hydrological Publication No.97.
- Water Resources Development Department Ministry Of Agriculture And Water. (1982) Monthly Hydrological Data For The Period 1970- 1980, Volume 1, Rainfall, Riyadh.

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	محطات الرصد المناخي في المملكة	٤٨٦
٢	موقع المملكة	٤٨٧
٣	تضاريس المملكة	٤٨٩
٤	الكتل والجبهات الهوائية التي تؤثر على مناخ المملكة في شهري يناير ويوليو	٤٩١
٥	التيارات النفاثة التي تؤثر على مناخ المملكة وموقعه التقريبي	٤٩٥
٦	مراكز الضغط الجوي التي تؤثر على مناخ المملكة خلال العام	٤٩٦
٧	معدل الإشعاع الشمسي اليومي والشهري في المملكة	٥٠٤
٨	معدل كمية الإشعاع الشمسي التي تسقط على مختلف مناطق المملكة في فصلي الشتاء والصيف	٥٠٥
٩	معدل درجة الحرارة الفصلية في المملكة	٥٠٩
١٠	معدل درجة الحرارة والمدى الحراري السنوي في المملكة	٥١١
١١	معدل سرعة الرياح الفصلية والسنوية في المملكة	٥١٥
١٢	اتجاه وسرعة الرياح في بعض مدن المملكة	٥١٦
١٣	معدل الرطوبة النسبية الفصلية والسنوية في المملكة	٥١٩
١٤	المعدل السنوي والفصلي للأمطار في مختلف مناطق المملكة	٥٢٢
١٥	معدل التبخر السنوي في المملكة	٥٣٣
١٦	الأقسام الرئيسة لمناخ المملكة	٥٣٤

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
١	معدل عدد ساعات شروق الشمس اليرمية في بعض المحطات. . . .	٥٠٣
٢	معدل درجة الحرارة في بعض المحطات	٥٠٧
٣	معدل الرطوبة النسبية في بعض المحطات	٥٢٠
٤	مواسم سقوط الأمطار في مختلف مناطق المملكة مرتبة حسب الكمية	٥٢٣
٥	أكبر كمية للأمطار الشهرية واليومية (٢٤ ساعة) التي سجلت خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٣ م	٥٢٦
٦	مقارنة الحرارة والأمطار والرطوبة النسبية بين حائل والرياض والسليل	٥٣١
٧	معدل درجة الحرارة وكمية الأمطار في الساحلين الشرقي والغربي للمملك	٥٣٢

التربة والنبات الطبيعي

الدكتور / عبدالله بن حمد الخلف

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
أولاً: التربة	٥٥٣
تمهيد	٥٥٣
الدراسات السابقة	٥٤٨
عوامل تكوين التربة في المملكة العربية السعودية	٥٦٣
تصنيف وتوصيف الترب ومجاميعها الكبرى	٥٩٣
أولاً: رتبة الترب الحديثة Entisols	٥٩٣
ثانياً: رتبة انسبتي سولز Inceptisols	٦٠١
ثالثاً: رتبة اريدي سولز Aridisols	٦٠١
التوزيع الجغرافي للمجاميع العظمى لترب المملكة العربية السعودية	٦١١
١ - وحدة كالسي أورثيدر - كامب أورثيدر	٦١٥
٢ - وحدة كالسي أورثيدر - توري سامنتس	٦١٥
٣ - وحدة كالسي أورثيدر - نتوءات صخرية - توري أورثنتس ..	٦١٦
٤ - وحدة جبسي أورثيدر - كالسي أورثيدر - توري سامنتس ...	٦١٦
٥ - وحدة توري سامنتس	٦١٦
٦ - وحدة توري سامنتس - نتوءات صخرية	٦١٧
٧ - وحدة سال أورثيدر - توري سامنتس	٦١٧
٨ - وحدة كالسي أورثيدر - نتوءات صخرية	٦١٨
٩ - وحدة نتوءات صخرية - كالسي أورثيدر - توري أورثنتس ...	٦١٨

الموضوع	الصفحة
ثانياً: النبات الطبيعي	٦١٩
تمهيد	٦١٩
الدراسات السابقة	٦٢١
موقع المملكة من الأقاليم العالمية والإقليمية	٦٢٦
الأقاليم الجغرافية والبيئات النباتية في المملكة العربية السعودية ..	٦٣٥
العوامل التي تتحكم في الغطاء النباتي	٦٤٤
الخصائص العامة للغطاء النباتي	٦٥٢
التوزيع الجغرافي لأنواع الغطاءات النباتية	٦٥٦
المراجع	٦٦٩

التربة والنبات الطبيعي

أولاً: التربة:

تمهيد:

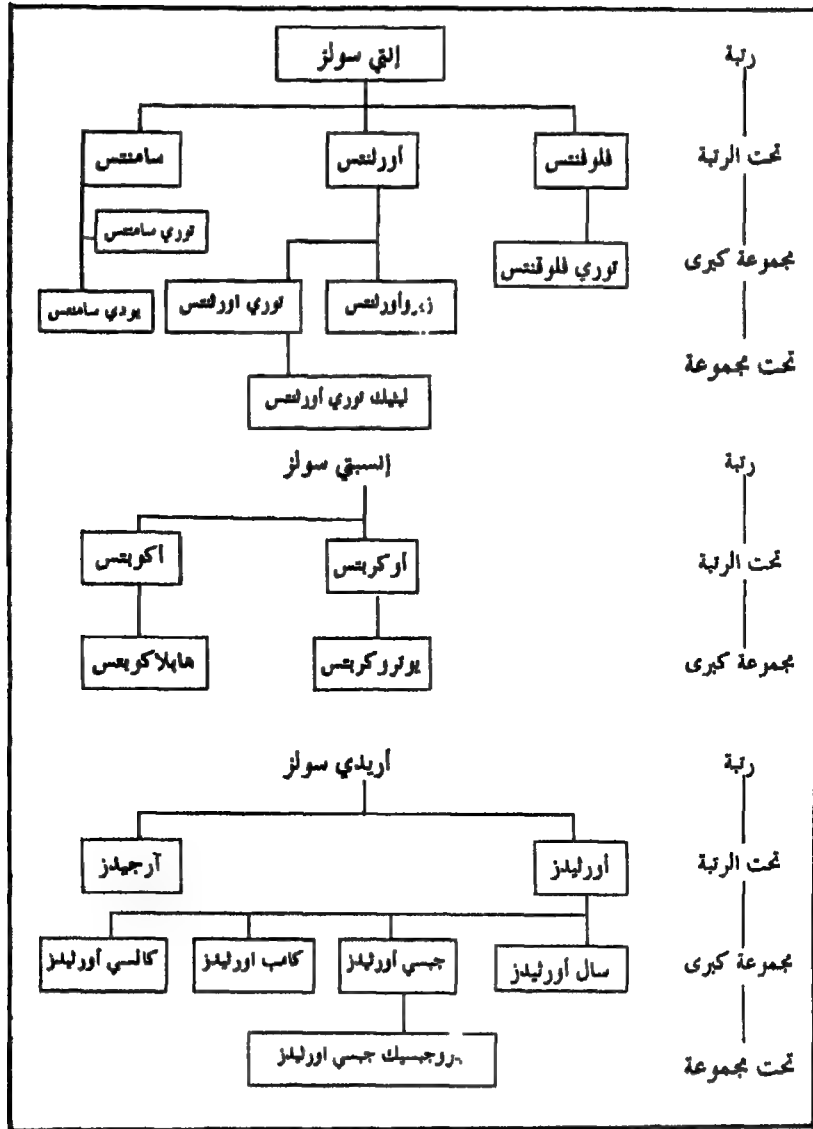
تمتاز المملكة بعظم مساحتها التي تبلغ حوالي ٢٢ مليوني كيلو متر مربع حيث تغطي ٨٠٪ من شبه الجزيرة العربية فهي تمتد بين دائرتي عرض ١٦ و ٣٢ شمالاً وخطي طول ٥٦° ٣٤' و ٥٦° ٣٥' شرقاً، وتقع تحت تأثير رياح قادمة من البحر المتوسط والبحر الأحمر ورياح قادمة من المحيط الهندي وأخرى قادمة من الخليج العربي مما جعلها تمتلك صفات مناخية قاسية من حيث ارتفاع درجة الحرارة وقلة المطر في أغلب أرجائها وتناقضات حادة في أراضيها من صحار رملية واسعة وحصبائية متناثرة إلى سهول فيضية عديدة وتلال وهضاب منخفضة وجبال عالية وسهول ساحلية طويلة، الأمر الذي خلق تبايناً في جغرافيتها المناخية والنباتية ومن ثم تربها المحلية إذ إن التربة نتاج نهائي للتدخلات المتبادلة بين العامل المناخي والحيوى والمادة الأولية والتضاريس والزمن. ولما كانت التربة نظاماً مفتوحاً أي قابلة لإضافة مواد إليها وإزالة مواد منها فإن دراسة ترب المملكة تستلزم من الباحث تناولها وفق دراسة أصولية تعتمد التصنيف والتوصيف ثم التوزيع، كهدف أساسي لها، الأمر الذي يجعل دراستنا لترب المملكة تجمع بين وجهتي نظر علمي الجغرافيا والتربة (البيدولوجيا) على حد سواء.

لقد أخذت الدراسة في مجملها مسوحات الترب لمناطق المملكة الزراعية المهمة خلال الفترات السابقة والتي بدأت بشكل واضح - وفقاً لما توافر لدى الباحث - منذ عام ١٩٦٦م، واعتمدت مجموعة من مقاطعات profiles أو وحدات أرضية pedon ممثلة لمجموعات الترب تم اختيارها بعناية من التقرير المصاحب للخريطة العامة للتربة لتمثيل طورها المثلي (وزراعة المياه، ١٤٠٦هـ). وتعطي هذه المقاطعات نتائج بحثية عن الخصائص المعدنية والكميائية

والطبيعية للترب المختارة من مناطق مختلفة من المملكة والتي اعتمدت النظام الأمريكي الحديث (USDA1975) للتمييز ولتحديد الفروقات بموجبه لأنواع الترب المختلفة، وهو نظام كمي شامل ومتقدم ومستوياته التصنيفية الستة تؤهله لصلاحية الاستعمال في كافة الأغراض. ووفقاً لهذا النظام فإن ترب المملكة تنتمي إلى الرتب وتحت الرتب والمجموعات الكبرى وتحت المجموعات على النحو المبين في الشكل رقم (١).

وتعد الدراسات البيدولوجية بصفة عامة والدراسات الخاصة بجغرافية التربة في المملكة بصفة خاصة قليلة إذا ما قورنت بالدراسات الجيولوجية والجوانب الجغرافية الأخرى إذ لا تكاد ترى هذه الدراسات الخاصة بالتربة إلا من خلال الأعمال المبعثرة وبعض الإرشادات العابرة في الرسائل العلمية القليلة وأعمال المؤسسات الاستشارية وأعمال بعض الخبراء وعلماء التربة الذين عملوا تحت رعاية منظمات إقليمية كجامعة الدول العربية، أو عالمية، كمنظمة الفاو، أو دول ذات خبرة في برامج وأبحاث بييدولوجية أو تقسيم الأراضي كالولايات المتحدة الأمريكية لصالح وزارة الزراعة والمياه بالمملكة أو بعض جهاتها الإشرافية الكبرى كمشروع الري والصرف بالأحساء أو أقسامها ذات الصلة بجوانب التربة واستصلاح الأراضي كإدارة الأراضي وإدارة موارد المياه. كما حوت بعض بحوث المراكز العلمية كمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية والمراكز البحثية ذات الصلة بالجامعات السعودية والتي مولت لدراسة حالات خاصة عن ترب المملكة وخصائصها الميكانيكية والكيميائية، بعض المعلومات المفيدة عن الجوانب المهمة لبعض أنواع ترب المملكة.

وبالرغم من هذه الجهود إلا أنه يجب التنويه إلى أن الدراسات المتوافرة في الوقت الحاضر بما في ذلك الخريطة العامة للتربة في المملكة (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ) لا يمكن أن تعد كاملة حيث إن الترب الموضحة عليها هي الترب السائدة ونسبة المساحة المعطاة لكل نوع من أنواع الترب هي نسبة حدوث نوع التربة على مستوى الدولة ووفقاً للمناطق المحصورة. ولهذا يلزم دراسات إضافية وحصر تفصيلي للتربة في أي موقع أو منطقة محددة في حالة تنفيذ برامج تتعلق بالاستعمالات العامة للأراضي فيها.



شكل (١) الرتب وتحت الرتب والمجموعات الكبرى
وتحت الكبرى المستعملة في الخريطة العامة للترية بالملكة

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، (١٤٠٦هـ)، الخريطة العامة للترية
بالمملكة العربية السعودية، ص ٣٦٠

وبصورة عامة توجد عدة مصادر يمكن التعويل عليها في مجال التعرف على ترب المملكة، وهذه المصادر هي:

أولاً: الخريطة العامة للتربة في المملكة والتي أعدتها وزارة الزراعة والمياه بالمملكة، ونشرتها في عام ١٤٠٦هـ واستند في إعدادها على دراسة ميدانية مدعمة بالتحاليل المخبرية انتهت بإخراج خريطة للتربة تبين التوزيع الجغرافي لأنواعها المختلفة وصاحبها تقرير يحوي وصفاً لهذه الأنواع وتصنيفها وتفسير ذلك من حيث الاستعمالات المختلفة للتربة. كما يحوي التقرير المصاحب للخريطة العامة للترب في المملكة على وصف مورفولوجي لقطاعات ممثلة لأنواع الترب المختلفة وتحاليلها الطبيعية والمعدنية والكيميائية وقد أسهمت عدة جهات حكومية ومؤسسات علمية بكل من المملكة والولايات المتحدة الأمريكية في توفير الإمكانات اللازمة لإنجاز هذا العمل. وتعد هذه الخريطة العامة للتربة من المراجع المهمة للباحثين في ترب المملكة وكذا المهتمين بأمور البيئة والموارد الطبيعية.

ثانياً: تقارير خبراء تربة ومؤسسات استشارية دولية ومراكز متخصصة قامت بعمليات مسح كبيرة لإمكانات الأراضي والمراعي وتطوير بعض المناطق في المملكة، وقد تضمنت هذه التقارير معلومات قيمة وتفصيلية عن ترب المناطق التي استهدفها الدراسة. ومن أهم هذه الشركات الاستشارية: بارسون بازل (Parsons Basil, 1968) وقد قامت بدراسة حوض النفود الرسوبي الكبير، وإيطالكونسلت (Itaconsult, 1968) وقد درست القسم الجنوبي العربي من الطائف إلى لجران، كما أعدت الشركة نفسها في عام ١٩٦٨م تقارير عن مشروع الري والصرف في الأحساء حوى معلومات قيمة عن التربة أما شركة سوغرية (Sogreah 1970, 1969) فقد قامت بدراسة منطقة الرياض وسواحل البحر الأحمر. ودرست شركة ماكларن الاستشارية المحدودة (Maclaren

International Limited "M. I. L." 1979, Annex16) إمكانية تطوير الزراعة في الدرع العربي وتضمن تقريرها مسوحات للتربة في المنطقة المدروسة. أما شركة واكوتي (Wakuti, 1963) فقد قدمت تقارير استشارية لمشروع الري والصرف بالأحساء وتضمن المجلد الثالث في هذا التقرير دراسات عن التربة. كما حوت تقارير فريق معهد لايبخت وايز (Leichtweiss Institute Team) عن استصلاح الترب الملحية في مزارع الهفوف في المنطقة الشرقية عام ١٩٧٠، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٧ و ١٩٧٨م معلومات تحليلية وقطاعات لبعض أنواع الترب في منطقة الدراسة وإن كان التحليل موجه في المقام الأول نحو أغراض الري والصرف والتحكم في ملوحة التربة بدلاً من مفاهيم علم التربة. أما التقارير والبحوث المشتركة لكلية جامعة شمال ويلز في بانجور في المملكة المتحدة (University College of North Wales, Bangor, UK.) ووزارة الزراعة والمياه في المملكة، والتي نشرت في الأعوام التالية تحت أسماء معديها: في عام ١٩٧٣م (Farnwarth, 1973) و (Farnwarth and Ruxton, 1973) و (Halfpenny, 1973) and Duheash, 1973) و (Halfpenny, Farnwarth and Duheash, 1973) عام ١٩٧٤م (Farnwarth, 1974) و (Farnwarth and Ruxton 1974) و (Farnwarth, Ruxton and Younie 1947) و (Farnwarth, Shears and Ruxton 1974) وعام ١٩٧٦م (Jenkins, 1976) و (Stewart - Jones, 1976) و (Wyn - James and Farnworth, 1976) وعام ١٩٧٧م (Duheash, 1977) و (Evans, Farnworth and Davies, 1977) و (Stewart-Jones, 1977) and Kelso, 1977) فقد حوت هذه البحوث في مجملها تحليلات للتربة وقطاعاتها في منطقة الدراسة، وخرائط ومناقشات جيدة لمعلومات متعلقة بالتربة التي حصلوا عليها من خلال الدراسة الميدانية والتحليلات المخبرية. وفي عام ١٩٧٨م و ١٩٧٩م أجريت دراسات ميدانية ومسوحات للتربة بواسطة علماء وقعوا عقوداً مع وزارة الزراعة والمياه تحت رعاية اللجنة المشتركة للتعاون

الاقتصادي في كل من المملكة والولايات المتحدة الأمريكية كمسوحات تربة وادي الدواسر Soil Survey of Wadi Dawasir كما حوت تقارير الشركة الاستشارية الدولية المحدودة لتنمية المياه الجوفية في المنطقة الشرقية (تكوين أم رضة) Ground Water Development Cosult (International) Limited (GWDCL, 1980) تحليلات عن ترب المنطقة الشرقية بشكل عام وتحوي مكتبة وزارة الزراعة والمياه تقارير لها من المنظمات العربية كدراسة المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٥م) تتضمن معلومات قيمة عن ترب المملكة وتوزيعها الجغرافي. كما تضم تقارير بعض الشركات الاستشارية والأفراد لصالح وزارة المواصلات مثل مسوحات التربة التي أعدت بواسطة ويلسون مورو: مهندسون استشاريون (Wilson - Murrow Consult Engineering, 1967) وتقرير مجيد زاده (Majid Zadah, 1985)، معلومات تفصيلية عن خصائص بعض ترب المملكة.

ثالثاً: الدراسات العملية التطبيقية التي اتخذت من المملكة مواقع لتجاربها. ومن أبرز تلك الأعمال - المتوفرة لدى الباحث - الرسائل العلمية، مثل دراسة الجراش (AL- Jerash, 1968) عن الترب والتنمية الزراعية في إقليم القصيم، ودراسة الدهيش (Duheash, 1975) التي انصبت على تحليل بعض ترب المملكة والمحاصيل المزروعة فيها، ودراسة أبو حسن (Abo- Hassan, 1976) عن تثبيت الرمال بالتشجير في واحة الأحساء، ودراسة الزيد (Alzaid, 1980) عن الخصائص الجزئية وحالة الفوسفور في ترب مروية ومختارة من منطقة الرياض، ودراسة الجلعود (Al- Jaloud, 1983) عن أثر الاستصلاح على تربة الأحساء الملحية. ودراسته في عام ١٩٨٨م (AL- Jaloud, 1988) عن فاعلية استخدام المياه لإنتاجية بعض المحاصيل في ترب المملكة الرملية مستخدماً البوليمتر المركب. أما الجبر (Al- jabr, 1984) فقد تضمنت دراسته عن الزراعة في

الأحساء مراجعة للتنمية، معلومات قيمة عن التربة وخصائصها في منطقة الدراسة كما احتوت دراسة الجبر (AL-Jabr, 1986) عن التقلب النباتي لترب واحة الأحساء القديمة والجديدة على مناقشات وافية عن العوامل الطبيعية المؤثرة في خصائص ترب منطقة الدراسة وعقد مقارنات بين ترب مناطق عدة وتأثير الإنسان عليها.

رابعاً: الكتابات الفردية الحديثة التي قام بها بعض الباحثين واتخذت من إقليم المملكة حقلاً لتجاربها وتطبيقها - ونقصد بالحديث تلك الدراسات العلمية - أو العملية التي تجاوزت مرحلة الدراسات المكتبية والمسحية التي اعتمد أصحابها على جهود باحثين سابقين أو جهات استشارية أو منظمات عالمية وإقليمية معروفة باهتماماتها بالتربة والتقسيمات الأرضية وهذه الدراسات وإن كانت تشكل قاعدة وأرضية جيدة لبحوث مستقبلية واسعة وشاملة عن ترب المملكة وخصائصها الكيميائية والميكانيكية وتسير في الاتجاه السليم نحو فهم لتوزيعها والعوامل الطبيعية المسؤولة عن ذلك في أدق صور لتأثيراتها المتبادلة إلا أنها انطبعت بطابع تخصصي دقيق ومرحلة متقدمة جداً من البحث العلمي سلبتها الشمولية التي تتطلبها دراسة التربة على مستوى الدولة واختلاف خصائصها الطبيعية الجيولوجية والجيومورفولوجية والمناخية والنباتية. حقيقة أن هناك عوامل عدة قد تحكمت في نوعية الدراسات خاصة الممول منها مثل تحديد الأهداف والزمان والمكان من الجهة الممولة وجعل الباحث يركز - على الرغم من اهتمامه ومعرفته بجوانب أخرى مهمة - معالجة هذه الجزئية ضمن فترة زمنية محددة وموقع معين. وإذا نحن أضفنا عامل الفردية المفروضة والتي تتطلبها طبيعة الدراسة في أحيان كثيرة كما هو الحال في الرسائل العلمية التي ذكرنا بعضها منها والتي يشكل بعضها في نظرنا أولى المحاولات الجادة لدراسة ترب وأراضي المملكة فإنه يمكننا القول بأنه لا يزال أمامنا الكثير للحصول على معلومات شاملة وتفصيلية عن ترب المملكة الأمر الذي يتطلب تعاوناً بين المراكز العلمية والمؤسسات التعليمية وجهات مسوح

الترب الحكومية لتتضافر الجهود نحو إعطاء دراسات مفصلة ودقيقة لظروف تكون الترب وتصنيفها في المملكة ومن أولى هذه الدراسات التي توافرت للباحث دراسة سميث (Smith, 1951) عن تنمية وتطوير المزارع المروية مع التركيز على إنتاجية المحصول وطريقة الري تحت الظروف الصحراوية كما لاحظها الباحث في ترب وأراضي المملكة، ودراسة براون (Brown, 1960) عن جيومورفولوجية غربي ووسط المملكة والتي تضمنت إشارات مبعثرة عن أصل بعض الترب ودور عوامل التعرية ومظاهر السطح والتركيب الجيولوجي في تحديد بعض خصائصها، ودراسة هولم (Holm, 1960) عن جيومورفولوجية شبه الجزيرة العربية والتي تشبه إلى حد دراسة براون في إشاراتها العابرة للتربة والرواسب السطحية في المملكة كما تضمنت دراسات (Prowr, etal, 1966) عن جيولوجية شبه الجزيرة العربية: جيولوجية المملكة، القسم الرسوبي فوائدها كثيرة عن ترب المملكة يمكن الاهتداء بها لمعرفة وتحديد دور العوامل الجيولوجية والجيومورفولوجية في تكون الترب ومصادرها. أما دراسة ستيفنز (Stevens, 1974) فقد توجهت في المقام الأول إلى طرق تثبيت الرمال المتحركة في منطقة الأحساء ولكنها تضمنت بعض الإشارات إلى الخصائص الميكانيكية لترب المنطقة وبعض العوامل المرتبطة بها وفي عام ١٩٧٥م قدم لوزيديس (Loizides, 1975) دراسة عن ترب المملكة الرملية أما دراسة روبنسن (Robinson, 1977) فقد وصفت سبع قطاعات لترب في منطقة الخرج مثل القطاع الأول والثاني والسادس تربة أردسولز Aridisols والثالث والرابع والخامس والسابع انتيسول Antisol وقام أبو حسين وصايغ (Abo - Husayn and Sayeqh 1977) بدراسة الخصائص المعدنية للتربة الصحراوية في منطقة الأحساء أما المشهدي (AL-Mashhady, 1977) فناقش الطرق المستخدمة في المملكة لتحليل تربها ومحددات ذلك والمشكلات التي تواجه التفريق بينها وقدم أبو حسين وصايغ (Abo-Husayn and Sayeqh 1977) دراسة عن معادن الترب الصحراوية في المملكة. أما ستيفنز (Stevens, 1978) فقد تحدث عن الترب

القديمة في شبه الجزيرة العربية وقدم بعض الدلائل على حوادث الفترات المطيرة، كما تعرض لآثار تغيرات مستوى سطح البحر على تكوين بعض الترب خاصة السبخ و آثار الانسان على تكوين بعض الترب . ودرس شيلف (Shieff,1978) تحديد الجبس عن طريق قياس الموصلية الكهربائية في الماء المسحوب من بعض ترب المملكة، كما درس اكرسون (Acherson,1978) الترب الساحلية للمملكة العربية السعودية أما هو تزل وآخرون (Hotzl et al 1978 and 1974) فقد درسوا التطورات في العصر الرباعي للأجزاء العليا لوادي الرمة وإرسابات الزمن الربع في المملكة على التوالي ودرس ابو زنادة والحسيني (Abuzinadh and el-husiny,1978) التغيرات الفصلية للأحياء الدقيقة ونشاطها في بعض ترب منطقة الرياض، كما درس حجرة (Hajrah, 1979) الأراضي الجافة في المملكة وبعض خصائصها الحيوية وقدم البرنس وآخرون (Elprince et al, 1979) دراسة عن تواجد الباليجورسكيت في تكوينات ترب المملكة. وقدم أبو حسان ورودولف (Abo- Hassan and Rudolph,1979) دراسة عن تثبيت الرمال بواسطة التشجير في منطقة الأحساء وتعرض خلال دراسته للخصائص الحجمية لرمال منطقة الدراسة. كما درس المشهدي وآخرون (Al- Mashhady, 1980) التركيب المعدني للصلصال الغرين الخشن في بعض ترب القصيم ودرس أبو حسين والصايغ (Abo- Husayn and Sayeqh, 1977) التركيب المعدني لترب إقليم جنوب غرب المملكة كما درس نوح (Nouh,1981) تعرية التربة وعمليات الترسيب في منطقة جازان وربط تلك العمليات بأنظمة الري في الإقليم أما حجرة وآخرون (Hajrah, etal , 1981) فقد قدموا دراسات أولية عن ترب حدائق جدة الصحراوية. وقام باشور وآخرون (Bashour,et al.,1981) بدراسات لخصائص وإدارة ترب مختارة من المملكة. كما درس العقيلي (Akili, 1981) رمال السبخ في المنطقة الشرقية من المملكة وعلى الرغم من أن الدراسة موجهة أساسا إلى المشكلات (الجيوتكنيكية) إلا أنها لاتخلو من فائدة لفهم بعض خصائص التربة في منطقة الدراسة أما الزيد في عام ١٩٨١م (Al- Zaid, 1981) فقد درس بعض

الخصائص الجزئية لترب مختارة من محطات التجارب الزراعية في كل من الخرج وديراب ودرس يارغمان (١٩٨١م) الأصلاح في الأراضي والمياه ضمن مناطق الأقاليم القاحلة والتأثير على الهندسة الجيولوجية من أمثلة مأخوذة من المملكة السعودية وفي دراسة مختصة قدم الشرقاوي وآخرون (١٤٠١هـ) تحليلاً لبعض العوامل البيئية التي تتحكم في توزيع الفطريات في التربة الصحراوية في المنطقة الساحلية الغربية للمملكة. كما قام عبدالهادي والسيف (Abdellhadi and Asif, 1981) بدراسة لبعض الخصائص الطبيعية والكيميائية للترب الصحراوية غير المزروعة ودرس بدوي وآخرون (Badawi, et al, 1982) دور النمل الأبيض في تغيير بعض الخصائص الكيميائية في عينات من ترب المنطقة الوسطى والشرقية والغربية من المملكة بقصد المقارنة كما قام عبدالحفيظ (Abdel Hafez, 1982) بمسح للأحياء النباتية الدقيقة في الترب الصحراوية بالمملكة وقدم فياني وآخرون (Viani, et al 1983) دراسة عن معادن ترب المملكة في الأحواض الطمية الداخلية، وقدم لي وآخرون (Lee, et al 1983) دراسة عن معادن ترب الإقليم الغربي بالمملكة وقدم باشو وآخرون (Bashour el 1983) دراسة عن موفولوجية وتركيب بعض ترب المملكة التي تخضع للعمليات الزراعية المتعددة وقام حسن (١٤٠٤هـ) بدراسة التغيرات في درجة حرارة التربة في واحة الأحساء في المملكة والعوامل المؤثرة في ذلك وقدم باشور وآخرون (Bashour et al, 1983) دراسة لتجزء الفوسفور في بعض ترب المملكة. كما قام البراك (Al-Barrak, 1986) بدراسة خصائص وتصنيف بعض ترب واحة الأحساء في المملكة وقام الشورباقي وآخرون (El-Shourbaqy, et al. 1987) بدراسة (ايكولوجية) للمنطقة الغربية من المملكة خصص جزء كبير منها للنبات والتربة في بعض أنظمة أوديتها كوادي الكويد ووادي ستارة أما الفارسي (١٤٠٧هـ) فقد قام بدراسات للكائنات الدقيقة في تربة المنطقة الغربية بالمملكة وقدم كل من يوسف (١٤٠٨هـ) ولوريدسن (Loizides, undes, undated) الكثير من المعلومات التي يحتاج إليها المهتمون بدراسة التربة وتقسيم الأراضي في المملكة.

عوامل تكوين التربة في المملكة :

يتحكم في خصائص التربة في أي موقع خمسة عوامل رئيسة هي :

١- مادة الأصل أو الصخر الأم فهي التي تحدد التركيب المعدني والكميائي للتربة.

٢- المناخ السائد عند تراكم مواد الأصل وحتى الوقت الراهن: يعد المناخ بعناصره المختلفة من أهم العوامل التي تحدد خواص التربة، والأمطار ودرجة الحرارة هما أهم هذه العناصر. فالأمطار وكمية المياه المتسربة في التربة تؤثر على جميع العمليات التي تحدث داخل قطاع التربة ونوع وكمية الغطاء النباتي وتراكم الطين. أما درجة الحرارة فهي تؤثر في تنشيط عملية التجوية الكيميائية والطبيعية في التربة.

٣- العامل الحيوي: ويشمل الأنواع المختلفة من الأحياء كالإنسان والنبات والحيوان والأحياء الدقيقة، فلهذه الأنواع دور في زيادة المادة العضوية والنيتروجين في التربة إضافة إلى زيادة أو نقصان مغذيات النبات كما أن التغير في بناء التربة ربما يكون بسبب التغير الحاصل من الحياة النباتية والحيوانية. بل إن النبات دليل أكيد على نوع التربة.

٤- تضاريس المنطقة وانحدارات سطحها: يحدد انحدار السطح لأي إقليم عمق قطاع الوحدات الأرضية فالمناطق المستوية أو الانحدار البسيط تساعد على تراكم مواد التربة وعمق قطاعاتها واحتوائها على كثير من المعادن الثانوية والمعادن المقاومة، أما في المناطق ذات الانحدار الشديد فإن التعرية تزداد ويقل التراكم وبالتالي تكون قطاعات التربة ضحلة وتحتوي على كثير من المعادن الأولية. كما أن السطح وانحداره تحدد علاقة المياه بالتربة والتعرية والغطاء النباتي ودرجة حرارة التربة وتهويتها وكلها عناصر مهمة في تكون التربة.

٥- الزمن: هناك علاقة واضحة بين الزمن وبعض خواص التربة وإن كانت هذه الخواص تختلف فيما بينها بالنسبة للمدة الزمنية اللازمة لكي تصل لحالة الثبات (يوسف، ١٤٠٨هـ: ١٦١).

ويتوقف الزمن اللازم لوصول التربة لحالة الثبات أو النضج على العوامل الفعالة في تكوينها وقابلية مادة الأصل للتجوية وعلى طبيعة سطح الأرض. ونظراً لأن معظم أنواع التربة في المملكة والتي شملها الحصر ذات آفاق ضعيفة لذا فهي تعد تراباً حديثاً التكوين أو غير ناضجة حيث تنقل الرياح الأملاح والجبس وكربونات الكالسيوم إلى التربة بسرعة تفوق سرعة إزالة تلك المواد منها. ولا يمكن اعتبار تكوين قطاع التربة كنتيجة لعوامل المناخ الحالية: فمثلاً لا يتفق وجود آفاق تراكم كربونات الكالسيوم مع ما يتوقع في وجود المناخ الحالي فوجود هذه الآفاق يدل على أن كربونات الكالسيوم قد أضيفت للتربة في بعض الأماكن مع الغبار ومياه السيول حيث تم غسيلها إلى أعماق تتراوح ما بين ١٢٥ سم و ١٥٠ سم وما أضيف منها فيما بعد قد غسل إلى عمق أقل بسبب جفاف المناخ تدريجياً مما أدى إلى تكوين آفاق سميكة جداً من كربونات الكالسيوم كما أن آفاق الترب الطينية التي توجد في بعض قطاعات التربة في أقسام السطح المستقرة كمصاطب الأودية القديمة تعود إلى عدة آلاف من السنين على أقل تقدير حيث كان معدل الأمطار عندئذ أكثر من معدلها الحالي (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ: ٣٩).

وإذا كانت هذه العوامل الخمسة تؤثر على خصائص تكون أي تربة فإن أهمية كل عامل تختلف من مكان لآخر فإذا سيطر عامل في إقليم ما على تكوين تربته فقد يسود عامل غيره في إقليم آخر وهكذا وبمنظرة تقييمية لهذه العوامل ودورها في تكوين ترب المملكة نستطيع القول بأن مادة الأصل أو

الصخر الأم وانحدارات السطح ربما يمثلان العاملين المسيطرين نظراً لسيادة المناخ الجاف على معظم أراضي المملكة ماعدا الجزء الجنوبي الغربي، " فعلى الرغم من وقوعه ضمن الدرع العربي ومنحدرات الرف الداخلية فإن مناخه يتميز بغزارة أمطاره النسبية ولهذا فتربه أكثر تطوراً وتعرض لتجوية " أعلى من المناطق الداخلية. (AL- Mashhady,1977: 313) أما بقية مناطق المملكة فتسودها عمليات التجوية الطبيعية لمادة الأصل وتقوم بتفتيتها وتراكمها مع احتفاظها بأغلب خواص الصخر الأصلي وبالتالي يمكن تمييزها ونظراً للعلاقة المتبادلة والمعقدة بين عوامل تكوين التربة بحيث لا يمكن فصل تأثير كل عامل تماماً عن بقية العوامل الأخرى فإنه من المناسب أن نكتفي بما ذكرناه مختصراً عن دورها في إطار أصولي ونشير عند استعراضنا لعوامل الصخر الأم والتضاريس إلى الآثار المحتملة لبقية العوامل ضمن هذين الإطارين.

إن عمليات التعرية وتكوين التربة التي تعرضت لها المملكة قد مرت بمراحل متعددة عبر العصور الجيولوجية تغيرت معها أنواع العمليات السائدة وشدها ومساهمتها في التكوين واكتساب خصائص التربة ويمكن تقسيم التاريخ الجيولوجي للمملكة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : وتمتاز بطولها، وقد تمثلت بالغمر البحري وانحساره بل لقد غطيت بعض قمم الدرع العربي بطبقة من الحجر الجيري وهذه الترسبات البحرية فوق صخور الدرع العربي النارية والمتحولة تبرهن على حدوث ارتفاع في مستوى سطح البحر في العصور القديمة أدى إلى تكوين هذه التكوينات (Power etal, 1966).

المرحلة الثانية : وتمثلها الحركات الأرضية العنيفة في نهاية الزمن الثالث نتيجة للضغط الشديدة في باطن الأرض والمتمركزة في المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية وتسببت في انكسار الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية مخلفاً وراءه أخدوداً كبيراً ذا جوانب مرتفعة ومتوازية وبذلك انفصلت شبه الجزيرة

العربية عن قارة أفريقيا وتكون الجزء الأساس من البحر الأحمر الذي اتصل بالمحيط الهندي في عصر البلايوسين وأغلق اتصاله بالبحر المتوسط واستمرت تغذيته بالمياه من المحيط الهندي حتى أخذ البحر الأحمر شكله الحالي. وقد تسبب انكسار الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية في ظهور نقاط ضعف بالمنطقة الغربية من المملكة يمكن ملاحظتها في سلسلة الجبال الغربية وتجمعات الحمم البركانية الكبيرة في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية. (جوده، ١٩٨٧م: ١٣) وما تجدر الإشارة إليه الضغوط الباطنية في وسط وشرق شبه الجزيرة العربية كانت خفيفة ولهذا لم تحدث إلا ارتفاعات بسيطة تمثلت في هضبة واحدة تقطعت مع مرور الزمن بعوامل باطنية وأخرى خارجية.

المرحلة الثالثة: وتمثلت في الفترات اللاحقة لعمليات التعرية الشديدة التي عملت على تعرية المناطق المرتفعة من الغرب إلى الشرق وترتب على انحسار البحار تعرض الأجزاء المغمورة لفعل العوامل السطحية إذا تكونت عدة أنظمة من الأنهار الجارية وساد المنطقة مناخ شبه استوائي متغير تخللته فترات جفاف وكانت التربة في هذه الفترة عرضة لعمليات تجوية كيميائية شديدة وتكونت أراضي اللاتيرايت Laterite وأراضي تيرا روسا Terra Rosa في غربي المملكة وأراض جيرية بوسط وشرقي المملكة. «فعلى مسافة ٥٠ كم شمال مكة المكرمة وجدت مساحات كبيرة من ترب ذات قطاع اللاتيرايت على الرغم من أن الظروف المناخية الحالية لا يمكن أن يعزى إليها هذا النوع من التربة فالمتوسط السنوي للأمطار الحالية في هذه المنطقة حوالي ٤٥ ملم في حين أن تكوين أراضي اللاتيرايت يتم في ظروف أمطار غزيرة حيث يلزم غسيل السيلكا من القطاع وبالتالي تركيز أكاسيد الحديد والألومنيوم وهذا يدل على أن المنطقة تعرضت لمناخ قديم غزير الأمطار (يوسف، ١٤٠٨هـ: ٤٢٤)».

وبالرغم من حدوث عدة ذبذبات في تغير مستوى سطح البحر في عصر

البلايستوسين إلا أن محصولتها كانت نحو الانخفاض . وباستمرار انحسار سطح البحر تحول مناخ شبه الجزيرة العربية إلى الجفاف وتخللته فترات رطبة وبدأ ظهور وتراكم الترسبات الريحية والنهارية مع ترسيبات محلية من الحصى والطين بالأودية . » وفي عصر البلايستوسين المتأخر ومع استمرار انحسار سطح البحر تكونت شرفات ساحلية بارتفاع ٧- ١٠ أمتار فوق منسوب سطح البحر الحالي وأصبح المناخ شديد الجفاف مع بعض الفترات الرطبة لدرجة أن منسوب سطح البحر انخفض إلى حوالي ١٢٠ متراً تحت سطح المنسوب الحالي في فترة الفرع Wurn (٤٠٠٠٠ - ٢٦٠٠٠ سنة) وترتب على ذلك جفاف الخليج العربي وانحسرت شواطئه حتى خليج عمان وقد أخذ البحر في التذبذب بين الارتفاع والانخفاض حتى استقر في منسوبه الحالي في عصر الهولوسين (٤٥٠٠ - ١١٠٠٠ سنة) مع تذبذب بسيط وظهرت شرفات ساحلية بارتفاع ٢- ٣ أمتار فوق المنسوب الحالي . وكان المناخ السائد جاف ولكنه عمومًا كان أكثر رطوبة عن الوضع الحالي مع تداخل فترات رطبة وكانت الترسبات الريحية وبعض الترسبات النهرية في هذه الفترة عبارة عن طين وطيني (سلت) ورمال بالوديان والأحواض وحدثت تعرية للمناطق المرتفعة وتكونت الكثبان الرملية مع تراكم من الرمال الخشن والحصى بالوديان (يوسف، ١٤٠٨هـ : ٤٢٦ - ٤٢٧) .

أما اليوم فأخذاً بما سبق تقريره من اعتبار الصخر الأم والانحدار العاملين المسيطرين في تكون ترب المملكة فلإن الحديث عن دورهما في رسم الملامح العامة لترب المملكة يلزمنا اتخاذ الإطار الجيولوجي - الجيومورفولوجي - أساساً لإظهار هذا الدور فمن المنظور الجيولوجي تنقسم المملكة إلى قسمين رئيسيين :
غربي وشرقي :

١- القسم الغربي : ويضم جيومورفولوجيا الحزام الجبلي في غربي شبه الجزيرة العربية والهضاب الغربية الداخلية المتبلورة وتبلغ مساحته حوالي ٢٨٪

من مساحة المملكة ويتكون الدرع العربي أساساً من صخور جوفية كالجرايت التي تعود إلى العصر ما قبل الكمبري وصخور متحولة كالنايس والشست (Brown and Jackson, 1960) كما يغطي الجزء الغربي من الدرع العربي بكميات كبيرة من الصخور البازلتية القاعدية الغنية بالاوليفين من الزمن الثلاثي والرابعي (Chapman, 1978) (شكل رقم ٢) وتمتاز هذه المناطق بتغير فصلي ومدى حراري كبير وإن كان أقل من القسم الشرقي كما سوف نرى ذلك لاحقاً. ويصل المعدل الصيفي (يونيو، يوليو، أغسطس) لدرجات الحرارة في هذا القسم إلى ٣٢ درجة مئوية في مدينة جدة و٣٣ درجة مئوية في مدينة جازان. أما على المرتفعات الغربية فلا يتعدى المعدل الصيفي ٢٨ درجة مئوية ويبلغ المعدل السنوي في هذا القسم ٣٣ درجة مئوية على ساحل البحر الأحمر. ويتراوح على مرتفعات السروات ما بين ١٧ درجة مئوية و ١٨ درجة مئوية و ٢٢ درجة مئوية في كل من أبها وخميس مشيط والطائف على التوالي ويبلغ المدى الحراري خلال شهور الصيف في كل من جدة وخميس مشيط ١٨ درجة مئوية و ١٤ درجة مئوية على التوالي. أما المعدل الشتوي (ديسمبر، يناير، فبراير) لدرجات الحرارة على المرتفعات الغربية فيبلغ ١٤ درجة مئوية. ومن النادر بصفة عامة أن تصل درجة الحرارة في المناطق الساحلية تحت الصفر المئوي أو أعلى من ٣٨ درجة مئوية نظراً لآثر البحر. ويبلغ معدل درجة الحرارة السنوي في جدة ٢٨ درجة مئوية والمعدل الشتوي ٢٤ درجة مئوية ويبلغ المعدل الشتوي لدرجات الحرارة القصوى ٢٩ درجة مئوية والمعدل الشتوي لدرجات الحرارة الدنيا ١٤٫٨ درجة مئوية وبمدى قدرة ١٤٫٢ درجة مئوية وفي جازان يبلغ معدل درجة الحرارة السنوي ٣٠ درجة مئوية والمعدل الشتوي ٢٤٫٨ درجة مئوية. وترتفع الرطوبة النسبية في هذا القسم في المناطق الواقعة على امتداد ساحل البحر الأحمر، وتؤثر الجبال في المناطق الجنوبية الغربية والهضاب في الشمال على التوزيع الجغرافي للرطوبة النسبية إذ يوجد تفاوت كبير جداً في معدل الرطوبة النسبية على امتداد مساحة صغيرة بين الساحل والمناطق

الداخلية ويتراوح معدل الرطوبة النسبية في المناطق الساحلية خلال أشهر الصيف بين ٣٥ - ٦٠ ٪ بينما يبلغ أدنى معدل للرطوبة النسبية خلال هذا الفصل ١٥ - ٥٠ ٪ وأعلى معدل لها ٧٠ - ٨٥ ٪ ويتراوح معدل الرطوبة النسبية في المناطق الساحلية خلال أشهر الشتاء بين ٥٠ - ٧٠ ٪. بينما يبلغ أدنى معدل الرطوبة النسبية خلال هذا الفصل ٣٥ - ٥٠ ٪ وأعلى معدل لها ٨٠ - ٩٠ ٪ (الوليبي، ١٤١٦هـ: ١٣ - ٣٩).

ويختلف المعدل السنوي للأمطار اختلافاً كبيراً من منطقة إلى أخرى في هذا القسم من المملكة ففي ينبع لايزيد هذا المعدل عن ١٤ر٥ ملم في السنة بينما يصل في أبها إلى ٣٥٨ ملم في السنة كما يختلف توزيع الأمطار في هذه المناطق بوجه عام اختلافاً موسمياً كبيراً. ففي المناطق الجنوبية - جنوب جدة - وخاصة في المناطق المرتفعة والساحلية تهطل الأمطار في ثلاثة مواسم هي: أواخر فصل الصيف (أغسطس)، فصل الشتاء، وأوائل فصل الصيف. أما المنطقة الشمالية - شمال جدة فإن الأمطار على قلتها تهطل في فصلي الشتاء والربيع ماعدا بعض المرتفعات التي يمتد موسم المطر فيها إلى الصيف وفي الداخل - إلى الشرق من سلسلة الجبال - تسقط الأمطار القليلة في الشتاء وأوائل الصيف كما هو الحال في تربة وإلى الشمال منها أما المناطق الواقعة إلى جنوب تربة وحتى بيشة فإن الأمطار تهطل خلال شهري يوليو وأغسطس.

٢- القسم الشرقي: ويشمل المناطق الوسطى والشمالية والشرقية من المملكة ويتكون من الصخور الرملية والجيرية والطينية التي تشكلت بعد انحسار المياه عنها في اتجاه الخليج العربي، ويصل إجمالي سمك هذه الصخور إلى حوالي ٥٥٠٠ متر ويقل هذا السمك كلما اتجهنا غرباً حيث تصبح الصخور القاعدية أكثر قرباً للسطح ولهذا تنحدر هذه المناطق بصفة عامة تجاه الشرق حتى مستوى سطح البحر قرب الخليج العربي وتغطي أجزاء الصخور الرسوبية في هذا القسم صحارى رملية كونتها الرياح في عصور أحدث (انظر: شكل رقم ٢) كما تغطي هذه الصخور بإرسابات سطحية مائية كترسبات الحصى التي جلبتها المياه من المناطق الواسعة والتلال على طول الخليج العربي وفي المناطق الساحلية القريبة من الأحساء وفي أنظمة التصريف توجد ترسبات من الطمي والرمال والحصى كما تظهر هذه الترسبات على شكل بقع صغيرة متباعدة ومتناثرة.

ويمتاز هذا القسم بمناخ قاري فهو شديد الحرارة صيفاً وبارد نسبياً في الشتاء، ويتراوح معدل درجات الحرارة لشهور الصيف في المناطق الداخلية بين ٢٨ درجة مئوية في الشمال و ٣٦ درجة مئوية في الجنوب على أطراف الربع

الخالتي ففي الرياض يبلغ معدل درجة الحرارة السنوي ٢٥ر٥ درجة مئوية بينما يبلغ معدل أقصى درجة حرارة بها خلال شهور الصيف ٤٤ر٩ درجة مئوية ومعدل أدنى درجة حرارة ٢٣ر٤ درجة مئوية والمدى السنوي لدرجات الحرارة هو ٢١ درجة مئوية وهو مدى كبير وفي السليل تبلغ درجات الحرارة صيفاً معدلاً صيفياً أقصاه ٤٤ر٨ درجة مئوية وأدناه ٢٦ درجة مئوية بمدى يبلغ ١٨ر٤ درجة مئوية (الوليحي، ١٤١٦هـ - ٣٢ - ٣٣).

وعلى طول ساحل الخليج العربي يتراوح معدل درجات الحرارة صيفاً بين ٣٢ درجة مئوية في الشمال و٣٦ درجة مئوية في الجنوب، ويبلغ معدل درجة الحرارة السنوي في الظهران ٢٧ درجة مئوية بينما يبلغ معدل درجة الحرارة فيها في فصل الصيف ٣٥ر٣ درجة مئوية، ومعدل درجة الحرارة القصوى ٤٢ درجة مئوية في شهور الصيف، ومعدل درجة الحرارة الدنيا ٢٨ر٦ درجة مئوية بمعدل قدره ١٣ر٤ درجة مئوية.

وفي الشتاء تهبط درجات الحرارة في كثير من الأحيان تحت درجة الصفر المئوي في المناطق الوسطى والشمالية من المملكة ويندر أن يحدث ذلك في المناطق الساحلية على الخليج العربي، ويتراوح المعدل الشتوي لدرجات الحرارة بالمناطق الداخلية بين ٩ درجات مئوية في الشمال و٢٠ درجة مئوية في الجنوب ففي طريف مثلاً يبلغ معدل درجة الحرارة السنوي ٢٠ درجة مئوية ويبلغ معدل درجات الحرارة القصوى في الشتاء ٢٠ر٤ درجة مئوية ومعدل درجات الحرارة الدنيا ٢ر٦ درجة مئوية بمدى قدره ١٧ر٨ درجة مئوية (الوليحي، ١٤١٦هـ - ٣٥ - ٣٦).

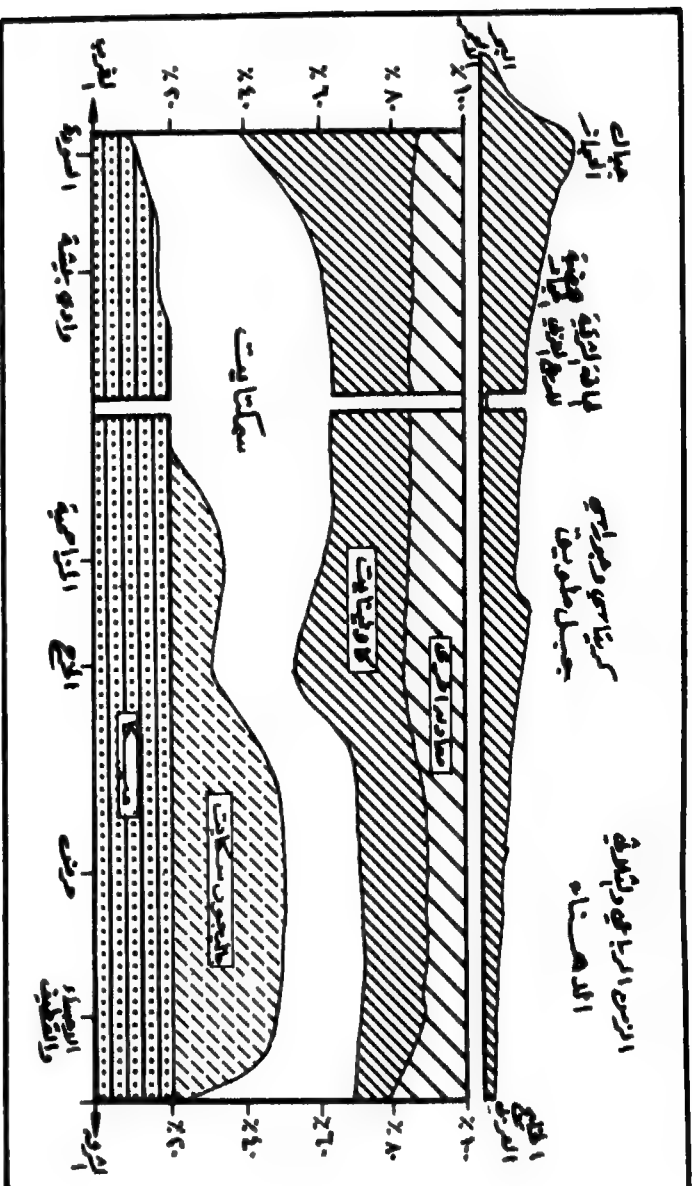
ويبلغ معدل الرطوبة النسبية خلال فصل الصيف في المناطق الداخلية في هذا القسم ١٥ - ٢٠٪، بينما يبلغ أدنى معدل للرطوبة النسبية خلال الفصل ١٠ - ١٥٪ وأعلى معدل لها ٢٠ - ٣٥٪ وفي فصل الشتاء يبلغ معدل الرطوبة النسبية في المناطق الداخلية ٤٠ - ٧٠٪، بينما يبلغ أدنى معدل لها خلال هذا الفصل ٢٠ - ٣٠٪ وأعلى معدل لها ٥٠ - ٧٠٪ أما في المناطق الساحلية

فيتراوح معدل الرطوبة النسبية في الصيف بين ٣٥ - ٦٠ ٪ بينما يبلغ أدنى معدل لها خلال هذا الفصل ١٥ - ٥٠ ٪ وأعلى معدل لها ٧٠ - ٨٥ ٪ (الوليحي، ١٤١٦هـ: ٣١ - ٣٩).

وكما هو الحال في المناطق الجافة وشبه الجافة فإن المتوسط السنوي للأمطار في هذا القسم يتفاوت من سنة إلى أخرى تفاوتاً كبيراً فقد تهطل في يوم واحد كمية من الأمطار تزيد على المعدل السنوي في حين قد تمر بعض السنوات دون أن تسقط كمية محسوسة من الأمطار. والأمطار في القسم بصفة عامة قليلة وذلك لأن هذه المناطق تقع في ظل المطر حيث تقع إلى غربها سلاسل الجبال الغربية التي تحجز معظم الأمطار القادمة من ذلك الاتجاه ويتراوح المعدل السنوي للأمطار بين أقل من ٥٠ ملم كما في الربع الخالي إلى ١١٥ ملم في حائل في المناطق الشمالية من المملكة ومما تجدر الإشارة إليه أن الغطاء النباتي في هذا القسم - وكعامل مؤثر في تكوين التربة - لا يتوقف على كمية الأمطار الساقطة على الإقليم فعلياً وإنما يتوقف إلى حد بعيد على عدة عوامل أخرى أهمها التضاريس المتباينة في هذا القسم، فالمناطق المنخفضة كالأودية مثلاً تستقبل قدراً كبيراً من المياه أكثر من المناطق المرتفعة المحيطة بها بما يعادل أضعاف المعدل السنوي للأمطار في الإقليم برمته.

ومن هنا وأخذاً بأهمية الدور الذي تؤديه مادة الأصل أو الصخر الأم في تكوين ونوعية ترب القسمين الغربي والشرقي من المملكة فإنه يمكن القول بأن ترب المملكة قد اعتمدت بشكل كبير على الصخر الأم كمصدر شكل التربة نفسها (Lee et al 1983, 322) ويوضح الشكل رقم (٣) التركيب المعدني وعلاقته بالتكوين الجيولوجي ونظراً لأن مواد الأم للتربة الأصل في القسم الغربي قد تحللت مكانياً من صخور الدرع العربي النارية أو البركانية أو المتحولة فإنها مهما تنوعت في ظاهرها تقع ضمن مجموعة الأورثدر (كالسال أورثيدر) ومجموعة الأرجيدر إذا كانت متطورة وتقع ضمن ترب السامنتس والفلوكتنتس إذا كانت غير متطورة (بيدولوجيا) والأخيرة نادرة الوجود إلا في حالات الأودية

العريضة العميقة حيث يكون هناك أثر ظاهري لوجود مجرى مائي فعال ولو منقطع وكلها ترب خشنة النسيج وقليلة في مادتها العضوية كما أنها في أغلب الأحيان ضحلة وتغلب عليها لمعادن السمكتية Smectite Minrels مع بعض كميات من كربونات الكالسيوم (AL- Mashhady, 1977,p.313) وعلى طول ساحل البحر الأحمر وبالقرب منه توجد بعض البقع ذات الأصل البحيري مكونه من الرمال والسواحل الحصوية والسبخ وفي أقصى الجنوب الغربي - وعلى الرغم من أن هذا الجزء يقع ضمن الدرع العربي - وأطراف منحدرات الرف فإن التربة متطورة وتعرض لتجوية حادة بسبب غزارة الأمطار هناك كما سبقنا الإشارة إلى ذلك . وفي القسم الشرقي حيث تسود الصخور الرسوبية التي تتكون بشكل رئيس من الأحجار الجيرية والرملية والطفل فإن المادة الأم لترب معظم هذا القسم في جلها قد تفتت في مكانها من تلك الصخور حيث تميزت المادة الأصلية في جل ترب هذا القسم بتدرجها في درجة التفتت والتحلل الكيميائي من سطح الأرض حتى العمق الذي توجد عنده الصخور كما أن المياه الجارية وأثناء الفترات المطيرة (البلايوسين وبداية البلايستوسين) التي نعمت بها شبه الجزيرة العربية بمناخ رطب تكونت على أثره أنهار كبيرة في الوسط والشمال والجنوب قد قذفت برواسبها من الحصى والرمل ونواتج التجوية على هيئة مراوح فيضيه في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية من المملكة فوجد في هذا القسم ترب تتصف بعدم تدرجها وبالتغير الفجائي في صفات الطبقات المكونة لها (Hotzl, et al. 1978) .



شكل (٣) العلاقة بين التركيب المعدني للتربة والتشكالي المسطوح على طول قطاع عرضي للمملكة من الشرق إلى الغرب

Lee, et al., (1983), Mineralogy of Saudi Arabian Soils: Eastern Region, (desert soil), Soil Science Society of American Journal (Vd.47) No.2, p.326.

المصدر :

ونظراً لأن هذا القسم يتميز بجفافه وارتفاع حرارته على نحو ماتم توضيحه فإن غطاءه النباتي قليل ولا يسهم بدور فعال إلا من خلال تحكمه بتعرية التربة في بعض المناطق وتثبيتها كما أن قلة كمية الأمطار التي تشهدها أجزاء هذا القسم قد نتج عنها تراكم الكالسيوم والجبس على هيئة آفاق كلسية وجبسية في بعض قطعات ترب هذا الإقليم، إضافة إلى أن كمية أمطار هذا القسم ليست كافية لتسمح بإزالة هذه المواد ولا لتكوين الصلصال والطين في آفاق التربة والترب التي تلقت جزءاً ضئيلاً من التكوين في ترب هذا القسم يمكن مشاهدته فقط بالتطور المحدود لقطاعات بعض ترب الأودية الواسعة (الفولفتس) والتي تتكون على شكل أشربة ضيقة تتأخم مجاري السيول الكبرى ومن هنا وبشكل إجمالي يمكن القول بأن تضاريس أو طبوغرافية هذا القسم ربما أدت دور العامل المسيطر في تحديد نوع التربة داخل هذا القسم فالترب التي تتكون فوق السطوح شبه المستوية، مثل منحدرات السهول في الإقليم لا تستقبل أي زيادة مفرطة من الرطوبة كما أنها لا تفقد شيئاً مما تستقبله عن طريق التدفق السطحي، ومن هنا فهي ترب ذات تصريف جيد وتعكس فعلاً دور المناخ السائد في هذا الإقليم وعلى النقيض من ذلك تلك الترب التي توجد في مناطق مقعرة إلى حد ما فهي تستقبل كميات إضافية من المياه الجارية سطحية من المناطق المرتفعة المحيطة بها ومن ثم تبقى المياه على سطح هذه التربة فترات طويلة ومن هنا حظيت بطبقة ملحية واضحة وبصفة عامة وفي هذا القسم الشرقي من المملكة وبأبعاده الجيولوجية وتأثيراته السطحية تسود ترب كالسيوم أو ثدر وتوري أورثنس وتوري فلو فتس في البر الرئيس بينما تسود سال أورندر وجبسي أوريدر وكالسي أوريدر وترب السبخ على الساحل أما في الربع الخالي فتوجد تربة سامتس هابلا رجيدي وفاتراجيدي (AL-Mashhady 1977, pp.414- 15).

إن نظرة واقعية لما تم عرضه عن مناخ المملكة في القسمين الشرقي والغربي منها واضعة في حساباتها النظام الأمريكي الخاص بتصنيف التربة ربما تنتهي بتقسيم المملكة إلى نطاقين مناخيين بالنسبة لتربها هما:-

النطاق الأول: النطاق الجاف Torri - climatic soil zone ويغطي جل

مساحة المملكة، فهو يضم القسم الرسوبي بكامله وأجزاء واسعة من نطاق الدرع العربي ويتميز هذا النطاق بجفاف يزيد على نصف السنة كمجموع تراكمي للأمطار بغض النظر عن فصلية أمطاره وفي هذا النطاق تتمتع التربة بنظام رطوبي جاف.

النطاق الثاني : النطاق شبه الجاف Usti - climatic soil zone ويسود في جنوب غربي المملكة حيث مناخ الموسمي وفي هذا النطاق تتمتع التربة بنظام رطوبي شبه جاف وهو وسط بين النظام الجاف والرطب (شكل رقم ٤).

وإذا انتقلنا إلى دور التضاريس في تنوع وتكوين ترب المملكة فإننا نجدها تمثل العامل الثاني المسيطر كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فهي تتحكم مع الإطار الجيولوجي الذي يمثل الشكل غير المنظور الذي تتخذه أراضي المملكة بتربها من حيث الخصائص الميكانيكية والكيميائية وتوزيع المجاميع ولعظم مساحة المملكة تتنوع جغرافيتها وأقسامها الجيومورفولوجية من جبال عالية ووعدة في الغرب إلى هضاب مرتفعة وشبه مستوية ومن أودية أنهار عميقة قديمة وخسوف (أخاديد) منخفضة إلى سهول متدرجة موجه ومنخفضة (شكل رقم ٥) وعلى طول تاريخ المنطقة الجيولوجي تعرضت أراضي المملكة إلى تعاقب وتغلب في نشاط عوامل التعرية وإلى حركات تكتونية ونشاط بركاني وهبوط أدت في مجالها إلى تشكيل مظاهر سطحها الحالية.

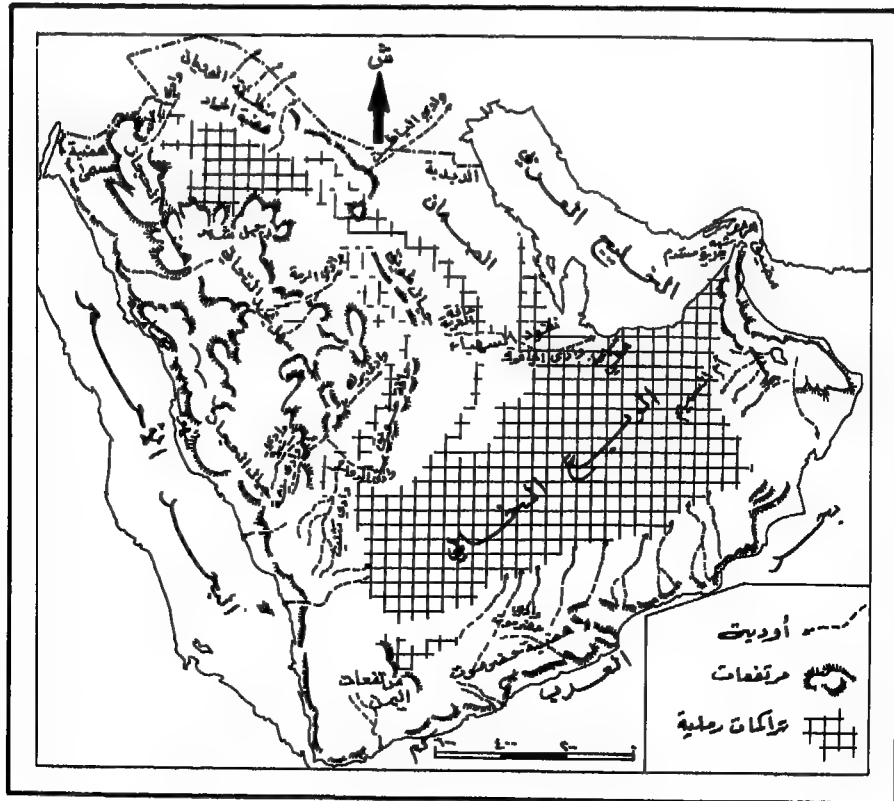
ويتدرج انحدار سطح المملكة بشكل عام من قمم جبالها العالية (٢١٣٠) متراً شمال غرب المدينة و ٣٠٥٠ متراً في جبال السودة) إلى منخفضات سواحل الخليج العربي التي تصل إلى مستوى سطح البحر قرب الخليج العربي في الشرق (شكل رقم ٦) وتحدد التضاريس الرئيسة مثل الجبال والهضاب والسهول والأحواض والسواحل المنخفضة على البحر الأحمر والخليج العربي وكذا التضاريس الثانوية مثل الأودية والوهاد، وطبيعة انحدار الأراضي، مسار العمليات الجيومورفولوجية والبيولوجية في القسمين الشرقي والغربي من المملكة.



شكل (٤) تصنيف مناخ شبه الجزيرة العربية وفقاً للنظام
الأمريكي الخاص بتصنيف التربة

المصدر : من عمل الباحث بناء على تحديدات

-Popove, G and W.Zeller. (1963) Ecological Survey report on the 1962 Survey in
The Arabian Peninsula.
FAO , progress report No. SNSAF/DL/BS/6. Rome p.56.



شكل (٥) الملامح العامة لأشكال السطح في شبه الجزيرة العربية

المصدر: بحجة من: عبد الحكيم محمد صبيح وأخرون (د. د.) أطلس المملكة العربية السعودية، مكتبة لبنان.
 Chapman, R. (1978) Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula in
 Al Sayari S. and Zofl. J(eds), Quaternary Period in Saudi Arabia. p. 7.

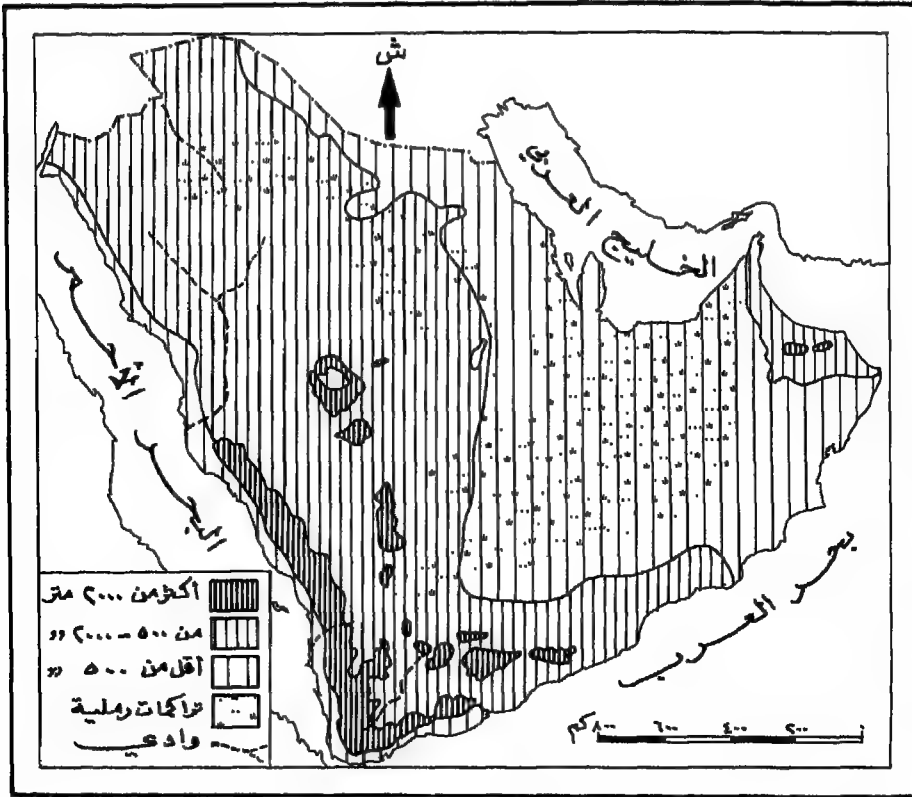
وإذا كانت المملكة يمكن أن تقسم من وجهة النظر المحددة لعلاقة التربة بالتضاريس إلى أربعة أقسام متميزة بحيث تمنع التكرار وهي :-

- ١- المرتفعات ذات السيادة الصخرية المطلقة.
- ٢- الأودية والمراوح الفيضية عند أقدام تلك المرتفعات.
- ٣- السهول الساحلية.

٤- التراكمات الرملية والسهول الداخلية المستوية

فإن فهم العوامل والعمليات البيدولوجية والدراسات التفصيلية لترب المملكة تتطلب تقسيماً مغايراً يدخل في حساباته الأقسام الثانوية لهذه الوحدات الجيومورفولوجية والاختلافات الثانوية لعوامل تكوين التربة في الأقسام الثانوية للوحدات الجيومورفولوجية في القسمين الشرقي والغربي من المملكة ومن هنا، وأخذاً بهذا الاعتبار، فإن تقسيم وزارة الزراعة والمياه للمناطق الطبيعية في المملكة (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٥هـ: ٤) والتي خططت حدودها على أساس المعالم الهيدرولوجية والطبوغرافية سوف يتخذ أساساً لتقسيم المملكة تضاريسياً للملاءمة لمبغثي التربة والنبات الطبيعي مع إغفال بعض التفاصيل التي لا يراها الباحث ضرورية لتتمكن من مناقشة دور هذا العامل وما يصاحبه من عوامل المناخ والغطاء النباتي في خلق خصائص تربها في إطار مكاني بعيد عن الطرح العام وهذه الأقسام هي :-

- ١- الأراضي الساحلية الغربية المنخفضة والتلال السفحية المواجهة لها.
- ٢- الحزام الجبلي أو جبال البحر الأحمر.
- ٣- الهضاب الداخلية المتبلورة شرق المرتفعات الغربية.
- ٤- هضبة نجد الرسوبية.
- ٥- حوض النفود الكبير.
- ٦- حوض الربع الخالي.
- ٧- المنطقة الشرقية.



شكل (٦) طبوغرافية شبه الجزيرة العربية

Abdel Rahaman . A.(1986) . The Deserts of the Arabian Peninsula. In U.B.M. Evenari, I.Noy, Meir and D.W.Goodall(eds), Hot deserts and arid shrublands . p.. 30, Elsevier, Amsterdam.

المصدر:

ويمكن إلقاء بعض الأضواء علي هذه الأقسام وذلك على النحو التالي:-

(١) الأراضي الساحلية الغربية المنخفضة والتلال السفحية المواجهة لها :

وتعرف هذه الأراضي المنخفضة بسهل تهامة الساحلي ويمتد من خليج العقبة جنوباً إلى مارواء الحدود السعودية ويتكون من شواطئ رملية منخفضة تضيق في الشمال وتتسع إلى عرض يزيد على ٤٠ كم بالقرب من مدينة جازان والسهل في مجمله عبارة عن سطح رسوبي يستند في معظمه على سهل مرجاني ماعدا أجزاء الشرقية المرتفعة حيث تشكل الصخور البلورية الصلبة الأساس الذي يمتد عليه السهل ويفصل السهل عن النطاق الجبلي منطقة منحدرات وتلال سطحية تمر فوقها مياه الأمطار والسيول محملة بالرمال والطمي والحصى والأحجار وأكثر مياه السيول هذه تمر في وديان معروفة مثل وادي جازان ووادي بيش ووادي حلى ، وقد تصل كميات كبيرة من هذه المياه إلى البحر الأحمر أو قد تنتهي إلى المنخفضات الداخلية فتتبخر وتكون الملاحات والسبخ وإذا استبعدنا الأراضي الصخرية الضحلة التي تغطي بعض سفوح المنحدرات الصخرية ذات الأصل الناري والمتحول فإنه على طول تلك الأودية ذات الأحجام المختلفة التي تصرف مياهها تجاه المراكز الحضرية الكبرى في الإقليم وفي المنخفضات تنتشر بعض الترب التي رسبت مادتها الأم أصلاً بواسطة المجاري المائية الكثيرة المنحدرة من الأراضي المرتفعة التي تحيط بتلك المنخفضات. ونظراً لأن تربة هذه المنخفضات والسهول الفيضية لتلك الأودية قد نقلت أصلاً من الصخور النارية والمتحولة في معظمها فإنها تحوي معادن سمكتايت Smectite مع كميات قليلة من كربونات الكالسيوم (AL- Mashhady, 1977:313) وعلى طول ساحل البحر الأحمر وبالقرب منه تتراوح الترب بين رملية إلى رملية مزيجية في الجزء الشمالي من السهل تمتاز بتفكك حبيباتها وضعف تركيبها في وسط السهل وجنوبه وهذه الترب ذات مواد إما منقولة بحرياً أو ريحياً وجذيباً في الأطراف الشرقية ومحتوى ترب هذه الأجزاء من المواد العضوية منخفض. أما ترب الأجزاء الجنوبية من السهل فتمتاز بعمقها

وانخفاض محتواها من كربونات الكالسيوم، كما تمتاز بنسيج ناعم إلى متوسط نظرا لانتظام توزيع مترسبات الفيضانات فيها وعلى طول نطاق الفصل بين سفوح الجبال في الشرق والسهل الساحلي في الغرب تنتشر التراكمت الرملية التي لا تشمل ترباً بالمعنى الحقيقي حيث إنها مجرد رمال لم تتطور إلى ترب ناضجة بعد.

(٢) جبال البحر الأحمر:

وتمتد على طول الطرف الغربي للجزيرة العربية ويرتفع هذا الحزام الجبلي بكل تفاصيله من السهل الساحلي - الذي سبقت الإشارة إليه - ارتفاعاً حاداً حتى الهضاب الداخلية الكبرى كالحجاز وعسير وحسمى ولجد المتبلورة ويبلغ أقصى ارتفاع له في جبل السود وتدخل الحزام الجبلي بعض الفجوات أكبرها قرب مكة المكرمة حيث ينخفض الارتفاع عند هذه الفجوة والحزام في مجمله أكثر ارتفاع في أجزائه الجنوبية من الشمالية إذ يصل ارتفاعه عند جبل السود في الجنوب إلى ٣٠٥٠ متراً و ١٨٠٠ متر عند ينبع في الشمال. كما أنه في أجزائه الجنوبية أكثر وعورة حيث عملت الأودية الكثيرة على تعميق مجاريها مكونة أخاديد واسعة وعميقة ويدل انتشار الطفوح والمخاريط البركانية في الحزام الجبلي والهضاب المجاورة على النشاط البركاني الذي تعرضت له المنطقة.

ونظراً لأن هذا الحزام الجبلي يتكون من الصخور النارية والمتحولة المقاومة لعوامل التعرية فإنه يشكل الأساس لتضاريس المملكة المرتفعة ذات الانحدارات الشديدة، ولهذا حظى باستقبال كميات كبيرة من الأمطار مقارنة بالأراضي المنخفضة وينقل المفتتات الصخرية - على قلتها - إلى مناطق ربما بعيدة جداً. ومن هنا ولظروف البيئة وخصائص الصخور فإن الترب التي تغطي هذا الجزء لاتعدو أن تكون أراضي صخرية ضحلة ماعدا تلك التي توجد في منخفضات الأودية ذات الحجم الكبير إلى حد ما والتي تصرف مياهها في منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف.

(٣) الهضاب الداخلية المتبلورة شرق المرتفعات الغربية :

وأهمها هضبة عسير وهضبة لجران وهضبة لجد المتبلورة وهضبة الحجاز وتشكل الأولى قمم النصف الجنوبي من المرتفعات الغربية وامتدادها من الطائف شمالاً إلى ماوراء الحدود السعودية جنوباً وتنحدر هضبة عسير انحداراً خفيفاً نحو الشرق أما هضبة لجد المتبلورة فهي ذلك الجزء من لجد الذي يتشكل بصورة رئيسة من صخور نارية ومتحولة . وهي عبارة عن سهل ممتد من الإرسابات المندمجة أحياناً والمفككة أحياناً أخرى يبرر منها بعض المرتفعات البركانية والمناطق الصخرية والأحواض ذات الأصل الريحي وفي الأطراف الغربية من الهضبة توجد بعض السهول والمخروطات البركانية التي يتراوح مداها من مئات من الكيلو مترات المربعة إلى أكثر من ٢٠٠٠ كيلومتر مربع (وزارة الزراعة والمياه ١٤٠٥هـ: ٢).

وتنحدر هضبة لجد المتبلورة انحداراً خفيفاً نحو الشرق والجنوب الشرقي ، وقد أدى الانحدار التدريجي الخفيف نحو الشمال والشرق لهضبتي الحجاز وعسير إلى تراكم الرواسب على هضبة لجد المتبلورة في شكل مسطحات من الرواسب المندمجة أو الملحية التي تصل مساحة بعض منها ١٠٠٠ كيلومتر مربع حيث تنصرف مياه الأمطار على الجانب الشرقي لهضبتي الحجاز وعسير في مجموعة من الأودية أهمها وادي بيشة وادي رنية وادي تثليث وادي العقيق وادي الحمض وكلها تصب في منخفضات داخلية فيما عدا وادي الحمض الذي ينفذ من الجبال ليصب في البحر الأحمر .

وتتجلى العلاقة بين التضاريس والترب في أوضح صورها في هذا الإقليم حيث توجد علاقة واضحة بين مظاهر السطح في أدق تفاصيله والترب السائدة فيه ففي المرتفعات المجزأة مثلاً لا توجد ترب بالمعنى الحقيقي وإنما تكوينات على شكل هياكل لفتات صخري بسبب التعرية السطحية الشديدة

Sheet erosion الناتجة عن الجريان السطحي القوي وفي بعض الأماكن في نطاق المرتفعات المجزأة قد يصل عمق التربة إلى ٣٠ سم مع نمو بعض النباتات ووجود المادة العضوية الأخرى (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ: ٦-٧).

ولقد عمل الإنسان عبر تاريخه الطويل في هذه المنطقة على التأثير على تكوين التربة وذلك عن طريق عمل المدرجات وخاصة السفلى منها حيث عملت على حجز المياه وأعطيت فرصاً لتسرب أفقياً ورأسياً الأمر الذي أدى إلى تعميق مقاطع التربة وزيادة عناصر الغذاء، وإزالة الأملاح من التربة حيث عمل الصرف السريع والكمية الكبيرة نسبياً للمياه المتسربة في التربة على تقليل نسب الأملاح منها على عكس ما قد يتوقعة البعض (Maclaren International Limited) (M.I.L. 1979, Annex16) ونظراً لأن هذه الهضاب تقع ضمن الدرع العربي فإن تربها - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - مهما تنوعت في ظاهرها فإنها تقع ضمن مجموعة الأورثيدز ومجموعة الأرجيدر إذا كانت متطورة وتقع ضمن السامنتس والفلوفتنس والأورثنتس إذا كانت غير متطورة بدولوجياً والفلوفتنس نادرة الوجود إلا في حالات الأودية العريضة العميقة حيث يكون هناك أثر ظاهري لوجود مجار مائية وتوجد على هيئة أشرطة متاخمة للمصدر المائي الناقل لموادها الأم أثناء فيضانات الأودية بالسيول من المرتفعات المجاورة إضافة إلى أن الأودية معرضة للتعرية النهرية والترسيب أثناء تلك الفيضانات والمحصلة النهائية لهذه العمليات الجيومورفولوجية - البيولوجية - وجود سطوح غير مستقرة ومن ثم ترب غير ناضجة مع درجة عالية من التغاير وبالاكتعاد عن بطون الأودية تزداد خشونة التربة وهذا يعود جزئياً إلى تعرية الرياح لمكونات التربة الدقيقة من المصاطب الوسطى للأودية وجزئياً للمواد المنقولة بالمياه الجارية من المناطق المرتفعة المجاورة.

وفي مناطق محدودة من الإقليم وخاصة في السهول الفيضية في نطاق السفوح الشرقية لهذه الهضاب تنتشر الكثبان الرملية ذات الإرسابات الناعمة من

الرمال المفككة والتي نقلت من الصخور المتبلورة أو من الإرسابات الرملية الطميية كما هو الحال على طول امتداد المجرى الرئيس لكل من وادي رنية ووادي بيشة ووادي تثليب ومن أشكال السطح الأخرى الثانوية في الأجزاء الشرقية من إقليم الهضاب الكبرى الروابي والسهول الموجة وكلا المظهرين الجيومورفولوجيين يعكسان خصائص مختلفة لثرب متباينة في هذه المنطقة. فنطاق النباك أو الروابي التي توجد وتشكل حول الأشجار والأغصان المبعثرة والتي تعمل كمصدات ريحية ينتج عنها ترسيب ريحي وبالتالي بناء تراكمات رملية وترب ذات طبقات سميكة من الغطاءات الرملية التي تشهد نشاطا حيويا كثيفا. أما نطاق السهول الموجة فإنه يخلق نوعا من التعاقب لمواقع تشهد تراباً خالية - تقريباً - من المواد العضوية في الأجزاء العليا ومواقع لثرب منبثة في الأجزاء المنخفضة والترب في المواقع الأخيرة تظهر فيها آفاق علوية واضحة إلى حد ما.

وباستثناء القسم الذي يتلقى كمية كبيرة من الأمطار ويتمثل في النطاق الذي يعلو ١٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر فإنه يمكن القول بأن الظروف البيئية لا تسهم إلا بجزء يسير جدا في عمليات التربة وتطور قطاعاتها فالأمطار القليلة ودرجة الحرارة المرتفعة قد ينتج عنهما قلة في الغطاء النباتي وضعف بالنشاط الكيميائي والحيوي مما سبب بالتالي انخفاضاً حاداً في عمليات التجوية الكيميائية وتكوين التربة أما المناطق المرتفعة والتي تمثلها الهضاب العالية ذات الأمطار الغزيرة ودرجة الحرارة المعتدلة وإن كانت تظهر لأول وهلة ظروف مواتية لتطور التربة فإن الأوضاع الطبوغرافية قد عملت على تعجيل نقل الفتات الصخري ونادراً ما يبقى هذا الفتات لبناء طبقات تربة ذات سمك معقول إلا في بعض الجيوب حيث تشهد تربا ذات قطاعات أرجيلية (Arqil) ولكنها ضعيفة في تطورها وتظهر احمرارا في لونها ربما يعود إلى غسل الحديد. كما يظهر في هذه الآفاق بعض الصلصال ومكونات الكربونيت (Annex 16 Maclaren Internationad "mll"1979)

(٤) هضبة نجد الرسوبية .

وهي ذلك الجزء من نجد الذي يقوم علي صخور رسوبية ، ويفصلها عن هضبة نجد المتبلورة غربا نفود السر في الأجزاء الشمالية ونفود الدحي في الأجزاء الجنوبية أما امتدادها الشرقي فتحده رمال الدهناء . وتتكون الهضبة من الصخور الرسوبية التي تركتها البحار القديمة على شكل أحزمة مقوسة كبيرة تختلف في خصائصها الجيولوجية وأعمارها وفقا لأرمنية الترسيب (الباليوزوي ، والميسوروي والثلاثي الأدنى) وتصنع في مجملها التضاريس السائدة في هذا الإقليم والتي تتمثل في التلال الصخرية مثل هضبة العرمة وجبال طويق - أهم المظاهر السطحية في وسط المملكة - وجبال مدرج وصفراء الأسياح والروكيب والجله وخف وهضبة التيسية وجبال مجزل وهضبة البياض وهضبة هريسان وبين هذه التضاريس تقع الأودية والسهول وتغطي بطونها جزئيا برواسب الحصى والتراكمت الرملية كنفود السر والدحي والمظهر والثويرات وقنفذة .

وبنظرة شاملة أخذة في اعتبارها التربة موضوع البحث - نستطيع القول أن ترب الإقليم في الأصل طمية وموضعية وريحية والترب الطمية والموضعية منها في معظم الأحيان كلسية وجبسية أو جبسية فقط كما في تربة أرجيدر . وتؤدي تفاصيل سطح الإقليم دوراً بارزاً في تحديد نوعية التربة وخصائصها فالتربة خشنة وتصل أقصى خشونة لها في الأودية الجافة بحيث لايتجاوز نسيجها الرمل أو الرمل المزيجي ولما تصل إلى المزيجية الرملية وهي إما غير عميقة وتتخللها قطع الصخور وتكون قريبة من المرتفعات المجاورة كما في الأورثنتس ، وإما رملية مزيجية عميقة ولها أفق بسيط جدا كما في السامنتس وحيث تكون الأودية واسعة لدرجات كافية ويتضح مسار السيول المتكررة تلاحظ بسهولة ترب الفلوفنتس ذات النسيج المزوج وعلى هيئة ضيقة متاخمة لمجري السيول .

وبصفة عامة يخلق التغاير الطبوغرافي أو التضاريسي في الإقليم اختلافات حادة في خصائص الترب في الإقليم فترب بطون الأودية الضحلة تكون طينية ثقيلة تتشقق عند الجفاف وتختلط أحيانا بالرمال . كما أن الترب الطينية العميقة تتكون في المنخفضات والأودية التي تتجمع فيها المياه مع ما تحمله من مواد تعرية ولذا فترب المنخفضات أعمق وأكثر تطوراً ومعدلات عوامل التجوية الكيميائية فيها أنشط . أما ترب ما بين الأودية فإنها ضحلة ومغطاة بالحصى ويضاف إلى التغاير الطبوغرافي في الإقليم وأثره على التربة التباين في نسبة سقوط الأمطار بين أجزاء الإقليم من سنة إلى أخرى . ومن هنا يمكن القول إن عمليات تكون التربة بطيئة جداً والمفقود من التربة لا يعوض ويعود ذلك إلى عدم استقرار سطح التربة بسبب نشاط عوامل التعرية من جهة ولضعف عوامل تكوين التربة نفسها من جهة أخرى .

(٥) حوض النفود الكبير :

وتبلغ مساحته حوالي ٣٧٥٠٠٠ كيلو متر مربع ويمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين الأول: جنوبي وتحتله صحراء النفود الكبير التي تغطيها بشكل كثيف تراكمت رملية ريحية حمراء من العصر الرباعي تقدر مساحتها بحوالي ٥٦٣٢٠ كيلو متر مربع . وتأخذ هذه التراكمت الرملية شكل مثلث قاعدته من الشمال بطول ٣٠٠ كم أما أضلاعه فيبلغ طول كل واحد منها ٢٥٠ كم وتمتاز كثبانها الرملية بارتفاعها في الأجزاء الجنوبية والشرقية عنها في الشمالية والغربية ويرجع ذلك إلى اتجاه الرياح السائدة الشمالية الغربية التي تعمل على دفع الرمال نحو صحراء الدهناء الثاني: شمالي وهو عبارة عن امتداد لبادية الشام الواقعة إلى الشمال من حوض النفود الكبير ويحتوي الإقليم في مجمله على مجموعة من الهضاب وأهمها هضبة الحماد وتتخللها الحرة ويخترقها وادي السرحان وتمتد جنوباً إلى النفود ويصل ارتفاعها إلى ٢٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر وتنصرف مياهها نحو الشمال والشمال الشرقي ، وهضبة الحجر وتقع إلى الشرق من هضبة الحماد ويبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ١٥٠٠ متر فوق مستوى سطح

البحر وتنحدر منها مجموعة من الأودية باتجاه الشمال الشرقي متوجهة نحو نهر الفرات مثل وادي عرعر ووادي الرويشة ووادي الهلاللي ووادي المراء أما هضبة الدبدبة فتقع إلى الشرق من هضبة الحجره ويبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ١٣٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ويتميز سطحها بالاستواء وكثرة الحصباء والخصب ويخترقها وادي الباطن، وترب هذا الإقليم بصفة عامة خشنة جدا وبها آفاق كلسية أو جبسية متصلة أحيانا، ويعود ذلك إلى تصلب الجبس مع المواد الطينية والغرينية والكلسية وفي بعض الأحيان يظهر الجبس على السطح بسبب عوامل التعرية وتكون الترب السائدة في هذا الإقليم يعود بالدرجة الأساسية إلى التجوية الميكانيكية التي يمثل التغير الشديد في درجات الحرارة العامل الأساسي فيها إذ أن الأمطار في الإقليم قليلة بصفة عامة وإذا ما قدر لها أن تسقط فلإنها سرعان ماتتبخر بعد سقوطها بوقت قصير من دون أن تتاح لها الفرصة للإسهام في عمليات تكون التربة كما أن كثافة الغطاء النباتي في الإقليم ضعيفة إلا في السنوات المطيرة وفي الأجزاء المنخفضة من الإقليم، وهي صغيرة نسبياً، يحوي الإقليم ترباً ذات أفق ملحي. أما ترب الإقليم غير المتطورة فإن السيادة مساحياً تكون لترب الاورثنتس المعروفة بقلة عمقها وخشونة حبيباتها وكثرة القطع الصخرية الصغيرة فيها تليها ترب السامنتس المعروفة بعمقها وخشونة حبيباتها وغياب قطع الصخور فيها حيث إنها كانت في الأصل رملية ثم استقرت وتكونت لها آفاق علوية نتيجة لنمو النباتات الرعوية عليها وفي الأودية العريضة فقط ذات السيول المتكررة تسود ترب الفلوفنش على هيئة أشرطة ضيقة تجاور مواقع حركة السيول.

(٦) حوض الربع الخالي:

وهو عبارة عن حوض من الرمال يمثل أكبر مسطح رملية متصل في العالم حيث تبلغ مساحته ٩٣٠.٠٠٠ كيلو متر مربع ويمتد الحوض في مجمله بين دائرتي العرض ١٦° و ٣٢° شمالاً وبين خطي الطول ٤٥° و ٥٦° شرقاً وهو بهذا الامتداد يحد غرباً بالهضاب الغربية ومن الشرق بمرتفعات عمان ومن الشمال بهضبة نجد الرسوبية ومن الجنوب بمرتفعات حضرموت ويعرف الربع الخالي

محلياً بالرملة إذ يحوي عدة أقسام رملية ثانوية مثل رملة السبعين ورملة يام ورملة درهم في جهاته الغربية ورملة المحراض ورملة الحبلك في جهاته الوسطى ورملة الملحيث ورملة فسد ورملة شعيث ورملة صخية ورملة أم غارب في جهاته الجنوبية ونظراً لأن الرياح السائدة تهب من الشمال إلى الجنوب الغربي فإن أقصى ارتفاع للكثبان الرملية يسود في الأجزاء الجنوبية وفي الأجزاء الغربية منه تنتشر المسطحات الملحية بين الفرشات الرملية. ولا يحوي الحوض تراباً بالمعنى الحقيقي حيث يغطي تماماً برمال لم تتطور بعد فالعمليات السائدة هي تراكم الكثبان وانسياب الرمال وفي المناطق الحافية رمال من الربيع الخالي تظهر بين العروق بقايا مراوح فيضيه وسهول حصوية تمثل ارسابات صرف سطحي قديم.

(٧) المنطقة الشرقية :

وتضم جميع التلال والهضاب والسهول الواقعة شرق صحراء الدهناء كتلال الصرار وتلال الهفوف وتلال يبرين وهضبة الصمان والصلب والرييدة ونفود البياض والجافورة ويقع الأخيران إلى الشرق والجنوب من هضبة الصمان ويمتدان شمالاً من الربيع الخالي حتى الهفوف والي الشرق من نفوذ الجافورة تمتد بعض التلال الصخرية العالية والتي تفصل بين النفود والسهل الساحلي للخليج العربي وأهم هذه التلال جبال كرما وجبل قطنان وجبل اللدام وجبل النعيرية وهي في مجملها عبارة عن تلال مقفرة وشديدة التآكل وتنحدر نحو الشرق ويمتد إلى الشرق من هذه التلال السهل الساحلي للخليج العربي.

وإذا كانت ترب المناطق الجافة حديثة التكوين وتظهر تطوراً محدوداً في قطاعاتها فإن بيئة المنطقة الشرقية التي تحدت هنا بالمناطق الواقعة شرق الدهناء على اختلاف تفصيلاتها الجيومورفولوجية تتميز بعلاقة فريدة بين تربها وتطور جيومورفوجيتها. ومن هنا فإن الدراسة التفصيلية لتطور جيومورفوجيتها ربما يكون ضروريا لفهم نمط تربها. وبصفة عامة يمكن القول بأن أراضي المنطقة الشرقية من المملكة تتألف من أراضٍ قديمة وسطوح متآكلة من سهل تحاتي Penepain ينحدر تدريجاً تجاه الخليج العربي.

ومعظم هذا السهل التحتاتي يتألف من صخور تعرضت لتجوية وتذرية شديدة وإن قاوم بعضها تلك العمليات وتظهر بين حين وآخر بعض المصاطب النهرية القديمة مع السهول الحصوية والحصباوية والقشور الصلبة التي تمثل المظهر العام لسطح المنطقة الراهن ولكنها تكونت أثناء الفترات الأكثر رطوبة في الأزمنة الماضية.

وعلى الرغم من أن الفترة الجافة الحالية قد بدأت قبل حوالي ٥٠٠٠ سنة إلا أن هناك شواهد لفترات مناخية أكثر تطرفاً ويدل حجم الرواسب والحصى والحصباء المنقولة أن الأنهار أثناء عصر النيوجين كان تدفقها كبيراً ودائماً، كما أن تلك الأنهار قد انحدرت من مسافات بعيدة إلى الغرب وتخطت إقليم الحافات في وسط نجد عند نقاط محددة كما يدل على ذلك مواد صخور القاعدة المحمولة باتجاه الخليج العربي. ومن أمثلة ذلك وادي الرمة وامتداده وادي الباطن ووادي السهباء الذي يمثل امتداد أودية قطعت حافة طويق واجتمعت عند الخروج وثالث هذه الأنظمة الكبرى وادي الدواسر في أقصى الجنوب ومن أنظمة الأنهار، وإن كانت أصغر، وادي العتق ووادي الأفلاج وفيصل لقد تركت الأنهار القديمة شواهد واضحة على مجاريها والتي تتمثل في حيود من الحصباء المرتفعة، وهذه الحصباء النهرية خاصة تلك التي نقلت من نطاق صخور القاعدة تقاوم عوامل التعرية أكثر من تلك الإرسابات اللينة التي تجاور المناطق المرتفعة في الإقليم. ولهذا فالأراضي التي تحت السطوح الحصوية تتلقي حماية أكثر من التي تجاورها ولهذا ينتج عنها تضاريس معكوسة Inversion Relief وحيود بارزة وتعتبر حافة الوريعة الحصباوية والتي تمثل المجرى القديم لوادي الباطن أفضل مثال على ذلك وإن كان مجرى النهر القديم ربما يتبع في مجراه خطوط انهيار تحت - سطحية حيث تعرضت طبقات غير حاملة للمياه سميكة إلى الإذابة وربما يمثل وادي فيصل المجرى القديم لوادي الباطن (Ground Water Development (International) Limited (GWDCL, 1980) لقد عملت الأنظمة النهرية القديمة على ترسيب مراوح فيضية واسعة في إقليم المنطقة الشرقية ثم تعرضت هذه المراوح الفيضية بعد جفافها إلى تدرية

ريحية لتشكل السهول الحصوية ثم توقفت أنظمة الصرف النهرية تماماً بعد تكون رمال الدهناء ولا تزال أودية الباطن والسهباء تمثل مظاهر تضاريس واضحة وتمثل إرسابات الصرف السطحي الطميية التي تتوضع في بطون الأودية أفضل الترب في الإقليم وفي المجاري الدنيا لوادي الدواسر ووادي الأفلاج طمست تماماً برمال الربع الخالي خاصة في الأجزاء الشمالية ومع ذلك لا تزال السهول الحصوية تظهر بين العروق الرملية الجافة ممثلة بقايا المراحل الفيضية الجنوبية أما خطوط التصريف الصغيرة والقديمة والتي تقع بالكامل داخل المنطقة الشرقية فربما ترجع إلى انبثاق المياه الباطنية حيث لا توجد أودية حقيقية تمثل خطوط التصريف هذه ولكنها تظهر على شكل سلسلة أحواض منقطعة من السبخا ربما تعود في نشأتها لهبوط حدث بسبب إذابة الطبقة الجيولوجية السفلى أو لصدوع مستقلة في حدوثها أو صاحبت عمليات الإذابة تلك ويعد منخفض الأحساء ويبرين - وإن كانت أكبر ومعزولة - من أظهر الأمثلة لتلك الأحواض التي نشأت للأسباب الأنفة الذكر.

وفي أنظمة السبخا لا توجد أنظمة صرف دائمة وما يوجد عبارة عن تدفق سطحي نحو مراكز السبخا. أما النطاق الشرقي للسبخا فتغطيه الكثبان الرملية المتحركة وتختلف السبخا الداخلية عن السبخا الساحلية حيث تمثل الأخيرة مسطحات مستوية يقطع امتدادها الكثبان الرملية التي تحتل معظم الأراضي بالقرب من الخليج وتمتاز السبخا في مجملها بتراب مالحة جداً وجبسية وتغطي عادة بطبقة سميكة من الأملاح المتبلورة. وتحافظ سطوح السبخا على توازن متناه بين النحت والإرساب بسبب ارتفاع منسوب مياهها. ما يحدث خلل في ذلك التوازن تتعرض سطوح السبخا للجفاف فتبدأ التعرية حتى تصل إلى المستوى الرطوبي الذي يبدأ بعملية معاكسة فيعمل على اصطياح المواد المحملة بالرياح لقد منعت ظروف بيئية مميزة للمنطقة الشرقية، مثل قلة الأمطار وارتفاع معدل الارتشاح والسطح ذي الانحدار البسيط، إمكانية تدفق سطحي ولو متقطع وتعد التراكبات الرملية (على اختلاف أنماطها) والأنسياق الرملية أوسع عملية إرسابية في المنطقة الشرقية إذ تغطي هذه الإرسابات جزئياً أو كلياً الوحدات التضاريسية

الأخرى في الإقليم. كما تعد النباتات في الإقليم دليلاً على نوع التربة وعلى ملائمتها للزراعة من جانب آخر، كما أنها مهمة في ذاتها كعامل من عوامل تكوين التربة، في الإقليم وزيادة محتواها من المواد العضوية.

لقد أدى التنوع الطبوغرافي أو التضاريس في المنطقة الشرقية وتطور جيومورفولوجيتها دوراً بارزاً في نمط تربها، ولهذا فترب الإقليم تختلف باختلاف الأماكن والوحدات الجيومورفولوجية المهمة في المنطقة. ففي أنظمة الأودية الكبرى تتجمع الترب حول مراكز تلك الأودية وهي ترب ذات نسيج دقيق يزداد خشونة كلما ابتعدت عن المركز حتى تصبح حصوية في الأطراف كما أن النسيج يختلف باختلاف العمق ومن هنا تسدو طبقية. أما ترب الشريط الساحلي والقطيف فموادها بحرية وريحية وتوجد فيها نسبة عالية من الجبس، كما ترتفع بها نسبة الأملاح التي تكون آفاقاً صماء على عمق ٥٠ إلى ٧٠ سم من سطح التربة (Ground Water Development Consult (International Limited (GWDCL, 1980)

تصنيف وتوصيف الترب ومجاميعها الكبرى:

بالنظر إلى الخريطة العامة للتربة في المملكة (شكل رقم ٧) وبالرجوع إلى بعض الجهود الفردية ونتائج الأبحاث الاستشارية المتعلقة بترب المملكة يمكن القول بأن ترب المملكة تتبع رتب الأراضي الحديثة Entisols ورتب الأراضي الجافة Aridisols ورتب الأراضي ذات المناخ المحلي الرطب أو تكونت تحت ظروف مناخية تختلف عن الوضع الحالي كرتبة انستبي سولز Inceptisols وفيما يلي شرح موجز لهذه الرتب وتحت الرتب وخصائص مجاميعها الكبرى.

أولاً - رتبة الترب الحديثة Entisols :

تضم هذه الرتبة في الغالب الترب الحديثة ذات التطور الضعيف جداً إذ أن زمن تكوينها لم يكن كافياً لتكوين آفاق وراثية، وإذا كانت قديمة فإن تركيبها المعدني في الغالب يقاوم التجوية كالكوارتز فلا يسمح بتكوين أي من الآفاق التشخيصية ماعدا بعض الآفاق السطحية كأفق أو كريك السطحي (وزارة الزراعة والمياه ١٤٠٦هـ: ٣٦).

ونظرا لأن ترب هذه الرتبة يمكن أن توجد تحت أي نظام رطوبي أو مادة أصل أو أي غطاء نباتي فإنها تمتاز بانتشارها الواسع (شكل رقم ٧) ومن هنا نجدها تنتشر في المنحدرات الحادة المعرضة للتعرية النشطة وبالرواسب المنقولة بالرياح وفي مناطق التكوينات الرملية كالربع الخالي والنفود وغيرها وكذا في الرواسب الفيضية الحديثة للأودية ذات الجريان المتقطع وبعض أراضي السبخ الساحلية الحديثة وبشكل عام فالمناخ الجاف الذي تتمتع به المملكة يحد من كمية واستمرارية حركة الماء والنشاط الحيوي بهذه الترب، كما أن شدة التعرية السطحية كما هو الحال في جنوب غربي المملكة تزيل الطبقات السطحية وبهذا تكون عمليات الإزالة أسرع من العمليات (البيدوجينية) لتكوين آفاق تشخيصية (سفلية) أما مناطق الأودية المتقطعة

فإن حدوث عمليات ترسب وتراكم سريعة تعمل على دفن القطاع الأصلي في الوقت الذي لا تسمح سرعة الترسيب بإظهار عوامل التكوين (البيدوجينية) في تمييز آفاق وراثية بهذه الترب الحديثة. وأكثر تحت - الترب انتشاراً برتبة الترب الحديثة في المملكة هي تحت الترب:

١- سامنتس Psamments ٢- أوثنتس Orhents ٣- فلوونتس Fluvents وأهم مجموعات الترب العظمى التي نتبعها هي:

أ - مجموعة التوري سامنتس Torripsamments: وهي ترب حديثة التكوين وغير متطورة ليس لها أفق وسطي (B) إلا أنها تتميز بنسيج خشن جدا من الرمل المزيجي إذ تتمثل التربة الجافة من الترسبات الرملية الريحية بطول قطاع التربة وتوجد هذه المجموعة بمختلف أنحاء المملكة ولكن المساحات الشاسعة حيث الترسبات المائية والجذبية (Alluvium and Colluvium) ويمثل القطاع رقم (١) وصفاً لتربة التوري سامنتس مادة أصلها رمال منقولة بالرياح.

ب - مجموعة اليودي سامنتس Udipsamments : وهي ترب عميقة في أغلب الأحوال ، وتسود في المناطق المنخفضة المتاخمة للسواحل البحرية التي تمتاز برمال ذات حبيبات ضعيفة التدرج ومستوى مائي أرضي مرتفع وتربة اليودي سامنتس شديدة الملوحة وأعلى تركيز للأملاح فيها على عمق ستيمترات قليلة من السطح ويمثل القطاع رقم (٢) وصفا تفصيليًا لأحد قطعات هذه التربة غير شائعة الانتشار بالمملكة .

ج- مجموعة التوري فلوفنتس Torritfluvents : وهي ترب حديثة التكوين عميقة نقلت موادها الأم بواسطة فيضانات السيول العارمة وتوجد على هيئة أشرطة متاخمة للمصادر المائية الناقلة وتعتبر هذه التربة من المنظور البيدولوجي تربًا غير متطورة ولا تملك أفقًا وسيطًا (B) بأي شكل من الأشكال وعلى الرغم من قلة المساحة التي توجد على خريطة ترب المملكة إلا أنها توجد في جميع أنحاء المملكة وتعد من أهم تربها من حيث صلاحيتها للزراعة ، وهذه الترب متوسط إلى ناعمة النسيج وغير ملحية إلى متوسطة الملوحة وخالية من الآفاق غير النافذة للموانع ضمن عمق المتر الأول الأعلى من جسم التربة ومن أمثلة التواري فلوفنتس القطاع رقم (٣) .

د - مجموعة التوري أورثنتس Torriorthents وهي في مجملها الترب الجافة المتكونة من الصخر الأم الذي تركز عليه وليست ترسيبات نهريّة (يوسف ، ١٤٠٨هـ : ١٤١٤) وتنتشر التوري أورثنتس في جميع أنحاء المملكة وتشبه سابقتها مجموعة التوري فلوفنتس من حيث كونها حديثة وغير متطورة وليس لها أفق وسطي إلا نادرا . ومعظم ترب التوري أورثنتس ضحلة لا تبعد الصخور عن سطحها كثيرا كما في القطاع رقم (٤) وقليل منها عميق كما في القطاع رقم (٥) وطبوغرافيتها معروفة بدرجات الانحدار المتوسطة مع بعض حالات قليلة من الانحدار كما هو الحال بمنطقة الدرع العربي حيث توجد مساحتها الأكثر اتساعاً في خريطة التربة العامة للمملكة

ومن هنا فهي تتمثل في الغالب برواسب موضعية أو بالسفوح في المنحدرات ذات التعرية الواضحة وفي المواد المقاومة للتعرية، كما أن بعض هذه الترب تكون في رواسب فيضية بشرفات الوديان ولقد صنفت التوري أورثنتس في الخريطة العامة للتربة في المملكة التي تكونت على المدرجات الزراعية الجبلية شبه المستوية إلى تحت مجموعة تعرف بـ ليثيك توري أورثنتس Lithic Torriorthents (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ : ٣٧) ومعظم التوري أورثنتس مزيجة أو طينية (Loamy or Clay) يكثر فيها الحصى وقطع الصخور.

هـ مجموعة زيرو أورثنتس Xerorthents وهي غالباً ترب عميقة وطميية عملت المدرجات الزراعية التي أنشئت لجمع المياه السطحية الجارية في المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة إلى تكون هذا النوع من الترب ونظراً لأن العامل البشري هو المسؤول عن تشكيل هذا النوع من الترب فإنها لا توجد في مساحات كبيرة وبالتالي اختفت من الخريطة العامة للمملكة كوحدة خرائطية مستقلة ويمثل القطاع رقم (٦) هذه التربة بأحد المدرجات الزراعية في جبال عسير الواقعة جنوب غربي المملكة.

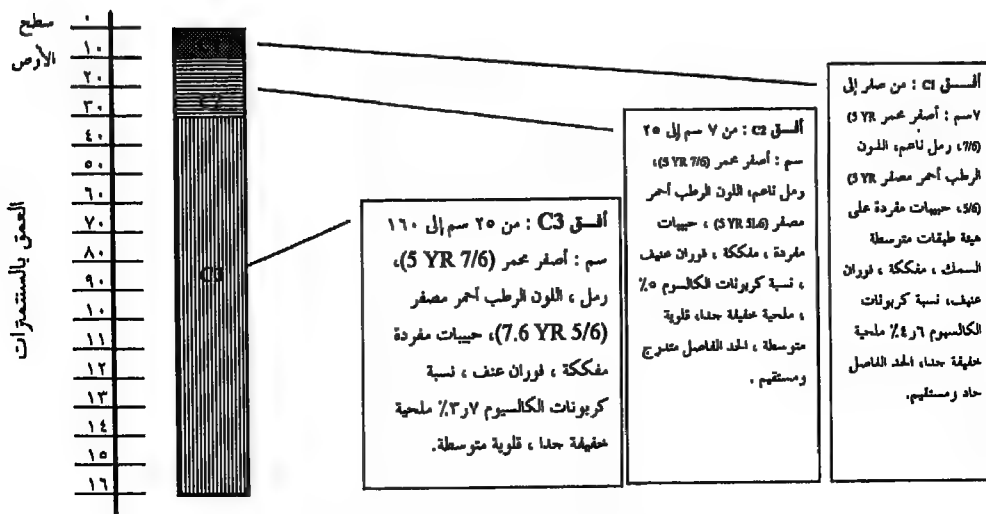
القطاع رقم (١)

التصنيف : رملية ، تركيب معدني مختلط ، هيرثوميك تبيك تروي سامنت.

الفيزيوجرافية : سهل شبه مستوي ، الانحدار ٢٪.

مادة الأصل : رواسب منقولة بالرياح.

الموقع : دائرة عرض ٣٦° ٢٥' شمالاً ، خط طول ٨° ٤٧' شرقاً.



المصدر: جميع القطاعات (من « ١ » إلى « ١٢ ») نقلت نصاً بما يتواءم والمبحث من التقرير

المصاحب للخريطة العامة للتربة (وزارة الزراعة والمياه ، ١٤٠٦هـ : ٥٧ - ٦٨)

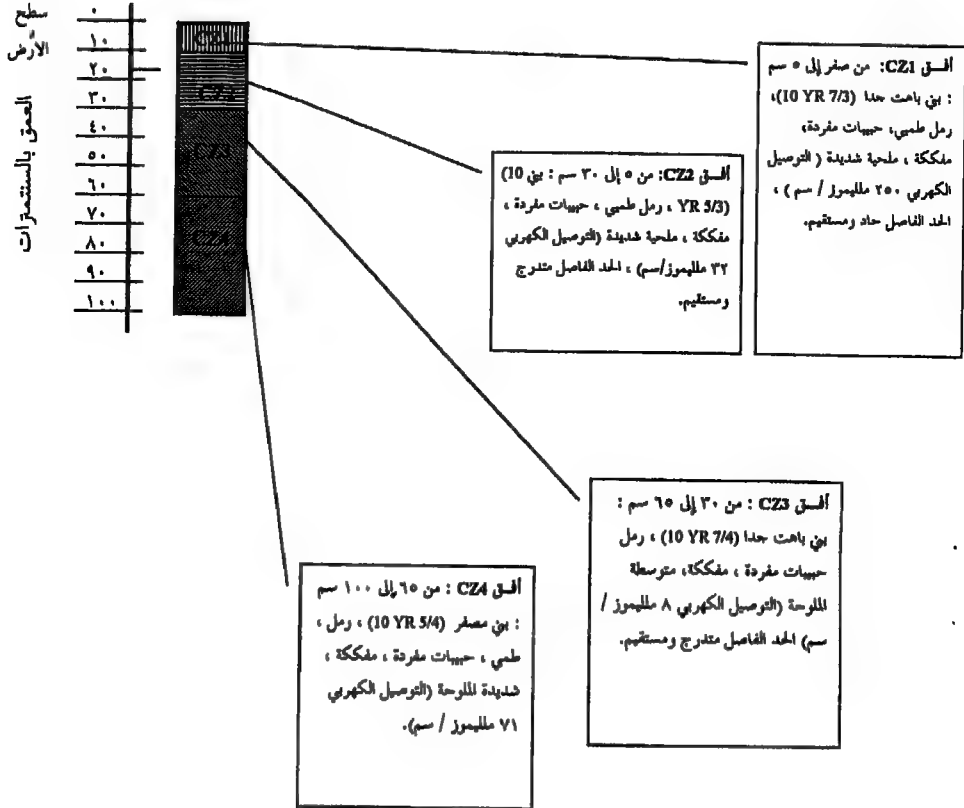
القطاع رقم (٢)

التصنيف : رملية ، تركيب معدني مختلط هيرثيرميك تيبك يودي سامنت.

الفيزيوجرافية : منخفض في سهل ساحلي ، الانحدار أقل من ١٪.

مادة الأصل : رواسب رملية منقولة بالرياح وأعيد ترسيبها بالمياه.

الموقع : دائرة عرض ٤٥° ٢٦' شمالا ، خط طول ٥٧° ٤٩' شرقاً.

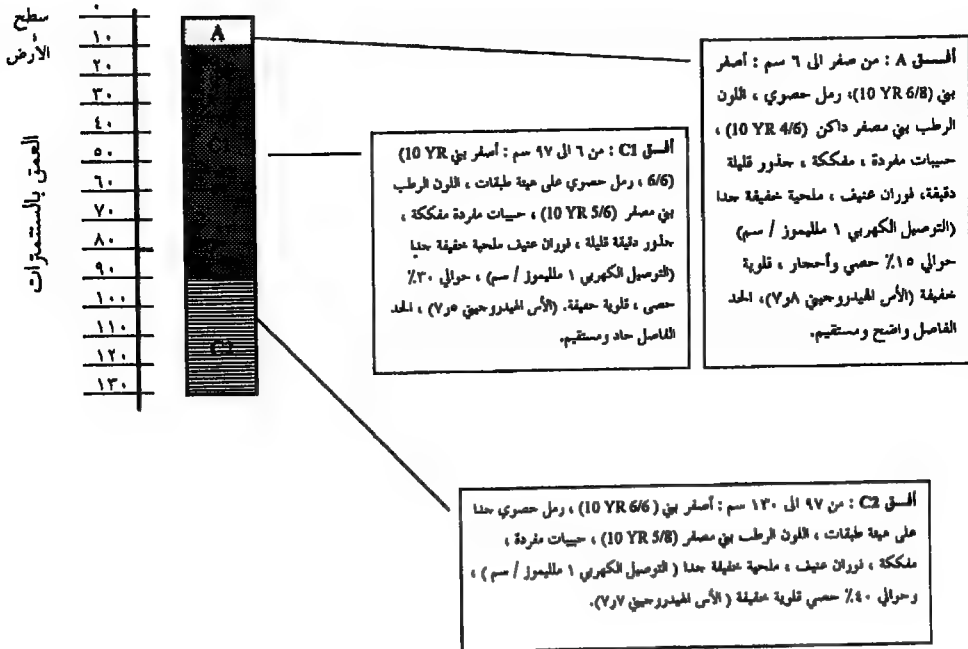


القطاع رقم (٣)

التصنيف : رملية ، تركيب معدني مختلط ، هيرثيرميك تبيك توري فلوفنت.
الفيزيوجرافية : شرفة نهريّة منقطعة بارتفاع أقل من ١ متر عن منسوب قاع
بحري الوادي ، الانحدار ١٪.

مادة الأصل : رواسب فيضية.

الموقع : دائرة عرض ٣٢° ٢٠' شمالاً ، خط طول ٣٤° ٤٥' شرقاً.



ثانياً - رتبة إنسبتي سولز Inceptisols :

وهي أكثر تطوراً من رتبة الترب الحديثة التي سبق الحديث عنها حيث تظهر بها آفاق بيدوجنية سطحية متطورة وأفق تحت سطحي (B) كامبك (Cambic) ضعيف التطور نظراً لأن الزمن الذي مضى على تكوينها كان كافياً لتكوين تلك الآفاق وإن كانت لم تصل بعد لظهور التمييز الكامل (يوسف ١٤٠٨ هـ : ٣٥٠). وتعد ترب إنسبتي سولز على مستوى المملكة ذات مدى ضيق الانتشار وتوجد بالمنخفضات التي تكثر بها العيون الطبيعية بالمنطقة الشرقية من المملكة وهذه الترب في مجملها ترب طميية عميقة مبتلة وطبوغرافيتها قليلة الانحدار تتراوح من صفر إلى ١٪ وتضم الإنسبتي سولز تحت رتبة: (١) أكوبتس Aquepts (٢) أوكربتس Ochrepts وأهم مجموعات تحت الرتب التي تتبعها هي: أ- مجموعة هابلأكوبتس Haplaquepts ، وهي ترب رتبة الصرف تكونت في رواسب طميية عميقة احتلت منخفضات تمتاز بارتفاع مستوى مائها الباطني حيث يوجد عند السطح أو قريباً منه . وتمتاز ترب هذه المجموعة بنسيج مزيجي أو طيني، أما ملوحتها فتترواح ما بين الخفيفة إلى شديدة الملوحة. ويمثل القطاع رقم (٧) وصفاً لترب هذه المجموعة. ب - مجموعة يوتروكربتس Eutrochrepts وينطبق عليها جميع ماورد في مجموعة الهابلأكوبتس إلا أنها أحسن صرفاً من سابقتها حيث يوجد مستوى الماء الباطني على عمق ٧٥ سم أو أكثر ويمثل مجموعة اليوتروكربتس القطاع رقم (٨).

ثالثاً : رتبة أريدي سولز Aridisols :

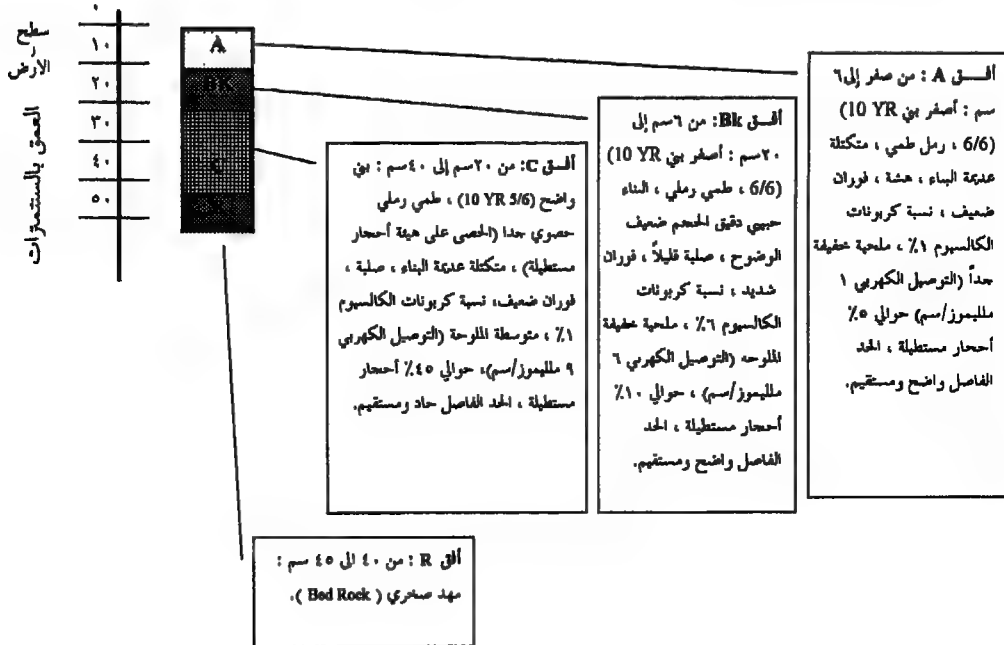
وهي في مجملها ترب صحراوية وتوجد منها مساحات كبيرة بالمملكة إذ تشهد معظم مناطقها فترة جفاف تمتد لأكثر من ستة أشهر كل عام، ومن هنا فلا يحدث غسيل داخلي للتربة فمعدل التبخر - التتح - يزيد عدة مرات على الأمطار في جميع السنوات وإذا ظهر دليل على حدوث عمليات غسيل تحت سطح هذه الترب فربما يعزى لمناخ قديم أكثر رطوبة أو يكون نتيجة لأمطار غزيرة عارضة في بعض السنين.

القطاع رقم (٤)

التصنيف : طميية حصوية ، تركيب معدني مختلط ، هيبثرميكت لينك توري أورثنت.
الفيزيوجرافية : سفح منحدر ، الانحدار ٤٪.

مادة الأصل : رواسب موضعية.

الموقع : دائرة عرض ٣٦° ٢٧' شمالاً ، خط طول ٣١° ٣٨' شرقاً.



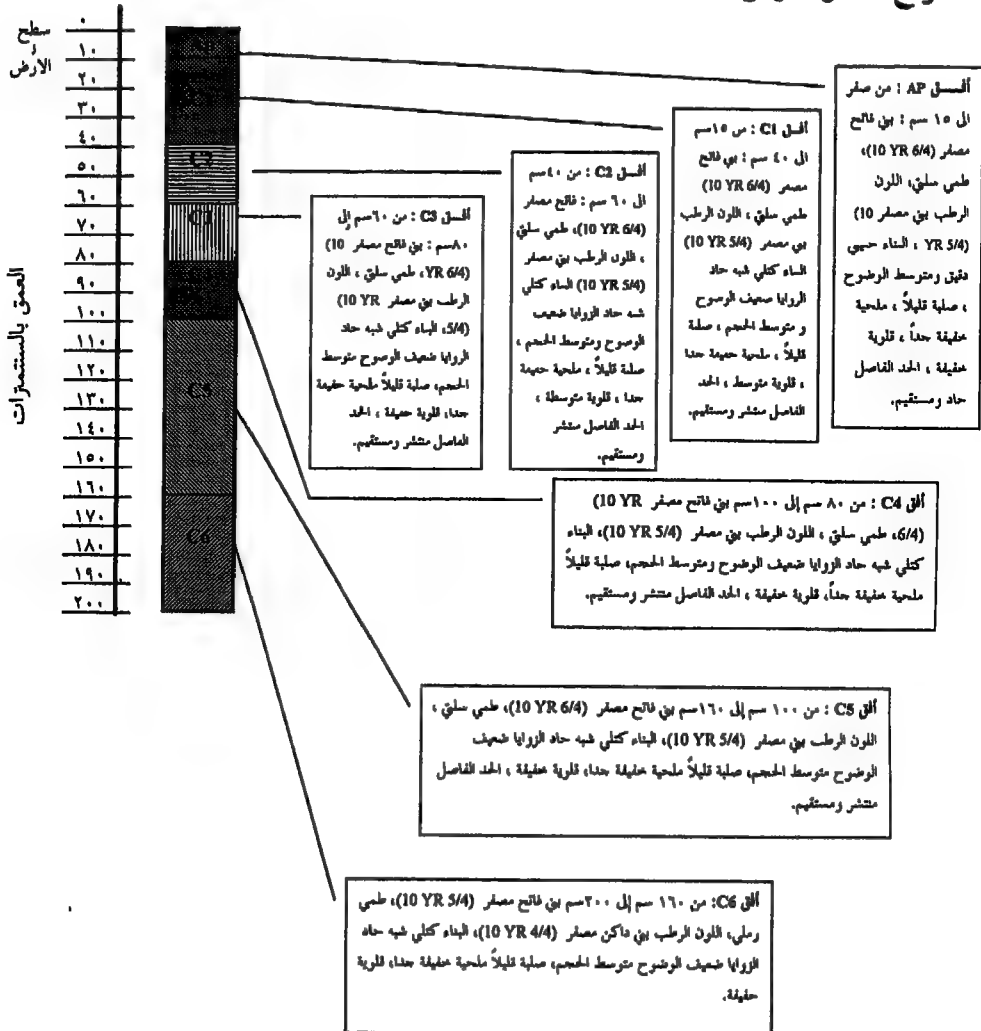
القطاع رقم (٥)

التصنيف : سلتية خشنة ، تركيب معدني مختلط ، أيزوهيثرميك ، تبيك توري أورثنت.

الفيزيوجرافية : سهل فيضي شبه مستوي ، الانحدار أقل من ١٪.

مادة الأصل : رواسب فيضية.

الموقع : دائرة عرض ٠٧° ١٧' شمالاً ، خط طول ٣٥° ٤٢' شرقاً.



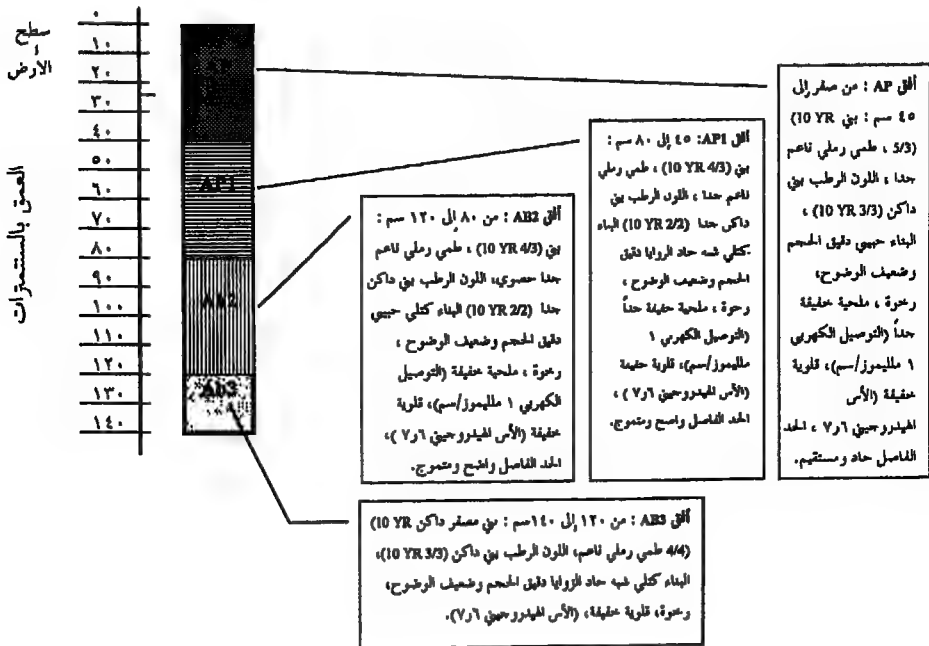
القطاع رقم (٦)

التصنيف : طميية خشنة ، تركيب معدني مختلط ، ثيرميك تيبك زيروأورثنت.

الفيزيوجرافية : مدرجات زراعية ، الانحدار أقل من ١٪.

مادة الأصل : رواسب فيضية.

الموقع : دائرة عرض ١٠° ٠٠' شمالاً ، خط طول ٠٩° ٤٢' شرقاً.



وفي هذه الحالة فإن عمق الغسيل يعكس حالة الأمطار في الفترات الغزيرة وليس المتوسط العام للأمطار في الوقت الحالي. وجفاف مناطق هذه الرتبة لا يعني خلوها تماماً من النباتات بل توجد بها نباتات صحراوية تكيفت مع ظروف الجفاف وترب هذه الرتبة تفتقر في كمية مادتها العضوية ونسبة الكربون/ النيتروجين بشكل عام (يوسف، ١٤٠٨هـ: ٣٣٨). وعلى اختلاف مجموعات هذه الرتبة يوجد بها واحد أو أكثر من الآفاق التشخيصية التي سيتم تحديدها عند الحديث عن تحت الرتب والمجموعات الكبرى لهذه الرتبة.

وتضم الأريدي سولز تحت رتبة: (١) أورثيدز Orthids و (٢) أورجيدر Arqids، والأخيرة قليلة الانتشار وتحتوي على أفق ناتريك Natric أو أفق أرجليك Arqillic (BI) والأخير قليل الوجود بترب الأريدي سولز في المملكة (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ: ٣٧). وأهم المجموعات العظمى التي تتبع تحت رتب الأريدي سولز هي:

أ - مجموعة كالسي أورثيدر Calciorthids: وهي أكثر المجموعات الكبرى من الأريدي سولز انتشاراً في المملكة حيث تغطي الأحجار الجيرية والرملية الجيرية مساحات شاسعة من أراضي المملكة وهذه الأحجار تمثل المصدر الشائع لكربونات الكالسيوم. وهذه التربة في مجملها خالية من وجود أفق متميزة بتجمعات الطين الوراثي المنقول من الأفق الأعلى (أفق أرجليك) مع ضعف حدود الآفاق ومناطقها المناخية هي تلك التي تتميز بجفاف تام لمعظم شهور السنة ومحتواها من مادة العضوية منخفض جداً وطبوغرافيتها معتدلة الانحدار عموماً وتحتوي هذه التربة على أفق كلسي متصلب أو غير متصلب عالي المحتوى من كربونات الكالسيوم حيث تزيد كمياتها فيه بأكثر مما هو موجود في الأفق تحت السطحي (CI).

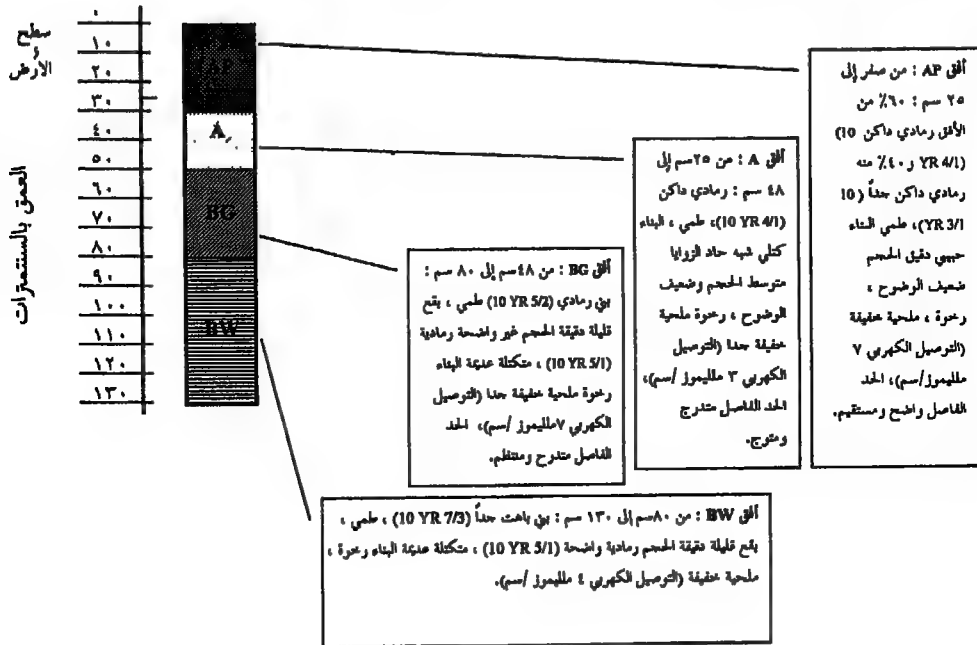
القطاع رقم (٧)

التصنيف : طمية خشنة ، تركيب معدني مختلط ، هيرثيرميك ايريك هابلاكويت .

الفيزيوجرافية : سهل منخفض ، الانحدار أقل من ١٪ .

مادة الأصل : رواسب فيضية .

الموقع : دائرة عرض ٢٣° ٢٥' شرقاً ، خط طول ٣٩° ٤٩' شرقاً .

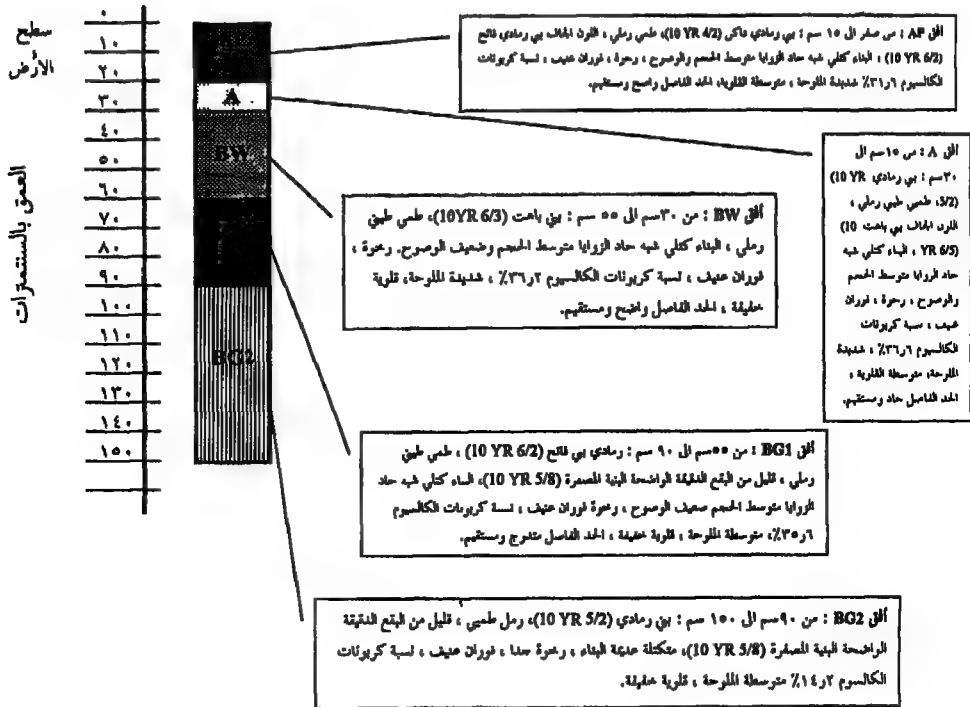


القطاع رقم ٨

التصنيف : طمية ناعمة تركيب معدني مختلط ، هيرثيرمك أكوليك يوتروكربت.

الفيزيوجرافية : سهل شبه مستوي ، الانحدار أقل من ١٪.

مادة الأصل : رواسب فيضية.



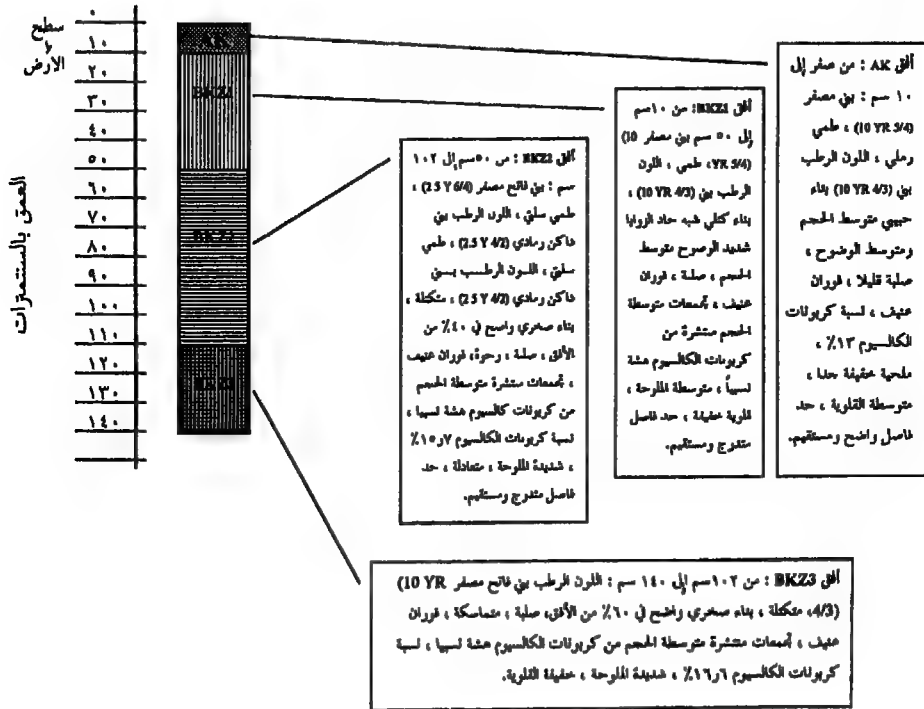
القطاع رقم (٩)

التصنيف : طمي نحشن ، تركيب معدني مختلط ، هيرثيرميك ، تبيك كالسي أورثيد.

الفيزيوجرافية : سهل شبه مستوي ، الانحدار ١٪.

مادة الأصل : رواسب موضعية.

الموقع : دائرة عرض ٢٣°٢٥' شمالا ، خط طول ٣٩°٤٢' شرقا.



وعادة لا يقل محتوى هذا الأفق من كربونات الكالسيوم عن ١٥ ٪ بأي حال من الأحوال إلا في الأراضي القريبة من الدرع العربي حيث تكون مادة الأصل غالباً غير جيرية وتمتاز هذه الترب بأنها صالحة للزراعة عند توفر المياه كما أنها عميقة إلى ضحلة وملوحتها خالية إلى شديدة الملوحة أما نسيجها فيختلف باختلاف مواقع ترسيبها فإذا تكونت في رواسب موضعية فإنها تكون رملية حصوية وفي مكان الصخور النارية القريبة من الدرع العربي حيث تكون مادة الأصل غير جيرية تكون حجرية وفيما عدا ذلك تكون رملية طميية. ويمثل القطاع رقم (٩) تربة كالسي أورثيدر التي تكونت في رواسب موضعية.

ب - مجموعة كامب أورثيدر Camborthids وهي ترب عميقة طميية حصوية تتراوح ملوحتها من خالية إلى شديدة الملوحة وفي جميع الأحوال تحتوي على أفق كامبك Cambic وهو أفق تحت سطح التربة تعرض لواحد أو أكثر من التغيرات التالية: " زيادة اللون الأحمر أو الرمادي، اختفاء معالم بناء الصخور وتكون البناء في بعض أنواع التربة وإزالة معظم الكربونات أو جميعها (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ: ٣٥)، ويمثل القطاع رقم (١٠) رتبة كامب أورثيدر الطميية الحصوية العميقة وشديدة الملوحة.

ج - مجموعة جبسي أورثيدر Gypsiorthids: وينطبق عليها جميع ماورد في ترب الكالسي أورثيدر الواردة في الفقرة (أ) باستثناء وجود أفق جبسي أو بيرو جبسيك بدلاً من الأفق الكلسي أو وجود كليهما معاً مع وضوح الأفق الجبسي أكثر من الأفق الكلسي أو البتروجبسيك ويتصف الأفق الجبسي بوجود كميات كبيرة من كبريتات الكالسيوم تزيد كمياتها عن الأفق الذي يقع تحته بما لا يقل عن ٥٠ ٪ ويغلب انتشار تربة الجبسي أورثيدر بالمنطقة الشرقية من المملكة. ويمثل القطاع رقم (١١) تربة الجبسي أورثيدر.

د - مجموعة سال أورثيدز Salorthids : وهي ترب صحراوية عميقة توجد في جميع أنحاء المملكة ولكن أكبر مساحة لها تقع في جنوب شرقي المملكة وتتصف ترب هذه المجموعة عموما بصفات ترب الكالسي أورثيدز الواردة في الفقرة (١) باستثناء سيادة الأفق الملحي Salic على بقية الأفاق ويتصف هذا الأفق بوجود تجمعات أملاح فيه بما يزيد عن ٢-٣٪ وتمتاز ترب هذه المجموعة بنسيج مزيجي أوطيني . ويسود هذا النوع من الترب في السباح حيث يؤدي ارتفاع الماء بالخاصية الشعرية والتبخر إلى تراكم الأملاح مكونة الأفق الملحي . وفي معظم الأماكن تغطي الطبقة السطحية لهذه التربة قشرة ملحية تتكون بعد جفاف المياه الأرضية التي تلي فترات سقوط الأمطار . ويمثل القطاع رقم (١٢) تربة هذه المجموعة .

التوزيع الجغرافي للمجاميع العظمى لترب المملكة:

التوزيع الجغرافي لمجاميع الترب العظمى في المملكة وما يتفرع منه على الرقعة الجغرافية للمملكة أمر تحدده خريطة التربة (شكل رقم ٧) السابقة التي جاءت نتيجة عمليات حصر استكشافية لأنواع الترب في مناطق مختلفة من المملكة تحت إشراف وزارة الزراعة والمياه وبواسطة شركات استشارية دولية اختصت كل واحدة منها بمنطقة أو أكثر من المناطق التي أظهرت إمكانات كبيرة لقيام زراعة مروية فيها.

وتعد خريطة التربة عامة فهي لا تظهر إلا أنواع الترب السائدة أو الرئيسة ثم إن نسب المساحات المعطاة لكل نوع من أنواع التربة في كل وحدة من الوحدات المبينة على الخريطة عبارة عن نسبة ظهور هذا النوع من التربة كتربة سائدة على المساحة الكلية لمناطق الحصر بالإضافة إلى ارتباطها بالأنواع الأخرى والثانوية من التربة ووفقاً لمقياس الرسم المستخدم في الخريطة لم يظهر على الخريطة العامة للتربة بعض أنواع الترب إضافة إلى أن ما ظهر منها لم يغط جميع مناطق تواجدتها على الرقعة الجغرافية للمملكة العربية السعودية.

ونظراً لأن الترب قد وضعت في مجموعات حيث تم تحديد أنواع الترب الرئيسة في منطقة ما إلى جانب بعض الترب الثانوية (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٥هـ: ٩١)، فإن الباحث سوف يلتزم بهذا الترتيب والتعريف كما جاء مالم تطراً إضافة تذكر في حينها.

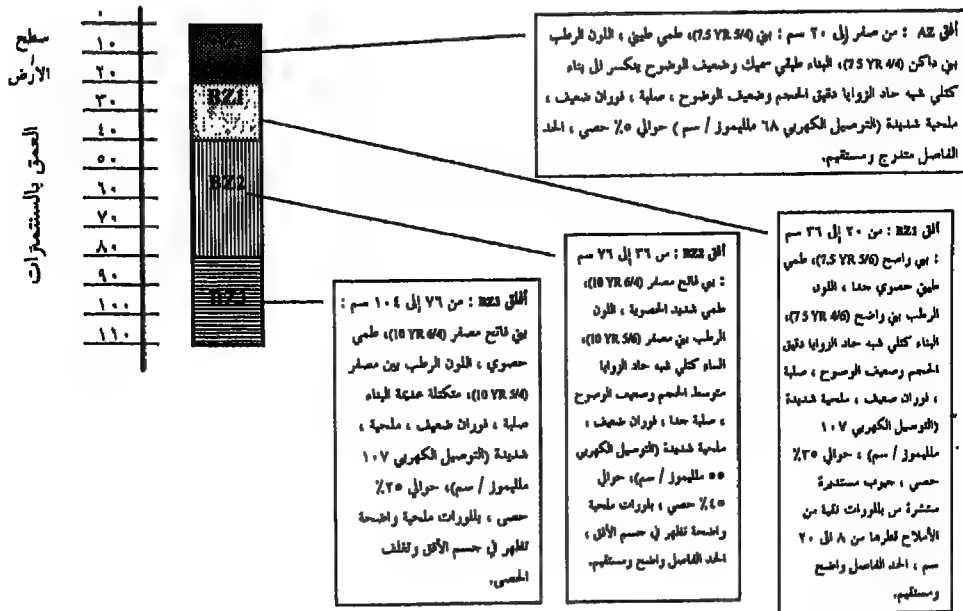
القطاع رقم (١٠)

التصنيف : طمية حصوية ، تركيب معدني غنط ، هيرثيرميك تيك كامب أورثيد.

الفيزيوجرافية : سهل ساحلي شبه مستوي ، الانحدار أقل من ١٪.

مادة الأصل : رواسب فيضية.

الموقع : دائرة عرض ٣٥°٢٣' شمالا ، خط طول ٤٤°٣٨' شرقا.



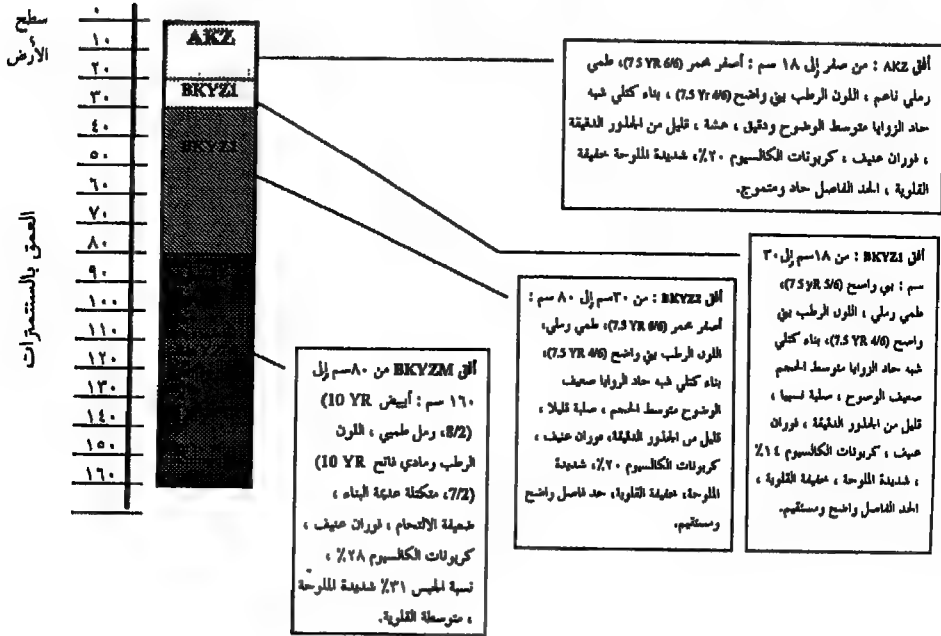
القطاع رقم (١١)

التصنيف : طمي غشن ، تركيب معدني مختلط ، هيرثيرميك ، جبسي أروثيد.

الفيزيوجرافية : سهل شبه مستوي ، الانحدار ١٪.

مادة الأصل : رواسب فيضية قديمة.

الموقع : دائرة عرض ٢٤° ٠٨' شمالا ، خط طول ١٠° ٤٩' شرقا.



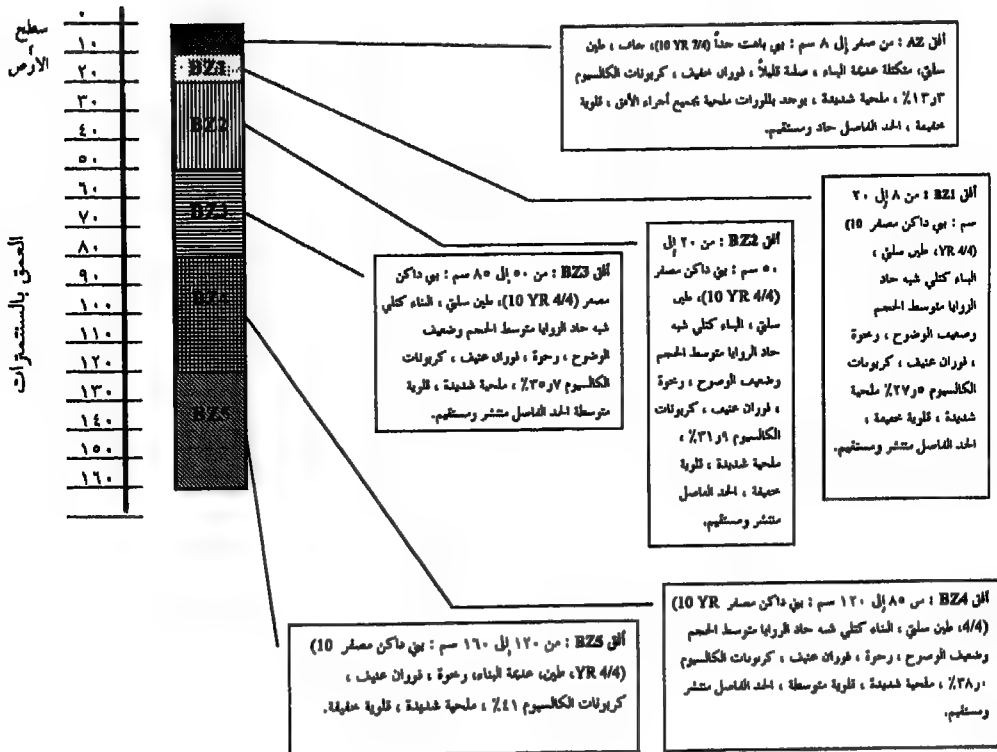
القطاع رقم (١٢)

التصنيف : ناعمة ، تركيب معدني مختلط ، هير ثرميك ، أكوليك سال أورثيد.

الفيزيوجرافية : قاع شبه مستوي ، الانحدار أقل من ١٪.

مادة الأصل : رواسب فيضية.

الموقع : دائرة عرض ١٧°٢٥' شمالاً ، خط طول ٣٧°٤٥' شرقاً.



وفيما يلي شرح موجز لهذه الوحدات الخريطية وأنواع تربها وتوزيعها الجغرافي دون الخوض في خصائص الترب ذاتها حيث سبق شرح هذه الخصائص في الجزء الخاص بتوصيف مجاميع الترب:

١- وحدة كالسي أورثيدز- كامب أورثيدز (تربة طميية عميقة صالحة للزراعة): تشمل هذه الوحدة ٥٠٪ من كالسي أورثيدز و ٣٠٪ من كامب أورثيدز و ٢٠٪ من أنواع ثانوية مثل التوري فلوفتس والتوري أورثس بالإضافة إلى مناطق متفرقة مكشوفة في المهد الصخري (الصخر السطحي). وكما يظهر في الشكل رقم (٧) فترب هذه الوحدة غير منتظمة الشكل وتتمثل طبوغرافيتها في مناطق مستوية تقريباً إلى منحدره انحداراً خفيفاً. كما توجد على سهول متموجة وعلى مصاطب الأودية وتقطع بعض أجزائها مجاري أودية صغيرة.

٢- وحدة كالسي أورثيدز-توري سامنتس (تربة رملية وطمينية عميقة صالحة للزراعة): تكون تربة الكالسي أورثيدز ٥٠٪ من هذه الوحدة أما التوري سامنتس والأنواع الثانوية الأخرى من التربة التوري أورثس والكامب أورثيدز فتشكل ٣٠٪ و ٢٠٪ على التوالي. وتعد هذه الوحدة أكبر الوحدات الخرائطية مساحة على خريطة التربة فكثير من أنواع تربها الفردية تشغل مساحات شاسعة نظراً لأن الأحجار الجيرية والرملية التي تمثل المصدر الشائع لكربونات الكالسيوم تنتشر في مساحات واسعة من المملكة، إضافة إلى أن مناخ هذه التربة ونطاق انتشارها في المناطق التي تتمتع بفترة جفاف تزيد عن ستة أشهر وهذا ماتوفره معظم مناطق المملكة. أما تربة الكالسي أورثيدز التي تمثل الجزء الآخر والمهم في هذه الوحدة الخرائطية فانتشارها الواسع يعود إلى أن هذه التربة توجد تحت أي نظام رطوبي أو مادة أصل أو أي غطاء نباتي وتنتشر الكالسي أورثيدز على مصاطب الأودية الواسعة المستوية والسهول الفيضية أما تربة التوري سامنتس فتوجد على الكشبان

المنخفضة والسهول الرملية التي تم ترسيبها مع الرواسب الفيضية . وتحتل الأنواع الثانوية (التوري أوئنتس والكامب أورثيدر) الوديان وحواف السفوح ومصاطب الوديان.

٣- وحدة كالسي أورثيدز- نتوءات صخرية -توري أوئنتس (تربة طميية عميقة صالحة للزراعة ومنكشفات صخرية) : وتتكون هذه الوحدة الخرائطية من ٣٥٪ من كالسي أورثيدر التي تنتشر في السهول والمنحدرات المركبة للرواسب الفيضية المروحية و ٣٠٪ نتوءات صخرية تتكون من أراض مرتفعة ممزقة من المهذ الصخري و ٢٠٪ توري أورئنتس في المناطق الفاصلة بين الأودية وسفوح المنحدرات.

٤- وحدة جبسي أورثيدز-توري سامنتس (سهول وقيعان غير صالحة للزراعة -بعض الترب العميقة صالحة للزراعة) : تتألف هذه الوحدة من ٤٠٪ من الجبسي أورثيدر التي تنتشر في السهول المنخفضة و ٣٠٪ من الكالسي أورثيدر التي توجد على أطراف منحدرات الأودية والسهول المنخفضة و ١٥٪ من التوري سامنتس التي تنتشر في السهول والكثبان الرملية المنخفضة و ١٥٪ من أنواع ترب ثانوية كالسال أورثيدر المليحة التي توجد في المسطحات المالحة والقيعان العميقة في الأودية بالإضافة إلى النتوءات الصخرية التي تظهر على السطح في بعض الأماكن . ونظرا للتباين الطبوغرافي لمجموعة ترب هذه الوحدة واختصاص بعض منها بوحدات فردية محددة المساحة فقد أظهرت هذه الوحدة عدم انتظام في توزيعها وشكلها على الخريطة العامة للتربة (شكل رقم ٧).

٥- وحدة توري سامنتس (كثبان رملية غير صالحة للزراعة) : وتتألف هذه الوحدة من ٨٥٪ من توري سامنتس و ١٥٪ من المهذ الصخري أو أنواع أخرى ثانوية من التربة مثل سال أورثيدر الملحية والجبسي أورثيدر والتوري أورئنتس . وتتكون طبوغرافية هذه الوحدة من سهول رملية شاسعة مستوية

تقريباً أو ذات انحدار بسيط وغير مجزأة ومن هنا أظهرت هذه الوحدة - إلى حد ما - انتظاماً في الشكل والتوزيع والمساحة على الخريطة العامة للتربة كما تتألف هذه الوحدة من كتبان نشطة قليلة الارتفاع وكذا كتبان نشطة متوسطة شديدة الانحدار ورواسب مروحية محدبة إلى خفيفة الانحدار ومصاطب أودية وفي بعض مواقع هذه الوحدة توجد بلورات متناثرة من الجبس ومساحات شاسعة ذات ترب طميية مستوية بين الكتبان الطولية

٦- وحدة توري سامنتس - وتنوءات صخرية (كتبان رملية ومنكشفات صخرية غير صالحة للزراعة) : تتألف هذه الوحدة من ٦٥٪ من التوري سامنتس و ٢٥٪ من تنوءات صخرية و ١٠٪ من أنواع أخرى من الترب الثانوية مثل سال أورثيدز العميقة في المناطق المنخفضة والكالسي أورثيدز والجبسي أورثيدز في مجاري المياه. وتتكون طبوغرافية هذه الوحدة من كتبان رملية وسهول رملية متموجة وتلال صخرية وأسطح منكشفات صخرية منبسطة متآكلة بفعل التعرية. وتتوزع هذه الوحدة على مناطق مختلفة من المملكة ولكن المساحات الشاسعة منها توجد على الأطراف الشمالية للربع الخالي وسهول المرتفعات ومواقع التعرية الشديدة حيث الترسبات المائية والجذبية.

٧- وحدة سال أورثيدز - توري سامنتس (أراضٍ ملحية وقيعان) : تتألف هذه الوحدة من ٤٠٪ من سال رورثيدز التي تنتشر في المسطحات الملحية والقيعان ذات الطبوغرافية المستوية والمنخفضة وربما المنحدرات الخفيفة، ٤٠٪ من توري سامنتس التي تنتشر في السهول الرملية والكتبان الصغيرة وحوالي ٢٠٪ من أنواع أخرى ثانوية من الترب كالجبسي أورثيدز التي توجد في السهول والأحواض المنخفضة والقيعان والوري فلوغنتس والتوري أورثنتس المنتشرة في الأودية. وتنتشر هذه الوحدة في جميع مناطق المملكة ولكن أكبر مساحة لها تقع في جنوب شرقي المملكة وعلى طول السواحل الغربية. وتظهر المناطق الفردية في هذه الوحدة الخرائطية محدودية في المساحة وعدم انتظام في الشكل في مناطق توزيعها الجغرافي.

٨- وحدة كالسي أورثيدز نتوءات صخرية (تربة مالحة غير صالحة للزراعة ومنكشفات صخرية) : تحتل الكالسي أورثيدز حوالي ٥٠٪ من هذه الوحدة الخرائطية وتنتشر في الفياض وفي سفوح المنحدرات كما تظهر الكالسي أورثيدز في مساحات صغيرة تتخللها نتوءات صخرية بحيث لا يمكن تمثيلها إلا في خرائط تفصيلية ولا توجد نباتات طبيعية في مناطق كثيرة منها ولكن تنمو الأعشاب والشجيرات في أماكن تجمع الرمال أما النتوءات الصخرية والترب الثانوية كالتوري أورثنتس والتوري فلوفنتس فتكون ٣٥٪ و ١٥٪ من هذه الوحدة الخرائطية على التوالي. وتظهر هذه الوحدة في مجملها استطالة في مساحاتها وعدم انتظام في أشكالها. ولعل طبوغرافية هذه الوحدة قد أدت دوراً بارزاً في خصائصها الشكلية، فكثير من هذه الأراضي تغطي بالحجارة والحصى بحيث يصعب تحديدها كما أن تربة كالسي أورثيدز التي تؤلف نصف هذه الوحدة يوجد معظمها في مساحات صغيرة وتتخللها نتوءات صخرية ونظام التصريف الطبيعي في مناطق توزيع هذه الوحدة الجغرافي متشعب ومعظم الأودية صغيرة وغير واضحة المعالم.

٩- وحدة نتوءات صخرية - كالسي أورثيدز-توري أورثنتس (منكشفات صخرية وتربة طميية غير صالحة للزراعة) : تتألف هذه الوحدة الخرائطية من أنواع كثيرة من المهد الصخري المكشوف حيث تشكل النتوءات الصخرية ٦٠٪ من هذه الوحدة بينما تشكل الكالسي أورثيدز والتوري أورثنتس ٢٥٪ أما التربة الثانوية والتي تضم التوري سامنتس التي تنتشر في السهول الرملية والكثبان والتوري فلوفنتس الحصوية جداً والتي تنتشر في الأودية فتشكل حوالي ١٥٪. وعلى الخريطة العامة للتربة تظهر هذه الوحدة انتشاراً واسعاً في جميع مناطق المملكة ماعدا المنطقة الشرقية. كما أن المناطق الفردية في مجملها كبيرة المساحة وغالباً ما تكون شبه منتظمة الشكل ومتصلة

ثانياً: النبات الطبيعي

تمهيد:

على الرغم من وقوع المملكة بين ثلاث قارات هي آسيا وأريقيا وأوروبا ومملكتين نباتيتين رئيسيتين إلا أنها تعد في نظر كثير من المختصين وغير المختصين في علم النبات من البيئات محدودة الحياة، ولكنها في الحقيقة أغنى وأكثر تنوعاً بنباتاتها الطبيعية مما رسم في أذهان كثير من الناس فقد ذكر العودات وآخرون عام ١٤٠٥هـ نقلاً عن مجاهد عام ١٩٨١م في بحث غير منشور أنه يوجد في المملكة حوالي ١٦٠٠ نوع نباتي. كما ذكر ميلر ونيرغ (Miller and Nyberg) ٢٠٣٠ نوعاً موجوداً في المملكة ولعل الصورة السلبية العالقة في أذهان بعض الناس عن ندرة الغطاء النباتي في المملكة وقلة تنوعه جاءت من أحد الطريقتين الآتين أو منهما معاً:

- ١- الانطباعات الخاطئة التي رسمتها في أذهان الناس عن الحياة النباتية في المملكة تصنيفات علماء المناخ كتصنيف ثورنتويت Thornthwaite لها بالمنطقة الجافة (باستثناء الأطراف الجنوبية الغربية) وتصنيف كوبن Koppen لها أيضاً كإحدى نطاقات المناخ الجاف، وتصنيف ميفز Meigs لها بذات المناخ الجاف وشبه الجاف (Schyfsma, 1978: p.13).
- ٢- الانطباعات الشخصية التي جاءت في كتابات بعض الرحالة الذين زاروا شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين الميلاديين ووصفوا المنطقة بأنها ليست ملائمة لأي شكل من أشكال الحياة وتكاد تكون خالية من النباتات ومن أمثلة هؤلاء بالجريف (palgrave, 1871: pp.62- 63) الذي وصف النفود الكبير خلال رحلته إلى شرق ووسط شبه الجزيرة العربية وأعطى مثل هذه الأفكار الخاطئة. وإذا ما تجاوزنا الأفكار الخائطة عن وفرة الغطاء النباتي في المملكة فإنه يمكن القول بأن المعلومات الخاصة بالغطاء النباتي والبيئات والجغرافيا النباتية للمملكة

باستثناء بعض الأعمال التي سنذكرها في حينها تعد ضئيلة ولعل من أفضل الأعمال وأبرزها في هذا المجال الجهود التي قدمها رواد مدرسة القدس المختصة بجغرافية النبات Jerusalem School of plant Geography والتي قادها في مراحلها الأولى آيغ (Eiq) ثم تلاه أورشان وروهاي (Orshan and Zohary, 1956) والتي يظهر أنها الوحيدة التي أدخلت شبه الجزيرة العربية إلى الممالك الفلورية Florestic Realms والأقاليم النباتية «أما المحاولات التي تمت بأعمال بعض الجغرافيين النباتيين أمثال جود (Good, 1974) والثر (Walter, 1979) وتاكتاجان (Takhtajan 1986) في أواخر القرن العشرين الميلادي لتحديد موقع شبه الجزيرة العربية من الأقاليم النباتية في العالم فقد اعتمدت على معلومات ناقصة، كالانطباعات الشخصية للرحالة الذين عاصروهم، أو جاءت نتيجة لتخمينات بعيدة عن الواقع ولعل الأفكار التي تقدم بها ماندافيل (Mandaville, 1984) والتي عدل على أساسها الحدود التي رسمت أولاً بواسطة آيغ Eiq ثم روهاري وذلك بين المنطقة السودانية ومنطقة الصحراء العربية Sahara- Arabian Region ربما تكون الوحيدة في هذا المجال. وماعدا ذلك فليس هناك دراسات سواء كانت نوعية أو كمية بالعربية أو أي لغة أخرى تحققت في هذا المجال « (Al.Nafie, 1995, p.15).

ويعد الغطاء النباتي في معظم أراضي المملكة باستثناء المرتفعات الجنوبية الغربية وضيفاف الأودية الكبرى وأنظمة تصريفها من نوع الجفافيات التي تسود في المناطق الجافة وتمتاز بقلة الأشجار وسيطرة النباتات الحولية سريعة الزوال والشجيرات القزمية على معظم أراضيها. أما المناطق المرتفعة والأودية الكبرى فيتكاثر فيها أنواع الطلح Acacia والأشجار الكبيرة مع تنوع نباتي وغنى في تركيبها الفلورية وإضافة إلى الأنواع الرئيسة المذكورة أعلاه يوجد المانجروف ونباتات المياه الضحلة العذبة والسبخ ولكن على نطاقات صغيرة.

ولم تبدأ الدراسات العلمية الجادة لنباتات المملكة إلا في الخمسينات الميلادية حيث إن ماكتب قبل هذا التاريخ يعد في جله مسوحات وصفية وهذا ما دعا ماجنيس (Mc Ginnies, 1968) المقتبس بسكري عام ١٩٧٨م صفحة (٣١) أن يكتب ضمن الدراسة الموسوعية لصحاري العالم والتي قام بها مكتب الدراسات للمناطق الجافة التابع لجامعة أريزونا قائلاً « إن تناقضات عظيمة توجد حول كفاية التغطية العلمية للصحراء العربية فبينما تمت دراسة الجزء الفلسطيني بشكل مكثف فإن نبت جزيرة العرب قد درس بشكل سطحي أو منعدم ومعظم تلك الدراسات قد تركزت على بعض المناطق الهامشية». وإذا ما وضعنا الحقيقة المذكورة أعلاه أرضية للانطلاق منها لتتبع المصادر المعرفية لنباتات المملكة فإنه يمكن القول بأن المعلومات التاريخية القيمة المتوافرة عن نباتات شبه الجزيرة العربية والتي وردت في الموسوعات تشكل النواة الأولى لإسهامات العلماء حول المجموعة النباتية لشبه الجزيرة العربية إذ كتبت هذه الموسوعات في وقت مبكر بواسطة أناس عاشوا أنفسهم شطراً من حياتهم في الصحاري والبادي أو ذهبوا إليها خلف سكان البادية ليضبطوا المصطلح ويعاينوا النبت Flora والنبات في أماكنه ومن أمثلة هذه الموسوعات كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري الذي يعد أول من ألف في علم الفلورا النباتية لشبه الجزيرة العربية (سكيري، ١٩٧٨م: ٣١) و (وسكيري، ١٩٧٧م: ٢٢٠).

كما أن الكشوفات العلمية الجغرافية التي استهدفت شبه الجزيرة العربية وبيئتها النباتية تعد رافداً آخر وصفياً لنباتات المملكة «كالبعثة الدانمركية المعروفة ببعثة فورسكال (Forskal, 1961-63) والتي جمع روادها ٨٠٠ نوع من نباتات جزيرة العرب وإلى جانب هذه الكشوفات العلمية هناك الرحالة الأوائل المغامرون الذين زاروا بلاد العرب واهتموا بدراسة جغرافيتها والرحالة المتأخرون الذين جاءوا في أواخر القرن الميلادي الماضي وأوائل هذا القرن بعد أن استهوتهم

الصحراء العربية مرة أخرى ومنهم بلنت (Blunt, 1881) ومورل (Musil, 1927 and 1928) الذي جمع وأشار بدوره إلى عدد كبير من النباتات، ثم فيلبي (Philpy, 1917-53) الذي نشر مؤلفاته مابين عامي ١٩٢٣ و ١٩٦٤م. وتعد المعلومات النباتية التي قدمها هؤلاء، وإن كانت وصفية في مجملها مفيدة عن الحياة النباتية في المملكة واحتوى بعضها على شرح للعوامل البيئية في المناطق المختلفة من المملكة ومن أوائل النباتيين الذين كانت لهم إسهامات واضحة في تحديد المجموعة النباتية أو نباتات شبه الجزيرة العربية وبيئاتها المختلفة، بلاتر (Blatter, 1919-1939) الذي استطاع تطوير الدراسات التي سبقته بشكل كبير حيث نشر مجلداً في عام ١٩١٩م عن نباتات ضم الفصائل ما بين الشقية إلى البائية ثم أكمل تلك الدراسات في عام ١٩٣٦م. وجاء شوارز (Schwarz, 1939) ليقدم دراسة أيضاً عن المجموعة النباتية المدارية في جزيرة العرب ويتفق كثير من علماء النبات والمؤلفون أمثال زوهاري (Zohary, 1973: P227) ومليار وآخرون (Miller et, 1982: 43-44) وشولز وتني (Schulz, 1986, 175) وما ندافيل (Mandville, 1990, p.2) على أن القائمة التي أعدها بلاتر عن نباتات وأرهار شبه الجزيرة العربية بأكملها، والقائمة التي أعدها شوارز أول المصادر الموثوقة والأعمال التصنيفية عن الحياة النباتية في شبه الجزيرة العربية» (AL- Nafle, 1995, p.64) ومن الدراسات المهمة أيضاً تلك التي قام بها فيزي - فيتز جيرالد (Vesey Fitzgerald, 1955 and 1953) فقد شملت هذه الدراسات المناطق الواقعة جنوب جدة في عام ١٩٥٥م والمناطق الواقعة شمال جدة وأواسط وشرقي الجزيرة العربية في عام ١٩٥٧م. وقد اعتمد كثير من النباتيين على هذه الدراسات في تصنيف نباتات المملكة. كما أن بيوت الخبرة مثل إيطالكونسلت وسوغرية قد اعتمد هي الأخرى على تلك البحوث بشكل واضح وربما كانت خريطة فيزي فيتزجيرالد (Vesey- Fitzgerald, 1957) من

أوائل الخرائط المفصلة للغطاء النباتي بالمملكة حيث ضمنها إحدى عشرة مجموعة نباتية رئيسة، ست منها فوق مدارية (Extra- Tropical) تقع شمال مدار السرطان، بينما المجموعات الخمس الباقية بين مدارية Inter- troical وكانت توزيعاته مرتبطة بأنماط الأرض.

ومن المسوحات الأخرى التي تمت في شبه الجزيرة العربية عن النبات والنباتات كان ذلك الذي قام به ريلر (Zeller, 1963) بالتنسيق مع بوبوف (Popov, 1963) وذلك في مهمتها لدراسة مواطن الجراد في شبه الجزيرة العربية. وقدم زهاري (Zohary, 1957 and 1973) إسهامات رائعة ومعلومات مفصلة عن الجغرافيا النباتية لشبه الجزيرة العربية وفي عام ١٩٧٣م نشر مجاهد وحموده (Miqahid and Hammoda, 1974) المجموعة النباتية الخاصة بالمملكة. وفي عام ١٩٧٤م أصدر مجاهد لوحده مجلدين بالعنوان نفسه محليين بصور ملونة لأنواع عديدة من نباتات المملكة ومصنفة تحت ٥٠٠ جنس تنتمي إلى ٩٤ عائلة وفي عام ١٩٨٠م نشر مجاهد (Miqahid, 1980) مقالاً عن الحياة النباتية في المملكة وقسم المملكة على أساس الموقع الجغرافي والتكوين الجيولوجي و الطبوغرافي إلى إقليمين رئيسين: شرقي وغربي، وقسم الإقليم الغربي إلى إقليمين فرعيين أحدهما شمال مدار السرطان والآخر جنوبه وفي هذا المقال عين مجاهد سبع بيئات نباتية في المملكة وهي: الكثبان الرملية، الواحات ومواطن المياه العذبة، الأودية، السهول، الصحاري المدارية والبيئات الحصبائية، الهضاب الصخرية، والمستنقعات والسباح.

ومن المصادر المهمة في دراسة النبات والبيئات النباتية في المملكة التقارير المنشورة وغير المنشورة عن وزارة الزراعة والمياه في المملكة انظر مثلاً (Ministry of Agriculture , in cooperation و (Heemstra, at al. 1990) (1982- 1986) with FAO, إذ تحوي مكتبتها أعمال بعض الشركات وبيوت الخبرة

كالشركات الإيطالية والفرنسية والأمريكية التي أشرنا إلى بعض منها وتعرضت أثناء مسوحاتها الهيدرولوجية إلى الإشارة إلى النباتات السائدة في المناطق التي درسوها والمراعي وظروفها. وإضافة إلى بيوت الخبرة هناك المنظمات العربية كالمنظمة العربية للتنمية الزراعية التي قامت بدراسة وحصر وتصنيف الأنواع النباتية التي تتعرض للانقراض في المملكة. وقد قامت بعض المنظمات العالمية كمنظمة الفاو (F.A.O) باختصار هذه التقارير غير المنشورة (Kinquary, 1971) التي حوت أوصافاً للمراعي والأنواع النباتية السائدة فيها. كما قام خبراء الفاو أنفسهم والذين كان لهم تعاون مع وزارة الزراعة والمياه بالمملكة ببعض المسوحات البيئية والأعمال الرائدة من أجل تقييم المراعي في المملكة ومن أمثال هذه التقارير هيدي عام ١٩٦٣ م (Heady, 1963) والرّد ١٩٦٨ م (Allrad, 1968) وقد نشر الأخير قائمة لما يزيد عن ٦٠٠ نوع نباتي في ثماني مناطق جغرافية رئيسة بالمملكة. كما قام دي ماركو ودينلي (De Marco and Dinelli, 1974) بإعداد قائمة عن نباتات وأزهار المملكة جمعها من المسوحات النباتية التي تمت في الفترة من عام ١٩٦٦ م إلى عام ١٩٧١ م وحوت قوائمها ١٢١١ نوعاً Species ونوعياً (نحت نوع) Subspecies تنتمي إلى ٥٣٧ جنساً و١١٢ عائلة. ويعد عملهما هذا من أولى الإسهامات عن نباتات وأزهار المملكة. وفي عام ١٩٧٨ م قام سنكري من جامعة حلب - كلية الزراعة بتكليف من المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة بالاشتراك مع وزارة الزراعة والمياه في المملكة بإجراء دراسة اختصت بإدارة المراعي وتطويرها في المملكة مع دراسة بيئة نباتية تعاقبية لبعض المواقع المهمة خلال الفترة من اليوم التاسع من شهر صفر وحتى اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) مع إجراء بعض الدراسات للمجتمعات النباتية لوادي حريملاء ومنطقة تبوك ومنطقة الحدود الشمالية (الجوف سابقاً) ومنطقة القصيم ومنطقة الطائف.

ومن الإسهامات الجديدة في الدراسات النباتية والبيئية مايقوم به أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية في هذا المجال مثل زهران (Zahran, 1983) في كتابه عن البيئة النباتية في المملكة والعودات وآخرين (١٤٠٥هـ) عن الجغرافيا النباتية في المملكة وأبو الفتوح (١٤١١هـ) عن علم البيئة، والوليحي (١٤١٦هـ) عن الجغرافيا الحيوية للمملكة وتعد دراسة النافع (AL- Nafle, 1995) حول النباتات الطبيعية لبحار الرمال في المناطق الوسطى والشمالية - دراسة في الجغرافية الحيوية - من الدراسات الرائدة في هذا المجال حيث اعتمد الباحث الدراسة الحقلية أساساً لدراسة هذه المناطق وجاءت نتائج بحثه إضافة حقيقية لهذا الحقل " إذ لا يوجد أي مقال بالعربية أو بلغات أخرى خصص بالكلية لدراسة المجتمعات النباتية دراسة كمية وتحليلية في مناطق الكثبان الرملية في وسط المملكة (AL- Nafle, p.15) .

موقع المملكة من الأقاليم الجغرافية النباتية العالمية والإقليمية
يقصد بالإقليم الجغرافي النباتي مساحة من الأراضي تتميز عن الأقاليم
التي تحاورها بنوعية النبات أو المجموعة النباتية Flora والغطاء النباتي
Vegetation والظروف المناخية .

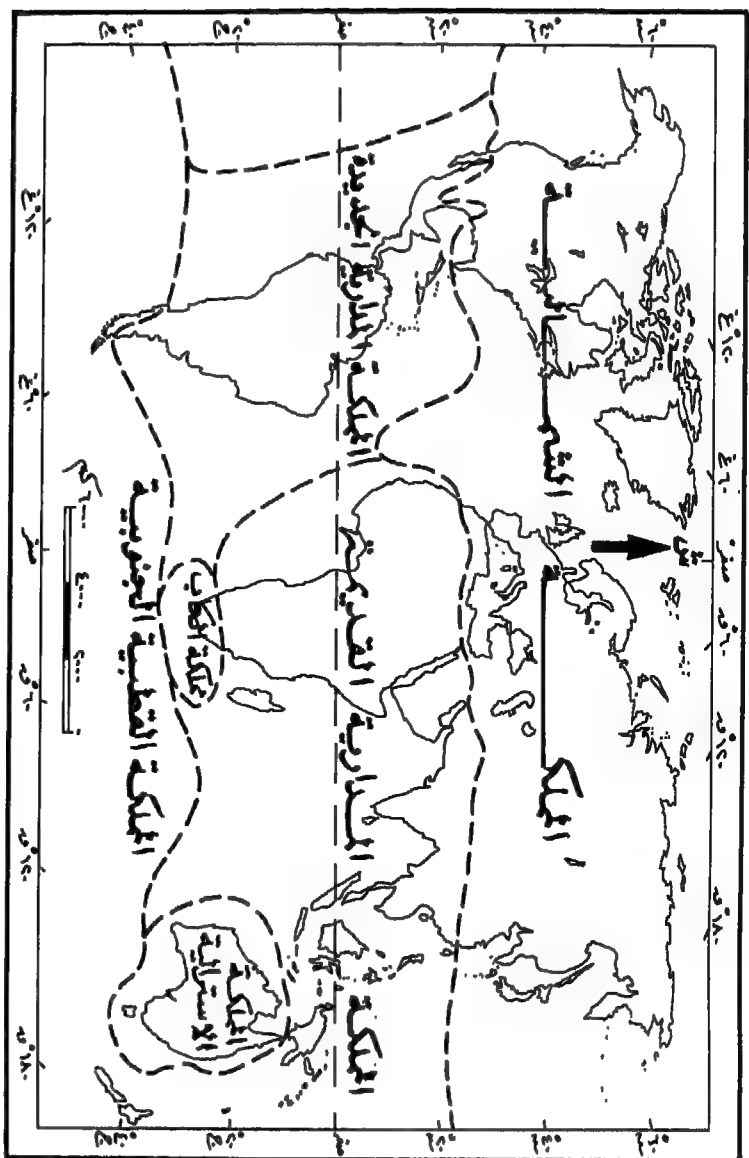
ووفقاً لتقسيمات علماء النبات أمثال والتر (Walter, 1979) وجوود
(Good, 1974) وتاكتاجان (Takhatjan, 1986) وغيرهم تقع شبه الجزيرة العربية
بين مملكتي فلورتي (نبتيتين) الرئيسيتين وهما المملكة المدارية القديمة Paleotropic
والمملكة الشمالية Holarctic الخاصة بالأحراج الصنوبرية (شكل رقم ٨) وبما
تجدر الإشارة إليه أن بعض علماء النبات يضع المملكة بالكامل ضمن المملكة
المدارية القديمة وبعضهم جعل أجزاءها الشمالية ضمن المملكة الشمالية بدلاً من
المملكة المدارية القديمة على اعتبار أن إقليم الصحراء العربية الذي تتبعه معظم
أجزاء المملكة يظهر علاقة واضحة معها وقد وضع النافع (AL- Nafla,
1995, pp.51-95) نقلاً عن والتر (Walter, 1978, p.23) وزوهارى (Zohary,
1973, p.94) حقيقة هذا الاختلاف .

(١) منطقة الصحراء العربية Saharo- Arabian Region

(٢) المنطقة السودانية Sudanian Region

(العودات وآخرون، ١٤٠٥هـ: ٢٢٣)

ولكل من هاتين المنطقتين ظروفها البيئية المميزة، فمنطقة الصحراء العربية
تتميز بتطرف ظروفها المناخية، فأمطارها السنوية قليلة ومتذبذبة وتوزيعها غير
منتظم وقد تمر سنوات بدون مطر، وتبلغ في متوسطها ما بين ٢٥ - ٥٠ ملم أما
درجات الحرارة فهي معتدلة في الشتاء ومرتفعة جداً في الصيف. وترب الإقليم
بشكل عام ترب جافة أو حديثة التكوين وهي بصفة عامة فقيرة في مواردها
العضوية ويحوي بعض منها آفاقاً جبسية أو كلسية أو كليهما (انظر الفصل
الخاص بالتربة) ونظراً لسيادة هذه الظروف المناخية المتطرفة فإن الإقليم فقير نسبياً
بأنواعه ومعظمها مشتق من الأجناس التابعة للمناطق المجاورة لها كالإيرانية -
التورانية والبحر المتوسط والسوداني (شكل رقم ٩)



شكل (٨) المناطق الفلورية في العالم

Walter, H., (1979) Vegetation of Earth and Ecological System of Geobiosphere, (2nd. ed) Translated by Joy Wieser, p. 23, New York, Springer- Verlag.

المصدر:

ويتمركز نبت Flora منطقة الصحراء العربية في المملكة في مساحات من المناطق فوق المدارية من الحماد والصحاري الحصبائية والسهول والكثبان الرملية والتراب الملحية والواحات والسهول الساحلية على الخليج العربي والبحر الأحمر.

« واعتماداً على مذكره العودات وآخرون (١٤٠٥ هـ: ٢٢٦-٢٢٧) يمكن تمييز ثلاثة صفوف (طوائف) من الغطاء النباتي في هذه المنطقة وهي:

أ- صف العجرم Class Anabasetea

ب- صف الرتم Class Retametea

ج- صف السويداء Class Suaedetea

ويمكن إلقاء مزيد من الأضواء على هذه الصفوف كالتالي:

- صف العجرم: تغطي العشائر Associations التابعة لصف العجرم مساحات واسعة من الحمادة والصحاري الحصبائية، فحسب قول بلاتر (1919-1939) Blatter وجوود Good (1974) وييرت ولويس (1949) Burt and Lewis (1954) وزوهاري Zohary وغيرهم، وتوجد جماعات صف العجرم على جانبي النفود والدهناء في شمال غربي المملكة، وأهم الأنواع السائدة التابعة لهذا الصف في شمالي المملكة هي: العجرم *Gymnocarpus decandrum* *Anabasis articulata* / والضمران *Trajanum nudatum* والمليح والقتاد *Salvia*, *Astragalus spinosus* *lanigera* والذنبان *Reseda muicata* والتمير *Erodium glaucophyllum* والشويكة *Fagonia spp* والسلة (الشبرم) *Zilla spinosa* والهشم *Helianthemum Kahiricum* وغيرها.

صف الرتم: ينبت بشكل جيد في شمالي جيد في شمالي المملكة ويضم عدداً من العشائر Associations وأهم الأنواع السائدة في هذا الصف هي: الرتم *Lyqos raetam* والأورطى *Calligonum Comosum* والغضا *Haloxylon persicum* والجربة *Farsetia Longiliqua* والعلندة *Ephedra alata* والشمام *Panicum turquidum* والعاذر *Artemisia monosperma* والتربة *Silene villosa* وغيرها.

- صف السيودة: تتركز عشائر هذا الصف في المناطق ذات الترب الملحية حيث تكثر في رقع على طول السواحل، وأهم الأنواع السائدة في هذا الصف هي: السيودة *Suaeda aegyptica* والسيودة *Suaeda Vermiculata* والسيودة *S. Atriplex halimus* والثليث *Halocnemum strobilaceum* والقطف *Seidlitzia rosmarinus* والشنان *Anabasis setifera* والزرغل *Leucoclada* والنمص *Juncus maritimus* والطريرط *Zygophyllum* والشليل *Coccineum* والشليل *Limonium axillare* وغيرها.

أما المنطقة السودانية في المملكة فتمتاز بمناخ مداري يتميز بارتفاع درجة حرارته صيفاً ودفئها في بقية العام. كما يمتاز هذا القسم بغزارة أمطاره التي يصل معدلها السنوي إلى أكثر من ٤٠٠ ملم. وعلى الرغم من أن الإقليم ممطر طول العام إلا أن أعزر الأمطار تكون في الشتاء والربيع والصيف وتمتاز المنطقة السودانية في المملكة بغنى نباتها وتتنوع غطائها النباتي والذي يمثل المنطقة الإريتريّة - العربية والمنطقة النوبية السندية (جدول رقم ١).

والحدود بين هذين الإقليمين في المملكة محل خلاف بين علماء الجغرافيا النباتية نظراً لصعوبة وضع حدود دقيقة لهما وربما يعود ذلك في بعض أحواله إلى أن الجزء الجنوبي من منطقة الصحراء العربية تغطي بصحار حارة وجافة وخالية من النبات كالربع الخالي الذي يتمتع بمناخ متطرف في حفافه وعكسه مناطق أخرى غنية نسبياً إلى حد ما بنباتاتها الوفيرة كما في الأجزاء الوسطى والشمالية من المملكة ومع ذلك فقد اقترح زوهاري (Zohary, 1973: 93) حدوداً لإقليم الصحراء العربية تحت مدار السرطان (شكل رقم ١٠) وقد بنى ذلك التحديد على أسس مناخية وملامح عامة للإقليم أكثر من اعتماده على التحليل الكمي. وفي عام ١٩٨٤م اقترح ماندافيل (Mandville, 1984, pl) تحديداً للإقليمين (منطقة الصحراء العربية والمنطقة السودانية في المملكة) شكل رقم ١٠) واعتمد في تحديده علي وجود الطلح *Acacia spp* كمؤشر رئيس على الظروف المناخية الخاصة بالمنطقة السودانية ومحدداً للحدود الشمالية لها فقد

لاحظ ولسنوات تحديد المنطقتين الصحراوية العربية والسودانية في شبه الجزيرة العربية وفقاً لآراء مجموعة من الباحثين عديدة أن بطون الأودية التي تمر في وسط وشمال المملكة وتنحدر من المناطق المرتفعة وتتجه من الغرب إلى الشرق بشكل عام لاتزال تعيل بعض أشجار الطلح *Acacia spp* كمجموعات نباتية مهيمنة ولكن النافع في دراسته (AL-Nafie, 1995, pp.184-188) ذهب إلى أن وجود أشجار الطلح في الأودية الرئيسة وروافدها التي تقطع وسط شبه الجزيرة العربية لا يصح أن تعد سبباً كافياً لضم كل الجزء الأوسط وأجزاء كبيرة من المملكة ضمن حدود المنطقة السودانية وذلك للأسباب الآتية:

(١) إن وجود أو عدم وجود عشائر الطلح *Acacia spp* يجب أن لا يكون المعيار الوحيد لتحديد هذه الحدود بل يجب اعتبار عوامل أخرى مثل تاريخ الحياة النباتية في الإقليم والظروف المناخية والطبوغرافية ووجود أنواع نباتية أخرى.

(٢) المنطقة السودانية هي عبارة عن منطقة انتقالية بين إقليمين رئيسيين وثلاثة أقاليم فرعية ونتيجة لذلك فإن وجود أحد الأنواع في منطقة أخرى محتمل بل متوقع وبالتالي يستحيل رسم خط حدودي بناء على ذلك المعيار.

(٣) أن أحد الافتراضات الأساسية في الجغرافيا الحيوية يقول أن الأقاليم المتجاورة قد يكون بينها تشابه في الحياة النباتية إذا كان للإقليمين بيئة متقاربة ونظراً لأن أغلب أجزاء المملكة تمتلك مناخاً مناسباً لنمو أنواع نباتات إقليم الصحراء العربية فإنها لكي تعيل نباتات المنطقة السودانية تحتاج إلى أمطار صيفية ودرجات حرارة معتدلة في الشتاء وهذا كله لا ينطبق مناخياً إلا على الأجزاء الجنوبية الغربية المرتفعة لشبه الجزيرة العربية ولا يمكن وفقاً لذلك ضم الجزء الداخلي من شبه الجزيرة العربية.

جدول رقم (١) قائمة تبين غنى شبه الجزيرة العربية بالأجناس المدارية

الجنس	عدد الأنواع	الجنس	عدد الأنواع
Ficus	١٠	Acacia	٢٠
Loranthus	٨	Crotalaria	١٦
Cleome	صفر	Cassia	١٤
Maerua	صفر	Indigofera	٢٥
Kalanchoe	صفر	Tephrosia	١٧
Commiphora	٧	Polygala	١٤
Euphorbia	١٧	Grewia	٩
Abutilon	٨	Ceropegia	٧
Caralluma	١٧	Ipomoea	١٣
Convolvulus	١٥	Ocimum	١٤
Ruellia	٧	Solanum	٢٢
Tusticia	١١	Barleria	١٥
Veronica	٩	Conyza	٨
Senecio	١٤	Francoeuria	١٦
Launaea	٧	Cymodocea	٥
Panicum	٧	Digitaria	٧
Pinnisetum	١١	Aristida	١٨
Eragrostis	١٢	Sporobolus	١٠
Cyperus	١٨	Aloe	٨
Commelina	٩		

المصدر: الودوات وآخرون، الجغرافيا النباتية، ١٤٠٥هـ : ٢٣٢ نقلاً عن (Schwartz)

(٤) قد تكون أنظمة الأودية والمجاري المائية مناطق معزولة لأشجار الطلح ويمكن اعتبار هذه الأنواع هناك نباتات قديمة Ancient Thermophilous vegetation وقد تكون هذه الأنواع التابعة للإقليم السوداني بقايا من الفترة المطيرة من العصر البلايستوسيني المتأخر والهولوسيني المبكر عندما كان المناخ في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية مشابهاً للمناخ السوداني السائد الآن في المناطق السودانية وتكون الأودية الحالية البيئات المناسبة لإعالة أنواع كهذه حيث يكون المناخ المحلي متميزاً بدرجة حرارة كافية مع توافر رطوبة مناسبة سواء بعد هطول المطر أو بسبب ارتفاع منسوب الماء الباطني.

(٥) التمييز الحدودي بين إقليمين يتم عادة من خلال حواجز طبيعية واضحة مثل الصحاري القاحلة جداً أو النطاقات الرطبة والسلاسل الجبلية أو المسطحات المائية الواسعة كالمحيطات والبحار الواسعة ومن هنا يمكن القول بأن الربع الخالي التي تبلغ مساحته حوالي ٩٣٠,٠٠٠ كيلو متر مربع والذي لا يمكن أن يكون وسطاً بيئياً لنباتات المنطقة السودانية قد عمل مع النطاق الجبلي في غربي المملكة علي منع انتشار الأنواع السودانية من أفريقيا باتجاه أوسط شبه الجزيرة العربية. ومن جهة أخرى فإن الحواجز بين الأجزاء الوسطى من المملكة والمناطق الشمالية حيث تنتشر أنواع البحر المتوسط والأنواع الإيرانية - التورانية Irano- Turanian تكاد تكون معدومة ونتيجة لذلك حدث تشابه قوي بين أنواع النباتات السائدة في الصحراء العربية والأنواع السائدة في إقليم البحر المتوسط والصحراء الإيرانية - التورانية ومن هذا يمكن القول بأن الأنواع النباتية في الأجزاء الشمالية من المملكة تقترب من أنواع نباتات البحر المتوسط والأنواع الإيرانية التورانية حيث لاتفصلها حواجز جغرافية أو مناخية. وبناء على ذلك لايمكن رسم حدود فاصلة بين الصحراء العربية والأقاليم المجاورة وذلك لأن الأنواع النباتية متوقع انتقالها بين الأقاليم المتجاورة عندما تتماثل العوامل البيئية ومن هنا فلا بد من ضم الأجزاء الداخلية الشمالية من المملكة كخطوة أولية

لتكون ضمن الإقليم الشمالي، ومن جهة أخرى لا بد من رسم الحدود الشمالية لتتطابق مع الحدود الشمالية للربع الخالي وإلى الشرق من جبال الحجاز، ويجب اعتبار المناطق التي تتداخل بها أنواع الحياة النباتية مناطق انتقالية وبناء على ذلك اقترح النافع مبدئياً تقسيمًا جديدًا يفصل بين الإقليمين (AL-Nafie 1995,p.192) (شكل رقم ١٠)

الأقاليم الجغرافية والبيئات النباتية في المملكة

الدراسات التي استهدفت تقسيم المملكة إلى أقاليم جغرافية نباتية قليلة وحتى تلك التي رأت النور على أيدي بعض علماء النبات لم تأخذ في اعتبارها عند التقسيم جميع الأبعاد البيئية للمملكة ككل بل أن بعضاً ممن قاموا بتلك الدراسات بنى تقسيمه على مسوحات أو تقارير غيره. ومن أولى المحاولات التي استهدفت تقسيم المملكة إلى أقاليم جغرافية نباتية كانت محاولات فيزي - فيتزجيرالد (Vwsey- Fizqerald) الذي قدم بعد رحلته إلى شبه الجزيرة العربية ما يمكن عده واحداً من الأعمال الجليلية عن بيئات ونباتات شبه الجزيرة العربية وشكل أساساً لبحوث وتقسيمات تالية لنباتات المملكة حيث كتب ثلاث مقالات الأولى عن نباتات ساحل البحر الأحمر جنوب جدة في عام (1955)، والثانية عن نباتات ساحل البحر الأحمر شمال جدة عام (1957) والثالثة عن نباتات عن وسط وشرقي الجزيرة العربية في (1957) وقد تمخضت هذه المسوحات النباتية لبعض أجزاء المملكة عن تمييز إحدى عشرة عشيرة Associations، ست منها غير مدارية وخمس أخرى مدارية.

العشائر غير المدارية تشمل:

١- عشائر ساحلية ملحية Coastal Salt- Bush Associations

٢- عشائر شجرية قزمية وملحية بالأودية Valley Dwarf- Shrub and Salt- Bush

٣- عشائر وسط الرمال الحمراء Central Red Associations

٤- عشائر الرمال البيضاء على ساحل الخليج العربي Gult- Coastal White Sand Associations

٥ - سهوب العرفج Rhanterium Steppe ٦- سهوب الصمعاء Stipa Steppe
أما العشائر المدارية فتشمل:

١- غابات العرعر الجبلية Montane Juniperus Woodlon

٢- عشائر الزيتون البري (العتم الجبلية) Montane olea- Tarchononth Associations ونوع Tarchononth

٣- عشائر الطلح والبلسم Acacia- Commiphora Association

٤- عشائر طلح من أنواع أخرى Other Acacia Associotions

٥- عشائر المناطق الطميية على طول ساحل البحر الأحمر Red Sea Coastal Alluvium Associations .

وفي عام ١٩٦٣م قسم بوبوف وزيلر (popov and zeller, 1963.p12) المملكة وفقا للمجتمعات النباتية السائدة في شبه الجزيرة العربية إلى تسعة أقاليم جغرافية نباتية وقد بنيا هذا التقسيم على أسس مناخية فقط والأقسام التسعة هي:

١- صحراوي Desert

٢- مادون صحراوي Sub- desert

٣- سهوب steppe

٤- سهوب أراضي شجرية Woodland steppe

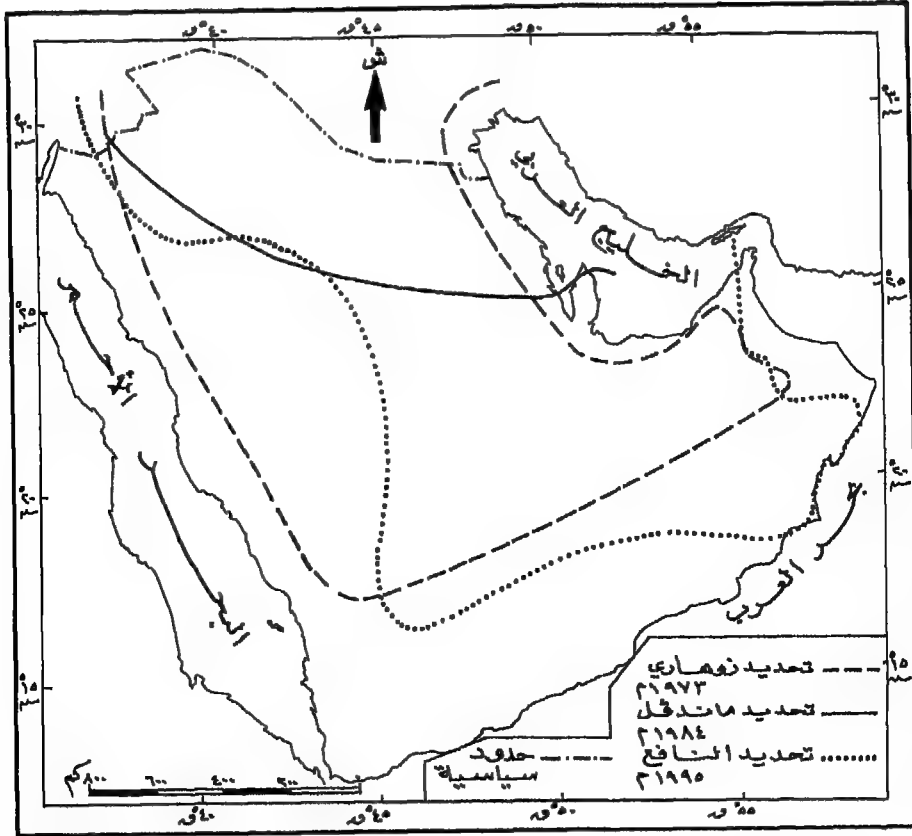
٥- نباتات جبلية جفافية Xerophilaus montanc vegetation

٦- غابات جفافية Xerophilous woodland

٧- غابات جبلية Montane woodland

٨- غابات مروج ومستنقعات Riperian woodland and swamps

٩- نباتات ساحلية Coastal vegetation



شكل (١٠) تحديد المنطقتين الصحراوية - العربية والسودانية في شبه الجزيرة العربية
وفقاً لأراء مجموعة من الباحثين

المصدر:
هيئة على اقتباسات ودراسة
Al. Nafie, A.H., (1995) Natural Vegetation of the Sand Seas of central and Northern
Saudi Arabia: A Biographic study , Unpublished Ph. D. Dissertation, University of
Hull, Pp. 186 and 192.

كذلك رسم نوفيكوفا (Novikova, 1970) خريطة لشبه الجزيرة العربية يمكن عدّها أول خريطة نباتية تفصيلية لكامل شبه الجزيرة العربية وقد بنيت هذه الخريطة على معلومات نباتية من أعمال جيولوجيين وجغرافيين ورحالة وربما تكون تصنيفات بلاتر (Blatter, 1919:36) وخريطة فيزي فيتزجيرالد أهم الأسس التي اعتمدت عليها لإخراج هذه الخريطة. وقد حوى مفتاح الخريطة خمسين وحدة Area تسودها أنواع Species ومجتمعات Communités كثيرة من النباتات وقد رسم الحدود الفاصلة بين المجتمعات المدارية والمجتمعات خارج النطاق المداري رسماً تقريبياً تتطابق مع مدار السرطان مستخدماً الظروف المثالي أحياناً والعامة أحياناً أخرى لإبراز نمط المجتمعات النباتية في القسمين كما فعل فيتزجيرالد

قامت الفاو (FAO1972) بإعداد خريطة وحدات مكانية للمواطن أو المراعي Ranque Site Unit Map غطت المملكة بكاملها وضم دليل الخريطة ٦٠ موطناً (وسطاً بيئياً) تفصيلياً تفرعت عن البيئات الكبرى التي أخذت الأرقام التسلسلية وأعطيت تفصيلاتها الثانوية في حالة تغير خصائص وحدات المواطن الكبرى حروفاً لتحديد الغرض من التقسيم كالاتجاهات (شمال جنوب وشرق غرب) أو الارتفاعات وقد ربط توزيع الغطاءات النباتية على الخريطة بالخصائص المكانية كالوحدات الجيومورفولوجية والانحدارات وخصائص الترب والمناخ وحددت بموجب ذلك الغطاءات النباتية الممثلة لكل وحدة بيئية أو مرعى (Ranque) عامة وأقسامها الثانوية ونظراً لأن بناء الخريطة لم يأخذ في اعتباره التغيرات الخاصة والمحتملة داخل هذه المناطق ونظراً لأنها ساوت في تحديدها للأنواع النباتية بين السائدة وغيرها فقد خرجت بوحدات كثيرة متداخلة، وميزت نطاقات نباتية اعتماداً على نبات تواجدي واحد وتقلبت في تحديد الأنواع المفترض تواجدها في المواطن المختلفة بين الأساس المناخي أحياناً وخصائص التربة أحياناً أخرى.

نشر زوهاري (Zohary, 1973) خريطة جغرافية نباتية للشرق الأوسط واعتمد في إخراجها ورسم البيئات النباتية التي تنتمي إلى شبه الجزيرة العربية على مسوحات سابقة كدراسات وأعمال موظفي مكافحة الجراد التي كانت تهدف إلى استعمالات خاصة وتفتقر للدراسات الكمية مما يشكك بواقعية الحدود المرسومة بين أنماط الغطاءات النباتية ولهذا يقول شولزني (Schulz and Whiteny, 1986:18) « إن حدود الوحدات الجغرافية النباتية والنباتية Flora للغطاءات النباتية الدائمة في شبه الجزيرة العربية كما حددت بواسطة زوهاري عام ١٩٧٣م لم نلاحظها في شمالي المملكة » وذلك عند دارستهم لهذه المناطق مما يؤكد خطورة الاعتماد على الأعمال الوصفية في رسم خرائط التوزيعات النباتية والتي قامت عليها جل الخرائط العامة للغطاء النباتي في المملكة . ولقد أظهرت الخريطة التي نشرها زوهاري عام ١٩٧٣م تسع بيئات نباتية تنتمي إلى شبه الجزيرة العربية وهي:

- ١- نباتات صحراوية تابعة لمنطقة الصحراء العربية في شبه الجزيرة العربية ممثلة في صف الغضى والرم: Saharo- Araian dian desert vegetation of the Anabatea .
- ٢- نباتات صحراوية تنمو في الرمال الداخلية التابعة لمنطقة الصحراء العربية في شبه الجزيرة العربية ممثلة في العجرم Saharo- Arabian Interior and desert vegetation of the Haloxylon Retametalia Retametalia raetami (including Haloxylon Persici ar ambicum)
- ٣- نباتات صحراوية تابعة لمنطقة تحت سودانية ممثلة في الرمث والرمث المختلط مع السمر Sub- Sudanian desert vegetation of Hammadetca salicornicici or of the Later intermexed with Acacietetea tortilis
- ٤- تنوعات من Suadetea deserti Haloxylotea salicornicis (غالباً على طول السواحل) أو أن النوعين السابقين تداخلت معهما Stands Of Acaciatea tortilis التابعة للمناطق تحت السودانية التي تنتشر في المنخفضات .

٥- سمر تابع للمناطق تحت السودانية *Acacieta tortortilis sub - Sudanian*
٦- سافانا من *Acacietca* التابعة للمنطقة العربية السودانية خاصة *Commpihora*
Acacia - Scrub .

٧- غابات جبلية مدارية خاصة من *Podocarpeta Oleata africana* في المناطق المنخفضة و *Junipereta procertae* في المناطق المرتفعة.

٨- نباتات أراضي مليحة ساحلية من *Salicornietea europaeae* ونباتات أراضي ملحية ممثلة الإقليم الإيراني - التوارني من *Halocnemetea stiobilacei* ونباتات أراضي ملحية ممثلة لمنطقة الصحراء العربية في الصحراء السعودية *Saudetea deserta*

٩- نباتات المانجروف المدارية *Tropical Mangrove Vegetation of*
Avicannietea

أما خريطة النباتات الطبيعية التي توضح التوزيعات الجغرافية للنباتات السائدة في المملكة والتي قامت بإعدادها وزارة الزراعة والمياه ونشرتها في أطلس المياه عام ١٤٠٥هـ صفحة ٩٤ (شكل رقم ١١) فقد تضمنت ١٣ مجموعة لأنواع نباتية سائدة بمناطق انتشارها على الرقعة العامة للمملكة، والخريطة في مجملها عبارة عن توزيع لمجتمعات نباتية ليس إلا. أي أن النباتات الممثلة على الخريطة متوقع لها أن تنمو في هذا المكان إذا لم يحصل لها تدخلات بشرية وبهذا فهي تعكس أيضا الغطاء النباتي المثالي داخل هذه البيئات المحكومة بظروف طبيعية متنوعة. مما يجعلها لا توضح التوزيع الجغرافي الحقيقي لأنماط الغطاء النباتي في المملكة.

قسم مجاهد (Miqahid, 1988) المملكة إلى قسمين نباتيين رئيسيين يحوي كل منهما أقساما ثانوية، وبنى هذا التقسيم على أساس الموقع الجغرافي والتكوين الجيولوجي والعامل الطبوغرافي وما يترتب عليه من تغير في المناخ. ويشمل القسم الأول المنطقة الغربية على طول امتداد الحزام المحاذي لساحل البحر الأحمر. وهي - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - منطقة مرتفعة تتكون من

صخور نارية ومتحولة وتنحدر تدريجياً باتجاه الشرق وفجائياً باتجاه سهل تهامة وتضم قسمين فرعيين الأول جنوب مدار السرطان ويتميز هذا القسم بجباله المرتفعة ويقترن مع هذا الارتفاع تعرضه للرياح الموسمية المحملة بالأمطار وانخفاض متوسطات درجة حرارته وارتفاع رطوبة الهواء وزيادة طول الفصل المطير ولهذا نجد في هذه المنطقة نباتاً كثيفاً يتألف أساساً من غابات يسود فيها العرعر والزيتون البري (العتم) والطلح *Acacia* وغيرها. أما القسم الشمالي من القسم الغربي الرئيس فيقع إلى الشمال من مدار السرطان، ونظراً لقلّة ارتفاع جباله نسبياً وعدم تعرضه للرياح الموسمية فإن غطاءه النباتي قليل الكثافة وفقير الأشجار.

ويشمل القسم الثاني الرئيس المناطق الواقعة إلى الشرق من المرتفعات الغربية ويحتوي على أقاليم ثانوية هي: المنطقة الشمالية، النفود الكبير، غرب نجد، شرق نجد، المنطقة الشرقية والربع الخالي. ويتمثل في هذا القسم خصائص المناخ الصحراوي ولذا فإن الغطاء النباتي أفقر من نظيره في المنطقة الغربية.

أما خريطة فرى وكرشنر (Frey and kurschner, 1988) الخاصة بالشرق الأوسط فقد احتوى الجزء الخاص بالمملكة على ثمانية أنماط رئيسة. وعلى الرغم من اعتمادهما مبدأ التصنيف للمجتمعات النباتية إلا أنهما وقعا في بعض الأخطاء حيث أعطيت المناطق الرملية على الخريطة تصنيف المناطق الصحراوية بينما السهول التي تحيط بالرمال صنف كمناطق قليلة الإنبات والعكس هو الصحيح. إضافة إلى ذلك أهمل الباحثان بعض البيئات النباتية أو خرجت من التصنيف تماماً (AL-Nafie, 1995,p.203).

ومن هنا يمكن القول أن الطريق لا يزال طويلاً أمام علماء النبات في المملكة وغيرهم من المهتمين بنباتات هذه المنطقة لرسم خريطة عامة للغطاء النباتي أكثر دقة وأجل تفصيلاً من الخرائط المتوافرة التي بنيت على معلومات إما "غير كاملة أو غير صحيحة (De Marco and Dinelli, 1974: 213)" خاصة تلك الخرائط التي لم يبينها أصحابها على دراستهم الخاصة. وإذا ما أضفنا للملاحظة السابقة التناقض الحاد والقوي بين وصف الغطاء النباتي من بعض من اتخذت دراستهم أساساً لرسم الخرائط العامة فإن التصنيف أو التقسيم الاصطلاحي الذي اتخذ كأحد أسس أو بناء رسم الخرائط التوزيعية العامة لا يزال محل خلاف. فحين يصنف معظم الباحثين الرمال أو المناطق الرملية في شمالي ووسط وجنوبي المملكة إلى بيئات مختلفة لها خصائصها النباتية المتميزة لنجد زوهاري (Zohary, 1957) يذهب إلى تصنيف جميع مناطق الرمال كبيئة واحدة مناقضاً بفعله ذلك غيره. ولعله بتعمية هذا يكشف قلة المعلومات المتوافرة لديه وعدم دقة الحدود الفاصلة بين الغطاءات النباتية في خريطته. وبيئة السهوب Steppe Environment التي تعود في الأصل إلى البيئات العشبية وأعشاب نباتات المروج Sod Grasses وتستخدم لتشمل كل أنواع البيئات الخالية من الأشجار (Schulz and whitney, 1986, p.18) ومن هنا ونظراً لعمومية المصطلح فلا يمكن تطبيقه على البيئات النباتية الصحراوية بالإضافة إلى الغموض الذي يكتنف

المصطلح بحد ذاته بين علماء النبات أنفسهم: انظر مثلاً (Walter, 1979) و (Zohary, 1973) و (Schulz and Whiney, 1973). ومثل هذه الاختلافات تمنع المقارنة بين الغطاءات النباتية في المناطق المختلفة وتقلل من إمكانية رسم حدود دقيقة بين أنواع الغطاء النباتي في المملكة.

العوامل التي تتحكم في الغطاء النباتي

يعد الغطاء النباتي في المملكة انعكاساً للظروف البيئية السائدة على رقعتها الواسعة كما أنه يعود في بعض جوانبه إلى التغيرات المناخية التي مرت بها المملكة عبر التاريخ « ومن المعتقد أنه في الفترات الماطرة دخل إلى منطقة حوض البحر المتوسط الكثير من الأنواع النباتية المعتدلة النفضية واستقرت في المناطق الجبلية المرتفعة. أما النباتات التابعة لعنصر حوض البحر المتوسط دائمة الخضرة فقد استقرت في السفوح الجبلية المنخفضة المحاذية للبحار، كما أخذت الأنواع التابعة للعنصر الإيراني - التوراني بالزحف إلى منطقة حوض البحر المتوسط في الفترات بين الماطرة أي أن تورع الأنواع والمجتمعات النباتية كان يتغير بين فترة وأخرى، كما أن الغطاء النباتي إلى الجنوب من البحر المتوسط (الصحراء الكبرى والصحراء العربية) كان يتغير توزيعه بسبب توالي فترات جافة ورطبة » (العودات وآخرون ١٤٠٥هـ: ٦٨-٦٧).

أما اليوم فإن المملكة تتمتع بمناخ صحراوي في معظم أجزائها يتسم بارتفاع درجة الحرارة وقلة المطر. ونظراً لظروف موقعها الفلكي (١٦° - ٣٢° شمالاً و ٣٤° - ٥٦° شرقاً) فقد وقعت تحت تأثير رياح قادمة من المحيط الهندي والبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي ومن ثم تأثرت بمنطقتين مناخيتين هما:

١- مناخ البحر المتوسط: الذي تمتد تأثيراته على المناطق الشمالية وربما أجزاء من الوسطى. وتمتاز كافة الجهات بدرجات حرارة مرتفعة وتستقبل كميات من الأمطار الشتوية تسقط على شكل رخات غزيرة لفترات قصيرة تؤدي إلى

تكوين السيول السطحية الجارفة التي تستقر في الأودية الأحواض الداخلية المغلقة .

٢- المناخ الموسمي: وتنحصر تأثيراته على الأطراف الجنوبية الغربية (جنوب الحجاز والمنطقة الجنوبية). وتمتاز هذه المناطق بدرجات حرارة معتدلة خلال شهور السنة وتستقبل كميات من الأمطار معقولة خلال الفصول الأربعة .

وفي ظل الظروف المناخية السائدة حالياً في المملكة نجد أن للنبات عدداً من الخواص مكنته من الإنبات والنمو مثل التكيف مع الجفاف وإكمال دورة الحياة والإزهار والإثمار في فترة قصيرة تتراوح في المتوسط ما بين ٦ إلى ٨ أسابيع . ويطلق على هذا النوع من النباتات، النباتات الحولية سريعة الزوال Ephemeral annuals وتشكل ما بين ٥٠ - ٦٠٪ من عدد الأنواع في صحاري المملكة (العودات وآخرون، ١٤٠٥هـ ص. ٢٣٧). ومن أهم خصائصها المورفولوجية صغر حجمها وانتشار جذورها أفقياً وعلى أعماق قليلة فتغطي بذلك مساحة كبيرة من التربة وتستغل أي كمية من الأمطار التي تتوافر لها . ويشبه النباتات الحولية سريعة الزوال النباتات الشجرية سريعة الزوال Ephemeroïds في تكيفها مع ظروف الجفاف إذ تكمل حياتها وتطرح بذورها خلال فترة تتراوح ما بين ستة إلى ثلاثة أشهر وتتكيف مع الجفاف بجفاف أجزائها التي فوق التربة بينما تركز الأجزاء المطمورة إلى حالة من الكمون .

أما الأنواع المعمرة بين النباتات الصحراوية السائدة في المملكة فإنها تتكيف بأشكال مختلفة وفقاً لأنواعها . ويطلق على هذه النباتات في مجملها النباتات الجفافية Xerophytes وتنقسم إلى قسمين رئيسين: جفافية عصارية وجفافية قاسية . ويتحليل النوع الأول على الجفاف بتخزين الماء في الأوراق أو الساق في الفترات الرطبة ويستغله في الفصول الجافة، كما تمتاز بقلة مائتقده من المياه بعملية النتح إذ أنها قليل الثغور وعميقتها كما أنها مغطاة بقشرة سميكة وغنية بالمواد الدهنية والشمعية . أما النباتات الجفافية القاسية فتضم معظم النباتات الصحراوية المعمرة التي تنتمي إلى أنماط مورفولوجية مختلفة من أعشاب

متخشب وحشائش وشجيرات وأشجار، وتمتلك تكيفات مختلفة تمكنها من تحاشي أو تحمل الجفاف وأهمها ما يأتي:-

١- زيادة نمو المجموع الجذري.

٢- تقليل فقد الماء عن طريق النتح ويتم ذلك بقفل الثغور أو اختزال السطح الناتج بسقوط الأوراق أو جزء منها أو استبدال الكبير منها بأوراق صغيرة أكثر تحملاً للجفاف. كما يتم تقليل فقد الماء عن طريق النتج الأدمي الذي يعود بشكل رئيس إلى المواد الدهنية Lipids والشمعية Wax التي تقلل بدورها من نفاذية الأدمة Cuticle للماء.

ومن صور تكيف النباتات الجفافية في صحاري المملكة محور الأفرع في بعض النباتات إلى أشواك كما في العاقول Alhaqi mauorm والسلة Zilla spinosa وخلو بعضها من الأوراق كلية مثل الأرطى والرمث والمرخ والرتم أو التفاف الأوراق بحيث تلتقي حوافها تقريباً وتشكل جوفاً مغلقاً يفتح عليه الثغور فتقل نسبة النتح في النجيليات مثل أنواع الصمعاء Stipa والفستوك Festuca ونبات قصب الرمال Amomophila arenaria (العودات وآخرون، ١٤٠٥هـ، ص ص ٢٤-٢٤٤).

ولعل من أهم صور التكيف غير المنظور للنباتات الجفافية في المملكة ما يعرف بآليات تنظيم إنبات البذور وهي عبارة عن تحورات مهمة تحد من حدوث الإنبات قبل أوانه مما يمنع البادرات النتاجة عن البذور من التعرض للموت وتزويدها بخصائص بذرية تساعد على سعة الانتشار والانتقال إلى أوساط رئيسة تمكنها من الإنبات وتكوين نبات ناضج. ولقد ذكر العودات وآخرون (١٤٠٥هـ، ص ٢٤٥) بعضاً من هذه الآليات التي تعمل على تنظيم إنبات البذور في صحاري المملكة. وهي كمايلي:

١- وجود معوقات للإنبات في بعض وحدات التكاثر (الجنين أو الغلاف الثمري) لبعض النباتات السلة والحرمل. وهذه المعوقات عبارة عن مواد كيميائية تذوب في الماء وتؤدي دوراً فعالاً في تنظيم عملية الإنبات عن

طريق قياس كمية المطر ومدى ملأمتها للإنبات ومن هنا فالنباتات التي تتمتع بوجود هذه الآلية لا يتم إنباتها إلا بعد هطول أمطار كافية تعمل على رفع نسبة رطوبة التربة إلى أعماق كبيرة وإزالة مانحية جوب هذه النباتات أو أغلفتها من هذه المواد المعوقة للإنبات. وفي حالة تعرض بيئة هذه النباتات لأمطار قليلة فإن البذور تبقى في حالة سكون.

٢- قلة نفاذية جنين بعض البذور للماء. وتشيع الظاهرة في كثير من النباتات الصحراوية وخاصة أنواع الفصيلة القرنية Leguminosae ولكي يحدث إنفاذ الماء لأجنة بذور هذه الأنواع من النباتات فلا بد من تعرضها لاحتكاك شديد كما يحدث أثناء السيول العارمة والعواصف الشديدة من احتكاك جنين بذور هذه النباتات بالحصى وحببات الرمال أو تعرضها المستمر لدرجات حرارة متباينة بين الليل والنهار. كما أن أكل الحيوانات لهذه البذور ومرورها خلال الجهاز الهضمي وتعرضها للعصارات الهضمية يؤدي إلى زيادة نفاذية أجنيتها للماء بعد خروجها مع فضلات الحيوانات.

٣- دخول بذور بعض النباتات الصحراوية في حالة كمون مما يحد من الإنبات في الظروف غير المناسبة كما يحدث لبذور نبات *Artimisia monosperma* التي تدخل في حالة كمون إذا تعرضت لدرجات حرارة مرتفعة تماثل درجات الحرارة السائدة في موسم الجفاف وتنبت إذا تعرضت لدرجات حرارة تماثل درجة الحرارة السائدة في موسم الأمطار.

٤- تمتع بذور بعض النبات الجفافية بخصائص تساعد على الانتشار كصغر الحجم وخفة الوزن واحتواء بعضها على زوائد تساعد على الانتقال بواسطة الرياح أو الالتصاق بأجسام الحيوانات إلى مناطق مختلفة مثل ثمار النباتات الفصلية المركبة *Compositae* التي تمتاز بصغر حجمها وخفة وزنها واحتوائها على زوائد شعرية تساعد على الانتقال بواسطة الرياح مما وفر لها انتشاراً واسعاً في الصحراء السعودية. كما أن لبذور نبات العشر *Calotropis procera* ونبات الغلقة *perqhlaria tomentosa* زوائد شعرية

تحمّلها كالمظلة وتنقلها إلى أماكن مختلفة، وللخزامي Horwoodia
dicksoniae ثمار مجنحة يسهل نقلها بالرياح. أما الضريسة Trbvl
terrestris والحسكنيت Cenchrus biflorus mhgs والسعدان Neurada
procumbens والنفل Medicago laciniata وغيرها كثير فإن لثمارها زوائد
وأشواك تساعد على الالتصاق بأجسام الحيوانات كأخفاف الإبل وشعور
الماعز والغنم وبذلك تنقل إلى أماكن مختلفة ربما تكون بيئات وسيطة
مناسبة للإنبات كالمخفضات والأودية وأماكن تجمع المياه وغيرها مما يعني
لهذا النباتات زيادة الفرص للإنبات وتكون نبات ناضج.

ويخلق التباين في المناخ السائد والتضاريس في أجزاء المملكة مجموعة
أخرى من الظروف التي تؤثر على النباتات وترتبط بالمكان الذي تنتشر فيه
فالعوامل المناخية والعوامل الطبوغرافية (الموقعية) هي التي تحدد حالة التربة من
حيث صفاتها الطبيعية والكيميائية ومحتواها الرطوبي وغير ذلك من الخصائص
التربوية وعلى وجود الكائنات الحية من حيوان أو نبات. كما تخلق الصفات
الطبوغرافية ظروفاً بيئية سالبة أو موجبة أو محورة للإنبات كبيئة المناطق المنخفضة
التي تتجمع فيها مياه الأمطار وترسبات التربة وتشكل تفاعلاً مناسباً للإنبات.
والمناخ المحلي الذي تحدده عوامل الارتفاع والانحدار والتعرض لعناصر مناخية
مختلفة تصبغه بصفات تميزه عما حوله باختلافات في درجات الحرارة وكمية
الأمطار والرطوبة الجوية والتعرض الإشعاعي الشمسي فيتحدد تبعاً لذلك شكل
كسائة الخضري وتركيبه. فمنطقة جنوبي الحجاز التي تشتمل على جبال السروات
وسهل تهامة تتميز بارتفاعها الشاهق في نطاقها الجبلي الذي يصل إلى ٣٠٥٠
متراً فوق سطح البحر وينحدر تدريجاً إلى الشرق وفجائياً نحو الغرب حيث
سهول تهامة. وقد أدت عوامل الارتفاع والانحدار والتعرض إلى خلق غطاءات
نباتية متباينة ففي دراسة أجراها كونيغ (Koniq 1988 pp. 147-61) للنطاقات
النباتية وتركيبها في الأقاليم الجبلية لجبال السروات وسهل تهامة في جنوب غربي
المملكة حدد كونيغ في هذه الوحدات الفيزوغرافية التغيرات النباتية وفقاً

للارتفاعات ودرجة انحدار السفوح وسماكة التربة والتعرض الإشعاعي والأمطار واختلاف ذلك على السفوح المواجهة للبحر الأحمر غرباً والأخرى المواجهة لبيشة ونجران شرقاً على طول قطاعات اختارها بدقة متناهية من أجل إعطاء صورة واضحة للتوزيع النطاقي لنباتات تلك البيئة الجبلية. ففي القطاع الذي أخذه على انحدار جنوبي غربي قرب تنومة بمواجهة البحر الأحمر فوق منحدرات عسير جاءت نباتاته عبر نطاقات تتغير مع الارتفاع على النحو الآتي:-

(١) ٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر عسق *Acacia asak* وقرظ *Acacia etbaica*.

(٢) ٨٠٠-٥٥٠ متر عسق *Acacia asak* وبشام *Comiphora spp.* وهي عبارة عن غابات جفافية *Xeromorphic woodland*.

(٣) ٨٠٠-١٠٥٠ متر عسق *Acacia asak*.

(٤) ١٦٠٠-١٩٥٠ متر *Sclerophyllous scrub*.

(٥) ١٩٥٠-٢١٠٠ متر غابات عرعر *Juniperus woodland*.

(٦) ٢١٠٠ متر فأكثر مدرجات زراعية مزروعة.

أما القطاع الذي أخذه كونيغ على المنحدرات الشرقية لجبل السودة فقد أظهر التوزيع النطاقي لنباتاته أقل وضوحاً في الحدود بين الوحدات النباتية مما هو موجود على المنحدرات المواجهة للغرب. بل أظهرت القطاعات على السفوح الشرقية اختلافاً فيما بينها في وضع الحدود بين نطاقاتها النباتية وفقاً لدرجة تأثيرها بموقعها في ظل المطر ودرجة انحدارها وسماكة تربها. وقد جاءت نتائج دراسة نباتات هذا القطاع على النحو التالي:

(١) ١٩٥٠-٢٣٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر: نباتات شبه صحراوية *Semi dcserts*.

(٢) ٢٣٠٠-٢٤٥٠ متر فوق مستوى سطح البحر: نباتات متباعدة دائمة الخضرة *Evergreen open* وهي في مجملها عبارة عن شجيرات جفافية *Xeromorphic scrub*.

(٣) ٢٤٥٠-٢٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر: *Acacia oriqena* وهي

عبارة عن غابات جفافية التشكل *Xeromorphic woodland*

(٤) ٢٥٠٠-٢٦٥٠ متر فوق مستوى سطح البحر: مدرجات زراعية مزروعة.

(٥) أكثر من ٢٦٥٠ متر فوق مستوى سطح البحر: غابات من أشجار العرعر

كثيفة ومختلطة مع أشجار أخرى مثل *Nuxia*.

وبنظرة شمولية آخذة بعين الاعتبار العوامل البيئية التي تؤثر على النباتات وترتبط بالمكان الذي تعيش فيه يمكن القول بأن العوامل المناخية المتغيرة والموقعية المختلفة وحالات التربة هي التي رسمت الملامح العامة للأنماط المختلفة من الغطاء النباتي وتوزيعها في المملكة، فحددت بموجب ذلك سبع أنماط نباتية لكل نمط بيئته الخاصة ذكرها أبو الفتح (١٩٩١: ١٦٩-١٨١) (Zahran, 1983, pp 65-80) وهي:

١- غطاء نباتي جفافي *Xerophytic veq.*: ويمثل الإطار العام للغطاء النباتي في المملكة، ويسود في المناطق غير المالحة. ويتحكم في توزيعه داخل الوحدات الفيزوغرافية المختلفة في المملكة درجة تحمله للجفاف والتحايل على الظروف الصحراوية القاسية.

٢- غطاء نباتي حولي *Ephemeral veq* ويرتبط بالمناخ فهو لا يظهر إلا في الفصول الممطرة وأمد حياته يعتمد على درجة حرارة الهواء فهو سريع الزوال في المناطق الحارة و أطول نسبياً في المناطق الباردة وفي الفصول الجافة لا يظهر هذا النوع من الغطاء النباتي مطلقاً.

٣- غطاء المالحجروف ويتمثل في مجتمع واحد هو مجتمع أشجار الشورة (القرم) *Avicennia marina* وشجيرات *shrubs* على طول الخط الساحلي للخليج العربي والبحر الأحمر حيث يسود المناخ الحار المناسب لنموها. ويختلف هذا النمط من الغطاء النباتي تماماً في الأجزاء الشمالية لهذه السواحل حيث حرارة الهواء أبرد نسبياً ولهذا لا تتحملها هذه النباتات.

٤- غطاء المياه الضحلة العذبة Shallow-Freshwater vegetation hgrn القريبة من المناطق الزراعية والأودية، ويسود مجتمع الجراح (القصب) Phragmites australis والحلقة (البردي) Typha domingensis في كل مكان عدا المنحدرات الجبلية، فكلما المجتمعين يمكن أن ينمو تحت ظروف مناخية مختلفة أما T,elephantina فتسود في إقليم واحد. . وهذا يحتاج إلى مزيد من الدراسة.

٥- غطاء المستنقعات والمستنقعات الملحية Salt Flat and Marsh وسواء كانت هذه المستنقعات المالحة داخلية أو ساحلية فالظروف المناخية لهذه البيئات تختص بانتشار واسع من مجتمعات نباتية ملحية Halophytes والأنواع المسيطرة هي التي تمتاز بتحملها للملوحة والجفاف معاً، مثل مجتمع الحمض Solsoa baryosma أما الأنواع الأخرى التي تمتلك مقاومة محدودة للتقلبات المناخية فتنتشر في حدود إقليمية ضيقة من بيئة المستنقعات والمستنقعات الملحية وفي أحيان كثيرة تتدرج في نطاقات متتالية على طول السواحل يحد اتساعها ارتفاع الأراضي المجاورة لهذه السواحل والبعد عن الشواطئ والتغير في ملوحة التربة.

٦- غطاء المنحدرات والأودية Vegetation of slope and valleys وتمثل هذه البيئة في مجملها بيئات مركبة ومعقدة صنعتها المنحدرات والأودية والأودية السحيقة المحصورة بين الجبال في غربي وجنوب غربي المملكة. وتتميز بمناخها الدافئ نسبياً وأمطارها الغزيرة التي تستمر لفترة قصيرة وتسبب في سيول سطحية جارفة وأهم أنواعها النباتية: السمر Acacia tortilis والسيال A.seyal والسلم A.ehrenbergiana وعسق A.asak والثعب Ficus salicifolia والطاق F.vasta والسدر Zizyphus Spinosa- christi والمر Commiphora myrrha والدوم Hyphaene thebaica والقضيم Crewia tenax والغلف Cissus rotundifolia والقضي Cadia purpurea والعدنة Adnium obesum والغلى (الغلطي) Caralluma spp. وضروع الكلب (ربض الكلب) Euphorbia fractiflexa (أبو الفتح، ١٩٩١م، ١٨٠).

٧- غطاء غابات المناطق الجبلية Woodland Mountain Vegetation وتمتاز هذه البيئة الجبلية بدرجات حرارة منخفضة وأمطار غزيرة طول العام كما في مناطق عسير والحجاز وتتوافر هذه البيئة في المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ١٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر. وتنتشر فيها أشجار العرعر *Junipeus procera* التي تعتبر ذروة صورة النمو في هذه البيئة.

الخصائص العامة للغطاء النباتي:

تشير تحليلات علماء النبات إلى انتماء نبت (Flora) القوي إلى الفلورا الإفريقية والهندية مع زيادة مطردة في الأجزاء الشمالية إلى عناصر الفلورا الإيرانية والتورانية، بينما تسيطر في الجنوب العناصر السودانية الصحراوية. وعلى الرغم من أن عناصر البحر المتوسط الفلورية تمثل انتشاراً واسعاً في بلدان الشرق الأوسط إلا أنها تمثل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في المملكة (Novikova, 1970p.8) وتمثل الجفافيات الإطار العام للغطاء النباتي في المملكة. وتتكون في مجملها من شجيرات خشبية معمرة يفصل بينها مسافات بينية متباعدة تنمو فيها الأعشاب سريعة الزوال التي تبلغ أوج كثافتها في الفترات المطيرة، وتختفي تماماً خلال سنوات الجفاف ولكن بذورها تظل في حالة كمون تام لسنوات عديدة تنتظر ما يتوافر من كمية أمطار في بيئتها المحلية تكفي لإتمام دورة نموها التي لا تتجاوز عدة أيام وجذور هذه النباتات ضحلة تمتص الماء من الطبقة العلوية من التربة وتذبل قبل أن تجف رطوبة تلك الطبقة وينخفض محتواها المائي تحت نقطة الذبول الدائم. أما النباتات المعمرة فهي طويلة الجذور تمتص ما تحتاج إليه من الماء الأرضي ذي الرطوبة المستديمة، كما أن انبثاق البراعم الكامنة وتكون فروع جديدة لاعلاقة له بسقوط المطر في معظم النباتات إذ ينبت بعضها في الربيع على أثر شتاء غير ممطر وينبت بعضها الآخر في الخريف أو أوائل الشتاء إذ أن درجة الحرارة هي التي تحدد موعد الإنبات في الحالتين.

وتزداد كثافة الشجيرات الخشبية بشكل لافت للنظر داخل الصحراء في المناطق التي تتجمع فيها المياه والمناطق ذات الترب الرسوبية العميقة كالمخفضات والأودية أو الأجزاء التصدعية أو المتشققة داخل الصحاري الصخرية حيث تتوافر المياه في تلك الصدوع أو الشقوق مقارنة بالمناطق الصخرية الصلدة. وفي داخل المناطق الرملية التي تتعرض للتذرية العالية أو الكثبان الرملية المتحركة في الصحاري السعودية تنعدم النباتات تماماً فوق مساحات شاسعة. وعلى النقيض من ذلك توجد مجموعات متفرقة من الشجيرات الخضرة ومن الأعشاب الدائمة التي ينحصر وجودها في المناطق البيئية المستوية Intradune Flat التي تقع بين الأشكال المختلفة للتراكيمات الرملية حيث يكون مستوى المياه الجوفية قريباً من سطح الأرض. وفوق هذه المناطق توجد بعض الواحات التي تتوافر فيها المياه وتشتهر بخضرتها ونخيلها مما يجعلها تظهر تناقضاً مع البيئة القاحلة التي تحيط بها ومثل هذه الواحات منتشرة في جميع أنحاء المملكة.

وتختلف نسبة النباتات الحولية إلى النباتات المعمرة حسب كمية الأمطار فتكون أكثر في السنوات المطيرة منها في السنوات الجافة. وتغلب النباتات الحولية الفراغات التي توجد بين النباتات المعمرة في فصل الربيع فتغطي سطح الأرض لدرجة كبيرة بكساء أخضر وزهور متنوعة زاهية.

ونظام للتفاصيل الدقيقة في خصائص العوامل البيئية المحددة للغطاء النباتي في المناطق المختلفة من المملكة فإن نباتات كل منطقة من مناطقها تتكون من عشائر ترتبط كل عشيرة بموطن خاص بها إلى نوع واحد فيها لخصائصه في الوفرة والسيادة مع بقية الأنواع وتسمى باسمه، ويرافقه أنواع أخرى من النبات. وتظهر الواحدة في أكثر من موقع. ويحدد عدد مرات تكرار العشيرة داخل المنطقة أو الإقليم النباتي الجغرافي تكرار الوسط البيئي المناسب لها.

وعلى الرغم من الكساء الخضري في المملكة يظهر تطبيقاً في نباتاته إلا أن هذا التطبيق ليس واضحاً لتباعد النباتات وقلة عدد الطبقات في العشيرة

الواحدة (العودات وآخرون ١٤٠٥هـ: ٢٥٢). وتمثل الطبقات المتعاقبة في كثير من العشائر النباتية مجتمعات متميزة لكل منها تركيبها النباتي الخاص بها ونباتاتها السائدة. كما أن الأنواع التي توجد بالطبقات المختلفة لها صور إحيائية مختلفة. ويعتمد وجود الطبقات السفلية للعشائر النباتية على وجود الطبقات العليا وتركيبها فإذا اردادت كثافة طبقة الشجيرات فقد لاتدع مجالاً لطبقة الأعشاب وهكذا. كما أن طبقات الغطاء النباتي تزداد أو ترتفع تبعاً لتحسن الظروف البيئية ففي العشائر التي تسود فيها أنواع مثل الحرمل *Rhazya stricta* والرمث *Hammada* والسنمكة *cassia senna* والصفري *Diperygium* والجشجات *Francoeuria crispa* والسكران *Hyoscyamns muticus* والعرفج *Rhanterium eppaposum* والعاذر *Artemisia monosperma* والشث *Dodonaea viscosa* وحشائش مثل الإذخر *Cymbopogon schoenanthus* والشمام *Panicum turqidum* والصفغة *Lasiurus hirsutus* والعندب *Hyparrhenia hirta* و *Cyperus conglomeratus* وغيرها. ويمكن تمييز التطبيق الآتي:

- (١) طبقة النباتات الخشبية المعمرة.
- (٢) نباتات معمرة راحفة مثل نبات الخنظل *Citrullus colocynthis* والسطيح *Corchorus depressus*.
- (٣) طبقة الأعشاب الحولية التي تنمو في الفصول الممطرة مثل: المداد *Boerhavia repens* والموسباك *Plantago amplexicaulis* والأقحوان *Anthemis melampodia* والخزامي *Horwoodia dichsoniae* والصمعاء *Schismus batus*، وغيرها.

وفي العشائر التي يسود فيها نبات السلم *Acacia ehregiana* والعشائر *Calotropis procera* والغضا *Haloxylon persicum* والعوسج *Lycum shawij* والمرخ *Leptadenia pyrotechnica* والرتم *Lygos raetam* والأرطى

Calligonum comosum حيث تتجه ظروف البيئة للتحسن بزيادة موارد المياه وتعمق التربة كما في المنخفضات والمسيلات المائية التي تكون وسطاً مناسباً لهذه العشيرة يكون التطبق على النحو الآتي:

١- طبقة الشجيرات .

٢- طبقة الأعشاب .

٣- طبقة الأعشاب الحولية .

وفي المناطق الجبلية التي تستقبل كمية أمطار عالية وتشهد انخفاضاً في معدلات درجات الحرارة كما هو الحال في جبال السروات في جنوب غربي المملكة تظهر العشائر التي يسود فيها العرعر *Juniperus* والزيتون البري *Olea chrysophylla* والدوم *Hyphaene thebaica* والسيال *A.raddiana* والسممر *A.tortilis* والسدر *Ziziphu spina- christi* ويكون التطبق فيها على النحو الآتي:

١- طبقة الأشجار .

٢- طبقة الشجيرات .

٣- طبقة الأعشاب المتخشبة .

٤- طبقة الأعشاب الحولية (العودات وآخرون)

التوزيع الجغرافي لأنواع الغطاءات النباتية:

يعكس التوزيع الجغرافي الحالي لأنواع الغطاء النباتي في المناطق المختلفة من المملكة كمية الأمطار أو المياه المتاحة للنباتات والظروف البيئية المؤثرة في تلك الكمية المتاحة كالحصائص الموقعية (مناخية وجيولوجية وتضاريسية) والخصائص الكيميائية والطبيعية للتربة. فلقد عملت العلاقات المتبادلة والمعقدة بين هذه العوامل المحددة لنوع وتوزيع وكثافة الغطاء النباتي إلى توفير أوساط بيئية مختلفة ومتداخلة ميزت كل واحد منها بغطاء نباتي خاص وعملت على تشكيل عشاير نباتية مختلفة في مناطق متجاورة وتشكل المناطق المغطاة بالأعشاب والشجيرات في الصحراء وشبه الصحراء حوالي ٩٥٪ من مساحة المملكة بينما يشكل الغطاء الغابي والشجري والنباتات المزروعة حوالي ٥٪ فقط وتعد المجتمعات النباتية التي تستوطن بطون الأودية في المناطق الوسطى والشمالية والمنحدرات والأكاديد والأودية السحيقة المحصورة بين الجبال ذات التراكمات البيئية المميزة والمناخ الدافئ والأمطار الغزيرة في جنوب غربي المملكة أغنى البيئات النباتية Florestic في البلاد.

ويمثل الغطاء النباتي الصحراوي على السهول الطميية اللومية - الرملية في إقليم الكويستات في وسط شبه الجزيرة العربية والسهول الساحلية للخليج العربي والنفود الكبير وأطراف الدهناء والسهول الواقعة قرب قرية العليا (٢٣ ٢٧ شمالاً و٤٢ ٤٧ شرقاً) وأجزاء من الصمان - مجتمع العرفج *Rhanterium eppaposum* والبهمة *Stipa tortilis* والشيخ *Arthemisia herba-alba* ويغطي مجتمع العرفج المنطقة المحصورة بين دائرتي العرض ٢٤ و ٣٢ شمالاً ومن خط طول ٣٨ شرقاً حتى سواحل الخليج العربي. وتمثل الهضاب العالية التي تتكون من الصخور الجيرية المغطاة بالرمال والتراب السلتية الرملية البيئية، المثلى لمجتمع العرفج.

وقد اعتبر فيزي فيتزجيرالد (Vesey-Fitzgerald 1957a) بيئة العرفج الواقعة غرب تقاطع دائرة العرض ٢٨ شمالاً وخط الطول ٤٣ ٣٠ شرقاً البيئة المثلى الممثلة لمجتمع العرفج في شبه الجزيرة العربية. ويتنشر مع مجتمع العرفج في هذه البيئة بعض النباتات الحولية مثل الربل *Plantago albicans* والسعدان *Nerada procumbens* وأم السويقة *Helianthemum kahiricum* والحرثب *Heliantherum ledifolium* والرقروق *Helianthemum lippii* و *Helianthemum ventosum*. وإلى الشرق من هضبة الصمان يشترك القرينات *Leguminosae* مع أعداد كثيرة من الحسك *Medicago aschersoniana*.

ويميز المناطق الحصبائية والصخرية المغطاة بترب سلتية في إقليم الكويتات في المنطقة الوسطى والهضاب الشمالية غطاء صحراوي رقيق يسيطر عليه نبات الصماء *Stipa tortitis* وهو نبات حولي يزهر في الفترة من نوفمبر حتى أواسط شهر مايو. وفي الصيف حيث فترة الجفاف يحل محل الأعشاب النصبي *Aristida plumosa* و *Aristida adscensionis* وفي المنخفضات الصغيرة التي يغطيها السلت تسود بعض الشجيرات مثل كف مريم *Anastatica hierochuntica* والنباتات الحولية مثل الإقحوان *Anthemis deserti* وإلى الشرق من سهل الدبدبة حيث يمتد سهل القارة تنتشر وبشكل لافت للنظر مع الأعشاب الخفيفة الحلم: *Moltkiopsis ciliata* والربلة *Plantago cylindrica*.

وفي المناطق المنخفضة ومع مجتمع الشيح *Artimisia herba* في نطاق الهضاب المغطاة بترب ذات رمال ناعمة في شمال شرقي المملكة وبالقرب من الحدود العراقية ينتشر غطاء نباتي لشجيرات متفرقة دائمة مثل القيصوم الجبلي (البيطران) *Achillea fragrantissima* تتجلى فيها خصائص النباتات الصحراوية.

أما النباتات الصحراوية الحولية التي تنمو في أوقات سقوط الأمطار ربخاصة في فصل الشتاء ويستمر ثموها خلال ستة إلى ثمانية أسابيع فأهم مجتمعاتها: السعدان: *Neurud Procumbens* الذي ينتشر انتشاراً واسعاً في

النفود الكبير وإقليم الكويستات في المنطقة الوسطى . ومعظم نباتات السعدان ينمو على طول حواف المنخفضات حيث تتسرب المياه داخل قطاع التربة بعد سقوط الأمطار وتكون قريبة من السطح . ويصاحب السعدان في مناطق انتشاره بعض الحوليات مثل صليلة *Aristida obtusa* والنصي *Arstid plumosa* و الثيل أو الخافور *Cutandia memphitica* ومن أهم المجتمعات التي تتوطن المناطق الرملية مجتمع الأرتى *Calligonum comosum* وهو أكثر المجتمعات النباتية سيطرة وانتشارا في رمال المنطقة الوسطى والشمالية والربع الخالي . وتعيش نباتات أخرى ضمن هذا المجتمع أهمها العاذر *Artemisia monosperum* الذي يزدهر في بداية الفصول الحارة . ويحتل نبات الثمام *Pinicum rurgidum* جزءاً كبيراً من نطاق مجتمع الأرتى . وبالإضافة إلى الأعشاب الدائمة تنتشر بين شجيرات هذا المجتمع بعض النباتات الحولية وأهمها قرونه *Monsonia nevea* والعلقي *Scrophularia deserti* والينم *Plantago ciliata* والربلة *Plantago* والسعدان *Neurada procumbens* والحمصيص *Rumex pictus* والمكر *Polycarpea repens* والمنتور (الخمخم) *Mathiola arabica* .

وفي المناطق القريبة من الأرتاوية (٣٠ ٢٦ شمالاً و ٣٠ ٤٥ شرقاً) تسود الشجيرات الدائمة الأنفة الذكرى مع بعض النباتات الحولية مثل الحمصيص والأقحوان *Anthemis* والدعلوق *Koelpinia linearis* والقليلان *Hippocrpis* *bicontora* والحسك *Medicago ascheresoniana* والشقارة *Maresia pygmae* والغبيشة *Eromobium aegytiacum* . ويصاحب مجتمع الأرتى في هذه المواقع شجيرات أخرى مثل العوسج *Lycium persicum* والثمام *Panicum turgidum* . وفي بعض الأحيان توجد شجيرات العرفج *Rhanterium eppaposum* ويصاحبها السعدان *Neurada procumbens* . ويتنشر مجتمع الرمث *Haloxylon salicornicum* في السهول الموجة الحصباوية كالدبدبة والفرشات الرملية والأراضي الملحية نسبياً ذات الرمال الناعمة كالسهول الساحلية

على الخليج العربي والبحر الأحمر. ويصاحب مجتمع الرمث الشام *Panicum turgidum* وبعض النباتات الملحية مثل السواد *Bieurit, Suaeda baccata* والطريط *Zygophyllum coccineum* وفي الأراضي الصلبة في نطاق بيئة الرمث تنتشر معه *Prosopis spicigera*.

أما مجتمع الغضا فينتشر في مناطق محدودة ومعزولة في وسط النفود الكبير وغرب عنيزة وشمال نفود السر (شرق الثامرية) وفي بعض حيود الدهناء وعلى الرمال البيضاء على ساحل الخليج العربي حيث يشكل تداخلاً مع مجتمعات السواد *Suaeda baccata* التي ينحصر انتشارها في المنخفضات. وفي هذه البيئات وحيث يكون الغطاء الرملي خفيفاً تتداخل مجتمعات الغضا *Haloxylon persicum* والعلندى *Ephedra alata* والضممران *Traganum nudatum*.

أما الأشجار والشجيرات القزمية المبعثرة التي تنمو على الترب الحسبائية التي تنتشر في الحمادة *Hamada* فتمثلها مجتمعات القناد *Astragalus spinosus* في حقول اللافا في حرات لجد المتبلورة والحجار. ويصاحبها في هذه البيئة البلوط البهشي أو لايلكس *Quercus ilex* وأشجار التنين *Dracena serrulata* في الخوانق الصغيرة والمنخفضات العميقة. وهذه المجتمعات النباتية غنية بفصائل النباتات البقولية والنباتات الشفوية مثل الحبق *Mentha longifolia* والنعناع *Menta microphylla* وشجرة الغزال *Salvia spinosa* والفريقة *Teucrium leucocladum* كما تنتشر مع هذا المجتمع أشجار وشجيرات قزمية ريتية طرية سريعة الزوال مثل *Thymns capitatus*. وتسود أنواع أخرى من الغطاء النباتي المتمثل بالشجيرات القزمية أو الأشجار الصغيرة في المنخفضات رديئة الصرف والسواحل الساحلية وتمثله مجتمعات نباتية مثل مجتمع الخريز *Haloepelis* ومجتمع الفرس *Salsol terandra* ومجتمع الهرم *Zygophyllum coccineum* والعصل *Suaeda monoica*.

ويسود مجتمع الهرم (البطباط) على السهول الساحلية حيث الإرسابات المائية - الريحية . وتتميز هذه المجتمعات بقلة التشكل نحو البحر حيث تشكل في النهاية مجتمعا مميزاً يتكون من نوع واحد من النباتات فقط كما في المناطق الساحلية شمال جدة يسيطر على الرمال المرجانية البيضاء نبات الهرم *Zygophyllum coccineum* . أما مجتمعات الفرس من نوع *Suaeda monoica* فتنتشر على السواحل وفي المناطق الداخلية على الترب الملحية حيث توجد بعض المسطحات الملحية ذات الترب الطينية البنية الضاربة للحمرة كما في حقول الحرات . ويعيش مع مجتمع العصل أنواع مثل السويد *Suaeda volkensli* والثليث *Halocenemum stobaceum* . وفي بعض الأحيان توجد أنواع من الأثل *Tamarx spp.* ويتمثل الغطاء للأشجار النباتية المدارية في المملكة بالغابات والغابات المفتوحة ونباتات المروج والسافانا والصحراء . وتمثل الغابات الجبلية لأشجار العرعر *Juniperus procero* سفوح الجبال في الحجاز وعسير عند ارتفاع ١٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر حيث تغطي مساحات واسعة فوق ذلك النطاق . وفي جبال الحجاز وعلى ارتفاع يعلو ١٧٠٠ متراً فوق سطح البحر تشكل أشجار العرعر الحزام النباتي العلوي للنطاق فوق المداري كما تشكل مجتمعات العرعر أيضاً في النطاق المداري في جبال عسير الحدود العليا لنطاق الغابات هناك . ويبلغ متوسط طول أشجار العرعر ما بين ٥-٧ أمتار في حين يصل ارتفاع بعض منها إلى ١٥ متراً وتعتبر الغابات التي تشكلها أشجار العرعر كثيفة جداً . ويصاحب مجتمع العرعر بعض الأعشاب أهمها الطباقي (القابور) والفرف *Themeda triandra* أنواع كثيرة من الأشنة *Lichens* .

ويتميز مجتمع أشجار العتم والزيتون البري *Olea chrysophylla* وهي من الأشجار الدائمة الخضرة المنحدرات الشرقية لجبال الحجاز وعسير في نطاق يتراوح ارتفاعه ما بين ١٥٠٠ - ١٨٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر . ويشارك مع مجتمع العتم أو الزيتون البري في مناطق انتشاره نوع آخر من الأشجار دائمة الخضرة يدعى *Tarchonathus camphoratus* .

وفي هذا النطاق حيث الغابات الجبلية توجد بعض الأنواع التي تنتمي إلى غابات البحر المتوسط مثل الفستق البري *Pistacia palestina* ولكن الأنواع المسيطرة ترتبط بنباتات المرتفعات الإفريقية . وأنواع الشجيرات دائمة الخضرة كثيرة جدا وأهمها الشث *Dodonaea viscosa* والندوة *Cressa edalis* . وأهم الأعشاب المنتشرة في هذا النطاق النوع المعروف بـ *Psidia arabica* والكتاعة *Lavandula coronopifolia* والنوع المعروف بـ *Sarcostemma viminalis* . كما تغطي المنحدرات الحادة بالأشنة *Lichens* .

وتنتشر مروج *Meadow* الهضبات الجبلية داخل جبال عسير وأهم أنواعها الحرمل *Peganum harmale* والقرضي *Ochradbaccatus* ونوع يعرف بـ *Oligomeris subulata* .

أما السافانا فتوجد أنواعها في السهول والجبال متوسط الارتفاع . وأهم مجتمعات السافانا الجافة التي تتوطن الجبال والمناطق المجاورة لها مجتمع القرظ *Acacia etbaica* ومجتمع البشام *Acacia asak* ومجتمع الكنز *Acacia mellifera* . ويتنشر مجتمع الطلح من نوع *A. etbaica* على منحدرات جبال عسير في المناطق التي يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر . وتتراوح المسافات البينية بين أشجارها ما بين ١٠ - ٥٠ مترا . ويصاحبها في هذا النطاق وبشكل كبير أشجار العسق *Acacia asak* ونوع *Commiphora schimperi* . أما الأعشاب المسيطرة والمصاحبة لمجتمع الطلح فأهمها النوع المعروف بـ *Andropogon distachyis* وحمرو الجبال *Andropogon caricosum* وريعة الجبل *Aristida hartigiana* وذيل أبو الحصين *Bromus tacciculatus* و نوع *Chrysopogon aucherigoni* لقد وصف فيزي فيتز جيرالد (vesey-fitzgerald, 1955) مجتمع القرظ *A. etbaica* والمر *Commiphora myrrha* إلى الشمال الشرقي من مدينة صبيا بأنها ذات طبقات متعددة على النحو التالي :

الطبقة الأولى: ويتراوح ارتفاعها ما بين ٨-١٥ متراً وتتكون من
القرظ *Acacia etbaica* ونوع *Delonix elata* والدوم *Hyphaene thebaica*.
والطبقة الثانية: ويتراوح ارتفاعها ما بين ٤-٦ أمتار وتتكون من البشام
Acacia Mellifera والكز *Simplicifolia schweinf*, *Commiphora* spp.
والسمر *Acacia tortilis* والسلم *Acacia ehrebergiana*.
أما الطبقة الثالثة فتمثلها الشجيرات التي يصل ارتفاعها إلى مترين وتظهر
في أشجارها المور *Anisote trisulcus* ونوع *Gymnosporia senegalensis*
وكزبرة البر *Adenicum arabicum*.
وتنشر السافانا التي يسودها مجتمع السلم *Acacia ehrebergiana*
منحدرات جبال عسير الغربية وعلى امتداد نطاق يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٠٠ إلى
٨٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر حيث تتوطن أقدام الجبال والسهول المنحدرة
ويشترك مع السلم في المناطق الصخرية أشجار صغيرة مثل لعوت *Acacia*
nubica ونوع *Acacia hamulosa* وفي الأودية المحمية على السفوح الشمالية
الشرقية تنمو الأشجار النفضية. ومن الأعشاب التي تصاحب هذه المجتمعات
الثمام *Panicum turgidum* أما السافانا التي يسودها مجتمع العسق *Acacia*
asak فتتوطن في مناطق الارتفاعات الوسطى التي يتراوح ارتفاعها بين
٥٠٠-٢٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر حيث تحتل السفوح الشرقية والغربية
على حد سواء لمرتفعات الحجاز وعسير. وتتراوح المسافات البينية بين أشجار
هذه المجتمع ما بين ٣-٢٠ متر. وأكثر أشجار هذا المجتمع انتشاراً القرظ *Acacia*
ethbaica وتوجد أنواع أخرى مثل البلسم *Commiphora opobalsmm* أما
الأعشاب المصاحبة لهذا المجتمع وهي كثيرة فأهمها نوع يعرف بـ *Blepharis*
persica ونوع عطر الراعي *Pulicaria parvitlora* ونوع عطر الراعي *Pulicaria*
parviflora وأورى (خريطان) *Aerua javanica* ونوع *Pulicaria schimperii*
Morettia parviflora ودنبان *Reseda muricata* وسافان هذا النطاق غنية
بأعشابها حيث تبلغ نسبة تغطيتها الأرضية ١٠٠٪.

وتنتشر السفانا مع مجتمع الكنز *Acacia mellifera* لتشكل مظهر غابة متفرقة أو ذات أشجار متباعدة حول أقدام الجبال في الحجاز وحتى ارتفاع ٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر. ويشارك مع الكنز نوع من الأكاشيا يدعى *A. hamulosa* والسمر *Acacia tortilis* بالإضافة إلى أشجار صغيرة مثل البلسم *Commiphora opobalsamm* وأبو لبن *Euphorbia cuneata* أما الأعشاب فيسيطر على أنواعها مجتمع الشبرق *Indigofera spinosa* والنيلة *Indigofera coerulea* والدانس *Indigofera trioides* ونوع *Indigofera dissuneta* ولبيدة *Tephrosia nubica* ونوع *Tephrosia encomposperma* ونوع *Salvia aegyptiaca* وأم عقدة *Leucas inflata* أما الأنواع الدائمة من هذه التشكيلة فاهمها ويكه *Corchorus depressus* والسرد *Polygala spp.* وشجرة الوحش *Cleome arabica*.

أما السافانا الصحراوية فتنتشر مع المجتمعات الآتية: نوع *Acacia spirocarpa* والسمر *Acacia tortilis* والسلم *Acacia flava* ويتوطن مجتمعات الطلح من نوع *Acacia spirocarpa* في السهول الطميية - اللومية - الرملية إلى الشرق من حافات جبال عسير ووادي بيشة ومع الطلح تنتشر أنواع أخرى من الأشجار أهمها البشام *Commiphora myrrha* ونوع *Commiphora simplicifolia* والبلسم *C. opobalsamm*.

وعلى الترب ذات القوام الناعم تنتشر بكثافة أشجار أبو لبن *Euphorbia cuneata* كما تنتشر مع هذا المجتمع بعض الأشجار دائمة الخضرة مثل السرح *Cadaba longifolia*, *Maerua assifolia*

كما تتوطن السافانا الصحراوية مع مجتمع السمر *Acacia tortilis* في السهول الحصبائية إلى الشمال والجنوب من قرية الحقو (٥٠ ١٨ شمالاً و ١٣٠ ٤٢ شرقاً) والأجزاء الجنوبية من هضبة نجد. ويصاحب السمر أنواع أخرى من الطلح مثل السلم *A. chrenbergiana* والعسق *Acacia asak*. وتشار كها أشجار

أخرى مثل السرح *Maerua uniflora* حيث تمتلك هذه الأنواع جذورا عميقة تصل إلى منسوب الماء الأرضي القريب من السطح وتشكل أشجار الاكاشيا كثافة عالية في المنخفضات الصغيرة وبطون الأودية، حيث يتخذ غطاؤها نمط الغابات الكثيفة. ويشارك مع مجتمع السمر بعض الشجيرات مثل العوسج *Lycium persicum* والسداد (التنصيب) *Capparis decidua* وبعد سقوط الأمطار تنمو بعض النباتات مثل الويكة *Corchorus depressus* ونوع *Convolvulus microphyllus* والخنيز. *Euphorbia spp.* وعلى السواحل الرملية وفي المناطق التي تغطيها مسطحات ومستنقعات ملحية ينتشر مجتمع القطف *Indigofera spionosa*, *Atriplex farinosa* والجشجات *Pulicaria crispa* وزهر أو خرشوم النعجة *Tribulus longipetalus* والههم *Zygophyllum album* والثليث *Halocnemum* والجزيرة *Salicornia fruticosa*. وفي بعض الأحيان توجد بعض النباتات مثل *Blepharis persica* والكميل *Arnebia decumbens*. أما الأعشاب التي تصاحب هذا المجتمع في بيئته فأهمها الصفصف *Eragrostis ciliaris*, *Arida adscensionis*.

أما السفانا التي يسود مجتمع الطلح من نوع *Acacia flava* فينتشر في السهول الحصوية المنحدرة من سفوح عسير باتجاه الربع الخالي. ومن أهم الأعشاب التي تصاحب هذا المجتمع في بيئته: *Aristida acutifolia* والشمام *Asphodelus micorarpus*, *Panicum turmgidum*

كما تتمثل السفانا الصحراوية المدارية في المجتمعات النباتية المنتشرة فوق الترب الصحراوية الملحية والرملية والحصباوية كترب الحمادة. وأهم هذه المجتمعات مجتمع الصفوى *Dipterygium glaucum* ومجتمع المرخ *Leptadenia pyrotechnica* الذي يكثر قرب الأودية في غربي المملكة. وتعيش مع هذه المجتمعات نباتات أخرى أهمها *Paronychia desertorum* والأثوم *Acacia tortilis*, *Steinheilila radicans* والسممر *Penisetum devisum*

والعشوق *Cacia italica* والحرمل *Rhazya strica* والشويكة *Fagonia bruguier* والسرء *Aerva Javanica* والأراك *Salvadora persica* الذي يتتشر بشكل خاص في تهامة عسير ولجمران وجازان إضافة إلى وجوده بقلة في المناطق الوسطى . وتغطي هذه المجتمعات في مجملها مساحات واسعة من النطاق المداري في شبه الجزيرة العربية . أما الغطاء النباتي في الرمال الساحلية الغربية فتمثله مجتمعات أهمها زهر أو خرشوم النعجة *Tribulus lougipetalus* وتشكيلات من مجتمعات نباتية مثل *Prosopis spicigera* وسواد (مليح) *Suaeda baccata* وتحتل المجتمعات الأخرى التي تصاحب زهر أو خرشوم النعجة الأجزاء الرملية من صحراء الربع الخالي مثل النباتات الحولية الآتية : *Arstida forskalei* والنصي *Aristida plumosa* ويرتبط الغطاء النباتي في هذه المناطق الرملية بالأشكال المختلفة للتراكومات الرملية الريحية ففي الأجزاء الشمالية الشرقية من الربع الخالي وبالقرب من رملة الحفا ورملة ابن سويدان وحيث تظهر بالمنطقة تراكومات رملية عالية وأراضٍ منخفضة ملحية تشهد تلك الرمال العالية النبات المعروف باسم الفاف *Prosopis spici gera* وقليل من شجيرات الأرطى *Calliyonum comosum* وأنواع عديدة من الحوليات وفي الواحات ومع نوع القاف *prosopis spicigera* تنتشر أشجار النخيل وبشكل واسع ربما يعود إلى غرسه في مراحل سابقة تلاه انتشار ذاتي لاحق . وتصاحب هذه المجتمعات عادة مجتمعات أخرى مثل مجتمع الرطريط *Zygophyumm cocineum* ومجتمع السواد *Suaeda baccata* والتي تحتل المنخفضات المالحة بين التكوينات الرملية . أما الغطاء النباتي في الأراضي الساحلية المالحة والمنخفضات المالحة الداخلية فتمثله مجموعات نباتية مع مجتمع السويدا *Suacda spp.* مثل مجتمع الثليث *Halocnemum strobilaceum* ومجتمع الحريرة *Salicornia fruticosa* ومجتمع العراء *Salsola cyclophylla* .

وينتشر مجتمع العراد *Salsola cyclophylla* على الصخور الجبسية والتراب الملحية ويعيش مع هذا المجتمع نباتات أخرى مثل كور العبيد *Cleome droseritolia* وعلى التراب الأقل ملوحة توجد تشكيلات من الحرمل *Rhazgophyllum* والرطريط *Zygophyllum coccineum* ومجتمع العركش *Aeluropbus brevifblius* وتمثل نباتات بطون الأودية وضيافها التي تستخدم المياه الباطنية في نموها صورة مهمة من صور الغطاء النباتي في المملكة. وتمثلة مجتمعات مثل مجتمع الأثل *Tamrix spp.* مع مجتمع الطلح *Acacia spp.* ومجتمع السدر *Ziziphus spina-christi* ومجتمع الجميز *Ficus sycomorus* ومجتمع الرين *Abutilon pannosum* والعشر *Calotropic Procera*.

وتنتشر مجتمعات الأثل على جوانب الأودية والمنخفضات الملحية والتلال الرملية، وهي في مجملها تعد ذورة طور النمو بالنسبة للمجتمعات الرملية الملحية. تنتشر هذه المجتمعات النباتية في وادي السرحان شمال غربي المملكة خاصة في المنخفضات الضحلة ومن أهم النباتات التي تنتمي إلى هذا المجتمع الأثل *Tamarephylla*, *Tamarix passerinoides* والسمح *Tamarix nilotica*, *Mesembryanthemum forsskaei* *Tamarix amplexicaulis*, *tamarix articulata*,

وتغطي أنواع الطلح المختلفة المناطق الحصبائية (المدارية) من الأودية ذات الأملاح الخفيفة والمياه الضحلة. ومن أهم مجتمعات هذه البيئة اللعوت *Acacia nubica* والكنز *Acacia mellifera* *Haloxylon spp.* وشجيرات العوسج *Lycium persicum* والحرمل *Rhazya stricta*.

أما الأعشاب المصاحبة فأهمها الثمام *Panicum rurgidum*. كم ينتشر مع الطلح في إقليم الكويستات الصفصاف والخور *Poplar*. وفي المنحدرات السلية التي تشهد ملوحة أكثر في مناطق غطاء الأعشاب والشجيرات تسود

بعض النباتات الملحية مثل الشنان *Seidlitzia rosmarinus* وأنواع السويدية *Suaeda spp.*

وتتوطن مجتمعات السدر في تهامة عسير في الأودية المحصورة بين الجبال حيث النباتات الحارة الرطبة وفي شرقي المملكة في بطون الأودية الحصبائية والرملية. كما تتوطن أنواع التين *Ficus spp.* دائمة الخضرة في بطون أودية الخوانق العميقة لجبال عسير ولكنها تزدهر بعد الأمطار الموسمية التي تأتي بعد أغسطس ومن أهم أنواعها الجميز *Ficus sycamorus* والشعب *Ficus salicifolia* ونوع *Ficus qlumosa* ومن الأنواع الأخرى المصاحبة التمر الهندي *Phyllogeton discolor*, *Tamarindus Indicus*, *Diospyros mespiliformis* وتشهد هذه الأشجار النباتات المستقلة في كل مكان وأهمها سلسي (سلح) *Cissus rotundifolia*. وفي المياه نفسها الراكدة في بطون الأودية يوجد نوع *Salix alba*.

وتنتشر أدغال المناطق المالحة وأشجار المالحجروف على الخليج العربي وسواحل البحر الأحمر الجنوبية وبعض الجزر في أماكن محمية من الأمواج وفي خلجان هادئة محمية بالصخور المرجانية التي تتلاشى عندها الأمواج القوية. وتمثل أشجار المالحجروف نوعين القرم *Avicennia marina* والمصي *Rhizophora muronata* والأخير قليل المصاحبة للأول إلا في المناطق محدودة.

وإذا كان هذا الوصف العام - والذي اعتمدنا في عرضه على مسوحات فيزي فيتزجيرالد (Vesey- fitzgerald, 1955, 1957a. and 1957b.) ونوفيكوفا (Novikova, 1970) و زوهاري (Zohary, 1983) - قد ينجح في رسم صورة عامة للتوزيع الجغرافي للمجتمعات النباتية *Plant communities* في المملكة فإنه يجب التنويه إلى أن هذه الصورة تبقى مابقيت الظروف البيئية والعلاقات المتبادلة بين النباتات والوسط المحيط ثابتة، وتعد التغيرات المناخية على المدى الطويل والقصير من أهم العوامل الخارجية ذات الأثر الفعال بالإخلال في نماذج

التوزيعات الجغرافية للغطاءات النباتية وكثافتها في أي منطقة من العالم. ولهذا يمثل النموذج القائم للتوزيع الجغرافي للغطاءات النباتية في المملكة صورة مؤقتة أو صورة معاصرة فشبه الجزيرة العربية قد مرت في بعض مراحل تاريخها بظروف مناخية أكثر رطوبة وكان غطاؤها النباتي أكثر غنى وأشد كثافة مما يمثلته نموذج التوزيع القائم للغطاءات النباتية الذي يعكس صورة الهجرة أو الانكماش أو التكيف مع ظروف الجفاف الحالية والذي تؤكد دراسات المناخ الماضي في شبه الجزيرة العربية أنه لم يتم فجأة بل عبر فترة زمنية طويلة.

وإذا كانت التغيرات المناخية على المدى الطويل قد أدت دوراً بارزاً في تعدد نماذج التوزيع الجغرافي للغطاءات النباتية في المملكة - كما تؤكد الدراسات الحديثة في علم البيئة القديمة - فإن الذبذبات المناخية قصيرة المدى داخل فترة الجفاف الحالية تعمل باستمرار على تعديل النموذج القائم سلباً أو إيجاباً مما يؤكد تعرض خريطة النباتات الطبيعية للتغير المستمر.

. وكما هو الحال بالنسبة للمناخ يملك الإنسان قدرة بالغة الأهمية على الإخلال بالنموذج القائم في توزيع الغطاءات النباتية في المملكة وإن كانت أهمية النبات ونوعه بالنسبة للإنسان هي التي تحدد في معظم الأحوال سلوك الإنسان نحوه ومدى الضرر الذي يمكن أن يلحق بالنبات. ويمثل الرعي الجائر وقطع الأشجار والشجيرات واقتلاعها للأغراض المختلفة صوراً لسلوك الإنسان المدمر لبيئته ومدى إسهامه المستمر في تغيير الملامح العامة لنموذج التوزيع القائم للغطاءات النباتية في المملكة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- * أبو الفتوح، حسين علي، (١٩٩١م)، علم البيئة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الاولى .
- * جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية والزراعة، (١٩٨٥م)، دراسة إكثار النباتات المتعرضة للانقراض، الخرطوم، السودان .
- * جودة، حسنين جودة، (١٩٨٧م)، شبه الجزيرة العربية: دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
- * حسن، عمر سليمان علي، (١٤٠٤هـ) دراسة التغيرات في درجة حرارة التربة في واحة الأحساء في المملكة العربية، الجمعة السعودية لعلوم الحياة، الرياض، كلية الزراعة والطب البيطري، جامعة الملك سعود، القصيم، ص ١٨-٢٠ .
- * سنكري، محمد نذير، (١٩٧٨م)، إدارة وتطوير مراعي المملكة العربية السعودية، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والزراحي القاحلة، دمشق .
- * سنكري، محمد نذير، (١٩٧٧م)، مبادئ التراث العربي في البيئة النباتية الصحراوية وتقسيم النباتات الرعوية، ص ٢١٩-٢٤٦، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمي العربي، سورية .
- * الشرفاوي، الحسنين محمد ، وآخرون، (١٤٠١هـ) بعض العوامل البيئية التي تتحكم في توزيع الفطريات في التربة الصحراوية في المنطقة الساحلية الغربية للمملكة العربية السعودية، جامعة الرياض، الجمعية السعودية لعلوم الحياة، الرياض .
- * عبدالحكيم، محمد صبحي، (د.ت)، أطلس المملكة العربية السعودية، مكتبة لبنان .

- * العودات، محمد عبدو، وآخرون، (١٤٠٥هـ)، الجغرافيا النباتية، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.
- * الفارسي، فهد عبدالرحمن، (١٤٠٧هـ)، دراسات على النشاط البيولوجي للكائنات الدقيقة في تربة المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.
- * مجاهد، أحمد محمد، وآخرون، (١٩٩٠)، علم البيئة النباتية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- * مجاهد، أحمد محمد، (١٩٨٠أ)، النبات الطبيعي في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية، ٥ : ٣٢-٤٣.
- * مجاهد، أحمد محمد، (ب١٩٨٠م) النبات الطبيعي في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية، ٦ : ٤٠-٤٧.
- * وزارة الزراعة والمياه، إدارة المياه (١٤٠٥هـ)، أطلس المياه، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- * وزارة الزراعة والمياه، (١٤٠٩هـ)، أطلس المناخ، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- * وزارة الزراعة والمياه، قسم إدارة الأراضي، (١٤٠٦هـ)، الخريطة العامة للتربة في المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- * الوليعي، عبدالله ناصر، (١٤١٦هـ) بحوث في الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية، القسم الثاني : الجغرافيا الحيوية للمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- * بارغمان، كنت، (١٩٨١م) الأملاخ في الأراضي والمياه ضمن مناطق الأقاليم القاحلة : التأثير على الهندسة الجيولوجية مع أمثلة مأخوذة من المملكة العربية السعودية (ملخص)، قسم المساحة، معهد إصلاح الأراضي والري، الكلية التكنولوجية الملكية العليا، استوكهولم، السويد.
- * يوسف، أحمد فوزي، (١٤٠٨هـ) البيدولوجي : نشأة ومورفولوجيا وتقسيم الأرضي : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- * Aba-Husaynm M.M, J.B. Dixon and S.Y. Lee (1980). Minerology of Saudi Arabin Soils: Southwestern Region. Soil Science Society of American Journal, Vol. 44, No. 3, pp. 643-649.
- * Abdel Hafez, S. li (1982). Survey of the Microflora of Desert Soils in Saudi Arabia Mycopathologia, Vol. 80, No. 1.pp 3-8.
- * Abdel Rahman, A., (1986) The deserts of the Arabian Peninsula. In. M, B. M Evenari, I. Noy-Meir and D.W. Godadll (eds), Hot Deserts and Arid Shrublands B. 1-19 Elsevier: Amsterdam.
- * Abdelhadi, Y. and. m.I Asif (1981), Study of some physical and chemical characteristics of an uncultivated desert soil (abstract). Department of Soils, Waetr and Horticulture, King Faisal University, Al Hasa, Saudi Arabia- (In Proceedigs of the Fifth Symposium on the Biological Aspects of Saudi Arabia), University of Riyadh (King Saud University), Riyadh, Saudi Arabia.
- * Abo Hassanm A. A (1976) Sand Stabilization by afforestation in Al-hasa Oasis, Saudi Srabia, Ph. D. Thesis, Michigan State University, East Lansing, Michigan, U.S.A.
- * Abo Husayn, M.M and A. H. Sayegh (1977), Minerology of Al hassa desert soils, Saudi Arabia Department of Soils, College of Agriculture, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia, Clays and Clay Minerals. Vol 25, No 2, PP. 138-147.
- * Abu -Hassqan, A. A. and v.J Rudolph (1979), Sand stabilization, by Afforestation in Al-Hasa Oasis, Saudi Arabia. (In Forest Soils and Land Use). Department of Forest and Wood Sciences, Colorado State University, Fort Collins, Colorado, U. S.A.
- * Abuzinada, A. H. and T. M el-Huseiny (1978), Seasonal variations in soil microflora and their activities in Ritadh region, Saudi Arabia. Vi Nitrogen fixing bacteria (In Proceedings of the Second

Symposium on the Biological Aspects of Saudi Arabia) King Abdul Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia. Saudi Biological Society, Riyadh, Saudi Arabia.

- * Ackerson, K. T. (1978), The coastal Soils of Saudi Arabia. soil Conservation Service, U. S Department of Agriculture, Washington D. C, U. S.A (in proceedings of hte First Internaional Conference and Workshop on Lceberg Utilization For Fresh Water Production. Weather Modification and other applications (A. A. Husseiny, Editor) Lowa state University, Ames, Iowa, pp. 577-583.
- * Akili, W., (1981) On Sabkha Sands of Eastern Saudi Arabi: Proceeding of a Symposium of Geotechnical Problem in Saudi Arabia. pp. 775-797.
- * Al Sayari, S and Zotl, J (1978) Quaternary Period in Saudi Arabia, Spinger-Verlag Wien, New York.
- * Al- Barrak, S, (1986), Properties and Classification of Some Oasis Soils of Al-Hasa, Saudi Arabia, Arab Gulf Jounal of Scientific Research, Vol. 4. No.1.
- * Al-jabr, M. (1986), The Structural Instabilit of Soils of Old and New Lands of Al-Hassa Oasis, Saudi Arabia, Ph. D, Thersis, University of Salford, UK.
- * Al- Jabr, M., (1984), Agriculture in Al-Hassa Oasis, Saudi Arabia: A Review of Development, M. A. Thesis, University of Durham, Uk.
- * Al-jaloud, A. A, (1983) Effect of Reclamation on Al-Assa Saline Soil in Saudi Arabia, M. A, Thesis California Stae University,Freson, U.S.A.
- * Al-Jaloud, A.A. (1987), Water Use Efficiency for Crop Production in Saudi Sandy Spils Using Synthetic Polymers, ph, D. Thesis, Rijksuniversiteit Gent, Faculteit Van de landbouwwetenschappen

laboratorium voor Bodemfysica, Bodemkonditionering en
Tuinbouwbodemkunde.

- * AL- Jerash, M.A. (1968), Soils and Agricultral in the Region of al-Qassim, Saudia, Arabia, M.A. Thesis, Durham University. UK.
- * Allrad, B., (1968), Range Mange Mangement Training Handbook from Saudi Arabia, Rom: FAO.
- * Al-Mashhady, A.S. (1977), Soils of Saudi Arabia and Methodology problems Encountered in Soils. Charcterization: In proceedlings Soils, Water and plant Analysis Workshop, held at Regriculture and Water Research Center (RAWRC) between 22- 27October, 1977, Riyadh, Saudi Arabia.
- * Al-Mashhady, A.S., M Reda; M.J. Wilson and R.C. Mackanzie (1980). Clay and Silt Mineralogy of some some soils from Qasim, Saudi. Soils Department, CollEge of Agriculture, King saud University, Riyadh, Saudi Arabia. Jounal of Soil Science Vol. 31, No. 1, pp. 101- 115.
- * Al- Nafle A.H., (1995), Natural Vegetation of the Sand Seas of Ceas of Central and Northern S audi Arabia: ABiographic Study, ph.D Thesis, Universiy of Hull, U.K.
- * Al- Zaid A. (1981), Partial characterion of Selected Selected Soils from Dirab and Al kharj Agricultural Research Station (Abstract), Regional Agriculture and Water Research Center, Riyadh Saudi Arabia, (In Proceedings of the Fifth Symposium on the Biological Aspects of saudi Arabia), University of Riyadh. (King Saud University) Riyadh Saudi Arabia.
- * Al-Zaid A.A. (1980) Patial Characterization and Phosphorus Status of Seleced Saudi Araban Irrigated Soils in the Riyadh Area, m. Sc. thesis, Universty of Wyoming, Laramie, Wyoming, U. S. A.
- * Badawi, A., A. A. Faragalla and A, Dabbour (1982), The role of

termites in changing certain chemical characteristics of the soil. *Sociobiology*, Vol, 7, No. 1, pp. 135-143.

- * Bashour, I. I, A.s at Mashaddy, J.D. Prasad, T. Miller and M. Mazroa (1983) Morphology and Compositon of some soils under cultivation in Saudi Arabia, *Geoderma*, Vol. 29, No. 4,pp. 327-340.
- * Bashour, II' N Al-Otaidi' A. Hindi and G. Khan (1981), Studies on properties and Mannagement of selected Saudi Soils (abstract) Regional Agriculture and Water Research Center, Riyadh, Saudi Arabia. (In Proceedings of the Fifth Symposium on the Biological Aspect of Saudi Arabia) University of Riyadh 9king Saud University), Riyadh, Saudi Arabia.
- * Bashour, I I J Devi Prasad, and, A. Al-jaluod, (1985). Phosphorus Fractiona some soils of Saudi Arabia, *Geoderma*, 36: 307-315.
- * Blatter, E, (1919-1939), flora Arabiaca, Rec, Bot Durv India, No, 8, pp. 1-519 Calcutta.
- * Blunt, lady Anne, (1881), A Pilgrimage to Nejd (2 Vols) London: Murray, 1968 Repint, London: Cass' Forest Grove, Oregon: International Scholarly Book Services.
- * Brown, G,F. (1960), Geomorphology of Western and Central Saudi Arabia, Intern, Geol Congr, 21 st Report, Vol. pp. 150-159, Copenhagen.
- * Brown G. F. and R, G jackson (1960), The Arabian Shield, Intern, Geol, 21 Rept, Vol, 9. pp. 69-77, Copenhagen.
- * Chapman, R,W. (1978) Geomorphology of The Eastern Margin of the Shedum Plateau, pp. 77-83 In: Al-sayar, S.S. and zolt, Jg (eds), Quateranry period in Saudi Arabia, Springer, Verlag, N, Y.
- * De Marco, G, And Dinelli, A' (1974), First Contribution to the Floristic Knowledge of Saudi Arabia. *Annali di Botanica* 33: 209-36
- * Duheash, O' I.A.M Lucas' A.G. Chamberlain' R.G. Williams and

- J. Farnworth, (1977). Analysis of some Saudi Arabian soils and associated crops. Joint Agricultural Research and Development Project, University College of North Wales, Bangor, U.K and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ, No, 88.
- * El-shodrbagy, M N. N.A Baeshin' K. F. El-sahhar and H.S. Al-Zahrani (1987) Studies on Ecology of the Western Provinces of Saudi Arabia: II. Vegetation and Soils of Wadi Qudaid - Wadi Sitarah Ecosystem, Biological Science Department, Faculty of Sciences, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.
 - * Evans, h.G' j. Farnworth and G.M. Davies (1977). An Investigation into the use of saline drainage Water for Production of forage sorghum in Summer at the Hofuf oasis. Joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales. Bangor, U/K/ and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ. No. 92.
 - * Farnworth J and I.B Ruxton (1973). The response of forage sorghum to applications of nitrogen and iron Chelate, Joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales' Bangor, U.K and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ. No 19.
 - * Farnworth, J' I. B. Ruxton and d. Younie, (1974), The response to nitrogen of oats grown for Winter forage and the reclamation of heavy saline desert soil in Saudi Arabia. Joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales, Bangor, U.K. and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ. No. 50.
 - * Farnworth, J. (1973), A trial of introduced and local forage species as Pioneer crops for winter land reclamation at Hofuf, Saudi Arabia. Joint Agricultural Research and Development Project. University

College of North Wales, Bangor, UK, and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ. No. 10.

- * Farnworth, J. (1973), The effect of nitrogen, phosphate and potash fertilizer levels on the yield of forage sorghum (var. beef builder) grown on Al-Hasa Oasis. Joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales, Bangor, U.K., and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ. No. 14.
- * Farnworth, J. (1974), A trial of introduced and local forage species as pioneer crops for summer reclamation of sandy saline high carbonate soil at Hofuf, Saudi Arabia. Joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales, Bangor U.K. And Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ. No. 39.
- * Farnworth, J. and I.B Ruxton, (1974). Studies on the effect of Calcium Carbonate and Gypsum on Yield and Composition of orange barley and sorghum reclamation crops when applied to virgin soil in an irrigated arid zone situation. Joint Agricultural Research and Development Project University College of North Wales, Bangor, U. K. And Ministry of Agriculture and water, Saudi Arabia, Publ. No. 47.
- * Farnworth, J. and I. B. Ruxton, (1974), The effect of nitrogen and composition of forage barley followed by sorghum for reclamation cropping of virgin saline desert soil. Joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales, Bangor, U.K, and Ministry of Agriculture and water, Saudi Arabia, Publ, No, 41.
- * Farnworth, J, and I.B. Ruxton, (1974). The effect of subsoiling and the, application of cowyard manure on pioneer barley crop followed

- by alfalfa in reclaiming saline desert at Hofuf, Saudi Arabia. Joint Agricultural Research and Development Project University College of North Wales, Bangor, U.K and Ministry of Agriculture and water, Saudi Arabia, publ, NO, 31.
- * Farnworth, J.P. Shears and, I.n Ruxton, (1974), A study of the effect of water a application rate on a pioneer crop of forage barley followed by sorghum or millet and finally alfalfa in saline arid zone conditions. Joint Agricultural Research and Development Project University college of North Wales, Bangor, U.K and Ministry of Agriculture and water, Saudi Arabia, Publ. No. 48.
 - * Food and Agriculture Organziation of the United Nations, F.A.O. (1972), Range Site Unit Map, The Kingdom of Saudi Arabia.
 - * Frey, W, and Kurschner, H, (1989), Die Vegetation in vorderen Orinet Erlaverungenzur Karte A.VI 1 Beih. Tubiner Atlas Vorderen Orients, A Nr. 30.
 - * Good, R, (1974), The Georaphy of the Flowering Plants, (4th ed) Longman.
 - * Ground Water Development Consultant (Internationel) Limited (G.W.D.L) (1980) Reports to Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia. Vol:2.
 - * Guest, e, (1966), Flora of Lraq Vol. 1. Vaghdad: Ministry of Agriculture, Republic of Lraq.
 - * Hajrah H.H. M. Talha and M. Fahmy (1981), Preliminary Studies on the Soils of Jeddah Desert park (abstract). Jeddah Municipality, jeddah, Saudi Arabia, (In Proceeding of the Fifth Symposium on the Biological Aspects of Saudi Arabia), University of Riyadh (King Saud University) Riyadh, Saudi Arabia.
 - * Hajrah H.H. (1979)- Arid Lands in Saudi Arabia. Biology Department, Faculty of Science, King Abdulaziz University, Jeddah,

Saudi Arabia, In Arid Lands Plant Resources: Proceedings of the International Arid Land Conference on Plant Resources, (T. R. Goodin and d.K Northington, Editor) International Center for Arid and Semi arid Land Studies (ICASALS), Texas Technical University, Lubbock, Texas, U.S.A. PP. 721-723.

- * Halfpenny, A. F. and O. Duheash, (1973). Some relationships between soil conditions and the establishment and chemical composition of alfalfa grown on newly reclaimed land at the Hofuf Research Center. Joint Agricultural Reserch and Development Project University College of North Wales, Bangor, U.K. and Ministry of Agriculture and water, Saudi Arabia, Publ. No. 18.
- * Halfpenny, A.F. J. Farnworth and O, Duheash (1973). Further observations on the relationship between soil gypsum content and the establishment and growth of crops on newly reclaimed land at the Hofuf Research enter. Joint Agricutural Research and Development Project University college of North wales, Bangor U.K and Ministry of Agriculture and water. Saudi Arabia, Publ. No 22.
- * Heady, H, (1963) Grazing resources and problems. A report to the Governmet of Saudi Arabia, No, 1614. FAO Rome.
- * Heemstra, H, al Hassan H, and Al Minwer F. (1990) Plants of Northern Saudi Arabia, An Illustrated Guide, Ministry of Agriculture and Water, Rane and Animal Devbelopment Research Centre, Al-Jawf, Saudi Arabia.
- * Holm, D.A (1960) Desert Geomorphogy in the Arabian Peninsula, Science, 132:1368-1379, Washington.
- * Hotzl, H. Felber H. and, Zotl J.G. (1978A), The Quaternary Development of Upper Part of Wadi Ar Rimah. P. 173-181. In al-Sayari, s.S. and J.G Zotl 9eds) quaternary period in Saudi Arabia-

Springer -Verlog, N.Y.

- * Hotzl, H,F Jamer and V. Maurin, (1978b) Quaternary Sadiments, In Al-sayari, S.S. and J.G Zotl, (eds) Quaternary Period in Saudi Arabia, PP. 264-295, Springer, Verlag, N.Y.
- * Jenkins, D. A. (1976). Observations on the soils of the Agricultural Research Centre, Hofuf, Saudi Arabia. joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales, Bangor, U.K. And Ministry of Agriculture Water, Saudi Arabia, Publ. No. 66.
- * Kingery. C. (1971), Report to the Government of Saudi Arabia on Possibilities for development and management of Public ranges: a review of resources survey reports supplemented with some interpretations and comments. F.A.O, Rome.
- * Konig, P, (1988), Phylogeography of Southwestern Saudi (Asir, Tihamah). die Erde 119: 75-89.
- * Kurschner, H, (1986), Aphysiomiocl - ecological classification of the vegetation of Southern. In H. Kurschener, ed Contribution to the vegetation of southwest Asia, 45-74. Wiesbaden: Dr. Ludwig Reichert Verlag.
- * Lee, S.Y' J.B Dixon and M.M. Aba-Husayn (1983). Minerogy of Saudi Arabian Soils: Eastern Region (desert soil), soil Science Society of American Journal, Vol. 47, No. 2. pp. 321-326.
- * Leichtweiss Instiute Research Team, (1970), Technical Report abut The Research work Till 1st. September, 1969 in Al-Hasa Region, Pud. No. 2.
- * Leichtweiss Instiute Research Team, (1972, General Information about the Team, the Research Facilities and the Stage of the Work in Spring, 1972, Pub. No. 4.
- * Leichtweiss Institute Research Team,)1977), Properties of Soil in

- Sabkha area of Al-Hasa Oasis. Pub. No 20, Hofuf Agricultural Research Center, Hofuf, Saudi Arabia.
- * Leichtweiss Institute Research Team, (1978), Soil Investigations in Al-Hasa Oasis, Pub No. 27, Hofuf Agricultural Research Center, Hofuf, Saudi Arabia.
 - * Leichtweiss Institute Research Teams (1973) Properties of Soil of and Water in the Al-Hasa Oasis Pub No, Hofuf Agricultural Research Center, Hofuf, Saudi Arabia.
 - * Loizides, P. (1975), The sandy soil of the Kingdom of Saudi Arabia, In Sandy Soil. Food and Agricultural Organization, United Nations, Rome, Italy, F.A.O. Soils Bull. NO, 25, pp. 225-227.
 - * Loizides, p, (Undated), Soil and water Studies in the Kingdom of Saudi Arabia, a general review of A. O. Rome, Italy.
 - * McLaren International Limited (M.L.L.) / Consulting Engineers (1979), Reconnaissance Soil Survey Report (Annex 16), Reported For Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia.
 - * Majid Zadeh, K. (1985) States of The Art Sabkha Utilization and Construction Method, Prepared by, Resource International Inc. Columbus Ohio U.S.A For Ministry of Communication, Riyadh, Saudi Arabia.
 - * Majid Zadeh, K. (1985) States of The Art Sabkha Utilization and Construction Methods, Prepared by, Resource International Inc. Columbus Ohio U.S.A For Ministry of Communication, Riyadh, Saudi Arabia..
 - * Mandaville, J, (1990), Flora of Eastern Saudi Arabia London: Kegan paul International Limited.
 - * Mandaville, J, (1984), Studies in the flora of Saudi Arabia XI: Some Historical and geographical aspects of a principal floristic frontier, Notes from the Royal Botanic Garden Edinburgh 42 (1): 1-15.

- * Migahid, A. Hammouda, M, (1974), Flora of Saudi (2 Vols) Riyadh University, Riyadh.
- * Migahid, A, (1978), Flora of Saudi Arabia, 2nd ed. (2 Vols) Riyadh University, Riyadh.
- * Migahid, A (1988), Flora of Saudi Arabia. 3rd ed (3vols) King Saud University, Riyadh.
- * Migahid, A, and El-Sheikh, A, (1977), Types of desert habitat and their vegetation in central and eastern Saudi Arabia, Proc. Saudi Soc 1 (1st Conf Arriyadh).
- * Miller, A, and Nyberg J, (1991), Patterns of endemism in Arabia, Flora et Vegetation Mundi IX: 2G-279.
- * Miller, A, Hedge, I, And King, R, (1982), Studies in the Flora of Arabia: I.A. Botanical bibliography of the Arabian Peninsula. Notes From The Royal Botanic Garden Edinburgh, Ho (1): 43-61.
- * Ministry of Agriculture and Water, 1978-79 Saudi Arabia, Land Management Department, Soil Surey of Wawasir, Vol, 1,and2.
- * Ministry of Agriculture and Water, Department of Agriculturl Research, in Cooperation with F.A.O (undated). Establishment and Activites of the Rancy and Animal Development Research Centre at al Jouf (1982-1986). Al jouf: Range and Animal Development Research Centre.
- * Musil, A, (1927), Arabia Desert, American Geographical Society, Oriental Explorations and Studies, 5. New York.
- * Musil, A, (1928), Northern Negd American Geographical Society, Oriental Explorations and Studies, 5, New York.
- * Nouh, H. (1981), Soil erosion and sediment deposition in Jizan region in Saudi Arabia: Water Resources Conservation, Pollution and Alatment, International Syposium, Roorkee, India, Vol, 1, pp. 77-84.

- * Novikova, N, (1970), Drawing up a preliminary vegetaion map of Arabia. Geobotanicheskoe Karo-Gratifovanie, 61-71, RTS 12072, English tr, By Russian Translation Service, The British Library.
- * Orshanm G, and Zohary, M (1963), Vegetation of the Sand Desert in the Western Negev of Asiael, Vegetaio, 11: 112-120.
- * Palgrave, W (1871), Personal Narrative of a Year Journey Through Central and Eastern Arabia (1862/1863). (Sixth Edition), London and New York: Macmillan and Co.
- * Parsons Basil/ Consultant (1968), Agricultral and Water Resources: The Great nafud Sedimentary Basin, (Vol, III), The water Reser, Report Prepared for the Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia.
- * Parsons Basil/ Consulant, (1968), Agricultural and Water Resources: The Great nafud Sedimentary Basin, (Vol, III) the Agricultural Resources, Report Prepared for the Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia.
- * Philpy, H, 1917-53, J.B, (1923), Jauf and the Northern Arabian Deserts, The Geographical Hournal, (LxII), 4: 241-271.
- * Popov, g, and Zeller, W, (1963), Ecological Survey Report on the 1962 Survey in the Arabian Peninsula, FAO- Progress Report No UNSAFE/DL/ ES/1. Rome: Food and Agriculture Organisation of the United Nations, Italy.
- * Powers, J. W, L,F. Ranirez, C.D. Redmond and EL Elberg (1966) Geology of the Arabian Peninsula Sedimentary Geology of Saudi Arabia, U.S. Geol Survey Professional paper 560=D. PP. 1-147.
- * Roninson, G. (1977), Description of Seven Soils Profiles in Al-Kharij, Sudi Arabia: Proceedings Soils, Water and Plant Analysis Workshop, Held at Regional Agriculture and Water Research Center (RAWRC) between 22-27 October, 1977, Riyadh, Saudi Arabia.

- * Schulz, E, and Whitney, J, (1986), Vegetation in North- Central Arabia. *Journal of Arid Environment*, 10: 175-186.
- * Schyfsma, E. (1978), "Climate of Sudi Arabia". In: Al-Sayari, S. and zotl, (eds). *Qiaternary period in Saudi Arabia*, PP. 31-44, New York: Springer-Verlag.
- * Shileff, V, (1978), Determination of gypsum bu measurement of electrical conductivitu in water extracts of soils in Saudi Arabia: Leichtwess- Institute for Water Research, Technical University of Braunschweig, Beethovenstrasse 51 a, D 3300 Braunschwig, German Federal Republic. *Mitteilungen der Devtschen Bodenkundlichen Gesellschaft Vol, 29, No. 2*, pp. 993-1000.
- * Smith, J, T, (1951) Development of Lrrigation Farms With special reference to irrigaion and Crop Production under desert condition as observed in Saudi Arabia: In proceedings of United Nations Scientific conference for Conservation and Utilization of Resources, vol, 4. pp. pp. 385-388.
- * Sogreah/ consultant. (1969-1970), Agricultural and Water resources: Riyadh Region, The Agricultural Resources. Report prepared for the Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia.
- * Soil Survey Staff, (1975), soil Taxonomy, A Basic System of soil Classifcation for Making and Interretaion Soil Surveys, U.S. Dep. Agr. Handook 436, U.s. Gov Print Office, Washington D.C, USA.
- * Stevens, J.H, (1978), Post-pluvial Changes in the soils of the Arabain Peninsula' In the *Environmental History of The Near and Middle East since the last Age* (W. C, Brice Editor) Academic Press, london, U. K. pp. 263-274.
- * Stevens, J. H. (1974), Stabilization of Arabian Sands in Arabia's al-Hassa Oasis. *Journal of soil and water conservation*, vol. 29, pp. 129-133.

- * Stewart-Jones, W. (1976). A field trial to examine the possible induction of salt tolerance by maize. Joint Agricultural Research and Development Project. University College of North Wales, Bangor, U.K. and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, Publ. No. 65.
- * Stewart-Jones, W. and I. Kelso (1977). The micronutrient status of soils in al-Hasa and at the Agricultural Research and Development Project. University college of North Wales, Bangor. U.K, and Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia, publ, NO, 101.
- * Takhtajan, A, (1986), Floristic Regions of the World (Translated by Theodore J Crowell). Berkley, Los Angeles' London University of California Press.
- * United States Department of Agriculture (USDA), 1975, soil Taxonomy: A Basic System of Classification for Making and Interpreting Soil Surveys. Soil Conservation Service, United States Department of Agriculture Handb. 436, 754pp. Illus.
- * Vesey -Fitzgerald, D, (1955), Vegetation of The Red Sea Coast of Jeddah, Saudi Arabia. The Journal of Ecology 47:477-489.
- * Vesey- Fitzgerald, D, (1957a), The vegetation of the Red Sea Coast North of Jeddah, Saudi Arabia. Journal of ecology 45:547-562.
- * Vesey- Fitzgerald, D, (1957b), The vegetation of Central and Eastern Arabia. The Journal of Ecology 45: 779-798.
- * Viani, B.E' A.S. Al-Mashhady and JB, Dixon (1983), Mineralogy of Saudi Arabian Soils: Central Alluvial Basins. Soil Science Society of American Journal; Vol. 47, No.1, pp 139-157.
- * Wakuti (1963), Studies For the project of Improving Irrigation and drainage in the Region of Al-Hasa, Saudi Arabia, Vol. 3, Soil Study, Siegen, West Germany.
- * Walte, H. (1979), Vegetation of the Earth and Ecological System

- of The Geobiosphere, (2 nd ed), (Translated by Joy Wieser), New York, Springer-Verlag.
- * Whitney, j, Faulkender, D. and Rubin, m, (1983). The Enivromental History and Present Condition of the northern Sand Seas of Saudi Arabia. Saudi Arabin Deouty Ministry of Mineral Resources Open-file Reporth USGS-OF-03-95.
 - * Wilson-Murrow: Consultion Engineers: Saling, USA (1967) Soil Durvey Report prepared for Ministry of Communcaiton: Technical For Roads and Ports: Riyadh, Sadi Arabia.
 - * Wyn-Jones, RG and J. Farnworth (1976). Observations on a crop of chlorotic maze at Hofuf, Saudi Arabia Joint Agricultural Research and development project. University College of North Wales, Bangor, U.K. and Ministry of Agriculture and Water, Saudi arabia. Publ. No. 62.
 - * Zahran, M, (1983), Introduction to plant eclolgy and vegeraion types of Saudi Arabia Scientific Council, King Abdulaziz University, Jeddah.
 - * Zohary, M, (1957), A Contribution to the Flora of Saudi Arabia. The Journal of the Linnean Society of London, Votany 55: 632-43.
 - * Zohary M.(1962), Plant Life of palestione. Ronal Press: New York.
 - * Zohary, M,. (1973), Geobotanical Foundations of the Middhe East, 2Vols. Stuttgart: Gustav Fischer Verlag.

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	شكل رقم (١): الرتب وتحت الرتب والمجموعات الكبرى وتحت الكبرى المستعملة في الخريطة العامة للتربة بالملكة	٥٥٥
٢	شكل رقم (٢) : الملامح العامة لجيولوجيا شبه الجزيرة العربية	٥٧٠
٣	شكل رقم (٣) : العلاقة بين التركيب المعدني للتربة وأشكال السطح على طول قطاع عرضي للمملكة من الشرق إلى الغرب.	٥٧٥
٤	شكل رقم (٤) : تصنيف مناخ شبه الجزيرة العربية وفقا للنظام الأمريكي الخاص بتصنيف الترب	٥٧٨
٥	شكل رقم (٥): الملامح العامة لأشكال السطح في شبه الجزيرة العربية	٥٧٩
٦	شكل رقم (٦) : طبوغرافية المملكة	٥٨١
٧	شكل رقم (٧): التوزيع العام لأنواع التربة الرئيسة في شبه الجزيرة العربية.	٥٩٥
٨	شكل رقم (٨) : الممالك الفلورية في العالم.	٦٢٧
٩	شكل رقم (٩) : المناطق الجغرافية النباتية في نصف الكرة الشمالي من العالم القديم	٦٢٨
١٠	شكل رقم (١٠): تحديد المنطقتين الصحراويتين - العربية والسودانية في شبه الجزيرة العربية وفقاً لآراء مجموعة من الباحثين.	٦٣٧
١١	شكل رقم (١١) : التوزيع الجغرافي للنباتات الطبيعية السائدة في شبه الجزيرة العربية.....	٦٤٢

فهرس القطاعات والجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
١	قطاع رقم (١) رملية ، تركيب معدني مختلط، هيرثوميك تيبك تروي سامنت	٥٩٨
٢	قطاع رقم (٢) رملية ، تركيب معدني مختلط، هيرثوميك تيبك تروي سامنت	٥٩٩
٣	قطاع رقم (٣) رملية ، تركيب معدني مختلط، هيرثوميك تيبك تروي فلفونت	٦٠٠
٤	قطاع رقم (٤) : طمية حصوية، تركيب معدني مختلط، أيزوهيرثيرميك ليثك، تيبك نوري أورثنت	٦٠٢
٥	قطاع رقم (٥): سلتية خشنة، تركيب معدني مختلط، أيزوهيرثيرميك، تيبك توري أورثنت	٦٠٣
٦	قطاع رقم (٦): طمية خشنة، تركيب معدني مختلط، ثيرميك تيبك زيرو أورثنت	٦٠٤
٧	قطاع رقم (٧) : طمية خشنة، تركيب معدني مختلط، هيرثيرمك اكوليك هابلاكوبت	٦٠٦
٨	قطاع رقم (٨) : طمية ناعمة تركيب معدني مختلط، هيرثيرميك، اكوليك يوتروكريت	٦٠٧
٩	شكل رقم (٩) : طمي خشن، تركيب معدني مختلط، هيرثيرميك، تيبك كالسي أورثنت	٦٠٨

الرقم	العنوان	الصفحة
١٠	قطاع رقم (١٠) طمية حصوية، تركيب معدني مختلط، هيرثيرميك تبيك كامب أورثيد	٦١٢
١١	قطاع رقم (١١): طمي خشن، تركيب معدني مختلط، هيرثيرميك، جبسي أروثيد	٦١٣
١٢	قطاع رقم (١٢) : ناعمة، تركيب معدني مختلط، هيرثيرميك، أكوليك سال أورثيد	٦١٤
١٣	جدول رقم (١) قائمة تبيين غنى شبه الجزيرة العربية بالأجناس المدارية	٦٣٢

الحياة الفطرية

الأستاذ الدكتور / عبدالعزيز بن حامد أبو زنادة

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٦٩٢	- مقدمة عامة
٦٩٥	- مصادر الحياة الفطرية في المملكة
٦٩٩	- العوامل التي تؤثر في حالة الحياة الفطرية
٧١٧	- البيئة الحيوية
٧٣٦	- حماية الحياة الفطرية بالمملكة وإثماؤها
٨٠٤	- اقتصاديات الحياة الفطرية
٨١٠	- خاتمة
٨١٣	- المراجع
٨١٨	- فهرس الأشكال
٨١٩	- فهرس الجداول
٨٢١	- فهرس اللوحات

الحياة الفطرية^(١)

مقدمة عامة: -

تصدّر موضوع المحافظة على الحياة الفطرية والتنوع الأحيائي حديثاً قائمة أولويات القضايا التي تبناها حماة البيئة في العالم، لما للحياة الفطرية من تأثير ملموس في الحياة البشرية اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وعلمياً وترفيهياً. ونظراً لكون حماية الثروات الطبيعية من المبادئ الراسخة في الدين الإسلامي الحنيف والتقاليد العربية كما أنها أحد أهداف الاستراتيجية العالمية لصون الموارد الطبيعية، فقد سعت المملكة مع العديد من دول العالم إلى الاهتمام بالمحافظة على مواردها الأحيائية وتوفير الطاقات البشرية والمادية لتنفيذ البرامج اللازمة لذلك.

تُعرّف «الحياة الفطرية» بأنها موارد طبيعية متجددة تشمل أنواعاً متباينة من الكائنات النباتية والحيوانات الصغيرة والكبيرة، الأولية والمعقدة التركيب. وتعيش هذه الكائنات على فطرتها في الوضع الطبيعي وتتأثر بعدد من العوامل البيئية المهمة مثل مدى وفرة الغذاء والماء والمأوى وأماكن التكاثر إضافة إلى عناصر وعوامل مناخية مثل درجة الحرارة والرطوبة النسبية والارتفاع عن سطح البحر وعوامل أخرى، لا تقل أهمية عن ماسبق ذكره، متمثلة في الأنشطة البشرية المتعلقة ببيئة تلك الأحياء وما ينجم عنها من آثار سلبية أو إيجابية.

لقد خلق الله بقدرته الكائنات الفطرية في حالة متزنة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ الآية ٤٩ سورة القمر، وقوله تعالى: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ الآية ١٩ سورة الحجر، وقوله تعالى: ﴿قل أأنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ الآية ٩-١٠ سورة فصلت. فالموارد إذن نعمة من الله لم يخلقها عبثاً وإنما سخرها لخدمة الإنسان بشرط عدم إهدارها أو الإسراف في استخدامها. قال تعالى

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ الآية ٤١ سورة الروم. أثبتت الأبحاث العلمية أن كل كائن حي يؤدي دوره في النظام البيئي بدقة بالغة.

وليس ثمة شك في أن الإفراط في استغلال الحياة الفطرية بالرعي أو قطع الأشجار أو صيد الحيوانات أو الاتجار غير المشروع فيها سوف يؤدي لا محالة إلى خلل بالتوازن البيئي تنعكس آثاره السلبية حاضراً ومستقبلاً على حياة كل من الإنسان والحياة الفطرية (السدي، ١٩٩٠م، ص ٢٥٧).

ويحذر (رايان، ١٩٩٢م، ص ٣٤). من أن أعظم تهديد لرفاهية الإنسان يأتي من فقدان التنوع الوراثي في داخل الأنواع. إذ تشير الإحصاءات إلى انقراض ٥٠,٠٠٠ نوع لافقاري سنوياً (١٤٠ نوعاً في اليوم) بسبب تدمير مواطنها الطبيعية من الغابات المدارية المطيرة (وهي موطن نصف الأنواع الحية على كوكب الأرض)؛ وينقرض على أثر ذلك المخلوقات الكبيرة والصغيرة بمعدل نوع من النبات أو الطيور أو الثدييات يومياً. كما تشير الإحصاءات إلى أن ٤٢٪ من أنواع السلاحف في العالم مهددة بالانقراض، وتتناقص المفترسات تناقصاً خطيراً في أعدادها على المستوى العالمي.

هدى الله الإنسان إلى موارد الأرض وإمكانات الاستفادة منها وحثه على ضرورة المحافظة عليها. قال تعالى: ﴿وسخر لكم مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الآية ١٣ سورة الجاثية. قال تعالى ﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون﴾ الآية ١٠ سورة الأعراف. أدرك سكان شبه الجزيرة العربية أهمية حماية الموارد الطبيعية نظراً لمحدوديتها في بيئاتهم الصحراوية. فأقاموا أنظمة الحمى التي هدفت إلى حماية مراعيهم من الاستخدام المفرط وعهد الإسلام بضرورة قيام أولي الأمر بتنظيم استخدام هذه الحمى حفاظاً على حقوق المسلمين (Liewellyn,1982,P.17) ومع التغير الجذري في نمط الحياة السكانية في شبه

الجزيرة العربية إبان ظهور النفط واستحداث تقنيات جديدة لم تكن تألفها البيئة المحلية فقد اختلت علاقة الإنسان ببيئته.

لعلّ من أهم العوامل الأساسية في تدهور التوازن البيئي القديم في المملكة كما ذكر رجب (١٩٨١م، ص ٢١٤) هو نمو عدد كبير من المراكز الحضرية بصورة متلاحقة سريعة أدت إلى اجتذاب أعداد كبيرة من أهالي البادية طلباً لفرص عمل أفضل. وقد ساعد ذلك على ظهور كتل سكانية مستهلكة شديدة الإلحاح في طلبها للغذاء والرفاهية مما أدى إلى اختلال في معدلات العرض والطلب.

وهناك العديد من الأنشطة البشرية الأخرى مثل الصيد الجائر والرعي المفرط والزراعة العشوائية التي اعتمدت على إزالة الغطاء النباتي من أجل زراعة المحاصيل الغذائية والإفراط في استخدام المياه وزيادة مصادر تلوث البيئة، أسهمت كلها مجتمعة في تدهور حالة العديد من الكائنات الفطرية ومواطنها الطبيعية التي يعد كل منها حجر أساس في استقرار نظامه البيئي.

وخلال أقل من نصف قرن مضى انقرض النعام العربي واختفي كل من المها العربي وغزال العفري السعودي من البيئة الطبيعية. وتضاءلت أعداد الحبارى العربية والحبارى وغزال الریم وغزال الإدمى والوعول الجبلية والنمر العربي وغيرها من أشكال الحياة الفطرية. كما تضاءلت مساحات المراعي الطبيعية وتدهورت إنتاجية الأرض نتيجة العوامل التي ساعدت على التصحر، وأدى هذا التغير السريع إلى وجوب اتخاذ الإجراءات الكفيلية بإعادة تأهيل المواطن الطبيعية والحياة الفطرية من خلال خطط علمية تعالج القضايا البيئية المعاصرة.

يتضح مما تقدم أنه لن يمكن تفادي مشكلة اندثار الأنواع الحية الموجودة في هذا العصر إذا لم يغير الإنسان المعاصر من سلوكه السلبي في تعامله مع الموارد الطبيعية المتاحة. وعليه إذن أن يقيم علاقة توارن في استخدامه لهذه العناصر يراعي فيها قدرتها على التجدد والاستمرار.

مصادر الحياة الفطرية في المملكة

تعتبر مجتمعات الحياة الفطرية في المملكة محصلة تفاعل الكائنات الحية التي سكنت بيئة شبه الجزيرة العربية منذ القدم، وتأثرت بالأحداث الجيولوجية والمناخية؛ وتتنوع أصولها بين مصادر إفريقية وآسيوية وأوربية. كما توجد دلائل على أن بعض الأنواع المتوطنة قد نشأت عن وقوع شبه الجزيرة عند ملتقى قارات إفريقيا وآسيا وأوروبا منذ ملايين السنين، وقبل حدوث الانفصال الجيولوجي الحالي. أشار (P.7 بوتيكير, 1981, Buttiker) إلى أن شبه الجزيرة العربية كانت متصلة منذ أكثر من ٢٠ مليون سنة بالجزء الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا وأن الخليج العربي دلالة على اتصال المياه العربية بالمياه الهندية وأن أجزاء كبيرة من شمالي ووسط وجنوبي شبه الجزيرة العربية كانت مغطاه بمياه البحر، ويؤكد ذلك وجود الحفريات البحرية المتمثلة في القواقع والشعاب المرجانية والمحار.

تتميز المجتمعات النباتية في المملكة بقلّة تنوعها الأحيائي مقارنة بالبيئات المعتدلة المطيرة. ونظراً للسمات العامة للمناخ والتربة نجد أن المجتمعات النباتية ذات الأصول الإفريقية في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة غنية نسبياً في تنوعها الأحيائي والكثافة النباتية (Takhtajan, 1986, P.133) لانتسابها إلى الإقليم السوداني الزامبيزي النباتي. أما بالنسبة لأنواع النباتات الواقعة في الجزء الشمالي من المملكة فتعود أصولها إلى إقليم الصحاري العربية النباتي وإقليم حوض البحر المتوسط النباتي، بالإضافة إلى أصول يرجع تاريخها للاتصال بين المناطق الجبلية في تركيا والمناطق الجبلية في الحجاز أثناء العصور الجيولوجية القديمة (Child and Grainger, 1990, P.29).

تتميز الكائنات الحيوانية التي تعيش في المناطق القاحلة عموماً وشبه القاحلة كما هو الحال في شبه الجزيرة العربية بكونها تعيش فرادى أو في مجموعات صغيرة. وتتحرك هذه الأحياء من مكان إلى آخر بحثاً عن الغذاء الذي يتحكم فيه إلى درجة كبيرة مدى وفرة مياه الأمطار. وتتمثل كثير من

الأنواع الحيوانية التي عاشت في المملكة في الأقاليم الحياتية الإفريقية والأوروبية والآسيوية مثل الرتل *Mellivora capensis* والضبع المخطط *Hyaena hyaena* والنمر العربي *Panthera pardus* والأسد *Felis leo* والفهد الصياد *Acinonyx jubatus*.

وهناك أنواع أخرى من أصل إفريقي مثل المها العربي *Oryx leucoryx* وقردة البابون *Papio hamadryas* والوبر *Procavia capensis* وأما الوعل *Capra ibex* فهو من أصل أوروبي. يشير بوتيكير (Buttiker, 1981,P.7) إلى ظهور بعض الحيوانات الكيسية التي وجدت لها بعض الحفريات في الحقبة الجيولوجية الثالثة. ثم ظهرت بعد ذلك حيوانات تشبه تلك الحيوانات التي سكنت المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية. ومع بداية العصر الجليدي ظهرت بعض الحيوانات القادمة من المنطقة الأوروبية الآسيوية مثل الذئب *Canis lupus* وابن آوى *Canis aureus*.

وتدل النقوش الصخرية في المواقع الأثرية والطبيعية على أن بيئة المملكة تميزت بوجود السفانا والسهوب، وعاشت فيها العديد من الأنواع الفطرية التي انقرض منها البعض مثل النعام *Struthio camelus syriacus* والثيران البرية *Oxen*.

وتعتبر المملكة موطناً مهماً لجنس الغزال. ولعلها من الأهمية بمكان لاحتوائها على أحد الأنواع النادرة التي لا توجد في سواها وهو غزال فرسان *farasain Gazella gazella* (Groves,1987,p.247). ويعتقد بأن غزال العفري السعودي *G. dorcas saudia* قد انقرض من الطبيعة بينما يوجد غزال الريم *G. subgutturosa* في المناطق الرملية في صحراء الربع الخالي وغزال الإدمى *G. gazella* في المناطق الصخرية والجبلية بوسط المملكة. وترجع أصول طيور المملكة إلى مصادر إفريقية وآسيوية. وترجع مصادر

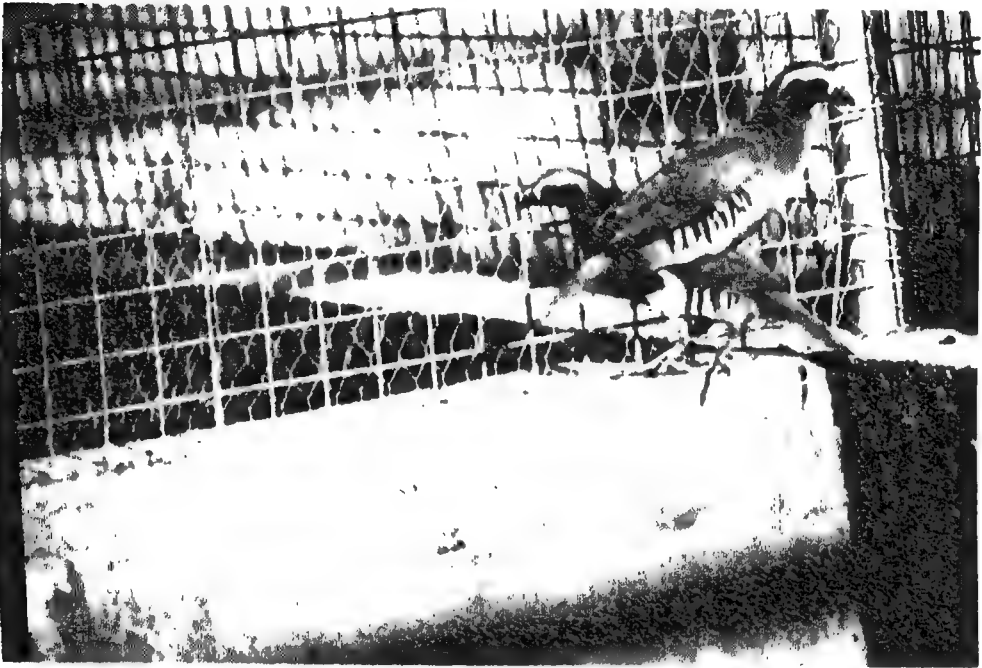
الطيور المتوطنة منها إلى أصول إفريقية استوائية وآسيوية وأوربية ومنها طائر
الحجل العربي *Alectoris melanocephala* وحجل فيليبي *Alectoris philbyi*
ونقار الخشب العربي *Dendrocopos doraе* والأبلق العربي *Oenanthe*
lugentoides وغيرها من الطيور التي ما زالت قيد البحث والدراسة للتعرف
على أصولها.

وهناك ثلاثة أنواع متوطنة من أسماك المياه العذبة في المملكة، وكذلك
سته أنواع متوطنة من الزواحف والبرمائيات، وكذا العديد من الحشرات المتوطنة
تدل دلالة قطعية على انعزالها بعد فقدان الاتصال القديم بين قارات آسيا وأوروبا
 وإفريقيا. وفيما يتعلق بنشوء الحياة البحرية في الخليج العربي فيعتقد بأنها حدثت
 قبل نحو ٥٠٠٠ سنة وهي من أصل أنواع إقليم المحيط الهندي؛ أما الحياة
 البحرية في البحر الأحمر فقد نشأت من إقليم البحر المتوسط بداية ثم أضيف
 إليها من إقليم المحيط الهندي فيما بعد (Child and Grainger 19990).

P.30-34)



(أ) آثار بيض النعام العربي المنقرض في محمية عروق بني معارض



الحجل العربي أحد الطيور المتوطنة يتم إكثاره في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية

العوامل التي تؤثر في حالة الحياة الفطرية

تتزايد أهمية المشاكل المرتبطة بالبيئة بوعي المجتمع الدولي بخطورتها؛ وقد حظيت تلك المشاكل مؤخراً باهتمام كبير تمثل في عقد العديد من اللقاءات والمؤتمرات الدولية والمحلية لمدارسها بهدف التوصل إلى اتخاذ قرارات وتدابير عاجلة للحد من تدهور البيئة. تشير نتائج الدراسات والأبحاث التي أجريت بالملكة إلى تباين حالة الأنواع الفطرية فيها بين شائعة ونادرة ومهددة بالانقراض ومنقرضة وفقاً لعوامل عديدة يؤثر كل منها على الحياة الفطرية بشكل خاص، وإن كان من النادر أن يكون تأثير أي منها بمعزل عن بعض المؤثرات الأخرى على الأرجح. ويمكن إلقاء بعض الضوء على تلك العوامل على النحو التالي:-

١- الصيد:

عرف العرب في صحاري شبه الجزيرة العربية الصيد واستخدموا له أسلحة بدائية بسيطة لم يكن تأثيرها مدمراً على أعداد الحيوانات الفطرية. فمثلاً استخدم العرب المصائد الشعبية (القويبي، ١٩٨٢م، ص ١١٠) لصيد الطيور مثل المشرعة والمفكاس والضاروب والمرجامة وكذلك الملواح الذي استخدم في صيد الصقور. كما اصطيدت الحيوانات الكبيرة مثل الضباع بالغبية، وهي عبارة عن حفرة كبيرة تغطى بأعواد القصب الخفيف، ويسقط فيها الضبع حين الذهاب إليها بحثاً عن الغذاء ومن ثم يتعذر عليه الخروج منها. واستخدمت الشراك والشباك لصيد الغزلان وبعض الحيوانات الأخرى بغرض الحصول على اللحم الذي يمثل المصدر الرئيسي للبروتين عند سكان الصحاري الجافة ذات الموارد المحدودة.

وتشير الدلائل إلى أن نسبة كبيرة من الصيد آنذاك كانت حيوانات متوسطة الحجم لا يتعدى وزنها ٣٠ كيلوجراماً. ويبدو أن الإنسان في ذلك

الوقت وبأسلحته البدائية لم يستطع السيطرة على الحيوانات الكبيرة. ومع انتشار الإنسان وهجرته إلى أوروبا والصين وغيرها وتطور أسلحته ومعداته ظهرت دلائل تفيد بمقدرة الإنسان على صيد الحيوانات الكبيرة كالنعام والجاموس والفيل وغيرها.

وقد شهد العصر الحديث تطوراً جذرياً خاصة مع اكتشاف النفط في شبه الجزيرة العربية. وتحول نمط الحياة الذي عهدته شبه الجزيرة، وأصبح في مقدور الإنسان أن يتغلب على العوائق الطبيعية ويتغلغل في قلب الصحراء ليطارد الحيوانات الفطرية. واندثر على أثر ذلك العديد من الكائنات الفطرية في بيئاتها الطبيعية مثل النعام العربي والمها العربي (الوضيحي) وغزال العفري السعودي. كما أوشك على الانقراض من جراء الصيد الجائر غزال الريم وغزال الإدمى والوعل والحبارى وغيرها. (لوحة ٢)

في الماضي عهد الصياد إلى الإمساك بالحيوانات الفطرية لغرض أكلها والاكتساء بجلودها في ظروف لم تتنوع أو تتاح فيها مصادر الغذاء والكساء. وحرص الصياد حينئذ على عدم الإفراط في استغلال هذا المورد وكان الطلب عليه دائماً بقدر الحاجة إليه. أما في العصر الحديث ومع توافر الغذاء والكساء ومصادرها فقد استهدف الصيد غالباً الترفيه والترف والاتجار في الحيوانات ومنتجاتها والتجارب والأبحاث العلمية. فأدى ذلك جميعه إلى تهديد العديد من الكائنات الفطرية بخطر الانقراض وما استتبعه من خلل في التوازن البيئي. وكما حدث من تأثير على الحيوانات البرية فقد تهددت حياة كثير من الكائنات البحرية بسبب ممارسة طرق صيد غير مشروعة للشديدات والأسماك والطيور والسلاحف البحرية.



(أ) الحبارى العربية المهددة بالانقراض في سهول تهامة



(ب) الحبارى (تحت النوع الآسيوي) في محمية محاذا الصيد

تعود أسباب انقراض بعض الحيوانات المفترسة بشكل خاص الفهد الصياد وتقلص أعداد بعضها الآخر كالنمر العربي والذئب والضبع وابن آوى، إلى ظاهرة قتلها عمداً باستخدام الأسلحة النارية أو المواد السامة التي تدسّ لها في لحوم الماشية. ونظراً لتقلص أعداد تلك الحيوانات إلى مستويات دنيا ومع اتّساع الصحراء العربية ووجود عوائق طبيعيّة يصعب معها التّقاء الأفراد والمجموعات المتبقّية منها، خاصّة تلك التي تعيش قسماً من حياتها فرادى كالفهد الصياد والنمر العربي، فقد فشلت هذه الحيوانات في التكاثر وتعويض الفاقد منها بصورة سريعة كما تفعل الحيوانات الصّغيرة كالقوارض والأرانب.

٢ - الرعى الجائر

يعرّف مجاهد (١٩٨٠م، ص١) «الرعى» بأنه مساحة من الأرض يغطيها كساء خضري طبيعي تقبل على رعيه الدواب وقطعان الحيوانات التي تربي من أجل لحومها أو ألبانها أو أصوافها أو لاستخدامها في أغراض النقل والركوب؛ إلّا أنّنا نضيف إلى هذا التعريف بأن «الرعى» أيضاً يشمل الغطاء الخضري الطبيعي الذي ترعى فيه الحيوانات الفطريّة آكلة العشب، فهي قد تشارك الماشية الرعى نفسه وربما تشاركها أيضاً النوع النباتي الذي تستخلص منه متطلباتها الغذائيّة.

أشارت بعض دراسات (بيولوجيا) التّغذية أن بعض الحيوانات الفطريّة كالوعول والجاموس الوحشي لديها مقدرة التّغذي على النباتات والأعشاب ذات القيمة الغذائيّة المنخفضة والاستفادة منها بعكس الماشية؛ إلّا أن هذه الحيوانات لا تستطيع الحصول على متطلباتها الغذائيّة عند مستويات دنيا معينة من كثافة وانتشار الكساء الخضري مجاهد (١٩٨٠م، ص١).

تتميز صحراء شبه الجزيرة العربية بضآلة كسائها الخضري من نباتات عشبيّة، حولية أو معمرة، فضلاً عن تغطيته نسباً محدودة من مساحة سطح الأرض. ويزدهر الغطاء النباتي إلى حد ما في بيئات الواحات والأودية خاصّة

في المنطقتين الوسطى والشرقية وبشكل أفضل في جبال الحجار. وبسبب كثافة غطائها النباتي تزداد حدة المنافسة بين الماشية والحيوانات الفطرية على الموارد النباتية المتاحة. ويتج عن الرعي الجائر تخشب الأجزاء الحاملة للبراعم والتي يمكن أن يجدد بها النبات نفسه خضرياً، إلا أنها تُحتطب للوقود وتبقى الأودية جرداء لا نبات فيها سوى الأنواع غير المستساغة أو الضاربة أو السامة.

تشير معظم الدراسات في منطقة الحجار، إلى أن الرعي نشاط اقتصادي قديم مرتبط بطبيعة المنطقة؛ ويعتبر الحرفة الرئيسة حتى اكتشاف النفط كعامل بيئي جديد فاق التأثير وأدى إلى نزوح سكاني تلقائي من مواقع البادية إلى مناطق الجذب الاقتصادي الجديدة رجب (١٩٨٠م، ص ٣٠٩).

أشار جودة (١٩٩١م، ص ٨)، في دراسة عن اقتصاديات المراعي في المملكة إلى أن حوالي ٥٪ من جملة مساحة المراعي ما تزال في حالة ممتازة وأن نحو ١٠٪ منها في حالة جيدة وأن حوالي ٢٥٪ منها في حالة متوسطة، أما باقى المساحة وقدرها ٦٠٪ فقد تدهورت حالتها. وهناك عوامل أخرى أدت إلى تدهور المراعي مثل زيادة الحمولة الرعوية بسبب زيادة أعداد الماشية وتوافرمياه الشرب ودعم الحكومة الذي أدى إلى تشجيع الرعاة لزيادة أعداد ماشيتهم منذ الستينيات وحتى الثمانينيات الميلادية. وقد تدهورت حالة المراعي بصورة كبيرة خلال تلك الفترة بسبب استقرار الرعاة في مناطق معينة ثابتة، ومن ثم فقد تغير النمط التقليدي للرعي بالرغم من توافر الامكانيات المادية والبشرية فأدى ذلك إلى تدهور سريع في حالة المراعي من الصعب وقف رحفه.

ويوضح رجب (١٩٨٠م، ص ٣١٣) أن التوازن البيئي في المراعي الحجازية يقوم على عناصر دقيقة شديدة الحساسية، تتمثل بصفة أساسية في الموارد المائية والمراعي والحيوانات. وقد أدت ظروف الجفاف الشديد ونُدرة المراعي إلى ضرورة تكيف الحيوانات معها بالحركة والتنقل من مكان إلى آخر؛ ووفر نظام الحمى آنذاك شكلاً جيداً من الحماية للمراعي والماشية والرعاة إلا أن إباحة الرعي في الحمى أدى إلى تدهور الغطاء النباتي، وانجراف التربة، ونقصان

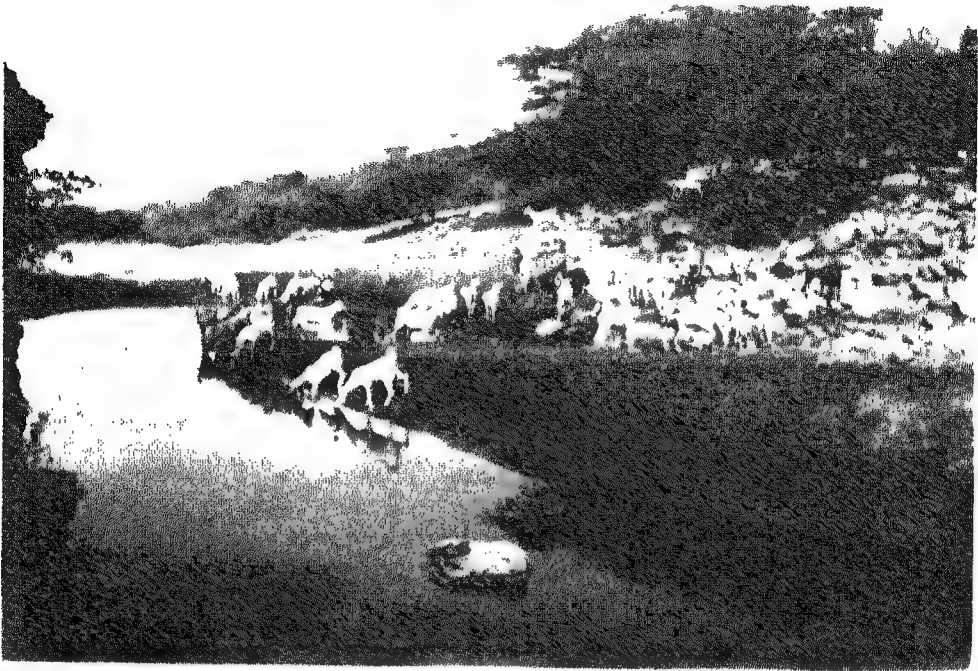
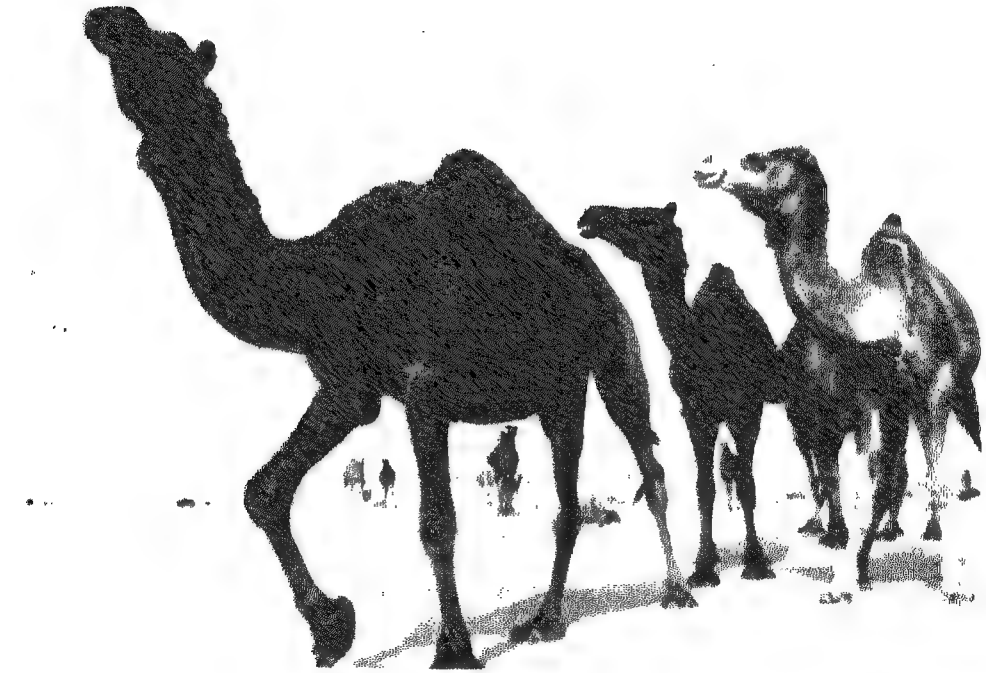
قابلية الأرض لامتصاص مياه الأمطار، وازدياد سرعة تجمعها في سيول جارفة، ونضوب الينابيع الجارية (دراز، ١٩٦٥م، ص ٢١٠)؛ ويؤكد دراز على أن أي برنامج لاستعادة الحياة في هذه المناطق لابد له لكي ينجح أن يشمل على الوسائل التي تكفل صيانة التربة والمياه والنبات (لوحة ٣) ..

٣- الاحتطاب

تبلغ مساحة الغابات على سطح الكرة الأرضية حسب إحصاءات منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) حوالي ٤٢٠٠ مليون هكتار - أي ما يعادل ٣١٪ من مساحة اليابسة. وتغطي الغابات في الأقطار العربية مساحة لاتزيد عن ٢٪ منها، وبالتالي فإن المنطقة العربية تعتبر من أفقر المناطق في العالم فيما تحويه من أراضي الغابات.

وتمتد الغابات الطبيعية في المملكة من الطائف شمالاً إلى أبها جنوباً في منطقة المرتفعات التي تتميز في مواقع كثيرة بظروف مناخية وتربة مناسبة لنمو أشجار الغابات. «يوجد حوالي ٢٥ مليون فدان تقريباً من مناطق الغابات في جبال الحجاز وعسير وحوالي ١-٢ مليون فدان من أشجار العرعر *Juniperus procera* مختلطة مع أشجار أخرى» (أولرد، ١٩٨٤م، ص ٤٠).

أدى الاحتطاب دوراً كبيراً في تدهور الغطاء النباتي وزيادة مساحة الأراضي الفقيرة، كما كان عاملاً مساعداً للزحف الصحراوي. فبالرغم من توافر النفط والغاز الطبيعي فإن احتطاب الأشجار والشجيرات مازال قائماً، ويستخدم البدو عادة للاحتطاب نباتات الرمث *Haloxylon salicornicum* والطرفا *Tamarix articulata*. وتأتي أهمية هذه النباتات لما لها من تأثير في تثبيت الرمال ومنع تعرية التربة ومن ثم فإن اقتلاعها يؤدي إلى التعجيل بظاهرة التصحر (أولرد، ١٩٨٤م، ص ٨٧).



الرعي - أحد العوامل التي ساعدت على انتشار ظاهرة التصحر

ويفيد أولرد أن هناك العديد من الأشجار والشجيرات الأخرى التي تقتلع بغرض استخدامها كوقود منها الطلح *Acacia spp*. والقيصوم *Achillea spp*. والأرطى *Calligonum comosum* والبلسم *Commiphora myrrha* والغضى *Juniperus* والعوسج *lycium arabium* والعرعر *Calatropis sp* ، بالإضافة إلى بعض النباتات السامة مثل العشار *Rhazya stricta* والحرملة.

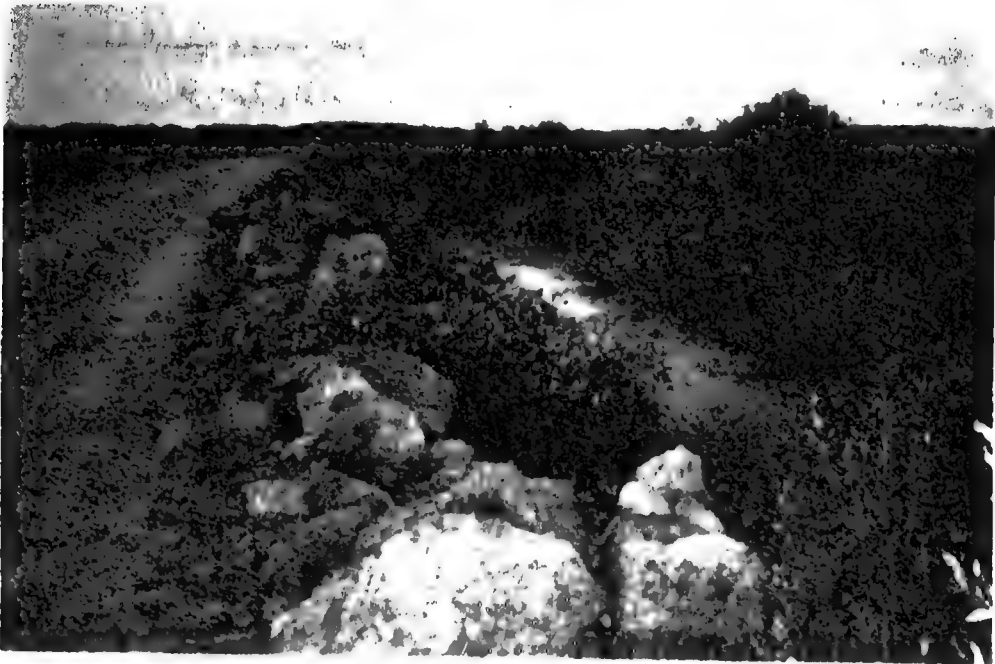
وأشار (الشدوخي، ١٩٩٦م، ص ٤) في دراسة ميدانية لظاهرة الاحتطاب إلى أن أكثر المناطق احتطاباً في المملكة هي المدينة المنورة وعسير والحجران وجازان ووادي الدواسر والقصيم وتبوك. وتعتبر منطقة غرب عنيزة نموذجاً للمنطقة الصحراوية التي يتم فيها الرعي ولا يسمح فيها بالاحتطاب، ومن ثم فإن أشجارها وشجيراتها في حالة جيدة (أولرد، ١٩٨٤م، ص ٩٠). وتوضح الدراسة الميدانية أولرد (١٩٨٤م، ص ٩٢) أن ١٠٠,٠٠٠ فدان من مساحة المراعي قد أبيدت في شمالي المملكة من جراء اقتلاع الأشجار. وبزيادة تعداد السكان في المدن تضاعفت الحاجة للوقود من سنة إلى أخرى وتزايدت أسعاره كلما رادت مساحة المراعي التي تختفي منها الشجيرات الرعوية والأشجار الخشبية.

وعلى الرغم من غلاء أسعار الحطب والفحم كما أشار (الشدوخي، ١٩٩٦م، ص ٣) في دراسته الميدانية بسوق الحطب والفحم في مدينة الرياض، إلا أن الإقبال على شرائه متزايد. كما أن كميات الخشب والفحم الموجودة في السوق تفوق بكثير احتياجات المستهلك مما يدل على كثرة المحتطبين. (لوحة ٤)

وخلاصة القول فإننا نجد أن اختفاء العديد من الأشجار والشجيرات يزيد من احتمالات تدهور المراعي ويقلل من فرص وجود الحيوانات الفطرية والمستأنسة على السواء، بما يجعل بهلاك هذه الكائنات وانتشار ظاهرة التصحر.



(أ) تدمير البيئة الطبيعية بسبب اقتلاع الأشجار



(ب) تدمير البيئة الطبيعية بسبب شق الطرق

إن ظواهر تقلب المناخ والفيضانات التي تتعرض لها بعض دول العالم هي إحدى نتائج اختلال التوازن البيئي الناجم عن اندثار الغطاء النباتي الشجري وما يصاحبه من تغييرات سلبية على سطح الكرة الأرضية.

٤- التصحر

يعد حزام الصحراء العربية من أكثر المناطق عرضة لخطر رحف الرمال، ذلك أن ٩٦٪ من أراضيها تحصل على أقل من ٤٠٠ ملم من الأمطار سنوياً (نحال، ١٩٨٧م، ص ١٢). وتشير إحصاءات حديثة إلى أن خطر التصحر يهدد ١٤٪ من سكان العالم، وتتعرض ٩٠٪ من مساحة الوطن العربي للتصحر في الوقت الذي لديه فيه أكثر من ثلث الأراضي المتصحرة في العالم (الأشرف، ١٩٩٤م، ص ٦٥).

تُعرف الصحاري بأنها مناطق طبيعية شديدة الجفاف ليس للإنسان تأثير في نشوئها، بل تشكلت نتيجة المناخ الصحراوي السائد فيها (نحال، ١٩٨٧م، ص ٢٤)؛ أما التصحر فهو ظاهرة من ظواهر التدهور الشامل الذي يصيب الأنظمة البيئية وينشأ بفعل سوء استغلال الإنسان للغابات والمراعي الطبيعية والأراضي الزراعية والمياه. وتتميز هذه الظاهرة بتدهور البيئات المصابة بدرجات متفاوتة في اتجاه الجفاف، وتمتد آثارها لأمد طويل بحيث تنخفض إنتاجية الأرض ويضعف نباتها وتتحول إلى مجتمعات أكثر سوءاً وتنتهي بتعرية التربة واختفاء النبات، وهي من صفات المناطق الصحراوية.

وأشار فولس (Fuls, 1992, P.193) إلى أن علاج بيئات المراعي الطبيعية المتدهورة نتيجة انتشار مواقع مختارة للرعي الجائر فيها لفترة معينة قد يستغرق عشرات السنوات لإعادة الغطاء النباتي إلى وضعه السابق. وقد يعزى سبب ذلك إلى عدم توافر البذور اللازمة بالقدر الكافي لإعادة نمو النباتات المرغوب فيها في معظم الأحوال، بالإضافة إلى شح المياه وفترات الجفاف. كما يرى أولرد (١٩٨٤م، ص ٣٤) أن وجود نباتات غير رعوية بكميات كبيرة يؤدي إلى تنافس بينها وبين النباتات الرعوية المرغوب فيها، ومن ثم تقاومها وتحل محلها.

ويرى نحال (١٩٨٧م، ص ٢٣) أنه لا يمكن استعادة الأراضي التي تعرضت للتدهور في المناطق شديدة الجفاف؛ ولكن من جهة أخرى يلاحظ أن الحالات الأكثر انتشاراً هي التي يكون فيها التصحر في مراحله الأولى ويمكن فيها إعادة التأهيل مع بذل الجهد والمال الوفير.

لقد أدت عملية انحسار مساحات الغابات والمراعي الطبيعية وتعرية التربة وما صاحب ذلك من تكوين الكشبان الرملية وزحف الرمال إلى اختفاء العديد من الكائنات الفطرية التي لم تستطع التكيف مع الظروف المناخية الجافة التي سادت إثر تلك التغيرات. من جهة أخرى استطاعت بعض الأنواع الفطرية الأخرى مقاومة هذه الظروف والتكيف معها ومنها الغزلان والمها العربي والوعول.

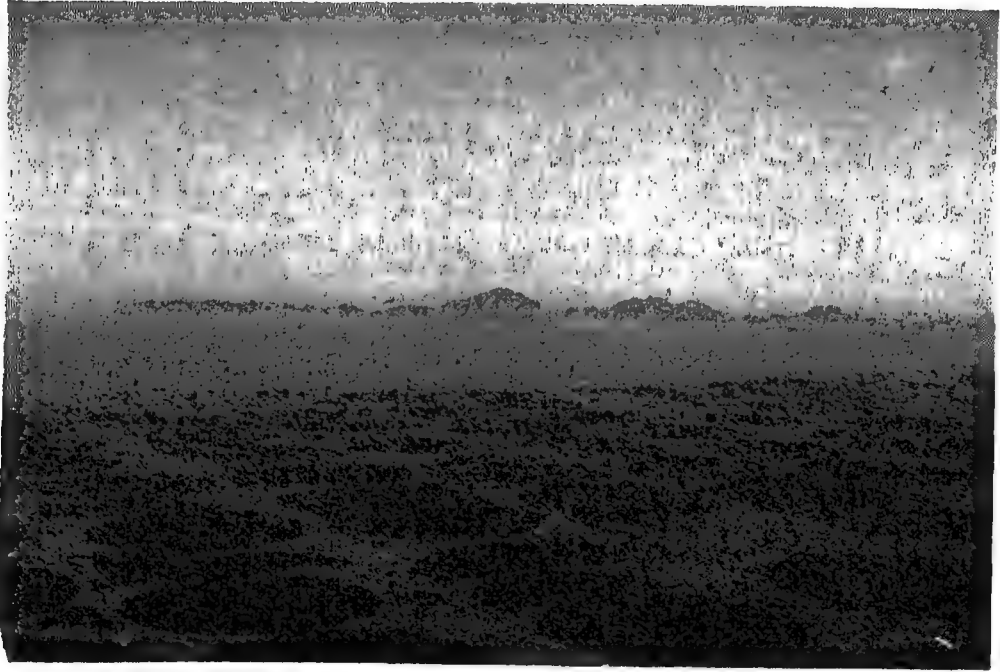
٥- التوسع الزراعي والعمراني

استطاع قطاع الزراعة في المملكة إنتاج ما يقرب من ٣٠٠٠ طن من القمح في عام ١٩٧٥م وارتفع هذا الإنتاج في عام ١٩٨٩م إلى ٣,٣٠٠,٠٠٠ طن بزيادة مقدارها ٢ مليوناً طن عن معدل الطلب، مما أدى إلى تصدير هذا الفائض للخارج (Child and Grainger, 19990, P.44). ويعد التوسع الزراعي القائم على ترشيد استهلاك المياه والحفاظ للموارد الطبيعية نظام استغلال مستدام للأرض يؤدي ثماره ويتفادى الانتكاسات الاقتصادية. ونظراً لوقوع المملكة ضمن حزام المناطق الجافة وشبه الجافة فإن معدل سقوط الأمطار فيها يكون منخفضاً بينما يكون معدل البخر عالياً لارتفاع درجات الحرارة. لذلك فإن الإفراط في استخدام مياه الزراعة عن طريق الطمر يؤدي إلى إهدار المخزون المائي وزيادة ملوحة التربة مما يضر بالأراضي الزراعية وغيرها.

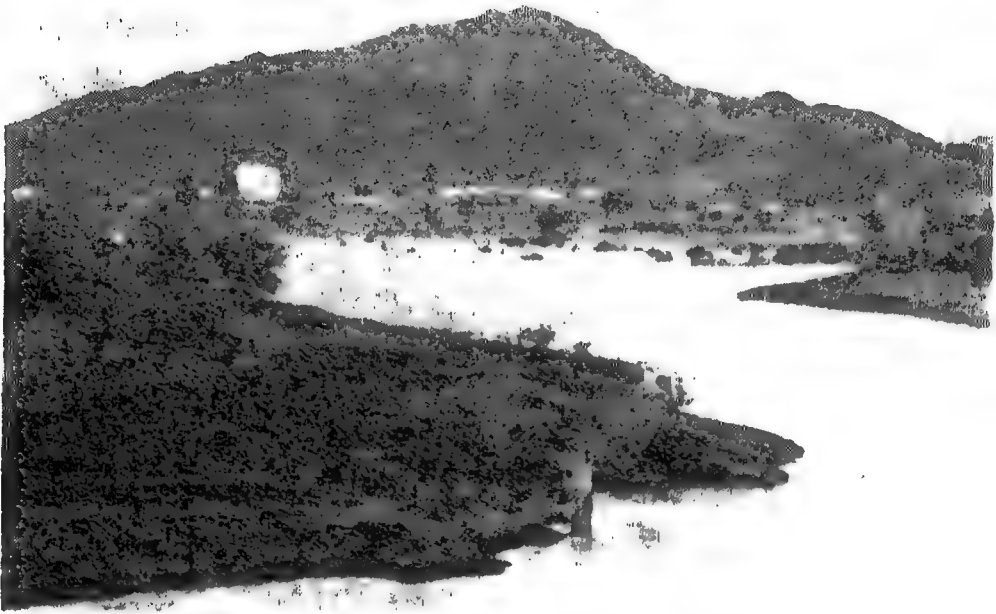
وأشار نحال (١٩٨٧م، ص ٣١) إلى أن أحد أسباب تدهور المراعي الطبيعية بالوطن العربي يرجع إلى ازدياد المساحات المزروعة على حساب المراعي

الطبيعية، مما يستلزم إزالة الغطاء النباتي والشجري لإحلاله بمحاصيل غذائية ودرعية أخرى. وترتبط الزيادة في الإنتاج الحيواني ارتباطاً وثيقاً بوجود نباتات العلف المهمة داخل المراعي الطبيعية مثل نباتات النصى *Aristida plumosa* والسباط *Cenchrus ciliaris* والشمام *Panicum turgidum* وبعض الشجيرات المستساعة مثل الغضا *Haloxylon persicum* والأرطى *Calligonum comosum* والرمث *Haloxylon salicicornicum* وغيرها من النباتات الطبيعية التي تكيفت مع الظروف البيئية الجافة وقلة الأمطار والمياه الجوفية. إن إزالة مثل هذه النباتات لزيادة مساحة الرقعة الزراعية يؤدي بكل تأكيد إلى إحداث خلل في التوازن البيئي ينتج عنه نقص شديد في الإنتاجية الحيوانية لاختفاء المراعي الطبيعية وظهور آفات درعية فتاكة. (لوحه ٥).

وقد أدركت دول كثيرة من التى تهاجم الآفات الزراعية محاصيلها أن نظام التوسع الزراعي القائم على إزالة الغطاء النباتي الفطري هو أحد الأسباب المهمة في هذه الظاهرة. فالحيوانات الفطرية التي يتقلص غذاؤها النباتي من جراء العملية تضطرها الظروف الحياتية إلى التكيف مع وجود محاصيل زراعية ومن ثم تهاجمها لتفي بحاجاتها الغذائية منها. وأشار محمود (١٩٨٩م، ص ١٠) إلى أن مشكلة مهاجمة الأور المصرية للمحاصيل الزراعية في جنوب الوادي بجمهورية مصر يعود سببها إلى التوسع الزراعي الأفقي والسريع الذي شهدته هذه المنطقة على حساب تقلص بيئات انتشار الأور المصري الذى يتكاثر بأعداد كبيرة في جزر نهر النيل؛ مما اضطر هذه الطيور إلى التكيف مع نمط غذائي جديد ليحل محل الغذاء الطبيعي باستبدال البيئات الطبيعية لهذه الطيور.



(أ) تدمير البيئة الطبيعية بسبب التوسع الزراعي



(ب) تدمير البيئة الطبيعية بسبب امتداد العمران

من جهة أخرى قد يكون للنشاطات الزراعية تأثيرات إيجابية كأن تجتذب العديد من الكائنات الفطرية النافعة للزراعة. ويفيد النشاط الزراعي البيئة البحرية والساحلية عندما يسهم في رفع الإنتاجية الأحيائية للبيئة الساحلية كما حدث في خليج تاروت نتيجة النشاط الزراعي في واحة القطيف (دقاق، ١٩٩٠م، ص ٣٨). ولكن يجب ألا ننسى احتمال وجود التأثيرات السلبية الناجمة عن تسرب مياه الصرف إلى البحر وهي محملة بملوثات الأسمدة والمخصبات والمبيدات وغيرها من المركبات الكيميائية الأخرى التي تدخل في السلسلة الغذائية لبعض الأحياء البحرية ويستهلكها الإنسان؛ وهذا يستلزم إدراكنا لأبعاد المشكلة والخيارات التي يجب تنفيذها أو تلافيها.

وفيما يتعلق بالتطور العمراني فقد سار بخطى مدهشة في المملكة، ففي خلال سنوات قليلة تطورت مدينة الرياض، على سبيل المثال، من بلدة صحراوية إلى مدينة عصرية مترامية الأطراف. وقد أدى ذلك بالإضافة إلى شق الطرق وامتداد العمران وانتشار المتنزهات والحدائق إلى تدمير البنيات الطبيعية بما في ذلك مجتمعاتها الأحيائية. وقد أسهمت عمليات تدفق مياه الصرف بالرياض في ظهور الجداول والأهوار التي مثلت في ذاتها بيئات رطبة أقبل عليها العديد من الطيور المائية والخواضة. لقد أدت هذه التغيرات البيئية إلى زيادة أعداد وأنواع الطيور في منطقة الرياض، ففي حين لم تتجاوز إحصائية أنواع الطيور ٨٦ نوعاً في عام ١٩٧٠م ارتفعت إلى ٢٨٥ نوعاً في نهاية الثمانينيات الميلادية (ستاج، ١٩٩٠م، ص ١١٠)، غير أن التوسع العمراني دائماً يصاحبه هجرة سكانية إلى الحضر وزيادة الضغط السكاني على المدن ومواردها ومن ثم على الحياة الفطرية كما حدث من تدهور في وادي الحائر في السنوات الأخيرة.

وكما أوضح (سايمنس، ١٩٩٠م، ص ١١١) فإن كثيراً من الطيور المهاجرة، على سبيل المثال، تتعرض للصيد الجائر وأن أكثر من مائة ألف قمرية *Streptopelia* تصاد وتباع سنوياً في أسواق جدة وجازان وغيرها، بما يشير إلى

أن التوسع السكاني في بعض المناطق يؤدي بالضرورة إلى الضغط البيئي على مواردها. وأوضح عالم وآخرون (١٩٩٠م، ص ٩٣) أن عمليات الردم العشوائي والتجريف وتغيير جغرافية الساحل على شواطئ المملكة كمتطلبات تنمية تؤثر بشكل مباشر على غابات القندل *Rhizophora mucronata* والشورة *Avicennia marina* والأحياء التي تعتمد عليها.

٦- التلوث

يُعرف أبو الفتح (١٩٩١م، ص ١٤١) «الملوثات» بأنها المواد أو الميكروبات التي تلحق الأذى بالإنسان أو الكائنات الحية الأخرى أو تسبب خللاً في التوازن الطبيعي بين الكائنات الحية التي تعيش ضمن نظام بيئي واحد. وتستقر الملوثات في السلسلة الغذائية ويبقى تأثيرها التراكمي لسنوات عديدة.

ولقد كان لظهور وانتشار المبيدات أهمية كبرى في انقراض الكثير من الحشرات النافعة والديدان الأرضية والطيور وبعض الزواحف مما نتج عنه اختفاء الكثير من الحيوانات التي كانت تعتمد في سلسلة غذائها الأولية على تلك الكائنات الحية. ولقد أدى ذلك في الوقت نفسه إلى اختفاء الكثير من النباتات المزهرة التي كانت تعتمد في تلقيحها على الحشرات (العلي، ١٩٨٧م، ص ١٣٣).

ويوضح دقاق (١٩٩٠م، ص ٤٠) أن أهم وأخطر مصادر التلوث التي تؤثر في البيئة البحرية هي انسكاب الزيت من الناقلات العملاقة في الخليج العربي والبحر الأحمر، وأن لتراً واحداً من الزيت يستهلك الأكسجين المذاب في ٤٠٠,٠٠٠ لتر من مياه البحر. وتعتبر النفايات الصلبة والفضلات الصناعية والتجارية والمنزلية من مصادر التلوث الأخرى التي تنتشر بطول السواحل وتهدد الحياة البحرية وتشوه جمالها الطبيعي. وقد أشار سمبس (١٩٩٠م، ص ٩٧) إلى أن التلوث الناجم عن تراكم خبام الزيت على السواحل يؤدي إلى تغطية

الجدور الهوائية وسد الثغور التنفسية لأشجار الشورة، الأمر الذي يؤدي إلى تهديد حياة هذه الأشجار الاقتصادية المهمة.

من جهة أخرى تفشل كثير من الكائنات البحرية من أسماك مرجانية ولا فقاريات وهائمات عالقة وغيرها في الهروب من مصيرها المحتوم نتيجة للتلوث النفطي (Clark,1986,P.48) ؛ فتموت أعداد كبيرة منها ويؤدي ذلك إلى ظهور نتائج سلبية خاصة على المخزون السمكي؛ وتتاثر أيضا السلاحف البحرية بالاحتكاك الفيزيائي بالنفط مما يؤدي إلى نفوقها وتقلص أعدادها فتتجه إلى حافة الانقراض. وبالمثل فإن الطيور البحرية كالغاق والبلشونات والنحام والنوارس والخرشنة والعقاب النساري وطيور الشاطئ تتأثر تأثراً بالغاً بالتلوث النفطي بما يؤدي بحياتها. (لوحة ٦).

ومن مصادر التلوث الأخرى التي تهدد الكائنات الفطرية استخدام المبيدات الحشرية ومبيدات الحشائش. ولعل أحد أهم أسباب تدهور أعداد الطيور الجارحة عموماً وصقور الشاهين *Falco peregrinus* خصوصاً على المستوى الدولي هو استخدام المبيد الحشري د.د.ت DDT الذي يؤدي إلى ضعف قشرة بيض هذا الطائر وغيره وموت الجنين قبل الفقس.

تطرق العلماء في العصر الحالي إلى استخدام المكافحة (البيولوجية) كبديل لاستخدام المبيدات. وتعتمد هذه المكافحة على استخدام بعض المفترسات الحية في القضاء على الآفات والحشرات والحشائش الضارة. وعلى الرغم من أن المكافحة (البيولوجية) مأمونة العواقب من حيث تلويثها للبيئة إلا أنها تحتاج إلى ضوابط معينة حتى لا يساء استخدامها بشكل يؤدي إلى إحداث خلل في العلاقات البيئية بين الكائنات الحية.



تدمير البيئة الطبيعية بسبب التلوث

٧- التغيرات المناخية

تعرضت المنطقة العربية إلى تغيرات مناخية شديدة التأثير أعقبت التغيرات الجيولوجية وانفصال القارات، وقد أدت هذه التغيرات إلى ظهور مناخ صحراوي جاف ونشوء الصحراء العربية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي. ويؤثر في بيئة المملكة عوامل مناخية عالمية وإقليمية ومحلية. فأما العالمية فمن مناطق بعيدة مثل وسط آسيا أو خط الاستواء بينما الإقليمية من المنطقة أو البحار المجاورة والمحلية تأتي من المؤثرات المحلية مثل التضاريس كالجبال في الغرب واتساع الصحاري الداخلية والرياح والكتل الهوائية والضغط الجوي ودرجة الحرارة والرطوبة النسبية وغيرها (الزغت وآخرون، ١٩٩٠م، ص ٩-١٣).

ويقسم الزغت وآخرون (١٩٩٠م، ص ١٣) مناخ المملكة إلى مناخ معتدل دافئ في الشمال الغربي منها، ومناخ تحت مداري في معظم مساحات المملكة، ومناخ مداري في منطقة جبال السروات وساحل البحر الأحمر. ويتميز كل مناخ بوجود أنواع نباتية وحيوانية معينة تتلاءم مع العوامل السائدة في منطقته والعوامل المؤثرة الأخرى. فمثلاً يؤكد أبو الفتح (١٩٩١م، ص ١٢١) على أنه بالرغم من وجود الماء في العديد من المنخفضات الصحراوية إلا أنه يصعب على النباتات العيش فيها لاحتوائها على نسب عالية من الأملاح. ومع تدهور الغطاء النباتي يتأثر العديد من الكائنات الفطرية بتعرض حياتها إلى خطر الانقراض.

البيئة الحيوية

تقع المملكة تحت تأثير عوامل بيئية عديدة أهمها: درجة الحرارة والرطوبة النسبية وضوء الشمس والأمطار والمناطق الجغرافية والغطاء النباتي والحيوانات البرية، وهي تشكل مجتمعة الصفات الأحيائية لكل منطقة. وبشكل عام يتصف مناخ المملكة بالحرارة المرتفعة أما الأمطار فهي قليلة وعلى شكل رخات غزيرة لفترات قصيرة قد تؤدي إلى سيول سطحية جارفة (أبو الفتح ١٩٩١م، ص ١٦٣-١٦٤).

وقد أمكن تقسيم المناطق الجغرافية بالمملكة إلى تسع مناطق (أبو الفتح ١٩٩١م، ص ١٦٧-١٦٨) وفقاً لاختلاف طبيعة أرضها ومناخها وغطائها النباتي. وتشمل هذه المناطق:

- المنطقة الشمالية المتميزة بأرض حصبائية رملية وتتخللها تلال جرداء ومناخ صحراوي جاف.
- منطقة النفود الواقعة من شمال الربع الخالي إلى القرب من المنطقة الشمالية، وتتميز برمال حمراء ومناخ صحراوي جاف.
- منطقة شمال الحجاز التي تضم المناطق الساحلية المحاذية للبحر الأحمر، وتتميز بأراضٍ منبسطة حصبائية رملية ومناخ صحراوي جاف.
- منطقة جنوب الحجاز التي تضم جبال السروات وسهل تهامة المنحدرة تدريجياً إلى الشرق تغطيها غابات العرعر.
- المنطقة الجنوبية (جنوب نجد)، وتتميز بدرجات حرارة معتدلة وتكثر فيها أشجار الطلح.
- منطقة غرب نجد، وتتميز بأراضٍ حصبائية رملية منبسطة تتخللها الواحات والتلال والأودية ومناخها صحراوي جاف.

- منطقة شرق نجد التي تشبه منطقة غرب نجد بدرجة كبيرة.
- المنطقة الشرقية، وتتميز بأرض رملية منبسطة وتتخللها المسطحات الملحية ومناخها صحراوي وتكثر فيها الينابيع.
- منطقة الربع الخالي، وتتميز بأرض رملية شاسعة تكثر فيها الكثبان المتحركة ومناخها صحراوي شديد الحرارة.

وقد تعايش الإنسان في شبه الجزيرة العربية مع صنوف الحياة الفطرية النباتية والحيوانية قروناً عديدة غير أن هذه الكائنات تعرضت لظروف متفاوتة أدت إلى انقراض البعض منها وتقلص أعداد البعض الآخر حتى أوشكت على الانقراض. وقد أدت تلك الظروف أيضاً إلى استحداث أنواع جديدة لم تسجل في السابق. ونظراً لأن متوسط معدل هطول الأمطار في شبه الجزيرة العربية يعتبر أقل من ١٠٠ ملم في العام، نجد أن الحياة النباتية في هذه البقعة الحساسة تتأثر بشكل ملحوظ بالأنشطة البشرية.

ونتيجة عن ذلك أن تعرضت الحياة النباتية في المملكة إلى تناقص شديد في تنوعها الأحيائي، وتقلص الغطاء النباتي بسبب سوء الاستخدام والرعي المفرط (AIFARRAJ, 1987, P-167) كما ظهرت نباتات غير مرغوب فيها عفت عنها الحيوانات الرعوية، وتعرّت التربة وافتقرت وتهددت باقي الأحياء الحيوانية الدنيا والصغيرة والكبيرة التي تعتمد على هذه البيئات. ومع الزيادة السكانية وهجرة أهل البادية إلى الحضر واتساع الرقعة السكانية انتشرت قروود البابون *Papio hamadryas* وتزايدت أعدادها بصورة ملحوظة وتكيفت مع التوزيع السكاني الجديد لتصبح آفة تهدد الصحة العامة والمحاصيل في الأجزاء الغربية من المملكة (NCWCD, 1995, p.6).

المجتمعات النباتية

نظراً لاتساع رقعة المملكة واختلاف طبيعة أرضها ومناخها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، فقد اختلف غطاؤها النباتي وتباين من مجتمعات تتحمل أقسى الظروف المناخية إلى مجتمعات الغابات الجبلية وغابات الشورة والقندل الساحلية. وعموماً فإن معظم أراضي المملكة تستقبل متوسط أمطار أقل من ١٠٠ ملم في السنة؛ وهي نسبة تستدعي تكيفات نباتية خاصة لتحمل فترات الجفاف الطويلة ودرجة الحرارة المرتفعة. ويوجد بالمملكة نحو ١١٥ عائلة نباتية من جملة ٣٠٠ عائلة موجودة في العالم، ويقدر عدد الأجناس الموجودة بنحو ٦٠٠ جنس والأنواع النباتية بنحو ٣٠٠٠ نوع مزهر منها نحو ٢٥٠٠ نوع في جنوب غربي المملكة (Child and Grainger, 1990) (P.115 أما الأنواع المتوطنة فقليلة وتبلغ نحو ٢٥ نوعاً).

واسترشد (أبو الفتاح، ١٩٩١، ص ١٦٩-١٨١) بسابقه من العلماء النباتيين في تقسيم الغطاء النباتي بالمملكة إلى سبعة أنماط يتميز كل منها بمجتمع نباتي واحد أو أكثر. ويحتوي كل مجتمع على نبات سائد بالإضافة إلى مجموعة من الأنواع النباتية التي تعيش ضمن هذا المجتمع. وفيما يلي وصف موجز لتقسيم الغطاء النباتي في المملكة:

١- غطاء نباتي جفافى Xerophytic vegetation

يتميز بعدد من المجتمعات النباتية التي تكيفت على شح المياه وارتفاع درجة الحرارة وأهمها:

- أ- مجتمع الرمث *Hammada elegans* : بالأراضي الملحية ذات الرمال الناعمة في شمال غربي المملكة (يعيش في هذا المجتمع النباتي أيضاً السمر *Acacia tortilis* والطلح *A.eaddiana* واللصف *Capparis*

Zilla spinosa والشبرم *Panicum turgidum* والثمار *spinosa*
والحرمل (*Rhazua stricta*).

ب - مجتمع الحرمل *Rhazya stricta*: بالأراضي الرملية في المنطقة الوسطى
والمنطقة الشرقية والمنطقة الغربية (ويعيش فيه أيضاً السنا *Cassia senna*
والصفوى *Dipterygium glaucum* والسمر والطلح والسلم *Acacia*
ehrenbergiana والثمار والرمث والعشرق *Cassia italica* وغيرها).

ج - مجتمع المرخ *Leptadenia pyrotechnica*: بالقرب من الأودية في
المنطقة الغربية (يعيش فيه أيضاً الأثوم *Penisetum devisum* والسمر
والصفوى وغيرها).

د - مجتمع الأراك *Salvadora persica*: في المنطقة الجنوبية الغربية (يعيش
فيه أيضاً السمر والطلح والثمار والصفوى والرمم *Heliotropium sp*
والدوم *Hyphaene thebaica* والرين *Abutilon pannosum* وغيرها).

هـ - مجتمع الصفوى *Dipterygium glaucum*: ينتشر في مناطق جافة
متفرقة (يعيش فيه أيضاً السمر والسلم والعشرق والحرمل والثمار والمرخ
والأراك والشويكة *Fagonia bruguier*).

و - مجتمع الشبرق *Indigofera spinosa*: واسع الانتشار في أرجاء المملكة
(يعيش فيه أيضاً الصفوى والثمار والحرمل والشويكة وغيرها).

ز - مجتمع العشار *Calotropis procera*: واسع الانتشار في أرجاء المملكة
(يعيش فيه أيضاً السلم والطلح والسمر والبشام *Acacia asak* والسنا
والعشرق وشوك الضب *Blepharis ciliaris* والراء *Aerva javanica*
والدوم والشنان *Seiditzia rosmarinus* وغيرها).

ح - مجتمع الثمام *Panicum turgidum*: في المسطحات والكثبان الرملية
(يعيش فيه أيضاً الصفوى والطلح والسلم والسمر والمرخ والدوم والعشار
والقرمل *Zygophyllum simplex* وغيرها).

ط - مجتمع العرفج *Rhanterium epapposum*: بالأراضي الصخرية المغطاة بالرمال في شرقي وشمال المملكة (يعيش فيه أيضا الأرضي *Caralluma comosum* والعاذر *Artimisia monosperma* والضريسة *Neurada procumbens* والسعدان *Sclerocephalus Arabicus* والصمعاء *Stipa capensis* وغيرها).

ي - مجتمع الرء *Aerva javanica*: بالأراضي الجبلية الصخرية في جنوب غربي المملكة (يعيش فيه أيضا السمر والصفوى والتنضب *Capparis* وعنب الذيب *Solanum nigrum* والبقمة *S. dubium* والعصرم *S. incanum* والعب *Withania somniphora* والسواس *Periploca aphylla* والقمرل والعوسج *Lycium shawii* وغيرها).

ك - مجتمع الطلح *Acacia spp.*: بالمناطق الصحراوية في أرجاء المملكة (يعيش فيه أيضا السمر والسلم والسنط العربي *Acacia arabica* والسنط *A. mellifera* والسيال *A. seyal* واللعوث *A. nubica* والبشام *A. hockii* وغيرها).

ل - مجتمع السدر *Ziziphus*: بالأودية المحصورة بين جبال عسير وسهل تهامة (يعيش فيه أيضا الرء والراين والعشار والسمر والأثل والدوم والغلظي وغيرها).

٢ - غطاء نباتي حولي Ephemeral vegetation

ينتشر هذا الغطاء النباتي في صحراء المملكة في أوقات سقوط المطر ويستمر لفترة من ٦ إلى ٧ أسابيع أو أكثر. ومن أهم نباتات هذا الغطاء الخافور *Schismus spp.* والنصي *Aristida spp.* والريل *Erodium sp.* والقمرل *Zygophyllum simplex* وغيرها.

٣- غطاء المسطحات والمستنقعات الملحية Salt Flat and Salt Marsh vegetation

توجد المسطحات والمستنقعات الملحية في مناطق تحكمها عوامل التربة والمناخ والارتفاع عن سطح البحر قرب شواطئ الخليج العربي والبحر الأحمر أو تكون داخلية بعيداً عن البحار. ويتميز هذا الغطاء النباتي بوجود عدد كبير من المجتمعات النباتية أهمها:

- أ - مجتمع الحمض *Salsola baryosmo*: على شواطئ البحر الأحمر (يعيش فيه أيضاً الراين والقرمل والأثل والرطريط والسويده والشنان).
- ب - مجتمع الملح *Halopeplis perfoliata*: على شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي على تربة ناعمة رطبة (يعيش فيه أيضاً الأثل والقطف والندبوة *Cressa cretica* والحضادي *Halocenemum strobilacium* وغيرها).
- ج - مجتمع الخريص *Arthrocnemum glaucum*: قرب شواطئ الخليج العربي والبحر الأحمر وخليج العقبة وتعيش فيه نباتات عصرية أخرى.
- د - مجتمع الحضادي والخريزة *Halocnemum sp. and Salicornia*: على شواطئ الخليج العربي والبحر الأحمر حيث التربة الملحية الناعمة (يعيش فيه أيضاً السويده والندبوة والعكرش وغيرها).
- هـ - مجتمع العكرش *Aeluropus spp.*: قرب شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي (يعيش فيه أيضاً إلى جانب النجيليات الحمض والملح والرطريط والدفر والأثل).
- و - مجتمع الشنان *Seidlitzia rosmarinus*: في المناطق الملحية والواحات بالمنطقة الوسطى وقرب شواطئ الخليج العربي (يعيش فيه أيضاً القطف والرطريط والندبوة).

- ز - مجتمع الأسل (السمار) *Juncus rigidus*: في المناطق الملحية الرطبة في المملكة (يعيش فيه أيضا العندب *Cyperus conglomeratus* والنمص *Juncus bufonius*).
- ح - مجتمع الشليل *Limonium axillare*: موجودة على مسافة معينة من شواطئ البحر الأحمر (يعيش فيه أيضا الهرم والقرمل والندبوة والضمران والملح والسويدة).
- ط - مجتمع هالوبايرم النجيلي *Halopyrum mucronatum*: في الجزء الجنوبي لشواطئ البحر الأحمر ويعيش فيه أيضا الثمام *Panicum turgidum*.
- ى - مجتمع الدفر *Sporobolus spicatus*: في مناطق متفرقة إلا أنه يكثر على شواطئ البحر الأحمر ويعيش فيه أيضا العكرش.
- ك - مجتمع الشعران *Anabasis setifera*: واسع الانتشار في الأراضي الملحية الكلسية (يعيش فيه أيضا الشليل والرمرام والشويكة والضمران والرطريط والسويدة).
- ل - مجتمع الهرم *Zygophyllum album*: في الأراضي الملحية الرملية قرب شواطئ البحر الأحمر (يعيش فيه أيضا الصفوى والثمام والعكرش).
- م - مجتمع الرطريط *Zygophyllum coccineum*: بالأراضي الملحية الكلسية في الأجزاء الوسطى والجنوبية من شواطئ البحر الأحمر (يعيش فيه أيضا الحمض والصفوى والعشار والعكرش والأثل والسويدة والدفر).
- ن - مجتمع الغردق *Nitraria retusa*: في الأجزاء الشمالية من شواطئ البحر الأحمر ويعيش فيه العديد من الأنواع النباتية.
- س - مجتمع القطف *Atriplex farinosa*: بالأراضي الرملية على شواطئ البحر الأحمر (يعيش فيه أيضا الهرم والحضادى والخريزة).

- ع - مجتمع السويدية *Suaeda farinosa*: قرب شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي (يعيش فيه أيضاً الأثل والرطريط والصفوى والدوم).
- ف - مجتمع الأثل *Tamarix spp.*: بالأراضي الملحية الرملية على جوانب الأودية والمنخفضات الملحية والتلال الرملية وغيرها وتعمل أشجار هذا المجتمع النباتي كمصدات لوقف زحف الرمال الصحراوية. يعيش فيه أيضاً أنواع كثيرة من الأثل (الطرفة، العرين).

٤ - غطاء مستنقعات المياه العذبة *Shallow freshwater vegetation*

يتضمن هذا الغطاء النباتي أنواعاً تعيش في المستنقعات الضحلة ومجاري المياه قرب المناطق الزراعية والأودية والبرك، ومن أهم نباتاتها القصب *Phragmites australis* والحلفاء (البردى) *Typha domingensis* والسعد *Cyperus spp.* والأسل *Scirpus spp.* والسرود *Carex spp.* ولسان البحر *Potamogeton nodosus* وغيرها.

٥ - غطاء الشورة والقندل (المانجروف) *Mangrove vegetation*

تعيش أشجار الشورة *Avicennia marina* والقندل *Rhizophora mucronata* في المناطق المدارية وشبه المدارية على شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي في الخلجان الهادئة. وتشكل غابات كثيفة في تلك المواقع، وتؤدي دوراً مهماً في حماية الشواطئ إضافة إلى دورها بيئياً كمرآب لكثير من الأحياء البحرية وكماوى للعديد من أنواع الطيور البحرية (لوحة ١٧).

٦ - غطاء المنحدرات والأودية *Vegetation of Slopes and Valles*

تمثل المنحدرات والأخاديد والأودية السحيقة نظاماً بيئياً غاية في الأهمية. وتتميز بمناخ دافئ نسبياً وأمطار غزيرة تسقط لفترات قصيرة. ومن أهم أشجارها السمر *Acacia tortilis* والسيال *A. seyal* والسلم *A. ehrenbergiana*.

والقضيم *Crewia tenax* والغلظي *Caralluma spp.* والاثاب *Ficus salifolia* والسدر *Ziziphus spinachristi* والبشام *Commiphora myrrha* والغلف *Cissus rotundifolia* والعدنة *Adenium obesum* والدوم وغيرها.

٧ - غطاء المناطق الجبلية Woodland- Mountainous vegetation

ينتشر هنا الغطاء في سلاسل جبال الحجار ويكثر فيه أشجار العرعر *Juniperus procera* بصفة خاصة. وتتميز هذه الجبال بدرجات حرارة منخفضة وأمطار غزيرة على مدار العام ويبلغ أقصى ارتفاع عن سطح البحر ٣١٣٣ متراً عند جبال السودة بالقرب من أبها. ويوجد بها أيضاً أشجار الزيتون البري *Olea chrysophylla* والحماط *Ficus palmata* والطلح *Acacia spp.* والعدنة *Adenium obesum* والصبار *Aloe spp.* والغلظي *Caralluma spp.* وغيرها (لوحه ٧ب).

وتشير كولنيت (Collenette, 1989, P.10) إلى أن أكثر من ٧٠٠ نوع من نباتات المملكة نادرة ومهددة بالانقراض، منها أكثر من ١٠٠ نوع لم يتم تصنيفها علمياً بعد، ومنها ٢٧ نوعاً تم تسجيلها فقط خلال السنوات العشر الأخيرة، وكثير منها تعتبر أنواعاً متوطنة في شبه الجزيرة العربية. ويعود سبب ندرة كثير من الأنواع النباتية أساساً إلى تدمير مواطنها نتيجة العوامل التي سبقت الإشارة إليها.

وبوجه عام يمكن القول بأن حماية الغطاء النباتي في المملكة قد صارت ضرورة حتمية لتعظيم دور النبات في النظم البيئية من خلال تأثيره المهم على المناخ والتربة؛ وفوق ذلك يؤدي الغطاء النباتي دوراً اقتصادياً مهماً في توفير الغذاء والمأوى للعديد من أشكال الحياة الفطرية جنباً إلى جنب مع حيوانات الرعي الأساسية (لوحه ١٨).



(أ) غابات المانجروف الساحلية المزدهرة في محمية خراسان



(ب) الصبار النادر في محمية ريذة

المجتمعات الحيوانية

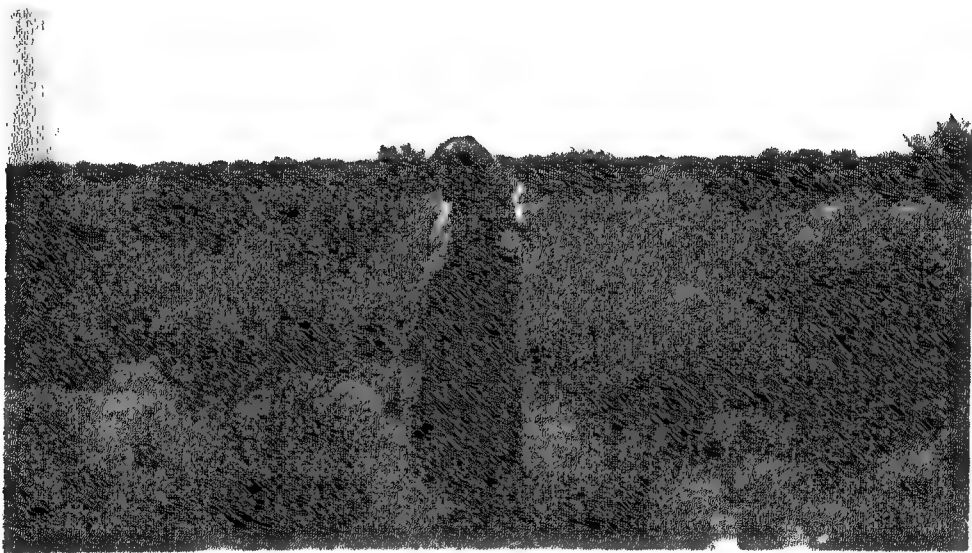
ساعد موقع المملكة عند ملتقى ثلاث مناطق أحيائية مهمة على انفرادها بتنوع أحيائي يجمع بين الأنواع المتوطنة التي انعزلت منذ فترات متفاوتة في شبه الجزيرة العربية وتنقسم المجتمعات الحيوانية في المملكة إلى الآتي:-

١- الثدييات:

قد لايسع المقام هنا لسرد جميع الأنواع الثديية التي تعيش في المملكة بإسهاب وتفصيل والتي يصل عدد أنواعها إلى ٦٤ نوعاً معروفاً (أبو الفتح، ١٩٩١م، ص ٢٠٣). ولكن من المؤكد أن عرض أهم أنواع الحيوانات الثديية التي تقطن المملكة ضروري لأغراض هذا البحث.

من رتبة الرئيسات Primates يقطن بيئة المملكة قرود البابون Papiو hamadryas ويختلف البابون العربي Arabicus عن نظيره الإفريقي في أن الأول صغير الجسم مقارنة بالثاني. ولكن أشار عدد من الباحثين إلى أنه لا توجد فروق واضحة في شكلها الظاهري. ويعيش البابون في جبال المنطقة الغربية والجنوبية من شبه الجزيرة العربية، وقد صارت أعدادها الهائلة مصدر إزعاج وقلق لكثير من سكان المملكة بسبب تطفلها وتكيفها السريع المدهش مع الظروف البيئة، إلى جانب أهميتها المحتملة من الناحية الصحية في نقل وانتشار الأمراض المعدية (لوحة ١٩).

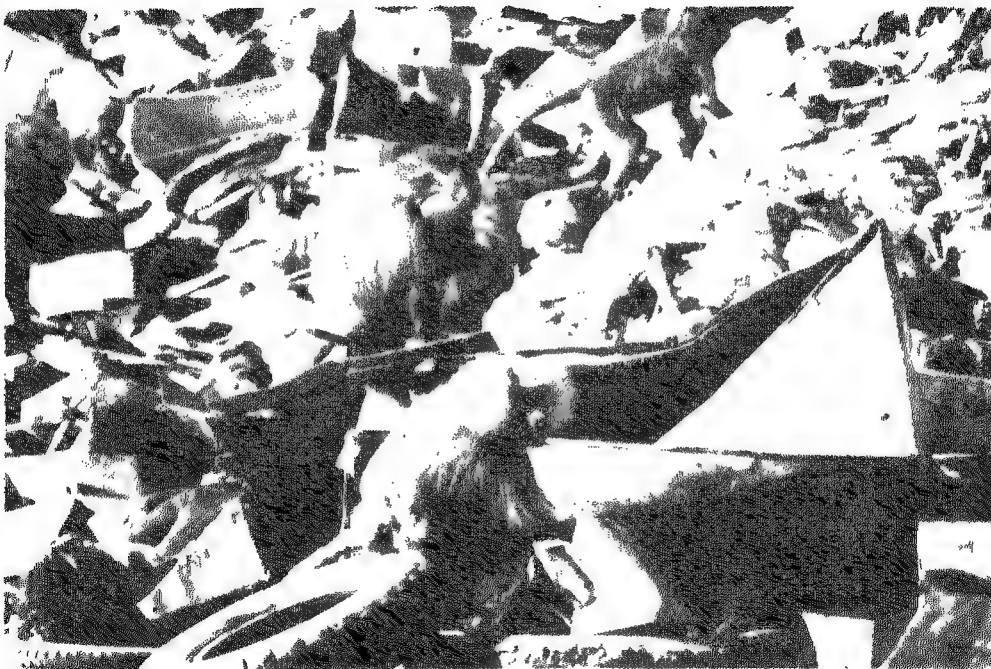
من رتبة آكلات اللحوم Carnivora يوجد بالمملكة ضمن العائلة الكلائية canidae: الذئب العربي Canis Lupus وابن آوى Canis aureus والثعلب الأحمر Vulpes vulpes وثعلب الرمل Vulpes rueppellii وثعلب بلانفورد Vulpes cana وثعلب الفنك Fennecus zerdus (كمال، ١٩٩٠م، ص ٩٢) و. (Harrison and Bates, 1991, p. 111-22)



(أ) إزدهار المجتمعات النباتية في المناطق المحمية



(ب) أشجار اللبخ
الفاري الورق النادرة
في منطقة جازان



(أ) قروء البايون تترك البيئة الطبيعية وتتطفل على فضلات الإنسان



(ب) عقاب السهوب يتكاثر في محمية محاذا الصيد

يعيش ابن آوى (الذئب الآسيوى) في الجزء الشمالى من المملكة بينما يقل انتشاره في باقى الأجزاء. ويتشابه في مظهره مع الذئب العربى، إلا أن الأخير أكبر حجماً. ويتنشر الذئب العربى بشكل أوسع في معظم المناطق الصحراوية؛ وقد تعرض للفتك به من قبل المواطنين نظراً لطباعه الافتراضية على الأغنام والماعز.

ويعتبر الثعلب الأحمر أكبر الثعالب التى تعيش في المملكة حجماً. ويتنشر في معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية بما في ذلك صحراء الربع الخالى. وتكمن أهميته في حمله للفيروس المسبب لداء الكلب (السعار)؛ ذلك المرض المعدي بطريق العقر للماشية بأنواعها والحيوانات الفطرية الأخرى والإنسان ويسبب الموت. لهذا السبب قامت حملات تطهير واسعة النطاق للقضاء على هذا الحيوان في معظم أماكن انتشاره.

أما ثعلب بلانفورد فينتشر في مواقع محددة بالمملكة منها الجزء الجنوبي الشرقي لمدينة بلجرشي. ويعد ثعلب الفنك أصغر الثعالب، ومازالت الشواهد حول وجوده بالمملكة قليلة إذ سجل فقط في منطقة المدينة المنورة والمنطقة الشرقية (كمال، ١٩٩٠م، ص ٩٢). ويوجد من عائلة الضباع *Hyaenidae* الضبع المخطط *Hyaena hyaena* خاصة في المناطق الجبلية بالحجاز ومرتفعات السروات. وقد تعرض كذلك للفتك به من قبل الرعاة حيث يدسون له السم في جثث الحيوانات النافقة للتخلص منه.

ومن عائلة القطط *Felidae* يوجد القط البري *Felis silvestris* وقط الرمال *Felis margarita* والوشق *Felis caracal* الذي يعد نادراً في المنطقة الغربية والجنوبية، والنمر العربى *Panthera pardus*. ويعتبر النمر أكثر الأنواع القطبية افتراساً، ويتنشر في المنطقة الجنوبية غير أنه من الحيوانات التى كانت منتشرة في المنطقة الجنوبية والشمالية للمملكة، وقد تعرض للفتك به كما هو الحال مع النمر العربى (NADER, 1987, P.220) بسبب طباعه الافتراضية.

أما رتبة الظلفيات ARTIODACTYLA فمنها عائلة البقرات BOVIDAE التي تتميز بقرنين أجوفين ناشئين عن امتداد في عظم الجبهة وتكسوها طبقة قرنية سميكة. وتضم هذه العائلة عدداً من الأنواع منها الطهر العربي Hemitragus jayakari وهو من الحيوانات المتوطنة بشبه الجزيرة العربية (كمال، ١٩٩٠م، ص ١٢٣). ويعيش الطهر العربي بالمناطق الجبلية في شرقي سلطنة عمان. تضم العائلة البقرية كذلك الوعل الجبلي Capra ibex الذي ينتشر في مرتفعات جنوبي ووسط وشمال المملكة.

أما المها العربي Oryx leucoryx فيتميز عن بقية العائلة بقرونه الطويلة المستقيمة ولون الجسم ناصع البياض في الحيوان البالغ. تعرض هذا الحيوان إلى الانقراض من بيئة المملكة بسبب الصيد الجائر حيث شوهد آخر فرد منه في عام ١٩٧٢م. ويعتبر المها العربي من أكثر الحيوانات تكيفاً في البيئة الصحراوية إذ يستطيع مقاومة الجفاف وقلة وجود مياه الشرب لفترات طويلة في مناطق مقفرة مثل صحراء الربع الخالي.

وفيما يتعلق بجنس الغزال Gazella فيوجد غزال الإدمي Gazella gazella في المنطقة الغربية والجنوبية بالمملكة، أما غزال العفري Gazella dorcas فمن المحتمل أن يكون قد انقرض في المملكة. ويعيش غزال الريم Gazella subgutturosa في المناطق الصحراوية الرملية خاصة في الربع الخالي. ومن الثدييات الأخرى الموجودة بالمملكة والتي لايتسع المقام لذكرها أنواع كثيرة من عائلات القناذف والخفافيش والأرنبات والقوارض، وهي لا تتعرض إلى مشاكل حرجة في حياتها من جراء تدخل الإنسان. كما يوجد أنواع من الثدييات البحرية كعرائس البحر Dugongs والدلافين Dolphins والحيتان Whales ؛ وهي لا تتعرض في مياه المملكة سوى للمشاكل الطارئة الناجمة عن التلوث النفطي.

٢- الطيور

يقصد شبه الجزيرة العربية خلال موسمي الهجرة في الخريف والربيع آلاف من الطيور المهاجرة التي تتضمن أكثر من ٢٢٠ نوعاً يقيم بعضها ويعبر البعض الآخر إلى مناطق يشتمل فيها في إفريقيا. ويتنشر في أرجاء المملكة نحو ١٨٠ نوعاً من الطيور المقيمة التي تتكاثر فيها، ويوجد بها نحو ١٢ نوعاً متوطناً (لوحة ١٠).

وطبقاً لقائمة الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة (IUCN) فقد انقرض بالفعل طائر النعام *Struthio camelus syriacus*، وهو من الطيور الكبيرة التي عرفها بدو الصحراء ولقد انقرض من بيئته الطبيعية منذ أكثر من نصف قرن. عاش هذا الطائر في مجتمعين منفصلين أحدهما في منطقة الربع الخالي في جنوب شرقي المملكة والآخر في منطقة الشامار في سوريا. اعتبر النعام العربي من الطرائد المهمة لما أمد به سكان الصحراء من غذاء كاف من اللحم والبيض، إضافة إلى استخدام قشور بيضه كأدوات وآنية (Jennigs. 1987, P.256). وأوشك على الانقراض أبو منجل الأضلع *Gypaetus barbatus* ودراج فيلبي *Al ectoris phiby* والدرج العربي أحمر الساق *Alectoris melanocephala* والدجاج الحبشي *Numida meiaqr* وأنواع القطا *Pterocies spp.* هذه بالإضافة إلى الحبارى العربية والآسيوية.

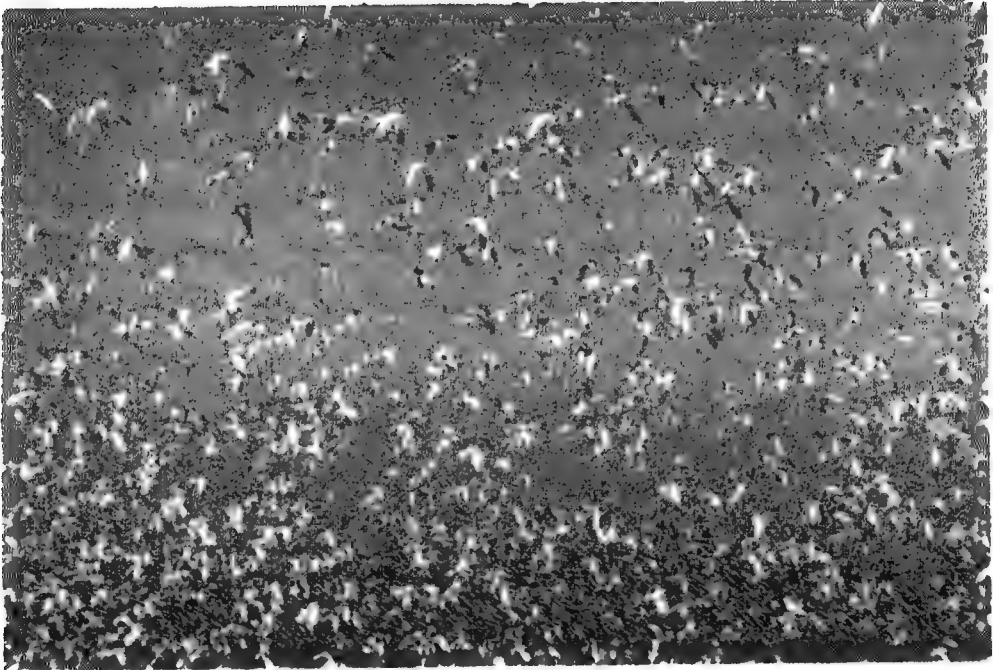
وتعد الحبارى العربية *Ardeotis arabs* من الطيور المهددة بالانقراض بسبب الإسراف في صيدها خاصة في سهول تهامة. أما الحبارى *Chlamydotis* فتنتشر في المنطقة الشرقية والشمالية في المناطق الجافة التي لايزيد معدل تساقط المطر السنوي فيها على ٢٠٠ ملم وتقيم في المملكة أيضاً الحبارى من تحت النوع الآسيوي *C. undulata maqueenii* في الأودية والسهول البارتية والحصوية ذات الغطاء النباتي الجيد لاسيما في المناطق الشمالية الغربية (أبو زنادة وزغلول، ١٩٩٥م، ص ٣٠).

والحبارى هي طريدة الصيد التراثية والهدف التقليدي للصيد العربي منذ زمن بعيد وقد تدهورت أعدادها في شبه الجزيرة العربية بسبب تدهور معظم المواطن الطبيعية التي كانت تعيش فيها هذه الطيور، وبسبب ظاهرة الصيد المفرط ولقد قدرت حصيلة الصيد السنوية لكل حملة صيد فترة توافر الطائر في الماضي بما لا يقل عن ألفي طائر في المتوسط (أبو زنادة وزغلول، ١٩٩٥م، ص ٣٦).

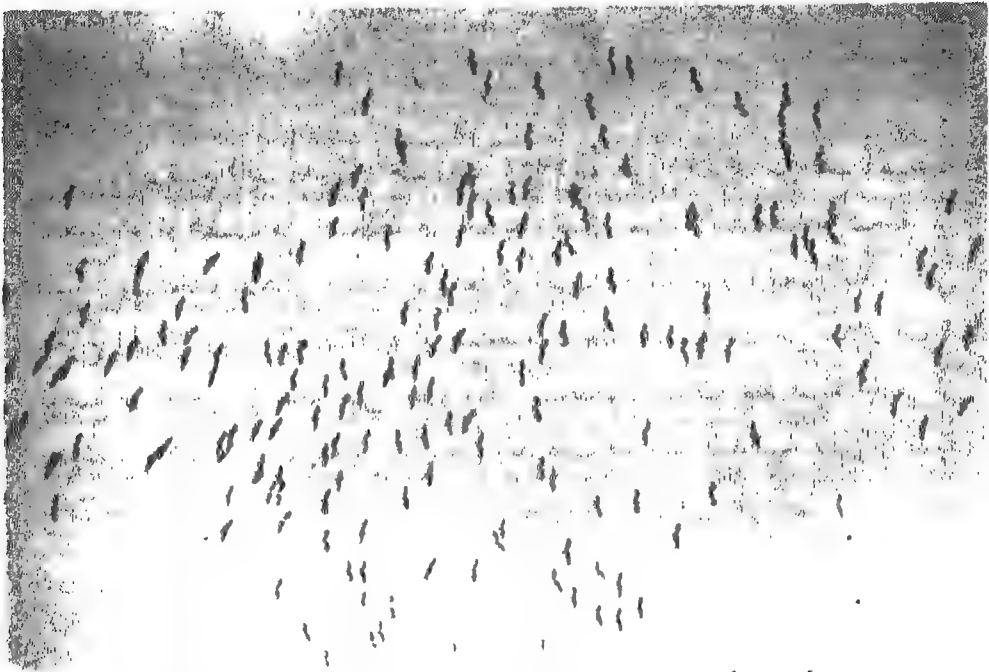
٣- الزواحف

سجل بالمملكة أكثر من ١٠٠ نوع من الزواحف منها ٦٧ نوعا من السحالي و ٣٠ نوعا من الثعابين ونوعين من سلاحف المياه العذبة و خمسة أنواع من السلاحف البحرية التي تعيش في البحر الأحمر والخليج العربي. ومن المؤكد أن معظم زواحف المملكة لا تتعرض لمشاكل تهدد بقاءها وتعرضها لخطر الانقراض، باستثناء عدد قليل من الأنواع التي يزداد اهتمام بعض الصيادين بها دون غيرها. ومن أهم الزواحف التي تتعرض لظاهرة الصيد المفرط الضب *Uromastix aegyptius* الذي يتبع عائلة السحالي : وهو واسع الانتشار في شمالي وشرقي المنطقة الوسطى، وفي العديد من المناطق الشمالية الغربية بالمملكة.

ويوضح (السعدون وآخرون، ١٩٩٤م، ص ٧١) أن من أهم أسباب تدهور أعداد الضب في المملكة هو الصيد الجائر سواء لاستخدامه كغذاء أو للبيع. ويستخدم الأهالي العديد من الطرق لصيده، فيغرقون الجحور بالماء حتى يخرج الحيوان ويتم الإمساك به أو يستخدمون عادم السيارات من خلال أنبوبة توضع في جحره لإرغامه على الخروج أو يستخدمون الشبك عند فتحة الجحر أو يصيدونه بالأسلحة النارية أو بالمكناس وقد دلت الدراسة الميدانية على أن نسبة ٥٦٪ من صائدي الضب هم من الطلبة يليها نسبة ٣٤٪ من الموظفين.



(أ) مستعمرات طيور الخرشفة التي تتكاثر على جزر الخليج الهزبي



(ب) أحد الأسراب المهاجرة لطائر الرهو المسجل في منطقة حائل

ومن الزواحف الأخرى المهمة التي تتعرض للصيد أو لجمع بيضها على
سواحل المملكة السلاحف البحرية خاصة الخضراء *Chelonia mydas*
والسلاحف ذات منقار الصقر *Eretimochelys imbricata* ويعود سبب صيد هذه
السلاحف الى أكل لحومها وبيضها واستخدام دروعها في الأغراض التجارية.

حماية الحياة الفطرية وإنعائها بالمملكة

تميزت بيئة شبه الجزيرة العربية في الماضي، كغيرها من المناطق الصحراوية الجافة، باعتماد الإنسان بصفة رئيسية على الحيوانات الرعوية كمصدر طبيعي للغذاء. ونظراً لقلّة معدل الأمطار في المناطق الجافة وشبه الجافة فإنّ نماء النباتات الرعوية قد تأثر بشكل كبير إضافة إلى تأثيره بعوامل أخرى مثل درجة الرعي وكثافته فطن سكان شبه الجزيرة العربية إلى حقيقة محدودية مواردها الرعوية ومدى تأثيرها بدرجة الرعي وكثافته (وهو ما يمكن التحكم فيه من جانبهم). ومن ثمّ عمدوا إلى حماية تلك الموارد من خلال إقامة أنظمة الحمى التقليدية وعرف العرب أنظمة الحمى، قبل ظهور الاسلام، منذ أكثر من ٢٠٠٠ عام، وأقاموا العديد منها في أجزاء متفرقة من المملكة واليمن وعمان وسوريا. ثم جاء الإسلام ليؤكد علي مبادئ حماية الموارد الطبيعية وأهمية تنظيم حقوق المسلمين في الانتفاع بها (Llewellyn, 1982 p.17) وتقسيم أنواع الحمى المتعارف عليها طبقاً لأغراض استخدامها إلى مايلي (Draz, 1969): -

- أ- حمى يمنع فيه الرعي ويسمح فيه فقط بجمع النباتات الرعوية لتغذية الحيوانات في مواسم الجفاف مثل حمى " بني سار " بالقرب من الباحة.
- ب- حمى لتنظيم عمليات الرعي وجمع النباتات الرعوية على أساس موسمي مثل حمى " حميد " بالقرب من بلجرشي.
- ج- حمى يقتصر فيه الرعي على بعض أنواع الحيوانات الرعوية مثل حمى " ثماله " بالقرب من الطائف.

- د- حمى لتربية نحل العسل مثل حمى " الحجرة " في منطقة بني مالك
- هـ- حمى للمحافظة على الأشجار مثل حمى " عنيزة " بالقرب من هضبة نجد وحمى " حريملا " في جبل طويق.

وتشير الدراسات التي أجريت لتقدير أعداد الحمى في المملكة عام ١٩٦٩م أنها قد بلغت ٧١ منطقة في مساحة دائرة نصف قطرها ٨٠ كيلو مترا في منطقة الباحة (Grainger and Ganadilly 1975 p.29) وقد تباينت مساحات

الحمي بحسب الأغراض المستخدمة فيها من هكتار واحد إلى أكثر من ١٠٠٠ هكتار وقد وجد أن الحمي تحتل جانبي الوادي غالباً حيث يحدها بعض العوائق الطبيعية مثل مجاري المياه أو تلال الرمال أو قد توضح حدودها بمجموعات من الصخور.

وقد أوضحت نتائج الدراسة التي قامت بها مصلحة الأرصاد وحماية البيئة في عام ١٩٨٥م أن أنظمة الحمي التقليدية في المملكة قد أسهمت بشكل فعال في حماية الطبيعة بزيادة التنوع النباتي والكتلة النباتية الحية، إذا ما قورنت بالمناطق الرعوية المفتوحة بما يدعم الحياة الحيوانية الفطرية والمستأنسة (Grainger and Gandilly, 1985, p.29) وقد تبلور مفهوم الحمي في الآونة الأخيرة ليأخذ الشكل المعاصر للحماية من خلال المناطق المحمية التي تدار بأسلوب علمي لتحقيق أهداف إدارية محددة لكل منطقة وقد نشأت فكرة إقامة منظومة المناطق المحمية بالمملكة بعدما أهملت الحمي التقليدية بسبب التكنولوجيا الزراعية، وبعدها تدهور الغطاء النباتي واندثر العديد من الأنواع الفطرية النباتية والحيوانية وبعدها صارت الحاجة ماسة إلى وضع سياسات وتشريعات ملزمة تضمن حماية الموارد وتنظم حقوق المواطن في استغلالها.

وقد أسست الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بموجب المرسوم الملكي رقم م/٢٢ وتاريخ ١٢/٩/١٤٠٦هـ لتتولى مهام المحافظة على الحياة الفطرية في المملكة من خلال المحاور الرئيسة التالية :

أولاً: المحافظة على جميع أشكال الحياة الفطرية الحيوانية والنباتية في البر والبحر والعمل على إنمائها وإعادة توطين المهدد بالانقراض منها إلى بيئته الطبيعية وإجراء البحوث والمسوحات الميدانية ومراقبة تطور الأوضاع البيئية.

ثانياً: إنشاء شبكة من المناطق المحمية تغطي أكبر مساحة ممكنة للمحافظة على التنوع الأحيائي بالمملكة، على أن تكون هذه المناطق بمثابة البيئة المثالية لإعادة توطين الأنواع المهددة بالانقراض .

ثالثاً: استصدار وتنفيذ التشريعات اللازمة لحماية الفطريات من الأخطار التي تهددها على المستويين المحلي والدولي.

رابعاً: نشر الوعي البيئي وتنمية الشعور الإيجابي لدى المواطنين من خلال وسائل الإعلام تجاه أسس المحافظة على الحياة الفطرية.

منظومة المناطق المحمية:

أصدرت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة وثيقة منظومة المناطق المحمية بالمملكة في عام ١٩٩٠م. وقد تضمنت المنظومة خطة لإنشاء شبكة من المناطق المحمية تغطي أكثر من ٨٪ من مساحة المملكة، بحيث تمثل جميع نماذج النظم البيئية الجديرة بالحماية. وتضم هذه الشبكة ١٠٨ منطقة مقترحة، منها ٥٦ محمية برية و٣٨ محمية بحرية في البحر الأحمر و١٤ محمية بحرية في الخليج العربي. وقد تم اختيار تلك المناطق طبقاً لعدد من أولويات المعايير الأحيائية والبيئية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية الموضوعة والتي يتم مقارنتها بالمعلومات المتوفرة من المسوحات الحقلية التي أجريت في تلك المناطق المقترحة وقد روعي عند اقتراح المناطق المحمية أن تضم الشبكة عدداً من المواقع التي تعكس تباين الجغرافيا الطبيعية المميزة للمملكة، بالإضافة إلى احتوائها على بيئات خاصة مثل الأراضي الرطبة ومناطق التراث الطبيعي على أن تتمكن هذه الشبكة من إدارة النظم البيئية كوحدة واحدة.

وقد تم حتى الوقت الحاضر إعلان ١٥ منطقة محمية بالمملكة، منها ١٢ محمية برية و٣ محميات بحرية (جدول ١) وقد روعي عند وضع الأهداف الإدارية لهذه المناطق المحمية أن يكون جوهرها متوافقاً مع متطلبات التنمية المستدامة على المستويين المحلي والوطني وكذلك مع حماية التنوع الأحيائي فيها، ولتحقيق ذلك قسمت المناطق المحمية بالمملكة إلى خمسة أنماط من الحماية وهي: محميات ذات طبيعة خاصة ومحميات طبيعية ومحميات بيولوجية

ومحميات موارد مستغلة ومحميات صيد منظم؛ إما أن يقام كل نمط من هذه الأنماط على حدة أو يكون جزءاً من نظام واحد متعدد الأنماط. وفيما يلي سرد موجز لتلك الأنماط:

محميات ذات طبيعة خاصة:

تتميز مناطقها بموارد طبيعية فريدة من الناحية الجيولوجية أو الطبيعية أو الأحيائية. يطبق هذا النمط من المحميات بغرض حماية المواطن الطبيعية وأنظمتها البيئية بشكل سليم دون تدخل بشري سوى ما يرتبط بإجراء البحوث العلمية والمسوحات الحقلية. وتقع مسؤولية مباشرة تنفيذ إدارة هذه المحميات على عاتق الهيئة.

٢- محميات طبيعية:

تقام المحميات الطبيعية الأرضية أو البحرية لغرض المحافظة على النظام البيئي في صورة متكاملة، ومن ثم يمنع فيها مزاولة أي أنشطة بشرية مدمرة أو استغلالية لمواردها. تستخدم هذه المحميات كمناطق لإعادة توطين الحياة الفطرية المهددة بالانقراض والتي اختفت منها وتدار من قبل الهيئة.

٣- محميات بيولوجية:

تقام المحميات البيولوجية بهدف حماية أنواع نباتية مهددة بالانقراض أو مجتمعات نباتية فريدة؛ ويسمح باستخدامها كبنوك وراثية تسهم في إعادة إنماء الغطاء النباتي إلى المناطق المجاورة. وتقع مسؤولية إدارة هذه المحميات على عاتق الهيئة أو من تخوله بالنيابة.

جدول (١) المناطق المحمية المعلنة حتى نهاية عام ١٩٩٦م

اسم المحمية	سنة الإعلان	المساحة كم٢	نسبة مساحة المحمية إلى مساحة المملكة %
١- حرة الحرة	١٤٠٧هـ	١٣,٧٧٥	٠,٦٥
٢- الحنفية	١٤٠٧هـ	٢٠,٤٤٥	٠,٩٦
٣- الوعر	١٤٠٨هـ	٢,٣٦٩	٠,١١
٤- محارة الصيد	١٤٠٨هـ	٢,١٠٠	٠,١٠
٥- أم القماري	١٤٠٨هـ	١	٠,٠٠
٦- الطبيق	١٤٠٩هـ	١٢,٢٠٠	٠,٥٧
٧- فرسان	١٤٠٩هـ	٣٥٠	٠,٠٢
٨- ريحة	١٤٠٩هـ	٩	٠,٠٠
٩- مجامع الهضب	١٤١٢هـ	٢,٢٠٠	٠,١٠
١٠- عروق بني معارض	١٤١٣هـ	١١,٩٨٠	٠,٥٦
١١- الجبيل للأحياء البحرية	١٤١٣هـ	٢,٣٠٠	٠,١١
١٢- التيسية	١٤١٥هـ	٤,٢٦٢	٠,٢١
١٣- الجندلية	١٤١٥هـ	١,١٦٠	٠,٠٦
١٤- نفود العريق	١٤١٥هـ	١,٩٦٠	٠,١٠
١٥- سجا وأم المرمث	١٤١٥هـ	٧,١٩٠	٠,٣٦
إجمالي مساحة المناطق المحمية المعلنة		٨٢,٣٠١	٣,٩١

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

٤- محميات الموارد المستغلة:

تقام هذه المحميات الأرضية أو البحرية بهدف المحافظة على الأحياء الفطرية فيها، كما تستخدم لتنظيم عمليات الرعي والاحتطاب والصيد. وتهدف إدارة هذه المناطق إلى وضع ضوابط لاستغلال الموارد الطبيعية بشكل يؤدي إلى توازن بين معدل الطلب ومعدل تجدد هذه الموارد، وتقع مسؤولية إدارة هذه المناطق على عاتق الهيئة بالتنسيق مع الجهات المعنية ذات العلاقة.

٥- محميات صيد منظم:

تحتوي هذه المحميات على أنظمة بيئية تهدف إلى الاستغلال المتواصل وحماية التنوع الأحيائي فيها. يسمح في بعض هذه المناطق، عند الإعلان عنها وبضوابط معينة، بتنظيم عمليات الصيد والاستفادة من هذه الموارد؛ في حين ينمّع صيد الطرائد الموجودة في مواقع حساسة أو أثناء تكاثرها. وحتى الوقت الحاضر لم يعلن عن هذه المحميات بالمملكة نظراً لمحدودية أعداد حيوانات الصيد وبرامج إعادة التوطين القائمة فيها. وتقع مسؤولية مباشرة تنفيذ إدارة هذه المناطق على عاتق الهيئة بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة كوزارة الداخلية.

المناطق المحمية المعلنة

بلغ عدد المناطق المحمية التي تمثل مختلف النظم البيئية الطبيعية في المملكة خمس عشرة منطقة هي: محمية حرة الحرة، محمية الخنفة، محمية الوعول، محمية محارة الصيد، محمية جرف ريده، محمية فرسان، محمية عروق بنى معارض وأربع محميات لإعادة توطين الحباري هي: التيسية، الجندلية، نفود العريق، وسجا وأم الرمث (جميعها معلنة بقرار مجلس الوزراء رقم ٧٧ وتاريخ ١٤١٧/٦/٢هـ) بالإضافة إلى محميات جزر أم القماري،

مجامع الهضب، الجبيل للأحياء البحرية (معلنه بقرارات مجلس إدارة الهيئة)
(شكل رقم ١) .

يجري تشغيل تلك المناطق المحمية بواسطة جهاز إداري وفني يشمل
منسقا علمياً لكل محمية ورئيساً لفريق الجوالين الذين يقومون بمهمة المراقبة
الأرضية لرصد الأحياء الفطرية في المحمية ومنع المخالفات والتجاوزات ويعاونهم
في ذلك فريق المراقبة الجوية. يوضح جدول (٢) ملخصاً لإحصاءات الأحياء
الفطرية الرئيسية بالمناطق المحمية. وفيما يلي وصف موجز للمحميات القائمة
حالياً

محمية حرة الحرة:

محمية حرة الحرة أولى المحميات التي أقامتها الهيئة، وتقع شمال غربي
المملكة في منطقة الجوف قرب حدود المملكة مع الأردن وتمتد شمال وادي
السرطان، وتبلغ مساحتها ١٣٧٧٥ كيلواً متراً مربعاً. يتألف سطح المحمية من
هضبة بركانية تكثر فيها الصخور البارلتية السوداء اللون إضافة إلى مجموعة من
الجبال البركانية المنخفضة التي يتراوح ارتفاعها ما بين ٨٠٠، ١١٥٠ متراً.

وتمتاز المحمية بتنوع غطائها النباتي الذي يتألف من نباتات معمرة وحولية
تكثر عادة في مجاري السيول وعلى جوانبها ومن أهم أشجارها الطرفا والأثل
والأرطي والعوسج كما يوجد فيها العديد من الشجيرات والأعشاب الحولية
وتتميز بكونها موطناً مهماً لتكاثر الحبارى الآسيوية المهددة بالانقراض، كما تشتت
فيها الحبارى المهاجرة كل عام.

جدول (٢) ملخص إحصاءات الأحياء الفطرية الرئيسة
في المناطق المحمية في نهاية عام ١٩٩٦ م

النوع	محمية محارة الصيد	محمية الوعور	محمية عروق بني معارض	محمية حرة الحرة	محمية الخنفة	محمية فرسان	العدد
المها العربي	٢٨٦	-	٨٧	-	-	-	٣٧٣
غزال الريم	٧٠٠	-	٤٠٠	١١٥	١٥٠	-	٢٤٠٠
غزال الإدمي	-	٢٥٠	٢٨	-	-	-	٢٧٨
غزال فرسان	-	-	-	-	-	١,٧٥	١,٧٥
الوعل النسوبي	-	٣٠٠	-	-	-	-	٣٠٠
الخباري	٦٦	-	-	٧٤٦	-	-	٨١٢
النعام	٢٥	-	-	-	-	-	٢٥

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالملكة العربية السعودية

ومن أهم الحيوانات الموجودة في هذه المحمية غزال الريم وغزال الإدمي والذئب العربي وتعتبر المحمية أيضاً موطناً لنحو ٢٠ نوعاً من الثدييات أهمها غزال الريم وغزال الإدمي والواشق والثعلب الأحمر وثعلب الرمال والقط البري، والقط الرملية وغيرها (لوحة ١١١) كما أنها بيئة مناسبة لإعادة توطين المها العربي والنعام (اللوحة ١١ب) ويوجد فيها أيضاً الضبع المخطط، الأرنب البري واليربوع وأنواع كثيرة من القوارض. ويوجد بها كذلك العديد من الطيور المستوطنة والمهاجرة منها: القطا والنسر الذهبي والكروان العسلي وتسعة أنواع من القنابر بالإضافة إلى عدد من الزواحف. ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية ما يلي:

إحصاء سنوي لطيور الجبارى .
إحصاء الطيور المائية .
إحصاء الأنواع الشديدة .
إحصاء الغزال من خلال المسوحات الجوية .
دراسة آثار الرعي على الغطاء النباتي وحصر الأنواع بالمسيجات النباتية .
دراسة الأنشطة البشرية المؤثرة على احمية (مثل ظاهرة جمع الفقع) .
إحصاء الإبل السائبة من خلال المسوحات الجوية .
دلالات وجود الذئب العربي .
تقويم بيئة احمية كم منطقة لإعادة توطين المها العربي .
٢- محمية الخنفة :

تقع محمية الخنفة في شمالي المملكة على الحافة الغربية لصحراء النفود الكبير شمال مدينة تيماء، وتبلغ مساحتها ٢٠٤٥٠ كيلومتراً مربعاً وتمتاز باحتوائها على تضاريس تتألف غالباً من الحجر الرملي مع وجود جبال يصل ارتفاعها إلى ١١٤١ متراً وتلال وهضاب وأودية وشعاب ورمال . ومن أهم أشجار المحمية الطلح والأرطي والغضى والأثل بالإضافة إلى كثير من الشجيرات والأعشاب والحشائش . أما الحيوانات الموجودة فيها فأهمها غزال الإدمى مع أعداد قليلة من غزال الریم، بالإضافة إلى الثعالب والأرانب البرية واليرابيع وأنواع من الطيور المستوطنة والمهاجرة والزواحف . ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي :

إحصاء دوري للغزال من خلال المسوحات الجوية .
إحصاء الإبل السائبة من خلال المسوحات الجوية
دراسة تأثير الأنشطة التنموية المتاخمة للحدود الغربية على احمية

٣- محمية الطبيق :

تقع محمية الطبيق في شمال غربي المملكة قرب حدود المملكة مع الأردن وتبلغ مساحتها ١٢٢٠٠ كيلو متر مربع وتمتاز بالوعورة حيث توجد جبال الطبيق في الجهة الغربية والوسطى التي يصل ارتفاعها إلى ١٣٨٨ متراً، بالإضافة إلى الأودية والشعاب وتكثر على السطح الصخور الرسوبية الرملية والجيرية وتوجد بعض المناطق الرملية في الجهة الشرقية من المحمية وتوصف المحمية بفقر غطاءها النباتي نتيجة للرعي الجائر وقطع الأشجار فيما عدا الأودية التي تكثر فيها أشجار الطلح والعوسج وبعض الشجيرات والأعشاب وقد تم تسجيل وجود ١٤٢ نوعاً نباتياً فيها، منها ١٢ نوعاً لم تسجل في المحميات الأخرى.

ويعتبر الوعل من أهم حيوانات المحمية، كما توجد أعداد قليلة من الغزال والذئب والثعالب والأرانب البرية إضافة إلى بعض أنواع الزواحف والطيور المستوطنة والمهاجرة. ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية ما يلي:

- حصر انتشار الوعل وأفضل سبل إنمائها في المحمية.

- حصر الأحياء الفطرية الشديدة والطيور الموجودة بالمحمية.

وتمثل المحميات الشمالية نموذجاً من نماذج تدرج الحماية حيث يسمح فيها بالاستخدام المرشد للموارد الطبيعية خاصة رعي الجمال في نحو ٨٨٪ من مساحتها بينما يمنع هذا النشاط في نحو ١٢٪ فقط من مساحتها.



(أ) غزال الریم الذي یجری إكثاره فی مركز الأمير محمد السديري لأبحاث الغزال



(ب) المها العربي فی مرحلة الأقلمة قبل الإطلاق فی محمية عروق بني معارض

٤- محمية محازة الصيد :

تقع محمية محازة الصيد في المنطقة الغربية من المملكة على مسافة ١٧٥ كيلو مترا شمال شرقي مدينة الطائف ، وقد خصصت للأغراض العلمية والبحثية وأعيد توطين المها العربي فيها لأول مرة بالمملكة عام ١٤٠٩ هـ، كما أعيد فيها توطين غزال الريم والحبارى ، بالإضافة إلى تجريب إعادة توطين النعام . وتعتبر المحمية من أكبر المحميات الطبيعية المسيجة في العالم إذ يبلغ محيط سياجها ٢٢٠ كم تبلغ مساحة محمية محازة الصيد ٢١٩٠ كيلومترا مربعا ، وتجرى فيها الدراسات لتتبع نمو قطعان المها العربي وغزال الريم كما ترأقب فيها سلوكيات طيور الحبارى والنعام .

يتألف غطاء المحمية النباتي من حشائش قصيرة تتخللها مجموعات متفرقة من أشجار السمر والسرحد بالإضافة إلى بعض النباتات الصحراوية مثل الرمث والعوسج والشمصم . وقد أنشئت المحمية بهدف إعادة توطين المها العربي فيها فأطلقت ١٧ مهاة في بداية عام ١٩٩٠م تبعها إضافة مجموعات أخرى صغيرة . وقد تكاثرت هذه الحيوانات بنجاح خاصة على أثر الازدهار المتزايد للغطاء النباتي . ويقدر عدد أفرادها في المحمية في نهاية عام ١٩٩٦م بنحو ٢٨٦ رأساً . كما أعيد توطين غزال الريم فيها خلال عامي ١٩٩٠ و١٩٩١م ويقدر عدد الغزلان فيها في نهاية ١٩٩٦م بنحو ٧٠٠ رأس كما تقدر طيور الحبارى بنحو ٦٦ طائراً ، والنعام بنحو ٢٥ طائراً . (لوحه ١١٢) .

ومن أهم حيوانات المحمية الثعلب العربي والثعلب الرملي والقط الرملي وعدة أنواع من القوارض بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الطيور أهمها النسر الأصلع والنسر الأسمر والرخمة المصرية وكذلك عدة أنواع من الزواحف . ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي :

مراقبة طيور الحبارى عن بعد ودراسة سلوكياتها المختلفة .

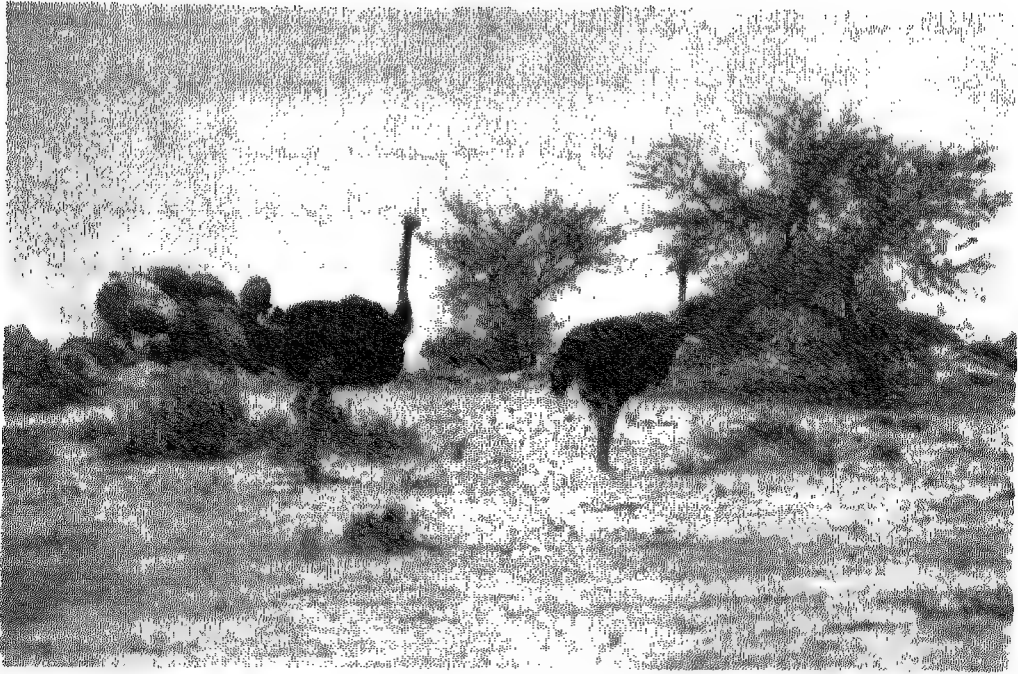
مراقبة المها العربي عن بعد ودراسة سلوكياته المختلفة .

مراقبة غزال الريم ودراسة جوانب حياته المختلفة .

دراسة الثدييات المفترسة . دراسة الثدييات الصغيرة .

دراسة إمكانات إعادة توطين النعام أحمر الرقبة .

دراسات الطيور ونسر الأذن على وجه الخصوص . دراسات نباتية .



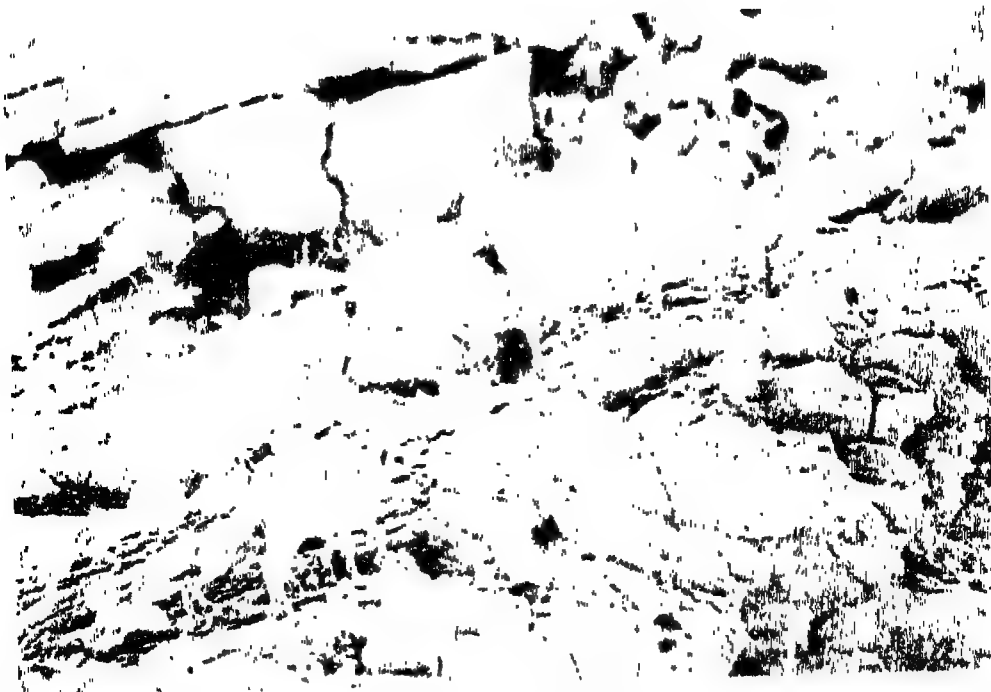
(أ) النعام أحمر الرقبة يجري تجريب إعادة توطينه في محمية محازة الصيد

٥- محمية الوعول :

تقع محمية الوعول في المنطقة الوسطى من المملكة، جنوب الحريق وغرب حوطة بني تميم على مسافة ٢٠٠ كم جنوب مدينة الرياض وتبلغ مساحتها ٢٣٦٩ كيلو متراً مربعاً. وهي عبارة عن هضبة كبيرة وعرة ضمن سلسلة جبال طويق تتخللها العديد من الأودية والشعاب وبعض المناطق الرملية. ويصل ارتفاع الحواف الغربية للجبال إلى ١٠٩٧ متراً تستهدف محمية الوعول إقامة أنماط متعددة الحماية، وقد سميت بمحمية الوعول نظراً لأنها من المناطق المهمة والقليلة التي يقطن بها عدد كبير من الوعول الجبلية (لوحة ١٢ ب)

وقد تم تسجيل مامجموعه ٢٦٣ نوعاً نباتياً في المحمية؛ من أهمها مايوجد في الأودية من أشجار الطلح والسمر والسلم والسدر والغضى كما توجد الشجيرات والأعشاب والحشائش في الأودية الصغيرة والشعاب وتنمو بشكل جيد بعد هطول الأمطار وقد كان السبب الرئيسي لحماية هذه المنطقة احتواءها على قطع صغير من الوعول بحالته الفطرية الذي سرعان ما زادت أعداده بعد الحماية كما أعيد توطين غزال الإدمي في مواقع ذات طبيعة خاصة فيها خلال عام ١٩٩٠م ومابعده وبالإضافة إلى ذلك يوجد في المحمية الوبر بأعداد جيدة وكذلك الثعالب وعدة أنواع من القوارض والطيور التي من أهمها الحجل الرملي وعدد من الزواحف ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي:

- دراسة جوانب حياة الوعول .
- دراسة جوانب حياة غزال الإدمي المعاد توطينه .
- دراسة الغطاء النباتي والحمولة الرعوية وآثار رعي الإبل والأغنام .
- دراسة الطيور .



(ب) محمية الوعول تستعيد حالة الإنتشار الطبيعي للوعول الجبلية فيها

٦- محمية فرسان :

تقع محمية فرسان التي تبلغ مساحتها ٣٥٠ كيلو مترا مربعا في الجزء الجنوبي الشرقي من ساحل البحر الأحمر وتبعد عن سواحل مدينة جازان بنحو ٤٠ كم وقد أنشئت هذه المحمية للمحافظة على التنوع الأحيائي فيها خاصة غزال فرسان (لوحه ١٣) والسلاحف البحرية وعرائس البحر، كما يسمح بتنظيم استغلال مواردها البحرية، ومن ثم فهي محمية ذات أنماط متعددة ويختص الشريط الساحلي باحتوائه على أشجار القرم والقندل، تعتبر المحمية موطناً مهماً لجذب الطيور المهاجرة كما تتكاثر فيها أعداد من طيور العقاب النساري وكثير من الطيور البحرية والشاطئية الأخرى. وتضم مجموعة جزر فرسان ٨٤ جزيرة أكبرها فرسان الكبير والمسجد وقماح وهي الجزر الأهلة بالسكان الذين يعمل غالبيتهم في صيد الأسماك وزراعة الدخن والذرة.

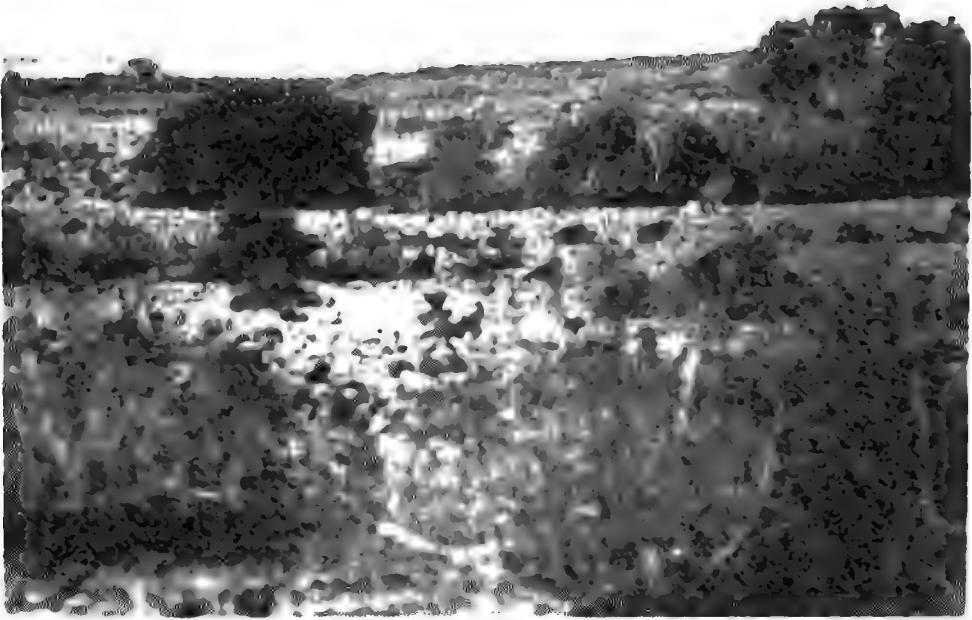
وتتألف جزر فرسان من مسطحات من الأحجار الجيرية الشعابية، يتراوح متوسط ارتفاعها عن سطح البحرين ١٠ و ٢٠ متراً وقد يصل إلى ٤٠ متراً. أما أقصى ارتفاع فهو ٧٥ متراً حيث تسمى هذه المرتفعات محليا بالجبال وهناك عدد من الأودية القصيرة التي تنتهي إلى البحر. أما السواحل فمغطاة برمال كلسية بيضاء نتجت عن تحطم الشعاب المرجانية والأصداف البحرية (الوليحي، ١٤١٦هـ ص ٢٦٧).

ومن أهم أنواع الأشجار الموجودة الطلح والبلسم والسدر والأرك إلى جانب أشجار الشورة والقندل التي تكون غابات ساحلية كثيفة. وأهم مايمتاز به وجود قطيع متوطن غزال الإدمي الفرساني وهو تحت نوع يتبع غزال الإدمي. ويوجد أيضا في هذه المحمية النمى أبيض الذنب وعدد من القوارض. أما الطيور فتمتاز بتنوعها ووفرتها وخاصة الطيور المائية والشاطئية والمهاجرة ومن أهمها العقاب النساري والبجع الرمادي والنورس القاتم ومالك الحزين وصقر الغروب وأنواع من القماري. وكذلك توجد بعض العظايا والشعابين. ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي:

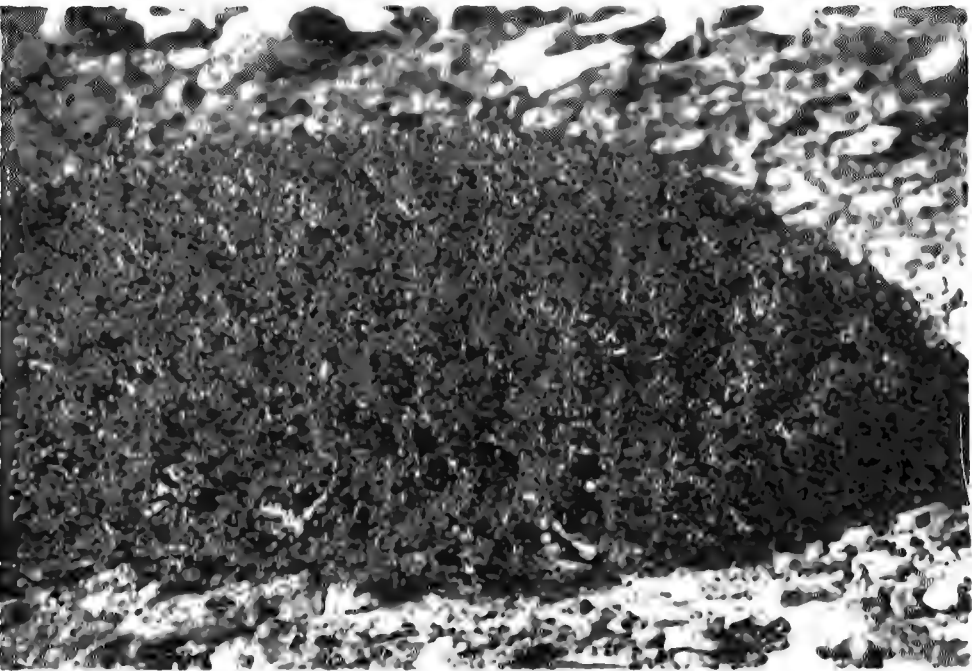
- استزراع نبات الشورة.
- رصد الغزال الفرساني ودراسة سلوكه وجوانب حياته .
- دراسة الأحياء البحرية والعوامل المؤثرة عليها.
- تكاثر طائر العقاب النساري النادر واحتياجاته البيئية.
- دراسات الطيور البحرية.
- دراسات اجتماعية - اقتصادية عن أهالي جزر فرسان.
- دراسة تقويم الآثار البيئية الناجمة عن تجريف الشواطئ.
- ٧- محمية ريذة:

تبلغ مساحة محمية ريذة ٩ كيلو مترات مربعة وتقع في الحد الجنوبي من جبل السود في جبال السروات وتبعد حوالي ٢٠ كم شمال غربي أبها وتعتبر من المحميات ذات الطبيعة الخاصة أعلنت هذه المحمية بغرض المحافظة على الغابات النادرة من أشجار العرعر الغنية بتنوع أحيائها وظروفها البيئية .

ويعتبر جرف ريذة جزءاً من الدرع العربي الذي يتكون بدرجة رئيسة من صخور نارية والمنطقة عبارة عن منحدرات شديدة تمتاز بكثافة غطائها النباتي وتنوعه حيث توجد في أعلى الجرف غابات العرعر يليها إلى الأسفل نباتات العثم وعدة أنواع من الصبار. وتحتوي الشعاب على نسبة عالية من التنوع والكثافة في الغطاء النباتي. وهناك العديد من الروافد المائية التي تنحدر من أعلى الجرف وتصب في شعيب ريذة.



غزال فرسان المتوطن بجزر فرسان



وتعتبر محمية ريده موطناً مهماً لعدد ١٢ نوعاً من الطيور المتوطنة بشبه الجزيرة العربية أهمها الدرج العربي أحمر السائق ونقا الخشب العربي بالإضافة إلى عدة أنواع ذات أصول شرق أفريقية مثل أبو معول الرمادي والسبد الأفريقي وأبو مطرقة والشقراق الأثيوبي وأكل النحل الأخضر الصغير. وكذلك فمحمية ريده بخواصها الطبيعية وارتفاعها عن مستوى سطح البحر بحوالي ٢٠٠٠ متر كانت موطناً سابقاً للنمر العربي؛ يقطنها حالياً الوشق والقط البري والبابون والذئب والثعلب والضبع المخطط والنمس أبيض الذنب والوبر. ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي:

- دراسة الطيور المقيمة والمهاجرة.

- دراسة ظاهرة الموت القمى لأشجار العرعر.

- دراسات طيور نقار الخشب العربي والعقّاق العسيري.

٨- محمية عروق بني معارض:

تبلغ مساحة محمية عروق بني معارض ١١٩٨٠ كيلو متراً مربعاً وتقع في شمال منطقة نجران وجنوب مدينة الرياض عند الحافة الغربية للربع الخالي وشرق الجزء الجنوبي لنهاية سلسلة جبال طويق تتميز عروق بني معارض بتنوع بيئتها الطبيعية من جبال وأودية وكثبان رملية وتضم المحمية عدداً من التشكيلات الأرضية والمواطن الفطرية الطبيعية المهمة منها كثبان رملية مرتفعة وهضبة جيرية متقطعة. وقد أعلنت هذه المنطقة محمية ذات أنماط حماية متعددة.

وتعتبر حالة المحمية بصورة عامة جيدة والحياة الفطرية فيها غنية ومتنوعة وتعتبر المحمية آخر المواطن في شبه الجزيرة العربية التي شوهدها فيها المها العربي عام ١٩٧٩م. وإلى جانب ما يذكر عن سابق وجود المها العربي وغزال الإدمي وغزال العفري والوعل والنعام والحبارى فيها فإنها لاتزال تأوي أنواعا عديدة من الحيوانات منها الأرنب والوبر والذئب والضبع المخطط والقط الرملي وثعلب الرمال والقطا والحجل والضب والورل وغيرها. ومن أكثر النباتات شيوعا فيها الغضى والاثموم وأشجار الطلح والبان والحرملة والطرف والعشار؛ ومن الطيور الحبارى والصرد الرمادي والرخمة المصرية وعدة أنواع من القنابر؛ ومن الزواحف الضب والورل.

وقد أعيد توطين المها العربي وغزال الريم في المحمية بنجاح في أوائل عام ١٩٩٥م، في المواقع ذات الطبيعة الخاصة ولوحظ أن أعدادها في ازدياد مستمر. وتم أيضا إعادة توطين غزال الإدمي فيها (٢٤ رأسا) في عام ١٩٩٦م (جدول رقم (٣)).

تمتاز المحمية كذلك بوجود غطاء نباتي غني يتمثل في أشجار السمر والسرحة وشجيرات وأعشاب متنوعة ومن أهم الدراسات التي أجريت فيها مايلي:

- دراسة انتشار الإبل وتأثيرها على الغطاء النباتي .
- متابعة المها العربي عن بعد باستخدام الراديو .
- متابعة غزال الريم عن بعد باستخدام الراديو .

جدول (٣): أعداد الحيوانات الفطرية الرئيسة في محمية عروق بني
معارض في نهاية عام ١٩٩٦م

النوع	عام الاطلاق	العدد المعاد توطينه	الاجمالي في ١٩٩٦م
المها العربي	١٩٩٥م	٢٢	.
	١٩٩٦م	٣٥	٨٧
غزال الريم	١٩٩٥م	١٠٠	.
	١٩٩٦م	١٠٤	٤٠٠
غزال الإدمي	١٩٩٦م	٢٤	٢٨

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالملكة العربية السعودية

٩- محمية التيسية:

تقع التيسية شمال شرق الرياض ضمن مناطق القصيم وحائل وإلى الشمال من مدينة بريدة بحوالي ١٥٠ كم وتبلغ مساحتها ٤٢٦٢ كيلو متراً مربعاً. وبلغ عليها طبيعة الأودية الضحلة وتحتوي العديد من الشعاب ويتميز سطحها بوجود كثبان رملية وأراضٍ صخرية ذات تربة طينية. ويمتاز الغطاء النباتي فيها بوجود أشجار الطلح والسدر والشجيرات الأخرى مثل العوسج والعرفج والرمث وبلغ الإحصاء الأولي للأنواع النباتية ٥٠ نوعاً.

ويوجد في المحمية طيور نادرة أهمها الحبارى والغطاء النباتي فيها جيد ويصلح لإعادة توطينها. يتطلب تحقيق أهداف إعادة توطين طيور الحبارى اختيار عدد من المناطق التي تضم بيئتها الطبيعية الأصلية بحيث تستوعب الأعداد المتزايدة المنتجة في مراكز أبحاث الهيئة وعلى الرغم من أن الهيئة تستهدف في المقام الأول إعادة

توطن أشكال الحياة الفطرية المهددة بالانقراض في هذه المناطق المحمية، إلا أن هناك عدداً من البيئات الطبيعية الأخرى المناسبة التي تعتبر امتداداً لمسارات هذه الكائنات أثناء حركتها خارج حدود المنطقة المحمية مما يستلزم مراقبة حمايتها في هذه المواطن، ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية دراسة حالة الغطاء النباتي ومواقع إعادة التوطن.

١٠- محمية الجندلية:

تقع الجندلية شمال شرق الرياض ضمن مناطق الرياض والشرقية وتبلغ مساحتها ١١٦٠ كيلو متراً مربعاً. وتتميز بغطاء نباتي جيد وتصلح كملاذ للطيور وخاصة الحبارى، وتعتبر الجندلية امتداداً طبيعياً لمنطقة التيسية في اتجاه مسارات هجرة طيور الحبارى وتوجد بها أشجار السدر وشجيرات العوسج بشكل رئيس وهي من الشجيرات المفضلة لطيور الحبارى، كما يوجد بها الشفلى والخرامى والحنظل وغيرها.

١١- محمية نفود العريق:

تقع محمية نفود العريق في وسط المملكة جنوب غربي منطقة القصيم وتبلغ مساحتها ١٩٦٠ كيلو متراً مربعاً. وتتميز كذلك بغطاء نباتي جيد يشجع على إعادة توطن بعض الطيور خاصة الحبارى.

ويسود النفود نبات الارطى بشكل وفير وجيد، وتتميز بيئتها بالسهول الرملية الحصوية وبعض الجبال الجرانيتية والبارلتية تعتبر المنطقة حمية قديماً لابل الصدقة؛ وقد أسهمت عدة عوامل كوجود الغطاء النباتي الجيد من العوسج والأرطى والحوليات وعورة المنطقة في اختيارها موقعاً لإعادة توطن طيور الحبارى.

١٢- محمية سجا وأم الرمث:

تقع سجا وأم الرمث في وسط المملكة شمال غرب محمية محارة الصيد وتبلغ مساحتها ٧١٩٠ كيلو متراً مربعاً. وتتميز أيضاً بغطاء نباتي جيد ووجود بعض

الطيور النادرة فيها. وتباين بيئاتها الطبيعية مثل التلال المنخفضة قليلة التموج والسهول الحصوية المكشوفة والأودية التي تسودها نباتات الشام وأشجار الطلح والسمر ونباتات الخنظل والحرمل. وتعتبر منطقتا سجا وأم الرمث امتداداً طبيعياً لانتشار طيور الحبارى بين محارة الصيد ومواطن تكاثرها الأخرى في المملكة.

١٣- محمية أم القمارى:

تقع محمية أم القمارى جنوب غرب مدينة القنفذة في البحر الأحمر تعتبر هذه المحمية من المواطن المهمة لتكاثر طيور القمري كما أنها محطة لرسو بعض الطيور البحرية الأخرى كالبجع والبلشونات والنوارس وهي محمية ذات طبيعة خاصة وتتألف من جزيرتين هما أم القمارى البرانية وأم القمارى الفوقانية. ويبلغ مجموع مساحة الجزيرتين حوالي ١٨٢٥٠٠ متر مربع. وقد سميت بأم القمارى بسبب كثرة طيور القمارى فيها وبصورة خاصة في موسم الهجرة.

يتكون سطح الجزيرتين من أحجار كلسية شعابية يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ثلاثة أمتار، ورمال ساحلية بيضاء تكثر النباتات في وسط الجزيرتين وأهمها الأراك والسواد والصبار والثندة والرغل التي تكثر أيضا على السواحل وإضافة إلى طيور القمارى المهاجرة والمقيمة، هناك أنواع كثيرة من الطيور البحرية والطيور الشاطئية وعدد من الطيور البرية مثل العقاب النساري ومالك الحزين والبلشون الأبيض والقمري المطوق الأفريقي. أما الحياة البحرية فتمتاز بتنوع هائل من الشعاب المرجانية والحيوانات اللاقصرية البحرية وتمتاز الشعاب المرجانية بجزيرة أم القمارى البرانية بأن الكثير منها حية ومتنوعة مما يجعلها متميزة للدراسة (الوليحي، ١٤١٦هـ، ص ٢٩٢) ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي:

- دراسة الطيور المقيمة والمهاجرة

- دراسات نباتية

١٤- محمية مجامع الهضب :

تقع محمية مجامع الهضب شمال غرب وادي الدواسر وإلى الشرق من محافظة رنية على بعد حوالي ٨٠ كم شرق رنية؛ وتبلغ مساحتها ٢٤٠٠ كيلو متر مربع وتمتاز هذه المحمية بوجود جبال بركانية داكنة ذات قباب ملساء محدبة وسهول صحراوية رملية إلى جانب احتوائها على كثير من القباب الجرانيتية المتقشرة ذات الألوان الباهتة والجبال البازلتيّة والعديد من الأودية سجل بالمحمية ٤٨ نوعاً نباتياً ووجد أنها تحتوي على مجموعات كبيرة من أشجار السمر والطلح والسدر بصفة رئيسة يمنع فيها الصيد والاحتطاب بينما تدرس الهيئة سبل تنظيم الرعي في بعض أجزائها ومن المؤمل إعادة توطين غزال الإدمي والنعام والوعول فيها ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي:

- دراسة الغطاء النباتي .

- دراسة بعض أنواع الطيور الجارحة ومتابعة سلوكياتها وتكاثرها .

١٥- محمية الجبيل للأحياء البحرية :

تقع محمية الجبيل للأحياء البحرية شمال مدينة الجبيل الصناعية على امتداد الشاطئ الغربي للخليج العربي من جزيرة أبو علي جنوباً وحتى رأس الزور شمالاً بمساحة إجمالية قدرها ٢٣٠٠ كيلو متر مربع وتتضمن الخليجان الساحلية لدوحة الدفي ودوحة المسلمية وجزر الباطنة وأبو علي الشاطئية والمياه المحيطة بها، بالإضافة إلى جزر حرقوص وكاران وكرين وجانا وجريد أنشئت هذه المحمية بالتعاون بين الهيئة والمجموعة الأوروبية بغرض إعادة تأهيل الحياة الفطرية والمواطن الطبيعية ومنع التلوث البترولي في هذه المناطق .

وتتميز المحمية بوجود بيئات مختلفة تحتوي على أنواع متباينة من الأحياء الفطرية . ففي البيئة البرية يوجد الثعلب الأحمر وابن آوى وعدة أنواع من القوارض وعدة أنواع من الطيور منها نوعان من القنابر وعدة أنواع من العظايا

والثعابين. ويوجد في البيئات الشاطئية النحام وأنواع من الدريجة والنوارس وطيور الخرشنة والبط والبلشونات والغاق السقطري. أما البيئات المائية القريبة من الشاطئ فتوجد فيها أنواع عديدة من الحيوانات اللاقارية كالقواقع والسرطانات وأنواع مختلفة من أسماك الشعاب المرجانية وأشجار نباتات الشورة وفي البيئات المائية البعيدة عن الشاطئ توجد أنواع مختلفة من الأسماك وأسماك القرش والثعابين المائية والسلاحف البحرية والدلافين والحيتان. (لوحة ١٤)

وتند إلى المحمية أعداد مهمة عالمياً من الطيور المائية المهاجرة خلال موسم الشتاء، إضافة إلى الطيور البحرية التي تتكاثر هناك كما تعتبر الجزر المشمولة بالحماية موطناً مهماً لتكاثر السلاحف البحرية وقد اقترح أن تكون معظم المنطقة المحمية حمى مورد مستغل حيث يمنع الصيد فيها لأي نوع من الكائنات الفطرية بينما يخضع صيد الأسماك التجاري والترشيح لنظام مراقبة صارم داخل حدود حمى الموارد المستغل وتؤدي المحمية دوراً مهماً في التربية البيئية والتثقيف البيئي من خلال مركز الزوار الذي يوجه أنشطته لشرائح الطلاب من مختلف الأعمار ويحفز على المشاركة الإيجابية التطوعية مع أنشطة الهيئة ومن أهم الدراسات التي أجريت بالمحمية مايلي:

- آثار التلوث على الحياة البحرية.
- تأثير التلوث النفطي على الشواطئ الخليجية.
- تركيز المواد الهيدروكربونية في بعض المواقع على أثر عمليات التنظيف
- تركيز مكونات النفط وتحلله في رسوبات بعض المواقع الشاطئية.
- عمليات التحلل الذاتي للنفط.
- إعادة تأهيل البيئات الشاطئية.
- تقويم طرق تنظيف البيئات الشاطئية من التلوث النفطي.

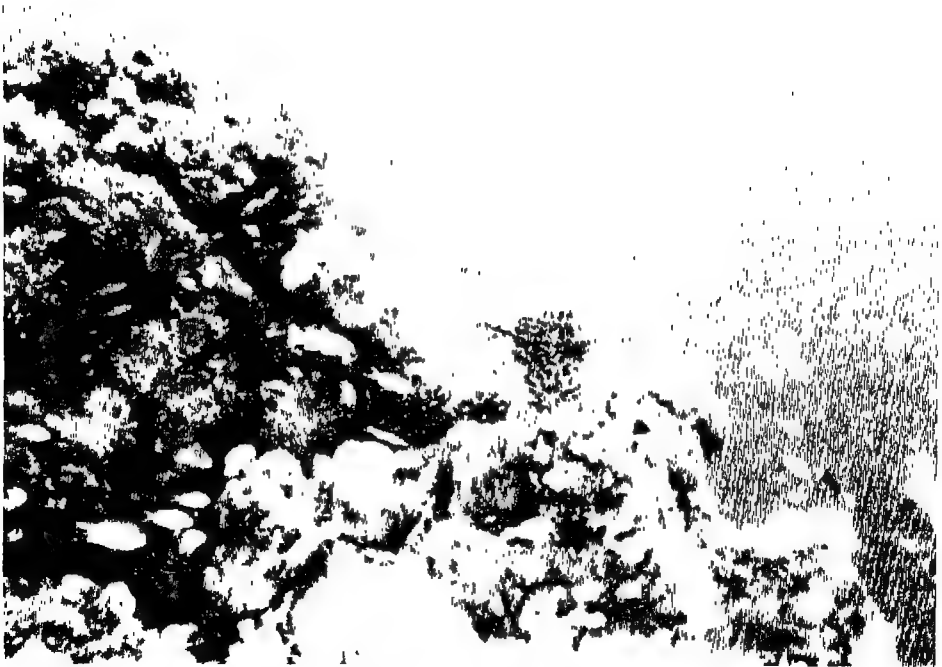
المراكز المتخصصة لأبحاث الحياة الفطرية

أنشأت الهيئة ثلاثة مراكز لأبحاث الحياة الفطرية وقامت بتجهيزها بأحدث تقنيات المعدات والمختبرات ووسائل إدارة الحياة الفطرية تحت ظروف الأسر كما تعاقدت مع جهات استشارية علمية لتشغيل هذه المراكز مع قرنائهم السعوديين لتحقيق الأهداف المطلوبة ويقوم الباحثون في هذه المراكز بتنفيذ برامج الإكثار والأبحاث والدراسات العلمية على الحيوانات الموجودة فيها لإعادة توطينها في المناطق المحمية المناسبة ومناطق وجودها السابقة كما يضطلع الباحثون بعملية رصد مستمرة لهذه الحيوانات ومتابعتها بعد الإطلاق ومراقبة نمو الغطاء النباتي في مسيجات تجريبية.

وشملت برامج الهيئة لإنماء الحياة الفطرية قبل نهاية العقد الأول الأنواع الرئيسة وهي: المها العربي وغزال الريم وغزال الإدمي وغزال العفري من الثدييات والحبارى من الطيور. أما فيما يتعلق بالأنواع النباتية فيتم جمع بذورها وزراعتها في مشاتل الهيئة بمقر الأمانة العامة ومركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية بالثمامة ومحمية حرة الحرة وفي مواقع أخرى بإشراف الجهات المتعاونة مع الهيئة ويوضح الجدول (٤) أنواع وأعداد الحيوانات الرئيسة الخاضعة لبرامج الإكثار في مراكز أبحاث الهيئة ويمكن إلقاء بعض الضوء على تلك المراكز على النحو التالي:-

١- المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف :

يبعد المركز نحو ٣٠ كم عن مدينة الطائف بالمنطقة الغربية وتركز الدراسات فيه على إكثار الحبارى والمها العربي بالإضافة إلى برامج جانبية تتعلق بالوعل والحمار البري والوشق وغزال الدوركاس والنعام أحمر الرقبة والدجاج الحبشي والحجل العربي وحجل فيلبي وغيرها. وتهدف هذه البرامج الجانبية إلى توفير المعرفة عن جوانب حياة تلك الأحياء من خلال البحث العلمي واستخدامها لأغراض التثقيف والتعليم البيئي. ويضم المركز أقسام إكثار الحيوان والبيطرة والبحوث الحقلية والتوعية البيئية والإدارة والصيانة وقد قام المركز بنشر أكثر من ٣٨٠ بحثاً علمياً بالدوريات العلمية العالمية المتخصصة.



تنوع فريد من الحياة البحرية في البحر الأحمر والخليج العربي



جدول (٤) ملخص إحصاءات الأحياء الفطرية الرئيسة
في مراكز أبحاث الهيئة في نهاية عام ١٩٩٦م

النوع	مركز أبحاث الطائف .	مركز أبحاث الشمارة	مركز أبحاث القصيم	الاجمالي
المها العربي	٢٤٥	١٧	.	٢٦٢
غزال الريم	.	٢٩٤	١٢٠٠	١٤٩٤
غزال الإدمي	.	٢٦٧	.	٢٦٧
غزال إيرلنجيري	٣	٣٣	.	٣٦
غزال عفري سعودي	.	٤	.	٤
غزال إدمي سوداني	.	٢٩	.	٢٩
غزال طومسون	.	٢١	.	٢١
الوعل النوبي	١٩	.	.	١٩
الحمار الأخضر	٧	.	.	٧
الشوشق	٥	.	.	٥
الببائون	٥	.	.	٥
الحباري	٦٠٤	.	.	٦٠٤
النعام أحمر الرقبة	٢٥	.	.	٢٥
النعام أزرق الرقبة	.	١٨	.	١٨
الحجل العربي	٦٤	.	.	٦٤
حجل فيليبي	٩٣	.	.	٩٣

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالملكة العربية السعودية

مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية بالثمامة :

يقع المركز على مسافة ٨٠ كم شمال الرياض في الثمامة حيث أقيم في مزرعة الملك خالد بن عبدالعزيز- طيب الله ثراه - التي تضم مجموعة فريدة من الحيوانات النادرة من المملكة ومن خارجها ويركز في برامجه على إكثار غزال الريم وغزال الإدمي العفري، بالإضافة إلى برامج جانبية خاصة بأنواع أخرى من الغزال والنعام والمفترسات وغيرها ويضم المركز أقسام إدارة الحيوانات ومختبرات فحوص الأمراض والكيمياء الحيوية والوراثة والإدارة والصيانة وقد قام المركز بنشر أكثر من ٣٥٠ بحثاً علمياً في الدوريات العلمية المتخصصة.

٣- مركز الأمير محمد السديري لأبحاث الغزال بالقصيم :

يقع المركز في منطقة الخفیات بالقصيم وسمى بهذا الاسم لأن أرض المركز وما عليها من قطيع كبير من غزال الريم قد أهديت للهيئة من قبل أبناء الأمير محمد السديري لإدارته وتطويره ويقوم المركز بإجراء دراسات مختلفة على قطيع غزال الريم الموجود فيه، بالإضافة إلى إكثارها بهدف إعادة توطين بعضها في المناطق المحمية المناسبة ويشرف على المركز من حيث إدارة الغزال والرعاية البيطرية مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية.

برامج الإكثار تحت الأسر وإعادة التوطين

اضطلعت الهيئة بتنفيذ برامج طموحة لإكثار الحيوانات الفطرية المهددة بالانقراض تحت ظروف الأسر ضمن سياستها لتحقيق الاستراتيجية الوطنية للمحافظة على الحياة الفطرية وإثرائها وقد شملت هذه البرامج العديد من الحيوانات الفطرية مثل المها العربي وغزال الريم والإدمي والوعول الجبلية وطيور الحبارى والنعام وتقوم مراكز الأبحاث التابعة للهيئة في كل من الطائف والثمامة والقصيم بإجراء برامج الإكثار تحت الأسر واختيار الأفراد الصالحة لتكون نواة تكاثر مناسبة لتحقيق الهدف من برامج إعادة التوطين في البيئات الطبيعية ويمكن الإشارة إلى تلك البرامج والمشروعات علي النحو التالي :-

١- مشروع إغناء طيور الحبّارى:

أنشئ في عام ١٩٨٦م مجمع إكثار للحبّارى في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية شمل ٤٠٠ حظيرة إلى جانب المختبرات اللازمة للرعاية البيطرية والبحوث العلمية المساندة لأنشطة الإكثار تحت الأسر وشهدت البداية تأسيس نواة للإكثار بجمع بيض الحبّارى الآسيوية والأفريقية من أعشاش أمهات في البيئة الطبيعية نظراً لما عرف عن هذا الطائر من تعويضه للبيض المفقود من العش تكونت النواة الأولى لتجارب الإكثار من ١٠٣ فرخ من الحبّارى الآسيوية، بالإضافة إلى ١٢٩ فرخاً من الحبّارى الإفريقية وقد تم إنتاج هذه الأفراخ من تفقيس البيض الذي تم جمعه من الباكستان والجزائر خلال الفترة بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٨م وبعد إجراء سلسلة طويلة من التجارب أمكن رفع متوسط عدد البيض الذي تضعه الأنثى وكذلك رفع نسبة الخصوبة باستخدام تقنية التلقيح الصناعي. ويوضح جدول (٥) أعداد ومصادر مشروع نواة الإكثار في المركز.

ويمكن القول بأنه في خاتمة العقد الأول من عمر الهيئة حقق المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف واحداً من الأهداف الرئيسة لإنشائه، وهو تكوين قطيع من الطائر ينمو بالاعتماد ذاتياً على المجموعات المتوافرة بالمركز. وهي بحق تجربة حضارية رائدة إذ أن المركز استخدم لتحقيق هذا الهدف تقنيات عالية جداً من حيث البحث العلمي والتلقيح الصناعي وتطوير برامج المراقبة الصحية للطيور وغيرها (الوحة ١٥).

جدول (٥) أعداد ومصادر نواة مشروع إكثار الحبارى في المركز الوطني
لأبحاث الحياة الفطرية في بداية عام ١٩٩٦م

المصدر		الحبارى الاسيوي		الحبارى الافريقية		حبارى هجين	
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
بيئة الباكستان	١١	١٣	٠	٠	٠	٠	٠
بيئة السعودية	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠
بيئة الأردن	١	٢	٠	٠	٠	٠	٠
الباكستان ١٩٨٦م	٢	٣	٠	٠	٠	٠	٠
الباكستان ١٩٨٧م	١٣	١٢	٠	٠	٠	٠	٠
الباكستان ١٩٨٨م	٨	٨	٠	٠	٠	٠	٠
الجزائر ١٩٨٦م	٠	٠	٩	١٣	٠	٠	٠
الجزائر ١٩٨٧م	٠	٠	١٨	١٩	٠	٠	٠
إجمالي المصادر	٣٥	٤١	٢٧	٣٢	٠	٠	٠
فقس مركز أبحاث الطائف ١٩٨٩م	١	٣	١	١	٠	٠	٠
فقس مركز أبحاث الطائف ١٩٩٠م	١	٣	٠	١	٠	٠	٠
فقس مركز أبحاث الطائف ١٩٩١م	١٠	٩	٠	٠	٠	٠	٠
فقس مركز أبحاث الطائف ١٩٩٢م	١٤	٢٣	٠	١٣	١	٢	٠
فقس مركز أبحاث الطائف ١٩٩٣م	٣٤	٣٠	٣٣	٤١	٠	١	٠
فقس مركز أبحاث الطائف ١٩٩٤م	٠	٦	١٣	١٥	٢	٢	٠
فقس مركز أبحاث الطائف ١٩٩٥م	١٤	٣١	٢٤	٢٣	٢	٠	٠
إجمالي الفقس بالمركز	٧٤	١٠٥	٧١	٩٤	٥	٥	٥
الإجمالي	١٠٩	١٤٦	٩٨	١٢٦	٥	٥	٥
إجمالي كل نوع	٢٥٥	٢٢٤	١٠				

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية



(أ) مشروع إكثار الحبارى الرائد في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية



(ب) رصد تكاثر الحبارى المعاد توطينها في محمية محازة الصيد بنجاح

قد أنتج المركز خلال العقد الأول أكثر من ١٠٠٠ فرخ من طيور الحبارى من
نحتي النوع الآسيوي والافريقي. كما أعاد توطين ١٨٠ طائراً في محمية محارة
لصيد وأهدى المركز ٢٩٦ حباري إفريقية إلى مركز الحبارى بمسور في المملكة
المغربية وتتخلص أهم نتائج مشروع إكثار الحبارى بالمركز في جدول (٦).

شهدت محمية محارة الصيد أول تجربة لإعادة توطين طيور الحبارى في
عام ١٩٨٩م وهناك ثلاث تقنيات تم تجربتها لاختيار نتائج أكثر ملاءمة لطبيعة
الطائر في ظروف المحمية التي يجري إعادة توطينه فيها وقد حققت تقنية إطلاق
أفراخ عمرها شهران، مدربة على الدفاع عن نفسها ضد المفترسات خاصة
الثعالب والقطط البرية والطيور الجارحة، في المسيج التمهيدي ألجج النتائج
المرجوة. وتجري المتابعة الدقيقة للطيور عن طريق تثبيت أجهزة إرسال لاسلكية
دقيقة على ظهورها يتم التقاط إشارتها عن طريق أجهزة استقبال مع الباحثين،
حيث يمكن تحديد مسارات الطيور وتحركاتها يوضح جدول (٧) أعداد الطيور
المعاد توطينها في محمية محارة الصيد.

وقد كونت الطيور المعاد توطينها جماعات صغيرة مقيمة بالمحمية وسجل
أول تكاثر طبيعي لها في عام ١٩٩٥م حيث تم رصد وجود أعشاش وإناث مع
صغارها. كما جذبت الحبارى المقيمة أخرى مهاجرة لتقيم في المحمية ويدل ذلك
على أن تجربة إعادة التوطين تسير إلى الأمام قدما وسوف تحقق يوما - بإذن الله -
ماكان بالأمر حُلماً.

٢- مشروع إنماء المها العربي:

عملت الهيئة منذ إنشائها على إنقاذ المها العربي من الانقراض في
اتجاهين: الأول في بيئة المملكة والثاني من خلال إسهامها في البرنامج العالمي
لإنقاذ المها فبدأت في تنفيذ برامج إكثار تحت الأسر واستطاعت خلال العشر
سنوات الماضية الحصول على الجيلين الثاني والثالث من المها العربي خالية من
الأمراض الوبائية وصالحة لإعادة توطينها في المناطق المحمية.

جدول (٦) : الانتاجية السنوية للحبارى في المركز الوطني

لأبحاث الحياة الفطرية

العام	حبارى آسيوية		حبارى إفريقية		إجمالي	
	بيض	أفراخ	بيض	أفراخ	بيض	أفراخ
١٩٨٩م	٨٥	١٠	٦٥	٦	١٥٠	١٦
١٩٩٠م	١٨٨	٢١	١٤٩	٢٧	٣٣٧	٤٨
١٩٩١م	٢١١	٢٩	١٠١	٢٠	٣١٢	٤٩
١٩٩٢م	٢٨٩	٨٠	٢٠٨	٥٨	٤٩٧	١٣٨
١٩٩٣م	٣٨٢	١٥٢	٢٨٨	١٣٣	٦٧٠	٢٨٥
١٩٩٤م	١٤٠	٥٥	١٢٦	٣٨	٢٦٦	٩٣
١٩٩٥م	٢٦٩	١٢١	١٨٧	٧٠	٤٥٦	١٩١
١٩٩٦م	٣١٢	١٤٥	٢٨٠	١٠٢	٥٩٢	٢٤٧
الاجمالي	١٨٧٦	٦١٣	١٤٠٤	٤٥٤	٣٢٨٠	١٠٦٧

جدول (٧) أعداد الحبارى التي أعيد توطينها في محمية مخازة الصيد

العام	١٩٩١م	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م	١٩٩٥م	١٩٩٦م	إجمالي
العدد	٤	١٠	٤٣	٣٤	٤٤	٤٥	١٨٠

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية.

استمرت الرعاية البيطرية ومراقبة الحالة الصحية لجميع أفراد القطيع المنقول من مزرعة الملك خالد بالثمامة إلى المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية، وكان عددها في عام ١٩٨٦م ٥٦ فرداً وعلى وجه الخصوص فقد أجريت عدة طرق لتشخيص مرض التدرن. وبدأت الرعاية المكثفة بعلاج الحيوانات المريضة، وفي نهاية العام الأول بدأ المركز في فصل الحيوانات التي شفيت وبدأت خطط إدارتها للإكثار مع التأكد من خلو القطيع بصفة مستمرة من المرض وقد أوضحت نتائج الفحوص التي أجريت خلال عام ١٩٩٦م عدم وجود أي حالة تشكل خطورة بين أفراد الجيل الأول كما تضاءلت إلى حد بعيد جداً الحالات المشكوك فيها من أفراد الجيل الثاني. ثم تطورت - بفضل الله - عملية الإكثار من نجاح إلى نجاح على مر السنين (جدول ٨) ويستنتج المركز بأن الأمراض الوبائية عموماً لم تعد تشكل أية خطورة على برنامج إكثار المها العربي وبالرغم من ذلك سوف يستمر المركز في تطبيق إجراءات صحية وقائية حازمة على المدى الطويل.

أجريت جنباً إلى جنب دراسات تطبيقية مهمة على بعض جوانب حياة المها العربي، وأوضحت نتائجها كثيراً من المعلومات التي أضيفت إلى المعرفة المتوافرة عن هذه الحيوانات المهددة بالانقراض. وسوف تفيد هذه المعلومات في توفير بدائل للتحكم الاصطناعي في عملية التكاثر لإنتاج ما هو مطلوب لبرامج الإكثار وإعادة التوطين.

شهدت محمية محارة الصيد أولى تجارب إعادة توطين المها العربي في عام ١٩٨٩م حيث أعيد توطين ١٧ فرداً منها بعد تأهيلها داخل مسيجات تمهيدية وتلا ذلك عمليات إعادة توطين أخرى حتى وصل العدد الكلي للمها العربي بالمحمية إلى ٢٨٦ فرداً في نهاية عام ١٩٩٦م. ويتم فيها متابعة تحركاتها أيضاً ودراسة سلوكياتها باستمرار. شهدت أيضاً محمية عروق بني معارض أولى تجارب إعادة توطين المها العربي فيها حيث أعيد توطين ٢٢ فرداً في عام ١٩٩٥م و ٣٥ فرداً عام ١٩٩٦م ووصلت في نهاية عام ١٩٩٦م إلى ٨٧ فرداً ومن المؤمل الاستمرار في زيادة أفراد هذا القطيع بزيادة أعداد الأفراد المعاد توطينها في هذه المحمية.

جدول (٨) : تطور أعداد المها العربي بالمركز الوطني

لأبحاث الحياة الفطرية (١٩٨٧م-١٩٩٦م)

العالم/م	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦
اجمالي العدد	٥٦	٦١	٧٦	١٠٥	١٢٤	١٥١	١٨٤	٢٣٠	٢٦٣	٢٤٥
المعاد توطينه	٠	٠	٠	١٧	١٢	٢٠	١٣	٢	٢٨	٣٥
المواليد		١١	٢١	٢٩	٣٣	٤٠	٥٣	٥٦	٦٥	٢١

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

٣- مشروع إنماء غزال الریم :

شمل برنامج المحافظة على غزال الریم إكثاره تحت الأسر في مركزی الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية والأمیر محمد السديري لأبحاث الغزال، ومن ثم إعادة توطينها في المناطق المحمية. شهدت محمية محارة الصيد في عام ١٩٩٠م أولى تجارب إعادة توطين غزال الریم حيث تم إطلاق ٢٤ فرداً فيها، ثم تم تعزيزها في السنوات التالية. وقدر عدد غزال الریم الموجود بالمحمية في نهاية عام ١٩٩٦م بنحو ٧٠٠ غزال.

كانت أحدث مناسبات إعادة التوطين في المملكة ما أعيد توطينه من غزال الریم في محمية عروق بني معارض في عام ١٩٩٥م (١٠٠ فرد) وتلا ذلك تعزيزها بإطلاق ١٠٤ فرد لإتاحة الفرصة لتنوع المصادر الوراثية للأجيال التالية. وقد وصل عددها في نهاية عام ١٩٩٦م إلى ٤٠٠ فرد وبالإضافة إلى ذلك فقد أعيد توطين غزال الریم في مواقع أخرى تحت ظروف مختلفة وجميعها خاضعة للمراقبة العلمية (جدول ٩) و(لوحه ١١٦)

جدول (٩) ملخص برنامج إعادة توطين غزال الریم

في مواقع مختلفة بالمملكة العربية السعودية

العدد المطلق	موقع الاطلاق
١١٢	محمية محازة الصيد
٢٠٤	محمية عروق بني معارض
٢٠	مسيج وزارة الدفاع والطيران بالخرج
٥٥	مدينة الملك خالد العسكرية بحفر الباطن
٣٩١	الإجمالي

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

٤- مشروع إنماء غزال الإدمي:

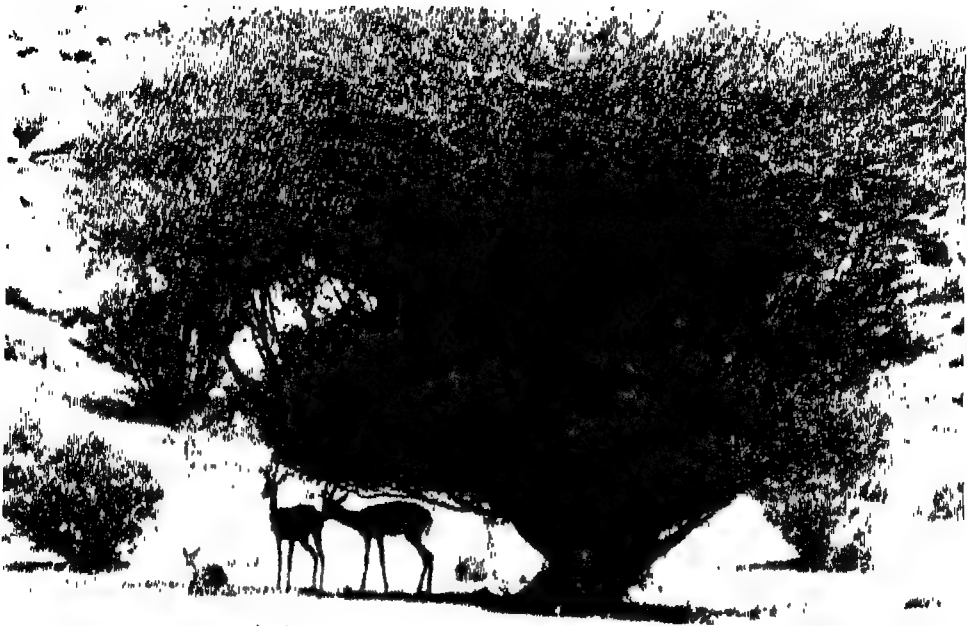
شمل برنامج المحافظة على غزال الإدمي إكثار تحت الأسر، (جدول ١٠) في مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية وإعادة توطينه في محميتي الوعول وعروق بني معارض، إضافة إلى بعض المواقع الأخرى أطلقت أول مجموعة من غزال الإدمي في محمية الوعول عام ١٩٩١م؛ وتلا ذلك سلسلة من عمليات إعادة التوطين حيث وصل عدد أفراد القطيع في عام ١٩٩٦م إلى ٢٥٠ فرداً. وأطلق في عام ١٩٩٦م ٢٤ فرداً في محمية عروق بني معارض لتصوير بعد عدة أشهر ٢٨ فرداً. (لوحة ١٦ب)



(أ) غزال الریم

المناطق المحمية توفر مواطن آمنة للمحافظة على التنوع الأحياء

(ب) غزال الإدمي



جدول (١٠) ملخص برنامج إعادة توطين غزال الإدمي في مواقع مختلفة
بالمملكة العربية السعودية

تاريخ الإطلاق	الموقع	العدد المطلق
١٩٩١م	وادي غابة	٢٩
١٩٩٢م	وادي غفار	٢٥
١٩٩٣م	وادي جدا	١٧
١٩٩٥م	وادي جدا	١٣
إجمالي محمية الوعول		٨٤
محمية عروق بني معارض		٧٣
مسيح الكور		٢٠
الاجمالي		١٧٧

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

مشروعات إنماء الحياة البحرية :

تضمن برنامج الهيئة منذ الأعوام الأولى إنماء المجموعات الفطرية لأهم الأحياء البحرية المهددة بالتدهور أو الانقراض وفيما يلي نورد أهم المشروعات التي مثلت نماذج ناجحة يحتذى بها في هذا المجال :-

١- إنماء السلاحف البحرية الخضراء بالبحر الأحمر :

بدأ برنامج إنماء السلاحف البحرية الخضراء في البحر الأحمر في عام ١٩٨٩م بعد ماتيقت الهيئة من ملاحظة تدن واضح في أعدادها ونفوق أعداد من إنائها أثناء مواسم وضع البيض بسبب تعثرها في العودة مرة أخرى للبحر هي أوصغارها؛ إضافة إلى انخفاض نسبة لجاح الفقس بشكل عام وتحليل هذه الملحوظات وجد أنها بسبب الأنشطة البشرية التنموية الجارية بالقرب من مناطق

التعشيش واستدعى ذلك اتخاذ إجراءات حماية تركز على محورين هما تخفيف حدة التلوث الناجم عن المصانع القريبة من الشاطئ ونقل البيض من الشواطئ الملوثة إلى شواطئ خالية من التلوث. وقد حددت الدراسات العلمية وسائل مأمونة للتحكم في ظروف نقل البيض وتأثيرها على نسبة نجاح الفقس، (جدول ١١) تم نقل الأعشاش إلى المواقع الجديدة بمعدل أربعين عشاً سنوياً بحيث يجري متابعتها حتى الفقس.

ولم تسجل حالة نفوق واحد بين السلاحف البحرية على شواطئ رأس بريدي في البحر الأحمر منذ تطبيق استراتيجية الحماية من التلوث والإثراء بنقل الأعشاش وتسير الهيئة بخطى حثيثة في تطبيق تلك الاستراتيجية وتسجل نتائجها ومن المخطط له تدريجياً من برنامج الإثراء بنقل الأعشاش إلى الحماية الطبيعية خلال الأعوام القليلة القادمة.

جدول (١١) نسبة فقس بيض السلاحف البحرية الخضراء
تحت ظروف مختلفة

البيان	أعشاش طبيعية	أعشاش منقولة لمسافات قريبة من الشواطئ الملوثة	أعشاش منقولة إلى شواطئ خالية من التلوث
متوسط نسب الفقس	٧٠ ٪	٦٣ ٪	٨٣ ٪

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالملكة العربية السعودية

٢- إنماء السلاحف البحرية ذات منقار الصقر بالخليج العربي:

تعتبر جزيرة جانا في الخليج العربي من أهم مناطق التعشيش للسلاحف ذات منقار الصقر في منطقة شمال المحيط الهندي، بجانب كونها المنطقة الوحيدة بالخليج العربي التي تأتي إليها السلاحف لوضع البيض. ولقناعة الهيئة بأهمية هذا النوع بيئياً علي المستويين الوطني والإقليمي فقد أولت جل اهتمامها لتنفيذ برنامج متكامل للمحافظة عليها وإنمائها خاصة بعد أن دلت النتائج على وجود تدهور واضح في عمليات التعشيش ويوضح جدول (١٢) نسب نجاح فقس السلاحف البحرية الخضراء ذات منقار الصقر.

جدول (١٢) نسبة نجاح فقس السلاحف البحرية في مواسم مختلفة

اليان	١٩٨٦م	١٩٨٧م	١٩٩١م	١٩٩٢م
السلاحف البحرية الخضراء	٪٨١	٪٨١,٧	٪٧٨	٪٨٠
السلاحف ذات منقار الصقر	٪٩٠	٪٨٧	٪٤٦,٤	٪٧١

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالملكة العربية السعودية
ولربما تعزى نتائج فقس بيض السلاحف ذات منقار الصقر المتدهورة عبر السنوات ١٩٨٦-١٩٩٢م إلى تعرض أعشاشها للهدم كما يتضح من جدول(١٣).

ويرجع سبب هدم الأعشاش وتدهور نسب الفقس إلى تلوث مساحات كبيرة من شواطئ التعشيش بالنفط مما يعيق نجاح العملية، ومن ثم عزوف السلاحف عن استخدام هذه الشواطئ واتجاهها إلى الشواطئ الخالية من التلوث. وقد أدى ذلك إلى تقليل كفاءة هذه الشواطئ في استيعاب الأعداد المتزايدة التي أدت - أيضاً - بزيادة الاهتزازات الناتجة عن عمليات الحفر للتعشيش، إلى موت الأجنة داخل البيض أثناء مراحل التطور الأولى وبالتالي فقد قلت نسبة نجاح الفقس.

ولتلافي هذه التأثيرات السلبية قامت الهيئة منذ عام ١٩٩٤م بإنشاء مفرخ لاستقبال بيض السلاحف ذات منقار الصقر المنقولة من المواقع المتضررة مستخدمة في ذلك أحدث التقنيات العلمية المستخدمة في هذا المجال، وطرق نقل وتداول البيض التي تكفل نسب نجاح مرتفعة للفقس وتحافظ في الوقت نفسه على نسبة التركيب الجنسي الطبيعي لتتاجها والتي تحكمها درجة حرارة التحضين وعمق العش ونسبة الرطوبة وقد أدت تطبيقات الهيئة إلى زيادة نسبة نجاح الأعشاش بالمفرخ حيث وصلت إلى ١٠٠٪ أي أكثر من ضعف نسبة نجاح الأعشاش في الطبيعة الملوثة.

جدول (١٣) نسبة نجاح أعشاش السلاحف ذات منقار الصقر طبيعياً وفي المفرخات

شواطئ التعشيش المسيج (المفرخ)				شواطئ التعشيش على طول محيط جزيرة جانا				الموقع
عدد الأعشاش	النجاح	المهدم	٪ للنجاح	عدد الأعشاش	النجاح	المهدم	٪ للنجاح	المواسم
لم يبدأ العمل في المفرخ			٤٦٪	٢٧	٢٣	٥٠		١٩٩١م
» » »	» » »	» » »	٣٠,٧٪	٩	٤	١٣		١٩٩٢م
» » »	» » »	» » »	٢٢٪	٧	٢	٩		١٩٩٣م
٣٤	٣٤	٠	١٠٠٪	٨	٧	١٥		١٩٩٤م
٢١	٢١	٠	١٠٠٪	لم تعلّم أي أعشاش				١٩٩٥م
٢٠	٢٠	٠	١٠٠٪	اكْتفاء بمقارنة عام ١٩٩٤م				١٩٩٦م

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

وفي الوقت نفسه يلاحظ في جدول (١٤) أن نسبة لمجاح الفقس في داخل المفرخ ارتفعت إلى أكثر من ٨٢٪ بمقارنتها بنتائج الفقس قبل إنشاء المفرخ .

ويرجع سبب ذلك إلى تسييج منطقة المفرخ وبالتالي إحكام السيطرة على أنشطة السلاحف داخل موقع المفرخ المعزول عن شواطئ التعشيش ومن المخطط له أن يستمر العمل في هذا المفرخ حتى تتم عمليات تنظيف الشواطئ من التلوث النفطي وتعود إلى طبيعتها.

٣- إعادة تأهيل مناطق الشعاب المرجانية المدمرة :

تمثل عمليات صيد الأسماك وجمع الأصداف والاستخدام السيء لمراشي المراكب ضغوطاً سلبية على بعض المناطق بحماية فرسان وقد استرعى ذلك انتباه الهيئة، فبدأت في إجراء عمليات تقويم بيئية للمحمية؛ وتم تحديد ثلاثة مواقع بجزيرة فرسان الكبير تدمرت الشعاب المرجانية بها إضافة إلى استنزاف شبه كامل للمحار. وعلى ضوء ذلك وضعت خطة عملية طموحة لإعادة استزراع الشعاب المرجانية فيها حيث تم نقل كميات من أنواع الشعاب المرجانية السابق تسجيلها في المنطقة من مناطق مجاورة متميزة بالوفرة وخلوها من الأمراض . وتم تثبيت هذه الشعاب على الصخور بتقنية علمية مستخدمة على المستوى العالمي، وأعيد تأهيل المناطق الثلاثة بإمدادها بخمسين محاراً حياً من الشعاب المرجانية الموجودة في بعض المواقع التي تتميز بوفرة المحار بها ويجري متابعة عمليات إعادة التأهيل ومن المؤمل أن تعود المنطقة إلى سابق عهدها لتمثل نموذجاً بيئياً وأحيائياً فريداً يزداد رصيده الأحيائي يوماً بعد يوم.

جدول (١٤) نتائج مفرخ بيض السلاحف ذات منقار الصقر

خلال الفترة ١٩٩٤م - ١٩٩٦م .

الموسم	عدد الاعشاش المنقولة	متوسط عدد البيض في العش الواحد	إجمالي عدد البيض في المفرخ الواحد	إجمالي عدد الفقس الناتج من المفرخ	سبة الفقس
١٩٩٤م	٣٤	٧٢,٣	٢٤٥٧	٢٠١٥	٨٢٪
١٩٩٥م	٢١	٦٦,٦	١٣٩٨	١١٦٠	٨٣٪
١٩٩٦	٢٠	٦٩,٢	١٣٨٣	١١٦١	٨٣,٩٪

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

الإثماء النباتي:

تقوم الهيئة بعدد من مشروعات الإثماء النباتي وذلك على النحو التالي:-

١- إثماء النبات في المناطق المحمية:

تكمّن أهمية المحافظة على التنوع النباتي في المواطن الطبيعية لكونه القاعدة التي تتأسس فوقها المستويات المختلفة لأهرامات الحياة يؤدي وجود قاعدة نباتية سليمة في المناطق المحمية إلى تهيئة الفرصة لاستعادة تكامل وتماسك المجتمعات الحيوانية والعشائر النباتية بعلاقات بيئية منتجة.

ويمثل إعلان ١٥ منطقة محمية قبل نهاية العقد الأول من عمر الهيئة بشري طيبة تزف إلى أهالي تلك المناطق الذين سوف يدركون غداً - بمشيئة الله - نتائج ملموسة للجهود التي تبذلها الدولة في هذا الصدد ولقد رصدت الهيئة قوائم نباتية مبدئية في العديد من المناطق المحمية، وتبين من خلال المسوحات الدورية تزايد أعداد الأنواع بصفة مستمرة على أثر الحماية ومن المخطط له إكمال القوائم النباتية في المناطق المحمية وتحديد توزيعها وحالة حمايتها بالإضافة إلى إكمال إعداد الخرائط النباتية التفصيلية لكل محمية وتحديد مواقع الإثماء النباتي فيها.

٢- إثماء غابات الشورة والقندل:

حاولت الهيئة جاهدة منذ إنشائها التقليل من الآثار السلبية الناتجة عن أنشطة التنمية العمرانية الساحلية، بما في ذلك إنشاء الطرق وإقامة المنشآت والموانئ. ولقد كان لتلك الأنشطة كبير الأثر في تدمير وتدهور غابات الشورة والقندل المنتشرة في تلك المناطق وتعد بيئات الشورة والقندل من أغنى البيئات الساحلية في إنتاجيتها واحتضانها للعديد من الأحياء البحرية من اللاقاريات والعوالق النباتية والحيوانية والأسماك والروبيان والطيور.

وبعد إجراء الدراسات المسحية على شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي وتحديد المواقع المتأثرة وضعت خطة طموحة في عام ١٩٩٤م تستهدف

استعادة الوضع إلى ما كان عليه، فأخلت الغابات المدمرة تمهيداً لاستزراعها وبدأت الهيئة في استزراع المواقع الأخرى المتدهورة بيئياً وفي سبيل تحقيق ذلك تم البدء في تجميع بذور الشورة والقندل وبكميات تصلح لاستخدامها في أغراض إعادة الإنماء، (جدول ١٥) .

وقد استخدمت البذور في تشغيل عدد من المشاتل في البحر الأحمر وفي الخليج العربي، بالإضافة إلى مشتل الهيئة التجريبي بالرياض، ويوضح جدول (١٦) مواقع المشاتل ومساحاتها ونتائج الإنبات.

وقد تم استغلال هذه النباتات في عمليات استزراع المناطق المدمرة بجزر فرسان وساحلي البحر الأحمر والخليج العربي بجانب استخدام الشتلات التي تم تجميعها من مواقع طبيعية بجزيرة السقيد والتي بلغت ٦٠٠٠ آلاف شتلة، جدول (١٧). وقد عاون الهيئة بشكل كبير في تنفيذ تلك البرامج الأنشطة التطوعية لطلاب المدارس في المناطق المختلة (لوحة ١٧)

جدول (١٥) أعداد وأوزان بذور الشورة والقندل التي جمعت

لاستخدامها في المشاتل

العام	مكان الجمع	عدد البذور	وزن البذور	النوع
١٩٩٤م	خليج تاروت (الخليج العربي)	٨٠٠٠	٤٠ كجم	شورة
١٩٩٤م	جزيرة فرسان (البحر الأحمر)	١٠٠٠	٥ كجم	شورة
١٩٩٤م	جزيرة فرسان (البحر الأحمر)	٧٠٠	-	قندل
١٩٩٤م	لبضيع (جنوب جدة (البحر الأحمر)	٩٠٠	٤,٥ كجم	شورة
١٩٩٥م	لقطيف (الخليج العربي)	٢٠٠٠	٨٠ كجم	شورة
١٩٩٦م	جزيرة فرسان (البحر الأحمر)	٣٠٠٠	١٥ كجم	شورة

جدول (١٦) نتائج مشاتل الشورة التي أقامتها الهيئة
حتى ما قبل نهاية عام ١٩٩٦ م

العام	موقع المشتل	المساحة	عدد البذور	نسبة الانبات	ملاحظات
١٩٩٤ م	رأس الخفجي ١	٢١٠٠ م	٢٤٠٠	٪٦٥	البحر الأحمر
١٩٩٤ م	رأس الخفجي ٢	٢١٠٠ م	٢٤٠٠	٪٥٥	البحر الأحمر
١٩٩٤ م	الهيئة	٢١٠٠ م	١٥٠٠	٪٣٣	الرياض
١٩٩٥ م	خليج تاروت	٢٢٠٠ م	٤٠٠٠	٪٦٨	الخليج العربي
١٩٩٥ م	سنابس	٢٢٠٠ م	٤٠٠٠	٪٥٠	الخليج العربي
١٩٩٥ م	صفوي	٢٢٠٠ م	٤٠٠٠	٪١٠	الخليج العربي
١٩٩٥ م	رأس تنورة	٢٢٠٠ م	٤٠٠٠	٪٨٠	الخليج العربي
١٩٩٥ م	خورة فرسان	٢٣٠٠ م	٣٠٠٠	٪٦٥	البحر الأحمر
١٩٩٦ م	خورة فرسان	٢٣٠٠ م	٣٠٠٠	٪٦٥	البحر الأحمر

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

وكانت من أهم هذ البرنامج ماتم حصاده مؤخرأ حيث أمكن جمع كميات كبيرة من البذور قدرت بـ ٢٠.٠٠٠ بذرة بإجمالي وزن وصل إلى ١٠٠ كجم من أماكن قامت الهيئة باستزراعها في جزيرة السقيد عام ١٩٩٤م مما يدل على نجاح التجربة وسرعة عمليات الإنماء ومن المخطط له الاستمرار في هذا البرنامج الطموح لما له من فضل كبير في حماية النظم البيئية الساحلية وبالتالي الإسهام في زيادة إنتاجيتها من الثروة السمكية ومن الثروات البحرية الفطرية النادرة.

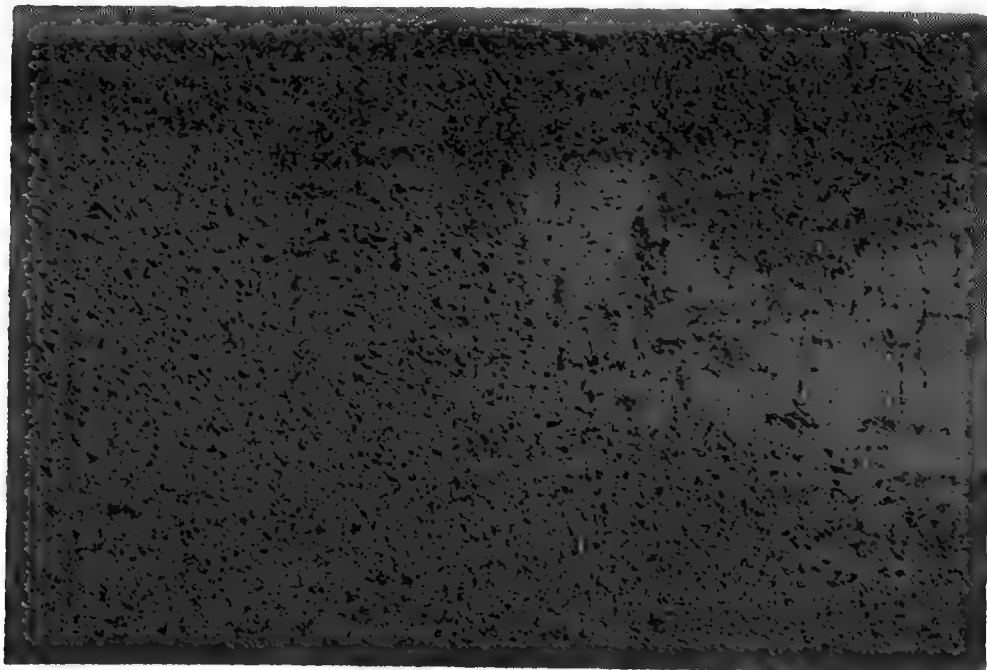
جدول (١٧) مواقع استزراع المالمجروف علي ساحلي البحر الأحمر والخليج العربي

العام	الموقع	طريقة الاستزراع	مسافة الاستزراع بالامتار	عدد البذور والشتلات
١٩٩٤م	رأس الخفجي	بالبذور	٥٠٠	١٠٠٠
الخليج العربي	رأس مشعاب	بالبذور	١٠٠	٢٠٠٠
	خليج تاروت	بالبذور	١٠٠	٢٠٠
	العزيزة (الخبر)	بالبذور	٥٠٠	١٠٠٠
١٩٩٤م	خور فرسان	بالشتل	٢ مواقع بطول ١٥٠٠	٣٠٠٠
البحر الأحمر	السقيد	بالشتل	٣ مواقع بطول ٦٠٠	١٠٠٠
	رامين وجزيرة دو٣	بالشتل	موقعين بطول ٣٠٠	١٠٠٠
	الكورنيش الجنوبي بجدة	بالشتل	٢٠٠	٤٠٠
		بالبذور	٤٠٠	٩٠٠
١٩٩٥م	خور فرسان	بالشتل	٣٠٠	٧٠٠
١٩٩٦م	من دارين إلى سنايس	بالشتل	١٤ موقعاً على طول ساحل امتداده ١٠ كم	٢٢٠٠
الخليج العربي	صفوي	بالشتل	٣ مواقع بطول ٢ كم	٦٠٠
	رأس تنورة	بالشتل	٩ مواقع بطول ٥ كم	٢٨٠٠
	رحيمة	بالشتل	٥٠٠	٤٠٠
١٩٩٦م	خور فرسان (البحر الاحمر)	بالشتل	٢١٠٠٠م	٢٠٠٠

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالملكة العربية السعودية



مشروع استزراع أشجار المانجروف على ساحلي البحر الأحمر والخليج العربي



٣- إنقاذ غابات العرعر:

تغطي هذه الغابات ما يقرب من ٧٦٠,٠٠٠ هكتار في الجبال الغربية وعلى ارتفاعات تتراوح ما بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وهي من أبرز أنواع الغطاء النباتي في المملكة ويرتبط بها الإنسان منذ القدم لاستخدامه إياها في العديد من الأغراض المنزلية كالوقود والبناء، كما أزيلت بعض أطرافها لأجل الزراعة القائمة على نمط المصاطب أو المدرجات وقد لوحظ في الآونة الأخيرة أن تلك المزارع المتناثرة على سفوح الجبال أضحت مهجورة، فلا الزراعة التقليدية دامت بها ولا عادت إليها أشجار العرعر. ويتطابق وجود نوعي العرعر على امتداد ٣٠ كم فقط من الطائف باتجاه الجنوب ولا بد من التفكير الجاد في إعادة استنزاع هذه الأشجار في تلك المساحات العارية المجهورة فهي لاتزال البيئة الأصلية لها وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى انخفاض معدل توالد هذه الأشجار بشكل مزعج.

رصد الباحثون في العام الأخير من العقد الأول ظاهرة سموها بالموت القمى لأشجار العرعر (وهي عبارة عن موت بعض الأشجار بداية من قممها بدرجات متفاوتة) ويبدو أنها مستمرة في الانتشار وتشكل خطورة يجب الانتباه إليها وتكثيف الجهد من قبل الهيئة بالتعاون مع الجهات الأخرى وكان لصدى تحرك الهيئة عن طريق تقارير رفعتها إلى الجهات العليا رد فعل يبشر بتحرك سريع. وقد تقدم بعض الباحثين بترجيح بعض العوامل التي قد تكون وراء هذه الظاهرة منها الرعي وعدم استقرار سطح قشرة الأرض وعوامل مناخية مثل زيادة معدلات درجة الحرارة وفترات الجفاف التي عانت منها المنطقة حديثاً.

وقد وجهت الهيئة بتشكيل فريق علمي وطني لدراسة الظاهرة. وقبل نهاية العام العاشر وضعت الهيئة خطة بالتعاون مع عدد من الجهات الوطنية ومع جامعة طوكيو باليابان لإجراء الأبحاث العلمية التي تفسر هذه الظاهرة وتضع الحلول العلمية لها ومن المؤمل التوصل إلى علاجات ناجعة لها في المستقبل القريب بإذن الله .

وتعود أهمية أشجار العرعر إلى كونها شجرة اقتصادية يستفيد منها الأهالي والأحياء الفطرية والمستأنسة على السواحل، كما أن بيئتها تعتبر من أغنى البيئات نسبة إلى مثيلاتها من الأشجار الأخرى في صحراء المملكة وتحتوي أيضاً غابات العرعر على نباتات نادرة كالأراشد. وتثري غابات العرعر التربة بإضافتها لمواد عضوية فيها، كما أن الأشجار تؤدي إلى تكثيف الرطوبة من الضباب المحيطة بالشجرة، مما يؤدي إلى تغذية التربة بالمياه. ويؤدي وجود غابات العرعر إلى التخفيف من اندفاع السيول وتنظيم الفيضانات وتأمين تغلغل الماء إلى طبقات التربة السفلى. ومن المعروف أن تربة غابات العرعر خصبة استغلت فيما مضى في الزراعة لفترات طويلة من الزمن.

٤- أشجار اللبخ الفاري الورق:

تم اكتشاف هذه الأشجار في جيوب ضمن منطقة جازان وترتفع أشجار اللبخ العملاقة إلى أكثر من ٣٠ متراً، وتعتبر نادرة في مناطق وجودها بالمملكة وقد تمكنت الهيئة من رصد مجموعات صغيرة منها في منطقة فيفا وبني مالك. وقد أسهمت هيئة تطوير جبل فيفا وبني مالك بشكل كبير بالتعاون مع الهيئة في إنشاء مشاتل لهذه الأشجار، وأمكن توزيع ١٠٠٠ شتلة على المواطنين في مناطق جازان وجدة تواصل الهيئة عمليات المسح الميداني بغية اكتشاف مجموعات جديدة منها وإعادة توطينها في مناطق وجودها الأصلية. (لوحه ١٨ ب)

٥- بنك البذور:

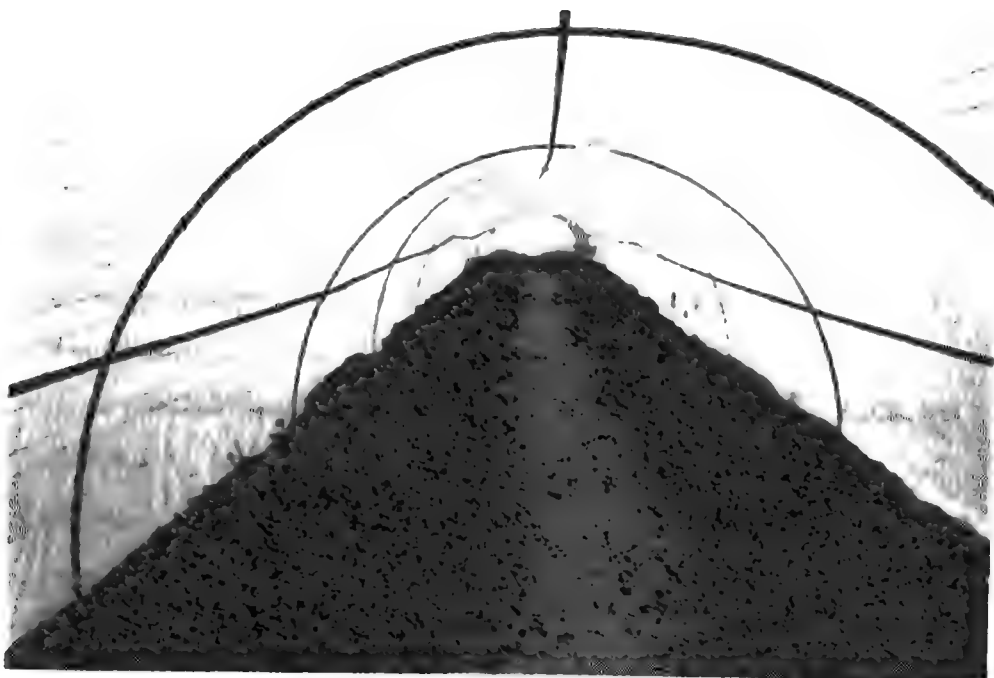
أنشئ بنك البذور في مقر الهيئة بالرياض بهدف الحفاظ على المدخرات الوراثية للنباتات ويتم فيه معالجة البذور بأساليب خاصة تحافظ على حيويتها إلى أبعد مدى زمني ممكن مع فحصها دورياً وإنبات قسم منها للتأكد من ذلك بصفة دورية. وإلى جانب ذلك تجرى عملية إنبات مجموعات أخرى في مواقع بيئية ملائمة ومشابهة للمواقع الأم التي تم جمع البذور أصلاً منها.

ويحتفظ في بنك البذور بعينات للطلح والمسكيت والسواس والرمث والضممران والأرطي والشبرم والسمح والرتم واللبخ والعندب والخنظل والسنامكي واللصف والحيدقوق والنفل والسكران إلى جانب العوسج والقضيم. تم جمع البذور من مناطق مختلفة في المملكة ويرافق هذا النشاط عادة تنظيم بحثي يتمحور حول مدى ملاءمة الأنواع التي تم جمعها للاستزراع في بيئات مختلفة مماثلة ومدى الإنتاج النسبي لها إذا ما نجحت في موقعها الجديد. وقد قام الباحثون بالمركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف بدراسات علمية في المسيج النباتي الذي أقيم خصيصاً لمراقبة خصائص بعض الأنواع النباتية الرعوية والسائدة مثل الطلح والعوسج إلى جانب الثمام واللصيف بالإضافة إلى الأعشاب النجيلية وغيرها من النباتات الأخرى. (لوحة ١٨).

٦- مشاتل الهيئة:

وفقاً لنتائج أبحاث المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية فقد أجريت دراسة تطور الغطاء النباتي في المسيج المعد لذلك، واستهدف جمع البذور وإكثارها واسنباط أسلوب إداري للرعي مع دراسة الأنواع النباتية ومواقع وجودها ومتطلبات نموها والوقوف على مسببات تدهورها، وأسباب تعرضها للخطر، والبحث عن وسائل الحفاظ عليها وإكثارها إلى جانب العناية بأنواع مرشحة لتغذية الحيوانات في الأسر.

ومن بين النباتات التي تم الاهتمام بها في هذا الإطار الشيح والسبط والثمام والأرطي والرمث والأثوم والروثة والقطف والقيصوم والسدر إلى جانب محاولات لإكثار نبات السمع.



(أ) حفظ التراكييب الوراثية النباتية من خلال المشاتل



(ب) بنك البذور

ويدعم كل من بنك البذور والمشاتل التي أنشأتها الهيئة إمكاناتها في توفير كميات مناسبة من الشتول يمكن استخدامها في مشروعات التشجير في بعض المناطق وقد تم إنتاج شتول للأنواع التالية: السرح، الحلاب، السلم، الطلح و السمع، داخل مسيجات المركز بالثمامة، وكذلك تم استنبات الشام والأثوم، والشيخ والسدر، والأثل والأثاب. ونشط مشتل حرة الحرة كذلك في هذا المضمار.

اهتمت الهيئة مع غيرها من الجهات المسؤولة بالتشجير واستمرارية المشاركة في أسبوع الشجرة الذي يقام كل عام لأجل استعادة الغطاء النباتي تدريجياً. ومن توجيهات الهيئة أن يعدل مسار الجهود ويوحد اتجاهها لكي تستثمر بعائد محسوس خاصة في المناطق المتدهور بيئياً، ويؤمل أن يتم هذا التوجه في المستقبل القريب بإذن الله.

٧- الحدائق النباتية:

تقوم الهيئة بالتعاون مع عدد من الجهات أهمها إمارة منطقة الرياض لمدارس إمكانات إنشاء حديقة نباتية وطنية. وتعد الهيئة لإقامة محميات بيولوجية نباتية تصلح كقاعدة للانطلاق نحو تعميم الحدائق النباتية الوطنية في مناطق مختارة سواء كانت خاضعة لإدارة الهيئة أو غيرها من الجهات الوطنية وتتميز تلك المحميات البيولوجية النباتية بكونها تمثل النظم البيئية المتكاملة بظواهرها الطبيعية والأحيائية التي لم تغير منها أية أنشطة بشرية جائرة وتعتبر المسيجات النباتية المنتشرة في بعض المناطق المحمية في الوقت الراهن حجر الزاوية في إقامة المحميات البيولوجية في المستقبل القريب إن شاء الله

مشروعات خدمة البيئة

حرصت الهيئة على التوفيق بين أهدافها وبين مصالح المواطنين في قطاعات شتى ذات علاقة بالمحافظة على الحياة الفطرية. وفيما يلي نودر صوراً متنوعة لتطبيقات علمية وعملية قامت بها الهيئة لمنفعة المواطن والمجتمع السعودي:

١- خدمات استشارية فنية:

شملت أهم الخدمات الاستشارية الفنية التي قدمتها الهيئة بما في ذلك المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف ومركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية بالشمامة تقديم المشورة للمهتمين باقتناء الأحياء الفطرية فيما يتعلق بالأنواع والتصنيف والرعاية البيطرية بما في ذلك التغذية وتشخيص الأمراض والعلاج والإنشاءات المطلوبة لإيواء الحيوانات الفطرية وكذلك الأساليب المختلفة لإدارتها تحت ظروف الأسر.

٢- تراخيص الحياة الفطرية:

وفقاً لالتزام المملكة الدولي فإنها تطبق إجراءات اتفاقية "سايتس" الدولية الخاصة بتنظيم التجارة الدولية في الأنواع المهددة بالانقراض من مجموعات الحيوان والنبات. تصدر الهيئة تراخيص استيراد وتصدير الأنواع الفطرية أو منتجاتها وتقدم المشورة والنصيحة فيما يتعلق بالأنواع الفطرية التي يتم استغلالها اقتصادياً والإجراءات المتبعة في ذلك وجدول (١٨) يبين التراخيص الصادرة من الهيئة خلال الفترة ١٩٨٩ - ١٩٩٦م والتي بلغت ٨٢٠ ترخيصاً وتعد عملية تقنين الاتجار في الحياة الفطرية ذات أهمية قصوى من زاويتين، الأولى: المحافظة على الأنواع المهددة بالانقراض، والثانية: التحكم في عملية جلب الأنواع الداخلية من الأحياء الفطرية التي قد يسبب انتشارها في المملكة عواقب وخيمة على الأنواع المتوطنة بالبيئة السعودية.

جدول (١٨) حركة إصدار تراخيص استيراد وتصدير الحياة الفطرية
في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٩٨٩م - ١٩٩٦م

المعام	استيراد	تصدير	إجمالي
١٩٨٩م	٢٥	٥٤	٧٩
١٩٩٠م	٤٠	١٥٦	١٩٦
١٩٩١م	٨٨	٤٩	١٣٧
١٩٩٢م	٢٨	٢٦	٥٤
١٩٩٣م	٥٨	١٠٥	١٦٣
١٩٩٤م	٣٤	٣٨	٧٢
١٩٩٥م	١٦	٣٨	٥٤
١٩٩٦م	٣٢	٣٣	٦٥
إجمالي	٣٢١	٤٩٩	٨٢٠

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

٣- خدمات معلوماتية:

تباينت الخدمات المعلوماتية من الإجابة على استفسارات محدودة جداً يطلبها عامة المواطنين إلى توفير قواعد المعلومات الإلكترونية للباحثين من طلاب الجامعات والدراسات العليا والعلماء في المجالات دقيقة التخصص في الحياة الفطرية أو العلوم ذات العلاقة شملت أوعية المعلومات التي وفرتها الهيئة خلال تلك الأعوام (المكتبة التخصصية، وأرشيف أو سجل وثائق الهيئة، والمعلومات الجغرافية، وقواعد معلومات الهيئة الوطنية، وقواعد المعلومات الوطنية والدولية ذات العلاقة؛ وأخيراً الصفحات العلمية المتوافرة على شبكة "الإنترنت").

بلغت مقتنيات المكتبة في نهاية عام ١٩٩٦م ٤٠٥٢ عنواناً، ٤٤٠٠ مجلد وبلغت وثائق الهيئة ٧٥٧ تقريراً علمياً باللغة الإنجليزية، ٦٦٥ تقريراً علمياً باللغة العربية وتوفر المكتبة معلومات عن نحو ٥٦٠ نوعاً يستفيد منها الدارسون والباحثون المتخصصون.

خدمات تعليمية وثقافية

وفرت الهيئة منشآت خصصتها لعامة المواطنين والجهات التعليمية المتعاونة معها في مجالات التربية والتعليم البيئي . ومن أهم تلك المنشآت مركز الزوار للتوعية البيئية بمقر الهيئة بالرياض والمركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف ومركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية بالثمامة ومراكز الأمير محمد السديري لأبحاث الغزال بالقصيم والمناطق المحمية وشملت أهم المواد التعليمية والثقافية التي أنتجتها الهيئة لهذه الأغراض الكتيبات والمطويات والملصقات الجدارية والمعارض المتنقلة وغيرها . استفاد على مدار السنوات الماضية ألوف من الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة من الخدمات التعليمية والثقافية التي وفرتها الهيئة ولا شك أن مردود ذلك كان كبيراً من خلال ما لاحظته الهيئة من المشاركات التطوعية المتزايدة لخدمة البيئة خاصة من قبل الجهات التعليمية .

حلول عملية لمشكلة تزايد أعداد قردة الرباح (البابون)

شكلت ظاهرة تزايد أعداد القردة خطراً كبيراً على البسة بشكل عام وتهديداً لممتلكات المواطنين بشكل خاص في المنطقة الجنوبية والغربية لذلك أعطت الهيئة أولوية قصوى لدراسة انتشار القردة وأعدادها والمجموعات المتطفلة منها وسلوكها للوصول إلى أسباب الظاهرة وتوصلت الهيئة إلى أن الأهالي والسائحون يؤدون دوراً مهماً في تحويل القردة للتطفل على الكميات المتزايدة من القمامة إضافة إلى ما يقدمونه إليها وعلى ضوء نتائج الدراسة تمكنت الهيئة من وضع عدد من الحلول والمقترحات التي تحد من هذه الظاهرة حيث تم تجريب العديد من الحلول وتبين أن عملية إجراء التعقيم للذكور والتخلص من بعض المجموعات تساعد في الحد من هذه الظاهرة إلى جانب تكثيف حملات التوعية البيئية للمواطنين وزوار هذه المناطق بعدم تقديم الأطعمة والتخلص الآمن من النفايات والقمامة .

تشجيع الأعمال التطوعية والجهود الذاتية

شجعت الهيئة على مدار السنوات الماضية البرامج التطوعية والجهود الذاتية الداعمة لأنشطة الهيئة وكان أبرزها مشاركات الطلاب في مشروعات التشجير ومشاركات مواطنين ومقيمين في أعمال مركز إنقاذ ومعالجة الحياة الفطرية المتأثرة بالتلوث النفطي في الخليج العربي ومشاركات بعض العلماء من الجامعات السعودية في إجراء الأبحاث العلمية ثم إسهامات الأفراد والمؤسسات من خلال صندوق دعم الحياة الفطرية. وقد فتح الصندوق المجال لكل من يرى في طاقته العون لأنشطة الهيئة أن يشارك في دعم أي من البرامج القائمة أو المستقبلية أو دعم الحياة الفطرية بوجه عام.

نظمت الهيئة من خلال منسوبيها بالتنسيق والتعاون مع الخبراء والمتخصصين في الجهات الأخرى ذات العلاقة مثل مصلحة الأرصاد وحماية البيئة وجامعة الملك فهد للبترول المعادن وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة والهيئة الملكية للجبيل وينبع وشركة أرامكو السعودية لتنظيف الشواطئ السعودية في الخليج العربي من جراء تلوثها بالنفط على أثر تعرض مياه الخليج للتلوث النفطي أثناء حرب تحرير الكويت ومارالت الدراسات التقييمية والمتابعة مستمرة بالتعاون مع العديد من الجهات العلمية الوطنية والعالمية على المدى الطويل.

اشتملت برامج تنظيف البيئة الطبيعية من التلوث بالنفايات الصلبة على العديد من الأنشطة التي شارك فيها منسوبي الهيئة والمواطنون من طلاب ومدسين وغيرهم في تجميع النفايات الصلبة وخاصة البلاستيكية منها في كثير من المواقع حيث حققت مردوداً بيئياً وتوعوياً جيداً (جدول ١٩)

جدول (١٩) : أنشطة تنظيف البيئات الطبيعية بمشاركة المواطنين

المنطقة	الموقع	نوع النفايات	طريقة التخلص منها
محمية فرسان	ساحل رأس غيرة	نفايات صلبة، بلاستيك	نقلها إلى حاوية البلدية
منطقة الصمان	منطقة المتنزه	حديد-زجاج-خشب	الحرق
محمية الجبيل	جزيرتا جانا وكاران	خشبية وبلاستيكية	الحرق
محمية الوعول	وادي الفارعة- وادي مطعم	بلاستيك	حاويات بلدية الحلوة والحرق
محمية عروق بني معارض	موقع المعسكر الرئيس	بلاستيك، علب فارغة	الدفن والطمر
محمية محازة الصيد	حول الطرق بالمحمية	بلاستيك، علب فارغة	حاويات خارج المحمية
محمية الخنفة	قطاع غرب	بلاستيك، علب فارغة	الطمر

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالملكة العربية السعودية

تشجيع برامج الاستغلال المستدام للموارد الفطرية المتجددة

تشجيع الهيئة المشروعات والبرامج التي تهدف إلى الاستفادة بـصور تقليدية من الحياة الفطرية بحيث يكون الاستغلال مرشداً ومستداماً ومن البرامج التي احتضنتها الهيئة في هذا المضمار مايلي:

١- استغلال عمليات جمع الفقع في المناطق المحمية الشمالية بحيث لا يحدث آثاراً سلبية على البية كما لا يوقف النشاط التقليدي لمواطني المنطقة للاستفادة من مثل هذه الثروات.

٢- تحديد نطاقات يسمح فيها بالرعي داخل بعض المناطق المحمية الشمالية مثل محمية الخنفة.

٣- تشجيع السياحة البيئية وسياحة البر في المناطق المحمية حيث تقوم الهيئة بدراسة تفصيلية لتشجيع مثل هذه الأنشطة التي تعود بالفائدة على المواطنين.

٤- تنظيم مواسم صيد الحريد، حيث إن هذه الظاهرة التقليدية السنوية تعد أحد المناسبات التقليدية لأهالي منطقة فرسان إلا أنه نظراً لتغير نمط الحياة فقد تغير أسلوب استغلال الحريد مما أوجب على الجميع التعاون لمواصلة هذا النشاط التقليدي.

مشروعات التخطيط البيئي

نظراً لتسارع عجلات التنمية والتوسع الصناعي والعمراني كان التخطيط البيئي من الضروريات التي اهتمت بها الهيئة، كما صارت بؤرة اهتمام للمواطن. لذلك قامت الهيئة بالتعاون مع الجهات المعنية مثل الجامعات السعودية والهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بدراسات مشتركة لتطوير منطقة الحائر التي تعد من الأراضي الرطبة المهمة للطيور المهاجرة والمقيمة في وسط المملكة؛ كما أصبحت من المناطق التي تجتذب كثيراً من المواطنين والمقيمين للترهة.

كما شاركت الهيئة مع جامعة الملك عبدالعزيز (قسم العمارة والتخطيط) في عمل دراسة للتخطيط البيئي لمنطقة الهدا والشفاء أيضاً دراسة لمنطقة جبال أجا ومشار بإمارة حائل. كذلك نسقت الهيئة مع الجهات المعنية ذات العلاقة للحد من تأثير الكسارات والخللاطات التي تعمل في مناطق حساسة بيئياً وتكون ذات تأثير مباشر أو غير مباشر على المواطنين والحياة الفطرية.

وشاركت الهيئة أيضاً في إعداد دراسات اجتماعية واقتصادية لحماية فرسان بالتعاون مع جامعة الملك سعود لتكون بمثابة دليل يسهم في تطبيق الاستغلال المرشد للموارد الأحيائية المتاحة على أسس علمية سليمة ومستدامة.

برامج الإعلام والتوعية البيئية

تؤدي برامج التوعية البيئية دوراً بارزاً في تنمية الشعور الإيجابي لدى المواطنين نحو المحافظة على الحياة الفطرية ومعالجة المفاهيم التقليدية البالية التي تسببت في القضاء على العديد من أشكال الحياة الفطرية فقد اعتمدت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها العديد من الوسائل لتنفيذ برامجها الإعلامية والتوعوية؛ وكان أهمها مايلي:

١- إنشاء مركز الزوار للتوعية البيئية بمقر الهيئة بالرياض ليستقبل الآلاف من الزوار سنوياً يمثلون كافة شرائح المجتمع خاصة طلبة المدارس. يتيح المركز

لرواده فرص مشاهدة نماذج متنوعة من البيئات السعودية والمحطات والبرامج التثقيفية، كما يتيح لهم الالتقاء بالمسؤولين الذين يجيبونهم على كافة الاستفسارات المتعلقة بقضايا البيئة السعودية (لوحه ١١٩).

٢- جذب إدارات التعليم التابعة لوزارة المعارف لبرمجة موضوعات الحياة الفطرية في المناهج الدراسية والأنشطة اللاصفية وقد نفذت الهيئة بالتعاون مع العديد من المدارس والمراكز الصيفية مايزيد عن عشر معسكرات ميدانية سنوياً للطلاب في المناطق المحمية (لوحه ١٩ب)

٣- أنتجت الهيئة برنامجاً تلفزيونياً تعليمياً للأطفال يسمى " عالمنا الفطري " ، استمر بثه في التلفزيون السعودي عدة دورات متتالية .

٤- أنتجت الهيئة برنامجاً تلفزيونياً تثقيفياً للكبار يسمى " قافلة الحياة الفطرية " ، استمر بثه في التلفزيون السعودي أسبوعياً لمدة أربعة أعوام خلال مواسم صيد الطيور والحيوانات البرية .

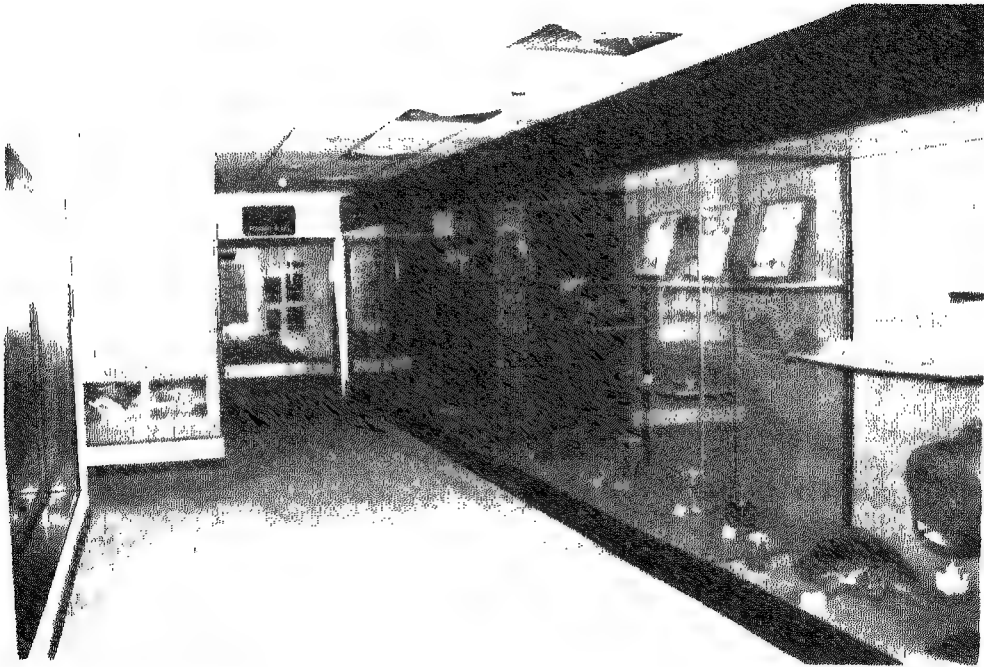
٥- أنتجت الهيئة برامج تلفزيونية إرشادية حول بيانات تنظيم الصيد في المملكة يتم بثها سنوياً خلال موسم الصيد .

٦- أنتجت الهيئة أكثر من ٤٠ فقرة توعوية تلفزيونية قصيرة تم بثها خلال الأعوام الماضية .

٧- تبنت الهيئة العديد من الحملات الوطنية لإنقاذ الأحياء الفطرية المتأثرة بالتلوث والمهددة بالانقراض، عدداً من مشروعات التشجير بالمناطق المحمية ونظمت حملات لنظافة البيئة السعودية وعدداً من المسابقات الثقافية .

٨- أنتجت الهيئة سلسلة من الأفلام العلمية الثقافية يسمى " الإنسان والطبيعة " ، بلغت ١٣ فيلماً عن الحياة الفطرية السعودية .

٩- أنتجت الهيئة أكثر من ٤٠ فيلماً وثائقياً عن أنشطة الهيئة للأغراض الإعلامية والتوعوية (باللغتين العربية والإنجليزية) .



(أ) مركز الزوار للتوعية البيئية يوفر فرصا تعليمية لطلاب المدارس



(ب) المعسكرات الميدانية زحد الوسائل الفعالة في التوعية البيئية

- ١٠- أنتجت الهيئة سلسلة من الأفلام التسجيلية عن المناطق المحمية في المملكة.
- ١١- أنتجت الهيئة العديد من الأنشطة التوعوية الخاصة في المناسبات البيئية الوطنية والإقليمية والدولية، (جدول ٢٠).
- ١٢- أصدرت الهيئة أكثر من ٣٠ كتاباً باللغة العربية واللغة الانجليزية، ١٥ مجلداً من المجموعة الحيوانية في المملكة العربية السعودية، أربعة أعداد من مجلة "الوضيحي" باللغة العربية، ثمانية أعداد من مجلة "الحياة الفطرية العربية" باللغة الانجليزية (Arabian Wildlife) مطوية لكل منطقة محمية أو مركز أبحاث عشرات الملصقات الجدارية المختلفة والهدايا التذكارية، بالإضافة إلى النشرات الدورية " الرسالة، Phoenix " وغير الدورية " بقعة الخليج " وغيرها.
- ١٣- أقامت الهيئة العديد من المعارض والمهرجانات على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى عدد من اللقاءات الجماهيرية في كثير من مناطق المملكة.
- ١٤- نظمت الهيئة العديد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات العلمية بمقر الهيئة بالرياض كما شارك باحثوها والمتعاونون بأعمالهم العلمية التي تدعمها الهيئة في عشرات اللقاءات على المستوى الدولي.

التشريعات الوطنية لحماية الكائنات الفطرية

صدرت في المملكة خلال العقدین الأخيرین مجموعة كبيرة من الأنظمة والإجراءات والقواعد والاتفاقيات التي تكفل تنظم استغلال الموارد الطبيعية المتجددة فيها، وحدد كثير منها العلاقات السليمة الواجبة بين الإنسان ومحتويات البيئة. تضمنت أيضا النظم الصادرة جزاءات متفاوتة للمخالفين بحسب الأضرار الناجمة عن مخالفاتهم، ضماناً لاحترام التعليمات ووقاية من الأنشطة التخريبية ضد البيئة وأخيراً لردع المخالفين.

جدول (٢٠) أهم المناسبات البيئية الوطنية والعربية والدولية

التاريخ	المناسبة
٢٢ مارس	اليوم العالمي للمياه
٧ أبريل	يوم الصحة العالمي
٥ يونيو	يوم البيئة العالمي
١٧ يونيو	اليوم العالمي للتصحر
٢١ سبتمبر	اليوم العالمي لتنظيف الشواطئ
١٦ سبتمبر	اليوم العالمي لحماية طبقة الأوزون
٢٣ سبتمبر	اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية
١٤ أكتوبر	يوم البيئة العربي
١٦ أكتوبر	يوم الغذاء العالمي
٢٤ أكتوبر	يوم الأمم المتحدة
٢٩ ديسمبر	اليوم العالمي للتنوع البيولوجي

المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالمملكة العربية السعودية

أسهمت الهيئة في وضع المقترحات المناسبة لسن التشريعات الخاصة بحماية الكائنات الفطرية وفقاً لواقع تلك الكائنات واحتياجاتها. ولعل من أهم التشريعات المطبقة في الوقت الراهن نظام "المناطق المحمية للحياة الفطرية" الذي يحدد الإجراءات المتبعة في المملكة لإعلان وإدارة المناطق المحمية.

وأما نظام «صيد الطيور والحيوانات البرية» فيمنع صيد الكائنات الفطرية داخل حدود المناطق المحمية والمدن والقرى، ويحظر صيد الحيوانات المهددة بالانقراض مثل الغزلان والوعول والمها العربي، ويسمح بصيد بعض الطيور مثل الحباري والثدييات مثل الأرانب البرية خارج حدودها في وقت محدد في شتاء كل عام (ديسمبر - يناير - فبراير) وبوسائل محددة، وهو ما يعرف بموسم الصيد وتصدر وزارة الداخلية بالتنسيق مع الهيئة بيان تنظيمه كل عام.

يسهم أيضاً نظام "صيد واستثمار وحماية الثروات المائية الحية" في المحافظة على الموارد المائية من خلال معايير ومقاييس محددة يتم تطبيقها لتنظيم عملية الاستغلال ومنع الإفراط في استخدام هذه الموارد.

ويسهم نظام "الغابات والمراعي" بصورة فعالة في حماية الموارد الرعوية المهمة للحياة الفطرية والمستأنسة علي السواء، حيث ينص على منع قطع الأشجار والشجيرات أو إتلاف الغطاء النباتي، وتراقب تنفيذه وزارة الزراعة والمياه.

لم تستصدر الهيئة أو الجهات الأخرى ذات العلاقة الأنظمة فقط بل واصلت حشد جهودها لكي تجعل من مواد تلك الأنظمة واقعاً ملموساً يتحسسه أفراد المجتمع بحيث تبقى مسؤولية الأفراد واضحة في المحافظة على مكتسبات الوطن.

التعاون الإقليمي والدولي

لم يقتصر دور الهيئة الوطنية في المحافظة على الحياة الفطرية على المنظور المحلي أو الوطني بل يمتد نشاطها للإسهام في هذا المجال على المستويين الإقليمي والدولي خاصة في مجال الإنماء وإعادة التوطين وتعاون الهيئة مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي في هذا الصدد حيث أسهمت الهيئة في دعم المركز الوطني لأبحاث الطيور بالإمارات العربية المتحدة ومركز إكثار الحبارى بالملكة المغربية بأعداد من الحبارى المنماة في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف لإجراء الأبحاث العلمية عليها كما تتبادل المعلومات مع الجهات ذات العلاقة على المستوى الإقليمي والدولي.

وتعاون الهيئة كذلك مع الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة حول الجهود الوطنية والدولية لحماية المواطن الطبيعية وتسعى الهيئة مع الاتحاد لوضع خطوط استرشادية لمدير عام الاتحاد حول البرامج الإقليمية المناسبة في مجال المحافظة والتي يمكن للاتحاد المساهمة في دعمها ولتدعيم هذا التعاون قامت المملكة بتوقيع عدد من الاتفاقيات الإقليمية والدولية وهي:-

أولاً: الاتفاقيات الإقليمية التي وقعتها المملكة:

- ١- اتفاقية الكويت الإقليمية للتعاون على حماية البيئة البحرية من التلوث (١٩٧٨م) والبروتوكول الخاص بالتعاون الإقليمي لمكافحة التلوث بالنفط والموارد الضارة الأخرى في الحالات الطارئة (١٩٧٨م).
- ٢- الاتفاقية الإقليمية للمحافظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن (١٩٨٢م) والبروتوكول الخاص بالتعاون الإقليمي لمكافحة التلوث بالنفط والمواد الضارة الأخرى في الحالات الطارئة (١٩٨٢م)
- ٣- البروتوكول الخاص بالتلوث البحري الناجم عن نشاطات استكشاف واستغلال الجرف القاري في منطقة الخليج العربي (١٩٨٩م).
- ٤- بروتوكول حماية البيئة البحرية من التلوث من مصادر من البر (١٩٩١م).

ولعل من أبرز ما يدور على ساحة الاتفاقيات الإقليمية في الوقت الراهن هو ما عكفت عليه الهيئة بالتعاون مع الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي والمجموعة الأوروبية، لإنشاء شبكة من المناطق المحمية البحرية لحماية التنوع الأحيائي في الخليج العربي؛ وكذلك النظام الموحد لحماية الحياة الفطرية في المنطقة الخليجية. وتهدف هذه الاتفاقيات إلى المحافظة على ثراء البيئات الساحلية وضمان استمرار إنتاجيتها. وتقنين أشكال الاستغلال لمواردها.

ثانياً الاتفاقيات الدولية التي وقعتها المملكة:

- ١- الاتفاقية الدولية لمنع تلوث البحر بالنفط (١٩٥٤م) وتعديلاتها.
 - ٢- اتفاقية حماية المعالم الحضارية والتراث الطبيعي (١٩٧٢م).
 - ٣- معاهدة الأمم المتحدة حول قانون البحار (١٩٨٢م).
 - ٤- اتفاقية المحافظة على الأنواع المتقلبة من الحيوانات المتوحشة (١٩٧٩م).
 - ٥- اتفاقية التجارة الدولية في الأنواع المهددة بالانقراض من مجموعات الحيوانات والنباتات الفطرية (١٩٧٣م).
- ولعل من أكثر ماتهتم الهيئة بدراسته في الوقت الراهن من اتفاقيات دولية هو "اتفاقية التنوع الأحيائي (البيولوجي)"، ولذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية في المملكة وهي وزارة الخارجية ووزارة الزراعة والمياه ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وغيرها.

اقتصاديات الحياة الفطرية في المملكة

السياحة البيئية والحياة الفطرية

تعنى " السياحة البيئية في مفهومها العام التجول في المناطق الطبيعية بغرض الاستمتاع بالمناظر والظواهر الطبيعية والأحياء الفطرية والتزود بالمعرفة ومزاولة أنشطة ورياضات رشيدة غير ضارة بالبيئة مثل مراقبة الحيوانات البرية والتجول على الأقدام لاكتشاف أسرار الطبيعة وتسلق الجبال وإقامة المعسكرات الكشفية والغوص في الماء والتقاط الصور والعلاج والاستجمام. وقد يبدو مصطلح السياحة البيئية جديداً أو غريباً غير أن له بعداً اجتماعياً في المملكة فيما يعرف بارتياح البر (أبو زنادة وآخرون، ١٩٩٤م، ص ٥-١). وتهدف السياحة البيئية إلى تعميق المعرفة بالبيئات الطبيعية ومكوناتها الأحيائية وغير الأحيائية، والتعامل معها بعناية خاصة وأمانة وبدرجة عالية من الوعي والإحساس بخصائصها ومتطلباتها.

ولما كان للحياة الفطرية مردودات اقتصادية وغير اقتصادية كثيرة، فإن السياحة التي تعتمد على مشاهدة الحيوانات الفطرية ومتابعتها والتجول في أحضان الطبيعة هي أحد المردودات الاقتصادية للحياة الفطرية التي تسهم بشكل إيجابي في دعم اقتصاد الدول. وقد أشار (أبو زنادة وآخرون ١٩٩٤م، ص ١٢-١٤) أن هناك مجموعة من الاعتبارات المهمة التي تدعو إلى وجوب الاهتمام بالسياحة البيئية في المملكة من أهمها:-

- ١- السياحة البيئية هي أحد أوجه الاستغلال الرشيد والحافظ للموارد الطبيعية المتجددة وتمثل نشاطاً تقليدياً للمواطن السعودي.
- ٢- تتميز المملكة بزخم هائل وتنوع فريد في خصائصها الطبيعية والأحيائية مما جعلها مركزاً للجذب السياحي الداخلي.
- ٣- تتوافر للمملكة شبكة متطورة من الطرق والمواصلات تسهل حركة التنقل والسف دون عناء.

٤- يتوافر للمواطن السعودي- بفضل من الله - دخل سنوي مرتفع يؤهله للإنفاق على معرفة ومشاهدة كل ما تتميز به بلاده من تراث وثقافة .

٥- تسهم السياحة البيئية في توفير الدعم المطلوب لإدارة المناطق المحمية والتنمية الريفية بتنشيط حركة الاستثمار والتجارة وتوفير فرص عمل للشباب في هذا القطاع وتشجيع الصناعات الحرفية واليدوية في محيط المناطق المحمية .

٦- تسهم السياحة البيئية في نشر الوعي البيئي لدى الصغار والكبار والتعرف على مايعتري بيئاتهم من مشكلات والتحمس للاسهام في إيجاد حلول لها .

ويحتاج العمل في القطاع السياحي خاصة فيما يتعلق بالسياحة البيئية إلى درجة عالية من التخطيط بحيث يكون الهدف الرئيس لهذا العمل هو المحافظة على الظواهر الطبيعية والخصائص الأحيائية للمناطق الطبيعية دون استنزاف مواردها . ويجب ألا يأخذ الحماس إلى تشجيع تدفق السائحين إلى المناطق الطبيعية المتاحة دون النظر إلى تقدير السعة السياحية المطلوبة، فهي عملية أساسية تهدف إلى تحديد قدرة المنطقة على استيعاب التدفق السياحي بالصورة التي لا تؤثر سلباً على البيئة وتؤدي إلى الإضرار بعناصرها وفقدان حيويتها . ويوجد بالملكة العديد من المناطق الطبيعية التي تمثل مراكز جيدة للسياحة البيئية منها المناطق المحمية والمنتزهات الوطنية ومناطق بكر لم يصل الحزاب بعد .

دور المناطق المحمية في تنمية المجتمعات المحلية

لعل من أهم مردودات المناطق المحمية ما عرف مؤخراً بحماية التنوع الأحيائي فيها خاصة حين يندمج ذلك مع التقاليد المحلية في الحماية، ويدرك الأهالي أنها تؤدي دوراً مهماً في تنمية مجتمعاتهم المحلية وترفع من مستوى معيشتهم حماية الموارد الطبيعية كالمراعي والغابات والموارد المائية والحيوانات الفطرية . وهذه تسهم في توفير موارد الرزق لأبناء المجتمعات المحلية بصورة

مستدامة، دون إجهاد للنظم البيئية، إذ تعتبر الأنواع الفطرية من نبات وحيوان المصدر الرئيس لتنمية السلالات الزراعية والحيوانية.

ومن العائدات التقليدية للمناطق المحمية اعتماد البادية على تربية قطعان الماشية التي ترعى في المناطق الطبيعية المتاخمة للمناطق المحمية وتحول الكتلة النباتية التي تتغذى عليها إلى لحوم وألبان يمكن الاستفادة منها لسد الاحتياجات اليومية أو بيع هذه المنتجات والاستفادة بالعائد المادي منها لتوفير طلبات أخرى ضرورية. وفي ظل غياب المناطق المحمية وسيادة عمليات الرعي الجائر يفقد أهل البادية مصدراً مهماً من مصادر رزقهم ويعتمد أيضاً بعض أبناء المجتمعات المحلية الساحلية في كسب عيشهم على الموارد المائية التي تحتاج بدورها إلى ترشيد الاستغلال.

وقد استعرضنا في الفصول السابقة كيف يمكن أن تؤدي حماية الغطاء النباتي إلى ازدهار الثروة الحيوانية وزيادة كميتها التي تنتج محلياً. كذلك فإن تنظيم عمليات الاحتطاب واستغلال الموارد المائية محميات الموارد المستغلة يسهم بشكل إيجابي ومباشر في تحسين مستوى معيشة الأفراد الذين يعتمدون على هذه الموارد.

وتوفر المناطق المحمية فرصاً نادرة لمضاعفة عائدات المراعي الطبيعية وتعزيز إنتاجيتها خاصة في المناطق المجاورة لها، إذ تستهلك الحياة الفطرية كميات من المراعي أقل بكثير من حيوانات المزرعة في الوقت الذي تفوق فيه قيمتها المادية قيمة حيوان المزرعة بكثير. لذلك يرى كثيرون أن استغلال المراعي لإثراء أشكال الحياة الفطرية أجدى من استغلالها لرعي الإبل أو الماعز أو الأغنام.

وتعتبر المناطق المحمية كذلك مختبرات طبيعية بكر مفتوحة لكافة الطلاب والدارسين من الجامعات والمعاهد السعودية في التخصصات ذات العلاقة للقيام بأبحاثهم ودراساتهم التطبيقية. وقد أثمرت هذه البرامج عن إقامة العديد

من مشروعات التعاون مع كل من جامعة الملك سعود. وجامعة الملك عبدالعزيز، ومركز أبحاث تنمية المراعي والثروة الحيوانية بالجوف، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك فيصل وغيرها. وشملت هذه الأنشطة دراسات ظاهرة وقف رحف الرمال وإكثار الأنواع الفطرية النادرة والمهددة بالانقراض ودراسات الأمراض وإجراء الفحوص الطبية والمختبرية عليها ودراسات التصنيف والوراثة وغيرها. ولا يقتصر دور المناطق المحمية في تنمية المجتمعات المحلية علي الاستفادة المباشرة من ترشيد الموارد الأحيائية المتاحة ولكن كما أسلفنا، فالمحميات الطبيعية تعتبر مناطق حيوية للجذب السياحي وتسهم في توفير فرص العمل لسكانها كما تسهم المناطق المحمية أيضا في تنشيط الحرف اليدوية والصناعات المحلية وتوفير الموارد المالية لأبناء هذه المجتمعات، كما أنها تعين على توفير الخدمات وتحسين مستوى معيشة الأهالي.

ومن المؤكد أن المفهوم التقليدي للمناطق المحمية الذي يعتمد على المحافظة المطلقة للموارد الأحيائية قد تغير في الأونة الأخيرة وأصبحت المناطق المحمية تؤدي دوراً بارزاً في تنظيم العلاقة بين الموارد المتاحة ومتطلبات المجتمعات البشرية إنها تسعى إلى كسب الدعم المعنوي لتحقيق أهدافها من خلال توفير تنمية متواصلة لهذه المجتمعات ومن ثم ارتباط هذه المجتمعات بصورة وثيقة مع أهداف إقامة المناطق المحمية

أهمية النباتات الطبية

تعد النباتات البرية من الأهمية بمكان إذ إنها المنهل الوحيد للرعاية الصحية في الطب الشعبي، فهي مصدر ومستودع غالبية المستحضرات والمواد الفعالة المستخدمة في الأدوية وتشمل أهم المكونات الفعالة في النباتات ذات التأثير الطبي الزيوت الطيارة أو العطرية والصابونينات والراتنجات والاستيروولات والثاينينات والجلالايكوسيدات والمواد القلويدية وغيرها ويختلف كل نبات في معاملته من حيث الجمع والتجفيف والتخزين بحسب نوع المواد الفعالة فيه

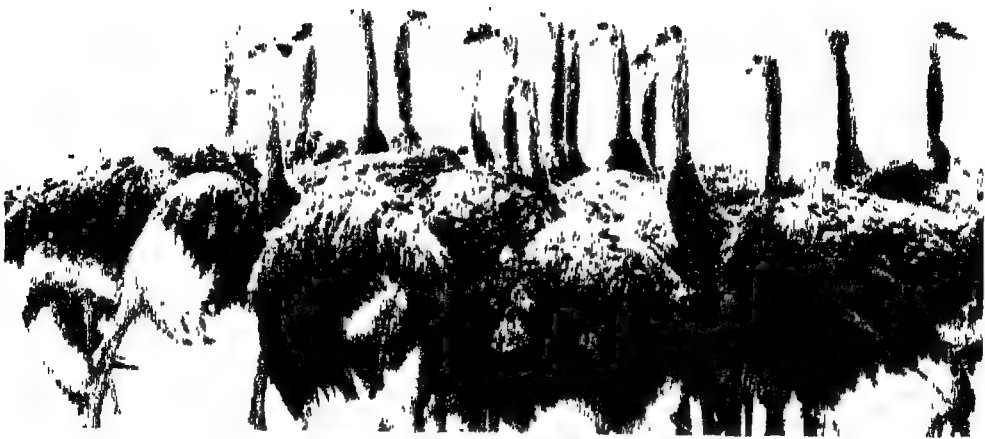
والغرض المستخدم منه وقد برع العرب واشتهروا في استخدام النباتات الطبية المحلية لما لها من تأثير بالغ على الأمراض المنتشرة في البيئة (لوحة ١٢٠). ويعتقد بأن المعرفة المتوافرة عن المواد الفعالة في النباتات الطبية ما زالت ضئيلة وتحتاج إلى توجيه مزيد من الدعم لدراسة تلك النباتات وتحديد الفائدة منها. ويعتقد كذلك بأن كثيراً من دول العالم الثالث تنفق ملايين الدولارات وربما البلايين في استيراد الدواء لقد حان الوقت للتفكير جدياً في إمكانات الاستغناء عن استيراد المواد الخام للأدوية والاستعاضة عن ذلك بالمحافظة على المصادر الطبيعية للدواء، والتي أنعم الله على البشرية بها ووفرها في البيئات المحلية ويمكننا إذن الجزم بأن الاستثمار في هذا المجال بإكثار الأنواع الطبية المهمة والمرغوب فيها واستخدامها في تصنيع الدواء وتصدير الفائض منها سوف يعود بفوائد اقتصادية جمة على الوطن.

مزارع الحياة الفطرية

أثبت التجارب التي أجريت في مناطق كثيرة من العالم لنجاح الاستثمار التجاري في تربية عدد كبير من الأنواع الفطرية خلال القرن الميلادي الحالي ويعد النعام مثلاً نموذجياً من تلك الحيوانات الذي يصلح للاستغلال التجاري في البيئات السعودية (Child and Grainger, 1990, Box 5.1) يربى النعام لإنتاج الجلد واللحم والريش وتفوق قدرته الإنتاجية قدرة كثير من حيوانات المزرعة وقد بدأت بالفعل بعض الجهات الاستثمارية في المملكة تنفيذ هذا المشروع بنجاح بما يعد بديلاً اقتصادياً للاستثمار في حيوانات المزرعة (لوحة ٢٠ ب)



(أ) النباتات البرية مخزون استراتيجي لبدائل الغذاء والدواء



(ب) الاستثمار التجاري في الحياة الفطرية (النعام)

خاتمة

على الرغم من الإنجازات التي سبق سردها وقامت بها الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها فإنه لا يزال يساورنا القلق إلى حد ما على حالة الموارد الطبيعية المتجددة في البر والبحر في المملكة هناك جدل حول ما إذا كان الصياد قد ساهم في الأزمنة القديمة في اختفاء بعض الحيوانات الفطرية، ولكن اختلاف المناخ والظروف الطبيعية كان لها كبير الأثر في تدهور واختفاء الكلاً ونفوق الحيوانات وليس هناك شك في أن صياد العصر الحديث بما أوتي من تقنيات حديثة قد أدى بالفعل إلى اختفاء كثير من الحيوانات الفطرية كانت أشجار الغابات الطبيعية في جنوب غربي المملكة مصدراً مهماً لأخشاب البناء ومصدراً للطاقة الحرارية على مدى الأحقاب التاريخية؛ لكنها تعرضت لسوء الاستغلال الذي قضى على الأجيال الشجرية الأولى وباتت لاتضمن استمرارية تكوين أجيال شجرية جديدة (أبو حسن وآخرون، ١٩٨٤م ، ص ١٨) ويدل معدل الفائض من الحطب والفحم على أن هناك احتطاباً جائراً فوق الحاجة يحتاج إلى مزيد من المراقبة والتقنين.

ويتضح من الدراسات التي ركزت على دراسة كثافة الغطاء النباتي أنها قد تأثرت بشكل ملحوظ في كثير من مناطق المملكة على إثر التنافس الكبير الذي حدث بين حيوانات الرعي والحيوانات الفطرية، فأدى ذلك إلى تدهور في المراعي الطبيعية ينذر بعواقب وخيمة علي التربة ومصادر المياه استتبع ذلك، بالإضافة إلى تأثير العوامل المناخية وفترات الجفاف تفشي ظاهرة التصحر وانتشارها في كثير من البيئات الحساسة حتى صارت تهدد حياة الإنسان وقد ساعد على ذلك تدمير البيئات الطبيعية بفعل الأنشطة التنموية الزراعية والصناعية والعمرانية.

ولاشك أن مشاكل التلوث التي انتشرت خلال العقدين الماضيين وتنوعت مصادرها ووسائلها قد أثرت بشكل واسع على كثير من الأحياء النباتية والحيوانية، وشكلت مع العوامل السابقة تهديداً يذوق ناقوس الخطر لذلك أدركت الجهات المسؤولة أن مفهوم التنمية في هذا العصر قد يصعب تحقيقه إذا لم يكن منسجماً مع قدرة الموارد المتاحة على دعم متطلبات التنمية وكان لازماً عليها أن تسعى إلى تطبيق خطط تنمية متواصلة تحافظ على قدرة الموارد الطبيعية المتاحة على التجدد واستمرارية التنمية دون توقف ناتج عن استنزاف الموارد وقد دفعت الهيئة بعجلة التنمية المتواصلة واستعادة التنوع الحيائي والتوازن البيئي في ربوع المملكة قدماً إلى الأمام.

نحن لانتراجع إلى الوراء حين نطالب بمزيد من الاهتمام بالموارد الطبيعية المتجددة، بل نؤيد بكل ما أوتينا من قوة ما حدث في المملكة من تنمية شاملة أدت إلى تحسين مستوى المعيشة من النواحي التعليمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية. فقط نشير إلى أن تكلفة التنمية وحدها باهظة إذا أطلق العنان لتأثيراتها السلبية على البيئة والمتمثلة في التصحر وآثار التلوث والنفايات وتدمير البيئة وغيرها من العوامل الضارة.

لقد سعت المملكة في دور ريادي إلى دعم مشروعات وبرامج حماية الموارد الطبيعية في المملكة من خلال إنشاء الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها التي أقامت العديد من مناشط الحماية والإنماء واستصدار النظم، بتعاون وثيق مع عدد من الجهات الحكومية منها وزارة الداخلية ووزارة الزراعة والمياه ومصصلحة الأرصاد وحماية البيئة وإمارات المناطق وغيرها ولعل برامج الإكثار في مراكز أبحاث الهيئة قد يسرت السبل لإعادة توطينها في المناطق التي اختفت منها.

ولم يكن الغرض من برامج إعادة التوطين هو فقط إعادة رموز الحياة الفطرية التي عهدنا وجودها في شبه الجزيرة العربية من قبل، ولكنها سياسة طويلة المدى تسعى للمحافظة على تراث تلك البلاد صوناً لموارد الحياة التي توارثتها أجيال كثيرة ويفترض أن تكون ميراثاً للأجيال التالية.

وقد أسهمت الخبرة السعودية بالهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في معالجة العديد من أنواع الطيور التي تلوثت بالنفط إبان حرب الخليج حينما أقامت مركزاً لمعالجة هذه الطيور وإعادة تأهيلها في منطقة الجبيل على شاطئ الخليج العربي. واضطلعت الهيئة بوضع استراتيجيات وطنية لحماية الأنواع الفطرية ومنظومة من المناطق المحمية تقوم على مبدأ تعدد أنماط الحماية والسماح باستغلال الموارد المتاحة استغلالاً مرشداً.

لعل استمرار الهيئة في المحافظة على الحياة الفطرية وتنوعها بالشكل الذي تسير عليه ليبشر بالخير ويدل على نجاح سياسة المملكة في المحافظة على تراثها الطبيعي من الحياة الفطرية بهدف استغلال مواردها الأحيائية بشكل مرشد يتيح أمثل الفرص لاستثمارها للأجيال المقبلة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبو الفتح حسين علي، (١٩٩١م) علم البيئة - جامعة الملك سعود - الرياض.
- أبو الحسن، ع ومحمد لطفي ومدحت محمود، (١٩٨٤م)، الغابات الطبيعية في المملكة العربية السعودية وإمكانية استغلالها اقتصادياً، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالرياض.
- أبو زنادة، عبدالعزيز حامد وسعيد زغلول، (١٩٩٥م) طيور الحبارى، برامج إكثارها وإعادةها إلى مواطنها الطبيعية في المملكة العربية السعودية، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية، وإثرائها، الرياض.
- أبو زنادة، عبدالعزيز حامد وعبدالجواد العطار ومصطفى محمود (١٩٩٤م) مرشد في السياحة البيئية، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإثرائها، الرياض.
- الأشرف، محمد غياث، (١٩٩٤م) حماية البيئة الرعوية من التصحر، في إصدار ندوة الدراسات الصحراوية في المملكة العربية السعودية " الواقع والتطبيق" الجزء الأول: ص ٥٩ - ٧٤ مركز دراسات الصحراء - جامعة الملك سعود، الرياض.
- الزغت، معين فهد وفهد المانع وفيصل سعداوي، (١٩٩٠م) المسطحات الخضراء جامعة الملك سعود، الرياض.
- السعدون، محمد خالد وعوض الجهني وحمزة أبو طربوش ورياح الحربي، (١٩٩٤م)، دراسة بعض النواحي البيولوجية للضب وطرق حمايته من الانقراض. تقرير غير منشور. الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإثرائها، الرياض.
- السدمي، معصم، (١٩٩٠م) موسوعة أوائل الانحازات في المملكة العربية السعودية الرياض.

- الشدوخي، صالح، (١٩٩٦م) ظاهرة الاحتطاب وإنتاج الفحم الخشبي تقرير غير منشور. الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، الرياض.
- الضراب، عبدالله (١٩٩١م) حماية الإسلام للموارد الطبيعية، مجلة المواصفات والمقاييس، العدد ١٦ ص ٢٣ - ٢٥.
- العلى فهمي أمين (١٩٨٧م) أثر التلوث على الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية في إصدار برنامج وبحوث ندوة امكانية ووسائل المحافظة على الحياة الفطرية في المملكة ص ١٣٣. الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها الرياض.
- القويحي، محمد عبدالعزيز، (١٩٨٢م)، تراث الأجداد، دراسات مختلفة لجوانب من تاريخ ماثوراتنا الشعبية.
- أولرد، ب. و. (١٩٨٤م) المراعي وإدارتها، ترجمة حسن حمزة حجرة وهاشم عبدالمطلب.
- جودة، حسنين (١٩٩١م) شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الإقليمية.
- دراز، عمر عبد المجيد، (١٩٦٥م) حماية المراعي في الجزيرة العربية وأثرها في تحسين المراعي وصيانة التربة تقرير غير منشور ص ٢٠١ - ٢١٥. جامعة الرياض، الرياض.
- دقاق، عبدالوهاب محمد، استخدامات الأراضي الساحلية والبحرية وأثر الأنشطة البشرية، في إصدار عن التدابير البيئية الحتمية لحماية المجموعات النباتية والحيوانية في المملكة ص ٣٧ - ٤٣. الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها الرياض.
- رايان جون، (١٩٩٢م) صون التنوع البيولوجي، في كتاب ليستر براون وآخرين ١٩٩٢م. تقييم عن أوضاع العالم ص ٢٧ - ٥١ فقرة مترجم لمعهد مراقبة البيئة العالمية. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية - القاهرة.
- رجب، عمر فاروق السيد، (١٩٨٠م). الحجاز- أرضه وسكانه - دراسات إيكولوجية، ص ٣٠٩ - ٣١٤. سايمنس، بيتر، (١٩٩٠م)، الاستنزاف

- الانساني للطيور المهاجرة عبر المملكة العربية السعودية، في إصدار عن التدابير الحتمية لحماية المجموعات النباتية والحيوانية في المملكة ص ١٣٠ .
- الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها الرياض .
- ستاج آرثر (١٩٩٠م) آثار التطور الحضري والريفي على طيور الرياض، في إصدار عن التدابير البيئية الحتمية لحماية المجموعات النباتية والحيوانية في المملكة ص ١٢٨ - ١٢٩ الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، الرياض .
- سمبس، أنس زبير (١٩٩٠م) الوضع الراهن لمجتمعات أشجار المنجروف في الساحل الغربي للبحر الأحمر- التأثير الإنساني على المنجروف في إصدار عن التدابير البيئية الحتمية لحماية المجموعات النباتية والحيوانية في المملكة ص ٩٥-٩٨ الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها الرياض .
- عالم إبراهيم عبدالحميد ويوسف فضل الله وريماندو أوكاميو (١٩٩٠م) الوضع الحالي لمجتمعات شجر القرم على الساحل الشرقي بالمملكة العربية السعودية، في إصدار عن التدابير البيئية الحتمية لحماية المجموعات النباتية والحيوانية في المملكة ص ٩٢-٩٤ الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها الرياض .
- كمال خالد بكر (١٩٩٠م) الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية (الثدييات) الطبعة الأولى .
- مجاهد، أحمد محمد (١٩٨٠م) بيئة المراعي، في إصدارات المؤتمر الرابع للنواحي البيولوجية للمملكة العربية السعودية كلية العلوم ص ١-١٠ .
- محمود. مصطفى أحمد (١٩٨٩م) مشكلة الأور المصري في جنوب مصر تقرير غير منشور جهاز حماية الحياة البرية المصرية .
- نحال، إبراهيم (١٩٨٧م) التصحر في الوطن العربي، معهد الإنماء العربي بيروت .
- الوليعي، عبدالله ناصر، (١٤١٦هـ)، المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بالرياض .

المراجع الاجنبية:

- Al- Farraj, M, (1987) Disturbances and dangers operating on desert vegetation in Saudi Arabia. In Abuzinada et al, (eds) (1989) Proceedings of Wildlife Conservation and Development Saudi Arabia. NCWCD, Riyadh Pp. 164-168.
- Buttiker, W. (1981) Introduction. How Arabia's animals came to be there. In The Wildlife of Saudi Arabia and its Neighbours. Stacey International, London. Pp 7-10.
- Child, G. and Grainger (1990), A Plan to Protect Areas in Saudi Arabia. National Commission For Wildlife and Development (NCWCD) and IUCN- The World Conservation Union Pp. 335.
- Clark R.B. (1986), Marine Pollution, Oxford University press. Oxford. pp. 215.
- Collenette, S, (1989), The loss of rare and endangered Plants. J. Saudi Arabian Natural History Society, Vol. 2(9): 10-13.
- Draz, O. (1969), The Hema System of Range Reserves in the Arabian peninsula, Its Possibilities in Range Improvement and Conservation Projects in the Middle East FAO/Pl:Pfc/13, 11Rome.
- Fuls, E.R. (1992) Semi arid and arid rangelands: a resource under siege due to patch Selective grazing. J. of Arid Environments, 22: 191-193.
- Grainger, J, And Ganadilly, A, (1985), Hemas: An investigation into a traditional conservation ethic Saudi Arabia. J. of Saudi Arabian Natural History vol. 2(6): 28-32.

- Groves, C.P. (1989). The gazelles of the Arabian Peninsula, In: AbuZinada et al. (eds) (1989) Proceedings of Wildlife Conservation and Development in Saudi Arabia, NCWCD, Riyadh.
- Harrison, D. and P.J. Bates, (1991), The mammals of Arabia, Harrison Zoological, Museum England.
- Jemmings, C. (1987), The birds of Saudi Arabia: past, Present and future. In: Abuzinade et al. (eds), (1989). Proceedings of Wildlife Conservation and Development in Saudi Arabia, NCWCD, Riyadh.
- Lelwellyn, O. (1982), Desert reclamation and Islamic Law. The Muslim Scientist, Vol. II. No, 1Pp 9-20.
- Nader, I. (1987), Rare and Endangered Mammals Saudi Arabia IN: Abuzinada Et, al. (eds) (1989) Proceedings of wildlife Conservation and Development in Saudi Arabia, NCWCD, Riyadh.
- NCWCD, (1995), Wildlife Tourism in Arabia: Saudi Arabia, In: J. of Arabian Wildlife, vol, 2 (2): 6-11.
- Taktajan, A.L. (1986), floristic of the World, University of California Press, Pp, 522.

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	المناطق المحمية بالملكة.....	٧٤٣

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
١	المناطق المحمية المعلنة حتى نهاية عام ١٩٩٦ م	٧٤٠
٢	ملخص إحصاءات الأحياء الفطرية الرئيسة في المناطق المحمية	
٣	في نهاية عام ١٩٩٦ م	٧٤٤
٤	أعداد الحيوانات الفطرية الرئيسة في محمية عروق بني معارض في	
٥	نهاية عام ١٩٩٦ م	٧٥٧
٦	ملخص إحصاءات الأحياء الفطرية الرئيسة في مراكز أبحاث الهيئة	
٧	في نهاية عام ١٩٩٦ م	٧٦٤
٨	أعداد ومصادر نواة مشروع إكثار الحباري في المركز الوطني لأبحاث	
٩	الحياة الفطرية في بداية عام ١٩٩٦ م	٧٦٧
١٠	الإنتاجية السنوية للحباري في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية	٧٧٠
١١	أعداد الحبارى التي أعيد توطينها في محمية محارة الصيد	٧٧٠
١٢	تطور أعداد المها العربي بالمركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية ...	
١٣	(١٩٨٧م - ١٩٩٦م)	٧٧٢
١٤	ملخص برنامج إعادة توطين غزال الريم في مواقع مختلفة بالمملكة	٧٧٣
١٥	ملخص برنامج إعادة توطين غزال الإدمي في مواقع مختلفة بالمملكة	٧٧٥
١٦	نسبة فقس السلاحف البحرية الخضراء تحت ظروف مختلفة	٧٧٦
١٧	نسبة نجاح فقس السلاحف البحرية في مواسم مختلفة	٧٧٧
١٨	نسبة نجاح أعشاش السلاحف ذات منقار الصقر طبيعياً في المفرخات	٧٧٨
١٩	نتائج مفرخ بيض السلاحف ذات منقار الصقر خلال الفترة	
٢٠	١٩٩٤ - ١٩٩٦ م	٧٨٠

الرقم	العنوان	الصفحة
١٥	أعداد وأوزان بذور الشورة والقندل التي جمعت لاستخدامها في المشاتل	٧٨٢
١٦	نتائج مشاتل الشورة التي أقامتها الهيئة حتى ما قبل نهاية عام ١٩٩٦م	٧٨٣
١٧	مواقع استزراع المالحجروف على ساحلي البحر الأحمر والخليج العربي	٧٨٤
١٨	حركة إصدار تراخيص استيراد وتصدير الحياة الفطرية في المملكة خلال الفترة ١٩٨٩م - ١٩٩٦م	٧٩٢
١٩	أنشطة تنظيف البيئات الطبيعية بمشاركة المواطنين	٧٩٥
٢٠	أهم المناسبات البيئية الوطنية والعربية والدولية	٨٠٠

فهرس اللوحات

اللوحة	العنوان	الصفحة
١	(أ) آثار بيض النعام العربي المنقرض في محمية عروق بني معارض ... (ب) الحجل العربي أحد الطيور المتوطنة يتم إكثاره في المركز الوطني . لأبحاث الحياة الفطرية	٦٩٨
٢	(أ) الحباري العربية المهددة بالانقراض في سهول تهامة (ب) الحباري (تحت النوع الآسيوي) في محمية محازة الصيد	٧٠١
٣	الرعي أحد العوامل التي ساعدت على انتشار ظاهرة التصحر	٧٠٥
٤	(أ) تدمير البيئة الطبيعية بسبب اقتلاع الأشجار (ب) تدمير البيئة الطبيعية بسبب شق الطرق	٧٠٧
٥	(أ) تدمير البيئة الطبيعية بسبب التوسع الزراعي (ب) تدمير البيئة الطبيعية بسبب العمران	٧١١
٦	تدمير البيئة الطبيعية بسبب التلوث	٧١٥
٧	(أ) غابات المانجروف الساحلية المزدهرة في محمية فرسان (ب) الصبار النادر في محمية ريد	٧٢٦
٨	(أ) إزدهار المجتمعات النباتية في المناطق المحمية (ب) أشجار اللبغ القاري الورق النادرة في منطقة جازن	٧٢٨
٩	(أ) قروذ الباهون تترك البيئة الطبيعية وتتطفل على فضلات الإنسان . (ب) عقاب السهوب يتكاثر في محمية محازة الصيد	٧٢٩
١٠	(أ) مستعمرات طيور الخرشنة التي تتكاثر على جزر الخليج العربي ... (ب) أحد الأسراب المهاجرة لطائرة الرهو المسجل في منطقة حائل ...	٧٣٤

اللوحة	العنوان	الصفحة
١١	(أ) غزال الریم الذي یجری إكثاره فی مركز الامیر محمد السیدری ... لأبحاث الغزال (ب) المها العربی فی مرحلة الأقلمة قبل الإطلاق فی محمية عروق بنی معارض	٧٤٧
١٢	(أ) النعام أحمر الرقبة یجری تخریب إعادة توطینة فی محمية محازة الصيد (ب) محمية الوحول تستعيد حالة الانتشار الطبیعی للوحول الجبلية فیها	٧٤٩
١٣	غزال فرسان المتوطن بجزر فرسان	٧٥٤
١٤	تنوع فريد من الحياة البحرية فی البحر الأحمر والخليج العربی	٧٦٣
١٥	(أ) مشروع إكثار الحباری الرائد فی المركز الوطنی لأبحاث الحياة الفطرية (ب) رصد تكاثر الحباری المعاد توطینها فی محمية محازة الصيد بنجاح	٧٦٨
١٦	(أ) غزال الریم المناطق المحمية توفر مواطن آمنة للمحافظة على التنوع الأحيائي (ب) غزال الإدمی	٧٧٤
١٧	مشروع استزراع أشجار المانجروف على ساحلي البحر الأحمر والخليج العربی	٧٨٥
١٨	(أ) حفظ التراکيب الوراثية النباتية من خلال المشاتل (ب) بنك البذور	٧٨٩
١٩	(أ) مركز الزوار للتوعية البيئية يوفر فرصاً تعليمية لطلاب المدارس ... (ب) المعسكرات الميدانية أحد الوسائل الفعالة فی التوعية البيئية	٧٩٨
٢٠	(أ) النباتات البرية مخزون استراتيجي لبدائل الغذاء والدواء (ب) الاستثمار التجاري فی الحياة الفطرية (النعام)	٨٠٩

مصادر المياه

الدكتور / عساف بن علي الحوأس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	٨٢٦
- مشكلات المياه في المملكة	٨٢٩
- الظروف الطبيعية والواقع المائي	٨٣١
- التكوينات الرئيسة الحاملة للمياه	٨٣٦
- تكوين الساق	٨٣٧
- تكوين الوجيد	٨٤٢
- تكوين تبوك	٨٤٦
- تكوين المنجور والمنجور/ ضرما	٨٤٨
- تكوين الوسيح - البياض	٨٥٤
- تكوين أم رضة	٨٥٨
- تكوين الدمام	٨٦٣
- تكوين النيوجين	٨٦٨
- التكوينات الثانوية الحاملة للمياه	٨٧٣
- بئر زمزم	٨٧٦
- المياه السطحية وتحت السطحية غير العميقة	٨٨٠
- تحلية مياه البحر	٨٩٣
- إعادة استخدام المياه	٨٩٩
- هوامش	٩٠١
- مراجع	٩٠٢
- فهرس الجداول	٩٠٩
- فهرس الأشكال	٩١٠

مقدمة

إن السمة العامة لمناخ المملكة هي الجفاف لكن هناك اختلافات مكانية لا يمكن إغفالها وهي محصلة التفاعل بين كمية الأمطار الساقطة ودرجة الحرارة ورطوبة الهواء النسبية ومعدلات التبخر في فصول السنة الأربعة (الجراش، ١٩٩٢م)، فرغم الأمطار عموماً إلا أن تفحص مواعيد سقوطها، ومتوسطاتها الشهرية في محطات القياس المنتشرة في القرى والمدن يوضح أن هناك اختلافات في فصلية سقوط الأمطار بين الأماكن المختلفة، فبعض المناطق مثلاً، تتركز أمطارها في الشتاء وبعضها في الصيف وبعضها تتوزع الأمطار فيها بين الصيف والشتاء ولا شك أن القيمة الفعلية لكمية الأمطار الساقطة (مدى فائدتها للأرض والنبات) تختلف بناءً على ذلك لاختلاف في معدلات التبخر والتح بين الصيف والشتاء والربيع والخريف، والمتبع لكميات التساقط الشهري خلال السنوات في المحطات المختلفة في المملكة يلاحظ أن الأمطار تتركز في فصل الشتاء كلما اتجهنا نحو الشمال والشمال الشرقي (محمد، ١٩٩٦م)، والحقيقة أن ذلك راجع إلى أن المملكة تقع في نطاق هامشي بين نظامين مطريين أحدهما شتوي عموماً والآخر صيفي، فالمناطق الشمالية تتأثر بأعاصير البحر المتوسط التي تتعاضم ويكثر حدوثها في فصل الشتاء ويمتد تأثيرها إلى المناطق الشمالية والوسطى من المملكة بشكل متذبذب بينما المناطق الجنوبية تتأثر أكثر بالرياح الموسمية التي تهب صيفاً من ناحية الجنوب الغربي وتسقط أمطارها - بإذن الله تعالى - على المرتفعات الجنوبية الغربية وقد يمتد تأثيرها في بعض السنوات إلى المناطق الوسطى.

من ناحية أخرى تشير الإحصاءات السكانية والتوقعات إلى أن عدد سكان المملكة يربو على ١٦ مليون نسمة، وقد أسهم التسارع الكبير في النمو السكاني، والتغير الكبير في المستوى الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي للسكان

بالإضافة إلى التوسع في القطاع الصناعي في ارتفاع الطلب على المياه للأغراض البلدية والصناعية إلى جانب الكثير من الخدمات الأخرى، وبتقدير استهلاك الفرد الذي قد يصل في المدن إلى ٤٠٠ لتر/يوم وبالنظر إلى خطط التنمية الصناعية فإنه يتوقع أن يزيد الطلب على المياه للأغراض البلدية والصناعية من ١٨٠٠ مليون متر مكعب في السنة عام ١٤١٤/١٤١٥ هـ إلى ٢٨٠٠ مليون متر مكعب في السنة عام ١٤١٩/١٤٢٠ هـ بنسبة مقدارها ٩,٢٪، ولمجابهة هذه الزيادة دون زيادة الضغط على الموارد المائية القابلة للنضوب فإنه في الوقت نفسه يتوقع أن تثمر السياسات الزراعية وتطوير سبل الري عن انخفاض استهلاك المياه لأغراض الزراعية من ١٦٤٠٠ مليون متر مكعب سنوياً عام ١٤١٤/١٤١٥ هـ، إلى ١٤٧٠٠ مليون متر مكعب من المياه في السنة (خطة التنمية السادسة ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ م).

ولكن الواقع أن استهلاك المياه في ازدياد مستمر ففي حين كان مجموعة الاستهلاك من مصادر المياه الرئيسة السطحية، والجوفية، ومياه البحر المحلاة لإعادة الاستخدام في عام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م) حوالي ٨,٨٣ بلايين متر مكعب بنسب ١٠ و ٨٤ و ٥، و ١٪ على التوالي ارداد الاستهلاك في عام ١٤١٢ هـ (١٩٩٢ م) ليصل إلى ١٣ بليون متر مكعب، ويتوقع أن يصل إلى ٢٠ بليون في عام ١٤٣٠ هـ (٢٠١٠ م)، (Alabdula'aly, 1995 a)، ويستخدم ٨٠٪ من هذه الكميات للري والزراعية و ٢٠٪ فقط للأغراض البلدية والصناعية، وكانت الخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠-١٤١٥ هـ) قد هدفت إلى تخفيض استهلاك المملكة من المياه بواقع ٨٪ من ١٦,٢ بليون متر مكعب في السنة في عام ١٤١٠ هـ إلى ١٤,٩ بليون متر مكعب في السنة عام ١٤١٥ هـ، ولكن الواقع أن استهلاك المملكة من المياه عام ١٤١٥ هـ، بلغ ١٨,٢ بليون متر مكعب، وقد

رادت مساهمة المصادر المتجددة السطحية وتحت السطحية تدريجياً خلال الأعوام ١٤٠٠هـ، ١٤٠٥هـ، ١٤١٠هـ، ١٤١٥هـ، فكانت ١١٤٠، ١٨٥٠ و ٢١٠٠ و ٢٥٠٠ مليون متر مكعب في السنة على التوالي، أما المياه المعالجة لإعادة الاستخدام فقد زادت كمياتها من صفر عام ١٤٠٠هـ إلى ١٠٠، ١١٠ و ١٥٠ مليون متر مكعب في الأعوام ١٤٠٥هـ، ١٤١٠هـ، ١٤١٥هـ، على التوالي (وزارة التخطيط، ١٤١٠هـ، ١٤١٥هـ)، وتغطي المراكز العمرانية الكبرى بنصيب وافر من استهلاك المياه فمثلاً بلغ الاستهلاك لمدينة الرياض وحدها عام ١٩٩٤م حوالى ١,٣ مليون متر مكعب في اليوم، ٦٦٪ من هذا المجموع من مياه البحر المحلاة، و ٣٤٪ من المياه الجوفية المعالجة (Alabdula'aly, 1996).

مشكلات المياه في المملكة

المشكلة الأولى: إن من أبرز مشكلات المياه في المملكة العربية السعودية ندرتها من مصادرها الطبيعية، وذلك يصدق على المياه الجوفية وغيرها، وهذه المشكلة تزداد تفاقمًا وخطورة مع الوقت، فأعداد السكان في تزايد مستمر وسريع وحاجتهم المائية والغذائية في ازدياد، لذا فإنه بالإضافة إلى مياه الشرب توجد حاجة ملحة للتوسع الزراعي لتأمين الحاجات الغذائية الضرورية المنتجة محلياً، وإذا كان التوسع في تحلية مياه البحر يبدو حلاً مقبولاً لمشكلة تأمين مياه الشرب للمدن والقرى في ظل الظروف الراهنة؛ فإن النشاط الزراعي يتطلب تبني أساليب أكثر دقة وتطوراً في استغلال مصادر المياه.

المشكلة الثانية: أن معظم المياه المتاحة مياه جوفية، وهي في مجملها مياه همجة (Brackish) تتدهور نوعيتها كلما زادت فترة بقائها في باطن الأرض وكلما ابتعدنا عن منكشف الطبقة (الطبقات الجوفية العميقة) وإعدادها للشرب يتطلب إعذابها وتخليصها من العسر، واستخدامها للرعى الزراعي قد يؤدي إلى مشكلات تملح في التربة وربما أدى إلى تدوير الأملاح إلى الآبار والمياه الجوفية مرة أخرى، ثم إن سرعة وزيادة سحب المياه من الطبقات الجوفية قد تؤدي إلى انضغاط الطبقات وانخفاض وتشقق سطح الأرض.

المشكلة الثالثة: سوء تنفيذ آبار المياه الجوفية وتداخل الطبقات بالإضافة إلى عدم وجود أي وسيلة لضبط الكميات المستهلكة خاصة من الطبقات الجوفية العميقة يجعل تلك المياه عرضة للتلوث والملح في المناطق الساحلية والقرية من البحر، كما أنه يمثل مصدراً للغموض وعائقاً أمام التخطيط السليم لمصادر المياه في المملكة.

المشكلة الرابعة: أن التقنيات المتاحة في الوقت الحاضر لتحلية أو إعذاب مياه البحر مكلفة اقتصادياً وربما كان إنتاج الكهرباء المصاحب لها في بعض المحطات يجعلها أكثر قبولاً من هذه الناحية، ولكن إلى أي مدى يمكن التوسع في مجال تحلية مياه البحر؟ هل يمكن أن نتوقع أن مياه الري الزراعي يمكن أن تتوافر من مياه البحر المحلاة في يوم من الأيام؟ وعلى الجانب الآخر هل ستظل مؤسسات التحلية في دول الخليج العربي عموماً وفي المملكة بشكل خاص تعتمد على الدعم الحكومي؟ هذا علاوة على أن الآثار البيئية لمحطات التحلية على المياه والبيئة البحرية وبشكل خاص على المدى الطويل غير معروفة.

المشكلة الخامسة: أن استغلال مياه السيول الجارية على السطح في الأودية والشعاب يعتمد على إقامة السدود والمجازر، وباستثناء المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة فإن السيول متذبذبة بشكل كبير متفاوتة في كمياتها وأوقات حدوثها مما يجعلها مصدراً لا يعول عليه كثيراً، ثم أن السيول تصاحب أمطاراً كثيفة خلال فترة وجيزة فتجري بقوة جارفة معها رواسب كثيفة مما يؤدي إلى سرعة تراكمها خلف السدود وتقليل كفاءة السدود التخزينية.

المشكلة السادسة: أن التوسع في إعادة استخدام المياه بعد معالجتها مازال محدوداً ربما لأن النفس تأنف منها رغم أنها تستخدم فقط في عمليات الري الزراعي حول المدن الكبيرة ثم إن ضعف الوعي بشروط استخدامها أدى إلى انتشار بعض المشكلات الصحية بين العاملين في المزارع ومستهلكي المنتجات الزراعية القائمة عليها.

الظروف الطبيعية والواقع المائي

إن الواقع المائي لأي منطقة يقوم على الموازنة بين الموارد المتاحة التي تحكمها الظروف الطبيعية من جيولوجية ومناخية وغيرها، وبين الطلب على تلك الموارد ومقدار الضغط المفروض عليها وهذا تحكمه الظروف البشرية والأنشطة المرتبطة بها، وحيث إن المملكة تقع بكاملها ضمن المناطق الجافة أو شبه الجافة فلا يوجد أنهار دائمة الجريان وكميات الأمطار الساقطة قليلة ومتذبذبة من سنة إلى أخرى، لذا فإنها تعاني من شح واضح في مصادر المياه.

ويمكن حصر مصادر المياه في المملكة في أربعة مصادر هي: المياه الجوفية العميقة، المياه السطحية القريبة، مياه البحر المحلاة، والمياه المعالجة لإعادة الاستخدام، وكل من هذه المصادر يسهم في تلبية جزء من الاحتياجات المائية للسكان سواء للزراعة أو الصناعة أو الاستهلاك المنزلي اليومي بدرجات متفاوتة تبعاً لما هو متاح وتبعاً للظروف الطبيعية التي تحكم التوسع في استغلال كل منها.

التاريخ المناخي للمملكة:

لما كانت المياه السطحية والمياه الجوفية القريبة من السطح تتأثر بشكل مباشر بكميات الأمطار الساقطة ونوعها لذا فإنه يمكن الربط بينها وبين الظروف المناخية السائدة في الوقت الحاضر، ولكن المياه الجوفية العميقة التي تسربت ببطء عبر الطبقات الرسوبية قد بقيت مخزونة في باطن الأرض منذ آلاف السنين مما يحتم النظر إلى التاريخ المناخي للمنطقة لفهم الظروف الحالية، لأن ذلك يساعد على فهم وتقدير المخزون المائي في الطبقات الحاملة والحدود الطبيعية الحرجة التي تشير جميع الشواهد والأدلة المأخوذة من مصاطب الأودية، وتحليلات النظائر المائية لعينات من المياه الجوفية مع شواهد تذبذب مستوى مياه البحر، إلى

تذبذب كبير في الظروف المناخية السائدة عبر العصور الجيولوجية . وبما أن الاهتمام في هذا البحث منصب على المياه فسيكون التركيز على الفترات الرطبة والفترات الجافة ولن يشار إلى العناصر المناخية الأخرى رغم أهميتها .

تشير جميع الشواهد المأخوذة من مختلف مناطق المملكة إلى اتجاه عام نحو الجفاف بدأ خلال الزمن الجيولوجي الرابع تعاقب فيها على المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة فترات شبه جافة وفترات رطبة وعلى بقية أنحاء البلاد فترات جافة وشبه جافة مع زيادة في تكرار وطول فترات الجفاف كلما اقتربنا من الزمن الحاضر . وقد تم تلخيص تعاقب هذه الفترات حسب ماتوصل إليه عدد كبير من الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع في الجدول رقم (١) (Alhawas, 1996) . وتشير تحليلات النظائر المشعة إلى أن معظم المياه الجوفية العميقة في الطبقات المختلفة قد تسربت إلى الباطن وبقيت في عزلة عن المؤثرات السطحية المباشرة آلاف السنين ومعظم التواريخ تتزامن مع شواهد الفترات المطيرة على السطح (Hotzl, et al, 1980) . خلال الفترات المطيرة (Pluvial Periods) وبشكل خاص في الزمن الرابع شكلت الأمطار الغزيرة المظاهر المورفولوجية لسطح الأرض بالتعرية المائية . وكانت خلالها كمية المياه المتاحة للتسرب (Infiltration) أكبر مما هو مشاهد حالياً . وربما كانت كمية المياه المتسربة كافية لغسل هذه الطبقات من الماء المتحد أو الملتصق بتلك الطبقات (Connate Water) ومن المياه المالحة ذات الأصل البحري ، حيث تحمل مياه الأمطار المتسربة من السطح محلها على الأقل في الأجزاء العليا من الطبقات (Burdon and Otkun 1967) والواقع أن هناك خلافاً حول حجم التعويض الواصل إلى الخزانات الجوفية من مياه الأمطار في الوقت الحاضر . وبالتالي يصعب تقرير الطاقة الاستيعابية وتحديد الكمية الممكن استغلالها من هذه الخزانات الجوفية دون الإضرار بها أو استنزافها بشكل يفقد البلد أحد أهم مصادره الحيوية هذا في منطقة الرف العربي حيث الطبقات

الرسوبية أما المياه الجوفية في نطاق الدرع العربي فإنها بالطبع ضحلة وقليلة ولا يتعدى عمرها بضعة آلاف من السنين. في المنطقة مثل وادي فاطمة (Basmaci, 1986).

المياه الجوفية العميقة :

من الناحية البنائية الجيولوجية تنقسم المملكة إلى قسمين : الدرع العربي ، والرف العربي ليس إلا كتلة من صخور القاعدة الأركية القديمة وهي في مجملها صخور نارية أو متحولة صماء في الجزء الغربي والغربي الأوسط من شبه الجزيرة العربية فتغطي حوالي ثلث مساحة المملكة بانحدار عام نحو الشرق والشمال الشرقي (Burdon & Otkun, 1967) ويغطي الجزء الشرقي من هذه الكتلة تعاقب من طبقات رسوبية تتفاوت في خصائصها ونفاذيتها وظروف تكوينها ، وكما هو الحال في أي تطبق جيولوجي تتسلسل هذه الطبقات من الأسفل إلى الأعلى زمنياً فأسفلها أقدمها تعود إلى العصر الكمبري (= ٥٠٠ مليون سنة) وتضطجع مباشرة على صخور القاعدة الأركية منحدره معها نحو الشرق ثم تليها بقية الطبقات إلى الأعلى الأحدث فالأحدث ، وقد نتج عن الحركة التكتونية لشبه الجزيرة العربية في شرق البلاد حدوث التواءات بسيطة للطبقات الرسوبية على شكل طيات محدبة ومقعرة بامتداد شمالي جنوبي على طول الحزام البترولي في شرقي الجزيرة العربية (Petroliferous Belt) من العراق شمالاً إلى الربع الخالي جنوباً.

جدول رقم (١) التاريخ المناخي لشبه الجزيرة العربية

آلاف السنين	Period	Epoch	إقليم	دقيقة - ودية	فترات جليدية -	شمالي ووسط المملكة	جنوبي وجنوب غربي المملكة	البحر	البحيرات
			North America	Alpine Europe					
	Q	Holocene				جاف ٠ - ٤,٥ ألف سنة مضت شبه جاف ٤,٥ - ٧ جاف ٧ - ٧,٥ شبه جاف ٧,٥ - ٨,٥	شبه جاف ٠ - ٢ رطب ٢ - ٩	٤,٥ مرقع	لا يوجد
١٢	a					جاف ٨,٥ - ٢١ شبه جاف ٢١ - ٢٩	شبه جاف ٩ - ٢٠ رطب ٢٠ - ٢٢	منحصر مرقع ٢٦-٤٠	منحصر / لا يوجد مرقع
٧٥	t	P	Sengamon	N/W					
١٥٠	e	i	Illinoian	Riser M/R					
	r	e		نس					
	n	s							
	a	t							
٥٠٠		o	Yarmouth	Glacial					
٧٠٠		c	Kansan II	Glacial					
٩٥٠		e	Kansan I	Glacial					
١٢٥٠		n	Aftonian	D/G					
١٨٠٠	y	e	Nebraskan	Donau					
١٠٠٠									
١٥٠٠									
٢١٠٠									
٤٨٠٠									
١٥٠٠٠									

المصدر: Alhawas Assef A., (1996), "Paleoclimatology of the Arabian Peninsula: A Synoptic approach" unpublished paper

وقد انعكس ذلك بشكل مباشر على وجود وتوافر المياه الجوفية والنفط ولعل من أشهر تلك الثنيات ثنية الغوار التي نتج منها أكبر حقل نفط معروف في العالم. كما تعرض الرف العربي خلال تاريخه الجيولوجي لحركة رأسية من الارتفاع والانخفاض نسبة لسطح البحر مما نتج عنه تعاقب طغيان البحر وانحساره وبالتالي تعاقب فترات التعرية والإرساب، وتظهر أجزاء من الطبقات الرسوبية على السطح تبعاً من الغرب إلى الشرق من الأقدم إلى الأحدث مكونة ما يطلق عليه منكشف الطبقة وهو مهم جداً للطبقات الحاملة للمياه بشكل خاص لأنه منفذ الطبقة للتغذي بمياه الأمطار والسيول، تمتد منكشفات الطبقات بشكل عام على شكل شرائط طولية محدبة شرقاً تمتد من الشمال إلى الجنوب في وسط المملكة وشرقها على امتداد النطاق الرسوبي الذي يغطي حوالي ١,٥٠٠ مليون كيلومتر مربع من مساحة البلاد البالغة (٢,٢٥ مليون كيلومتر مربع) ويصل عمقه إلى ٥٥٠ متر ومع إدراك الدولة لأهمية المياه وأن المياه السطحية المتاحة والمياه الجوفية القريبة من السطح والتي كانت هي المصدر الرئيس لتلبية حاجات البلاد وسكانها من المياه لن تفي بمتطلبات مرحلة النمو السريع التي عاشتها البلاد فقد بذلت جهود مضيئة في البحث والتنقيب عن مصادر بديلة للمياه، وقد أثمرت البحوث العلمية المستفيضة في هذا المجال عن تحديد عدد من التكوينات الحاملة للمياه. وهناك ثمانية وعشرون تكويناً مكونة في الغالب من الحجر الجيري والحجر الرملي والطفل فيها عشرون طبقة حاملة للمياه (نوري، ١٩٨٣م). وعادة تسمى التكوينات بأسماء بعض الظواهرات الجغرافية في منكشفات كالجبال والأودية والأماكن أو بأسماء مكوناتها الصخرية ويحدد لكل تكوين قطاع نموذجي غالباً يكون في مكان التسمية، وفي هذا المجال فقد تم أيضاً التمييز بين تكوينات رئيسة حاملة للماء وتكوينات فرعية تبعاً لخواصها المائية (الهيدروولوجية) وامتدادها، وتبعاً لسمات هذه التكوينات في خصائصها العامة فإن نوعية المياه المستخرجة منها وخصائصها وكمياتها واحتمالات تطویرها مستقبلاً تختلف من طبقة لأخرى بل تختلف في التكوين الواحدة من مكان لآخر.

التكوينات الرئيسة الحاملة للمياه

أسهمت المياه الجوفية العميقة بحوالي ١٤٨٣٦ مليون متر مكعب من المياه من إجمالي استهلاك المملكة عام ١٤١٤/١٤١٥ هـ. وذلك يشكل نسبة ٨٢٪ من الميزانية الوطنية للماء، وستظل المياه الجوفية العميقة هي المصدر الرئيس للمياه في المملكة، حيث تهدف خطط التنمية أن يسهم هذا المصدر بما نسبته ٧٥٪ من إجمالي استهلاك المياه عام ١٤١٩/١٤٢٠ هـ (وزارة التخطيط، ١٤١٦ هـ)، وهي في الغالب صالحة لأغراض الري مباشرة من الآبار ولكنها تحتاج إلى معالجة عند استخدامها لأغراض الشرب للمدن والقرى (Abduula'aly, 1996)، وذلك لتخفيض تركيز الحديد والمنجنيز والعسر والأملاح الذائبة وبعض العناصر النزرة غير العضوية.

التكوينات الرئيسة الحاملة للمياه هي: تكوين الساق، تكوين الوجيد، تكوين تبوك، تكوين المنجور وضرما، تكوين البياض والوسيع، تكوين أم رضمه تكوين الدمام وتكوين النيجين، والثلاثة الأخيرة وهي أم رضمة والدمام والنيجين مكونة من صخور كربونية من الكالسايت والدولومايت وهذه الأنواع عادة تترسب في بيئة بحرية متوسطة العمق (Bathyal) وهي تعود إلى عصور الزمن الجيولوجي الثالث الباليوسين و الايوسين والميوسين والبليوسين على التوالي، وما عداها يتكون من الحجر الرملي وتعود إلي الزمنين الجيولوجيين الأول والثاني الباليوروي والميسوري، وقد أعطيت الأولوية في البداية لتطوير مصادر المياه الجوفية من أحواض تكوينات الأحجار الرملية، وذلك للاستعداد الكبير لمكتشفاتها، ولعظم سمكها أو احتوائها علي كميات كبيرة من المياه المورعة تورياً جيداً خلالها، ونظراً لانخفاض قابلية المعادن المكونة لها لإذابة مقارنة بالصخور الكربونية بالصخور فإن معظم مياهها ذات نوعية جيدة إلى متوسطة،

بالإضافة إلى أنها عادة محصورة يندفع الماء منها إلى الأعلى خلال الشقوب الارتوازية إلى قرب السطح أو فوقه مما يقلل تكلفة الاستخراج (Burdon and Otkun, 1967)، وتحوي التكوينات الحاملة للماء مخزوناً مؤكداً من المياه يقدر بحوالي ٢٠٠٠ بليون متر مكعب، ويقدر حجم تغذيتها السنوية من مياه السيول والأمطار بحوالي ٢٧,١ بليون متر مكعب (Abdula'aly, 1995).

تكوين الساق: (١)

صخور رسوبية رملية من العصر الكمبري تمتد على صخور القاعدة الأركية القديمة مباشرة في الأجزاء الشمالية وشمال المنطقة الوسطى من البلاد ويصل في امتداده جنوباً حتى دائرة عرض ٤٤,٥° شمالاً، يمتد هذا التكوين داخل المملكة بمساحة تقدر بـ ١٦٠٠٠٠ كيلومتر مربع منها ٦٥,٠٠٠ كيلومتر مربع في المنكشف الذي توافق امتداده مع حدود الدرع العربي باتجاه شمالي جنوبي في منطقة القصيم فيما بين الرس وعنيزة (شكل رقم ١) ثم يزداد عرضه ويصبح اتجاهه شرقياً غربياً إلى الغرب من حائل وينحني مرة أخرى نحو الشمال فيما بين تبوك وخليج العقبة.

ينسب هذا التكوين في تسميته إلى جبل الساق المخروطي في منطقة القصيم، حيث يوجد قطاعه النموذجي، ويصل سمكه في القطاع النموذجي إلى ٦٠٠ متر ويتدرج سمكه في الزيادة شمالاً حيث يبدأ من ٤٠٠ متر في الجزء الجنوبي حتى يصل إلى ٨٠٠ متر في تبوك إلا أن أعلى الطبقة تحت السطح يزداد بسرعة كلما اتجهنا نحو الشمال والشمال الشرقي بمعدل انحدار يصل إلى ٠,١٥ (شكل رقم ٢).

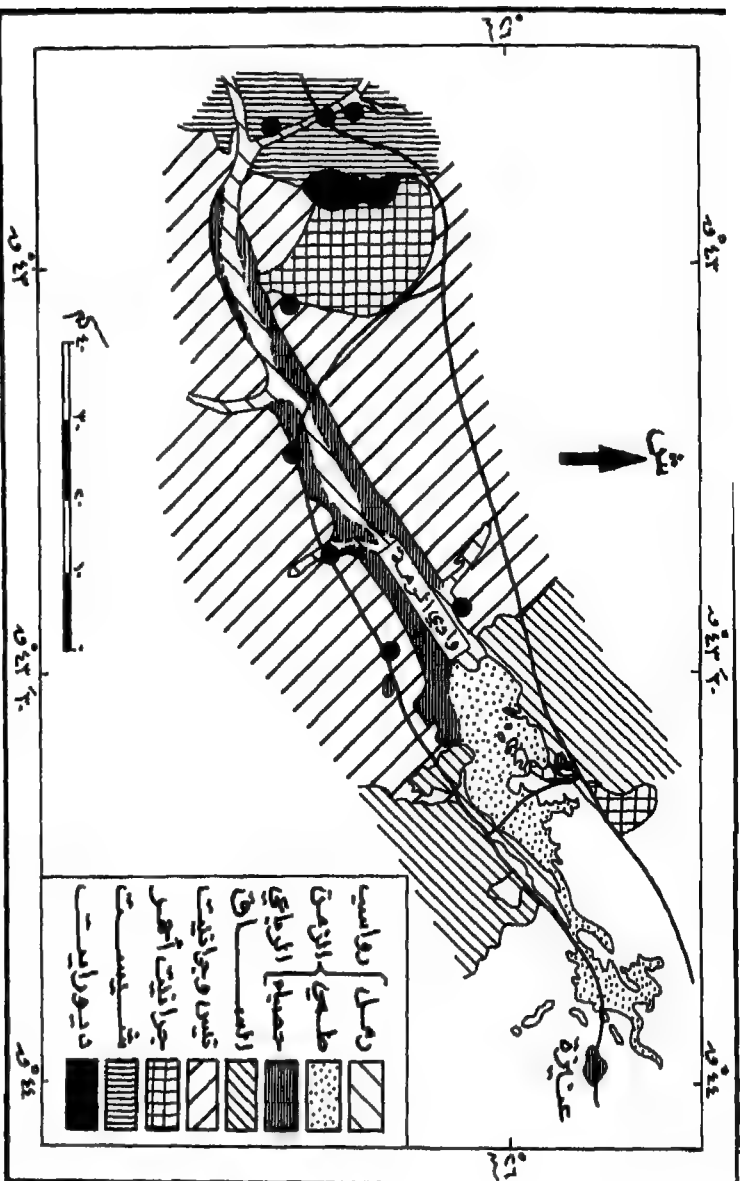
الخواص الهيدروليكية للساق :

إن المعلومات الهيدروليكية المتوافرة عن الطبقة مأخوذة من ثقب الحفر حيث تم تطوير هذه الطبقة ولاستفادة منها بشكل كبير في مناطق القصيم وحائل وتبوك.

يتراوح إنتاج الطبقة في آبار القصيم بين ١٠-١٠٠٠ لتر في الثانية . وفي حائل يتراوح الإنتاج بين ١٣-٦ لتر في الثانية بينما في تبوك يتراوح إنتاج الآبار بين ١٠-٢٥ لتر في الثانية .

وناقلية الساق عالية إلى متوسطة بإنتاجية كبيرة (Loyd and pim, 1990). وتتراوح ناقلية الساق في منطقة تبوك بين ٠,٠٠٩ إلى ٠,٠٣٨ متر مربع في الثانية وفي منطقة القصيم تتراوح الناقلية بين ٠,٠٠٤ إلى ٠,٠٢٧ . بينما يتراوح معامل التخزين في منطقة القصيم بين ٠,٠٠٢٥-٠,٠٠٦٣ في الطبقة المحصورة وعند المنكشف قد يصل إلى ٠,٠٠١٣ .

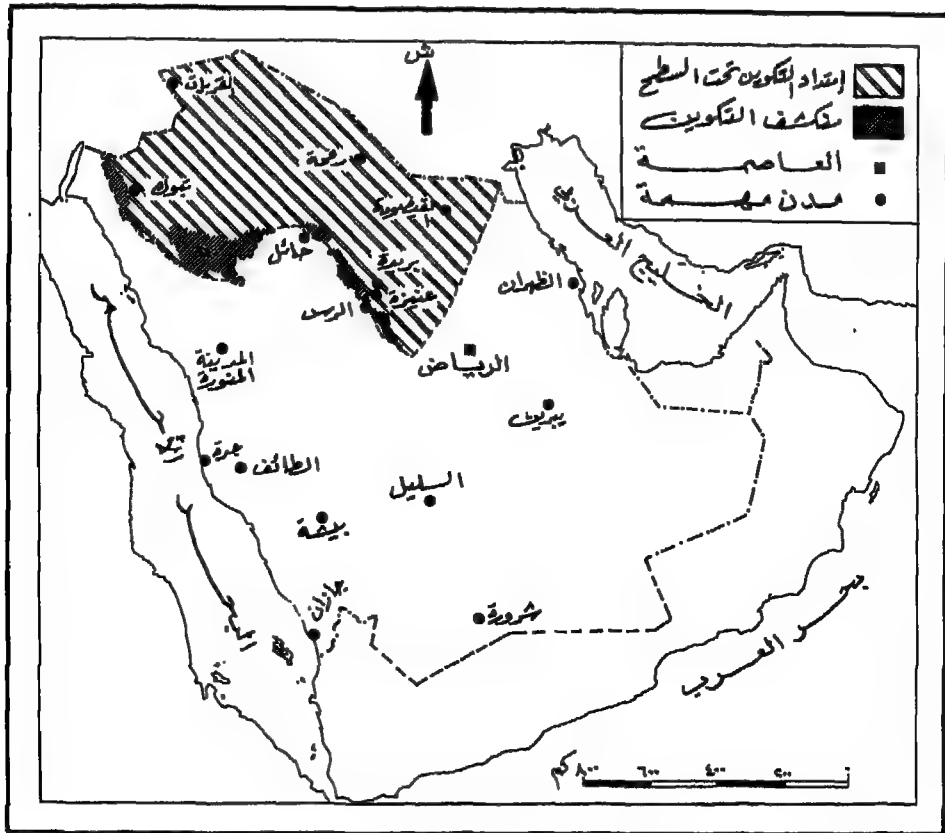
ويقدر مخزون الساق من المياه بحوالي ٦٥ مليار متر مكعب، ورغم عدم وجود أساس يعول عليه في تقدير كمية السحب من الساق في النطاق المحصور ولا في المنكشف فإن تقديرات وزارة الزراعة والمياه تشير إلى حوالي ٣٠٠ مليون متر مكعب سنوياً، وتغذية الطبقة بالمياه في ظل معدلات التساقط الحالية منخفضة حيث لا تتعدى ٢٥٠ مليون متر مكعب سنوياً، ففي منطقة تبوك حيث يتسع المنكشف شمال الدرع العربي تقدر كمية التسرب من الأمطار الساقطة بحوالي ١٥٠ مليون متر مكعب سنوياً وفي منطقة القصيم يقدر ما يتسرب من مياه الأمطار في منكشف الساق بحوالي ٨٠ مليون متر مكعب . والتغذية عن طريق السيول منخفضة جداً لا تتعدى ٢٠ مليون متر مكعب .



شكل (١) متكشف تكوين المساق في حوض وادي الرمة بين عينرة والريس

المصدر:

Holz, H., Kramer, F. and Maurin, V., (1978), "Quaternary sediments", in: Quaternary period in Saudi Arabia, Al Sayari S. and Zolt, J. (1978), p 183.



شكل (٢) تكوين الساق

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤ م

وتشير دراسات وزارة الزراعة والمياه (١٤٠٥هـ) إلى أن متوسط عمر المياه حوالي ٢٨٠٠ سنة في نقاط لا تبعد عن المنكشف كثيراً في قبه والعمار. إن مستوى الماء في الآبار يحدد التكلفة الاقتصادية لاستخراجه للأغراض المختلفة حيث يتوقف عليه طول الأنابيب المستخدمة لرفع الماء إلى السطح وخصائص وقوة آلات سحب الماء. ومياه الساق تندفع إلى أعلى حتى قرب السطح أو دونه بحوالي ٢٥ - ٥٠ متراً في النطاق غير المحصور بينما تصل إلى المستوى نفسه في النطاق المحصور إلى الشرق وقد تندفع فوق السطح حيث ينخفض مستوى سطح الأرض إلى مائحت المستوى البيزومتري للمياه (Potentiometric Surface) كما هو الحال بالاسياح في منطقة القصيم. ونتيجة للزيادة الكبيرة في كمية المياه المسحوبة من الساق ولسوء تخطيط توزيع الآبار فقد تعرض مستوى مياه الساق لانخفاض ملحوظ في نطاقه المحصور وغير المحصور على حد سواء. ففي منطقة المنكشف بلغ الانخفاض في مستوى المياه خمسة أمتار بينما تجاوز الانخفاض في المنطقة المحصورة ١٥ متراً. مع أن جزءاً من هذا الانخفاض قد يعزي إلى تقارب الآبار وتداخل مخاريط الضخ (Intersecting Pumping Cones) إلا أن استمرار المعدلات العالية من الضخ قد يؤدي إلى انحدار مستوى المياه أكثر وإلى تدني نوعيتها (Detay, 1997)، وتوضح الخطوط المتساوية لضغط وارتفاع المياه في الآبار المغلقة (Potentiometric Lines)، إلى أن اتجاه سريان المياه الجوفية نحو الجنوب والجنوب الغربي بشكل عام شمال مدينة بريدة، ونحو الشمال والشمال الغربي جنوب مدينة بريدة.

الخواص النوعية لمياه الساق:

تعتبر مياه الساق بشكل عام ذات نوعية جيدة، إلا أنه نتيجة للامتداد الكبير للتكوين وتطويره فقط في أجزائه الغربية في تبوك وحائل والقصيم لا تتوافر بيانات مفصلة عن نوعية المياه في كامل أجزاء التكوين، وفي المناطق التي تم تطوير الساق فيها فإن المياه ذات نسبة معتدلة من المواد المذابة تتراوح في الغالب بين ٥٠٠ - ١٥٠٠ ملغم/ لتر على الرغم من وجود تباين محلي واضح من منطقة لأخرى في تركيز المواد المذابة وفي نوع الأيونات الداخلة في

التركيب، ففي منطقة تبوك مثلاً نادراً ما يتجاوز تركيز المواد الصلبة المذابة ٦٠٠ ملغم/لتر، وبشكل عام فإن نوعية المياه في الساق تتدهور في أقصى الأطراف الغربية وفي قاع التكوين حيث تتداخل أحجار الساق الرملية مع جلاميد الصخور الأركية القديمة.

وقد علل الصويان (sowayan et al 1989) زيادة ملوحة مياه الساق في المناطق الزراعية في حوض وادي الرمة بوجود طبقة صلصالية أرسبت في حوض الوادي بنهاية الفترة المطيرة الأخيرة مع تناقص كميات السيول، وحيث إن مستوى الماء القاعدي كان في ذلك الحين قرب السطح فإن التبخر بالخاصة الشعرية كان عالياً مما أدى إلى تركيز الرواسب الملحية على السطح وفي الأجزاء القريبة منه، ولم تتمكن السيول المتعاقبة من غسلها لوجود الطبقة الصلصالية، ويغلب على المياه أملاح الصوديوم والكالسيوم و المغنيسيوم على التوالي (Garawi & Alhendi, 1993)، (جدول رقم ٢).

تكوين الوجيد:

تكافئ صخور الوجيد الرملية الباليوزوية صخور الساق الرملية في عمرها (Voggenneiter et al, 1988)، ويفصل بينهما هيدولوجياً تنوء صخور القاعدة الأركية القديمة بشكل محدب نحو الشرق في الدرع العربي، فما تحت خف في الشمال ساق وما تحت خف الجنوب الوجيد، وتمتد صخور الوجيد الرملية مباشرة على صخور القاعدة الأركية القديمة بمحاذاة الحافة الجنوبية الشرقية للدرع العربي، وأول ما يلي صخور القاعدة الأركية ناحية الشرق منكشف الوجيد الذي يمتد بمحاذتها ممتداً جنوباً من وادي الدواسر لمسافة تصل إلى ٣٠٠ كم وأقصى عرضه لا يتعدى ١٠٠ كم وتقدر مساحته بحوالي ٣١٠٠٠ كيلومتر مربع ثم يغوص جزؤه المحصور منحدرًا نحو الشرق تحت طبقات رسوبية أحدث منه، ولأنه تم تطوير الوجيد فقط في منطقة وادي الدواسر فامتداده الشرقي غير معروف، إلا أن المؤكد وجوده في الآبار المحفورة جنوب الربع الخالي في شرورة والوديعة (نوري، ١٩٨٣م) مما يؤيد القول بأنه يمتد تحت حوض الربع الخالي ولو جزئياً لمسافة لا تقل عن ٢٠٠ كم شرقاً.

جدول رقم (٢) الخواص النوعية لمياه تكوين الساق

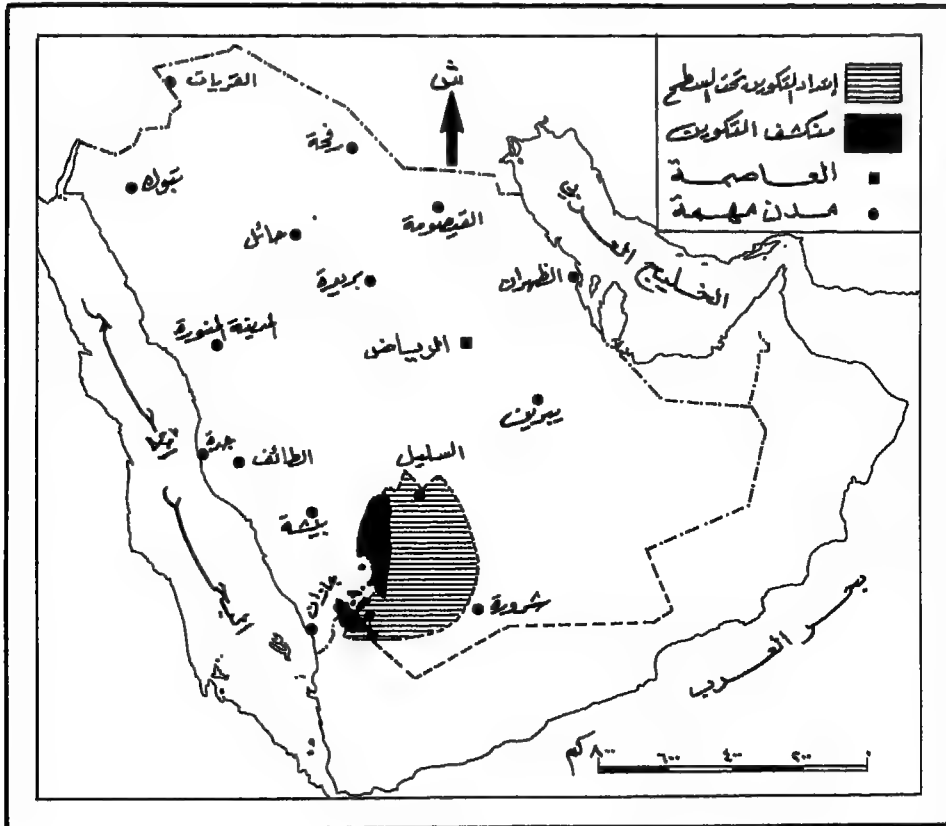
العنصر	عدد العينات	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة		
					%٩٠	%٥٠	%١٠
التوصيل الكهربائي	٥١	٥٢٠	٢٨٢٠	٣٧٢٠٠	٧٤٠	١٣٠٠	٤٣٤٠
مكروموز/ سم	٤٣	٣٦	٢٣٢	٣٢٣٠	٥١	٨٨	٢٦٦
كاليسيوم ملغم/ لتر	٤٣	٣	٤٩	٥٨٣	١٠	٢٢	٩١
مغنسيوم	٤٣	٣٨	٤٤٢	٦٩٦٠	٥٣	١٦٠	٥٧٣
صوديوم	٤٢	٦٣	١٢٩	٢٦٠	٨١	١٢٤	١٧٤
بيكربونات	٤٢	٥٦	٩٨٣	١٨٠٠٠	٩٩	٢٥٥	١٣٠٠
كلورايد	١٧	٠	١٦٨	٣٧٠	٦٧	١٤٤	٣٠٩
كبريتات	٣٢	٣٠٠	٥٦٨٠	٣٢٨٠٠	٤٧٥	٨٧٠	٣٣١٠
الأملاح المذابة							

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢ .

ينسب الوجيه في تسميته إلى جبال الوجيه التي تمتد على خط طول ١٩ درجة شمالاً عند دائرة عرض ٤٥, ٤٤ درجة شرقاً، ويزداد سمك التكوين مع انحداره إلى الأسفل، ففي حين لا يتعدى سمكه ٢٠٠ متر شمال المنكشف يصل إلى ٩٠٠ متر في الجزء الجنوبي من امتداد التكوين و ٤٠٠ متر إلى الشرق من الطرف الشمالي للمنكشف ويتراوح متوسط انحدار أعلى الطبقة بين، ٠,٠٠٩-٠,١٧ (شكل رقم ٣).

الخواص الهيدروليكية للوجيه:

تتراوح ناقلية (Transmissivity) الوجيه بين ٠,٠٠٠٥٧ إلى ٠,٠٢١ . متر مربع في الثانية بمعدل ٥٠ لتر في الثانية في كثير من أنحاء وادي الدواسر وبشكل خاص في الجزء الشرقي ويتراوح إنتاج الآبار من ١٠-٢٠٠ لتر في الثانية في هذه المنطقة بينما لا يتجاوز إنتاج الآبار ١٥ لتر في الثانية في جنوب غرب الربع الخالي، ويصل معامل التخزين في الجزء غير المحصور إلى ٠,٢ . بينما يتراوح في الجزء المحصور بين ٢٠-٠,٠٠٠٤ . لمعدل ٠,٠٤ .



شكل (٣) تكوين الوجيد

المصدر: وزارة الزراعة والرياح / أطلس المياه ١٩٤٠-٥٠ هـ - ٥٠

يقدر مخزون الوجيد المؤكد بحوالي ٣٠ مليار متر مكعب من المياه، إلا أن كثيراً من هذه المياه يقع على أعماق كبيرة قد تصل إلى ١١٠٠ متر تحت السطح، وتقدر كميات المياه المسحوبة سنوياً للأغراض المختلفة في هذه المنطقة بحوالي ٢٥ مليون متر مكعب، بينما تتراوح تقديرات تغذية الطبقة بالمياه بين ١٠٠-١١٤ مليون لتر مكعب سنوياً منها ٦٣ مليون متر مكعب في السنة تتسرب مباشرة من مياه الأمطار الساقطة على المنكشف ويضاف إليها حوالي ٥١ مليون لتر مكعب من سيول وادي لجران ووادي جبونة.

الخواص النوعية لمياه الوجيد:

يقل المعدل العام لتركيز المواد الصلبة المذابة في مياه الوجيد عن ١٠٠٠ ملغم للتر الواحد مع اتجاه لتحسن نوعية المياه كلما اتجهنا شرقاً، والجدول رقم (٣) يوضح بعض الخواص النوعية وتكوين الوجيد ونسب الأيونات المذابة فيه.

جدول رقم (٣) الخواص النوعية لمياه تكوين الوجيد ونسب الأيونات المذابة

العنصر	عدد العينات	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة المئوية		
					٩٠٪	٥٠٪	١٠٪
التوصيل الكهربائي	٨٧	٢٨٠	٢٢١٠	٧١٠٠	٤٤٤٠	١٢٨٠	٧٧٦
مكروموز / سم	٣٧	١٠	١٢٨	٣٩٤	٢٧٩	٩٢	٤٣
كاليسيوم ملغم / لتر	٣٧	٤	٢٨	٧٥	٤٨	٢٦	١٧
مغنسيوم	٣٧	١٣	١٤٩	٥٩٠	٣٠٥	١١٠	٤٥
صوديوم	٣٧	٥٦	١٨٨	١٢٥٠	٢٠٦	١٥٣	٨٣
بيكربونات	٣٧	٢٥	٢٦٩	١٠٣٠	٦٢٦	١٩٤	٩١
كلورايد	٣٣	٣٠	٢٩٤	٩٦٠	٦٤٠	٢١٠	٢١٥
كبريتات	٣٦	٨٣	١٢٠٠	٧٦٠٠	٢١٣٠	٧٧٩	٤٦٢
الأملاح المذابة							

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢.

تكوين تبوك :

يعلو تكوين تبوك تكوين الساق مباشرة وينسب إلى مدينة تبوك حيث قطاعه النموذجي، ويبدو من القطاع أن التكوين تعاقبي من بحري إلى قاري بصخور رملية متمايضة وطفل وحجر غريني، ويعود بناؤه إلى الفترة من الأردوفيشي حتى الديفوني (بارسوتز، ١٩٦٨م)، وهو عبارة عن ثلاث طبقات من الأحجار الرملية المتمايضة يفصل بينها ثلاث طبقات من الطفل وهي على التوالي طفل الخنادر وهو يعلو الساق مباشرة ويعلوه أحجار تبوك السفلي الرملية الأردوفيشية بسماك يصل إلى ١٣٠ متراً في القطاع النموذجي عند مدينة تبوك، يعلو تبوك السفلي والحجر الرملي لتبوك الأوسط العائد للعصر السيلوري ويبلغ سمكه في القطاع النموذجي ٤٠ متراً تغطي هذه الطبقة ويفصلها من حجر الطويل الرملي المسمى بتبوك العلوي طبقة ثالثة من الطفل تسمى طفل قصيباء (باروز وآخرون، ١٩٦٦م).

يغطي منكشف تبوك مساحة بحوالي ١٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع ويفصله النفود إلى قسمين فهو يظهر في غرب النفود في تبوك والطويل والجوف، ويظهر مرة أخرى إلى الجنوب الشرقي من النفود في منطقة القصيم على شكل حزام ضيق بامتداد شمالي غربي إلى الشمال من بريدة (شكل رقم ٤).

الخواص الهيدرولوكية لتكوين تبوك :

إن خواص طبقات الأحجار الرملية لتبوك غير معروفة في كثير من المناطق الشمالية، وقد اقتصر استغلال المياه الجوفية من التكوين على مناطق تبوك والجوف وسكاكا وبريدة، وبشكل عام فهذا التكوين أقل وفرة في مياهه من تكوين الساق.

تدهور إنتاجية طبقة تبوك السفلى وتقل أهميتها إلى الغرب من مدينة تبوك ولا يتعدى إنتاجها ١,٣ لتر في الثانية بينما تعتبر هذه الطبقة هي الأكثر تطوراً من بين الأحجار الرملية لتكوين تبوك في منطقة القصيم وتصل إنتاجيتها

هنا إلى ١٠, ٥ لترات في الثانية من تبوك الأوسط إلى ١٥ لترًا في الثانية في مدينة تبوك ينخفض إلى ٧ لترات في الثانية كلما اتجهنا شرقاً، أما طبقة حجر الطويل الرملي (تبوك العلوي) فإنها وفيرة الإنتاج فقط في منطقة الجوف وقد يصل إنتاجها إلى ٩, ٦ لترات في الثانية (جدول رقم ٤).

جدول رقم (٤) الخواص الهيدرولوكية لمياه تكوين تبوك

الطبقة	الناقلية (م ^٣ /ث)	معامل التخزين
تبوك العلوي	١٠ × ٧ - ٤	
تبوك الأوسط	١٠ × ١, ٧ - ٣ ذات الحاج ١٠ × ١, ٢ - ٤ القصيم ١٠ × ١ - ٣ ١٠ × ١, ٦ - ٢	١٠ × ٢, ٧ - ٤ ١٠ × ٢, ٥ - ٤
تبوك السفلي	١٠ × ١ - ٤ العسافية ١٠ × ٥ - ٢ نجد ١٠ × ٢ - ٤ منطقة تبوك ١٠ × ٨ - ٤ منطقة القصيم ١٠ × ٤ - ٢ ١٠ × ١, ٥ - ٤	١٠ × ٦, ٧ - ٤

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٥١.

وفي ظل عدم تطوير هذا التكوين على نطاق واسع وقلة الآبار بالإضافة إلى كثرة تداخل طبقات الطفل مع الطبقات الرملية المنتجة في كثير من أجزائه، فإنه لا تتوافر معلومات مفصلة عن كميات التغذية، وتقديرات مخزون المياه، ومعدلات السحب، ولكن مخزون المياه يقدر بحوالي سبعة مليارات متر مكعب ويتوقع أن السحب السنوي لا يتعدى ٣٨ مليون متر مكعب، ولا يتوقع أن يصمد منسوب المياه أمام أي زيادة في كميات السحب.

الخواص النوعية لمياه تبوك :

يتراوح تركيز الأملاح المذابة في منطقة تبوك بين ٥٠٠-٦٠٠ ملغم في اللتر لكن نوعية المياه تتدهور كلما اتجهنا جنوباً حيث تتراوح كمية الأملاح المذابة بين ٢٥٠٠-٤٠٠٠ ملغم للتر وإلى الشرق من تبوك قد تصل كمية الأملاح المذابة إلى ٣٥٠٠ ملغم في اللتر، وبشكل عام تعتبر مياه تبوك الوسطى أفضل في نوعيتها من مياه تبوك السفلى .

جدل رقم (٥) الخواص النوعية لمياه تكوين تبوك

العنصر	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة المئوية من العينات		
				%٩٠	%٥٠	%١٠
التوصيل الكهربائي مكروموز/سم	٤٨٠	١٦٨٠	٥٨٠٠	٩٠٠	٦٥٨	٤٧١٠
كاليسيوم (ملغم/لتر)	١٩	١٠٤	٤٤٣	٦٧	٤٠	٢١٨
مغنسيوم	٨	٤٠	١٧٩	٢٧	١٥	٧٩
صوديوم	٢٥	١٩٦	٩٠٠	٨٣	٢٢	٦٣٠
بيكربونات	٧٢	١٧١	٤٠٠	١٥٠	٩٧	٢٦٥
كلورايد	٣٨	٣١٥	١٥٢٠	٢٦٠	٨١	٨٣٠
كبريتات	٠	٦١٣	١٦٨٠	١٦٠	٠	١٣٦٠
الأملاح المذابة	٢٥٠	١٣٦٠	٣٤٨٠٠	٦٩٥	٠	٣٠١٠

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢ .

تكوين المنجور والمنجور/ضرماء :

تنسب صخور المنجور الترياسية الرملية إلى خشم المنجور على الحافة الغربية لجبال طويق بين الحوطة والحريق على مدار السرطان تقريباً وعند خط طول ١٢ ر ٤٦ درجة شرقاً، أما صخور ضرماء الجوارسية الرملية الطفلية فتنسب إلى مدينة ضرماء غرب الرياض عند دائرة عرض ٢٤,٥ درجة شمالاً وعند خط طول ١٢, ٤٦ درجة شرقاً.

ينحصر المنجور بين طبقتي مرات والجله، خاصة في أجزائه الشمالية، اللتين يغلب عليهما الطفل، ويتكون المنجور من صخور رملية خشنة شديدة التطبيق ذات أصل قاري، وإلى الجنوب من وادي برك يشكل المنجور وضرما مجمعا رملياً واحداً تغلب عليه الصخور الرملية والطفل فيما يطلق عليه المنجور/ ضرما.

تنحدر طبقة المنجور إلى الشرق والشمال الشرقي بمعدل يصل إلى ٠,٠١٥، بينما تنحدر المنجور/ ضرما إلى الشرق والجنوب الشرقي بمعدل ٠,٠١٦، والقطاع النموذجي للمنجور يقع في بئر المنجور قرب خشم الخلطا (= ١٠٨١ متراً فوق سطح البحر) ويبلغ سمك المنجور في القطاع النموذجي ٣١٥ متراً بينما يبلغ السمك في الرياض ٤٠٠ متر ويتناقص هذا السمك ببطء نحو الشرق فلا يتجاوز النقص في السمك عند خريص الواقعة على بعد ١٣٠ كم شرق الرياض ١٥ متراً ولكن عمق أعلى الطبقة الذي يتراوح في الرياض بين ١٢٠٠-١٥٠٠ متر يصل عند خريص إلى ٣٠٠٠ متر، وجنوب وادي البرك حيث يلتقي المنجور بضرما مكوناً المنجور/ ضرما بسمك يصل إلى ٣٠٠ متر يتناقص السمك باتجاه الشرق والجنوب الشرقي.

يمتد منكشف المنجور على هيئة حزام ضيق يتراوح عرضه ما بين ١٠-٣٣ كم من نفود المظهر في الشمال حتى المدار في الجنوب متخذاً النمط المقوس لنفسه الذي تتخذه بقية الطبقات، ويمتد منكشف المنجور لمسافة تصل إلى ٨٠٠ كم بين الشمال والجنوب من العرض ٢٨ درجة شمالاً حتى خشم الديبي عند دائرة العرض ٢٤ درجة شمالاً وإلى الجنوب من خشم الديبي يتداخل المنجور مع ضرما ويمتد منكشفها نحو الجنوب على شكل شريط ضيق حتى دائرة العرض ١٩,٣ درجة شمالاً (شكل رقم ٥).

الخواص الهيدروليكية لتكوين المنجور والمنجور/ضرماء:

يتألف تكوين المنجور من ثلاث طبقات هي المنجور العليا والسفلى ويفصل بينهما طبقة المنجور الطفلية، وطبقة المنجور الرملية العليا هي التي تم تطويرها واستغلالها لامتداد مدينة الرياض بالمياه، ومعظم المعلومات الهيدروليكية المتوافرة عن الطبقة من الآبار في منطقة الرياض ولم تستغل المنجور السفلى لرداءة نوعية مياهها.

تتراوح ناقلية المنجور العلوي في منطقة الرياض بين $1,7 \times 10^{-3}$ إلى 3×10^{-3} متر مربع في الثانية بمتوسط يقدر بحوالي 4×10^{-3} متر مربع في الثانية ويصل معامل التخزين في هذه الطبقة إلى $3,3 \times 10^{-4}$. ولا تتوافر عن الطبقة معلومات هيدروليكية إلى الجنوب أو الشمال من منطقة الرياض.

ويتراوح معامل الناقلية لطبقة المنجور/ضرماء 1×10^{-2} إلى 2×10^{-2} في منطقة السليل وبلغت هذه القيمة $3,3 \times 10^{-2}$ إلى الغرب من السليل.

لقد شهد مستوى المياه في طبقة المنجور انخفاضاً ملحوظاً في منطقة الرياض وذلك مع بداية استغلالها لتزويد مدينة الرياض بحاجتها من المياه. وقد انخفض السطح البيزومتري من ٤٥ متراً تحت سطح الأرض عام ١٣٧٦هـ (من آبار بعمق ١٩٥٠ متراً) إلى ١٧٠ متراً تحت السطح في عام ١٤٠٠هـ، وقد أدى تطوير آبار حقل البويب عام ١٣٩٨هـ شمال شرق الرياض إلى انتقال مخروط الضخ وبالتالي تغير اتجاه سريان المياه الجوفية في طبقة المنجور قرب منطقة الرياض إلى حقل البويب ٦٥ كم شمال شرق مدينة الرياض.

الخواص النوعية لمياه المنجور المنجور/ ضمرما :

عند الحدود الغربية للمنجور في وسط المملكة بالقرب من مرات وشقراء يصل تركيز المواد الصلبة المذابة إلى ١٢٠٠ ملغم/ لتر وتزداد الملوحة شرقاً مع ازدياد الميل إلى أسفل وازدياد العمق فيتراوح تركيز الأملاح المذابة بين ١٢٠٠-١٥٠٠ ملغم في اللتر. أما في المنجور/ ضمرما فإن تركيز المواد الصلبة المذابة قد يصل إلى ١٦٠٠ ملغم/ لتر قرب السليل بينما في الغرب من الهدار تتراوح القيم بين ١٠٠٠-٥٨٠٠ ملغم/ لتر ويعتقد من خواص المياه أنها خليط من أصول بحرية وجوية وهي مثل بقية المياه الجوفية من الطبقات الأخرى صالحة للشرب بعد معالجة العسر والأملاح (Naeem, 1987) (جدول رقم ٦).

جدول رقم (٦) الخواص النوعية لمياه تكوين المنجور

العنصر	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة المئوية من العينات		
				٩٠٪	٥٠٪	١٠٪
التوصيل الكهربائي مكروموز/سم	٥٠٠	١٥٦٠	٧٠٠٠	٢٢٦٠	١٥٦٠	٦١٦
كاليسيوم (ملغم/ لتر)	١٤	١٦٢	٥٠٥	٢٥٠	١٥٠	٩٧
مغنسيوم	٦	٦٠	٣٥٢	٩٣	٤٤	٢٨
صوديوم	١٤	٢٠٤	١٢٠٠	٣٢١	١٦٤	٥٦
بيكربونات	٤٣	١٦٥	٣٥٦	٢١٢	١٦٤	٨٩
كلورايد	١٤	٣٣٨	١٦٧٠	٥٤٤	٢٤٩	١٠٨
كبريتات	١٤	٤١٩	٢٣٠٠	٥٨٤	٣٨٤	١٣٢
الأملاح المذابة	٣٦٠	١٣٦٠	٢٨٦٠	٠.٨٠٢	٠.٧١١	٨٩٩

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢ .

تكوين الوسيح- البياض والأحجار الرملية الكريتاسية :

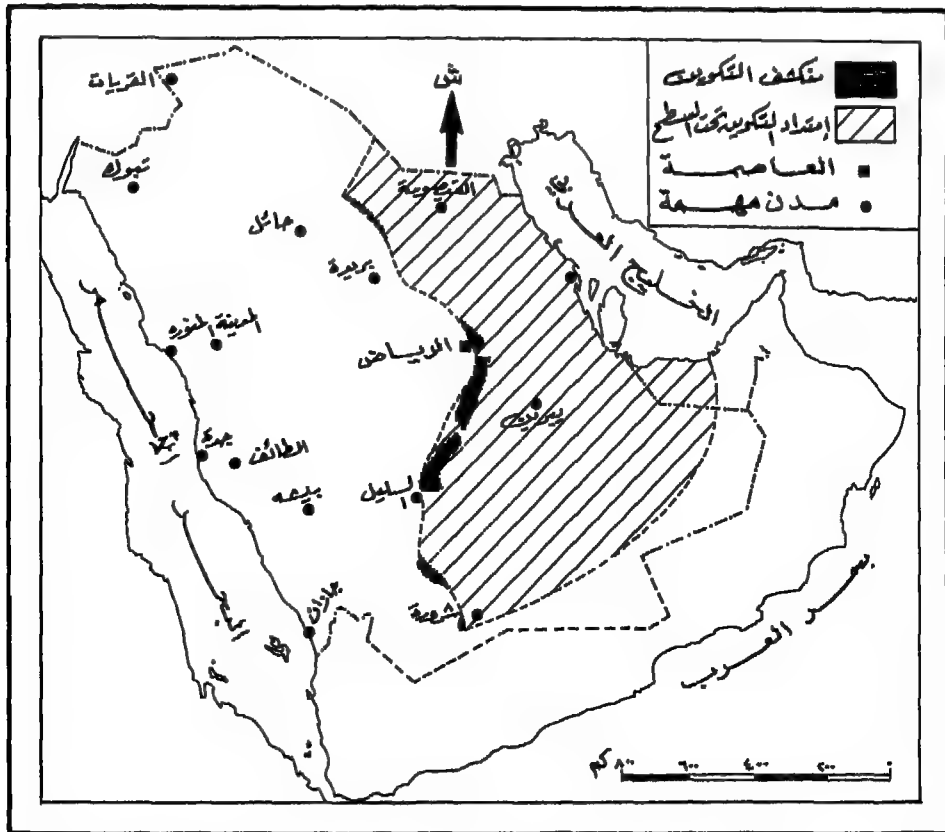
ينسب تكوين الوسيح القاري الأصل إلى خشم وسيح حيث المقطع النموذجي للتكوين في عين وسيح (٢٤,٣٨ درجة شمالاً و ٥٣,٤٧ درجة شرقاً) شمال شرق الخرج إلى الشمال من وادي السهباء، تشير معظم الدلائل إلى أن أحجار الرمل والطفل المكونة للوسيح تعود إلى العصر الكريتاسي الأوسط. وينسب تكوين البياض إلى سهل البياض وفي السطح الحصوي الممتد فيما بين الخرج والأفلاج غرباً، والدهناء شرقاً حيث يمتد منكشف التكوين وتعود طبقات الرمل والطفل القارية الأصل المكونة للبياض إلى العصر الكريتاسي الأسفل، وإلى الجنوب من وادي الدواسر تلتقي الصخور المكونة للبياض والوسيح والعرمة بحيث يصعب التفريق بينها مشكلة وحدة هيدرولوجية واحدة من الصخور الرملية يبلغ سمكها ١٠٠٠ متر مكونة ما يعرف باسم الأحجار الرملية الكريتاسية.

يفصل تكوين الشعبة الذي قد يعتبر الجزء العلوي من البياض، بين البياض والوسيح ولكن سماكة الشعبة تقل كلما اقتربنا من منكشف الطبقتين لدرجة أنه يمكن اعتبارهما وحدة هيدرولوجية واحدة عند المنكشف، ينكشف تكوين البياض على السطح من وادي الدواسر في الجنوب إلى وادي العتش غرب رماح في الشمال بمسافة تصل إلى حوالي ٦٥٠ كم ويمتد على شكل شريط هلالى يبلغ عرضه ٥٠ كم عند وادي الدواسر ويختفي على طولي هذا الشريط فقط في نطاقين ضيقين في منطقة وادي السهباء حيث تحجبه صخور الوسيح والعرمة وفي منطقة الأفلاج وتغطي الكتبان الرملية منكشف الوسيح في منطقة الربع الخالي، وينحدر التكوين بميل خفيف إلى الجنوب الشرقي، والشرق والشمال الشرقي في أجزائه المحصورة الممتدة أسفل الربع الخالي والمنطقة الشرقية والشمالية الشرقية من المملكة، ويبلغ سمك أحجار البياض الرملية ٤٢٥ متراً عند المنكشف ويتناقص هذا السمك ليصل إلى حوالي ١٠٠ متر في أقصى الشرق بالقرب من الخليج العربي.

ويأخذ منكشف الوسيح الممتد حوالي ١٤٥٠ كم شكل قوس ضخم يمتد من الربع الخالي نحو الشمال مروراً بالطرف الغربي لصحراء النفود حتى يظهر في الشمال عند سكاكا حيث يطلق عليه هناك أحجار سكاكا الرملية ولا يتعدى عرض منكشف الوسيح ١٠ كم وينقطع امتداده المقوس في أودية السهباء والعتش والباطن، ويختفي التكوين في جزئه المحصور في الوسط والشمال تحت أحجار العرمة الجيرية. وتمتد أجزاءه المحصورة تحت المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية والجزء الشمالي الشرقي من الربع الخالي، ويبلغ سمك الوسيح ٤٠ متراً فقط في قطاعه النموذجي يزداد هذا السمك شرقاً حتى يصل إلى ٥٥٠ متر في المنطقة الشرقية (شكل رقم ٦).

الخواص الهيدروليكية لتكوين الوسيح-البياض:

يعتبر الوسيح البياض وحدة هيدرولوجية واحدة في وسط المملكة وهي من أوفر الطبقات الجوفية مياهاً في المملكة، وتغذيها سيول جبل طويق بحوالي ٤٨٠ متراً مكعباً من المياه سنوياً، ويتم استغلال البياض في وادي نساح حيث تبلغ إنتاجيته ٤٠ لتر/ثانية وتبلغ إنتاجية الآبار المحفورة في خريص من البياض ٤٠ لتر/ثانية وفي منطقة الخرج والسهباء تتراوح الإنتاجية بين ٢٥-٥٠ لتر/ثانية، أما الوسيح فيمتد حتى البحرين شرقاً ويعتبر أهم أجزاء التكوينات الكريتاسية لخواصه الهيدرولوجية الممتازة، وتصل إنتاجية حقل آبار الوسيح المستغل حالياً لتزويد مدينة الرياض ببعض حاجاتها المائية ٦٥ لتر/ثانية عند المنكشف، وإلى الشرق في منطقة الهفوف تصل إنتاجية آبار العثمانية إلى ١٧٠ لتر/ثانية، وتصل إنتاجية الوسيح إلى ٨٥ لتر/ثانية في حوض وادي الباطن في الشمال الشرقي، ولم يتم تطوير طبقة الرمال الكريتاسية حيث تتداخل البياض- الوسيح والعرمة رغم أن الشواهد تدل على توافر كميات كبيرة من المياه فيها (جدول رقم ٧).



شكل (٦) تكوين الوسيح البياض والأحجار الرملية والكريتاسية

المصدر: وزارة الزراعة والمياه / أطلسم المياه ١٤٠٥ هـ ٥٣

جدول رقم (٧) الخواص الهيدروليكية لتكوين الوسيح- البياض

التكوين	الموقع	الناقلية م/ث	معامل التخزين	الإنتاجية لتر/ث
البياض	وادي نساح	٢- ١٠ × ١,٥	١- ١٠ × ١,٢ =	٤٠
	الخرج	٢- ١٠ × ١		٥٠ - ٢٥
	سهل البياض	٣- ١٠ × ٩,٣		٥٠ - ٢٥
	وادي السهباء	١- ١٠ × ١,٤		٤٠
الوسيح	خريص			
	أبار الوسيح	٢- ١٠ × ٢	٤- ١٠ × ٢	٦٥ - ٥٠
		٢- ١٠ × ٦-		
	العثمانية	٢- ١٠ × ١		١٧٠ - ١٣٠
	خريص	٢- ١٠ × ٥,٢		
		٢- ١٠ × ٩,٧-		
	أبقيق	١- ١ × ١,١٠		
	وادي الباطن	٣- ١٠ × ٣,٨		٨٥

المصدر:

(١) وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ.

(٢) توري، (١٩٨٣م)، الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، تهامة، جدة.

وتقدر كمية المياه المخزنة في هذا التكوين بحوالي ١٢٠٠٠٠ مليون متر مكعب مع خلاف كبير بين التقديرات المختلفة، وتقدر التغذية السنوية من الأمطار والسيول بحوالي ٤١٩ مليون متر مكعب على منكشفات الوسيح والبياض والعرمة التي تبلغ مجموع مساحاتها ٤٧٥٠٠ كيلومتر مربع (NWP., 1979) وكان جزء كبير من مياه الوسيح (قد يصل إلى مليون متر مكعب يومياً) يحقن في مكان الزيت إلا أنه جرى تقليل الكمية والاستعاضة عنها بمياه البحر منذ عام ١٩٧٨م، وقد تكون مخروط انخفاض بين الهفوف وبقيق نتيجة لزيادة السحب، ويقدر عمر المياه في المنكشف بحوالي ٨٠٠٠ سنة بينما يصل في بداية النطاق المحصور إلى ١٦٠٠٠ سنة.

الخواص النوعية لتكوين الوسيح-البياض والرمال الكريتاسية:

مياه هذا التكوين جيدة في المنكشفات وبالقرب منها ولكنها تسوء كلما اتجهنا شرقاً، وتصل كمية المواد الصلبة المذابة في الماء إلى مستويات عالية جداً (١٥٠,٠٠٠ ملغم/لتر) في الشمال الشرقي، وتصبح مياه الوسيح أشد ملوحة من ماء البحر في منطقة بقيق، ومياه البياض التي لا تتعدى ملوحتها في منطقة الخرج ٥٥٠-٩٠٠ ملجم/لتر تصبح أكثر ملوحة من مياه البحر في المنطقة الشرقية (جدول رقم ٨).

تكوين أم رضة:

ينسب هذا التكوين إلى أبار أم رضة في منطقة هذايل (٦٧, ٢٨ درجة شمالاً و٤٤, ٦٦ درجة شرقاً) وقطاعه النموذجي في حفر الباطن، تعود صخور هذا التكوين والتكوينات التي تعلوه إلى حقبة الحياة الحديثة، حيث إن معظم أجزائه تعود إلى عصر الباليوسين من الزمن الثلاثي أما جزؤه الأعلى فيعود إلى عصر الآيوسين.

جدول رقم (٨) الخواص النوعية لمياه تكوين الوسيح-البياض

التكوين	المنصر	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة المئوية		
					%٩٠	%٥٠	%١٠
البياض	التوصيل الكهربائي	٥٥٠	٧٤٤٠	٦٩١٠٠٠	١٢١٠٠	٢٨٠٠	١٠٣٠
الوسيح	مكروموز/ سم	٢٦١	٨٢٤٠	٧٣٧٠٠	١٠٤٠٠	٧٧٠٠	٢١٧١
البياض	كاليوم ملغم/ لتر	٣٢	٨٣٩	٣٢٠٠	١٧٤٠	٦٠٨	١٢٥
الوسيح		١٧	٥٣٥	١٥٠٠٠	٦٢٤	٤٥٦	٣١٤
البياض	مغنسيوم	٩	٢٠٨	٨٠٢	٢٧٨	١٦١	٤٨
الوسيح		١	١٠٢	٢٢٤٠	١٢٦	٨٦	٥٧
البياض	صوديوم	٨	٤٠٤	١٠٥٠٠	٦١٠	١٧٩	٦٣
الوسيح		١٠	١٢١٠	١٥٣٠٠	١٩٧٠	٣٢٢	١٢٧
البياض	بيكربونات	٧	١٨٦	٥٠١	٢٤٤	١٩٨	٩١
الوسيح		٠	١٨٩	٣٨٤	٢٢٠	١٨٩	١٥٩
البياض	كلورايد	٢٧	٦٦٤٠	٨٢٤٠٠	١٦٩٠٠	٤٠٨٠	١٧٠
الوسيح		١٢	٣١٣٠	٩٢٣٠٠	٣٠٨٠	٢٢٢٠	١٧٦٠
البياض	كبريتات	٤٦	١٢٧٠	٤٧٥٠	١٩٧٠	١٣٨٠	٣٧٧
الوسيح		١٨	٨٥٨	٥٥٠٠	١١١٠	٨٢٨	٥٨٨
البياض	نترات	٠	١٥	٤٢	٢٦	١٣	٨
الوسيح		٠	٣١	١٩٥	١٣٨	٥	١
البياض	الأملاح الذائبة	١٥٦	٤٨٦٠	٢٩٤٠٠	٦٩٢٠	٢٦٩٠	٩٦٧
الوسيح		٢٠٥	٢٨٢٠	٤١٤٠٠	٤٦٠٠	١٨٠٠	٧٣٤

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ، ص ٧٢.

لقد كانت نهاية حقبة الحياة المتوسطة، بنهاية العصر الكريتايسي، وبداية حقبة الحياة الحديثة فترة تحول وتغير في نوع الصخور المكونة للطبقات، فالتكوينات السابقة إجمالاً عبارة عن طبقات رملية يتسرب الماء خلالها عبر مسام الحجر الرملي الذي يدخل في تكوينها بنسب متفاوتة، أما التكوينات التالية فهي في معظمها من أحجار كربونية، جير ودولوميت، يتحرك الماء خلالها عبر الشقوق والشروخ والكهوف الموجودة فيها والناجمة عن نشاط العمليات الكارستية في بعض الفترات الجيولوجية كما حدث خلال الأوليجوسين (Mukhopadyay et al, 1996)، وحجم التعويض السنوي فيها كبير في بعض الأماكن وقد يصل أحياناً إلى ٤٤ ملم حيث توفر الشقوق والفوالق معابر سهلة لمياه السيول نحو باطن التربة (Hotzl, 1995).

يمتد الحد الشرقي لتكوين أم رضىمة المكون من صخور بحرية جيرية، في معظمها، بمحاذاة حدود المملكة مع العراق بعرض ١٠٠ كم ثم ينحرف جنوباً ويمتد إلى أقصى جنوب المملكة مع العراق بعرض ١٠٠ كم ثم ينحرف جنوباً ويمتد إلى أقصى جنوب المملكة الشرقي لمسافة تصل إلى ١٢٠٠ كم ممتداً تحت رمال الدهناء والربع الخالي، لا يتعدى سمك التكوين في مقاطعه النموذجي ٢٤٠ متراً ويصل في أقصى الجنوب في منطقة الربع الخالي إلى ٤٣٥ متراً ويزداد في الوسط في منطقة الهفوف وما حولها حيث يتراوح بين ٥٠٠-٧٠٠ متر عدا المنطقة الواقعة فوق ثنية الغوار حيث لا يتعدى سمكه هناك ٣٠٠ متر.

ويمتد منكشف أم رضىمة بمحاذاة حده الشرقي بعرض يتراوح بين ٥٠-١٠٠ كم إلى ما وراء وادي الدواسر جنوباً وقد يصعب التعرف على صخور المنكشف في بعض أجزائه التي تغطيها رمال الدهناء (شكل رقم ٧).

الخواص الهيدروليكية لتكوين أم رضة:

تتأثر ناقلية أم رضة بمدى تشقق صخورها الجيرية بالإذابة أو بالتعرض للعوامل الجوية في بعض أجزائها القريبة من السطح، ويتراوح إنتاج الآبار بشكل عام بين ٣٢ و ٤٠ لترات/ ثانية، وقد يصل إلى ٩٥ لترات/ ثانية، وتتراوح الناقلية بين ٢-١٠×٤ إلى ١٠×١، ١-١٠×٢/ ثانية، بينما يتراوح معامل التخزين بين ١٠×٥٠-١٠×٤ إلى ١٠×٥-٢ بمعدل يصل في الجزء المحصور إلى ١٠×٤-٤، وهناك اتصال هيدرولوجي بين التكوين وما يعلوه من تكوينات خصوصاً في الأماكن التي تعرضت للتعرية والعوامل الجوية وفي مناطق الثنيات، حركة المياه الجوفية في أم رضة بشكل عام نحو الشرق، وتحافظ المياه على مستويات جيدة غرب الخليج العربي ولكن منسوب الماء منخفض بشكل ملحوظ في الأماكن التي يتركز فيها السحب للمشروعات الزراعية في الهفوف وحرص وفي منطقة الدمام لإمدادات المياه المنزلية.

يمتد منكشف الطبقة في نطاق يبلغ متوسط أمطاره السنوي ٦٠ ملم، وكميات التغذية محدودة جداً فمع محدودية كمية الأمطار الساقطة لا يتجاوز ما يتسرب إلى التكوين عن طريق الأمطار أو السيول ٨-٤ ملم ويقدر مجموع التغذية السنوية بحوالي ٤٠٦ مليون متر مكعب في السنة، ورغم قلة المعلومات وتشنتها فإن مخزون أم رضة من المياه يقدر بحوالي ٦١ مليار متر مكعب ويقدر عمر المياه بحوالي ٢٢ ألف سنة.

الخواص النوعية لتكوين أم رضة:

تتدهور نوعية المياه في تكوين أم رضة كلما ابتعدنا عن منطقة المنكشف بشكل عام، وكلما زاد العمق في الطبقة الحاملة للمياه، وتتراوح كمية المواد المذابة من ٣٠٠-١٠٠٠ ملجم/ لتر بينما تصل في المناطق الساحلية إلى ما بين ٤٠٠٠-١٢٠٠٠ ملجم/ لتر (جدول رقم ٩).

جدول رقم (٩) الخواص النوعية لمياه تكوين أم رضمة

العنصر	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة المئوية		
				%٩٠	%٥٠	%١٠
التوصيل الكهربائي مكروموز/سم	٣٣٨	٣٨٦٠	٦٧٠٠٠	٤٧٦٠	٢٦٨٠	١٦٤٠
كالسيوم (ملغم/لتر)	٦	٣٥٥	١١٧٠٠	٦٢٠	١٨٩	١٠٦
مغنسيوم	٢	١٢٣	٢٨٣٠	٢٠٢	٧١	٤٣
صوديوم	٦	٥٤٧	١٨٣٠٠	٦٤٨	٢٦٤	١٣٦
بيكربونات	١	١٨٩	١١٩٠	٢٤٤	١٩٥	١٠٤
كلورايد	٨	١٧٥٠	٩٥١٠٠	٢٤٩٠	٥٠٧	٢٣٤
كبريتات	٠	٧٠٣	٥٢٤٠	١٦٢٠	٤٦٢	٢٤٦
مجموع الأملاح المذابة	٢٥٠	١٣٦٠	٣٤٨٠٠	٣٠١	٦٩٥	٠
	٢٠٥	٢٨٢٠	٤١٤٠٠	٤٦٠٠	١٨٠٠	٧٣٤

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢ .

تكوين الدمام:

ينسب هذا التكوين إلي قبة الدمام حيث يبرز كامل التعاقب على شكل مرتفع بيضاوي (٢٦,٣٢ درجة شمالاً و ١٢, ٥٠ درجة شرقاً)، وتمتد صخور هذا التكوين في الشمال الشرقي للمملكة وصحراء الربع الخالي، فحده الشرقي يمتد من القيصومة نحو الجنوب بمحاذاة ساحل الخليج العربي وينحرف غرباً في صحراء الربع الخالي ليشمل معظمها، ومنكشف هذا التكوين مشته على شكل بقع مبعثرة قرب ساحل الخليج العربي وعلى شكل حزام ضيق متقطع على امتداد حده الشرقي، وجنوب شرق الربع الخالي، ويمتد شريط ضيق منه شمال وادي السهباء بعرض ٥ كم ولمسافة ١٨٠ كم مثلاً، تبلغ المساحة الإجمالية للمنكشف حوالي ٢٠٠٠٠ كيلومتر مربع (شكل رقم ٨).

تكوين الدمام عبارة عن خمس طبقات هي من الأسفل للأعلى : طفل مدرا، وطفل سيلا، وطفل الفيولينا ثم الخبر والعلاة الجيريتين (ويطلق عليهما طبقة الدمام) وتعود الطبقتان الأوليان إلى الآيوسين الأسفل بينما تعود باقي الطبقات إلى الآيوسين الأوسط، والواضح من صخور التكوين أنها رواسب مياه بحرية ضحلة في الغالب يعتقد أنها ظهرت على السطح في الآيوسين الأوسط (Yazicigile et al, 1986) ومرة أخرى ولفترة أطول في الآيوسين الأعلى (Burdon, & Otkun, 1968) وخلال هاتين الفترتين تأثرت مركبات التكوين الكربونية بالعمليات الكارستية، إضافة إلى أن أجزاءه العليا قد تعرضت لعوامل التعرية قبل ترسيب صخور النيوجين التي تعلوه، وقد سبب ذلك تفاوتاً كبيراً في سمك طبقاته العليا، كما أن طبقة العلاة قد أزيلت تماماً في بعض المناطق كما في وادي الباطن وفوق قبة الغوار.

يبلغ سمك هذا التكوين في الدمام ٣٢,٥ متراً ويزيد سمكه نحو الجنوب حيث يصل عند منكشفه بالقرب من الحدود القطرية إلى ٥١ متراً، وعند المقطع النموذجي لا يتعدى سمك العلاة ١٥ متراً وسمك الخبر ٩ أمتار.

الخواص الهيدروليكية لتكوين الدمام:

تعتبر مدرا وسيلا والفيولينا طبقات طفيلية منخفضة النفادية بينما تنحصر الأهمية الهيدرولوجية لهذا التكوين في طبقة الدمام (الخبر والعلاء) التي تأثرت خلال الميوسين الأوسط والميوسين الأعلى لفترة طويلة بالعوامل الجوية، لقد انعكس أثر الشقوق والكهوف الكارستية القديمة التي تكونت في الأيوسين الأوسط والأيوسين الأعلى على الخواص الهيدروليكية للطبقات الحاملة للمياه (الخبر والعلاء) (Brudon et al, 1968)، فقد أدى ارتفاع نفاذيتها للماء وقربها من السطح إلى حفر آلاف الآبار فيها، ولكن سمكها المحدود جعل خواصها التخزينية منخفضة، وتذبذب الخواص الهيدروليكية بشكل كبير على مسافات قصيرة (Yazicigil, 1990 and 1986)، ولكن الناقلية تبلغ أقصاها بالقرب من الساحل والطيات المحدبة وتغذي طبقات الخبر والعلاء ينابيع المياه في الخليج العربي بالقرب من الشاطئ كما يعتقد بوجود اتصال هيدروليكي طبيعي بينهما وبين كل من أم رضمة من الأسفل والنيوجين أعلاها في منطقة عيون الأحساء إلى الغرب من ثنية الغوار (نوري، ١٩٨٣م).

تتراوح إنتاجية طبقة الخبر بين ٥-٢٢ لتراً في الثانية، حيث بلغ أداها في وادي المياه ٥-١٠ الترات في الثانية وتبلغ أعلاها في منطقة الهفوف ٢٢٠ لتر/ ثانية وحفر الباطن ١٨-٢٠ لتراً/ ثانية وتتراوح إنتاجية طبقة العلاء بين ٤-١٥ لتر/ ثانية، حيث تنخفض في منطقة الهفوف ٤-١٠ الترات / ثانية وتصل قرب الساحل وفي منطقة حفر الباطن إلى ١٥ لتر/ ثانية (نوري، ١٤٠٤).

وتتراوح ناقلية الخبر بين ٩، ١٠×^{-١} في المنطقة الساحلية وإلى ١٠×^{-٦} في منطقة الأحساء، وتتراوح ناقلية العلاء بين ٩، ١٠×^{-٦} في المنطقة الساحلية إلى ١٠×^{-٦} في وادي المياه، ويبلغ معامل التخزين للخبر في

بقيت ٣, ١ × ١٠^{-٦} وفي طبقة العلاء يتراوح معامل التخزين بين (٣٢, ١-٣٤, ٥) × ١٠^{-٤}، وتتغذى طبقات هذا التكوين بالمياه من عدة مصادر أهمها الأمطار الساقطة على منكشفه والمياه المتدفقة من تكوين أم رضة من الأسفل والمياه المتدفقة إليه من تكوين النيوجين أعلاه، وتقدر كميات التغذية السنوية بحوالي ٦٠, ١ مليار متر مكعب، ويقدر الفاقد من المياه عن طريق السحب والتدفق الأفقي والتداخل الهيدروليكي مع أم رضة والنيوجين بحوالي ٥٩, ١ مليار متر مكعب في السنة (G. D. C, 1980).

مياه الدمام مستغلة منذ أمد بعيد باستغلال مياه العيون المتدفقة وكذلك عن طريق الآبار وخاصة في الأحساء والقطيف، وهناك إمكانات تطوير محددة ولكن نظراً للارتباط الهيدروليكي بين هذا التكوين وتكوين أم رضة تحته فإن زيادة السحب بشكل خاص في المنطقة الساحلية سيؤدي إلى انخفاض ضغط الماء بدرجة قد تتيح للمياه المالحة من البحر تلويث الطبقة.

الخواص النوعية لمياه تكوين الدمام:

تتراوح المياه بين متوسطة إلى رديئة النوعية مع اتجاه عام للتدهور شرقاً وجنوباً، فتركيز المواد الصلبة المذابة يقل عن ١٠٠٠ ملغم/ لتر في الغرب في المنكشف وحوله وفي منطقة حرض، ويزيد تركيزها بسرعة كلما اتجهنا شرقاً نحو الخليج العربي فتصل إلى حوالي ٦٠٠٠ ملجم/لتر على طول سواحل الخليج العربي (جدل رقم ١٠).

جدول رقم (١٠) الخواص النوعية لمياه تكوين الدمام (العلاة، الخبر)

العنصر	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة المئوية		
				%٩٠	%٥٠	%١٠
التوصيل الكهربائي مكرومول/سم	١١٨	٣٩٧٠	٢٦٢٠٠	٥٧٧٠	٣٤٦٠	٢٠٤٠
كالسيوم (ملغم/لتر)	١٦	٢٨٥	٣٢٥٠	٤٥٢	٢٢٦	١٣٢
مغنسيوم	٠	١١٥	١٨٩٠	١٨٣	٨٣	٥٠
صوديوم	١٢٧	٤٧١	١٨٤٠	٧٢٤	٤٢٢	٢٢٦
بيكربونات	٦	١٧٨	٦٢٥	٢٣٢	١٨٣	١١٠
كلورايد	٣٦	١٤٢٠	٨٦٣٠٠	١٩٩	٨٢٤	٣٦٩
كبريتات	٤٥	٧٢١	٩١٠٠	١٢٦	٥٠٤	٣٣٨
نترات	٠	١٢	٦٦	١٩	١٢	١
مجموع الأملاح الذابة	٣١٠	٢٦٦٠	٢٥٠٠٠	٢٨٠٠	٢٤٠٠	١٥٠٠

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢ .

تكوين النيوجين:

تطلق هذه التسمية على عدد من الطبقات التي أرسبت خلال الميوسين والبلوسين، وحيث أن الأوليجوسين امتاز بنشاط تعروي فإن طبقات رواسب النيوجين تغطي مباشرة وبصورة لا توافقية صخور رواسب الباليوسين والآيوسن (Mukhopashyay et al 1996' and Burdon et al 1968)، والنيوجين عبارة عن رواسب بيئة بحرية ضحلة ويمكن التمييز بين ثلاث طبقات هي من الأقدم إلى الأحدث:

- ١- هيدروك (hadruk) ومعظم صخورها من الحجر الرملي المارلي والحجر الجيري الرملي.
- ٢- دام (Hufuf) وصخوره من المارل والطفل والحجر الرملي.
- ٣- الهفوف (Hufuf) وصخوره عبارة عن حجر جيري رملي ومارل رملي.

وإلى الداخل تتحول الرسوبيات البحرية إلى قرية مكونة ما يسمى بأحجار رمال العصر الثلاثي ويوجد خلالها رواسب بحيرية جيرية متفرقة يطلق عليها طبقة الخرج، يغطي هذا التكوين مساحة واسعة في شرقي المملكة ممتداً من الحدود الأردنية وشاملاً سواحل الخليج العربي وهضبة الصمان حتى وادي الدواسر جنوباً ممتداً تحت رمال الربع الخالي، ويوجد منه رواسب قارية في وادي السرحان، (شكل رقم ٩).

تتكشف طبقات الرواسب البحرية (هيدروك دام والهفوف) على طول ساحل الخليج العربي بينما تتكشف الرواسب القارية على طول هضبة الصمان حتى الربع الخالي جنوباً، والنيوجين غير محصورة في معظم أجزائها، ويتراوح سمك الرواسب البحرية من ٩٠ إلى ٣٠٠ متر بينما الرواسب القارية إلى الداخل يتراوح سمكها من ١٠٠ متر في الشمال إلى ٣٠٠ متر في الجنوب تحت رمال الربع الخالي.

الخواص الهيدروليكية لتكوين النيوجين:

أدت التغيرات المكانية والرأسية السريعة في نوعية الصخور إلى وجود اختلافات كبيرة وسريعة في الخواص الهيدروليكية لتكوين النيوجين، ومع ذلك فيعتبر النيوجين من التكوينات المهمة جداً في الأحساء لاحتوائه على شقوق وكهوف تمكنه من اختزان المياه وتسهم في تحسين خواصه الهيدروليكية وقد بلغ أكبر تدفق سجل من النيوجين حوالي ١٨٠٠ لتر/ ثانية في عيون الأحساء وإن كان متوسط التدفق أقل من ذلك بكثير، وتتراوح إنتاجية النيوجين بين ١٠-٣٠ لتر/ ثانية في وادي المياه.

ويتراوح معامل الناقلية في الأحساء بين ١٠×٧^{-٤} إلى ١٠×٤^{-٢} متر مربع/ ثانية وفي منطقة التابلاين فإن الناقلية ١٠×٧^{-٥} متر مربع/ ثانية. ويقدر معامل التخزين بحوالي ١٠×٢^{-٤} .

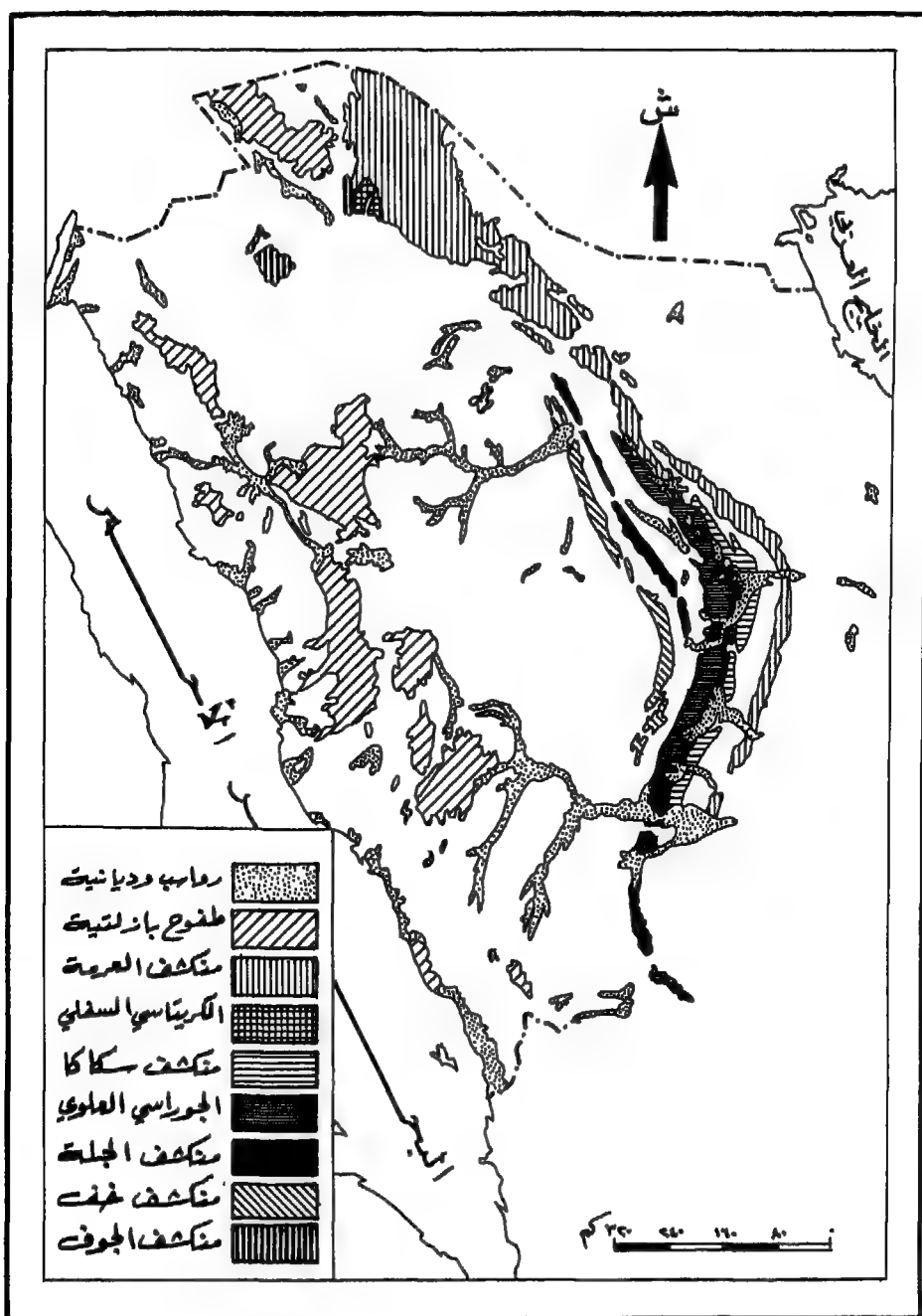
الخواص النوعية لمياه تكوين النيوجين :

رغم أن مياه النيوجين ذات ملوحة عالية بشكل عام، إلا أن اختلاف الخواص الطبيعية لطبقاته الحاملة للمياه بالإضافة إلى قربها من السطح أدى إلى تفاوت نوعية مياهها من مكان لآخر. فتسرب مياه الري إليه من الرسوبيات السطحية قد يؤدي إلى زيادة تركيز الأملاح. وبالمقابل فإن تأثير مياهها بالتغذية المباشرة من مياه الأمطار يؤدي إلى تحسين نوعيتها في بعض المناطق. ويتراوح تركيز المواد الصلبة الذائبة في مياهها من بضع مئات إلى ٣٠٠٠٠ ملغم/ لتر وعلى العموم تتدهور نوعية المياه كلما اقتربنا من الساحل فتركيز المواد الصلبة الذائبة يتراوح في الهفوف بين ١٠٠٠ - ٤٠٠٠ ملغم/ لتر وادي السهباء/ بين ١٢٠٠ - ٣٠٠٠ ملغم/ لتر، وفي حفر الباطن بين ١٠٠٠ - ٢٣٠٠٠ ملغم/ لتر، بينما تتراوح في المنطقة الساحلية بين ١٦٠٠ - ٥٠٠٠ ملغم/ لتر (جدول رقم ١١)

جدول رقم (١١) الخواص النوعية لمياه تكوين النيوجين

العنصر	الحد الأدنى	المتوسط	الحد الأعلى	النسبة المئوية		
				١٠٪	٥٠٪	٩٠٪
التوصيل الكهربائي مكروموز/ سم	٧٢٤	٣٤٥٠	٤٨١٠٠	٢٠٧٠	٢٥٢٠	٢٨٩٠
كالسيوم (ملغم/ لتر)	٦	٢٥٦	٢٤٦٠	١٢٥	١٧٨	٥٠٤
مغنسيوم	٣	١٥٧	٩٢٠٠	٤٧	٥٧	٢٠٦
صوديوم	٤٣	٤٩٥	١٣٤٠٠	٢٢٦	٢٨٠	٩٧٤
بيكربونات	٠	١٨٣	٦٣٤	١٠٦	١٨٩	٢٢٧
كلورايد	٤	١٦٣٠	٦٩٠٢٠٠	٣٧٩	٥٤٧	١٩٠٠
كبريتات	١٥	٨٦٥	٩٤٥٠٠	٢٩٠	٣٦٥	١٦٥٠
نترات	١	٣٨	٦٦٠	١٢	١٩	٨٠
مجموع الأملاح الذائبة	٢٨٠	٢٦٩٠	٥٠١٠٠	١٢٩٠	١٦٩٠	٥٢٢٠

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢ .



شكل (١٠) متكشفات الطبقات الثانوية الحاملة للمياه

المصدر: وزارة الزراعة والرياء، أطلس المياه، ١٩٥٦-١٩٥٧ هـ

التكوينات الثانوية الحاملة للمياه

إلى جانب التكوينات الرئيسية للمياه والتي تمتاز بامتدادها الكبير وغزارة إنتاجها من المياه توجد طبقات أقل أهمية (شكل رقم ١٠) هذه الطبقات اعتبرت ثانوية على المستوى الوطني إما لمحليتها أو لانخفاض إنتاجها وضعف إمكانية تطويرها. وهذه الطبقات هي:

١- تكوين الجوف:

ينسب تكوين الجوف إلى بلدة الجوف وامتداده محدود في شمالي البلاد ويتكون من حجر رملي يعود إلى العصر الديفوني ويتراوح إنتاجيتها من ١٦ إلى ٢٤ لتر/ ثانية ويقدر معامل الناقلية بحوالي 10×10^{-3} متر مربع/ ثانية. ومن حيث نوعية مياهه فإن تركيز الأملاح المذابة في منطقة الجوف حوالي ٧٠٠ ملغم/ لتر وتسوء نوعية المياه في منطقة عرعر فيصل تركيز الأملاح المذابة إلى ١٢٠٠ ملغم/ لتر وقد يصل التركيز في بعض المناطق إلى ٥٠٠٠ ملغم/ لتر.

٢- تكوين أبو رواث:

تعود صخوره المكونه من طفل ورمال متنوعة إلى العصر الكربوني. ولا يعرف لهذه الطبقة منكشف على السطح. إنتاجيتها عالية قد تصل إلى ٢٨ لتر/ ثانية ونوعية مياه أبو رواث جيدة بشكل خاص في منطقة عرعر.

٣- تكوين الحنف:

ينسب إلى بلدة خف (٢٤٩١ درجة شمالاً، ٧٢°٤٤ درجة شرقاً) تعود صخورها الجيرية المتداخلة مع طفل وصخور رملية إلى العصر البرمي ويعتبر تكوين خف أول تكوين كربونات ذا أهمية هيدرولوجية تتابع الطبقي الجيولوجي للمملكة (Burdon & Otkun, 1967) وقد قسمت صخوره إلى ثلاث طبقات أطلق عليها كمدة، والدواسر، والرحية. يتراوح الإنتاج ما بين ٧ إلى ٢٣ لتر/ ثانية. نوعية مياهه رديئة ذات ملوحة عالية يتجاوز تركيز المواد الصلبة

المذابة ٣٠٠٠ ملغم/ لتر وقد يصل إلى ٦٠٠٠ ملغم/ لتر في المنطقة الوسطى .
إلا أن مياه الخف أفضل ما تكون حيث يعلو تكوين الوجد في الجنوب فتتراوح
كمية الأملاح المذابة بين ٨٤٥ - ١٩٠٠ ملغم/ لتر .

٤- تكوين الجله :

ينسب إلى هضبة جله العشار (٢٤٦٧ درجة شمالاً، ٤٥٣٣ درجة شرقاً) وتعود صخوره الرملية إلى العصر الترياسي . ويصل سمك الرواسب في بعض المناطق إلى ٣٢٦ متراً

يتراوح الإنتاج من ١٠-٦٣ لتراً / ثانية، ولكن نوعية المياه غير جيدة وقد يتجاوز تركيز المواد الصلبة المذابة ٦٠٠٠ ملغم / لتر .

٥- تكون ضرما :

ينسب هذا التكوين إلى مدينة ضرما . وتعود طبقاته الثلاث إلى العصر الجوراسي الأوسط، وهي عبارة عن طبقتين من الطفل يتوسطهما طبقة من الحجر الجيري . وفي الجنوب يتحول إلى تعاقب رملي ويصبح جزءاً من تكوين المنجور/ ضرما الذي سبق ذكره . وتشير شواهد المخلفات الحيوية والشعاب في صخوره إلى أنه أرسب في بيئة بحرية ضحلة (Moshrif, 1987) ويبلغ متوسط الأملاح المذابة ٢٧٤٠ ملغم / لتر، وامكانات تطويره جيدة إلا أن محدودية المخزون وارتفاع كميات السحب عن معدلات التغذية أدى إلى انخفاض مستوى الماء كثيراً ويهدد بنضوب كثير من الآبار .

٦- تكوينات الجوراسي العلوي والكريتاسي السفلي :

جميع الطبقات مابين ضرما والبياض تدخل ضمن هذا التصنيف وتشمل طويق، وحنيفة، والجبيلة، والعرب، وهيت، والسلي، واليمامة، وبويب .
والثلاث الأخيرة تعود إلى أوائل العصر الكريتاسي . وهي في مجملها صخور كربونية تنتج المياه خلال الصدوع والشقوق وحيث تتصل التكوينات مع رسوبيات الأودية .

يشكل منكشف الجبيلة والعرب عند مدينة الرياض مصدراً لمياه الآبار السطحية بينما تأخذ الأحجار الجيرية للعرب، واليمامة والسلي والبيويب أهمية محلية في منطقة الأفلاج حيث تعتبر من الطبقات المائية المهمة رغم قلة المخزون. والمياه متوسطة إلى رديئة النوعية تتدهور نوعيتها كلما اتجهنا شرقاً.

٧- تكوين سكاكا:

تنسب صخور سكاكا الرملية إلى مدينة سكاكا (٢٩٩٨ درجة شمالاً، ٤٠٢ درجة شرقاً) وهي امتداد لتكوين الوسيح. ويصل الإنتاج إلى ١٨ لتر/ ثانية كما يتراوح تركيز المواد الصلبة المذابة في الماء ما بين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ ملغم/لتر.

٨- تكوين العرمة:

ترجع الصخور الجيرية لهذا التكوين إلى العصر الكريتاسي المتأخر. ورغم سعة امتداد وسماكة التكوين إلا أن إنتاجه من الماء منخفض لأن الطبقات الحاملة للماء لا تشكل سوى جزء صغير من التكوين وإنتاجه يتراوح بين ١ - ٥ لترات/ ثانية وتتراوح نوعية المياه بين ١٠٠٠ - ١٨٠٠ ملغم/ لتر.

٩- تكوينات الدرع العربي:

منطقة الدرع العربي التي تغطي حوالي ثلث مساحة البلاد بامتداد شمالي جنوبي في غربي البلاد مع تعمق مقوس في الوسط نحو الشرق منطقة فقيرة في مواردها المائية الجوفية بشكل عام. وتنحصر احتمالات وجود المياه الجوفية على مايتسرب من مياه الأمطار خلال الشقوق والصدوع في الفوالق في الصخور النارية، أو خلال الفراغات في بعض الصخور الفقاعية حيث وجدت متصلة بالسطح، أو مايتسرب في خلايا الرواسب المحصورة بين صخور القاعدة البلورية والطفوح البركانية، أو في رواسب الأودية المتناثرة على السطح ولعل من أقدم مصادر المياه في هذا النطاق وأشهرها بين المسلمين بئر زمزم في مكة المكرمة .

بئر زمزم

يقال ماء زمزم للماء الكثير وتقال أيضاً للماء بين الملح والعذب (ابن منظور تـ ٧١١) وينسب القزويني إلى محمد بن أحمد الهمداني قوله أن ذرع بئر زمزم من أعلاها إلى أسفلها أربعون ذراعاً (= ٢٣ متراً) وأن في قعرها ثلاث عيون والطوي منها من رأسها إلى الجبل المنقور أحد عشر ذراعاً (= ٦٣ أمتار) والمنقور في الحجر تسعة وعشرون ذراعاً (١٦٥ متراً) وكان أول من عمل الرخام عليها وفرش به أرضها المنصور. وقد أعاد حفرها عبدالمطلب جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن دفتها جرهم عند خروجهم من مكة، فأخرج منها كنوزاً لجرهم وحجر الركن (القرويني، ابن هشام). وقصة ظهور ماء زمزم معروفة في الكثير من كتب التاريخ ويطلق على زمزم هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل (ابن منظور، ١٢/ ٢٧٥). وقد ورد في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "... شرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح ...". وفيه أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فرج من سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج عن صدري ثم غسله بماء زمزم ... " الحديث.

وتقع البئر في وادي إبراهيم على بعد ٢٠ متراً شمالاً شرق الكعبة المشرفة بين الركن والصفاء وثمانية عشر متراً من مقام إبراهيم ويقدر البئر بحوالي ٤ آلاف سنة وليس من المبالغة القول أن ظهورها يمكن أن يعتبر بداية للزمن المائي في تلك البقعة الطاهرة وهي أقدم مصدر للمياه في مكة المكرمة .

يتسرب الماء إلى البئر من ثلاثة صدوع رئيسة في الصخور النارية الصلبة أحدها من جهة الركن والثاني من جهة الصفاء والثالث من جهة المروة ويعلو هذه الصخور تراكم من رواسب الوادي الرملية (المهندس، ١٩٩٢م) وتبلغ انتاجيتها ما بين ١ - ١٥ لتر/ ثانية ودرجة حرارة الماء ٢٥ درجة مئوية (نوري، ١٤١٤هـ) وتعتبر مياه زمزم ذات نوعية جيدة وصالحة للشرب. ومن نتائج عدد من التحاليل التي أخذت لعينات من مياه زمزم (جدول رقم ١٢) في الأعوام

١٩٣٥ ، ١٩٧١ ، ١٩٩٢ م يمكن أن نلاحظ أن محتوى مياه رمزم من الأملاح والعناصر الذائبة يقع ضمن الحدود المسموح بها من قبل منظمة الصحة العالمية حسب المقاييس المعيارية الصادرة في عام ١٩٨٤ م (W.H.O,1984) ورغم ارتفاعها تركيز الصوديوم عن القيمة المفضلة (٢٠٠ ملغم/لتر) إلا أنه لا يوجد حد أقصى في الموصفات العالمية لتركيز الصوديوم بل ربما كانت زيادة تركيز الصوديوم في مياه رمزم الذي يستهلك في بلد ترتفع فيه الحرارة كثيراً معظم أيام السنة مما يجعل جسم الإنسان يفقد كثيراً من الأملاح عن طريق التعرق، مزية تعوض الجسم عن ما فقده من أملاح، والله أعلم (المهندس، ١٩٩٢ م). وبشكل عام فإن الصوديوم هو أكثر الكاتيونات تركيزاً في مياه المملكة (Al-Jaloud and Hussain, 1993)

الصخور الفقاعية والرواسب المحصورة:

نتج عن سلسلة الاضطرابات الجيولوجية التي يعتقد أنها حدثت أثناء العصرين الثلاثي والرباعي نشاط بركاني وتدفقات بارلتية شملت أجزاء واسعة في غربي البلاد وشمالها الغربي. وكانت قد مرت فترات طويلة علي تكون الصخور البلورية للدرع خلالها تراكم للرواسب في أماكن معينة على السطح وفي مجاري الأودية القديمة والتدفقات البارلتية تغطي الصخور البلورية للدرع العربي بشكل عام إلا أنها في بعض الأماكن تحصر بينها وبين القاعدة صخوراً رسوبية وخاصة في مجاري الأودية القديمة. وهذه الطبقات الرسوبية تحولت إلى خزانات للمياه الجوفية متى وجد اتصال بينها وبين السطح يسمح بتسرب المياه. وفي الجانب الآخر فإن بعض صخور هذه الطفوح البارلتية نفسها فقاعية وتكثر فيها الفجوات والتشققات المتصلة ببعضها مما شكل خزانات طبيعية للمياه الجوفية. وتتغذى هذه الخزانات إما من مياه الأمطار الساقطة مباشرة على منكشفات الخزانات أو من مياه السيول والأودية (Basmaci and Al-kabir, 1967)، تتأثر معدلات التغذية بجيومورفولوجية وطبوغرافية الأسطح البارلتية (Basmaci and Hussein, 1986) كما تتأثر بشكل واضح بعمق منحني التدفق (Hydrograph depth).

جدول رقم (١٢) الخواص النوعية لمياه زمزم

ملاحظات	WHO*** الحد الأقصى المسوح به	السنة			العنصر/الخواص
		١٩٩٢م	١٩٧١م	١٩٣٥م	
ميكرومول جزء في المليون ppm	٨,٥ - ٦,٥	٧,٥	٧,٩	٧,٥	الحموضة (PH)
	-	-	-	٣٥٦٠	التوصيل الكهربائي
	١٥٠٠	١٤٨٨	٢٢٧٨	٤٥٠٠	TDS مع الأملاح الذائبة
	٢٠٠	١٠٣	٢٢٣	٤٤٤,٥	Ca الكالسيوم
	-	٣٣٠	٢٤٥	٥٠١,٩	Na الصوديوم
	١٥٠	٥٦	٤٥	١٣٠,٧	Mg المغنيسيوم
	-	١٤	٣٠٩	٣٠١	K البوتاسيوم
	-	-	-	١٢٤٠	CO3 الكربونات
	-	٣٩٦	٣٣٦	-	HCO3 البيكربونات
	٦٠٠	٣٥٧	٥١٨	٧٨٦	Cl الكلورايد
	٤٠٠	٢٨٧	٨٤٨	٥٢٨,٢	SO4 الكبريتات
	-	-	-	٠,٠٨	PO4 الفوسفات
	-	٠,٠٤>	-	٠,١٥	Fe الحديد
	١,٥	٠,٢٥	-	١,٥	F الفلورايد
	-	-	-	٤٠	SIO2 السليكا
	٠,٠٠٥	٠,٠١>	-	-	AS الزرنيخ
	٠,٠٠٥	٠,٠٠١>	-	-	Cd الكاديوم
	٠,٠٥	٠,٠٣>	-	-	Pb الرصاص
	٠,٠١	٠,٠١>	-	-	Se السيلينيوم

المصدر: (١) نوري، (١٩٨٣م) ص ١١٧، الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، تهامة، جدة.
 (٢) المهندس (١٩٩٢م)، نوعية مياه زمزم وأثرها على صحة الإنسان، مؤتمر الخليج العربي الأول للمياه، الأوراق العلمية، الجزء الثاني، دبي.
 W.H.O. 1984. Gridlines for Drinking Water Quality, Vol. 1. (٣)

ومن أوضح أمثلة الخزانات الجوفية الناتجة عن التدفقات البارلتية تلك التدفقات البارلتية جنوب المدينة المنورة، في حرة رهط، والتي تغطي مساحة تقدر بـ ١٨١٠٠ كيلومتر مربع وتمتد بسمك ٤٠-٧٠ متراً فوق رسوبيات السهل القديم لحوض وادي العقيق الأعلى والطفوح البارلتية هنا مع أنها تحد من إمكانية تسرب مياه الأمطار والفيضانات. خلال الرواسب إلا أنها تحصر طبقة الرواسب وتحول دون تبخر المياه مكونة بذلك مصيدة طبيعية للمياه (Makki, 1979).

ويصل إنتاج الرسوبيات المحصورة تحت البارلت إلى ٣٢٨ لتر/ثانية في بعض الآبار، وقد أقيمت في المنطقة عدة سدود بهدف زيادة فرص تغذية الخزان الجوفي بمياه السيول إلا أن الامتداد السريع للمدينة المنورة وتزايد أعداد الحجاج الذين يزورون المدينة المنورة كل عام فرض قدراً من الضغط أدى إلى الإفراط في سحب المياه بشكل خاص في الأطراف الشمالية منه، وإلى الجنوب الشرقي من حرة رهط تمتد حرات كشب وحض ونواصيف والبقوم، ولكن المعلومات المتوافرة عنها ضئيلة للغاية رغم احتمال وجود رواسب محصورة تحتها، ويرجع عدم تطوير مصادر المياه هذا إلى بعدها عن المراكز الحضرية الرئيسة، ومثلها في الشمال الغربي حرة الحرة التي تغطي ما يقرب من ١٥٢٠٠ كيلومتر مربع وتحصر تحتها رسوبيات من العصر الثلاثي تنتج الآبار المحفورة فيها كميات جيدة من مياه جيدة النوعية ولكنها لم تستغل بشكل كامل لبعدها عن المراكز الحضرية.

المياه السطحية وتحت السطحية غير العميقة :

إن أي منطقة في هذه البلاد لا تعدو أن تكون جافة أو شبه جافة وقد كان الاهتمام بمصادر المياه السطحية القريبة قديماً قدم هذه البلاد وحضارتها المتعاقبة، فقد ظل الناس يتبعون مجاري السيول ومحاجرها وأماكن تجمعها علي السطح في الغدران والرياض والقلات^(٢).

ولما كانت هذه المصادر لا تلبث أن تجف تحت حرارة الشمس ونتيجة لانقطاع الأمطار لفترات طويلة ومن شدة التبخر فقد تتبعوا مصادر الماء من تحت السطح في الينابيع والعيون وسبروا الأرض بحثاً عن مغان وجود الماء ومحاجره تحت السطح في الثماد^(٣) والمشاش^(٤) وحفروا عنها الأقبلة والأحسية^(٥) والآبار.

ومياه الأمطار في هذه المناطق رغم قلتها إلا أنها تسقط على شكل زخات كثيفة ومفاجئة أحياناً وخاصة ما يسقط منها في الصيف . وجزء من مياه المطر تستقبله أوراق النبات، إن وجدت، والباقي إما يتبخر ثانية أو يتسرب إلى باطن التربة أو يجري على السطح نحو مجاري الشعاب والأودية . وتختلف قدرة التربة على تشرب الماء تبعاً لانحدارها، وقوامها، ورطوبتها، وكثافة الغطاء النباتي على سطحها. والمياه السطحية وتحت السطحية أقرب مصادر المياه وأيسرها للاستغلال لسهولة الوصول إليها . ولكنها بالمقابل كثيرة التلوث وعرضة للتأثر بالملوثات البشرية والحيوانية (Nabil et al., 1994) وربما كان أوضح الأمثلة على ذلك انتشار حمى التيفوئيد من مياه آبار ملوثة معالجة، بطريقة التناضح العكسي Revesse Osmosis في مدينة تبوك عام ١٩٩٢م (Al-Qarawi et al., 1995) . والميزة الأخرى لهذا المصدر أنه متجدد وقابل للمزيد من التطوير والاستغلال .

رواسب الأودية :

تختلف طبقة الرواسب السطحية في سماكتها ومعاملات تشربها (Infiltration rates) وخواصها من مكان لآخر . وربما تكون رواسب الأودية الممتدة على طول مجاريها وفي سهولها الفيضية أفضل مصائد المياه تحت السطحية من حيث سمكها وخواصها الهيدروليكية ولقربها من مصدر التغذية الموسمي بمياه المطر وهو مجرى الوادي . والمعروف أن رواسب الأودية يزداد سمكها وينعم قوامها بشكل عام كلما اتجهنا إلى أسفل المجرى وتبلغ الرواسب أقصى سمك لها أسفل الوادي في المراحل الفيضية للأودية، إن وجدت .

وعلى العكس من الأنهار فإن المياه الجارية في أودية المناطق الجافة وشبه الجافة (ephemeral streams) تتناقص كمياتها بشكل واضح كلما انحدرت مع مجرى الوادي إلى أدنى حوض التصريف (Walters, 1990) ، حيث إن جزءاً كبيراً من المياه المفقودة يتسرب عبر الرواسب الفيضية للوادي مغذياً المياه الجوفية (Parissopoulos and Wheater, 1992) .

ويتتشر عدد من الأودية الضخمة في المملكة على جانبي ما يمكن أن نسميه خط تقسيم المياه الرئيس المتمثل في قمم المرتفعات الغربية (شكل رقم ١١). فالى الشرق من سلسلة المرتفعات الغربية تجري الأودية باتجاه عام شرقي وشمال شرقي، ومن السفوح الغربية لتلك المرتفعات ينصرف عدد من الأودية غرباً نحو السهول الساحلية للبحر الأحمر . وتشكل مجاري هذه الأودية

الحالية والقديمة ومصابها ورواسبها سجلاً للتأريخ المناخي والجولوجي لشبه الجزيرة العربية، كما أن الرواسب التي تملأ سهولها الفيضية الحالية والقديمة تشكل مخازن لكميات لا بأس بها من المياه التي ظلت في متناول المزارعين وأبناء

البادية سواء ما ظهر منها على شكل ينابيع أو عيون، أو ما تم استخراجُه بحفر الآبار اليدوية قديماً والأنبوبية غير العميقة بعد ذلك .

تنتشر الأودية المتجهة غرباً نحو البحر الأحمر من السفوح الغربية لسلاسل الجبال بقصر مجاريها وعمقها وشدة انحدارها وخاصة في روافدها العليا . ولا يزيد سمك الرواسب الخشنة هنا عن ١٠ أمتار ويندر أن يتجاوز عرضها ١٠٠ متر (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٥هـ) . تزداد سماكة الرواسب وتبدأ تتشكل مراوح فيضية كبيرة عند خروج الأودية من منحدرات الجبال والتقاءها بسهول البحر الأحمر .

وتتصل المراوح الفيضية للأودية المتجاورة ببعضها مكونة نطاقاً رسوبياً متصلاً (Bajada) في كثير من المواقع، مكون من رواسب فتاتية قديمة تخالطها رواسب حديثة مكونة من معادن ثقيلة غير شفافة في الغالب مصدرها الصخور النارية والمتحولة للدرع العربي (Tag et al, 1990) . ونتيجة للسمك الكبير للرواسب الذي قد يتجاوز ١٠٠ متر، ولنفاذيتها العالية فإنها تكون طبقات حاملة للمياه ذات أهمية محلية . ولكن مواردها المائية الجوفية لا يمكن مقارنتها بكميات المياه الضخمة المتوافرة في تكوينات النطاق الرسوبي، لذا فلا يمكن الاعتماد عليها في تلبية الاحتياجات المائية للضخمة للمدن والمشاريع الزراعية أو الصناعية الكبيرة . وذلك باستثناء استغلال وادي فاطمة (مساحة الحوض ٤٦٥٠ كيلو متر مربع) في تزويد مكة المكرمة ومدينة جدة ببعض احتياجاتهما المائية ويقدر حجم التغذية السنوية لرواسب الوادي بحوالي ٧٢ ملم/ السنة (Alyamani, 1995) . وفي أقصى الجنوب حيث يصل المعدل السنوي للأمطار إلى ٥٠٠ ملم/ السنة تتابع السيول على أودية جازان وضمند ويش وحلي وغيرها . وتظل مجاري هذه الأودية رطبة معظم السنة وقد تغوص المياه في الرواسب الخشنة لتظهر مرة أخرى على السطح أسفل الوادي .

الأودية المنحدرة من السفوح الشرقية الأقل انحداراً تمتاز بسعة مجاريها وتقطعها، فمنها ما طمرت الطفوح البازلتية أجزاء منه مثل وادي العقيق ومنها أجزاء طمرتها الرواسب الرملية الريحية مثل وادي الرمة الذي تفصله الغطاءات الرملية عن امتداده المتمثل في وادي الأجردى ووادي الباطن . المروحة الفيضية لهذا النظام التصريفى الضخم والممتدة من مدينة حفر الباطن نحو الشمال الشرقي عبر الكويت وجنوبي العراق تعد أكبر المراح الفيضية غير النشطة في وسط وشرقي شبه الجزيرة العربية (Al-Sulaimi & Pitty, 1995).

وبعد تقطع المجرى بالغطاءات الرملية وقلة الرواسب الواصلة إلى وادي الباطن، عادت مياه الوادي تحفر مجراها في رواسب المروحة الفيضية المعتدلة الانحدار مما نتج عنه مجرى عميق مستقيم شديد انحدار الجانبين، وإلى حركة التعرية هذه يعزى وجود حصويات الدبدة في الأراضي الكويتية .

الرواسب الفيضية للأودية والممتدة على طول مجاريها وفي مراوحها الفيضية عبارة عن خليط من الفتات الصخري متفاوت الأحجام بشكل كبير . فالى جانب الطين والطيني قد توجد جلاميد من صخور يتجاوز قطرها ٢٠ سم، مما يعكس ضعف عمليات الفرز الطبيعي، وتذبذب قدرة المياه الجارية من موسم لآخر وقصر المسافة التي تقطعها الرواسب مع كل فيضان . ويتراوح سمك الرواسب في السهول والمراوح الفيضية ما بين ١٠ أمتار إلى ١٠٠ متر في الأودية الرئيسية (Hotzl et al, 1978) مثل وادي الرمة والباطن والسهباء والدواسر . وفي كثير من الحالات الطبقات التحتية من الرواسب أكثر خشونة وقد يوجد بعض طبقات من الرواسب الريحية في التتابع الطبقي للرواسب . ونفاذية رواسب الأودية غالباً عالية (Parissopoules and Weater, 1992) خاصة الخشنة منها، وتزداد إنتاجية الآبار المحفورة في الطبقات التحتية الخشنة . ورغم ضعف القدرة التخزينية لرواسب الأودية لقلّة سماكتها، إلا أنها تشكل مصادر مهمة للمياه على النطاق المحلي للاستعمالات المنزلية والزراعية في كثير من المناطق، وذلك راجع إلى قربها من السطح وسهولة استغلالها حيث يصل معدل السحب منها ما بين ٥ لترات/ثانية للآبار اليدوية القديمة إلى ٥٠ لتر/ثانية للآبار الأنبوبية الحديثة (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٥هـ) . كما أن مياهها متجددة تتغذى بمياه السيول والأمطار ويتذبذب

مستوى الماء القاعدي بشكل كبير تبعاً لذلك، ولكن نوعيتها أيضاً تتذبذب بشكل كبير فهي إلى جانب تأثرها بالخواص النوعية لمياه الأمطار والسيول، تتأثر بالتركيب المعدني للصخور، وبالنشاط البشري (الري والمخصبات الزراعية) وبمعدلات تدوير المياه (Recycling) عن طريق التبخر من سطح التربة مما يؤدي إلى ارتفاع تمعدن المياه (Sowayan, 1989) كما أن مخروط السحب المتكون حول الآبار كلما كان عميقاً كلما زاد ذلك من سرعة عودة المتسرب من مياه الري مرة أخرى إلى البئر. والجدول رقم (١٣) يوضح بعض المعلومات عن المناطق الرئيسة لرسوبيات الأودية ومساحة مستجمعاتها وتقديرات المياه الجوفية فيها ونوعيتها (وزارة الزراعة والمياه).

جدول رقم (١٣) رسوبيات الأودية

نوعية المياه	القدرة التخزينية (مليون م ^٣)	المساحة (كم ^٢)	مناطق الأودية الرئيسة
رديئة - جيدة	١٤٢٥٠	٣٤١٦٠٠	ساحل البحر الأحمر
جيدة	٥٠<	٤٣٢٠٠	الطائف - فيضة المسلح
جيدة رديئة جداً في السهول	١٧٧٠٠<	١٨٠٠٠٠	عسير - الدواسر
جيدة	٣٣٣٥٠	٣٨٤٠٠	عسير - نجران
-	-	٤٨٣٠٠	طويق الجنوبي
رديئة جداً	١٤١٠٠	١٦٢٣٠٠	برك - نساح - السهلاء
-	٥٠٠	١٥٢٣٠٠	طويق الشمالي
رديئة	٤٠٠٠	١٧٤٤٠٠	الرمة - الباطن
-	-	١٦١٠٠٠	النفود - الحدود الشمالية الشرقية
رديئة	٦٠٠	١٩٢٣٠٠	السرحان

المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه، ١٤٠٥ هـ ص ٧٢.

السيول :

يقطع أرض شبه الجزيرة العربية عدد من الأودية الضخمة . وباستثناء الأودية المنحدرة على السفوح الغربية لسلاسل المرتفعات الغربية، فإن نظم التصريف الضخمة المنحدرة نحو الشرق والشمال الشرقي لا تجري فيها مياه السيول من منابعها إلى مصباتها جرياناً متصلاً تحت ظروف ومعدلات الأمطار الحالية . وقد قطعت الرواسب الريحية هذه المجاري الخاملة في كثير من أجزائها، ومن هذه الأودية: الرمة - الأجردي - الباطن، حنيفة - البرك - نساح - السهباء، ورنية - بيشة - تثليث - الدواسر . الواضح من الشواهد المختلفة أن هذه الشبكات التصريفية من الروافد والأودية الضخمة التي تبدأ من السفوح الشرقية للمرتفعات الغربية وتنصرف نحو الشرق فوق الدرع العربي ثم الراف العربي باتجاهها نحو مصباتها في حوض الخليج العربي ليست وليدة نظام تدفق السيول الحالي .

وتؤكد الشواهد المختلفة أن شبه الجزيرة العربية تعيش فترة جافة لا زالت تتزايد حدتها مع الوقت، مما يدل على أن المنطقة كانت في السابق تستقبل كميات من الأمطار أكبر من الوقت الحالي . كما تدل الشواهد على تعاقب فترات مطيرة وجافة أو شبه جافة خلال التاريخ الجيولوجي لشبه الجزيرة العربية . وحيث إن المملكة تقع في نطاق هامشي بين نظامين مطريين أحدهما تابع لنظام البحر المتوسط شتوي الأمطار في الشمال والآخر تابع لنطاق الرياح الموسمية الصيفية في الجنوب، فإن التساؤل القائم هو أي هذين النظامين كانت له السيادة خلال الفترات المطيرة . والواقع أن جميع الشواهد سواء من المملكة أو من المناطق المجاورة في شمالي إفريقيا وحوض البحر الميت أو المناطق المشابهة في استراليا تشير إلى أن ارتفاع كميات الأمطار مرتبط بتزحرج منطقة الفاصل المداري (Inter- Tropical Convergence Zone, I.T.C.Z.) نحو الشمال مما يتيح للرياح الموسمية مد تأثيراتها المطيرة نحو الشمال لتشمل جنوب ووسط المملكة . يستثنى من ذلك حوض وادي السرحان والمناطق الواقعة إلى الشمال من دائرة العرض ٣٠ درجة شمالاً والتي ربما كانت تسقط عليها أمطار إعصارية خلال الفترات الجليدية (Alhawas, 1996) وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى

يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً" وفي هذا الحديث إشارة صريحة إلى أن شبه جزيرة العرب كانت مروجاً وأنهاراً وأنها ستعود كذلك مما يوحي بوجود دورة معينة للتذبذب المناخي.

إن معدلات الأمطار الحالية منخفضة بشكل عام وإن كانت تختلف من منطقة لأخرى ومن موسم لآخر. وهي تأخذ شكل الزخات المطرية الكثيفة وقصيرة الأمد في الغالب. مما يتيح للمياه المتساقطة أن تتجاوز قدرة التربة على التسرب أو الارتشاح فتتدفق مياه السيول على السطح وفي الأودية جارفة التربة ومسببة الكثير من الأثار التدميرية، وخاصة عندما تجري مياه السيول في الأودية إلى مناطق أسفل حوض التصريف لم تسقط عليها أمطار فتفاجيء السكان وتهلك كثيراً من الرعاة وأهل البوادي. ورغم أن العلاقة بين التساقط والجريان السطحي لم تحظ باهتمام كبير في أودية المملكة، إلا أن تباين خواص أحواض التصريف لنظم الصرف المختلفة في الدرع العربي على جانبي الخط الرئيس لتقسيم المياه، وفي الرف العربي من حيث الانحدار وقوام ونوع الفتات الصخري الذي يغطي سطح الأرض يجعلنا لنجزم بوجود فوارق بين أحواض التصريف المختلفة في كمية المطر اللازمة لإحداث جريان سطحي. وفي الجدول رقم (١٤) نماذج لأودية من الدرع العربي ومن الرف العربي مبيناً بالإضافة إلى موقع محطة القياس مساحة حوض التصريف أعلى المحطة ومتوسط التدفق السنوي.

ورغم أن المنطقة الواقعة إلى الغرب من خط تقسيم المياه على المرتفعات الغربية تشغل أقل من ١٠٪ من مساحة المملكة إلا أنه يجري على سطحها أكثر من ٦٠٪ من مجموع السيول. وفي تهامة أكثر من ٩٠ وادياً تتجه عموماً نحو البحر منها ٣٦ وادياً ذات أهمية هيدرولوجية حيث يجري فيها حوالي ٦٢٪ من مياه السيول في المملكة أو ما يقارب ١٢٦٥ مليون متر مكعب في السنة. وبشكل عام فإن مياه السيول تزيد في الجنوب الغربي وتقل في الأجزاء الشمالية من السهل الساحلي. وإلى الشرق من المرتفعات الغربية فإن أودية الجنوب الغربي تجري بها كميات لا بأس بها من مياه السيول وخاصة في وادي الدواسر ووادي نجران.

جدول رقم (١٤) التدفق السنوي في نماذج من الأودية

اسم الوادي	مساحة الحوض (كم ^٢)	متوسط التدفق السنوي (م ^٣ /ث)	متوسط التدفق كم ^٣	فترة السجل سنة	خط الطول (ق)	دائرة العرض (ش)
بسل	٢٣٦	٦٩,٩٧	٠,٣	٣٧	٤٠,٧٢	٢١,٢
عاقول	٣٣٠٠	٢,١	٠,٠٠٠٦	٢٢	٣٩,٧٢	٢٤,٥
العقيق	٣١٠٠	٠,٩٢	٠,٠٠٠٣	٢٢	٣٩,٥٨	٢٤,٤٥
الحنو	١٤٦	٣٠,٩٩	٠,٢	٢٠	٤٢,٥٠	١٨,٦١
حنيفة	١٦٧٥	٧٩,٩٦	٠,٠٥	٢٢	٤٦,٦٢	٦٧

وتستغل مياه الطبقات الرسوبية تحت السطحية غير العميقة على أنها موارد متجددة بحفر الآبار اليدوية والأنبوبية واستخدامها للأغراض المختلفة . وتعتبر مياه السيول أيضاً ضمن المصادر المائية المتجددة وتستغل منذ القدم بإقامة السدود الترابية والعقود لحجز المياه والاستفادة منها لفترة أطول قرب المناطق الزراعية أو لتحويل مجراها إلى المزارع المجاورة للوادي . ومع التقدم العلمي التقني الذي تشهده البلاد، ومع إدراك الحاجة لاستغلال كل قطرة ماء، تم إنشاء عدد كبير من السدود بالطرق الحديثة للأهداف السابقة ومنها ما يهدف إلى زيادة معدلات تغذية المياه الجوفية (Al-Hassoun & Al-Turbak, 1995) أو حماية المناطق الواقعة أسفل الوادي من أخطار الفيضان .

وطبقاً لتقديرات عام ١٤١٤/١٤١٥ هـ توفر المياه السطحية وتحت السطحية المتجددة ما يعادل ١٣ر٨ ٪ من إجمالي الاحتياجات المائية للمملكة (وزارة التخطيط، ١٤١٥ هـ) ويتوقع بنهاية خطة التنمية السادسة (عام ١٤٢٠ هـ)

أن تزيد إسهامات هذا القطاع في الاحتياجات المائية للمملكة لتصل إلى ١٧٪ .
والواقع أن هذه الزيادة ناتجة عن زيادة المتاح من مياه هذه الموارد المتجددة عن طريق إقامة مزيد من السدود واستغلال المياه تحت السطحية القريبة بشكل أكثر، إلى جانب تخفيض إجمالي الطلب الوطني على المياه بنسبة ٨.٠٪ بتخفيض الاستهلاك الزراعي للمياه الجوفية العميقة . وإمكانات تطوير هذا المصدر وزيادة إسهاماته في ميزان المياه الوطني كبيرة جداً، حيث يقدر متوسط التغذية السنوي للمياه السطحية بما يقارب ٩٠٠ مليون متر مكعب لا يستغل منها سوى ١٠٪ .
(الطاهر، ١٩٩١م، Abdula'aly, 1995) .

الينابيع والعيون

في وسط شبه الجزيرة العربية الكثير من العيون التي كان ماؤها يسبح على سطح الأرض، وقد طور المزارعون حولها نظمًا من القنوات المغطاة لتوزيع مياهها وإيصالها إلى المزارع القريبة مثل تلك التي كانت حول عيون الأفلاج (مثل عين الرأس وسمحه وأم هيب ومليحه) وعيون الأفلاج عبارة عن عدد كبير من الفتحات في سطح القشرة الأرضية في هذه المنطقة منها الكبير الواسع ومنها الصغير. وتدل الآثار حولها على أنها كانت بحيرة واحدة كبيرة فيما مضى وقد انخفض منسوب مياهها في فترة الجفاف الحالية مما أدى إلى تحويلها إلى عدد من العيون المتجاورة، وقد قامت حول هذه العيون حضارة زراعية متقدمة في أساليب الري واستغلال المياه وتوزيعها في الماضي بين المستفيدين يتم بنظام «الوقعة» حيث يقسم اليوم عادة إلى وقعتين وكل وقعة إلى أجزاء نصف أو ثلث أو ربع وقعة. ويقوم على توزيع المياه وصيانة المجرى أحد الثقات من أهل البلد يعينه الأهالي يكون ذا خبرة ودراية بالتوقيت على مدار اليوم باستخدام الشمس والنجوم قبل استخدام الساعات لإعطاء كل ذي حق حقه.

وتمثل قنوات الصرف المطمورة التي تمتد لمسافات طويلة تحت الأرض وتتصل بالسطح بسلسلة من الفتحات، على طول المجرى بقايا أنظمة الري وأساليبه القديمة. وتبنى أبراج دائرية تسمى الخَرَزَات (مفردا خَرَزَة) وتستخدم لإخراج التراب أثناء الحفر ولأعمال الصيانة ومراقبة تدفق المياه فيما بعد. ومثلها تلك الخمرات الموجودة على قناة فرزان قرب المدخل الشمالي للخرج وهي عين تتدفق من سفح جبل قريب وقد مدت قناة مغطاة بالحجارة والطين لنقل مائها إلى المزارع المجاورة. وبعض خمرات هذه القناة لاتزال قائمة رغم جفاف المجرى واندثار معظم أجزائه. وتشبهها أيضًا عين رييدة في مكة المكرمة والتي يجري ماؤها إلى مكة المكرمة عبر قناة طويلة على امتدادها تقوم فتحات أو خمرات الصيانة والمراقبة.

وهذه العيون في الغالب تحدث نتيجة لارتفاع مستوى الماء الباطني إلى قرب السطح حيث توجد طبقات صخرية بعض عناصرها قابلة للإذابة بالماء فتبدأ بالتحلل والذوبان بالماء الواصل إليها من الأسفل إلى أن تضعف قشرتها السطحية فتتهار مكونة فتحات العيون التي نشاهدها . ويطلق عليها الخسوف وتسمى عند الناس «خفوس» ومنها تلك الموجودة في الخرج وثلاث منها يطلق عليها الخفس أو «خفس دغره» . وأمثال هذه العيون كثيرة في المملكة وبشكل خاص في النطاق الرسوبي في شرقي ووسط البلاد.

وعملية الإذابة هذه تتكون منها أيضاً الدحول المنتشرة في نجد والصمان والتي يشكل كثير منها موارد للماء معروفة لمرتادي تلك الأماكن الجافة فهي عبارة عن قنوات طبيعية تحت السطح تنصرف إليها مياه السيول وتبقى فيها فترات طويلة وأحياناً لأنها محمية من أشعة الشمس ومن الرياح مما يساعد على الحد من كمية الفاقد من المياه عن طريق التبخر . كما أن قاعها قد ينخفض إلى دون مستوى الماء القاعدي فتتكون فيها تجمعات مائية دائمة .

وفي المنطقة الشرقية والربع الخالي تسير المياه مسافات طويلة قبل أن تثبق على السطح من التكوينات الكربونية المتآكلة . ومن أشهر عيون هذا النطاق عين الخدود . وكانت كميات كبيرة من المياه المنبتقة من هذه العيون تسيح على السطح حتى قامت وزارة الزراعة والمياه بإنشاء مشروع الري والصرف لعيون واحات الأحساء للاستفادة من المياه واستصلاح أراضي المستنقعات والمحافظة على التربة .

أما الينابيع والعيون في نطاق الدرع العربي فهي في معظمها ينابيع تماس أو جاذبية حيث تنساب المياه مع اتجاه الانحدار بتأثير الجاذبية الأرضية في طبقات منفذة للماء تعلو طبقات أخرى صماء أو أقل نفاذية حتى تظهر على السطح . ويساعد على كثرتها تضرس السطح وكثرة الفوالق والانكسارات في المنطقة كما توجد في رواسب الأودية كما في وادي فاطمة ووادي النعمان . ومنها ينابيع حارة كما في وادي الليث وجاران.

وقد تأثر كثير من هذه الينابيع والعيون نتيجة للسحب الجائر للمياه

للأغراض الزراعية والمدنية والضح في آبار البترول ، وخاصة في النطاق الرسوبي مما أدى إلى ضعف أو توقف تدفق مياه الكثير منها .
وهذه الظواهر ليست مقصورة على اليابس فحسب بل هناك الينابيع البحرية وهي مخارج للماء العذب من الطبقات الحاملة له في قاع البحر . هذه الينابيع يعرف الغواصون في الخليج العربي وصيادو الأسماك كثيراً منها ويستخدمونها للشرب . ومن أمثلتها نبع غميسة قرب الجليل ويبعد حوالي ٦ كيلومترات عن الشاطئ . وعين مزاحم جنوب الدمام وتبعد كيلومتراً واحداً من الشاطئ وتظهر على اليابس عند الجزر وتغمرها مياه البحر عند المد .

تحلية مياه البحر^(١)

إن المقصود بتحلية مياه البحر هو استبعاد الأملاح المذابة من تلك المياه بالقدر الذي يجعلها صالحة للاستهلاك الآدمي أو الصناعي أو لأغراض الري . وقد دفع تفاقم مشكلة الشح في المياه العذبة المسؤولين والباحثين في جهات كثيرة من العالم للبحث عن أساليب اقتصادية لتحلية مياه البحر واستخدامها لسد العجز في الميزان المائي لتلك المناطق الشحيحة في مواردها المائية أو تلك التي تشهد زيادة سكانية سريعة في المناطق الجافة وشبه الجافة .

ويمكن حصر التقنيات المستخدمة في هذا المجال في فئتين فمنها ما يعتمد على التقطير (Distillation) ومنها ما يقوم على النضح (Membrane Process) واستخدام أي من هاتين التقنيتين يعتمد على الخواص الطبيعية والكيميائية للمياه ، وعلى معدل الإنتاج المطلوب ، وعلى مصادر الطاقة المتاحة لتشغيل محطة التحلية . تكلفة إنتاج المياه المحلاة تعتمد على أي من الطريقتين تستخدم والطاقة المستخدمة لتشغيلها .

وطريقة التقطير تشمل عدداً من التقنيات منها ما يعتمد على الطاقة الحرارية ومنها ما يعتمد على الطاقة الميكانيكية . فمثلاً هناك طريقة التقطير الومضي متعدد المراحل (Multistage Flash Dist. MSF) والتي تقوم على حقيقة أن الماء يغلي عند درجة حرارة أقل إذا تعرض لضغط منخفض . فمياه البحر المدفأة تعرض لضغط منخفض داخل محطة التقطير لدرجة تؤدي إلى تبخر جزء منها . بخار الماء الناتج يتكاثف على السطح الخارجي للأنايب التي تنقل مياه البحر إلى المحطة فتزيد حرارتها والجزء المتبقي من المياه يعرض لضغط أقل مما يؤدي إلى تبخر المزيد وهكذا . (جدول رقم ١٥) .

جدول (١٥) التوزيع النسبي لتقنيات تحلية المياه في العالم
والتكلفة المقدرة لكل طريقة

التقنية المستخدمة	للمحطات العاملة %	للطاقة الإنتاجية %	التكلفة المقدرة لتحلية مياه البحر/ دولار أمريكي	
			بليون جالون/ يوم	٢٥ مليون جالون/ يوم
التقطير				
MSF ومضي	١٥,١	٦٤,٥	٩,٧٣	٦,١٠
متعدد المراحل				
ME تأثيري متعدد	٩,٣	٤,٨	٨,٣١	٥,٢٦
VC الضغط البخاري	٧,٨	٢,٢	-	-
الأغشية				
RO تناضح عكسي	٤٩,٤	٢٣,٤	٧,٤٥	٥,٩٦
B.D ديلزة	١٦	٤,٦	-	-
أخرى	٢,٤	٠,٦	-	-

المصدر : Leeden, F. Troise, F. & Todd D. (1990) "The Water Encyclopedia" Lewis publishers, Chelsea.

وهذه الطريقة هي أكثر تقنيات التقطير شيوعاً وتستخدم في معظم محطات التحلية بالملكة، وطريقة التقطير التائيري المتعدد (Multiple Effect Dist MED) تشبه الطريقة السابقة (MSF) حيث إن جزءاً من الماء المنتج يتم تقطيره بالتبخير الومضي ولكن الجزء الأكبر يتم انتاجه عن طريق التبخير الحراري باستخدام حرارة بخار الماء الناتج لغلي وتبخير الماء في صهرج مجاور . ربما تكون أقل طرق التقطير فاعلية وشيوعاً حتى الآن هي طريقة التقطير الشمسي (Solar Distillation) والتي تستخدم فيها حرارة الشمس لتبخير مياه البحر ، وذلك لضعف انتاجيتها حيث تحتاج إلى سماء صحو ، وشمس حارة ، ومساحات واسعة (٢٠٠٠ كيلومتر مربع لإنتاج ليتر واحد من

الماء المقطر في اليوم). أما طريقة ضغط بخار الماء (Vapor Compression, VC) فتستخدم الطاقة الميكانيكية لضغط بخار الماء وتوظيف الحرارة الناتجة عن ذلك لتبخير ماء البحر المراد تقطيره.

هناك طريقتان شائعتان على نطاق تجاري لتحلية مياه البحر بالنضح عبر الوسائط المنفذة : هما الديليزة (Electrodialysis, ED)، والتناضح العكسي (Reverse Osmosis, RO). الأولى تتطلب طاقة كهربائية والثانية تتطلب طاقة ميكانيكية. فالديليزة (ED) تستخدم خواص التأين للتخلص من الأملاح البحرية عن طريق نضح الماء خلال أغشية خاصة بعضها يسمح فقط بمرور الأيونات الموجبة الشحنة (الكاتيونات) وأغشية أخرى تسمح بمرور الأيونات سالبة الشحنة (الأيونات)، لاستخلاص الأملاح من ماء البحر وإنتاج ماء بمستوى عذوبة محدد.

ولكن هذه الطريقة غير اقتصادية في تحلية مياه البحر بشكل خاص (Leeden et al, ١٩٩٠). والتقنية الثانية وهي التناضح العكسي (RO) تقوم على دفع الماء عن طريق الضغط الميكانيكي للمرور خلال أغشية تنضح فقط الماء النقي وتحول دون مرور الأملاح.

بدايات تحلية مياه البحر في المملكة :-

بدأت المحاولات الأولى لتقطير مياه البحر في المملكة عام ١٣٤٨هـ بتشغيل جهاز تكثيف (Condenser) أطلق عليه " الكنداسة " على ساحل البحر الأحمر في مدينة جدة. ورغم إسهام هذه المحطة في حل جزء من مشكلة المياه العذبة في جدة آنذاك إلا أنها لم تلبث أن توقفت نتيجة لصعوبات في الصيانة والتشغيل ولتحميلها أكثر من طاقتها خلال موسم الحج.

ثم أمر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه الله) بتحديثها وجلب جهازين أكثر تطوراً لضمان عدم الانقطاع (الصوفي ، ١٩٩٢م). وفي عام ١٣٨٥هـ تم إحداث مكتب مختص بوزارة الزراعة والمياه لدراسة الجدوى الاقتصادية لتحلية مياه البحر. ثم في عام ١٣٨٩هـ تم افتتاح

المرحلة الأولى لمحطتي الوجه وضباء لتحلية المياه ثم تلاها افتتاح محطة جدة (المرحلة الأولى في عام ١٣٩٠هـ) ثم بعد ذلك بعامين استحدثت في وزارة الزراعة والمياه وكالة لشؤون تحلية المياه المالحة ، وفي عام ١٣٩٤هـ صدر مرسوم ملكي كريم بإنشاء المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة وكانت بداية لانطلاق ضخمة وسريعة في التوسع في مجال تحلية مياه البحر (المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة ، ١٩٩٦م) . ومنذ ذلك التاريخ افتتح عدد كبير من محطات تحلية مياه البحر على ساحل البحر الأحمر وعلى ساحل الخليج العربي لتزويد المدن والقرى بمياه الشرب . ومع ازدياد أعداد السكان في المدن والقرى في المملكة بشكل سريع ولارتفاع المستوى المعيشي وزيادة استهلاك الفرد من المياه ومع وضوح الرؤية وإدراك أن المخزون الجوفي من المياه قد لا يتحمل الضغط الناتج من زيادة السحب فإن التوسع في مجال تحلية مياه البحر مازال يسير بخطى حثيثة نحو تأمين المزيد من المياه المحلاة التي وصلت حتى الآن لأكثر من ٤٠ مدينة وقرية بعضها تبعد كثيراً عن ساحل البحر . وفي المملكة اليوم ٢٣ محطة تابعة للمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة في خمسة عشر موقعاً ساحلياً منها ١٩ محطة على ساحل البحر الأحمر تنتج قرابة ٤٣٪ من مجموع المياه المحلاة في المملكة و ٤ على ساحل الخليج العربي إحداها محطة الجبيل (المرحلة الثانية) لتحلية المياه وتوليد الطاقة الكهربائية والتي تعد اليوم أكبر محطة لتحلية مياه البحر في العالم . وتبلغ الطاقة التصديرية للمحطات العاملة ٢٨٩، ٩٠٢، ١ متر مكعب من الماء يومياً منها ٧٧٥٢٣٠ متر مكعب/ يوم لمحطات الساحل الغربي والباقي ١١٢٧٠٥٩ م٣/ يوم لمحطات الساحل الشرقي بالإضافة إلى ٢٨٨٦ ميجاووات من الكهرباء ويبلغ إنتاج المياه المحلاة في المملكة أكثر من ٢٤ر٥٪ من الإنتاج العالمي . وبشكل عام فقد ارتفع إجمالي إنتاج المياه المحلاة في المملكة لمواكبة النمو السكاني السريع وتطور البلاد الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة ، ففي حين كان إجمالي الإنتاج في عام ١٩٩٠م أكثر من ٦٦٠ مليون متر مكعب وصل إجمالي الإنتاج في عام ١٩٩٥م إلى أكثر من ٧٠٣ مليون متر مكعب من

المياه المحلاة بزيادة بلغت ٦٥٪ خلال ست سنوات ويلاحظ أن ذلك أقل مما هو متوقع في خطة التنمية السادسة والتي بني فيها ميزان المياه الوطني على إنتاج ٧١٤ مليون متر مكعب في السنة في عام ١٤١٤/١٤١٥ هـ (١٩٩٤م) بمعدل نمو سنوي ١٠٪ ولا شك أن العجز في الميزان سيجري تعويضه من مصادر أخرى (المياه الجوفية) . وتشير الخطة الخمسية السادسة إلى أن إنتاج المياه المحلاة سيصل في عام ١٤١٩/١٤٢٠ هـ إلى ١١٥٠ مليون متر مكعب في السنة . ورغم النقص في إنتاج المياه المحلاة بين عامي ١٤١٤/١٤١٥ هـ (١٩٩٤م) و ١٤١٥/١٤١٦ هـ (١٩٩٥م) من حوالي ٧١٥ مليون متر مكعب إلى ٧٠٣ متر مكعب إلا أن مصادر المؤسسة العامة لتحلية المياه تؤكد أن قدرتها الإنتاجية ستشهد قفزة كبيرة بافتتاح بعض محطات التحلية الجاري إنشاؤها . إذا تم الحفاظ على معدل النمو السنوي المتوقع في خطة التنمية في إنتاج مياه البحر المحلاة فلن إسهام هذا المصدر في ميزان المياه الوطني سيرتفع من ٣٩٪ عام ١٤١٤/١٤١٥ هـ إلى ٦٦٪ عام ١٤١٩/١٤٢٠ هـ . ويجري الآن تنفيذ أربعة مشروعات إضافية بالإضافة إلى ١٥ محطة تحلية تحت الدراسة . من هذه المشروعات الأربعة مشروعان على ساحل البحر الأحمر هما مشروع محطة المدينة المنورة في ينبع (المرحلة الثانية) وسيغذي المدينة المنورة وبعض قرى المنطقة وتلك التي يمر بها خط الأنابيب .

المشروع الثاني على ساحل البحر الأحمر هو مشروع محطة الشعبة (المرحلة الثانية) وسيغذي جدة ومكة المكرمة والطائف . وعلى ساحل الخليج العربي يجري تنفيذ مشروع الجبيل (بالتناضح العكسي) الذي سيغذي المناطق الداخلية في القصيم وسدير والوشم . بالإضافة إلى مشروع محطة الخبر (المرحلة الثالثة) على ساحل الخليج العربي والذي سيغذي مدن المنطقة الشرقية. ويتوقع بدخول هذه المشروعات مرحلة الإنتاج أن يصل إجمالي الطاقة التصديرية اليومية من المياه المحلاة إلى حوالي ثلاثة ملايين متر مكعب بالإضافة إلى ٤٥٠٠ ميجاوات من الكهرباء .

شبكة التوزيع :

ويجري نقل المياه من محطات التحلية على ساحل البحر الأحمر أو الخليج العربي إلى المراكز الحضرية المستفيدة عبر شبكة من الأنابيب يبلغ مجموع أطوالها ٢٠٠٠ كم ، وتواكبها ٢٤ محطة ضخ و ٩٨ خزاناً للمياه بسعة إجمالية تتجاوز الثلاثة ملايين متر مكعب . وقد وصلت المياه المحلاة إلى المدن الداخلية في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وأبها . وقد تم شق نفق بطول ١٣ كم وقطره خمسة أمتار في جبل كرا لنقل مياه التحلية من محطة الشعبية إلى الطائف التي يصل ارتفاعها إلى ١٧٧٠ متر فوق مستوى سطح البحر . وفي عسير يتم ضخ المياه إلى ارتفاع يصل إلى ٢٣٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر . ويتوقع أن يصل إجمالي طول الأنابيب العاملة إلى ٣٧٤٢ كم ، وعدد محطات الضخ إلى ٣٧ محطة ، وسيبلغ عدد الخزانات ١٤١ خزاناً سعتها الإجمالية ٥٢ ملايين متر مكعب . وستصل مياه البحر المحلاة إلى مناطق أكثر قارية في عمق المملكة في القصيم وحائل وغيرها .

ومما يدعم اقتصاديات إنتاج المياه المحلاة ويجعل تكاليفها أقل ، إنتاج الكهرباء المصاحب لها . وقد أسهمت محطات تحلية المياه المألحة بما نسبته ٢٣٫٦٪ من إجمالي الطاقة الكهربائية المولدة عن طريق شركات الكهرباء الموحدة في المملكة عام ١٤١٤هـ . وتصل القدرة الإنتاجية المركبة لمحطات التحلية من الكهرباء إلى ٤١٠٥ ميجاوات .

إعادة استخدام المياه

إن الناظر إلى الدورة الهيدرولوجية العامة والمتبع لمراحلها يدرك أن قطرات الماء التي نستهلكها يومياً قد مرت خلال العصور الجيولوجية المختلفة على آلاف الأماكن خلال ترددها في الدورة الهيدرولوجية العامة . ولكن المقصود بإعادة الاستخدام هنا هو تجميع مياه سيول المدن والمياه التي جرى استخدامها للأغراض المدنية اليومية والاستهلاك الأدمي أو للأغراض الصناعية وتنقيتها ثم إعادة استخدامها مباشرة بعد ذلك بما يتناسب ومستوى الاستصلاح المنفدل . ورغم ما قد يتبادر للذهن من أن هذا المنهج قد يطبق فقط في المناطق الفقيرة في مصادرها المائية إلا أن الواقع أن مبدأ إعادة استخدام المياه بعد تنقيتها شائع الاستخدام في جهات كثيرة من العالم . إن الناظر إلى الكميات الهائلة من مياه الصرف الصحي للمدن في المملكة وإلى شح المصادر المائية وكون الزراعة تستهلك حوالي ٩٠٪ من الميزان الوطني للمياه ، لابد أن يعتبر هذه المياه المنصرفة ثروة لا يمكن إهدارها دون الاستفادة منها . وقد قفزت معدلات استهلاك المياه في المدن الرئيسية في المملكة لعدة أسباب ربما يكون من أهمها توفير مياه البحر المحلاة لتعويض النقص في مصادر المياه لتلبية الحاجات المتزايدة للمدن السريعة النمو . فمدينة الرياض التي تجاوز تعداد سكانها حالياً مليوني نسمة في حين كان عددهم لا يتجاوز ٣٠٠ ألف نسمة قبل عشرين عاماً (الهيئة العامة لتطوير مدينة الرياض ، ١٩٩٥م) ، قد ارتفع المتوسط اليومي لاستهلاكها من المياه من ٥٠ ألف متر مكعب في اليوم عام ١٩٧٠م إلى ١٢ مليون متر مكعب يومياً عام ١٩٩٠م (النمر ، ١٩٩٠م) .

ويوضح الجدول رقم (١٦) الكميات المتوقعة أن تكون متاحة لإعادة الاستخدام من عدد من المدن في المملكة بين عامي ١٤١٠هـ - ١٤٢٠هـ وقد بلغ إجمالي مياه الصرف المعالجة في المملكة عام ١٤١٤هـ / ١٤١٥هـ ما مجموعه ١٥٠ مليون متر مكعب ويتوقع أن يرتفع هذا الرقم ليصل إلى ٣١٠

مليون متر مكعب في عام ١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ . وتستخدم المياه المعالجة لأغراض الري الزراعي حول المدن الكبيرة تحت شروط خاصة للمحافظة على الصحة العامة للعاملين والمستهلكين .

جدول رقم (١٦) مياه المجاري المتوقع توافرها ليعاد استعمالها .

اسم المدينة	عام ١٤١٠هـ		عام ١٤٢٠هـ	
	يومياً بالآلاف متر مكعب	سنوياً بالآلاف متر مكعب	يومياً بالآلاف متر مكعب	سنوياً بالآلاف متر مكعب
الرياض	٢٩٢	١٠٤	٤٥٦	٢٣٧
جدة	٢٧١	٩٦	٤٤١	١٥٩
مكة المكرمة	١١٢	٤٠	١٨٤	٦٥
المدينة المنورة	٦١	٢١	١٠١	٣٥
الطائف	٥١	١٨	٧٥	٢٦
الدمام	٦٥	٢٣	١٢٢	٤٣
المدن الداخلية الأخرى	١٧١	٦٠	٣٣٦	١١٩
المدن الساحلية الأخرى	٨٨	٣١	١٧٣	٦١
مدن سكانها > ٥٠٠٠ نسمة	١١	٤	٧٤	٢٦
المجموع	١١٢٢	٣٩٧	١٩٦٢	٧٧١

المصدر: نوري، مصطفى، (١٩٨٣م)، الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، تهامه، جدة.

الهوامش

- (١) جميع البيانات والمعلومات التفصيلية المذكورة عن هذا التكوين وما يليه مستقاة من مصادر وزارة الزراعة والمياه وتقارير الشركات الاستشارية وأطلس المياه عالم يشر إلى غير ذلك (انظر قائمة المراجع).
- (٢) قال ابن منظور القلت باسكان اللام النقرة في الجبل تمسك الماء وقلات الصمان نقر في رؤوس قفافها يملأها ماء السماء في الشتاء،
- (٣) الثمد: الماء القليل والتماد الحفر يكون فيها الماء القليل (ابن منظور، ٧١١).
- (٤) المشاش: أرض رخوة لا تبلغ أن تكون حجراً يجتمع فيها ماء السماء وفوقها رمل يحجز الشمس عن الماء، وتمنع المشاشة الماء أن يتسرب في الأرض (ابن منظور، ٧١١).
- (٥) الحسي أو الكر قال ابن سيده (ت ٤٥٨) بئر تحفر في التربة الرملية وهي قرية القعر وكلما نزحت منها دلواً جمعت أخرى. قال ابن منظور (ت ٧١١): الحسي الرمل المتراكم أسفل جبل صلد.
- (٦) رغم أن كلمة تحلية في هذا المجال هي الأكثر شيوعاً في وقتنا الحاضر بين عامة الناس؛ إلا أنها لم ترد في معاجم اللغة بهذا المعنى ولا قريباً منه بمعنى الوصف. وربما كانت عبارة «إعذب مياه البحر» أبلغ في هذا المجال، والعرب تقول: أعذب الحوض إذا نزع مائه من القذى والطحالب وكشفه عنه (ابن منظور، ٥٨٤/١).

المراجع :

أولاً: المراجع العربية :

- ابن هشام، عبد الملك؛ السيرة النبوية، تحقيق: السقا، مصطفى؛ و الأبياري، إبراهيم، عبد الحفيظ؛ (١٣٧٥هـ)، مطبعة مصطفى البابي، الطبعة الثانية، القاهرة.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) المخصص، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
- ابن منظور، جمال الدين محمد (ت ٧١١) " لسان العرب " دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ.
- بارسوتز، بيزل، (١٩٦٨م)، " موارد المياه والزراعة، حوض النفود الكبير، وزارة الزراعة والمياه، المملكة العربية السعودية.
- باورز، باراميرز، ل. ريدبوند، س؛ والبرج، ي. ١٩٦٦م. الجيولوجيا الرسوبية للمملكة العربية السعودية، مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية، ٥٦د..
- الزبيدي، أحمد؛ (٨١٢ - ٨٩٣ م) مختصر صحيح البخاري؛ مكتبة المؤيد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الشافعي، محمد بن إدريس (الإمام)، " كتاب الأم "، دار الشعب، ١٩٦٨م.
- الصوفي، محمد عبد الكريم (١٩٩٢م)، تنمية مصادر الماء الصالح للاستخدام، أوراق مؤتمر الخليج الأول للمياه، دبي، مجلد، ١، جلسة ٣.
- الطاهر، أحمد، (١٩٩١م)، مستقبل المياه في العالم العربي.
- عبد الملك قسم السيد محمد (١٩٩٦م)، " التذبذب الفصلي للأمطار في المملكة العربية السعودية"، رسائل جغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية.

- القزويني، زكريا بن محمد؛ آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.
- المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (١٩٩٥م) ، التقرير السنوي ١٤١٤/ ١٤١٥هـ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (١٩٩٦م) ، التقرير السنوي ١٤١٥/ ١٤١٦هـ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المهندس، عبد القادر محمد ، (١٩٩٢م) ، " نوعية مياه رمزم وأثرها على صحة الإنسان" ، مؤتمر الخليج العربي الأول للمياه ، الأوراق العلمية ، الجزء الثاني ، دبي ١٩٩٢م .
- النمر ، أحمد ، والويهدي يوسف ، والفايزي صالح (١٩٩٠م) . "
- دراسة أثر نظم صرف المياه الأرضية على الميزان المائي بواسطة النماذج الرياضية" ، مؤتمر الخليج الأول للمياه ، الأوراق العلمية ، جزء ١ .
- نوري، مصطفى (١٩٨٣م) ، الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، تهامة ، جدة .
- وزارة التخطيط، (١٤١٠هـ) ، خطة التنمية الخامسة ١٤١٠-١٤١٥هـ، المملكة العربية السعودية .
- وزارة التخطيط، (١٤١٥هـ) ، خطة التنمية السادسة ١٤١٥-١٤٢٠هـ؛ المملكة العربية السعودية .
- وزارة الزراعة والمياه، (١٤٠٥هـ) ؛ أطلس المياه، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Abdula'aly, A. (1995); " Ground Water Quality and Treatment in Riyadh, Saudi Arabia".
- IDA World Congress Proceedings V. VI, P. 43-57.
- Abdula'aly, A. (1996), "Occurrence of radon in Riyadh Groundwater Supplies"; Health-Physics, V. 70 No. 1, p. 103-108.
- Abdula'aly A., (1996a), " Occurrence of Radon in Riyadh Groundwater Supplies " Health Physics Society, Note.
- Abdulrazzak M.J.(1982)." Aquifer Recharge From an ephemeral stream and the resulting evolution of water table." Ph. D. Thesis, Colorado State Univ. pp. 184.
- Al-Hassoun, S. and Al-Turbak; A; (1995), "Recharge Dam - Efficiency Based on Subsurface flow Analysis", Water-International, V. 20 No. 1, p. 40-45.
- Alhawas, Assaf A., (1996)., " Paleoclimatology of the Arabian peninsula: Asynoptic approach" unpublished paper.
- Al-Jaloud A.A and Hossain G. (1993), " Water Quality of different aquifers in Saudi Arabia and its predictive effects on soil properties". Arid Soil Res. ad Reh. 7:2 p. 85-101.
- Al-Qarawi, S.; El-Bushra, H. Fontaine, R.; Bubshail, S.; and El-Tantawy, N. (1995), " Typhoid Fever from Water Desalio Nized.
- Using Reverse Osmosis ". Epidemiology and Infection, V. 114 No. 1 p. 41-50.
- Al - Sulaimi , J.S. & Pitty , A. F., (1995) " Origin and

Depositional Model of Wadi Al - Batin and its Associated Alluvial Fan, Saudi Arabia & Kuwait." *Sedimentary Geology* v. 97, No. 3-4, p. 203-229.

- Alward, J.; Kazmi, A.; Picardi, A. & Runcie, J., (1977), " Long Term Planning for Water Supplies Saudi Arabia", DAA
- Saline Water Conversion Corporation.
- AlYamani, M. (1995), Hydrochemical Study of Ground-Water in Recharge area, Wadi Fatima Basin". *Geojournal*, V. 37 No. 1, p. 81-89.
- Anton,D. (1989) "Aspects of Geomorphological Evolution;Paleosols and Dunes in Saudi Arabia" in Jado,A. & Zotl,J.(eds) Quaternary Period in Saudi Arabia,V.2 PP 275-296.
- Basmaci Y., & Husein A.(1986)" Geomorphologic Analysis of Groundwater Resources of Western Saudi Arabia" in Ternational Conf. on water res. needs & planning in Drought prone areas. Khartoum , Dec 1986.,
- Basmaci, Y., & Al - Kabir, M.(1967)" Recharge characteristics of aquifers of Jeddah - Mekkah - Taif region" .Nato Asi Series , Series C. Mathematical and Physical Sci. 222, pp. 367-375.
- Bayer, H.J.; Hotzl, H.; Jado, A.R. and Quiet, F. (?) Elements of young Tectonics in the Midyan Region. North-Western Saudi Arabia. *Arabian Journal for Sci and Eng.* V12 No. 1 pp. 3-17
- Brown G.F. & Coleman, R.G. (1972), " The Tectonic Framework of the Arabian Peninsula" 24th Internation Geological Congress, Sec. 3, Canada, pp. 300-305.
- Burdon, D.& Al - Sharhan, A.(1968)." The problem of the

- paleokarstic Dammam Limestone aquifers in Kuwait. "J. of hydrology 6,4. pp. 385-404.
- Burdon, D. and Otkun, G. (1967), " ground-Water Potential of Karst Aquifers in Saudi Arabia". Int. Assoc. Hudrologists Cong. Istanbbul,. V. VIII, pp. 165-176.
 - Burdon, D. & Otkun, G., (1968) Hydrogeological control of development in Saudi Arabia" Internation Geological Congress Abstracts , Regum 23 . pp. 296-97.
 - Detay, M., (1997); Water Wells : Implementation, Maintenance and Restoration. Wiley, London.
 - Drever, J.I., (1988), " The Chemestry of Natural Waters". Printice Hall New Jersey.
 - G.D.C. (1980); Umm Er Radhuma study. Final Report: Prepared For Ministry of Agricu Iture and water, Saudi Arabia.
 - Garawi, M. and Alhendi, H. (1993), Spectroscopic Study of the Metallic Constituents in Some Unaerground Water in Al-Kasseem area". Arab-Gulf Journal Sc. Res.; 11,1,47-56.
 - Heathcote,R.L. ,(1983) "The Arid Lands: Their use and abuse"Longman, Newyork.
 - Hotzl, H. (1995), "Groundwater Recharge in an Arid Karst Area, Saudi Arabia", Application of tracers in Arid Zone Hydrology, 1995 No. 237 p. 195-207.
 - Hotzl, H., Job, C., Moser H., Rauert W., Stichler W. and Zotl J.G. (1980), Isotope Methods as a Tool for Quaternary Studies in Saudi Arabia.
 - Hotzl, H., Kramer, F. and Maurin, V., (1978), " Quaternary

Sediments", in : Quaternary Period in Saudi Arabia, Al-Sayari, S. and Zotl, J., (1978), pp. 264-311.

- Leeden, F., Troise, F. & Todd D. (1990).
- " The water Encyclopedia" Lewis publishers, Chelsea.
- Lloyd, S. and Pim, R. (1990), Hydrogeology and Ground Water Resources Development of the Cambro-Ordovician Sandstone Aquifer in Saudi Arabia and Jordan. Journal of Hydrology; V. 121 p. 1-20 December.
- Makhopadyay-Amiotabha; Al-Sulimani Jowadi Al-Fawzia. (1996). " An Overview of the Tertiary geology and Hydrogeology of the Northern of the Arabian Gulf region with special reference to kwait. American geological institute.
- Makki, M.S.,(1979) Dams Around the Holly City of Medina and the Pressure on its water supply" Journal of Arid Environments V.2.No 4. p. 363- 367.
- Moshrif, M. (1987), " Sedimentary History and Paleogeography of Lower and Middle Jurassic Rocks, Central Saudi Arabia", Journal of Petroleum Geology, V. 10 No. 3, p. 335-350.
- Nabil, A.; Madany, I.; Al-Tayaran, A., Al-Jubair, A.; Gomaa, A. (1994), " Trends in Water Quality of Some Wells in Saudi Arabia ", Science of the Total Environment; V. 143 (2/3) p. 173-181.
- Naeem, A. (1987), " Geochemical Analysis of Riyadh Ground Water. Inter. National Journal of Environmental Analytical Chimestry, V. 28, No. 3, p. 161-170.
- NWP 1979. " The Natronal waten plan" Brigish Arabian Advisoty company and water Res. Development Dept. Vol. 1.

- Parissopoulus, G. and Wheater, H. (1992), " Experimental and Numerical Infiltration Studies in a Wadi Stream Bed"; Hydrological Science J. V. 37, No. 1, p. 27-36.
- Sogreah, 1970.S Water and Agricultural Development studies" a report to Ministry of Agriculture and Water, Saudi Arabia.
- Sowayan A., and Allayia, R.; (1989), Origin of the Saline Ground Water in Wadi Ar-Rumah, Saudi Arabia, Ground Water V. 27 No. 4 p. 481-490.
- Tag, R., T., Abu ouf, M. & El - Shater, A. "(1990)Nature and occurence of heavy minerals in the recent sediments of Al - Fagh - Al - Qunfudah Coast of the Saudi Arabia Red Sea . Indian J. of Marine Sciences 19, pp. 265- 268.
- Voggenreiter W, Hotzl, H. and Jado, A. (1988). Red Sea Related History of Extension and Magmatism in the Jizan Area". Geologische Rundschau 77/1 pp 257-247 .
- Walters, N.O.(1990)." Transmission Losses in Arid Region". Journal of hydraulic Engineering v. 116, No. 1, p. 129-138.
- Werner, P.W. (1946), Notes on Flow-Time Effects in Great Artesian Aquifers of the Earth, Trans. Am. Geophys. Uni. Vol. 27 pp. 687-708.
- W. H. O. (1984), Guidelines for Drinking-Water Quality. Vol. 1.
- Yazicigil, H. (1990), Optimal Planning and Operation of Multiaquifer System". Journal of Water Res, Plan, and Mang. V. 116 No. 4 p. 435-454.
- Yazicigil, H., Al-Layla, R.; de Jong, R. (1986), " Numerical Modeling of the Dammam Aquifer in Eastern Saudi Arabia", Arabian Journal for Sc. and Eng. V. 11, No. 4; p. 349-362.

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
١	التأريخ المناخي للمملكة العربية السعودية	٨٣٤
٢	الخواص النوعية لمياه تكوين الساق	٨٤٣
٣	الخواص النوعية لمياه تكوين الوجيد	٨٤٥
٤	الخواص الهيدروليكية لمياه تكوين تبوك	٨٤٧
٥	الخواص النوعية لمياه تكوين المنجور	٨٤٨
٦	الخواص الهيدروليكية لمياه تكوين الوسيح -البياض	٨٥٣
٧	الخواص النوعية لمياه تكوين الوسيح -البياض	٨٥٧
٨	الخواص النوعية لمياه تكوين أم رضة	٨٥٩
٩	الخواص النوعية لمياه تكوين الدمام	٨٦٣
١٠	الخواص النوعية لمياه تكوين الشوطين	٨٦٨
١١	الخواص النوعية لمياه زمزم	٨٧١
١٢	رسويات الأودية	٨٧٨
١٣	التدفق السنوي في نماذج من الأودية	٨٨٥
١٤	التوزيع النسبي لتقنيات تحلية المياه في العالم والتكلفة المقدرة لكل طريقة	٨٨٨
١٥	مياه المجاري المتوقع توافرها ليعاد استعمالها	٨٩٤

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	منكشف تكوين الساق.....	٨٣٩
٢	تكوين الساق	٨٤٠
٣	تكوين الوجيد.....	٨٤٤
٤	تكوين تبوك.....	٨٤٩
٥	تكوين المنجور / ضمرا	٨٥٢
٦	تكوين الوسيع / البياض والأحجار الرملية الكريتاسية	٨٥٦
٧	تكوين أم رضة	٨٦١
٨	تكوين الدمام.....	٨٦٥
٩	تكوين النيوجين.....	٨٧٠
١٠	منكشفات الطبقات الثانوية الحاملة للمياه.....	٨٧٢
١١	أحواض التصريف الرئيسة في فترة نشاطها خلال الزمن الرابع .	٨٨٣

**The Deanery of Academic Research
P.O.Box 18011 Riyadh 11415
Fax. (01) 2590261
Kingdom of Saudi Arabia**

Contents

1- The evolution of the Kingdom

Prof. Mohammad A. Al- Salman

2- The Political Geography of the Kingdom

Prof. Nasir A. Al-Salih

3- Holy Places and Pilgrimage

Dr. Abdalla S. Al-Rakeiba

4- Geological Structure and Geomorphology

Prof. Abdalla N. Al-Welaie

5- Climate

Prof. Ibrahim S. Al-Ohaidib

6- Soil and Natural Vegetation

Dr. Abdalla H. Al-Khalaf

7- Wild Life

Prof. Abd-Al-Aziz H. Abu Zinada

8- Water Sources

Dr. Assaf A. Al-HAwwas

Editorial Board

Prof. Mahdi Amin El-Tom.

Deanery of Academic Research.

Prof. Abdullah N. Al-Welaie.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Prof. Mahmoud Tawfeeq Mahmoud.

Deanery of Academic Research.

Dr. Abdullah H. Al-Khalaf.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Al-Assam A. A. Al-Assam.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Ibrahim S. Al- Dosary.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Abdullah S. Al-Rekeiba.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Abdel Rahman A. Al-Sinaidi.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Mohammad S. Al-Rebdi.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Advisory Board

Prof. Abdullah Ibn-Yusuf Al-Shibl.
President of the University - (President)

Prof. Muhammed Ibn - A. Rahman Al-Rubai.
Principal for Post-Graduate Studies and
Academic Research. (Member)

Dr. Abdullah bin Abdel Rahman Al-Rabeé.
Dean of Academic Research. (Member)

Prof. Mahdi Amin Al-Tom.
Academic Supervisor and Editor
-In - Chief. (Member)

All Rights Reserved
The First Edition
1999 A.D / 1419 H

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AI-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY



The Geographical Encyclopedia of the Islamic World

Volume Three
" I "

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
1419 H. - 1999 A. D.

Issued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation

Published Under The Supervision of the
Department of Culture And Publications



THE GEOGRAPHICAL ENCYCLOPEDIA

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AL-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH



The Geographical Encyclopedia of the Islamic World

Volume Three
" I "

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

1419 H. - 1999 A. D.

Bibliotheca Alexandrina



0338299

issued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation